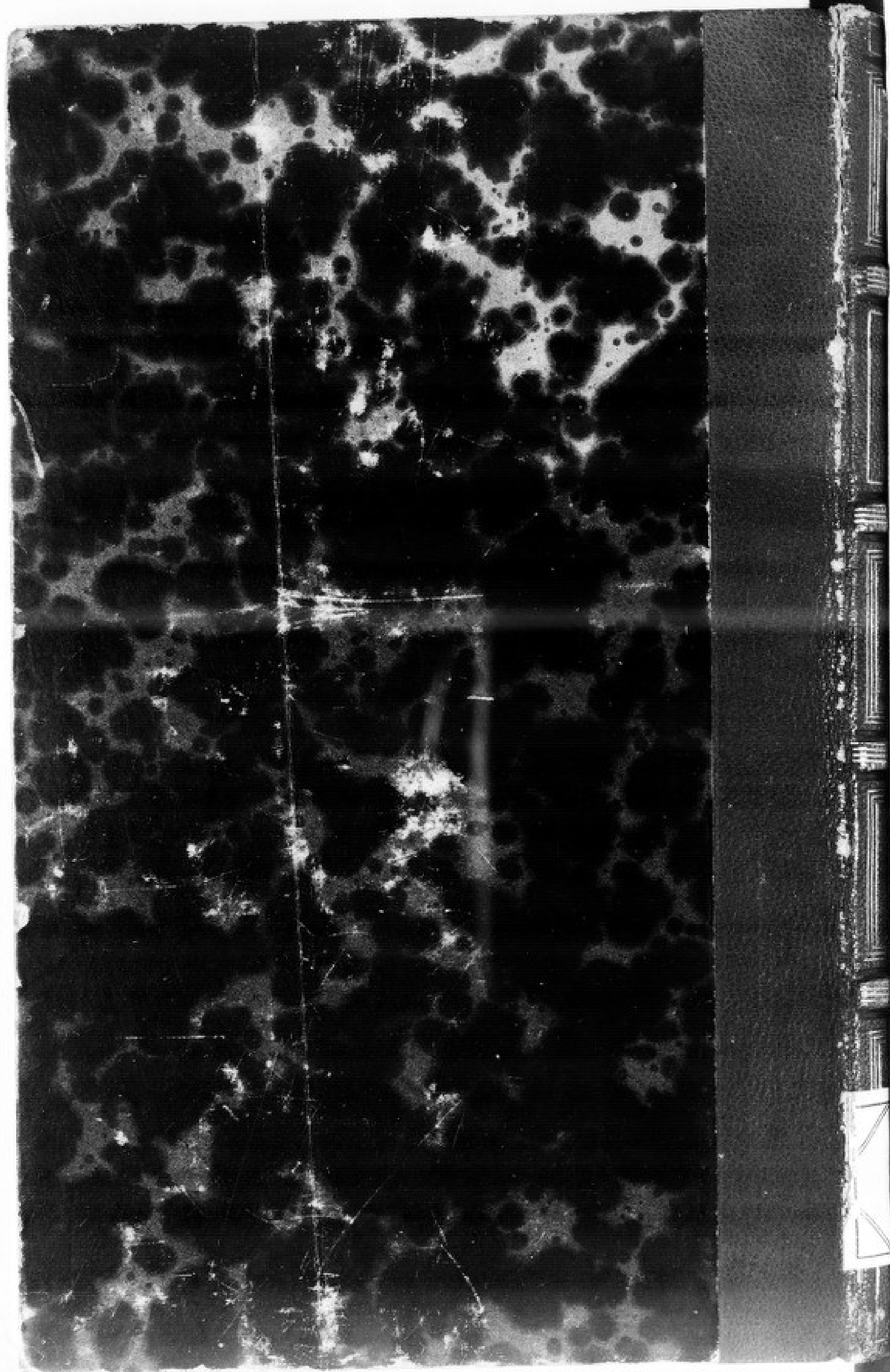
MAMD IBN AMAD BADR AL-DN AL-AYN, m. 855 h/1451. Iqd al-umn f tar ahl al-zamn.



Suppl. ar.
N° 737

Volume de 325 Feuillets
plus les Feuillets 2 bis. 30 bis.
Moins le Feuillet 304 omis dans la pagination
1er Mars 1873.

Asselin 556

عدة كراريسه ٣٠ واوراق ٧

الجزء الثاني من تاريخ العيني وهو الربع الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم وبه اكتفي

فصل في قصة الخليل عليه السلام

قد ذكره الله في القران في احدى وسبعين موضعا ومعنى ابراهيم آب رحيم والكلام فيه على انواع الاول في نسبه اختلفوا فيه على قولين احدهما انه ابراهيم بن تارخ بن ناحور ابن ساروع بن ارغوا بن غابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح حكاه السدي عن اشياخه وقد اسقط ذكر قينان بن ارفخشد في عمود النسب بسبب انه كان ساحرا وتركوه والاخر ابراهيم بن ناحور بن اشرع بن ارغو بن فالغ ابن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام قاله وهب وابن قتيبة قال ابن قتيبة قابلت هذا النسب بما في التوراة فوجدته موافقا لما فيها الا اني وجدت مكان اشرع شاروع واتفقوا على ان تارخ هو اذر وقال الشعبي كان اسم ابي ابراهيم الذي سماه به ابوه تارخ فلما صار مع نمرود فيما احل خزانة الهته سماه ازر وقيل ازر اسم صنم وقال ابن اسحق انه لقب له عيب به ومعناه معوج وقيل هو بالقبطية الشيخ الهرم وقال الجوهري ازر اسم اعجمي وقال البلادري عن الشرقي بن القطامي ان معنى ازر السيد المعين وقال وهب اسم ام ابراهيم نونا بنت كربنا من بني سام بن نوح وكربنا هو الذي حفر نهر كوثا بالعراق نسب الى ابيه او الى كوثى مدينة بابل وكوثا قرية من سواد الكوفة ومحله بالكوفة وبمكة ايضا وكان اهلها يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال هشام لم يكن بين نوح وابراهيم عليهما السلام الا هود وصالح وكان بين ابراهيم وهود ستماية سنة وثلاثون سنة وبين نوح وابراهيم الف ومائة وثلاثة واربعون سنة وقال الثعلبي

وكان



2

وكان بين مولد ابراهيم وبين الطوفان الف سنة ومايتا سنة وثلاثة وستون سنة وذلك بعد خلق ادم بثلاثة الاف سنة وثلاثماية سنة وسبع وثلاثين

النوع الثاني في ذكر مولده عليه السلام قال عامة السلف من علماء السير ولد ابراهيم في زمن نمرود بن كنعان ولكن اختلفوا في اي مكان ولد على اقوال احدها ببابل من ارض السواد مدينة نمرود قاله ابن عباس والثاني بكوثى مكان محله بالكوفة قاله مجاهد والثالث بالسوس مكان من ارض الاهواز قاله عكرمة والرابع بين الكوفة والبصرة قاله السدي والخامس بكسكر ثم نقله ابوه الى كوثا قاله الربيع بن انس والسادس بحران ثم نقله ابوه الى بابل قاله وهب فالاول اصح وقال السدي لما تبين حملها حملها ازر الى ارض بين الكوفة والبصرة يقال لها اور فانزلها في سرب وجعل عندها ما يصلحها فولدت هناك ثم ردها الى بابل وقال الحافظ ابو قاسم في تاريخ دمشق عن ابن عباس ان امه كانت تخبأه في كهف في جبل قاسيون بقرية يقال لها برزة في الموضع الذي يعرف اليوم بمقام ابراهيم عليه السلام وانه ولد في هذا المكان ويسمى برزة قاسيون ثم اعترف ابو القاسم بالحق ووافق ارباب السير فقال والصحيح انه ولد بكوثا من اقليم بابل من ارض العراق وانما نسب اليه هذا المقام لانه لما هاجر الى الشام صلى فيه وهذا الشهير ٭

النوع الثالث في اي نمرود من النماردة الذي ولد في زمنه ابراهيم عليه السلام قال علماء السير النماردة خمسة احدهم نمرود بن كنعان بن سنجاريب ابن كوش بن سام بن نوح عليه السلام وقيل نمرود بن كنعان بن سنجاريب بن نمرود ابن كنعان بن كوش وهو الذي ولد ابراهيم عليه السلام في زمنه وملك الاقاليم كلها قاله الثعلبي وقال هارون بن المامون كان نمرود هذا غلاما للضحاك المسمى بيوراسب وقيل كان غلاما له على سواد العراق وقيل كان ملك تلك البلاد ومدينتهم كوثاريا من العراق والنمرود الثاني نمرود بن كوش بن حام جد نمرود المذكور قاله مقاتل والثالث نمرود بن شاس بن كنعان بن حام بن نوح والرابع نمرود بن سنجاريب بن كوش بن كنعان والخامس نمرود بن ساروع بن ارغوى بن فالغ



من ولد سام بن نوح وكان النمرود الذي وُلد في زمنه ابراهيم احد
النمارودة قال السدي وهو احد الاربعة الذين ملكوا الدنيا في قوله
عليه السلام ملك الارض مومنان وكافران فالمومنان ذو القرنين
وسليمان والكافران نمرود وبخت نصر قال الثعلبي وكان نمرود اول
من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض ودعى الناس الى عبادته
وادعى الربوبية وعمل باحكام النجوم **النوع الرابع فيما جرى قبل ميلاده
وما جرى في ولادته** قال علما السير راى المنجمون سيرته في علومهم والكهان
ايضا في صناعتهم فقالوا للنمرود بن كنعان انا نجد في علومنا ان غلاما يولد
في قريتك هذه مفارق دينكم ويكسر اوثانكم يقال له ابراهيم يولد في شهر
كذا وكذا من سنة كذا وكذا فلما دخلت السنة المذكورة بعث نمرود الى
كل حامل فحبسهن عنده ولم يعلم بحمل ابراهيم فجعل لا يولد غلاما في ذلك
الشهر الا ذبحه وقال وهب انما وجد مولد ابراهيم وسيرته في علوم
ادريس عليه السلام ومن هناك اخذ المنجمين وقال الضحاك راى نمرود
في منامه كان كوكب طلع فذهب بضوء الشمس والقمر فارتاع ودعى
بالسحرة والكهان والقافة فاخبرهم بما راى فقالوا يولد مولود من صفته
كذا وكذا وقال ابن اسحق لم تعلم ام ابراهيم بحملها لانها كانت جارية حديثة
السن وقال الثعلبي وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في
هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك
على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبيا عليهم السلام فامر
نمرود بذبح كل غلام يولد في تلك الناحية تلك السنة وامر بعزل الرجال
عن النسا وجعل على كل عشر نسوة رجلا رقيبا امينا فاذا حاضت المراة
خلى بينه وبينها فاذا طهرت عزل الرجل عنها فرجع ازر ابو ابراهيم من
حد امراته وقد طهرت من الحيض فوقع عليها فحملت بابراهيم وقال ابن اسحق بعث
نمرود الى كل امراة حبلى معروفة فحبسها عنده الا ما كان من ام ابراهيم فانه
لم يعلم بحملها لانها كانت جارية حديثة السن لم يبين الحمل في بطنها ولما

في ميلاد ابراهيم عليه السلام

حملت

حملت قال الكهان ان الغلام الذي اخبرناك به حملت امه به الليلة فامر
نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ابراهيم واخذ امه المخاض خرجت
هاربة مخافة ان يطلع عليها احد فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم
لفته في خرقة ووضعته في حلفا ورجعت واخبرت زوجها بانها ولدت وان
الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند
النهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف
اليه فترضعه وقال ابن اسحق كانت امه تطالعه في المغارة لتنظر ما يفعل
فتجده يمص ابهامه فقالت ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدت في اصبع
ما وفي اصبع لبن وفي اصبع عسلا وفي اصبع خمرا ومن اصبع سمنا قال
وكان ازر قد سال ام ابراهيم عن حملها ما فعل قالت ولدت غلاما فمات
فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر
كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر يوما حتى رجع الى
ابيه ازر وفرح فرحا شديدا وقال العزيزي لما قربت ولادة ابراهيم
خافت امه فرات ملكا يقول لها لا تخافي واذهبي الى موضع كذا
فجاءت الى غار هناك وُلد فيه ادريس ونوح عليهما السلام فدخلت
فوضعت ابراهيم ليلة الجمعة ليلة عاشورا فلما هبط الى الارض قال
لا اله الا الله فقطع جبريل عليه السلام سرته واذن في اذنه ووضعه
بين يدي امه فرجعت الى منزلها لئلا يُدرى الملك بولادتها وكتمت
عن زوجها تاريخ امرها وقالت له انما كان في بطني ريح فذهب وكانت
تاتيه في كل يوم ولما مرت عليه اربع سنين اتاه جبريل عليه السلام
بكسوة من الجنة وقال اخرج الان منصورا وقال السدي ولدت ام ابراهيم
في السرب وشب فكان هو ابن سنة كابن ثلاث سنين وصار في الشباب
بحالة قد اسقطت عنه طمع الذباحين ثم ذكر ازر لاصحابه ان له ابنا كبيرا
فانطلق به اليهم قال وكان ازر من خواص نمرود وبطانته وكان نمرود
لما قال له الكهان ما قالوه خرج من المدينة فنزل بظاهرها فعرض له امر مهم

الى قصره فقال لا زر انت امينى وصاحبى اذهب الى الحاجة الفلانية ولا
تلم باهلك فقال ازر انت اشح على امانتى منى ذلك فلما دخل المدينة وقضى
الحاجة قال ما يضرنى لو نظرت الى اهلى من غير مباشرة فجاء الى منزله فواقع
امراته فحملت بابراهيم واخبرت الكهنة نمرود بان الغلام قد حملت به امه
فى هذه الليلة فلم يذهب فكره الى ازر لثقته به واقامت ام ابراهيم تخفى حملها
الى زمن ولادتها وضربها الطلق فخرجت الى مغارة فوضعته هناك ثم
سدت بابها فكانت تتعاهده فتراه يمص ابهامه واللبن يدر منه وسالها
ازر عن حملها فقالت ولدت جارية ميتة فسكت عنها النوع الخامس
فيما جرى له فى السرب ورؤية الكوكب قال مقاتل لما اتى عليه سنة تكلم
واول كلامه ان قال يا امى من ربى قالت انا قال ومن ربك قالت ابوك
قال ومن رب ابى قالت نمرود قال ومن رب نمرود قال فلطمته وقالت
اسكت ثم رجعت اليه وقالت ارايت الغلام الذى كنا نتحدث انه يغير دين
اهل الارض قال لا قالت انه ابنك ثم اخبرته بما قال فجاء اليه ابوه فقال
له مثل ذلك قال فلطمه لطمة وذلك قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده
الاية ثم قال لابويه اخرجانى فاخرجاه من السرب فانطلقا به حين غابت
الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والبقر والغنم تراح فسال اباه وما هذه
قال هذه ابل وخيل وبقر وغنم فقال لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق
ثم نظر وتفكر فى خلق السموات والارض وقال ان الذى خلقنى ورزقنى
واطعمنى وسقانى لربى ما لى اله غيره ثم نظر فاذا المشترى قد طلع ويقال
الزهرة وكانت تلك اخر الشهر فراى الكوكب قبل القمر فقال هذا ربى وذلك
قوله تعالى فلما جن عليه الليل راى كوكبا الاية ثم راى القمر بازغا قال هذا ربى
فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما راى الشمس
بازغة قال هذا ربى هذا اكبر لانه راى ضوءا اعظم منهما فلما افلت قال
يا قوم انى برى مما تشركون انى وجهت الاية والمراد من قوله تعالى هذا
ربى فى المواضع الثلاثة استفهام على سبيل الانكار بمعنى هذا ربى يعنى

هذه

ما جرى له فى السرب

هذه لا تصلح ان تكون ربا لانها تتغير والله سبحانه وتعالى منزه عن التغيير
والافول والبزوغ من امارات الحدوث وقال ابن كثير وهذا المقام
مقام مناظرة لقومه وبيان لهم ان هذه الاجرام المشاهدة من الكواكب
النيرة لا تصلح للالوهية ولا ان تعبد مع الله عز وجل لانها مخلوقة مسخرة
تارة تطلع وتارة تافل وانما ناظرهم فى الكواكب لانهم كانوا يعبدونها
وهذا يرد قول من زعم انه قال هذا حين خرج من السرب لما كان صغيرا
كما ذكره ابن اسحق وغيره وهو مسند الى اخبار اسرايلية لا يوافق لها ولا سيما
اذا خالفت الحق قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض
الاية قال مقاتل المراد بملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم والافلاك
والاملاك ونحوها وبملكوت الارض الجبال والشجر والبحار والانهار
والمعادن والحيوانات والنبات وقال مجاهد هذا كله راه فى النهار عيانا
كشف له عن السموات فراى العرش وعن الارض فراى الارض السابعة
وقال مقاتل انما راى ملكوت السموات فى الليل وملكوت الارض فى النهار
وقال سعيد بن جبير اقيم على صخرة وكشف له عن ذلك حتى نظر الى مكانه
من الجنة وعن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما
ارى الله ابراهيم ملكوت السموات والارض اشرف على رجل يعصى
الله فدعى عليه فهلك ثم اشرف على اخر فدعى عليه فهلك وعلى اخر
فلما اراد ان يدعو عليه اوحى اليه الله انا يا ابراهيم انك رجل مجاب
الدعوة فلا تدعوا على عبادى فانى منهم على ثلاث خصال اما ان يتوبوا
فاتوب عليهم واما ان اخرج منهم نسمة تسبح واما ان يبعثون الى
فان شئت عفوت عنهم وان شئت عاقبتهم النوع السادس فى دعوة
اباه الى الدين ومحاجته مع نمرود قال الثعلبى ثم ان ابراهيم عليه
السلام دعى اباه ازر الى دينه فقال له يا ابت لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر ولا يغنى عنك شيا فابى ابوه الاجابة ثم انه هاجر قومه
بقوله بالبراءة مما تعبدون واظهر دينه قال لهم اله من تعبد انت قال

رب العالمين قالوا يعنى نمرود فقال لا الذى خلقنى فهو يهدين الايه ففشى
ذلك حتى بلغ نمرود فدعاه فقال يا ابراهيم الهك الذى تعبده ما هو قال
ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال نمرود وانا احيى واميت قال له كيف
تحيى وتميت قال آخذ الرجلين الذين استوجبا القتل فاقتل احدهما فاكون
قد امتّه ثم اعفوا عن الاخر فاتركه فاكون قد احييته فقال له ابراهيم
عند ذلك ان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
الذى كفر عند ذلك نمرود ولزمه الحجة فذلك قوله تعالى فبهت الذى
كفر الاية وقال العوبرى لما كمل ابراهيم اربعين سنة جاءه جبريل عليه
السلام بالرسالة من ربه وامره ان يجاهد عدوه ووعده بالنصر فاتى
ابراهيمُ عليه السلام نمرودَ غير خايف يطلب الدخول عليه فاعدّ
نمرود السلاح والفيلة والاسود فى سلاسلها فلما دخل تكلمت الوحوش
والطير وشهدت لله تبارك وتعالى بالوحدانية ولابراهيم بالنبوة فقال
نمرود ما رايت اسحر منك ثم وقعت المحاجة المذكورة وبهت نمرود
وامر بتقييده وحبسه فى مطبق فيه الحيات والعقارب مبثوثة فلما
دخل اوحى الله اليه يا ابراهيم لا تجزع فانى مخرجك وناصرك عليه
وفرش له جبريل عليه السلام فراشا من السندس والاستبرق والبسه
لباس الجنة ووضع بين يديه من طعام الجنة وامن به اهل السجن لما
رأوا من معجزاته عليه السلام وجاءت امرأة ابراهيم نمرود وكانت لا تمنع
من الدخول عليه لمكان زوجها فسالت انه يخرج ابراهيم وقال لست
اخاف منه لانه لا جند معه وانما هو ساحر فوهبه لابويه النوع
السابع فى كسره الاصنام قال وهب بن منبه كان ابوه يعمل الاصنام
فيعطى ابراهيم يبيعه وذلك بعد خروجه من السرب واقامته فيه
ثلاث سنين وقيل سبع سنين فيجرّ به الى السوق ويقول من يشترى
ما لا ينفعه كذا روى عن وهب وذكر ابن الجوزى فى التبصرة انه كان
يقول من يشترى ما يضره ولا ينفعه ثم ياتى بها الى النهر ويضرب روسها

فى تكسير الاصنام

ويقول

ويقول اشرب استهزاء بها وبقومه لما هم عليه من الضلال حتى فشى عنه
فى اهل البلد ويقول لقومه ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون اى مقيمون
على عبادتها قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فنحن نقتدى بهم ونقلدهم
وقال الثعلبى ثم ان ابراهيم اراد ان يرى قومه ضعف الاوثان فجعل
ينتهز لذلك فرصة الى ان حضر عيد لهم كل يوم يخرجون اليه واذا رجعوا
ادخلوا الاصنام وسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما حضر عيدهم
وخرجوا فقال ابوه يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج
معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه فقال انى سقيم اشتكى
رجلى فتوطئ رجليه وهو صريع فذلك قوله تعالى فنظر نظرة فى النجوم
فقال انى سقيم فان قلت كيف نظر فى النجوم قلت انما قصد موافقتهم
لانهم كانوا ينظرون فى النجوم ليتمكن من كسر الاصنام ولا ينكرون
عليه ويقال ومعنى قوله انى سقيم اى ساسقم لان الانسان لا يخلو من
السقم وقيل انى سقيم عن عبادتها لما كان من المعاريض فلما مضوا وتركوه
نادى فى اخرهم وقد بقى ضعفاء الناس تالله لاكيدن اصنامكم الاية
وكان لهم اثنان وسبعون صنما من ذهب وفضة وغير ذلك من الرصاص
والصفر والنحاس والخشب وكان كبيرهم من ذهب وعيناه ياقوتتان
فسمعوها منه قال مجاهد انما قال فى سر من قومه ولم يسمع ذلك منهم
الا رجل واحد وهو الذى افشاه عليه وكانوا فى ذلك العيد يذبحون
الذبايح ويقربون القرابين ويصنعون الطعام بين يدى الاصنام قبل
خروجهم الى عيدهم يزعمون للتبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم
دخلوا عليها فاكلوا ثم رجع ابراهيم من الطريق الى بيت الالهة فاذا
هن فى بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منها بعضه
الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو فاذا هم قد وضعوا
طعاما بين يديها فلما نظر ابراهيم الى ذلك قال لها على سبيل الاستهزا
الا تاكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين

لانها اقوى عملا من اليسار وجعل يكسرها بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا
الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج وذلك قوله تعالى فجعلهم جذاذا
الاية فلما عاد القوم وراوها بتلك الحالة قالوا من فعل هذا بالهتنا
انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم اى يعيبهم يقال له ابراهيم
فبلغ ذلك نمرود واشراف قومه قال فاتوا به على اعين الناس لعلهم
يشهدون عليه انه هو الذى فعل ذلك وقيل معناه يشهدون عذابه
وكرهوا ان ياخذوه بغير بينه فلما احضروه فقالوا له ءانت فعلت
هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبدوا
معه هذه الاصنام الصغار وهى اكبرهم فكسرهم فاسالوهم ان كانوا
ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون حيث عبدتم
من لا يتكلم ثم نكسوا على روسهم اى ادركتهم حيرة وقالوا قد علمنا
وما نرى الامر الا كما قال ولكن ارادوا ان ينصروا الهتهم لما انهم عجزوا
عن الجواب قالوا احرقوه وانصروا الهتكم فى المراة لما الزمهم ابراهيم
الحجة حملوه الى نمرود وقالوا هذا افعل بالهتنا وقال لنا كذا وكذا .
وذلك معنى قوله تعالى الم تر الى الذى حاج ابراهيم وهل كانت هذه
المناظرة بعد ان القى فى النار ام عقب كسر الاصنام فيه قولان وقال
مقاتل لما كسر الاصنام حبسه نمرود سبع سنين ثم اخرجه فناظره
وقال له من ربك وقال احمد باسناده عن زيد ابن اسلم عن ابيه قال
كان الناس يخرجون فيمتارون الطعام من نمرود وكان كل من
مر بنمرود يقول له من ربك فان قال انت برّه فان لم يعترف لم
يعطه شيا فمر ابراهيم عليه السلام فقال له من ربك فقال الذى
يحيي ويميت فرده فرجع واحماله فارغة فمر على كثيب من رمل اعفر
فقال آخذ منه لئلا ارجع الى اهلى بغير شى فاخذ منه فلما دخل
البيت نام وكان ليلا فقامت امراته الى جولق ففتحته فاذا دقيق
حوارى فخبزت منه فلما استيقظ راى الطعام فحمد الله وفطن

ثم

ذكر القايه في النار

ثم ناظر نمرود بعد ذلك وقال النبى صلى الله عليه وسلم لم يكذب
ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات كلها فى الله قوله انى سقيم وقوله
بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هى اختى رواه الامام احمد والبزار
النوع الثامن فى القايه فى النار قال ارباب السير لما افحم استشار
اصحابه فيه فكل واحد اشار بشى فقال رجل منهم حرقه بالنار فهو
اشد لعذابه قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان الذى اشار عليهم
بتحريق ابراهيم عليه السلام بالنار رجل من الاكراد اسمه هيزون
فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة ولما اجمع راى
نمرود وقومه على احراقه حبسوه فى بيت وبنوا بنيانا كالحضيرة
فى سفح جبل طول جداره ستون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا ونادا
منادبه ايها الناس احطبوا النار لابراهيم الذى كسر لاصنامكم واعابها
فلم يتخلف صغيرا ولا كبيرا فاقاموا اربعين يوما يحتطبون حتى ان المراة
كانت تقول ان ظفرت بكذا وكذا لاحتطبن لنار ابراهيم وحكى الحافظ
ابن عساكر فى تاريخ دمشق عن على رضى الله عنه قال كانت البغال تتناسل
الى اخر ما ذكرناه فى فصل الحيوانات وقال كانت الضفادع تسكن النار
فجعلت تطفى النار عنه فدعى لها فانزلها الله الماء وكانت الاوزاغ
تنفخ فى النار وهو فيها وكانت احسن الدواب فلعنها وامر بقتلها
وقال مقاتل ارتفع لهيب النار حتى كان الطير يمر بها فيحرق من
لهيبها فلما ساوى الحطب راس الجدار لم يدروا كيف يلقونه فتمثل
لهم ابليس فى صورة نجار فصنع لهم المنجنيق فهو اول من صنعه ولم
يكن يعرف من قبل ذلك فنصبوا المنجنيق على راس الجبل ووضعوه فيه
فرفع ابراهيم راسه الى السماء وقال اللهم انت الواحد فى السماء وانا الواحد
فى الارض ليس فى الارض احد يعبدك غيرى وليس فى السماء احد يعبد
سواك انت حسبى ونعم الوكيل وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله
عنهما ان هذه الكلمة اخر كلمة قالها ابراهيم عليه السلام فلما القوم عارضه جبريل

عليه السلام فى الهوى وناداه يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا فقال
اسال من اليه الحوايج فقال علمه بحالى يغنى عن سؤالى وقال عبد الله بن
احمد حدثنا ابى حدثنا شيبان حدثنا ابو هلال حدثنا بكر بن عبد الله
المزنى قال لما أُلقِىَ ابراهيم فى النار جاءت الخليقة الى ربها وقالت يا رب
خليلك يلقى فى النار فاذن لنا ان نطفى عنه فقال الله هو خليلى ليس فى
الارض خليل سواه وانا ربّه ليس له فى السماء رب غيرى فاذا استغاث بكم
فاغيثوه والا فدعوه فجاء ملك القطر فقال يا رب خليلك يلقى فى النار
فقال اذا استغاث بك فاغثه والا فدعه وفى رواية وان لم يدعُ غيرى
فانا وليّه وقال الله تعالى كونى بردا وسلاما على ابراهيم فبردت على
اهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع وقال ابن عباس لم يبقى يومئذ
فى الارض نار الا طفيت وظنت انها هى التى تعنى قال ولو لم يقل وسلاما لمات
ابراهيم من البرد وقال مجاهد ولم ينتفع بها احد الى يوم القيمة وحكى
ابو القاسم فى تاريخ دمشق عن سفيان الثورى انه قال اوحى الله الى النار
لان نلت من ابراهيم الاجلّ وثاقه لاعذبنك عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
وفى رواية عذابا لا اعذبه احدا من العالمين خلقى وقال ابن اسحق وضعوا
ابراهيم فى المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض والجبال ومن
فيها من الملايكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة وقالت
اى ربنا ابراهيم ليس فى الارض احد يعبدك غيره يحرق فيك فأذن
لنا فى نصرته فقال الله اذا استغاث بشى منكم فلينصره وان لم يدعُ
فانا اعلم به فلما ارادوا القاوه اتاه ملك المياه فقال اذا اردت
اخمدت النار فان خزاين الامطار والمياه بيدى واتاه خازن الرياح
وقال ان شيت طيرنا النار فى الهوى فقال ابراهيم لا حاجة لى اليكم ثم رفع
طرفه الى السماء ودعى بما ذكرنا ثم رموه فى المنجنيق الى النار من
مضرب شالع واستقبله جبريل عليه السلام فقال هل لك من حاجة فقال
اما اليك فلا قال جبريل فاسئل ربك قال حسبى من سوالى علمه بحالى حسبى الله

ونعم الوكيل فقال الله يا نار كونى بردا وسلاما وقال السدى فاخذت
الملايكة اضبعى ابراهيم فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء وورد احمر
ونرجس وياسمين وقال كان جبريل معه يمسح العرق عن وجهه وكان ابراهيم
فى ذلك الموضع سبعة ايام واتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة
والبسه وطنفسة فاجلسه عليها وصار المكان روضة وقعد جبريل يتحدث
معه وحكى المنهال ابن عمرو قال اقام ابراهيم فى النار اربعين يوما وكان يقول
بعد ما خرج منها ما طاب لى عيش ولا عيش الا تلك الايام ووددت انى كنت
فيها ابدا وقال مقاتل قال آزر لنمرود اتاذن لى فى جمع عظام ابراهيم
فقال انا اجى معك فنادى فى الناس فاجتمعوا وجاء نمرود ومعه
الخلايق فنقب الحيز واذا ابراهيم جالس وجبريل الى جنبه وهما يتحدثان
فتحير نمرود وناداه يا ابراهيم ان الهك لعظيم ان الهك الذى بلغت قدرته
هذا الكبير فقام ابراهيم يمشى حتى خرج من الحيز فقال له من ذلك
الشاب الذى كان معك فقال جبريل وفى رواية ملك القطر وملك الظل
جاءا يونسوني فقال يا ابراهيم اريد ان اقرّب لالهك قربانا لما رايت
من قدرته فقال انه لا يقبل منك ما دمت على كفرك فقال لا اقدر
ان اترك ملكى ثم ذبح اربعة الاف بقرة وكفّ عن ابراهيم وحكى الحافظ
فى تاريخ دمشق عن عكرمة قال قالت ام ابراهيم لما القى فى النار قد كان
ابنى يقول ان له ربا يمنعه ثم صعدت على سلم فاطلعت عليه فاذا هو جالس
وسط الناس فقالت يا ابراهيم ادع الهك ان يجعل لى طريقا اليك فسال
الله فنزلت اليه فضمته وقبلته وحكى الحافظ ايضا عن عكرمة قال لما
اخرج الله ابراهيم من النار زاده فى حُسْنه وجماله سبعين ضعفا وفى
المراة واختلفوا فى عمره لما القى فى النار على قولين احدهما انه كان له ستة
عشر سنة قاله مجاهد والثانى ثلاثون سنة قاله ابن اسحاق وفى رواية وهو ابن
سبعين سنة النوع التاسع فى ذكر ايمان لوط وسارة وغيرهما قال علماء
السير لما ظهرت العظة فى نار ابراهيم اتبعه رجال من قومه على وجل

من نمرود ومنهم لوط عليه السلام وكان ابن اخيه قال ابن اسحاق فامن
من رجال قومه حين راوا ما صنع الله به لوط عليه السلام وكان ابن اخيه
لانه لما مضى من عمره تارخ خمس وسبعون سنة ولد له ابراهيم وناخور
وهاران وولد لهاران لوط عليه السلام وعند اهل الكتاب ابراهيم هو
الاوسط وان هاران مات في حياة ابيه في ارضه التي ولد فيها وهي ارض
الكلدانيين يعنون ارض بابل وكذلك سارة امنت به وهي بنت هاران
اخ ابراهيم وقال ابن كثير المشهور ان سارة ابنة عمه هاران اخت لوط كما حكاه
السهيلي ومن ادعى ان تزويج بنت الاخ كان اذ ذاك مشهورا فليس له على
ذلك دليل ولو فرض ان هذا كان مشروعا فليس له على ذلك دليل وهو
منقول عن الربانيين من اليهود وكان الانبياء عليهم السلام لا يتعاطونه
وقال السدي وكانت سارة بنت ملك حران وكان قد بلغها خبر الخليل عليه
السلام فامنت به وعابت على قومها عبادة الاوثان فلما قدم الخليل
عليه السلام حران تزوجته على ان لا يغيرها النوع العاشر في عرض ابراهيم
عليه السلام على ابيه الاسلام قال علماء السير قال لابيه وقد شاهد الاية
العظمى والمعجزة الكبرى لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا
الايات فاجابه ابوه الجواب من غلب الشقاوة اراغب انت عن الهتي
يا ابراهيم وهذا ليس بجواب لانه قد علم رغبته عن الهته وتيقن انه
يغير الملة فقوله اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم تحصيل الحاصل وانه
محال فان قلت فقد علم الخليل ان اباه لا يسلم وقد قال لابراهيم لئن لم
تنته لارجمنك اي لاشتمنك واهجرني مليا اي حينا قلت اجيب بوجهين
احدهما ان اباه كان وعد انه يؤمن بدليل قوله تعالى وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الاية والثاني انه اراد تركيب
الحجة عليه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وروى البخاري حديث ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم اباه
ازر يوم القيمة على وجه ازر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك

لاتعصى

لاتعصى فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتني
ان لا تخزني يوم يبعثون واي خزي اخزى من خزي ابي الابعد فيقول
الله اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجلك فينظر
فاذا هو بذيخ عظيم فيوخذ بقوايمه فيلقى في النار انفرد به البخاري و
الذيخ ذكر الضباع الكثير الشعر النوع الحادي عشر في هجرته الى الشام قال
ابن هشام لما عزل ابراهيم اباه وقومه قطع الفرات ودخل الشام ووصل
الى دمشق ومعه سارة ولوط بن اخيه وجماعة ممن امن به وكان له على
ما ذكر ابن الكلبي اربعماية عبد يجاهدون بالعصى وكان بدمشق جبار فخرج
اليه فقتله ابراهيم وقال مقاتل لم يقاتل من الانبياء عليهم السلام
الا خمسة اولهم ابراهيم وهو اول من حارب بالعصى ثم موسى وداوود
وسليمان ومحمد صلى الله عليه وسلم وذكر اهل الكتاب ان ابراهيم تزوج
سارة وناخور تزوج ملكا ابنة هاران وكانت سارة عاقرة لا تلد
وانطلق تارخ بهم وخرج من ارض الكلدانيين الى ارض الكنعانيين
فنزلوا حران فمات بها تارخ وله مايتان وخمس سنين وهذا يدل على ان
ابراهيم عليه السلام لم يولد بحران وانما مولده بارض الكلدانيين وهي
ارض بابل وما والاها ثم ارتحلوا قاصدين ارض الكنعانيين وهي ارض
بيت المقدس فنزل ابراهيم السبع من ارض فلسطين وهي برية الشام و
نزل لوط بالموتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة النوع الثاني
عشر في ذكر قدومه مصر وما جرى له فيها قال علماء السير اقام ابراهيم
مدة فقحط الشام فسار الى مصر ومعه سارة ولوط وكان بها فرعون
وهو اول الفراعنة عاش دهرا طويلا واختلفوا فيه فقال قوم هو سنان
ابن علوان بن عبيد بن عويج بن لاود بن سام بن نوح وقيل سنان بن
الاشهل اخو الضحاك وهو الذي بعثه الى مصر فاقاموا بها وقيل
عمرو بن امرء القيس بن بابليون بن سبا وقيل طوليس وكانت سارة من
اجمل النسا وكانت لا تعصي شيا ولذلك اكرمها الله فاتى الجبار الى ابراهيم

نجاة فقال ماهذه المراة منك قال هي اختي وخاف ان قال امراتي ان يقتله فقال له زينها وارسلها الي ولا تمتنع حتى انظر اليها فرجع ابراهيم الى سارة وقال لها ان هذا الجبار قد سالني عنك واخبرته انك اختي فلا تكذبيني عنده فانك اختي في كتاب الله وانه ليس في الارض مسلم غيري وغيرك ولوط ثم اقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم عليه السلام يصلي فلما دخلت عليه وراها اهوى اليها فتناولها بيده فيبست يده الى صدره فلما راى ذلك فرعون اعظم امرها وقال لها سلي الهك ان يطلق عني فوالله لا اريبك فقالت سارة اللهم ان كان صادقا فاطلق له يده فاطلق الله له وقيل فعل ذلك ثلاث مرات فلما راى ذلك ردها الى ابراهيم ووهب لها هاجر وهي جارية قبطية فاقبلت سارة على ابراهيم فلما احس بها انفتل من صلاته فقال لها مهيم فقالت كفى الله كيد الفاجر واخدمني هاجر وفي المراة فلما دخلت سارة على الجبار اقبلت تصلي وتقول اللهم ان كنت تعلم اني امنت بك وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط علي الكافر قال فغط حتى ركض برجليه فقالت اللهم ان يموت يقولون هي قتلته قال فارسل فقام اليها فقالت مثل قولها فقط فرعت فافاق فعل ذلك اربعة مرار فلما افاق في الرابعة فقال ما بعثتم الي الا شيطانا ردوها الى ابراهيم واعطوها خادما فاخدموها هاجر فلما جاءت الى ابراهيم قالت اشعرت ان الله رد كيد الكافرين باخدام وليدة قلت اخرجاه في الصحيحين وهو حديث طويل وقد روي بروايات كثيرة وقيل ان الله رفع الحجاب من ابراهيم وسارة من وقت خروجها من عنده الى وقت انصرافها اليه كرامة وتطييبا لقلب ابراهيم عليه السلام وقال ابن اسحاق كانت هاجر وضيئة فوهبتها سارة لابراهيم وقالت خذها لعل الله ان يرزقك منها ولدا وكانت سارة عاقرا واختلفوا في هاجر فقال مقاتل كانت من ولد هود عليه السلام وقال الضحاك كانت بنت ملك مصر وكان الملك ساكنا بمنف فغلبه ملك اخر وقيل انما غلبه فرعون

فقتله

فقتله وسبا ابنته فاسترقها ووهبها لسارة ووهبتها سارة لابراهيم فواقعها ابراهيم عليه السلام فولدت اسمعيل عليه السلام وذهب بعض العلماء الى نبوة ثلاث نسوة سارة وام موسى ومريم عليهن السلام والذي عليه الجمهور انهن صديقات

النوع الثالث عشر في عوده الى الشام

قال وهب لما خرج الخليل من مصر نزل فلسطين بمكان يقال له السبع باسكان الباء كما ذكرنا فبعث الله لوطا نبيا واقام ابراهيم بالسبع واحتفر بيرا فكانت غنمه تردها ثم ان اهلها اذوه فخرج منها فنزل بناحية فلسطين فغار ماء تلك البير فندم اهل ذلك المكان على ما فعلوا وقالوا اخرجنا الشيخ الصالح من بين اظهرنا ثم مضوا اليه واسترضوه وسالوه الرجوع فقال ما انا براجع الى مكان اخرجت منه فقالوا قد نضب ماء البير فاعطاهم عنزا من غنمه وقال اوردوها البير ولا يغترف منها حائض ولا جنب فاوردوها فظهر الماء ويقال انما سمي ذلك المكان بالسبع بهذا وقال مقاتل لما خرج ابراهيم من مصر نزل جبل لبنان واقام به مدة فاشتاق الى الارض المقدسة فاوحى الله اليه اصعد على راس لبنان وانظر الى مكان اخترت من الارض فهو مقدس فنظر فانتهى اخره الى دمشق الشام والاردن وفلسطين فقال الله تعالى هذه الاماكن كلها مقدسة والاصح ان الارض المقدسة ارض فلسطين من الاردن الى البحر وقال مجاهد اختار فلسطين فنزلها وبسط الله له في الرزق وكان يسمى الشيخ الصالح

النوع الرابع عشر في ميلاد اسمعيل واسحق عليهما السلام

قال ابن اسحق لما انتقل ابراهيم عليه السلام من السبع من ارض فلسطين نزل بناحية اخرى منها بين الرملة وايليا ببلد يقال لها قط واقام فيها وكان يضيف من نزل به وقد اوسع الله عليه وبسط له من الرزق والمال والخدم ثم بشره الله باسحق من سارة وكانت بنت تسعين سنة وابراهيم ابن مايه وعشرين سنة وقد كانت هاجر حملت باسمعيل فوضعتا معا وشب الغلامان قال ابن كثير نقلوا عن اهل الكتاب ان هاجر ولدت اسمعيل ولابراهيم

من العمر ستة وثلاثون سنة قبل مولد اسحق بثلاث عشر سنة ولما
وُلد اسمعيل اوحى الله الى ابراهيم يبشره باسحق من سارة فخر لله
ساجدا قال الثعلبي فلما نشا الغلامان وكانا يتسابقان ذات يوم وقدها
ابراهيم يسابق بينهما فسبق اسمعيل فاخذه ولجلسه في حجره واجلس
اسحاق الى جانبه وسارة تنظر اليه فغضبت وقالت عهدت الى ابن
الامة فاجلسته في حجرك وعهدت الى ابني واجلسته الى جنبك فاخذها
ما ياخذ النساء من الغيرة فحلفت لتقطعن بضعة منها ولتغيرن خلقا ثم ثاب
اليها عقلها فبقيت في ذلك متحيرة فقال لها ابراهيم عليه السلام اخفضيها
واثقبي اذنيها ففعلت ذلك فصار سنة في النساء ثم ان اسمعيل واسحق
اقتتلا ذات يوم كما يفعل الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت لها
لا تساكنيني في بلد وامرت ابراهيم ان يعزلها عنها فاوحى الله الى ابراهيم
عليه السلام ان ياتي بهاجر وابنه الى مكة شرفها الله تعالى النوع
الخامس عشر في حمل ابراهيم اسمعيل وامه الى مكة قال السدي لما حلفت سارة
ان لا تساكن هاجر في بلد حملها ابراهيم وابنها الى مكة على البراق وهي اذ ذاك
عضاة وسلم وسمر وبحواليها خارج مكة اناس يقال لهم العماليق وموضع
البيت يوميذ ربوة حمرا فقال ابراهيم لجبريل عليه السلام ههنا امرت
ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر
ان تتخذ عريشا ثم قال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الاية
ثم انصرف فاتبعته هاجر فقالت الى من تكلنا فجعل لا يرد عليها شيا
فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم انصرف راجعا
الى الشام وكان مع هاجر شنة فيها ماء وقد نفذ فعطشت وعطش الصبي
فنظرت اي الجبال ادنى من الارض فصعدت الصفا فسمعت هل تسمع صوتا
او ترى انسانا فلم تسمع شيا ولم تر احدا ثم انها سمعت اصوات السباع
في الوادي نحو اسمعيل فاقبلت اليه تشتد ثم سمعت صوتا نحو المروة فسعت
سعي الانسان المجهود حتى اذا جاوزت الوادي ثم اقبلت على المروة فصعدت

عليها

في حمل ابراهيم اسمعيل الى مكة مع امه

عليها ونظرت هل ترى من احدا فلم ترى احدا ففعلت ذلك سبع مرات
قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك يسعى الناس بينهما
فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت كالانسان الذي يكذب
صوته صه حتى استيقنت وجعلت تدعو اسمع ايل يعني اسمع يا الله تعالى
قد اسمعتني صوتك فاغثني فقد هلكت وهلك من معي فاذا هي بجبريل
عليه السلام فقال لها من انت قالت امراة ابراهيم تركني وابني ها هنا
قال الى من وكلكما قالت الى الله قال وكلكما الى كاف ثم جا بهما الى موضع
زمزم فضرب بعقبه ففارت عين فلذلك يقال لزمزم ركضة
جبريل عليه السلام فلما نبع الماء اخذت هاجر شنتها وجعلت تستقي
فيها تدخره وهي تفور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ام
اسمعيل لو تركت زمزم لكانت عينا معينا فشربت وقال لها جبريل
لا تخافي الظما على اهل هذه البلدة فانها عين يشرب ضيفان الله منها
فان ها هنا بيت يبني هذا الغلام وابوه فكانت كذلك حتى مرت رفقة
من جرهم تريد الشام مقبلين من طريق كذا وكذا فنزلوا في اسفل مكة
فراوا طايرا على الجبل فقالوا ان هذا الطاير ليدور على الماء وعهدنا
بهذا الوادي وما فيه ماء فاشرفوا فاذا هم بالماء فقالوا لهاجر
ان شيت كنا معك موانسالك والماء ماؤك فاذنت لهم فنزلوا معها
فهم اول سكان مكة فكانوا هناك حتى شب اسمعيل عليه السلام
وماتت هاجر فتزوج اسمعيل امراة من جرهم يقال لها الجداء ابنة
سعد العملاقي واخذ لسانهم فتعرب بهم ثم ان ابراهيم عليه السلام
استاذن سارة ان يزور هاجر وابنها فاذنت له واشترطت عليه ان
لا ينزل فقدم ابراهيم عليه السلام مكة وقد ماتت هاجر وكانت
الارض تطوى له وقيل كان يجي على البراق فلما قدمها دخل بيت
اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل
يخرج من الحرم ويصيد ثم يرجع فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة

قالت لا وما عندي لحد فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي
له فليغير عتبة بابه فذهب ابراهيم وجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فسالها
فقالت جاني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة له قال فما قال قالت كذا وكذا
فطلقها وتزوج اخرى تسمى بنت مهلهل بن سعد بن عوف فلبث ابراهيم عليه السلام
ما شاء الله ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل عليه السلام فاذنت له و
اشترطت ان لا ينزل فجاء ابراهيم عليه السلام الى باب اسمعيل فقال
لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجي الآن ان شاء الله
فانزل يرحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم
فدعى لها بالبركة فلو جاءت يوميذ بالخبز والبر او الشعير او التمر لكانت
اكثر ارض الله برا وتمرا وشعيرا ثم قالت انزل حتى اغسل راسك فلم
ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي
اثر قدمه فيه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر
فغسلت شق راسه الايسر فقال اذا جاء زوجك فاقريه مني السلام
وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فسالها
هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيب ريحا فقال لي كذا
وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه على المقام
فقال ذاك ابي ابراهيم عليه السلام وقال انس بن مالك رضي الله عنه رايت
في المقام اثر اصابع ابراهيم عليه السلام واخمص قدمه غير انه اذهبه
مسح الناس بايديهم وقد ذكر البخاري القصة فقال باسناده عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسمعيل واتخذته
لتعفي اثرها على سارة فجاء بها ابراهيم عليه السلام وبابنه اسمعيل وهي
ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلا المسجد
وليس بمكة يوميذ احد ولا ماء فوضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه
ماء ثم ساق القصة الى ان قال حتى اذا كان عند الثنية حيث لا تراه ولا
يراها استقبل البيت بوجهه ثم دعى بهولاء الدعوات ورفع يديه وقال

رب

رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الى قوله يشكرون وفي
رواية ان هاجر عملت عريشا موضع البيت قلت المنطق بكسر الميم وسكون
النون وفتح الطاء كلما شددت به وسطك والمنطقة معروفة اسم لها
خاصة والدوحة الشجرة العظمى العظيمة اي شجرة كانت ومعنى صه اسكت

في موت هاجر

النوع السادس عشر في موت هاجر عليها السلام ماتت هاجر في مكة ولها
تسعون سنة ودفنها اسمعيل عليه السلام في الحجر وكان ابراهيم عليه السلام
عند سارة في الارض المقدسة وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتح ارض مصر وفيها القيراط
فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وفي رواية ستفتح مصر
قال عامة العلماء على انه عليه السلام اراد هاجر ام اسمعيل لانها ام العرب
وكانت من مصر وقال الثعلبي اراد به مارية القبطية ام ابراهيم بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعامة الرواة على الاول النوع السابع عشر

في بناء البيت

في بناء البيت قال الله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل
الاية قال ابن كثير جاء ابراهيم عليه السلام الى مكة عند اسمعيل وهو يبري
نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه صانعا كما يصنع
الولد بالوالد والوالد بالولد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر قال
فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال ان الله امرني ان ابني
هاهنا بيتا واشار الى اكمة مرتفعة قال فعند ذلك رفعا القواعد من
البيت وقال الثعلبي لما امره الله ببناء الكعبة ضاق لذلك ذرعا فارسل
الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير معه الى ان قدم مكة فوقعت
في موضع البيت ونودي ان يا ابراهيم ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص فجعل
ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة فكان اسمعيل عربيا وابراهيم
سريانيا فالهمهما الله لسان صاحبه فكان ابراهيم يقول مرثي بيا يعني
هات حجر ويقول اسمعيل هاك اي خذه فبناها من خمسة اجبل طور
سينا وطور زيتا وجبل بيت المقدس ولبنان والجودي وبنى قواعده من

حرا قال فبقى موضع حجر فذهب ابراهيم بنفسه فوجده قد ركب الحجر في مكانه
فقال اسمعيل يا ابت من اتاك بهذا الحجر فقال اتانى به من لا يكلنى اليك
ثم قال ابراهيم لاسمعيل ايتنى بحجر احسن اضعه على الركن فيكون علما للناس
فناداه ابو قبيس ان ذلك عندى وديعة فخذها فاخرج ابراهيم الحجر الاسود
من جبل ابى قبيس وركبه فى موضعه فلما فرغا من بنايها دعوا فذلك
قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل الايات فاجاب
الله دعاءهما فارسل اليهما جبريل عليه السلام ليعلمهما مناسك الحج فخرج
بهما يوم التروية الى منى فصلى بهما الظهر والعصر والمغرب والعشا ثم
فعل بهما ساير اركان الحج ثم امر الله ابراهيم ان يوذن فى الناس بالحج قال
يا رب وما يبلغ صوتى قال عليك الاذان وعلى البلاغ فعلى على ثبير
ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنا بيتا فحجوه واجيبوا داعى الله فسمعه
من بين السماء والارض وما بينهما الاخر ومن فى اصلاب الرجال وارحام
النساء فاجابه من آمن ممن سبق فى علم الله ان يحج الى يوم القيمة لبيك
اللهم لبيك فمنهم من لبى مرة ومنهم لبى مرتين وثلاثا واقل فاكثر
على قدر ذلك ومن لم يلبى لم يحج فلم يزل البيت على بناء ابراهيم عليه السلام
الى سنة خمس وثلاثين من مولد النبى صلى الله عليه وسلم وذلك قبل مبعثه
بخمس سنين فهدمت قريش الكعبة ثم بنتها على ما يجى فى موضعه ان شاء
الله تعالى وحكى ابن سعد عن الواقدى قال كان لابراهيم عليه السلام يوم
بناه ماية سنة ولاسمعيل ثلاثون سنة وروى عن على رضى الله عنه انه قال
لما امر ابراهيم ببناء البيت لم يدر كيف يصنع وضاق به ذرعا فارسل الله
الريح الخجوج وهى السكينة ولها راسان فتطوقت موضع البيت كطى الحجفة
وهى على مثال الحية وعن على رضى الله عنه ايضا جاءت غمامة ونادى منها مثل
راس الانسان يا ابراهيم علم على ظلى لا تزد ولا تنقص وقال مقاتل ايدهما الله
بسبعة املاك حنفاء يعينونهما على بنايهما وجعلوا طوله ثلاثين ذراعا فادخلوا
الحجر فيه سبعة اذرع واما حد الحرم فاول من وضعها ابراهيم عليه السلام

وكان

وكان جبريل عليه السلام يريه ثم لم تجدد حتى كان قصى فجددها ثم
قلعتها قريش فى زمان نبينا عليه السلام فجاء جبريل عليه السلام فاخبره انهم
سيعيدونها فراى رجال منهم فى المنام قايلا يقول حرم اكرمكم الله به نزعتم
انصابه الان تخطفكم العرب فاعادوها فقال جبريل عليه السلام فاعادوها
فقال قد اصابوا قال ما وضعوا منها نصبا الا بيد ملك ثم بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام الفتح تميم بن اسد فجددها ثم جددها عمر بن الخطاب رضى
الله عنه ثم جددها معاوية ثم عبد الملك بن مروان ذكره ابن الجوزى فى المنتظم
ثم قال فان قال قايل ما السبب فى بعد بعض الحدود وقرب بعضها واجيب
بان الله لما اهبط على ادم بيتا من ياقوتة اضاء له بين المشرق والمغرب فنفرت
الشياطين والجن واقبلوا ينظرون فجاءت ملايكة فوقفوا مكان الحرم الى
موضع انتهاء نوره وفى المرآة وقيل ان الخليل لما وضع الحجر الاسود فى الركن
اضاء منه نور وصل منه الى اماكن الحدود فجاءت الشياطين فوقفت
عند الاعلام فبناها الخليل حاجزا رواه مجاهد عن ابن عباس وقد استوفينا
الكلام فيه فيما مضى من حدود جزيرة العرب فى ذكر مكة فان قلت ما الحكمة
فى النفس ابدا تشتاق الى مكة مع علمها بتحمل المشاق قلت اجيب بوجوه الاول
قول الخليل عليه السلام فاجعل افيدة من الناس تهوى اليهم اى تشتاق
وتحن ولو لم يقل من الناس لحجه اليهود والنصارى والثانى لان الله اخرج
ذرية ادم بارض نعمان وهى ارض عرفة وقد ذكرناه فصار ذلك المكان
وطنا والنفس ابدا تنازع الى حب الوطن والثالث لان الله ينظر فى ليلة النصف
من شعبان الى الكعبة فيحن اليها قلوب الحاج النوع الثامن عشر فى صحف
ابراهيم عليه السلام وعن ابى ذر قال قلت يا رسول الله كم كتابا انزل الله تعالى
فقال ماية كتاب واربع كتب انزل على ادم عشرين او عشر صحايف وعلى شيث
خمسين صحيفة وعلى اخنوخ ثلاثين وعلى ابراهيم عشر صحايف وروى
ابن قتيبة فقال انزل على ادم عشرة صحايف وعلى ابراهيم عشرين وقال ابو ذر
فقلت يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها ايها الملك

المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن
بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها وان كانت من كافر وكان
فيها وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات يناجي
ربه وساعة يتفكر فيها وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها لحاجته
من الحلال وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد
ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا
على شانه حافظا لسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه وسلم من اكرم الضيف ومن اهانه فهو في الدرك الاسفل من النار
قال ابو ذر فلهذا كان ابراهيم الخليل عليه السلام لا ياكل الا مع الضيف

ذكر اتخاذه خليلا

النوع التاسع عشر في اتخاذ الله اياه خليلا اختلفوا في سبب اتخاذ الله
اياه خليلا على اقوال احدها لاطعام الطعام وكان لا ياكل الا مع الضيف
رواه عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سالت جبريل لم اتخذ الله ابراهيم خليلا قال لاطعامه
الطعام وروى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اصابت الناس
سنة جهدوا فيها فجاوا الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكان له صديق
بمصر وكان يبعث له غلمانه بالابل فيمتارون فذهبوا الى صديقه فلم
يعطهم شيا وقال لو كان ابراهيم انما يمتار لنفسه احتملنا ذلك فقد دخل
علينا من الشدة ما دخل على الناس فرجعوا من عنده فمروا على كثيب رمل
فقال بعضهم لبعض خذوا منه لئلا يقول الناس لم ياتوا بشي فملوا تلك
الغراير رملا فنام مهموما وجاءت سارة وكانت غايبة ففتحت بعض
الغراير تظن ان في الغراير دقيق فاذا هو دقيق حواري فخبزت منه وخبزته
فانتبه ابراهيم عليه السلام فراى الخبز فقال من اين هذا فقالت من خليلك
المصري فقال بل من عند خليلي الا صلى الله ففرقه على الناس فاتخذه
الله خليلا والقول الثالث انه لما كسر الاصنام غيرة لله تعالى اتخذه الله خليلا
قاله مقاتل والرابع لانه لم يخير بين شيين الا اختار ما لله فيه رضا قاله

الربيع

الربيع ابن انس وقال ابن سعد حدثنا هشام بن محمد عن ابي صالح عن ابن عباس
قال لما اتخذه الله خليلا كان له يومئذ ثلاثماية عبد فاعتقهم وكانوا يجاهدون
بين يديه وابراهيم اول من عمل القسي العربية اما القسي العجمية فاول من عملها
نمرود عليه اللعنة النوع العشرون في سؤال الخليل ربه ان يريه كيف يحيي
الموتى وفي المراة فان قيل فهل كان شاكا حتى قال ولكن ليطمين قلبي فالجواب
من وجوه احدها انه اراد ان يجمع بين علم اليقين وحق اليقين كما ان الانسان
يعلم الشي ويتيقنه ولكن يحب ان يراه عيانا كما ان المومنين يحبون الله
ويختارون رويته في الجنان مع الايمان وزوال الشك قاله ابن عباس
والثاني انه راى دابة ميتة على جانب البحر تاكلها دواب البر وتمزقها
دواب البحر فجاءه الخبيث فقال يا ابراهيم متى يجمع الله هذه من بطون السباع
والحيتان فقال رب ارني كيف تحيي الموتى ليذهب عني وسواس الشيطان قاله ابن
زيد ومقاتل والثالث انه لما بشر بالخلة فسال ذلك ليستيقن بالاجابة صحة
ما بشر به من الخلة قاله ابن مسعود والسدي والرابع لانه لما ناظر نمرود
وقال له انا احيي واميت قال ربي الذي يحيي ويميت قال له نمرود انت عاينت ذلك
فلم يقل نعم لانه ما شاهده فلما قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن
قال بلى ولكن ليطمين قلبي فلعل نمرود يناظرني مرة ثانية فاقول نعم فلا
احتاج الى الانتقال الى حجة اخرى وفي المراة فان قيل لكل هذه الاجوبة
مجاز لا حقيقة وقد تبين انه شاكا مثل قوله هذا ربي والدليل عليه
ما رواه الايمة فقال احمد حدثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابينا
ابراهيم حيث قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن
ليطمين قلبي اخرجاه في الصحيحين وفيه يرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن
شديد ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي والجواب قالوا ما شهد له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك وانما مدحه لان معناه نحن احق بالشك
منه وما شككنا فكيف يشك هو وانما شك هل يجيب الى سواله ام لا وكذا

وكذا في الحديث مدح لوط ويوسف وقال ابن اسحق هذه الواقعة جرت
لابراهيم قبل النبوة وقبل انزال الصحف وقبل ان يولد له وقبل بناء البيت
لانه مر على بحيرة طبرية لما دخل الشام فراى الميتة على جانبها فيكون هذا
من جنس قوله هذا ربي وقال محمد بن مقاتل الرازي ما كان شاكا في القدرة
بدليل قوله ارني ولو كان شاكا لقال هل تحيي الموتى فكان بمعنى قوله ارني
اي ما رايت موقن به ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين والحجة وحقيقة
الخلة واجابة الدعوة فقال له الله فخذ اربعة من الطير واختلفوا في
الذي اخذ والمشهور انه اخذ طاوسا ونسرا وغرابا وحماما رواه مجاهد عن ابن
عباس وفيه اشارة الى طول الدنيا والطاوس من الزينة والنسر من امتداد
الامل والغراب من الغربة والحمام من النياحة والحمام وهو الموت وقيل وديكا
عوض النسر فصرهن اليك اي اجمعهن وضمهن وقرئ بكسر الضاد اي قطعهن
وفرقهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي بعضا يأتينك سعيا ولم يقل طيرانا
حتى لا يتوهم متوهم انها غير تلك وان ارجلها غير سليمة فكان ابلغ في الحجة وابعد
من الشبهة فان قلت فلم خص اربعة اطيار قلت لاجل الاستقصاب الاربع التي
بها قوام العالم والجبال من جبال الشام وقيل على جبل لبنان وسينين وجبل
المقدس وطور سينا **النوع الحادي والعشرون** في ابتلائه بالكلمات قال
الله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات واختلفوا فيها قال ابن عباس هي خمس في
الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في
الجسد وهي تقليم الاظفار وحلق العانة ونتف الابط والختان وغسل موضع
الاستنجاء والبول بالماء قال الحسن البصري ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر وقال
مجاهد بالنار وقال الربيع بالجبار الذي اخذ سارة وقال مقاتل بنمرود وقال
مقاتل بن حيان بذبح الولد وروي عن ابن عباس انها المناسك الطواف بالبيت
والسعي ورمي الجمار والافاضة وقال ابن مسعود الغسل من الجنابة والغسل يوم
الجمعة **النوع الثاني والعشرون** في ابتلائه بذبح ولده قال الله تعالى فلما بلغ
معه السعي قال يا بني الاية قال علماء السير كان السبب في الامر بذبح ولده انه لما

فارق

فارق قومه مهاجرا الى الشام فارا بدينه كما قال الله تعالى وقال اني ذاهب
الى ربي سيهدين ودعى ان يرزقه الله ولدا فقال هب لي من الصالحين فلما
اقام بفلسطين ونزل به اضيافه من الملائكة المرسلين الى المؤتفكات وهي قرى
قوم لوط وبشروه بغلام حليم قال هو ذبيح لله فلما ولد له الغلام من سارة
وصلح ان يسعى معه اتاه آت في منامه يقول له اوف بنذرك وقال ابن عباس وكان
عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة وهذا الزمان احب ما يكون الولد الى والده لانه قد
استغنى عن الحضانة وكلفة التربية ولم يبلغ الى حال العقوق فكانت البلوى اشد
فقال له يا بني انطلق بنا نقرب قربانا فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى اذا
كان بين الجبال قال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر الاية ولما راى ابليس
ذلك قال لئن افتن ابراهيم وولده وسارة اليوم والا لم اظفر منهم بشيء ابدا
فاتى ام الغلام فقال لها هل تدري اين ذهب ابراهيم بولدك قالت ذهب يحتطب لنا
من هذا الشعب قال والله ما ذهب به الا ليذبحه فقالت كلا هو ارحم به واشد
حبا له قال يزعم ان الله امره بذلك فقالت ان كان ربه امره به فقد احسن ان
يطيع ربه سلمنا لامر الله وقضائه فلما ايس منها اتى الغلام وهو يمشي وراء
ابيه فقال يا غلام ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال يزعم ان ربه امره بذلك
قال فليفعل ما امره ربه به سمعا وطاعة فلما ايس من الغلام اتى ابراهيم
فقال له ايها الشيخ اين تريد بهذا الغلام قال اريد هذا الشعب لحاجة لنا فيه والله
لا ارى ان الشيطان جاءك في منامك فامرك بذبح ابنك فعرفه ابراهيم فقال
اليك يا خبيث عني فوالله لامضين امر ربي فرجع عدو الله خاسئا خاسرا لم يبلغ
من سارة والغلام وابراهيم ما اراد قال ابن عباس فلما علم الغلام انه ذابحه قال
يا ابت اشدد رباطي لئلا اضطرب واكفف ثيابك عن دمي لئلا يصيب ثيابك فتراه
امي فتحزن واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون للموت علي واذا اتيت امي
فاقرها السلام عني واذكر لها ثواب الصابرين فاقبل ابراهيم يقبله ويبكي ويقول
نعم العون انت يا بني على امري والغلام يبكي وضجت ملائكة السماء بالبكاء فقال

في ابتلائه بذبح ولده

الله تعالى يا ملائكتي انظروا الى عبدي يستحق الخلة امرا فقالوا الهنا وكنا مكانه
لم نصبر وانما قال له فانظر ماذا ترى ليختبر ما عنده من الرأي في امر الله قال
اجاب حزن عليه وان امتنع لم يحزن عليه فلما قال له يا ابت افعل ما تؤمر ازداد
بلواه بعزاقه فلما اسلما استسلما لامر الله وتله للجبين اي صرعه على جنبه فصار
احد جنبيه على الارض فامر السكين على حلقه فلم تعمل شيئا وضرب الله على
حلقه صفيحة نحاس فانقلبت السكين فناداه الغلام يا ابت اقلبني على جبهتي
وجهي فلعلك تستحيي او تدركك رافة فيحول بيني وبينك امر الله وضجت
السموات والارض ومن فيهما لما راوا من صبر الغلام فبينما هو كذلك قلب
الله السكين ونودي الخليل يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فالتفت فاذا
بكبش املح من الجنة قد رعى فيها اربعين خريفا وقال مقاتل هو الكبش الذي
قربه هابيل جاء به جبريل وروى الطفيل عن ابن عباس ان ابراهيم فدى
ابنه بكبشين ابيضين اعينين اقرنين حكاه ابن الجوزي في التبصرة فخلى عن
الغلام وجعل يقبله ويبكي ويقول اليوم وهبت لي يا بني واشتغل بذبح
الكبش عنه فخل جبريل كتافه فالتفت ابراهيم وراءه فقال له ما الذي جاء
بالكبش قال علما الشر فلما رجع الغلام الى امه رأته منقع اللون فسألته
فلخبرها فقالت اردت يا ابراهيم ان تذبح ولدي ولا تخبرني فيقال انها انفطرت
مرارتها فماتت بعد ثلاثة ايام وقال محمد بن اسحاق لما امر ابراهيم بذلك قال
لابنه خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب فنحتطب فلما خلى ابراهيم
بابنه في شعب ثبير اخبره بما امر ثم ساق مثل ما ذكرنا الى ان قال فاذا
جبريل عليه السلام ومعه كبش اعين املح اقرن فكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر
ابنه وذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وعن ابن عباس هو الكبش الذي
قربه ابن ادم فتقبل منه خرج من الجنة وقال سعيد بن جبير كان يرتع في
الجنة حتى شقق عنه ثبير وكان عليه عهن احمر ثم ارسل ابراهيم واخذ
الكبش واتى المنحر من منى فذبحه وقال عبيد بن عمير ذبحه بالمقام وعن الحسن
ما فدي اسمعيل الا بكبش من الاروى واسمه جرير اهبط عليه من ثبير وهي رواية

ابي

ابي صالح عن ابن عباس قال كان وعلا وقال ابن كثير هذا الا يصح عنهما النوع
الثالث والعشرون في اختلاف العلماء في الذبيح هل هو اسحق ام اسمعيل ذهب
عامة العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى انه اسحق وهو قول العباس بن عبد
المطلب وعلي وعمر بن الخطاب وابن مسعود وانس وابي هريرة في رواية وكعب الاحبار
والحسن البصري ومسروق وقتادة وسعيد بن جبير وعكرمة والقاسم ابن ابي برة
وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري والسدي وعبيد بن عمير ووهب
وابي ميسرة وزيد بن اسلم والشعبي ومجاهد ومكحول والمختار بن جرير وقول
اهل الكتابين التوراة والانجيل ومذهب ابي حنيفة واحمد في خلق كثير وهو
احد الروايتين عن ابن عباس لكن الصحيح عنه وعن اكثر هؤلاء انه اسمعيل
وهو قول عبد الله بن عمر وابي هريرة في رواية وابو الطفيل وعامر بن واثلة وسعيد
ابن المسيب ويوسف بن مهران ومحمد بن كعب وابي جعفر محمد بن علي وابي صالح
والربيع بن انس والكلبي وابي عمرو بن العلاء وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن
اسحق ومالك والشافعي والحسن البصري في رواية وقال ابن جرير حدثني يونس
انبانا ابن وهب اخبرني عمرو بن قيس عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس انه
قال المفدي اسمعيل فزعمت اليهود انه اسحق وكذبت اليهود وذكر في المرآة
ان هذا رواه ابو الجوزاء ونصر بن عمران الضبعي عن ابن عباس وقال مقاتل سال
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعض احبار اليهود وكان قد اسلم عن الذبيح
فقال هو اسمعيل قال فما بال اليهود يقولون انه اسحق فقال انهم يعلمون
انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم فيقولون هو ابونا اسحق وروى الثعلبي
من حديث معاوية انه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له يا رسول
الله وما الذبيحان فقال ابي عبد الله وجدي اسمعيل وقال الاصمعي سال
ابو عمرو بن العلاء عن الذبيح الا ان اسمعيل ام اسحق فقال اين ذهب عنك
عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان بها اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع
ابيه والمنحر بمنى لا شك فيه وروى مجاهد عن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام
لما امر بذلك عرض له الشيطان عند المشعر الحرام سابقه فسبقه ابراهيم ثم عرض له

عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى
فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات
حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله تعالى وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال
والذى نفسى بيده لقد كان اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه فى ميزاب
الكعبة وقد وحش اى يبس واستدل القايلون بانه اسحق بما رواه الثعلبى
باسناده عن الاحنف بن قيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الذى اراد
ابراهيم ذبحه اسحق وروى ايضا باسناده عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشفع اسحق بعدى فيقول يا رب صَدَّقتُ نبيَّك وجُدْتُ بنفسى للذبح
فلا تدخل النار من لا يشرك بك شيا فيقول الله تعالى لا اُدخل النار من
لا يشرك بى شيا وروى ابن الجوزى فى كتاب التبصرة باسناده عن العباس
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الذبيح اسحق وروى الثعلبى باسناده عن
سعيد بن جبير قال ارى ابراهيم ذبح ولده اسحق فى المنام فسار به مسيرة شهر
فى غداة واحدة حتى اتى المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح وامره بذبح
الكبش فذبحه سار به فى روحة واحدة مسيرة شهر طويت له الاودية والجبال
وقال صاحب المراة فالواجب التوقف فى هذا لان الادلة متعارضة فى الجانبين
وحديث يا ابن الذبيحين ضعيف لان فيه الصنابحى عن معاوية وهو ضعيف
وحديث ابن عباس المفدى اسمعيل يعارضه رواية الوالى عنه انه اسحق واستبعاد
ابى عمرو بن العلا كون اسحق فى مكة يرده ما روى عن سعيد بن جبير وهو
المذكور آنفا واحاديث الثعلبى ايضا فى انه اسحاق غريبة فاذا كان الامر
يجب التوقف فيه ومن هذا الاختلاف اختلفوا فى مكان الذبيح ايضا
فمن قال انه اسحق يقول ان موضع الذبيح بالشام على ميلين من ايليا وهى
بيت المقدس ومن قال انه اسمعيل يقول انه بمكة النوع الرابع والعشرون
فى قصة الخليل مع العابد روى وهب بن منبه قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا
قال يا رب ارنى وليا من اوليايك فاوحى الله اليه اطلبه على ساحل البحر
فنزل يمشى على الساحل واذا بكهل قايم يصلى فلما راه اوجز فى صلاته

فسلم

قصة الخليل مع العابد

فسلم عليه ابراهيم وقال السلام عليك يا ولى الله فرد عليه السلام وقال
السلام عليك يا خليل الله فقال من اين علمت انى خليل الله فقال اخبرنى
الذى اخبرك انى ولى الله وهناك شجرة خضرا شديدة الخضرة والساحل مشرق
من نور وجه الولى فاخذ ايتذاكران فمرت بينهما غزالة فوقعت مشوية بين
ايديهما فقال الخليل بسم الله فقال الولى والذى دلك على ما افطرت
نهارا منذ اربعين سنة ولولا كرامتك لما افطرت نهارا فاكلا منها فلما فرغا قال
لها الولى عودى كما كنت باذن الله تعالى فعادت الغزالة تمشى ثم قام الولى
وودع الخليل ودخل البحر يمشى على الماء فتعجب الخليل وقال يا رب ما كنت اقول
ان فى عبادك من يشبهنى فيم اعطيت هذا العبد ما اعطيته فقال الله بحسن
يقينه ولو ازداد يقينا لطار فى الهوى النوع الخامس والعشرون
فى قصته مع العبد الحبشى وروى السدى عن اشياخه قال خرج ابراهيم فى
السياحة فوقع فى مفازة فعطش ولم يقدر على الماء واذا بعبد حبشى
يرعى غنما فقال له انا عطشان فقال يا خليل الله ايما احب اليك اللبن
ام الماء فتخبا الخليل الماء وذكر اسمه وقال الماء فضرب الارض بقدمه
فنبع ماء احلى من العسل وابرد من الثلج فشرب ابراهيم وبكى وقال
الهى عبد حبشى له عندك هذه المنزلة وانا خليلك عطشت ولا اقدر على الماء
فاوحى الله اليه وعزتى وجلالى لو سالنى هذا العبد ان ازيل السموات والارض
لفعلتُ . انه لا يريد من الدنيا والاخرة سواى النوع السادس والعشرون
فى قصته مع المجوسى حكى وهب بن منبه عن مجاهد قال كان ابراهيم عليه
السلام لا يضيف من يكفر بالله فنزل به مرة مجوسى فاضافه ولم يعلم
انه مجوسى فلما جاء وقت الصلوة قام ابراهيم يصلى والمجوسى جالس فقال
له يا شيخ لم لا تصلى فقال هو مجوسى فطرده وقال لا اضيف من يكفر بالله
فقام وخرج وهو منكسر الخاطر والقلب فاوحى الله يا ابراهيم انا منذ
سبعين سنة ارزقه على كفره وانت بخلت عليه بلقمة فقام ابراهيم وخرج
يعدو خلفه ويقول ارجع فقال لا حاجة لى فى ضيافتك بعد ان طردتنى

ذكر العبد الحبشى

قصته مع المجوسى

فى قصته مع الملك

قال الذى عاتبنى فيك فقال لى كذا وكذا فبكى المجوسى وقال نعم الرب رب
يعاتب وليه فى عدوه ثم اسلم النوع السابع والعشرون فى قصته مع الملك روى
وهب بن منبه عن اشياخه قالوا اقام الخليل بالشام فكثرت امواله ومواشيه
وعبيده فجلس يوما على تل عال وبين يديه الف قطيع من الغنم فى كل قطيع
عبد وكلب فى عنقه طوق من ذهب وما شاء الله من الخيل والابل فقال بعض
الملايكة اتخذ ربنا من نطفة آزر خليلا ويوتيه هذا الملك العظيم وفى
رواية قالت الملايكة ذلك فاوحى الله اليهم اعمدوا على من شيتم ينزل
الى الارض يختبره فاختاروا بعض الملايكة وقيل اختاروا جبريل و
ميكايل عليهما السلام فنزلا فى صورة فقيرين فقال الله اذهبا فاذكرانى
عنده فجاء جبريل فوقف عن يمينه وميكاييل عن شماله فقال جبريل
بصوت رخيم قدوس قدوس وقال ميكايل رب الملايكة والروح
فانتفض ابراهيم انتفاضة وقال ما تريدان فقالا قطيعا من الغنم فقال
خذا منهما شيئا فاخذا ثم لم يزالا حتى اخذا الجميع فقال اعيدا ما قلتما
وخذوا جميع اهلى واولادى وما املك فضحكت الملايكة والسموات والارض
والجبال والشجر والدواب وقالوا والله هذا الكرم ثم ارتفعا الى السماء وهما
يقولان حق لك يا ربنا ان تتخذ هذا خليلا فقال الله ردوا عليه ما اخذتما
اضعاف ذلك قلت ذكر فى بعض الكتب انه ما رضى ان يعاد اليه ذلك فقال
شى اخرجته لله فلا اعود فيه فامر الله جبريل ان ياتيه ويقول له اشترى
بهذا اضياعا واوقفها فى سبيل الله ياكلها ابناء السبيل والفقراء وكل
من ياتيه وورد عليه فهذه القرى الموقوفة على بلدته التى تسمى اليوم
الخليل منذ ذلك اليوم ولم يزل سماطه الى يوم القيمة والله تعالى اعلم
النوع الثامن والعشرون فى هلاك نمرود وبناء الصرح وحديث النسور
قال علماء السير وفى ايام الخليل عليه السلام احتال نمرود فى صعوده الى
السماء لما شاهد نجاة ابراهيم فازداد عتوا وحلف ليطلبن اله ابراهيم وقال
الثعلبى ان نمرود الجبار اول جبار فى الارض وانه لما حاجه ابراهيم عليه السلام

قال

قال ان كان ما يقوله صحيح فلا انتهى حتى اعلم ما فى السماء فبنى صرحا عظيما
عاليا ببابل ورام فيها الصعود الى السماء لينظر الى اله ابراهيم قال ابن عباس
ووهب بن منبه كان طول الصرح فى السماء خمسة الاف ذراع وعرضه ثلاثة
الاف وقال مقاتل بناه فى ارتفاع ثلاثة اميال وكان من الطين والآجر قال
فبينما الناس ذات يوم فى مهامهم اذ سقط الصرح ففزعوا وتبلبلت
السنتهم وقال الجوهرى الصرح كل بناء عال ويقال للقصر الصرح وقال الربيع
ابن انس لما راى نمرود انه لا يطيق شيا بقى من الصعود الى السماء اخذ فى بناء
الصرح قال فى المرآة والعجب من سفه نمرود فانه صعد الى السماء حتى غابت
عنه الارض ووقع فى الظلمة ولم يظفر بطايل وقدر ارتفاع القصر وهو مقدار
فرسخ حتى يظفر بمطلوبه وعن السدى انه اخذ اربعة افراخ من النسور فرباهم
باللحم والخمر حتى كبروا واستعجلوا جوعهم اياما وقرنهم بتابوت ونصب
اربعة رماح فى جوانب التابوت فربطها فى التابوت بسلاسل وجعل على
راس كل رمح فخذا من اللحم وربط اعينهما وقعد فى التابوت ثم امر بازالة
العصايب عن عيونها جملة فلما رات اللحم طارت بالتابوت فعلت به حتى نظر
الى الارض كانها فلكة فى ماء وصعدت النسور فغابت عنه الارض حتى
وقع فى ظلمة وريح ونار فلم ير ما فوقه ولا ما تحته فخاف ونودى ايها
الطاغى الى اين تريد فنكس الرماح باللحم فاهوت النسور منقضات فلما رات
الجبال ذلك تزولت قال ابن عباس فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه
الجبال وقال الثعلبى عن على رضى الله عنه ان نمرود الجبار قال ان كان ما يقوله
حقا ابراهيم فلا انتهى حتى اعلم ما فى السماء فاعد النسور وقعد فى التابوت
وجعل معه رجلا اخر وجعل له بابا من فوق وبابا من اسفل فلما طارت
النسور طمعا فى اللحم وابعدت فى الهوى قال نمرود لصاحبه افتح الباب الاسفل
وانظر الى الارض ففتح وقال اراها مثل اللجة والجبال مثل الدخان وطارت
النسور وارتفعت حتى حالت الريح بينهما وبين الطيران فقال لغلامه افتح
البابين وانظر ففتح الباب الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض

سودا مظلمة ونودى ايها الطاغى اين تريد قال عكرمة فعند ذلك امر غلامه فرمى بسهم فعاد اليه ملطخا بالدم فقال كفيت بقتل اله السماء فاختلفوا فى تلك السهم من اى شى ملطخ قال عكرمة سمكة من السماك فدت نفسها لله تعالى من بحر فى الهوى معلق وقال صاحب المرآة قول الثعلبى ان السمكة فدت نفسها لله تعالى كلام ساقط واين السبع سموات والعرش والكرسى وسبعين الف حجاب حتى يصل اليها سهم نمرود وانما يقال فى هذا انه كان استدراجا لنمرود واتفق ان السهم اصاب طايرا قال الثعلبى ويقال لاجل ذلك رفع السكين عن السمك وقال بعضهم اصاب طايرا من الطير فتلطخ بدمه ثم امر نمرود غلامه ان يقلب العصا وينكس اللحم ففعل ذلك فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال خفيق التابوت والنسور ففزعت وظنت ان قد حدث من السماء وان الساعة قد قامت وقال النويرى لم يزل نمرود يصعد حتى ضعفت النسور وكادت النسور ان تسقط فقال ملك من الملايكة يا نمرود الى اين تريد فقال من انت قال ملك قال انى اريد محاربة الملك قال يا ملعون هل تدرى كم بين السماء والارض قال لا قال مسيرة خمسماية عام وبين كل سمايين مثل ذلك ومن فوق ذلك حجب لا يعلمها الا الله قال فلما سمع الوزير خر ميتا ثم امر الله جبريل عليه السلام ان يضرب التابوت فضربه فرماه والقاه فى البحر بعد ان راى اهوالا ثم امر الله الامواج ان تلقيه الى الساحل فخرج وقد ابيضت لحيته لما عاين من الاهوال فانكره اهل مملكته وقال ابن الجوزى فى التبصرة اما نمرود فانه بقى بعد القاء الخليل فى النار اربعماية عام لا يزداد الا عتوا ثم حلف ليطلبن اله ابراهيم وذكر حديث النسور والصرح قال وقال زيد بن اسلم بعث الله الى نمرود ملكا فقال له امن بالله ويترك عليك ملكك فقال وهل رب غيرى فاتاه ثانيا وثالثا ففتح عليه بابا من البعوض فاكلت لحوم قومه وشربت دماءهم وبعث الله بعوضة فدخلت فى منخره فمكث اربعين عاما يضرب راسه بالطارق وارحم الناس به من جمع يديه فضرب بهما راسه يعذب بذلك الى ان مات وقال وهب بن منبه قال نمرود للملك الرب جنود قال نعم قال ليقاتلنى فانى ملك الملوك

وان

وان الملوك تقاتل بعضها بعضا قال اجمع جنودك الى ثلاثة ايام فجمع وحشر وامر الله خزنة البعوض ان يفتحوا منها بابا ففتحوا فلما كانت صبيحة اليوم الثالث نظر نمرود الى الشمس وقال ما لها لا تطلع ظنا منه انها ابطات فقال الملك حالت دونها جنود ربى فاحاطت بهم البعوض فاكلت اللحوم وشربت الدم فلم يبق من الناس والدواب الا العظام ونمرود بحاله لم يصبه شى فقال له الملك اتؤمن قال لا قال فامر الله عز وجل بعوضة فقرضت شفته العليا والسفلى فحكها فشربت وعظمت ثم دخلت منخره ووصلت الى دماغه فاكلت منه حتى صارت كالفارة فاقام اربعين سنة يضرب راسه بالطارق قال مقاتل اربعين يوما وقيل ستماية سنة قال السدى والاصح اربعين سنة حتى هلك وقال السدى ونمرود اول ملوك بابل وهم النبط الذين شقوا الانهار وان الفرس الاول انما انتقل الملك اليهم منهم كما اخذت الروم الملك من اليونان وقال ابن الكلبى من زعم ان نمرود كان عاملا فقد وهم لان نمرود اول ملوك النبط والضحاك ينسب الى الفرس والله سبحانه وتعالى اعلم

النوع التاسع والعشرون فى وفات سارة عاشت سارة ماية وسبعة وعشرين سنة قال ابن الجوزى فى اعمار الاعيان توفيت بعد قصة الذبيح بثلاثة ايام ودفنت بالمغارة التى اشتراها الخليل عليه السلام هذا الذى ذكره صاحب المرآة وقال غيره لما كان من امر الخليل ما كان وولد اسمعيل واسحق وجرى ما جرى ماتت سارة بقرية حبرون التى من ارض كنعان فحزن عليها ابراهيم عليه السلام واشترى من رجل من بنى حيث يقال له عفرون بن صحر مغارة باربعة الاف مثقال ودفن فيها سارة وقال الربيع بن انس كانت حبرون لجبار يقال له عفرون ومسكنه حبرى فاشتراها منه باربعماية درهم واشترط عليه عفرون كل درهم وزن خمسة دراهم كل ماية منها ضرب ملك فلم يقدر عليها فجاءه جبريل عليه السلام بها فقال عفرون من اين لك هذه فقال بعث بها الى خليلى رب العالمين مع امينه على وحيه جبريل عليه السلام فاسلم عفرون على يده وجعلها ابراهيم لمن مات من اهله فلما ماتت سارة دفنها فيها قلت حبرى بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وقرية حبرون هى التى تسمى اليوم بمدينة الخليل عليه السلام ثم ان ابراهيم عليه السلام تزوج

بعدها امراة من الكنعانيين من العرب العاربة فولدت له ستة نفر منهم
مدين الذى أرسل شعيب الى اولاده واسم هذه المراة قنطورا بنت فقطان وقيل
بنت يقطون قال ابن الجوالقي ويقال ان قنطورا كانت جارية ابراهيم فولدت
اولادا والترك من نسلها قلت اسماء هذه الستة الذين ولدتهم قنطورا زمران
ويقشان ومدن ومديان وهومهين وشوح واشبق وتزوج ايضا امراة
اخرى من العرب اسمها حجونا وحجين بنت اهيف فولدت له خمس بنين كيسان
وسورج واميم ولوطان ونافس فكان جميع اولاد ابراهيم مع اسمعيل واسحق
عليهم السلام ثلاثة عشر وكان اسمعيل بكر ابيه واكبر اولاده واسرهما الى الحلم

في وفاة ابراهيم عليه السلام

النوع الثلاثون في وفاة ابراهيم عليه السلام روى الضحاك عن ابن عباس
قال لما اراد الله عز وجل قبض روح ابراهيم عليه السلام اوحى الى الارض انى
دافن فيك خليلى فاضطربت الدنيا وتشامخت الجبال وتواضعت منها
بقعة يقال لها حبرون فاوحى الله اليها يا حبرون انت شوعى انت
شعشوعي انت قدسي وفيك خزانة علمي وعليك انزل رحمتي واسوق
اليك خيار عبادى فطوبى لمن وضع جبهته فيك ادفن خليلى فمن صلى
فيك امنته يوم الفزع الاكبر وروى عن مقاتل عن ابى ادريس الخولانى
قال لما اراد الله ان يقبض روح ابراهيم عليه السلام امر ملك الموت ان
يتلطف به فجاءه فى صورة شيخ ضعيف يرتعش فقدم له طعاما فجعل الشيخ
ياخذ اللقمة ليدخلها فى فيه فيدخلها فى عينه او اذنه او انفه فكان
ابراهيم قد سال ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذى سال ربه الموت فقال
للشيخ ما الذى بك فقال الهرم فقال كم اتى عليك من السنين فذكر مثل
سن ابراهيم الا سنة فقال ابراهيم قد بقى لى سنة واصير مثل هذا اللهم
اقبضنى اليك فقام الشيخ فقبضه وحكى السدى عن اشياخه قال كان
لابراهيم بيت يتعبد فيه لا يدخله غيره فجاءه ملك الموت فدخله فجاء ابراهيم
فقال كيف دخلت بيتى بغير اذنى فقال ما دخلت الا باذن فعرفه فقال
ارنى الصورة التى تقبض فيها ارواح المؤمنين فاراه اياها فقال له اقبض فقبض

روحه

روحه وصعد بها الى السماء فقال يا الهى قد جيت بروح من ليس فى الارض بعده
خير قال وهب فقال الله لابراهيم كيف وجدت الموت فقال كان روحى تنزع
بالسلى فقال الله قد هونا عليك وحكى الحافظ فى تاريخ دمشق عن ابن عمر
قال قال الله تعالى يا جبريل خذ ريحانة من رياحين الجنة وانطلق بها مع
ملك الموت الى خليلى وحيه بها وقل له الخليل اذا طال به العهد اما
يشتاق الى خليله فقال الخليل بلى قد اشتقت الى لقايه ثم شم الريحانة فمات
وقال ابن سعيد باسناده عن هشام بن محمد عن ابيه قال خرج ابراهيم الى مكة
ثلاث مرات ودعى الناس الى الحج فى اخريها فاجابه كل من سمعه فاول من
اجابه جرهم قبل العماليق ثم اسلموا ورجع ابراهيم الى الشام فمات به وهو ابن
مايتى سنة وهو الاصح ويقال ماية وخمس وسبعين سنة قال الكلبى وقال
مقاتل ماية وسبعون سنة وقال مجاهد مات جماعة من الانبياء فجاة منهم
الخليل عليه السلام وداود وسليمان عليهما السلام وهو تخفيف على المومن
وتشديد على الفاجر وقال وهب ودفن ابراهيم فى مغارة حبرى بحذاء سارة
ثم دفن اولاده واولاد اولاده واهله فى المغارة وبينها وبين القدس عشر
اميال ولما طال الزمان عفت اثارها فلما بعث سليمان عليه السلام اوحى
الله اليه بعد ما بنى بيت المقدس أن ابن على خليلى قبرا عاليا يعرف به قبره
فخرج سليمان فاتى القرية التى شمالى حبرى ويقال لها بيت الرامه فبنى
هنالك بنيانا واثاره فيه فاوحى الله اليه ليس هو ههنا ولكن انظر الى
النور المتدلى من السماء فاتبعه فنظر فاذا النور على حبرى فبنى عليه
البنيان القايم اليوم امر الشياطين فبنته وفى حديث المعراج عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال مررت بقبر ابى ابراهيم فقال لى جبريل انزل
فصلى هنا ركعتين وقال كعب الاحبار فى بعض الكتب يقول الله تعالى من حيل
بينه وبين زيارة قبر محمد عليه الصلوة والسلام فعليه بزيارة قبر ابراهيم عليه
السلام قال عبد الله بن سلام زيارة قبر ابراهيم والصلاة عنده حج الفقراء ودرجات
الانبيا عليهم السلام فاما ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من زارنى وزار قبر

ابن ابراهيم في عام واحد ضمنت على اسه له الجنة ففيه نظر للمحدثين النوع
الحادي والثلاثون في اسماء ابراهيم وصفاته واخلاقه قال ابن سعد في الطبقات
كنية ابراهيم ابو الاضياف وقد سماه الله باسماء كثيرة منها الاواه لقوله ان
ابراهيم لاواه حليم وكان يكثر التاوه في الصلاة خوفا من الله تعالى ومنها
الحليم والمنيب لقوله تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب ومنها الحنيف لقوله تعالى ملة ابراهيم
حنيفا والحنيف المايل الى الدين الحق ومنها القانت والشاكر الى غير ذلك وقيل
ان هذه اوصاف له وروى احمد باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم عليه السلام
انفرد باخراجه مسلم وقال الخطابي نسخ هذا بقوله عليه السلام انا سيد ولد
آدم وقال ابن عباس سمى الله ابراهيم شجرة في قوله توقد من شجرة مباركة
وانما سماه شجرة لان اكثر الانبياء من صلبه وهو احد اولي العزم الخمسة المنصوص
على اسمايهم تخصيصا من بين ساير الانبيا في آيتي الاحزاب والشورى وهما
قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وقوله شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا الاية ثم هو اشرف اولي العزم بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وهو الذي وجده عليه السلام في السماء السابعة مسندا ظهره في البيت المعمور والذي
يدخله كل يوم سبعون الفا من الملايكة ثم لا يعودون اليه آخر ما عليهم ولذلك
امر المصلي ان يقول في الصلاة في تشهده كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وهو
اول من اختتن وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اختتن
ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم رواه البخاري ومسلم والقدوم هو الالة
وقيل موضع بالشام وعن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اختتن
ابراهيم وهو ابن عشرين سنة ومائة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة رواه ابن
خزيمة في صحيحه وعند اهل التوراة ان ابراهيم امره الله بان يختتن ولده اسمعيل
وكل من عنده من العبيد وغيرهم فختنهم وذلك بعد مضي تسع وتسعين سنة من
عمره وكان عمر اسمعيل يوميذ ثلاث عشر سنة وذكر الثعلبي انه على راس مائة
وعشرين سنة من ميلاده ختن نفسه في موضع القدوم بالقدوم وهو الفاس وذلك

انه

٩

انه كانت وقعت بينه وبين العمالقة فقتل من الفريقين فلم يعرف ابراهيم
اصحابه لاجل انه يدفنهم فجعل الختان علامة اهل الاسلام وعن ابي هريرة قال كان
ابراهيم اول من تسرول واول من فرق واول من استحد واول من قرى الضيف
واول من شاب وهو ابن خمسين سنة واول من راى الشيب في الدنيا وقال مجاهد
راه في وجهه طاقة بيضا فقال يا رب ما هذه فقال نذير ووقار فقال
يا رب زدني وقارا فشاب راسه في الحال وهو اول من خطب على المنبر واول
من ثرد الثريد واول من لبس النعلين واول من قاتل بالسيف واول من قسم
الفي واول من ضحى واول من القي في النار واول من احيى الموتى بسوال الدعو
اول من تمضمض واول من استنشق واول من استنجى بالماء واول من هاجر
في الله صلى الله عليه وسلم النوع الثاني والثلاثون في ذكر بني ابراهيم عليه السلام
منهم اسمعيل عليه السلام وقال الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان
صادق الوعد وكان رسولا نبيا قال ابن عباس كان اذا وعد انجز وعد رجلا
ان يلاقيه بموضع فاقام سنة ينتظره وكان يامر اهله بالصلاة والزكوة
ونباه الله في حياة ابيه وكان بكر ابراهيم وولد ولابراهيم تسعون سنة وحمله
ابراهيم على البراق مع امه وله سنتان حكاه ابن سعد عن الواقدي وقال
وهب لما توفي ابراهيم قام اسمعيل مقامه وبعث الى العمالقة وجرهم وقبايل
اليمن وكانوا يعبدون الاوثان فآمن بعضهم وعن محمد بن علي بن الحسين
رضي الله عنهم اول من تكلم بالعربية اسمعيل وهو ابن ثلاثة عشر سنة قبل
له فما كان كلام الناس يوميذ قال العبراني وكذا الكلام الذي انزله الله
على انبيايه ابراهيم وغيره وكان كلام الناس السرياني والعبراني ووهب
له مصاص بن عمرو الجرهمي سبعة اعنز وذكر محمد بن عبد من الجهشياري
في كتاب الوزراء عن كعب انه قال اول من وضع الكتاب العربي والسرياني
آدم عليه السلام قبل موته بثلثمائة سنة كتبها في الطين فلما انقضى الطوفان اصاب
كل قوم كتابهم فكان الذي وجد كتاب العربية اسمعيل قال قال ابن عباس اول من
وضع العربية اسمعيل ثم علم بها الناس وقد ذكر ان اسمعيل عليه السلام كان

قد تزوج امراة من جرهم ثم طلقها باشارة ابيه ثم تزوج امراة اخرى
يقال لها السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي فولدت لاسمعيل اثني عشر رجلا
ثابت وقيدار وادبيل ومبشا ومسمع ودوما وماش وآذر ونطور ونافش
وطيما وقيدما وكانت له ابنة تسمى نسمه فزوجها من ولد اخيه العيص بن
اسحاق وعاش اسمعيل مايه وسبعة وثلاثين سنة ومات بمكة ودفن في الحجر عند
امه هاجر وكانت وفاته بعد وفاة ابراهيم عليه السلام بثمانية واربعين سنة
وقال خالد المخزومي ولما حفر ابن الزبير اساس الكعبة وجد سفطا من مرمر
اخضر فسال العلما بالاخبار فقالوا هذا قبر اسمعيل وامه قالوا والمحدودب
مما يلي الركن الشامي فيه قبور العذارى من بنات اسمعيل وكلما سوي مع ارض
المسجد عاد محدودبا كما كان وقال ابن كثير ان اسمعيل عليه السلام اول من
ركب الخيل وكانت قبل ذلك وحوشا فآنسها وركبها وذكر محمد بن سعد في الطبقات
عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة قال ما يعلم موضع قبر نبي الا ثلاثة قبر
اسمعيل فانه تحت ميزاب الكعبة بين الركن والمقام وقبر هود فانه في حقف
من الرمل تحت جبل من جبال التمرة عليه شجرة خضرا تندى دايما وموضعه
اشد الارض وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ولم يذكر الخليل عليه
السلام وهو ثابت ايضا بالتواتر اكثر من قبر اسمعيل وهود عليهم السلام
ومن اولاد الخليل اسحق عليه السلام قال هشام بن محمد لما احتضر اسمعيل
اوصى الى اخيه اسحق وزوج ابنته الى العيص بن اسحق واسحاق عليه السلام
نكح ربقا بنت بتويل بن ناحور بن آزر ابو ابراهيم عليه السلام وكان لبتويل
ولد اخر اسمه ليان وهو خال يعقوب وولد لليان ليا وراحيل واما ربقا
بنت بتويل فقد ولدت فقد ولدت لاسحاق عيصوا ويعقوب بعد ما مضى
من عمره ستون سنة ولهما قصة عجيبة على ما ذكره السدي قال حملت ربقا
بغلامين فلما ارادت ان تضع اقتتلا الغلامان في بطنها فاراد يعقوب ان يخرج
اولا قبل عيصوا فقال عيصوا والله لئن خرجت قبلي لاعترضن في بطن امي
لاقتلها فتاخر يعقوب وخرج عيصوا قبله فسمي عيصوا لانه عصى وسمي يعقوب

لانه

لانه خرج اخذا بعقب عيصوا وكان يعقوب اكبرهما في البطن ولكن عيصوا خرج
قبله فلما كبر الغلامان كان عيصوا احبهما الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه
وكان عيصوا صاحب صيد فلما كبر اسحق وعمي قال لعيصوا يا بني اطعمني لحم صيد
واقترب مني ادعو لك بدعاء دعا لي به ابي وكان عيصوا رجلا اشعر ويعقوب
رجلا اجرد فخرج عيصوا يطلب الصيد وسمعت امه الكلام فقالت ليعقوب
يا بني اذهب الى الغنم فاذبح شاة ثم اشوها والبس جلدها وقدمها الى ابيك
وقل له انا ابنك عيصوا ففعل فلما جا قال يا ابتاه كل قال من انت قال انا
ابنك عيصوا قال فمسه فقال المس مس العيص والريح ريح يعقوب قالت امه
انه ابنك عيصوا فادع له قال له قدم طعامك فقدمه فاكل منه ثم قال
ادن مني فدنى منه ودعى الله ان يجعل في ذريته الانبيا والملوك وقام
يعقوب وجا عيصوا فقام وقال قد جيت بالصيد الذي اردت فقال
يا بني قد سبقك اخوك يعقوب فغضب عيصوا فقال والله لاقتلنه فقال يا بني
قد بقيت دعوة فهلم ادعو لك بها فدعى له فقال يكون ذريتك عدد التراب
ولا يملكهم احد غيرهم وقالت ام يعقوب ليعقوب الحق بخالك فكن عنده خشية
ان يقتله عيصوا فانطلق يعقوب الى خاله فكان يسري بالليل ويكمن بالنهار
فلذلك سمي اسرايل وهو اول من سمي به ومعناه سري بالليل فاتى خاله ليان ببابل
وقيل بحران وكان اسحق عليه السلام امر ابنه يعقوب ان لا ينكح من الكنعانيين
وامره ان ينكح من بنات خاله ليان ولما رحل اليه خطب ابنته راحيل وكانت
له ابنتان ليا وهي الكبرى وراحيل وهي الصغرى فقال له هل من مال ازوجك
عليه قال لا الا ان اخدمك اجيرا حتى تستوفي صداق ابنتك قال فان صداقها
ان تخدمني سبع حجج قال يعقوب فزوجني راحيل وانا اخدمك قال نعم فرعى
له سبع سنين فدفع له ابنته الكبرى ليا وادخلها عليه بالليل فلما اصبح وجد
غير ما شرطه فقال غدرتني واستحللت عملي سبع سنين ودلست علي غير امراتي
فقال له يا ابن اختي اردت ان لا ادخل على خالك العار والسبة متى راية
الناس يزوجون الصغيرة قبل الكبيرة فهلم تخدمني سبع سنين اخرى فازوجك

الاخرى وكان اذ ذاك يجمع بين الاختين الى ان بعث موسى عليه السلام وانزل
عليه التوراة فرعى له سبع سنين اخرى فدفع اليه راحيل فولدت له ليا
اربعة اسباط روبيل وكان اكبرهم ويهودا وشمعون ولاوى وولدت له راحيل
يوسف وبنيامين وكان ليان دفع لابنته حين جهزهما الى يعقوب امتين يقال
لاحداهما زلفى والاخرى بلهى فوهبتا الامتين ليعقوب فولدت كل واحدة منهما
ثلاثة اولاد من الاسباط فولدت زلفى دان ونفتالى وزبولون وولدت بلهى
جاد ويشخر واشير فكان بنوا يعقوب اثنى عشر رجلا اثنان من راحيل
واربعة من ليا وثلاثة من زلفى وثلاثة من بلهى وهم الذين سماهم الله تعالى
الاسباط وسموا بذلك لان كل واحد منهم ولد قبيلة والسبط في كلام العرب
الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان والاسباط من بنى اسرايل كالشعوب من العجم
والقبايل من العرب قالوا ثم ان يعقوب عليه السلام فارق خاله ليان وانصرف
بالاولاد هولاء وامراتيه وجاريتيه المذكورات الى منزل ابيه من فلسطين
على خوف شديد من اخيه عيصوا فلم ير منه الا خيرا فنازل اخاه عيصوا وتالفه
وتلطف له حتى ترك له البلاد وانتقل من الشام وصار الى السواحل ثم عبر
الى الروم واستوطنها فصار ذلك له ولولده من بعده وتزوج عيصوا ابنة بنت
عمه اسمعيل فولدت له الروم وكل بنى الاصفر من ولده وعاش اسحق بعد ما ولد له
عيصوا ويعقوب مائة سنة وتوفى وله مائة وستون سنة فدفنه ابناه عند قبر
ابيه ابراهيم في مزرعة حبرون وفى تاريخ العزيزى وتوفى اسحق فى السنة
التى استوزر يوسف عليه السلام فيها بمصر ودفن عند ابيه وقال ابن الجوزى
فى اعمار الاعيان ان اسحق عاش مائة وثمانين سنة فى قوله وعن وهب بن منبه
انه عاش مائة وخمسة وثمانين سنة والله اعلم وفى بعض التواريخ واما عيصوا
فانه سكن بلاد بنى سعيد من بنى حوى احد شعوب كنعان وهى جبال الشراه
بالشين المعجمة بين تبوك وفلسطين ويعرف الان ببلاد الكرك والشوبك وكان
من شعوبهم هناك على ما فى التوراة بنو لوطان وبنوا سوبان وبنو صعفون
وبنو عنا وبنو بصير وبنو ديشان ستة شعوب ومن بنى ديسوب الاشبان

فسكن

فسكن عيصوا بينهم بتلك البلاد وتزوج منهم من بنى عنا بن سعير وهى
اهليفاما وتزوج ايضا من بنات حيى من الكنعانيين عاذا ابنت اليون وباسمت
بنت اسمعيل وكان له من الولد خمسة مذكورون فى التوراة اكبرهم اليفاز بالغين
المعجمة واشباع حركتها وزاى معجمة وهو من عادا ابنت اليون بنت رعويل من باسمة
بنت اسمعيل ثم يعوش ويعلام وقورح من اهليفاما بنت عنا وولد لاليفاز ستة
من الولد تيمان واومان وصفو وكعنام وقنار وعمالق وهو من سرية اسمها تمناع
وهى شقيقة لوطان بن سعير وولد له عويل بن عيصوا اربعة من الولد ناحث
وزمرح وشما ذزا هكذا وقع ذكر ولد عيصوا وولدهم فى التوراة وفيها ان عيصوا
اسمه ادوم فلهذا قيل بنوا روم وقيل ان ادوم اسم لذلك الجبل ومعناه
بالعربية الجبل الاحمر الذى لا نبات به وقيل ان القياصرة ملوك الروم من
ولد عيصوا وعاش عيصوا مائة وسبعة وعشرين سنه ودفن فى المغارة عند ابنه
وجده وقال العزيزى ولما صار لابراهيم عليه السلام من العمر مائة سنة ولد
اسحاق ولما صار لاسحاق ستون سنة ولد له يعقوب ولما صار ليعقوب ست
وثمانون سنة ولد له لاوى ولما صار للاوى ستة واربعون سنة ولد له موسى
عليه السلام فيكون ولادة موسى عليه السلام لمضى اربعماية وخمس وعشرين
سنة من مولد ابراهيم عليه السلام وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين
سنة فيكون ما بين مولد ابراهيم ووفاة موسى عليه السلام خمسماية وخمسة
واربعين سنة واما جملة اعمار المذكورين فقد ذكرنا عمر ابراهيم واسحق
واما يعقوب عليه السلام فانه عاش مائة وسبع واربعين سنة على ما ياتى
ان شاء الله تعالى وعاش لاوى مائة وسبعة وثلاثين سنة وعاش عمران مائة
وستة وثلاثين سنة ومات ابراهيم ولاسحاق خمس وسبعون سنة ومات عمران
ولموسى ست وستون سنة بناء على ان عمر عمران مائة وست وثلاثين سنة والصحيح
ان عمران مات ولموسى اربعون يوما على ما ياتى بيانه ان شاء الله تعالى

فصل فى قصة لوط عليه السلام ذكره الله تعالى فى القران فى سبع عشرة موضعا
ولوط اسم اعجمى وقيل سمى لوط لانه حبه ليط بقلب ابراهيم عليه السلام

اى تعلق ولصق فعلى هذا فهو عربى والكلام فيه على انواع النوع الاول
فى نسبه وهو لوط بن هاران بن آزر وهو ابن اخ ابراهيم عليه السلام وكانت الروم
اسرت لوطا عليه السلام فغزاهم ابراهيم عليه السلام حتى استنقذه منهم
وكان هلاك قومه فى ايام الخليل عليه السلام وكان ينبغى ان يذكر فى سيرة ابراهيم
ولكن جعلناه فصلا مفرزا وقد ذكرنا من آمن معه ابراهيم وهاجر معه الى
مصر ثم هاجر عاد معه الى الشام النوع الثانى فى ارساله الى اهل سدوم قال
الله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى البشرى هى البشارة وكانت الرسل
ثلاثة جبرايل وميكاييل واسرافيل وقيل كانوا تسعة مع هولاء المذكورين وكانت
البشارة باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وباهلاك قوم لوط عليه السلام وقال ابن
اسحق كان لوط قد هاجر مع الخليل الى الشام واختتن لوط مع ابراهيم وهو ابن
ثلاث وخمسين سنة فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن ثم ارسل الله لوطا
الى اهل سدوم وكانت عدة قرى سدوم وعامورا وصبريه وصفر اواد وما
وصامورا ودا ودوما وصنبواس وضنعة وصنعرة وبالع وضويم وقال مقاتل و
بلادهم ما بين الشام والحجاز بناحية زعر قال وكانت اثنى عشر قرية وتسمى
الموتفكات من الافك وكان فى كل قرية ماية الف وكانوا يعبدون الاوثان
وياتون الفواحش ويسافد بعضهم بعضا على الطريق والجامع وقال الثعلبى
وكانوا اهل كفر باسه وركوب فواحش وكانوا يجلسون على الطريق فيحذفون
من مر بهم ويتضارطون فى مجالسهم وينكح بعضهم بعضا فى مجالسهم و
يقطعون الطريق على المسافرين ويمسكونهم ويلوطون بهم ويجامعون
الرجال فى مجالسهم وكانوا اهل كروم وبساتين قال مقاتل وكان سبب
اتيانهم الفاحشة ان ابليس تصور لهم فى صورة غلام امرد من احسن
الغلمان وجاء اليهم وكانت بلادهم اخصب البلاد وكانت الاردن وهو النهر
الخارج من بحيرة طبريا يقطع الغور ويصل اليهم وكانت منازلهم
زعر قبل ان تكون البحيرة المنتنة وكانت الكروم موضع البحيرة والنخل محدق
بها ولم يكن لهم حيطان وكان بعضهم يأكل فاكهة بعض فزجر بعضهم بعضا
فلم

صوابه هاجر

فلم ينزجروا فقال لهم ابليس الا تمنعون كرومكم من السراق قالوا قد جهدنا فلم
نقدر على ذلك فقال انا اعرفكم طريقا يتركونها ثم امكنهم من نفسه ثم
قال لكل من اكل من كرومكم فاصنعوا به كذا وابليس اول من فعل به
هذا الفعل فى الدنيا قال الثعلبى بعث الله لوطا اليهم ينهاهم عن ذلك
ولم يزدادوا الا عتوا وفسادا وقالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
فسال لوط عليه السلام ربه ان ينصره عليهم فقال رب انصرنى على القوم
المفسدين فاجابه الله تعالى وبعث اربعة من الملايكة جبرايل وميكاييل
واسرافيل ودردابيل عليهم السلام لاهلاكهم وبشارة لوط ابراهيم بالولد
فاقبلوا مشاة فى صورة رجال مرد حسان حتى نزلوا على ابراهيم عليه السلام
وكان الضيف قد حبس خمسة عشر ليلة حتى شق ذلك عليه فكان لا ياكل الا
مع الضيف مهما امكنه فلما رآهم على صورة الرجال سر بهم ورأى ضيفا لم
يضيف مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخدم هولاء القوم الا انا فخرج الى
اهله فجاء بعجل حنيذ وهو المشوى بالحجارة فقربه اليهم فامسكوا ايديهم
فقال الا تاكلون فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة
ثم قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وبشروه باسحاق وكانت سارة
قايمة فضحكت قيل ضحكت من عدم رثنا ولهم الطعام وقيل من غفلة قوم
لوط وقيل من خوف ابراهيم منهم وهو بين اهله وقيل تعجبا من ان
يكون لها ولد على كبر سنها ومن سن زوجها وكانت هى بنت تسعين سنة
وابراهيم ابن ماية وعشرين وقيل ضحكت اى حاضت فى الحال ثم ناظرهم
ابراهيم فقال اتهلكون قرية فيها اربعماية مومن قالوا لا قال ثلاثماية
قالوا لا قال مايتان قالوا لا قال ماية قالوا لا قال اربعون قالوا لا
قال اربعة عشر مومنا قالوا لا وكان ابراهيم يعدهم اربعة عشر بامراة
لوط فسكت عنهم واطمان نفسه وقال السدى فاتوا لوطا ثم مضوا نحو سدوم
وقال ابن اسحاق قال ابن عباس قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال لهم ابراهيم
ارايتم ان كان فيهم اربعماية من المسلمين اتهلكونها قالوا لا قال فمايتان قالوا لا

قال وان كان خمسون من المسلمين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا حتى
بلغ الى رجل واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله الا امراته كانت من الغابرين اى الهالكين فسكن واطمانت نفسه
وقال السدى خرجت الملايكة فاتوا لوطا وقت القايلة وهو فى ارض له يعمل وقد
امرهم الله تعالى ان لا يهلكوا قومه حتى يشهد عليهم لوطا اربع شهادات
فاستضافوه فانطلق معهم يمشى الى بيته فقال لهم وهو يمشى معهم اما بلغكم
امر اهل هذه القرى قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية فى الارض
عملا قال ذلك اربع مرات فدخلوا معه ولم يعلم بهم الا اهل بيت لوط فخرجت
امراته واسمها واغلة فاخبرت قومها وقالت ان عند لوط رجالا لم ار مثل
وجوههم قط وقيل انها كانت تدخن وهى العلامة بينها وبينهم فجاءه قومه
يهرعون اليه اى يسرعون ويهرولون قال الربيع اول من راى الملايكة ابنتا
لوط واسم الكبرى زينا وقيل رشا واسم الصغرى عزيثا وقيل زعورا فقال
جبريل للكبرى يا جارية هل من منزل قالت نعم مكانكم حتى اتيكم لا تدخلوا القرية
فانى اخاف عليكم اهلها ثم جاءت اباها فقالت يا ابتاه ادرك فتيانا على باب
القرية ما رايت احسن وجوها منهم لا ياخذهم قومك فيفضحوهم فخرج اليهم
وكانت قومه نهوه ان يضيف رجالا فاتى بهم فى منزله فلم يعلم به احد الا اهل
بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها وقالت ان فى بيت لوط رجالا ما رايت
مثلهم حسنا قط قال ابو حمزة ان الامارة كانت بين امراة لوط وبين قومه
اذا اعلمتهم بالضيف ان يقول رسولها هبوا لنا ملحا فلما اخبرت امراة لوط
بذلك جاء قومه يهرعون اليه فلما اتوه قال لوط اتقوا الله ولا تخزونى
فى ضيفى هولاء بناتى هن اطهر لكم يعنى بالنكاح وهو محل الحرث لا الفرث
فقالوا اولم ننهك ان تضيف الرجال لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق
وانك لتعلم ما نريد فان قلت كيف قال هولاء بناتى وهن كفار قلت اجيب بان
المراد وان كانت بنات صلب فالسوال ساقط وان كان المراد بناتهم فالمعنى
بناتى على شرط الاسلام وقيل بانه كان فيهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما

ابنتيه ويجوز تزويج بنات الانبيا من الكفار فقد زوج النبى صلى الله عليه وسلم
ابنته زينب من ابى العاص بن الربيع ورقية من عتبة بن ابى لهب وكانا كافرين
وقال ابن عباس اغلق لوط بابه والملايكة معه فى الدار يناظرهم ويناشدهم
من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رات الملايكة ما لقى لوط من
الكرب والنصب قالوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل
قالوا افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب ودخلوا فاستاذن جبريل عليه
السلام ربه فى عقوبتهم فاذن له فقام فى صورته التى خلقه الله عليها ونشر
جناحه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا مشرق الجبين فضرب
بجناحه وجوههم فطمسا واعمى اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون
الى بيوتهم فهربوا وهم يقولون النجا النجا فان فى بيت لوط اسحر قوم فى الارض
وقالوا للوط جيتنا بقوم سحرة كما انت حتى تصبح يتوعدونه فلما علم لوط ان
امنيا فهم رسل الله تعالى قال لهم اهلكوهم الساعة فقال له جبريل عليه السلام
ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ثم امره ان يسرى باهله بقطع من الليل
اى بطايفة منه ولا يلتفت منكم احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك
فخرج لوط ومعه اهله وامراته ونهاهم ان يلتفتوا الا امراته ما نهاها
فلما اصبحوا ادخل جبريل جناحه تحت اراضيهم فاقتلع قريات لوط المذكورة
ورفعهم على جناحه بين السماء والارض حتى سمع اهل سماء الدنيا اصوات
ديكتهم ونباح كلابهم ثم كفاها وقلبها فجعل عاليها سافلها ثم اتبع شذاذهم
ومسافرهم بحجارة من سجيل وهى التى بعضها طين وبعضها حجارة مسومة
اى على كل حجر اسم صاحبه وقال مجاهد لم ينكسر عند رفعهم اناء ولم يرق
عند ذلك ماء قال فسمعت امراة لوط الهدة فالتفتت وقالت واقوماه فادركها
حجر فقتلها وذلك قوله تعالى انه مصيبها ما اصابهم وقيل تخلفت ومسخت
حجرا وان ذلك الحجر يحيض فى كل شهر ذكره ذلك محمد بن الحسن المقرى وقال
مقاتل كانت الحجارة التى رموا بها سودا منقطة ببياض مثل روس الابل
على كل واحد اسم صاحبه وقلب الله عليهم بحجارة واثرها عند سدوم

الى الارض وصير بساتينهم بحيرة زغر فجعلها منتنة لا يعيش فيها حيوان لا من
السمك ولا من غيره ويقال ان في وسطها مكانا مثل البالوعة يذهب فيها الماء
لا يدرى اين يذهب ويقال انه يذهب الى اليمن ويظهر من هذه البحيرة حجر مثل
البطيخة ذو شكلين يعرف بالحجر اليهودى يصلح لمن به وجع الحصا بالمثانة وهو
نوعان ذكر وانثى فالذكر للذكر والانثى للانثى ويخرج ايضا منها شي على
هيئة الحيوان يقال له الحمر يطلى به الكروم فتخصب وتحمل وقيل ما هلكت
الا اربع قرى والخامسة وهي صنيعة نجت من العذاب لان اهلها امنوا بلوط
عليه السلام وسيل مجاهد هل بقى من قوم لوط احد قال لا الا رجل بقى
اربعين يوما وذلك انه كان بمكة تاجرا فجاءه حجر ليصيبه فى الحرم فمنعه ملايكة
الحرم فخرج الحجر ووقف خارج الحرم اربعين يوما بين السماء والارض حتى قضى
الرجل تجارته فلما خرج اصابه خارج الحرم واختلف العلما فى قوله تعالى
ومن قبل كانوا يعملون السيات فقيل الظاهر الفاحشة المشهورة والثانى انه
الرمى بالبندق والثالث بصنع العلك وقال ابن عباس الفواحش التى كانوا
يعملونها اللواط والشتم والرمى بالبندق ومضغ العلك والبصاق فى الماء ونكح
بعضهم لبعض والضراط بالفم واللعب بالحمام والزند والشطرنج و
التنابز بالالقاب واستغناء النساء بالنساء ويقال ارسال الريح من
بطونهم فى مجالسهم وتنطيح الكباش والاغرابية الديوك لمقاتلة وذكر
ابن حبيب فى المحبر اسماء كفار قوم لوط المفسدين لاهيف وقطنير وشكرنحم
ودبل وقشفا وتشفقا ومكحا وملحا وسحا وحكى ابو القاسم بن عساكر
عن على الجارود قال مررت انا وصاحب لى بمداين قوم لوط عشية عرفة
واذا برجل كوسج اشعث اغبر على جمل احمر فسالنا عن حالنا فاخبرناه وقلنا
من انت قتغافل فقلنا العلك ابليس قال نعم قلنا يا ملعون من اين جيت قال
من عرفة رايت منذ اذ بت خمسين سنة فقلت اليوم اشفى صدرى منه فنزلت
عليهم الرحمة فشققت ثيابى ووضعت التراب على راسى وجيت الى ها هنا
انظر الى قوم لوط لعله يسكن ما بى النوع الثالث فى وفاته عليه السلام قال
علماء

علماء السير مات لوط عليه السلام قبل الخليل عليه السلام بمدة سنين وعاش
ثمانين سنة ولم يكن ابراهيم اشترى المغارة فدفن على جانب البحيرة فى قرية
من اعمال الخليل يقال لها بريكوت وقبره ظاهر بها وقال مقاتل اقام لوط فى سدوم
بضعا وعشرين سنة وقال احمد باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط وقال السبط
حدثنا عمر بن محمد بن معمر الدارقزى باسناده عن ابن المسيب عن انس رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل من امتى عمل قوم لوط ومات
وهو يعمل عملهم نقله الله اليهم حتى يحشر معهم فصل فى قصة شعيب
عليه السلام قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا قال مقاتل ذكر الله
شعيبا فى تسع مواضع وشعيب اسم عربى وليس بعجمى والكلام فيه على
انواع النوع الاول فى نسبه اختلفوا فيه على اقوال احدها انه شعيب بن
عيفا بن يوبب بن رعويل بن عيفا بن مدين بن ابراهيم ذكره وهب بن منبه الثانى
ابو الحسين بن المناوى الثانى شعيب بن غيفا بن يوبيب بن مدين بن ابراهيم ذكره
وهب بن منبه الثالث شعيب بن بحيرون بن يوبيب بن مدين ذكره المغلبى الرابع
شعيب ميكيل بن يشجر بن لاوى بن يعقوب ذكره بن اسحاق قال اسم شعيب
القديم بثرون بالعبرانية وشعيب بالعربية الخامس شعيب بن نوفل بن رعويل
ابن يوبيب بن عنقا بن مديان بن ابراهيم السادس شعيب بن ضيعون بن عنقا
ابن ثابت بن مدين بن ابراهيم السابع شعيب بن يشجر بن لاوى بن يعقوب
وقال ابن عساكر يقال جدته ويقال امه بنت لوط وكان ممن آمن بابراهيم
وهاجر معه ودخل معه دمشق وعن وهب بن منبه ان شعيب وبلعم
ممن آمن بابراهيم وهاجر معه ودخل معه دمشق يوم القى فى النار
وهاجر معه فتزوجهما بنتى لوط عليه السلام ذكره بن قتيبة وفى حديث
ابى ذر الذى فى صحيح بن حبان اربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك
يا اباذر وكان لسانه العربية وقومه من لد الامحض بن جندل بن يعصب
ابن مدين بن ابراهيم عليه السلام وكان ابو جاد ملك مكة وما والاها من تهامة

وكان هوز وحطى ملكى وج ونجد والطايف هووج وكان سعفص وقرشت
ملكى مدين ثم خالفهم كلمن وكان عذاب يوم الظلة فى ملكه وذكر بن قتيبة
فى المعارف ان شعيبا وبلعم كان من ولد رهط امنوا بابراهيم يوم احرق بالنار وهاجر
الى الشام وتزوجا بنتى لوط عليه السلام فكل نبى كان قبل بنى اسرايل وبعد
ابراهيم من ولد ذلك الرهط ارسل الله تعالى شعيبا الى مدين قال تعالى والى
مدين اخاهم شعيبا الاية النوع الثانى اختلفوا فى مدين على اقوال احدها انه
ابن ابراهيم لصلبه قال مقاتل الثانى انه مدين بن مدان بن ابراهيم قاله
ابو سليمان الدمشقى والثالث انه اسم ما كان عليه قوم شعيب قال قتادة و
الرابع انه اسم بلدة معروفة تنسب الى مدين بن ابراهيم والخامس ان مدين
اسم دار شعيب وقال الجوهرى قرية شعيب والايكة خلفها والسادس ان
مدين اسم دار شعيب اسم القبيلة روى عن مقاتل قال ومعنى الاية ارسلنا
شعيبا الى ولد مدين وهى القبيلة وعامة المورخين على ان مدين بن ابراهيم لصلبه
وهذا قال اخاهم شعيبا اى ارسلناه اليهم وحكى ان مدين لم تكن قبيلة شعيب ولكنها
امة بعث اليهم النوع الثالث فى ارساله عليه السلام الى مدين وكان اهل مدين
قوما عربا يسكنون مدينتهم التى هى قرية من ارض معان من اطراف الشام
مما يلى ناحية الحجاز وقال المشرف بن مطاهر بعث الى مدين وهو ابن عشرين سنة
وكانوا كفارا يقطعون الطريق ويخوفون المارة وكانوا مع عبادتهم الاوثان
يبخسون المكيال والموازين ويطففوا فيهما ياخذون بالزايد ويدفعون بالناقص
وكانوا مكاسين لايدعون شيا الا مكسوه فنهاهم شعيب عن التطفيف وعبادة الاوثان
والافاعيل القبيحة قال ياقوم انى اراكم بخير اى مؤسرين فى خصب وعيش
وسعة وحذرهم غلاء السعر وزوال النعمة وحلول النقمة وقال قتادة انما
كان يخاطبهم بلسان العرب لانهم من العرب الاول من ولد المحض بن جندل بن
يعصب بن مدين بن ابراهيم وياقوم اوفوا المكيال والميزان وقال ابن عباس انما قال
لهم لاتبخسوا الناس اشياءهم لانه لم يومر بالقتال قالوا ياشعيب اصلواتك تامرك
ان نترك مايعبد اباونا من الاوثان وكان كثير الصلاة والتلاوة او ان نفعل فى

اموالنا

قارن ابراهيم الامدين

اموالنا مانشاء وكانوا يقصون جوانب الدنانير والدراهم لينقصوها انك لانت
الحليم الرشيد اى السفيه على وجه الاستهزا ويا قوم لايجرمنكم شقاقى اى خلافى
ان يصيبكم مثل مااصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وماقوم لوط منكم
ببعيد قال مقاتل لانه كان احدث نبى عهدا بهلاك قوم لوط فقالوا فى الجواب
مانفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا اى ضعيف البصر قال مجاهد ثم
عمى فاخاض عمره وقيل انه بعث وهو اعمى وانكر قومه هذا وقالوا مابعث الله
نبيا اعمى ولابه زمانة ثم قال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون واختلفوا فى
الصراط على اقوال احدها انهم كانوا يقعدون على الطريق يصدون من آمن به
قاله ابن عباس والثانى انهم كانوا يقعدون على الطريق ويعشرون الناس وكانوا
عشارين ولايمر عليهم شى الا مكسوه قاله مجاهد والسدى والثالث كانوا يقطعون
الطريق قاله ابو روق وابن زيد وقالوا ولولا رهطك لرجمناك اى شتمناك وقيل
قتلناك قال ياقوم ارهطى اعز عليكم من الله اى اتراعون رهطى ولاتراعون
الله النوع الرابع فى ذكر عذابهم قال الله تعالى واخذ الذين ظلموا الصيحة
واختلفوا فيه قال ابن عباس صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فماتوا عن
آخرهم ونجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا وقال محمد بن كعب القرظى
عذب اهل مدين ثلاثة اصناف من العذاب صنفا اخذتهم الرجفة فخافوا
ان يسقط عليهم ديارهم فخرجوا منها فاصابهم حر شديد فبعث الله الظلة
فتنادوا هلموا الى الظل فدخلوا فيه فصيح بهم صيحة واحدة فماتوا كلهم
قال ابن الجوزى فى التبصرة وهذا القول يدل على ان مدين هم اصحاب الظلة
واليه ذهب جماعة من العلما قال وذهب مقاتل الى ان اهل مدين لما هلكوا
بعث شعيب الى اهل الايكة فاهلكوا بالظلة وقال مجاهد ومعنى قوله تعالى
كذب اصحاب الايكة المرسلين ان المراد به شعيب لانه من المرسلين والايكة
الشجر الملتف الواحدة ايكة وفيها لغتان ايكة وليكة وقيل الايكة الغيضة
وليكة اسم القرية وقيل هما واحد مثل مكة وبكة ثم ان شعيبا اقام فى
اهل الايكة يدعوهم الى الله فما ازدادوا الا عتوا فسلط الله عليهم الحر قال قتادة اما

اهل مدين فاخذتهم الصيحة والرجفة واما اصحاب الايكة فسلط عليهم الحر
سبعة ايام ثم بعث الله لهم نارا فاحرقتهم فذلك يوم الظلة قال مجاهد حبس
الله عنهم الريح سبعة ايام وسلط عليهم الحر حتى اخذ بانفاسهم فدخلوا
الاسراب ليستبردوا فيها فوجدوا فيها بعض النسيم فتنادوا وانتقلوا الى الظلال
والبرد حتى اذا اجتمعوا تحتها امطرت عليهم نارا فاحترقوا فالحاصل ان
شعيبا بعث الى اهل مدين واصحاب الايكة وانما اختلفوا في ايهم بعث اولا
وقال ابن المسيب لما انهزموا في الاسراب رفع لهم جبل تحته انهار وعيون
فاجتمعوا تحته فقلب الله عليهم الجبل وقال الله تعالى كان لم يغنوا فيها
وقال السدي ولما هلكوا رثاهم بعضهم فقال شعرا

ملوك بني حطي وسعفص ذووا الندا • وهوز ارباب الثنية والحجر
هم ملكوا املاك الحجاز باوجه • كمثل شعاع الشمس او صورة البدر
وهم وطنوا البيت الحرام وزينوا • امورا وسادوا بالمكارم والفخر

النوع الخامس في وفاة شعيب عليه السلام وموضع قبره اختلفوا فيه
فقال علماء السير اقام شعيب مدة بعد هلاك قومه ووصل اليه موسى
عليه السلام فزوجه بابنته قاله ابن الجوزي ثم خرج الى مكة فمات بها وعمره
مائة واربعون سنة ودفن في المسجد الحرام حيال الحجر الاسود وقال سبطه
وعند طبرية بالساحل قرية يقال لها حطين فيها قبر يقال له قبر شعيب عليه
السلام والاول اصح وكان شعيب قد اوصى الى موسى عليه السلام وقال مجاهد
هذا عن ابن عباس وكان شعيب يسمى خطيب الانبياء عليهم السلام لفصاحته
وحسن مراجعته قومه وكانت معجزاته في خطبه وقيل لم تسم معجزاته وانما
قال يا قوم قد جاءتكم بينة من ربكم فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره **فصل في قصة شعيب آخر** قال الشرقي قطامي ان الله بعث نبيا
آخر بعد شعيب يقال له شعيب بن مهدم بن حضور الى بني حضور وهي امة
عظيمة من ولد يافث بن نوح عليه السلام وكانت منازلهم بالسماوة بين الشام
والعراق من اطراف الشام وكانت عمائر متصلة ومياه جارية وبساتين متمرة

قصة شعيب عليه السلام

وقد

وقد ذكرها الزبير بن بكار فقال حد السماوة من اطراف الشام الى الحجاز والعراق
والى قنسرين وحماة والى بلاد سورية ودمشق وهي اليوم مفاوز وقفار
وكانوا في عيش ونعمة فبعث الله اليهم شعيبا بن ذي مهدم فقتلوه فاوحى الله تعالى
الى بعض انبياء بني اسرائيل ان يامر بعض الملوك بغزوهم وقال له تغزو العرب
الذين لا اغلاق لابوابهم ويقال انما غزاهم بخت نصر ويقال انما صاح بهم جبريل
صايح من السماء فماتوا وهم الذين عنى الله تعالى بقوله فلما احسوا باسنا اذا هم
منها يركضون في قول مقاتل وفي المراة ومن الحوادث التي كانت في ايام شعيب عليه
السلام منوشهر وقيل منوجهر وبعث موسى عليه السلام وقد مضى من
ملكه ستون سنة وعاش الملك ستين سنة اخرى وكان عدلا سمحا جوادا
محسنا وهو اول من حفر الخنادق وهو من اكابر ملوك الفرس وقد ذكرناه
فيما مضى مستوفى بعون الله تعالى **فصل في قصة يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم**
عليهم السلام اختلفوا في يوسف هل هو اعجمي او عربي ولهذا لم ينصرف قال بعضهم
هو عربي ماخوذ من الاسف وهو الحزن او الاسف وهو العبد وقد اجتمعا في
يوسف عليه السلام فسمي به وجاء في سينه الحركات الثلاث قال مقاتل ذكر
الله يوسف في القران في سبعة وعشرين موضعا وقصته احسن القصص قال
الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص الايات والاصل في القصص تتبع الشي
والكلام فيه على انواع النوع الاول في سبب تسميته قصته احسن القصص اختلف
العلماء فيه على اقوال احدها لانه ليس في القران قصة تتضمن ما تضمنته لان
فيها ذكر الانبياء والصالحين والملايكة والجن والانس والانعام والطيور وسير
الممالك والملوك والعلماء والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن وذكر التوحيد
والفقه والبكاء والفرح والسجن والمسجونين وتعبير الرويا وتدبير المعاش وذكر
المحب والمحبوب والبعد واللقا والسياسة والمعاشرة وحسن المجاورة والصبر على
الاذى والعفو والكرم ونحو ذلك فكانت احسن القصص لما فيها من المعاني
الجزيلة والفوايد الجليلة التي تصلح لمكارم الاخلاق وذكر التلاق بعد الفراق
قاله ابن عباس وابن مسعود وسعد بن ابي وقاص وغيرهم والثاني لامتداد

قصة يوسف عليه السلام

الاوقات فيما بين مبتداها الى منتهاها واختلفوا فيه قال ابن عباس كان بين رويا
يوسف ومصير اخوته اليه وابيه سبعون سنة جرى فيها العجايب وقال الحسن
البصري ثمانون سنة وقال مجاهد اربعون سنة وهي رواية عن ابن عباس وعليه
اكثر المفسرين والثالث لان يوسف كان احسن البشر ونسبه اعرق الانساب
وروياه احسن الرويا وعبارته احسن التعبير وبشارته احسن البشرى و
حالته احسن الاحوال وبرهانه احسن البراهين وشاهده احسن الشواهد
وملكه احسن الملك ودعاه احسن الادعية وتزويجه احسن التزويج و
عصمته احسن العصم وعاقبته احسن العواقب قاله الربيع بن انس النوع الثاني
في روية يوسف عليه السلام الرويا ذكروا ان الله تعالى انبت شجرة ليعقوب
في صحن داره فكلما ولد له ولد اخرج الله منها قضيبا يدفعه الى ذلك الولد حتى
يكبر فخرج عشر قضبان فاعطى عشر قضبان لعشرة اولاد فلما ولد يوسف لم تخرج
شي ولما كبر قال يا ابت اني ليس من اخوتي الا وله قضيب فادع الله ان يخصني
بقضيب من الجنة فدعى فهبط جبريل عليه السلام ومعه قضيب من الجنة
من الزبرجد الاخضر فاخذه يوسف عليه السلام وراى في نومه وهو ابن
سبع سنين قضيبه غرز في الارض فعلق وتدلت اغصانه واثمر من كل ثمر
ثم راى بعض اخوته غرز قضيبه فلم تعلق ولم تثمر فاذا اعصي يوسف اقصرها
واصغرها فلم تزل تتعالى في السماء حتى طالت عصيهم ثم هبت الريح فاقلعت
عصيهم من اصولها فالقتها في البحر وثبتت عصاه في الارض فانتبه مرعوبا
فقص على ابيه وبلغ ذلك اخوته بعض الحسد فقالوا يوشك ان تدعي انك
مولانا ونحن عبيدك ثم راى رويا وهو ابن اثني عشر سنة وهو ما قص الله
في كتابه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا الاية وكان ذلك ليلة الجمعة وهي
جربان والطارق والذيال وذو الكتفين وذو الفرغ ووثاب وعمودان
وقابس والضروح والمصبح والفليق وحكى الثعلبي عن السدي عن
عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود
يقال له بستان فقال يا محمد اخبرني عن الكواكب التي راها يوسف ساجدة له

ما اسماوها

في الرويا التي راها يوسف عليه السلام

ما اسماوها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبه بشي فنزل جبريل
عليه السلام فاخبره باسمايها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم جربان والطارق والذيال وذو الكتفان وقابس ووثاب و
عمودان والمصبح والضروح والفرغ والشمس والقمر نزلت من السماء
فسجدت له جاءني جبريل فاخبرني باسمايها فقال اليهودي اي والله انها
لاسماوها قلت ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات وقال هذا حديث لا يصح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اسناده الحكم بن ظهير قال ابن معين
الحكم ليس بشي وقال النسائي متروك وقال ابن حبان يروي الموضوعات عن الثقات
وقال البخاري لا يكتب حديثه البتة وقال محمد بن طاهر كان الحكم كذابا وقال
سبط ليس في السموات ما يعرف من هذه النجوم الا الطارق وقال مقاتل في كتاب
المبتدا انها الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ وعطارد
والزهرة والفرقدان وسهيل والنسران وقال مجاهد راى كواكب
مجهولة بدليل قوله تعالى احد عشر كوكبا منكرة قال الربيع بنات نعش والجدي
والسهى والشعرايين قال ابن عباس الشمس ابوه والقمر خالته لان امه كانت
قد ماتت والكواكب اخوته انهم كانوا احد عشر واختلفوا متى راى هذه
الكواكب على قولين احدهما انه كان ابن اثني عشر سنة قال وهب والثاني
سبع عشر سنة قاله مجاهد وعن وهب بن منبه قال كان يوسف قد راى
وهو ابن سبع سنين ان احد عشر عصا طوالا مركوزة في الارض كهيئة
الارض الدايرة واذا عصا صغيرة وثبت فابتلعها فذكر ذلك لابيه فقال
له ابوه اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى الكواكب بعد اثني عشر سنة
فقصها على ابيه فقال له لا تقصص رويك على اخوتك الاية النوع
الثالث في حسد اخوة يوسف اياه في روياه قال السدي وبلغ اخوته
حديث الرويا فقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابوه فحسدوه
وقال الثعلبي قال يعقوب لا تقصص رويك الايات وسمعت امراة يعقوب
ذلك فقال لها يعقوب اكتمي ذلك ولا تخبري اولادك قالت نعم فلما اقبل

اولاد يعقوب من الرعي اخبرتهم بالرويا فانتفخت اوداجهم واقشعرت شعورهم
غضبا على يوسف ثم قال ما اعنى بالشمس غير ابينا ولا بالقمر غير امك ولا بالكواكب
الاخوة ويريد ان يملك علينا ويقول انا سيدكم وانتم عبيدي فحسدوه على
ذلك ويقال شاب راس روبيل من الحسد ولذلك قيل لا نامنن قاريا
على صحيفة ولا شابا على امراة ولا امراة على سر وقال مقاتل لو حفظ
وصية ابيه في قوله لا تقصص رؤياك على اخوتك لما جرى عليه ما جرى
ولكن الانسان حريص على ما منع منه وخصوصا الصبيان والنسا.
النوع الرابع في حيلتهم لاخراج يوسف قالوا ولما سمعوا ذلك لحقوا على
ان يفرقوا بينه وبين والده ويهلكوه واجمعوا ان يدخلوا على يعقوب
ويتكلموا في ارسال يوسف معهم الى البرية فقال روبيل وهو اكبرهم
ان اباكم لا يامنكم على يوسف ولكن نلعب بين يدي يوسف ونشوقه
فاقبلوا عليه وهو قاعد يسبح الله فلاعبوا وتضاحكوا فلما راى يوسف
ذلك اشتاق الى اللعب معهم فقال يا اخوتاه هكذا تفعلون في مراعيكم
قالوا نعم فشوقوه الى ذلك حتى كان هو الطالب اياهم فقال انطلقوا الى
ابيكم فاسيلوه ان يرسلني معكم فاقبلوا الى يعقوب وصفوا بين يديه
وكانوا يفعلون كذلك اذا سالوه حاجة فلما راهم هكذا قال ما حاجتكم قالوا
يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون نحفظه حتى نرده اليك
ارسله معنا غدا الى الصحرا نرتع ونلعب وانا له لحافظون قال يعقوب
اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون
لا تشعرون بذلك قال ابن عباس انما قال ذلك يعقوب لانه راى في منامه
كان يوسف على راس جبل وكان عشرة من الذياب قد شدوا عليه ليقتلوه
واذا ذيب منها يحمي عنه وكان الارض انشقت فدخل فيها يوسف
فلم يخرج منها الا بعد ثلاثة ايام فلذلك قال لهم هذا القول ويقال انما
خص الذيب لان تلك الارض كانت كثيرة الذياب وقال مقاتل كان ذلك
من باب معجزات يعقوب فكانه يقول كاني بكم وقد جيتم غدا وقلتم اكله الذيب

فان

فان قلت تذكرة الذيب تلقين لهم وكانوا لا يدرون فقد عرفهم العلة
قلت بل هو تنبيه على ما في نفوسهم واعلام لهم بما قدموا عليه فقالوا
لين اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون قولهم ونحن عصبة اي جماعة
وكانوا عشرة واختلفوا في العصبة قال الزجاج منها ما بين الواحد والعشرة
وقال غيره ما بين الواحد الى خمسة عشر وقيل ما بين الواحد الخمسة عشر
وقيل ما بين الواحد الى الاربعين قالوا وكيف ياكله الذيب وفينا شمعون اذا
غضب لا يسكن غضبه حتى يصيح فاذا صاح لا تسمعه حامل الا وضعت وفينا
يهودا اذا غضب شق السبع نصفين فلما سمع يعقوب بذلك اطمان لهم فاقبل
يوسف فقال يا ابت ارسلني معهم قال او تحب ذلك يا بني قال نعم قال فاذا
كان غدا اذنت لك في ذلك النوع الخامس في خروجه معهم لما اصبح يوسف
لبس ثيابه وشد عليه منطقته واخذ قضيبه وخرج مع اخوته وعمد يعقوب
الى النخلة التي حمل فيها ابراهيم زاد اسحاق فحمل فيها زاد يوسف وخرج يشيعهم
فقالوا يا ابتا باسا ارجع فقال اوصيكم بتقوى الله ولترجعن ليوسف اسالكم
بالله ان جاع فاطعموه وان عطش فاسقوه ولا تتعبوه ولا تخذلوه قالوا انه كلنا
ولدك وهو اخونا كاحدنا بل له الفضل علينا لحبك اياه ثم اقبل يعقوب على
يوسف فالتزمه وضمه الى صدره وقبل بين عينيه وقال استودعتك رب
العالمين وانصرف النوع السادس فيما جرى عليه بعد ذلك لما برزوا الى البرية
اظهروا له العداوة وجعل اخوه يضربه فيستغيث بالاخر فجعل لا يرى منهم
رحيما اطعموا ما زوده يعقوب للكلاب وضربوه حتى كادوا يقتلونه
فعطش عطشا شديدا فقال لهم اسقوني شربة ما قبل ان تقتلوني فلم
يسقوه فعند ذلك بكت الملايكة رحمة ليوسف فلما راى يوسف انه ليس احد
منهم يعطف عليه جعل يصيح يا ابتاه يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك ابناء
الاماء ومعنى قوله ابناء الاماء لان بعضهم كان من الامتين اللتين وهبهما
ليا ان ليعقوب كما ذكرناه فاخذه روبيل وضرب به الارض ويوسف يبكي ويقول
يا ابت ما اسرع ما نسوا المواثيق والعهود وضيعوا وصيتك فجثم روبيل على

صدره ليذبحه فزجرهم يهودا وقال اين المواثيق والعهود فتركه وهو يصيح
يا ابت لو رايت ما انا فيه لاحزنك ما انا فيه ولما هموا بقتله قال لهم يهودا
وكان ابن خالة يوسف واحسنهم فيه رايا اليس قد اعطيتموني موثقا ان لا
تقتلوه فعند ذلك اجمعوا على القايه في الجب **النوع السابع في القايهم** في القايه يوسف في الجب
اياه في الجب وكان ذلك الجب بارض الاردن وقيل ببيت المقدس وقيل
ببيت المقدس وقيل بين مدين ومصر على قارعة الطريق في واد من
اوديتها قال مقاتل هذا الجب على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب بارض
الاردن وكان بيرا وحيشا مظلما اسفله واسع واعلاه ضيق يهلك من
فيه من سعة اسفله لا يمكنه الصعود وقيل كان ماوه ملحا وكان حفره
سام بن نوح عليه السلام ويسمى جب الاحزان ولما ارادوا ان يلقوه
فيه جعلوا يدلونه فيه فيتعلق في شفير البير فربطوا يديه الى عنقه
ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي استر به عورتي ويكون
كفنا لي في مماتي واطلقوا يدي ادفع عني هوام هذا الجب فقالوا ادع
الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يلبسك ويوسدك فدلوه فيه بحبل
حتى اذا بلغ نصفها قطعوا الحبل ليسقط فيه فيموت فاخرج الله على
وجه الارض صخرة لينة ورفعها الى يوسف فوقف عليها يبكي فنادوه
فظن يوسف انها رحمة ادركتهم فاجابهم فهموا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه
فمنعهم يهودا قالوا فاضا الله الجب نورا وعذب ماؤه حتى كان يغنيه عن
الطعام والشراب وبعث الله ملكا فحل قيده وكان ابراهيم عليه السلام
حين القي في النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه
وكان ذلك عنده فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب
يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وعلقه في عنقه لما يخاف
عليه من العين فلما القي في البير عريانا جاءه الملك وكان عليه ذلك
التعويذ فاخرج القميص والبسه اياه وجعل يونسه بالنهار ويروى انه اتاه
بسفرجلة من الجنة واطعمه اياها فلما امسى ذهب الملك ليذهب فقال

له يوسف

فقال له يوسف اذا خرجت عني استوحشت فقال له الملك اذا ذهبت فقل
يا صريخ المستصرخين ويا غياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد
ترى مكاني وتعلم حالي لا يخفى عليك شي من امري فلما دعى يوسف بهذا الدعا
بعث الله له سبعين ملكا فحفوه وانسوه في البير وجعل يهودا ياتيه بالطعام
سرا من اخوته فمكث في الجب ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع اتاه جبريل عليه
السلام وعلمه ان يقول يا صانع كل مصنوع ويا جابر كل كسير ويا حاضر كل بلوى
ويا شاهد كل نجوى ويا قريبا غير بعيد ويا مونس كل وحيد ويا غالبا غير
مغلوب ويا حيا لا يموت ويا محيي الموتى لا اله الا انت اللهم اني اسيلك يا رب
لك الحمد يا بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وان
تجعل لي من امري فرجا ومخرجا وترزقني من حيث لا احتسب فقالها يوسف
فافرج الله عنه واعطاه ملكا من حيث لا يحتسب واوحى اليه في البير لتنبئنهم
اخوتك بما عملوا وهم لا يعلمون فان قلت ما بعث الله نبيا الا بعد اربعين سنة
فكيف قال واوحينا اليه قلت اجيب بان الوحي عبارة عن الالهام قال تعالى
واوحى ربك الى النحل فالهمه الله ليصدقن لرؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم
اذ دخلوا عليك وانت ملك مصر وهم لا يشعرون وقيل ما بات فيه بعد
ما دعى الله بهذا الدعا وقال ابن عباس اقام في الجب ثلاثة ايام واخوته
حول الجب يرعون اغنامهم ويهودا يحرسه منهم لئلا يقتلوه واختلفوا في
مبلغ سنه حين القي في الجب على اقوال احدها انه كان له اثنى عشرة سنة
قاله مقاتل والثاني سبعة عشر سنة قاله مجاهد والثالث ثمانية عشر قاله
الربيع والاول اظهر وعن الحسن البصري رضي الله عنه القي في الجب وهو ابن
سبعة عشر سنة ومات وهو ابن ماية وعشرين سنة وقال مجاهد خرج من
عند يعقوب وهو ابن ست سنين ثم لم يشعر وجمع الله بينهما وهو ابن اربعين سنة
النوع الثامن في رجوع اخوته الى ابيهم بغيره ثم انهم لما ارادوا الرجوع الى
يعقوب عمدوا الى سخلة من الغنم فذبحوها ولطخوا قميصه بدمها وشووها
واكلوها ثم رجعوا الى يعقوب وهو قاعد على قارعة الطريق ينتظرهم حتى

يا توا بيوسف فلما دنوا منه صرخوا صراخ رجل واحد ورفعوا اصواتهم بالبكا
فعلم يعقوب انهم اصيبوا بمصيبة فلما وافوه اجتمعوا وتقدموا بين يديه وشقوا
جيوبهم وبكوا ففزع يعقوب فقال ما بالكم فقالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
ان ننتفل وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وهذا قميصه ملطخ بدمه
وذلك قوله تعالى وجاوا اباهم عشاء يبكون وانما فعلوا ذلك ليكونوا اجرا في
الظلمة على الاعتذار وترويج ما مكروا وفي المراة وانما جاوا في الليل ليكونوا
اجرا على الكذب في الظلمة بخلاف الضوء ولهذا قيل لا تطلب الحاجة في الليل
وان الحياء في العين ولا تعتذر في النهار بذنب فتتلجلج في الاعتذار ولا
تقدر على تمام العذر ولما سمع يعقوب ذلك بكى وقال اروني قميصه فاروه
فقال بالله ما رايت كاليوم ذيبا احلم من هذا اكل ابني ولم يشق له جيبا
ولا خرق له ثوبا ثم صاح صيحة وخر مغشيا عليه فلم يفق الا بعد ساعة
طويلة فلما افاق بكى بكاء شديدا واخذ القميص يقلبه ويشمه ويضعه
على وجهه وعينيه فلما اصبحت اخوته من الغد رجعوا الى مراعيهم فقالوا
فيما بينهم ان ابانا كذبنا البارحة فان اردتم تصديقه وتخرجوا من
الملامة تخرجوا يوسف وتفرقوا بين اضلاعه فلم يخليهم يهودا فقال لين
فعلتم لاخبرن يعقوب بما فعلتم فتركوه ثم رجعوا الى ابيهم عشاء فقال لهم
يعقوب ان كنتم صادقين ان الذيب الذي اكله فاصطادوا لي ذلك الذيب
فاتوني به فذهبوا واصطادوا ذيبا وشدوه كتافا واتوه به فطرحوه بين
يديه فقال يعقوب حلوا عقاله فقال له يعقوب اقبل فاقبل يتخطى القوم
حتى وقف بين يديه منكسا راسه فقال ايها الذيب اكلت قرة عيني و
حبيب قلبي وثمرة فوادي واورثتني حزنا طويلا فتكلم الذيب وقال
لا وحق شيبتك يا نبي الله ما اكلت لك ولدا وان لحومكم ودماءكم معاشر
الانبياء محرمة علينا واني لمظلوم مكذوب علي واني ذيب غريب من بلاد
مصر قال يعقوب فما ادخلك ارض كنعان قال جيت لاجل قرابة لي من الذياب
ازورها فعند ذلك قال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله

المستعان

المستعان على ما تصفون وقال الحسن البصري الصبر الجميل الذي لا جزع فيه
ولا شكوى ولا تعبيس وجه والله المستعان على ما تصفون من الكذب والبهت
النوع التاسع في سبب بلاء يعقوب عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان سبب بلايه انه ذبح شاة وهو صايم فاستطعمه جار له فلم يطعمه فابتلاه
الله بامر يوسف عليه السلام وقال مقاتل اوحى الله الى يعقوب اتدري
لم عاقبتك قال لا قال لانك ذبحت شاة وهي تنظر الى سخلتها فعاقبتك
بفراق ولدك لتذوق الم الفراق فقال يا الهي فولدي حي قال نعم وسوف تراه
فما ذبح بعدها شاة ولا اكل الا مع مسكين او يتيم وقيل انه مال اليه بقلبه
فابتلي بفراقه فان قلت فما سبب ميل يعقوب الى يوسف دون اخوته قلت
اجيب من وجوه الاول للبشر الذي كان فيه والثاني لحسنه وجماله والثالث لانه
لم يكن له ام والرابع لعقله وتاديبه **النوع العاشر** في خروجه من الجب وما جرى
له قال ابن عباس رضي الله عنهما مكث يوسف في الجب ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع
دعا بالدعا الذي علمه جبريل عليه السلام جاءت سيارة اي رفقة مارة من
قبل مدين يريدون مصر فانطلقوا يجهدون على غير الطريق حتى نزلوا قريبا من
الجب وكان بعيدا من العمران فارسلوا واردهم وهو الذي يتقدم الرفقة الى الماء
ليهيئ لهم الارشية والدلاء للسبيل واختلفوا في اسم الوارد على اقوال احدها
انه مالك بن دعر بن حجر من العرب وقال الثعلبي هو من ولد ابراهيم عليه السلام
وهو مالك بن دعر بن يويب بن عيفا بن مديان بن ابراهيم والذي يقول منه
العرب يقول هو مالك بن دعر بن حجر بن خزيمة بن لخم وقال ابن دريد واليه
ينسب سنجار وهيت وامية بنو البلندي بن مالك بن دعر والقول الثاني ان
اسمه عنقود بن دعر قاله مقاتل والثالث مخايب بن رعويل قاله وهب بن منبه
فادلى دلوه اي ارسلها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا غلام احسن ما يكون
من الغلمان قال السدي لما راه الوارد دهش وتحير وقال يا بشراي هذا غلام
بشر اصحابه بانه اصاب عبدا قالوا معناه ان المستقي نادى رجلا من اصحابه اسمه
بشرا كما تقول يا زيد وهو في موضع رفع على انه يا للنداء المفرد قال السدي

في بيع يوسف

واسروه بضاعة قال مجاهد اسرّه مالك بن دعر واصحابه التجار الذين هم معه من اهل المياه وقالوا هو بضاعة استبضعناها خيفة من ان يطلبوا منهم الشركة فيه قال فاتى يهودا بالطعام كما كان يصنع سرا من اخوته في البير فنظر فاذا هو بمالك واصحابه نزلوا ويوسف معهم النوع الحادي عشر في بيعهم اياه بثمن بخس قالوا لما اخبر يهودا اخوته بذلك اتوا مالك فقالوا هذا عبدنا ابق منا وكتم يوسف امره مخافة ان يقتلوه فقال مالك انا اشتريه منكم فباعوه بثمن بخس اي ناقص ظلم حرام لان ثمن الحر حرام وقال الثعلبي معناه قليل وقال مقاتل زيف دراهم معدودة انما قال ذلك لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون اقل من اربعين انما كانوا يعدون عدا فاذا بلغ اوقية وزنوه والاوقية اربعين واختلف في عددها فقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة والسدي عشرون درهما وقال عكرمة اربعون وفي المرآة فيه اقوال الاول عشرون وقد ذكرناه والثاني تسع عشرة درهما ونعلين اقتسموها درهمين واخذ كل منهم درهمين مع النعلين قال عكرمة فان قيل ما معنى النعلين قلنا فيه اشارة الى التواضع لان من كان في ثمنه نعلان فهو حقير الثمن فاذا امتلك مصر لا ينبغي له ان يتكبر بل يتواضع والقول الثالث ثلاثون درهما ثم قال والقول الاول اصح يعني قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم فان قلت فالعبودية هوان عظيم ليوسف الكريم بن الكريم قلت اجيب من وجوه الاول لانه خرج ليلعب واللعب لا يليق بمثله وقال ابو حنيفة عبد الوهاب بن النوفي لم يضحك يوسف في مدة البلا الا ثلاث مرات حين وقع في البير قال من لعب في خدمة مولاه فغيابة الجب مأواه وحين قيد قال من لم يخدم مولاه عظمت بلواه وحين نودي عليه بالبيع قال من لم يرض مولاه يملكه مولا سواه وهذا الضحك منه على وجه التعجب لا على وجه الفرح والوجه الثاني فانه نظر يوما في المرآة فاعجبته نفسه فقال لو كنت عبدا لكان ثمني عظيما فبيع باوكس ثمن والثالث ليرحم العبيد اذا ملك ولذا ابتلاه الله بالسجن ليرحم المسجونين والرابع لانه جرى في السابق انه يصير ملكا فرماه الله بالعبودية وقال ابو حنيفة النوفي ان الله ابتلاه

بعشرة

في قدوم يوسف مصر

بعشرة اشيا وعوضه بعشرة ابتلاه بفراق ابيه وعوضه لقاه وابتلاه بجفاء اخوته ثم عوضه سجودهم له وابتلاه بالجب فابتلاه بمؤانسة جبريل عليه السلام وابتلاه بالعبودية وعوضه عبودية اهل مصر وابتلاه بزليخا وعوضه بالشاهد وابتلاه بالنسوة وعوضه تصديقهن ما علمنا عليه من سوء وابتلاه بالتهمة وعوضه بالعصمة وابتلاه بالسجن وعوضه الملك وابتلاه بالكذب عليه وعوضه بالاعتراف الآن حصحص الحق وابتلاه بفرعون حتى اطاعه له حتى صار على خزاين الارض النوع الثاني عشر في قدومه الى مصر لما باعه اخوته قالوا استوثقوا منه فانه ابق سارق كاذب وقد برينا اليكم من عيوبه وسنذكر وجه قولهم انه سارق فحمله مالك على ناقة له وسار به نحو مصر وكان طريقهم على قبر امه فنزل على قبر امه يبكي ويقول يا امي حل عنك عقدة الردى وارفع راسك في الثرى وانظري الى ولدك يوسف وما لقي بعدك من البلايا يا امي لو رايتيني حين نزعوا قميصي وشدوني في الجب الهوني وعلى وجهي لطموني وبالحجارة رجموني ولم يرحموني وكما تباع العبيد باعوني وكما يحمل الاسير حملوني قال كعب الاحبار فسمع منادي ينادي اصبر وما صبرك الا بالله وقبر راحيل في افراث بيت لحم وضع يعقوب على قبرها حجرا وهي الحجارة المعروفة بقبر راحيل الى اليوم قالوا وقيده مالك على الناقة التي كان عليها فصاح في القافلة لاصحابه الا ان الغلام قد رجع الى البلد فطلبه القوم فراوه فاقبل رجل منهم وقال يا غلام قد اخبرنا مواليك انك آبق فلم نصدقهم حتى رايناك تفعل ذلك فقال يوسف ما ابقت لكم ولكنكم وصلتم على قبر امي فلم اتمالك ان رميت بنفسي على قبرها قال فرفع يده فلطمه على وجهه وجره حتى حمله على ناقته ونودي ان قيده فذهبوا به حتى قدموا مصر قال مالك ما نزلت منزلا ولا ارتحلت الا وجدت استبانة في بركة يوسف وكنت اسمع تسليم الملائكة عليه صباحا ومساء وكنت انظر الى غمامة بيضاء تظله وتسير فوق راسه اذا سار وتقف على راسه اذا وقف واذا نزل فلما قدموا مصر امره مالك فاغتسل والبسه ثيابا حسانا وعرضه على البيع النوع الثالث عشر

في بيعه من عزيز مصر لما عرضه مالك على البيع اشتراه العزيز واسمه
قوطيفير ابن روحيب وهو الوزير بها الذي على خزاين الملك الاعظم وقال ابن عباس
وكان الملك يومئذ على مصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشه بن فاران
ابن عمرو بن عملاق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام وروي انه امن بيوسف
عليه السلام ثم مات يوسف وهو حي بعد وملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية
ابن نمير بن السلواس بن فاران بن عملاق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام وكان
جبارا كافرا فدعاه يوسف الى الاسلام فابى ان يقبله وقيل انه اسلم واختلفوا
في مبلغ ثمن يوسف لما بيع بمصر على اقوال احدها بيع بعشرين دينارا ونعلين
وثوبين ابيضين حكاه الثعلبي عن ابن عباس والثاني بوزنه مسكا وورقا قاله
مقاتل والربيع بوزنه ذهبا مرارا قاله الحسن فان قلت فكيف اثبت الشرا
في قوله وشروه وقال الذي اشتراه ولم ينعقد عليه بيع قلت الشرا هو المقابلة
فلما وقعت بالمال جاز ان يقال اشتراه على وجه المجاز كقوله ان الله اشترى الاية
وقيل تزايد الناس في ثمنه حتى اشتراه العزيز بوزنه مسكا وورقا وحريرا فاتى
به الى منزله فقال لامراته اكرمي مثواه واختلفوا في اسمها على اقوال احدها
راعيل والثاني زليخا قاله قتادة والثالث بكوس قال ابن هشام الرفاعي
ومعنى اكرمي مثواه اي منزلته ومقامه عسى ان ينفعنا اذا بلغ وفهم الامور
ببعض ما نحن فيه من امور الدنيا او نتخذه ولدا فنتبناه وكان قوطيفير
لا ياتي النساء وكانت امراته حسناء ناعمة طامعة في ملكه ودنياه وحكى
الثعلبي عن عبد الله انه قال افرس الناس ثلاثة العزيز حين قال اكرمي مثواه
والمراة التي اتت موسى عليه السلام فقالت لابيها يا ابت استاجره وابو بكر
رضي الله عنه حين استخلف عمر رضي الله عنه **النوع الرابع عشر** في عشق زليخا يوسف
عليه السلام قالوا لما رات امراة العزيز وتاملت حسنه وجماله عشقته ووقع
حبه في قلبها فراودته اي طلبت منه متابعتها على هواها وغلقت الابواب عليها
وعليه وكانت سبعة وقالت هيت لك اي هلم تدعوه الى نفسها فقال يوسف معاذ
الله انه ربي اي زوجك قطفير سيدي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون

في عشق زليخا يوسف

اي

اي ان خنته فانا ظالم ولا يفلح الظالمون فجعلت زليخا تذكر محاسن نفسها وتشوق
يوسف الى نفسها وتقول ما احسن شعرك يا يوسف فقال هو اول ما ينتثر من
جسدي وتقول ما احسن عينيك فقال هي اول ما يسيل من جسدي وتقول
ما احسن وجهك فقال هو للتراب ياكله وتقول بساط الحرير قد بسطته قم
فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة وتقول ادخل الستر معي فاستر
به قال ليس شي يسترني من الله ربي وتقول ضع يدك على صدري تشفى بدني
قال سيدي احق بذلك مني وتقول ان كثيرة الدر والياقوت والزمرد فاعطيك
ذلك كله حتى تنفق في مرضات سيدك الذي في السماء فلم تزل تدعوه الى اللذة
وهو شاب وهي حسناء جميلة حتى لان لها مما راى من كلفها به وهم بها لولا ان
راى برهان ربه قلت اختلفوا في معنى قوله ولقد همت به وهم بها على اقوال
كثيرة منهم من قال حل الهميان وجلس منها مجالس الخاين قاله ابن عباس كما ذكرنا
الان وفي رواية عنه جلس منها مجلس الرجل باهله وقال السدي جعلت تذكر
له محاسن نفسها حتى هم بها وكان شابا يجد شبق الشاب وانكر جماعة من
المتاخرين هذا وقالوا هذا لا يليق بالانبيا عليهم السلام واولوا الاية فقال
بعضهم بالعزلة عنها وقيل هم بضربها وقال الاخرون تم الكلام عند قوله ولقد
همت به ثم ابتدا بخبر عن يوسف وهم بها لولا ان راى برهان ربه على التقديم
والتاخير والتقدير لولا ان راى برهان ربه لهم بها ولكنه راى البرهان ولم يهم
به وروي عن ابن عباس انه قال ولقد همت به ان يفترشها وهم بها ان يكون له
زوجة وقيل في المراة وهذه التاويلات كلها غير مرضية اما قول من قال هم
بالفرار منها لا يصح لان الفرار غير مذكور في الاية واما تقدير لولا ما يعرب لتقدم
جواب لولا قبلها لا تقول لقد قمت لولا زيد وهي تريد لولا زيد لقمت وكذا اقوال
من بق وقال غير ذلك والمختار في هذا ان الهم هاهنا هم مقيم مضاف اليه
عزم ونية ورضى مثل هم امراة العزيز والعبد ماخوذ به والثاني هم عارض
وهو الخطرة والفكرة وحديث النفس من غير اعتبار ولا عزم مثل همة يوسف
عليه السلام والعبد غير ماخوذ به ما لم يلفظ به او يفعله واختلفوا في البرهان

الذي رآه يوسف على اقوال احدها ان يعقوب مُثّل له فضرب بيده في صدره
فخرجت شهوته من اناملة رواه سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الحسن
وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وابن سيرين وغيرهم انفرج له سقف البيت
فراى يعقوب عاضا على اصبعه وقال ابن جبير فكل ولد يعقوب ولد له اثنى
عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر من اجل ما نقص من شهوته حين
رآى صورة ابيه واستحيى منه وقال قتادة قال له يعقوب يا يوسف تزنى
فتكون كالطير وقع ريشه فذهب ليطير بلا ريش والثاني انه راى كتابا في حايط
البيت فيه مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة الاية قال محمد بن كعب
القرظي والثالث لما قعد منها مقعد الرجل من اهله بدت له كف ليس فيها
عضد ولا معصم فيها مكتوب وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
فقاما هاربين وقامت فلما ذهب الرعب منهما عادا فلما قعد منها مقعد
الرجل من اهله بدت له الكف وفيها مكتوب ولا تقربوا الزنا الاية فقام هاربا
وقامت عادا فلما قعد منها مقعد الرجل من اهله قال الله لجبريل عليه السلام
ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عليه السلام عاضا على اصبعه
وهو يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في ديوان الانبياء
فذلك قوله تعالى لنصرف عنه السوء والفحشاء قاله ابن عباس والربيع انه لما
هم بها خرجت بينهما كف بلا جسد مكتوب عليها بالعبرانية افمن هو قايم على كل
نفس بما كسبت ثم انصرف الكف وقاما مقامهما ثم رجعت وعليها مكتوب بالعبرانية
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وانصرف الكف وقاما
مقامهما ثم عادت الكف ثالثا مكتوب عليها بالعبرانية ولا تقربوا الزنا الاية
وانصرف الكف وقاما مقامهما ثم عادت الكف رابعة وعليها مكتوب بالعبرانية
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فولى يوسف هاربا قال وهب بن منبه وذكر
الثعلبي هذه الاقوال وهي ضعيفة لان الانبيا عليهم السلام قد نزهوا عن
مثل هذا ولان يوسف عليه السلام كان يعلم ان الزنا حرام وكذا اعتقد انه
وان ارتكاب الفاحشة قبيح فكان البرهان الذي رآه هو العصمة عن مثل

ذلك

ذلك الفعل وقد قال مقاتل صارت زليخا في عينه سودا مشوهة وروى
عن علي بن الحسين عن ابيه عن جده علي رضي الله عنه انه قال في تفسير البرهان
انه كان عندها صنم تعبده فقطعت وجهه بثوب فقال لها يوسف ما هذا
فقالت استحي ان يرانا فقال ويحك انت تستحين ممن لا يسمع ولا يبصر
افلا استحي انا ممن يسمع ويبصر لطيفه قال جعفر بن سليمان لقيت امراة في
بعض الطرق وهي ترفث فقلت انكي صواحب يوسف فقالت واعجباه نحن
دعوناه الى لذة فانتم اردتم قتله وقتل النفس اعظم مما اردناه امن
اصحابه نحن ام انتم النوع الخامس عشر في قد زليخا قميص يوسف قال الله تعالى
واستبقا الباب قال علماء السير لما راى يوسف البرهان قام مبادرا هاربا مما
ارادته منه واتبعته المراة لتقضي حاجتها فادركته فعلقت بقميصه
من خلفه فجذبته اليها وقدته من دبر اي شقته من خلف لانها كانت طالبة
ويوسف مطلوب فلما خرجا والفيا سيدها لدى الباب اي وجدا زوجها
قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم زليخا وقيل ان قطفير كان البرهان فلما راته
هابته قالت سابقا بالقول لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا عنت عن الزنا
الا ان يسجن او عذاب اليم يعني بالضرب بالسياط فقال يوسف هي راودتني عن
نفسي فابيت وفررت منها فادركتني وشقت قميصي قيل ما كان قصده يشي
بها ولكن لما قالت زليخا ما جزاء من اراد باهلك سوءا غضب فقال هي
راودتني عن نفسي قال تعالى وشهد شاهد من اهلها واختلفوا في الشاهد
على اقوال احدها انه كان صبيا في المهد انطقه الله رواه العوفي عن ابن
عباس وابي هريرة رضي الله عنهم وكان ابن داية زليخا ويقال انه كان ابن
خالتها فلهذا قال من اهلها وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تكلم في المهد اربعة ابن ماشطة فرعون وصاحب يوسف وصاحب
جريج وعيسى بن مريم والثاني ابن عم راعيل الذي كان قاعدا على الباب
مع زوجها حكم برأيه فلما اخبر الله عنه في قد القميص قال الحسن وعكرمة
ومجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس وكان من خاصة الملك والثالث

كان رجلا حكيما ذا راى وكان من جلساء الملوك والرابع ان الشاهد كان القميص
المقدود قاله ابن ابى نجيح وقال ابن عباس حكموا القميص فقال ابن عمر راحيل
ان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين وان كان قميصه قد من
قبل فصدقت وهو من الكاذبين فجعل بيانه هذا الامر فى القميص ولما راى
قطمير القميص قد من دبر عرف خيانة زوجته وبراءة ساحة يوسف فقال
لامراته انه اى ان هذا الصنيع من كيدكن وقيل هو من قول الشاهد ان كيدكن
عظيم ثم اقبل على يوسف فقال يا يوسف اعرض عن هذا فلا تذكره من اجل
فقد بان لى عفتك وبراءتك ثم قال لامراته استغفرى لذنبك وقيل انما
هذا من قول الشاهد سلى زوجك ان يصفح عنك ولا يعاقبك انك كنت من
الخاطئين اى المذنبين حيث راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما
استعصم كذبت عليه وهذا قول ابن عباس النوع السادس عشر فى حديث
النسوة قال الله تعالى وقال نسوة فى المدينة الاية قال ابن عباس لما شاع
حديث راعيل فى المدينة وهى مصر انها راودت فتاها عن نفسه عبن
عليها وقلن عبدها الكنعانى قد شغفها حبا اى وصل حبه الى شغافها وهى
جلدة فى باطن القلب وقال مقاتل انما قلن ذلك مكرا منهن ليرين يوسف
لانها كانت حجبته عنهن فلما سمعت بمكرهن يعنى حديثهن ارسلت اليهن
واعتدت لهن متكا وهو مجلس الطعام وما يتكين عليه من النمارق و
الوسايد وكانت النساء اربعين امراة منهن امراة الساقى وامراة الخباز
وامراة الحاجب وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن واختلفوا
فى المتكا قال ابن قتيبة اصل هذا ان من دعوته ليطعم من عندك اعددت
له وسادة يتكى عليها فسمى الطعام متكا على الاستعارة قال ابن عباس هو
الاترج وقال الضحاك الزماورد وقيل الموز والبطيخ والاصح انه الاترج
واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن وكان فى مجلس
آخر فخرج عليهن وكانت قد زينته بانواع الجواهر وكان نور وجهه يشرق
على الحيطان كنور الشمس والقمر فلما راينه اكبرنه اى عظمنه واجللنه وهبنه

وقطعن

وقطعن ايديهن اى حززنها بالسكين التى معهن وجرى الدم وهن يحسبن
انهن يقطعن الاترج فلم يشعرن بذلك لشغل قلوبهن بيوسف قال قتادة
ابن ايديهن حتى القينها قال قتادة فما احسسن الا بالدم ولم يجدن الالم
من شغل قلوبهن بيوسف وحكى الثعلبى عن وهب بن منبه انه قال بلغنى ان
تسعا من الاربعين متن فى المجلس وجدا بيوسف فان قلت فلم لم تقطع
زليخا يدها قلت اجيب بوجهين احدهما ان رؤية يوسف وقعت لهن مفاجاة
والمراة كانت اعتادت النظر اليه وكل امر يقع بغتة يوثر الا ترى ان موسى
عليه السلام خاف من العصا لما انقلبت حية لانه ما القاها كذلك ولم يخف
من النار لانه الفها من يوم التنور والاخر انهن بغين عليه والبغى مصروع
فعوقبن بقطع الايدى وقلن حاش لله اى معاذ الله ما هذا بشرا ان هذا الا
ملك كريم فقالت زليخا فذلكن الذى لمتننى فيه ثم امرت لهن لما بان
عذرها لهن ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اى امتنع فقالت النسوة
ليوسف عليه السلام اتبع مولاتك فقالت زليخا ولين لم يفعل ما امره ليسجنن
وليكونا من الصاغرين فاختار يوسف السجن فقال رب السجن احب الى
مما يدعوننى اليه النوع السابع عشر فى سجنه قال الله تعالى ثم بدا لهم
اى للعزيز واصحابه من بعد ما راوا الايات وهى شهادة الطفل وقد القميص
من دبر وقطع النسوة ايديهن ليسجننه وهذه لام اليمين والحين والوقت
والمراد هنا سبع سنين وقال الكلبى خمس سنين والاول اصح وقال السدى
قالت المراة لزوجها ان هذا العبد العبرانى قد فضحنى بين الناس يقول
راودتنى عن نفسى فاما ان تاذن ان اخرج فاعتذر واما ان تحبسه كما
حبستنى فحبسه بعد علمه ببراءته فجعل الله السجن تطهيرا ليوسف من همه
بالمراة وتكفيرا لزلته وقال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم
بها فسجن وحين قال للساقى اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين
فانساه الشيطان ذكر ربه وحين قال انكم لسارقون فقالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل قالوا ولما حبس دخل معه السجن فتيان

فى سجن يوسف

وهما غلامان كانا للريان بن الوليد الملك الاعظم صاحب مصر احدهما خبازه
صاحب طعامه واسمه مجلث والاخر ساقيه صاحب شرابه واسمه بنوه وكان
الملك قد غضب عليهما فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا
اغتيال الملك فدسوا الى هذين وضربوا لهما مالا ليسما طعام الملك وشرابه
فاجابا الى ذلك ثم ان الساقي نكل عنه وقبل قبل الخباز الرشوة فسم الطعام
فلما حضر وقته واحضر الطعام قال الساقي ايها الملك لا تاكل الطعام فانه
مسموم فقال الخباز ايها الملك لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك
للساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب
ذلك الطعام على دابة من الدواب فاكلته فانتفخت وهلكت فامر بحبسهما
وكان يوسف عليه السلام في السجن يعبر الاحلام فقال الخباز للساقي
هلم لنجرب هذا العبد العبراني بمنام واختلفوا هل رئيا شيا على قولين
احدهما انهما لم يريا شيا وانما تحالما وانما ارادا ان يختبراه وهذا قول ابن مسعود
الثاني انهما رايا رويا قال له مقاتل قال مجاهد لما راى الفتيان يوسف قالا
والله لقد احببناك حين رايناك فقال لهما انشدكما بالله ان لا تحبا في فوالله
ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي من
محبتها بلاء يشير الى المنطقة لما تذكر ثم احبني ابي فدخل علي من محبته بلاء
ثم احبتني زوجة صاحبي فدخل علي من حبها بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما
فابيا الا حبه وجعلا يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله وقد كانا
رايا حين ادخلا في السجن فقال الساقي اني رايت كاني في بستان فاذا
نخلة عليها ثلاث عناقيد من عنب فجنيتها فكان كاس الملك بيدي فعصرتها
فيه وسقيت الملك فشربه وقال الخباز رايت كان فوق راسي ثلاث اسلال
فيها الخبز والوان الاطعمة فاذا سباع الطير ينهشن منها وذلك قوله تعالى
قال احدهما اني اراني اعصر خمرا اي عنبا الى قوله انا نراك من المحسنين يعني
ان فعلت وقال الضحاك من المحسنين الى اهل السجن كان اذا مرض رجل
منهم عاده واذا ضاق وسع عليه واذا احتاج جمع له وكان يداوي مرضاهم

ويغذي

ويغذي جن بنيهم وقال قتادة كره ان يعبرهما رؤياهما لما علم فيها من المكروه
فاعرض عن سؤالهما واخذ في غيره فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه وتطعمانه
الا انباتكما بتاويله اي بتفسيره والوانه اي طعام اكلتم وكم اكلتم فقالا له هذا
من فعل العرافين والكهان فقال لهما ما انا بكاهن وانما ذلك العلم مما علمني ربي
ثم بين لهما دينه ومذهبه بقوله اني تركت ملة قوم لا يومنون بالله وهم بالاخرة
هم كافرون لانهم كانوا يعبدون الاصنام واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحاق
ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شي اي ما يجوز لنا ذلك ثم اقبل
يوسف عليهما وعلى اهل السجن وكان بين ايديهم اصنام يعبدونها من دون الله
فقال يا صاحبي السجن لكونهما فيه ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار
الذي لا ثاني له يقهر كل شي ثم فسر المنامين لما الحا عليه فقال يا صاحبي
السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا وهو الساقي اي سيده خمرا ويعود الى منزلته التي كان عليها
واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه فلما سمعا ذلك قالا ما راينا شيا
انما كنا نلعب ونجرب فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من
الامر الذي سالتما عنه ووجب حكم الله عليكما ثم قال للذي ظن انه ناج منهما وهو
الساقي والظن ههنا بمعنى اليقين اذكرني عند ربك اي عند الملك وقل له
ان في السجن غلاما مظلوما فانساه الشيطان ذكر ربه واختلفوا في قوله فانساه
ظاهر الكلام ان الشيطان انسى الساقي ذكر يوسف للملك عقوبة له حيث استغاث
بمخلوق مثله وقد نص عليه محمد بن اسحاق وذكر الثعلبي ان المعنى يرجع الى
يوسف ومعناه ان الشيطان انسى ذكر ربه لا سراع خلاصه ولكنه قاله وطال
حبسه فلبث في السجن بضع سنين واختلفوا فيه فقال ابو عبيدة البضع ما بين
الثلاث الى الخمسة وقال مجاهد ما بين الثلاث الى سبع وقال قتادة ما بين
الثلاث الى التسع وقال ابن عباس ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع
في هذه الاية سبع سنين وقال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند
ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى وقال يا رب
انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة فويل لاخوتي وروى الوالبي عن ابن عباس

قال ودخل جبريل السجن على يوسف فلما راه عرفه فقال يوسف يا اخا المنذرين
مالى اراك مع الخاطيين فقال له جبريل يا طاهر ابن الطاهرين يقرا عليك السلام
رب العالمين ويقول لك اما استحييت منى استشفعت بالمخلوقين فوعزتى
لالبثنك فى السجن بضع سنين قال يوسف وهو فى ذلك عنى راض قال نعم
قال اذا لا ابالى قال الكلبى وهذه السبع غير الخمس الاولى التى كانت قبل ذلك
وقال مقاتل اجرى الله على لسان يوسف ما كان سببا لحبسه اثنى عشر سنة
خمسا متقدمة وسبعة متاخرة وهى قوله اذكرنى عند ربك اثنى عشر حرفا

في خروج يوسف من السجن

النوع الثامن عشر فى خروجه من السجن قال علماء السير ولما دنى خروجه
راى ملك مصر الريان بن الوليد رويا عجيبة هالته راى سبع بقرات سمان
خرجن منهن يابس وسبع بقرات عجاف مهازيل فابتلعت السمان العجاف
فدخلن فى بطونهن فلم ير منها شيا وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد
حبها وسبع اخر يابسات والتوت اليابسات على الخضر حتى علين
عليها فجمع السحرة والكهنة والقافة وقصها عليهم وقال يا ايها الملا اى
الاشراف افتونى فى روياى فاعبروها ان كنتم للرويا تعبرون اى تفسرون
وقالوا هذه اضغاث احلام اى مختلطة مشتبه واباطيل واحدها ضغث
وهو الحزمة من انواع الحشيش وقال الذى نجا منهما اى الفتيان وهو الساقى
فاذكر اى اذكر حاجة يوسف بعد امة اى بعد حين وقيل بعد نسيان
انا انبيكم بتاويله فارسلونى اى اطلقونى لامضى الى السجن فان فيه
من يعرف تاويلها فارسلوه قال ابن عباس لم يكن السجن فى المدينة بل بعيد
عنها فاتى الساقى يوسف فقال له ايها الصديق افتنا فى سبع بقرات
سمان الى قوله لعلهم يعلمون اى فضلك وعلمك قال تزرعون سبع سنين
دابا اى كعادتهم فى الزراعة ساير السنين الى قوله يعصرون قال اما البقرات
السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخصبة والبقرات العجاف والسنبلات
اليابسات فسبع سنين مجدبة وانما قال فما حصدتم فذروه فى سنبله الا
قليلا مما تاكلون لتبقى الغلة ولا تفسد ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد يعنى
سبع

سبع سنين مجدبة بقحطة ياكلن ما قدمتم لهن معنى ياكلن فيهن ما اعددتم
لهن الا قليلا مما تحصنون اى تخزنون وتدخرونه ثم ياتى من بعد ذلك عام فيه
يغاث الناس وفيه يعصرون قال وهب وهذا من علم الغيب الذى علمه امر
يوسف لانه لم يكن فى رويا الملك هذه الزيادة وقال الملك ايتونى به استخلصه
لنفسى قال علماء السير لما رجع الساقى الى الملك فاخبره بتاويل يوسف لروياه
قال له ذلك لانه علم صدق تعبيره فقال ايتونى بهذا الذى عبر روياى فقد
وقع فى قلبى صدقه فلما جاءه الرسول قال له اجب الملك فقال للرسول ارجع
الى ربك اى سيدك فسيله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن والمراة التى
حبست بسببها ان ربى بكيدهن عليم اى بصنيعهن فان قلت فهذا الجواب
غير مطابق للسوال لان طلب الملك له لا يتعلق له بالنسوة قلت قصد براءة
ساحته عند الملك واظهار عذره للناس لان حديثه وصل الى الملك فاراد
ان يزول ما فى بطن الملك مما نقل عنه لينتفع به ويحسن ظنه ولا يبقى فى
قلبه اثر وقال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل ان يعرف الملك بشانه
ما زالت فى نفس العزيز منه حاجة يقول هذا الذى راود امراتى قال لما رجع
الرسول الى الملك برسالته فدعى الملك برسالته فدعى الملك النسوة اللاتى
قطعن ايديهن وامراة العزيز وقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن
نفسه فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء اى وانما امراة العزيز اخبرتنا
انها راودته قالت امراة العزيز عند ذلك الآن حصحص الحق اى ظهر وتبين
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فى قوله هى راودتنى فان قلت
انما راودته امراة العزيز فكيف قال راودتن قلت لما وافقنها فى قولهن
ليوسف اطع سيدتك صار كانهن راودنه جميعا فقال يوسف ذلك يعنى
الذى فعلت من ردى الرسول اليه فى شان النسوة ليعلم اى العزيز انى لم اخنه
فى زوجته فى حال غيبته قال ابن عباس فقال جبريل عليه السلام ولا حين هممت
بها فقال يوسف وما ابرى نفسى ان النفس لامارة بالسوء اى الفاحشة الا ما
رحم ربى ان ربى غفور رحيم فلما ظهر للملك عذر يوسف وعرف امانته

وعلمه وعقله قال ايتوني به استخلصه لنفسي لانه كان قد بلغه خبر زليخا فلما
ظهر برهانه زال ما كان في نفسه وهذا من معجزات يوسف عليه السلام قال
مقاتل ولما جاء الرسول قال له اجب الملك قال سمعا وطاعة اما الآن فنعم
ثم دعى لاهل السجن وبكى وبكوا لفراقه لانه كان محسنا اليهم ووقف على باب
السجن ودعى لهم فقال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار
قال وهب فهم اهل اعلم الناس باخبار الدنيا ثم كتب على باب السجن هذا
قبر الاحيا وبيت الاحزان وتجربة الاصدقا وشماتة الاعدا ثم اغتسل وتنظف
ولبس ثيابا حسانا ودخل على الملك فسلم عليه بالعربية فقال له الملك ما هذا
اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعى بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان
قال لسان آبائي فاعجب الملك ذلك قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا
فكلما كلم يوسف بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان فاعجب الملك ما راى منه
وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة وازداد به عجبا وراى حسنه وجماله ودهش
وقرّبه واكرمه وقال له انك اليوم لدينا مكين امين ثم قال له احب ان اسمع
روياي منك شفاها قال نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غرّ
حسان كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطيه يشخبن اخلافهن
لبنا ويعجبك حسنهن اذ نضب النيل وغار ماوه وخرج من حماته ووصل
سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف
ولهن انياب واضراس وخراطيم كالكلاب والسباع فاختلطن بالسمان فافترسهن
افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن ومشمشن مخهن
فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع سود فعجبت وقلت
المنبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا انت تقول في نفسك اني هذا
هو الاخضر مثمرات وهاؤلا سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء
اذ هبت ريح فادرت اليابسات على الخضر اليانعات فاشتعلت فيهن نارا
فاحرقتهن وصرن سود امتغيرات فهذا آخر ما رايت من الرويا وانتبهت
مذعورا فقال الملك واسه ما نشا من هذه الرويا وان كان عجيبا باعجب مما

سمعته

مما سمعته منك فما ترى في الرويا ايها الصديق فقال يوسف عليه السلام ارى
ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين الخصبات وتملئ الاهرا والخزاين
فتخل الطعام بقصبه وسنبله ليكون ابقى لها ويكون قصبه وسنبله علفا للدواب
وتامر الناس فيرفعون طعامهم الخمس فيكفيك الطعام الذي جمعته لاهل مصر
ومن حولها وياتيك من النواحي فيمتارون منك ويجتمع عندك من الكنوز ما لم
يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يكفيني امره ومن يجمعه
ويضعه ويكفي الشغل فيه فقال يوسف انا حينئذ قال اجعلني على خزاين
الارض اني حفيظ عليم اي كاتب حاسب حافظ لاماناتي فان قيل قد وصف
نفسه بالامانة والحفظ وكان ينبغي ان يصفه غيره وحال النبوة ينافي حال
الولاية على الدنيا فالجواب انه اعلم بسنين المجاعة والقحط فخاف ان يتولى
امر الناس من يضيعهم فسال ذلك لانه مويد بالوحي فتوقف الملك سنة
ويوسف عنده في قصره وقال الثعلبي باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض
لاستعمله من ساعته ولكنه اخره سنة وحكى الثعلبي عن ابي الهذيل قال لما اقام
يوسف عند الملك فقال له الملك اتريد ان تخالطني في كل شي سوى اني انف
ان تاكل معي فقال يوسف انا احق ان انف ان ابي يعقوب اسرايل الله بن اسحق
ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فكان ياكل بعد ذلك معه النوع التاسع عشر
في تولية الوزارة عوض العزيز قطفير زوج زليخا قال ابن عباس رضي الله عنهما
لما انصرمت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه وردّاه وقلده بسيفه
ووضع له سريرا من ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب عليه كلة استبرق
وطول السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا وستون
مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج ووجهه كالقمر يرى فيه الناظر وجهه
من صفايه فجلس على السرير وفوض اليه الملك وعزل قطفير عما كان عليه
وجعل يوسف مكانه ثم لم يلبث قطفير ان مات فزوج الملك امراته زليخا
من يوسف فلما دخل بها قال اليس هذا خير مما كنت تريدين قالت ايها الصديق

في تولية يوسف الوزارة

لا تلمني فاني كنت امراة حسنا ناعمة كما ترى في دنيا واسعة وكان صاحبي لا ياتي النساء وانت على حد الجمال والحسن فغلبتني نفسي ولما دخل بها وجدها بكرا فولدت له رجلين افرايم وميشا وولد لافرايم نون ولنون يوشع بن نون وولد لميشا موسى نبي آخر قبل موسى بن عمران عليه السلام قال ابن قتيبة ويزعم اهل التوراة انه هو الذي راى الخضر عليه السلام واستوثق ليوسف ملك مصر فاقام فيهم العدل واحبه الرجال والنساء وذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين اي الصابرين على مثل ما اصاب يوسف وصبر عليه في الجب والسجن والرق وغيره وقد اكثر الشعرا في قصته فقال البحتري • اما في رسول الله يوسف اسوة

لمثلك محبوسا على الظلم والافك • اقام جميل الصبر في الحبس برهة
فآل به الصبر الجميل الى الملك • وكتب بعضهم الى صديق له
وارى مضيق الامر متسع الامن • مفروج به آخر الحزن
فلا تيأسن الله ملك يوسفا • خزاينه بعد الخلاص من السجن •

ويوسف اول من عمل الكاغد وامر الناس فزرعوا وترك الزرع في سنبله في السنين المخصبة ودخلت السنون المجدبة وقد كان يوسف دعى الملك الى الاسلام فاسلم هو واهل بيته النوع العشرون في استرقاق يوسف اهل مصر كلها قالوا فلما اطمان يوسف عليه السلام في ملكه دخلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة جاء هول لم يعهد الناس مثله فلما دخلت السنة الاولى من سني الجدب هلك فيها كل شي اعدوه في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم في اول سنة بالنقد حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه ثم باعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شي ثم باعهم في السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى على الجميع ثم باعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاما باسرهم حتى لم يبق عبد ولا امة في يد احدهم ثم باعهم في السنة الخامسة بالعقار والضياع والدور حتى احتوى على الكل ثم باعهم في السنة

السادسة باولادهم حتى استرقهم ثم باعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لا يبقى بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له فتعجب الناس من امر يوسف قالوا والله ما راينا كاليوم ملكا اجل واعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربي فيما خولني فيما ترى فقال الراي رايك وانما نحن تبع لك فقال يوسف اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم عقارهم واموالهم وروى ان يوسف كان لا يشبع في تلك الايام من الطعام فقيل له تجوع وبيدك خزاين مصر فقال اخاف ان شبعت نسيت الجياع وروى انه امر طباخي الملك وخبازيه وسقايه ان يجعلوا طعامه نصف النهار مرة واحدة في اليوم والليلة واراد بذلك ان يذيق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجايعين وتحسن للمحتاجين بفضل الطعام من ذلك فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار وقال ابن الكلبي واشتغل يوسف عن زليخا فاسنت وعميت وغيرها الزمان النوع الحادي والعشرون في دخول اخوة يوسف مصر للميرة وما جرى لهم قال علما السير ولما وقع القحط بمصر عم ذلك الشام وغيره فقصد الناس مصر من كل ناحية يمتارون الطعام ونزل بيعقوب ما نزل بالناس وكان يوسف لا يمكن احد من حمل الطعام الى كثر سوى حمل واحد تقسيطا بين الناس وتوسعة عليهم فارسل يعقوب بنيه العشرة وامسك بنيامين اخا يوسف لامه عنده وكان منزلهم بالعربات من ارض فلسطين ثغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشاء فلما دخلوا عليه عرفهم يوسف وانكروه لما اراد الله ان يبلغ يوسف ما اراد فان قلت فلم انكروه قلت اجيب من وجوه الاول ما ذكره ابن عباس قال كان بين ان القوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه الثاني متزييا بزي فرعون مصر عليه ثياب الحرير جالسا على سرير من ذهب وفي عنقه طوقا من ذهب وعلى راسه تاج من الذهب مرصع بالجواهر فلذلك انكروه قاله مقاتل والثالث انه كان بينهم وبينه ستر قاله مجاهد والرابع كان على وجهه برقع من اللولو قاله الضحاك والخامس لانهم جنوا عليه والجناية

توريث النكرة والوفا يورث المعرفة ولما اراد الله تعالى من انفاذ قضايه
وقدره ونظر اليهم يوسف كلمهم بالعبرانية فقال من انتم وما امركم ومن اين
اقبلتم فاني منكر شانكم قالوا نحن قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجينا
نمتار الطعام فقال لعلكم عيون جيتم تنظرون عورة بلادي قالوا والله ما نحن بجواسيس
وانما نحن اخوة بنو اب واحد شيخ صدق نبي من انبياء الله تعالى يقال له يعقوب
قال فكم كنتم قالوا كنا اثني عشر رجلا فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك وكان احب
الى ابينا قال فكم انتم هاهنا قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخ
الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم الذي تقولونه حق قالوا ايها
الملك انا ببلاد لا نعرف فيها احدا ولا يعرفنا احد قال يوسف فاتوني باخيكم
الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضا بذلك قالوا ان ابانا يحزن على
فراقه وسنراود عنه اباه وانا لفاعلون فقال دعوا بعضكم عندي رهينة
حتى تاتوني باخ لكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان ابوهم
يوسف واحسنهم رايا فيه فخلفوه عنده فهنالك قوله تعالى فلما جهزهم
بجهازهم يعني حمل لكل واحد بعيرا بعددهم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم
يعني بنيامين الا ترون اني اوفي الكيل اي لا ابخس الناس شيا واتم لهم
كيلهم وازيدكم حمل بعير يعني آخر لاجلكم واحسن اليكم وانا خير المنزلين فان لم
تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي ولا تقربوا بلادي قالوا سنراود عنه
اباه اي نخدعه حتى يرسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به وروي عن ابن عباس
انه قال لم ياخذ منهم رهينة في المرة الاولى بل ترك بضاعتهم في رحالهم ثم قال
يوسف لغلمانه الذين يكيلون الطعام اجعلوا بضاعتهم في رحالهم والبضاعة هاهنا
ثمن الطعام وروى الضحاك عن ابن عباس قال كانت بضاعتهم النعال والادم والرحال
والامتعة وقيل كانت دراهم فوضعوا لكل واحد صرة في حمل ولم يعلم بها صاحبها لعلهم
يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون فان قلت فلم فعل ذلك قلت
اجيب من وجوه الاول انه خاف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون
به اليه مرة اخرى قاله ابن الكلبي والثاني خشي ان يضر اخذه ذلك بابيه اذ كانت

السنة

السنة سنة جدب وقحط ولحب ان يرفع اليه وانما قصد ان يتسع بها ابوه والثالث
لانه راى اخذ ثمن الطعام من اخوته وابيه مع حاجتهم اليه لوما فرده عليهم
من حيث لا يعلمون تكرما وتفضلا والرابع لانه علم ان امانتهم تحملهم على رد البضاعة
ولانهم لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها والخامس قصد انهم اذا راوها لم يروا
لحدا مع الطعام لاحتمال ان كيال الطعام نسيها فيها فيرجعون اليه لانهم اهل الامانة
لان خيانتهم قد ظهرت في حق يوسف وانما يرجعون كيلا يراهم الملك بعين الخيانة
ولا يمكنهم من دخول مصر فيموتون جوعا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا انا
قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من ولد يعقوب ما اكرمنا
كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقروه مني السلام وقولوا له ان
ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال اين شمعون قالوا اخذه الملك رهينة
وقصوا عليه القصة قال ولم اخذ شمعون من بين ذلك قالوا لانا كلمناه بالعبرانية فقال انتم
جواسيس وقالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون — بنيامين صح
فقال يعقوب عليه السلام هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير
حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من ارض مصر وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا اي اي شي نطلب
وراء هذا اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن وارادوا ان يطيبوا نفس ابيهم لانهم
قالوا ما نريد منك دراهم هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا اي نشتري لهم الطعام
فنحمله اليهم ونحفظ اخانا بنيامين ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا كلفة فيه ولا
مشقة وحكى الثعلبي عن مجاهد في قوله حمل بعير اي حمل حمار قال وهي لغة يقال للحمار
بعير ولم يكن بارض كنعان جمال وانما كانت الحمير فقال لن ارسله معكم حتى تؤتوني
موثقا من الله وعهدا لتاتنني به وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس حتى
تحلفوا لي ان لا تغدروا باخيكم الا ان يحاط بكم فتهلكوا جميعا وقال قتادة الا ان
تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك فلما اتوه موثقهم اي اعطوه عهودهم قال الله على ما نقول
وكيل اي شاهد وحافظ بالوفا ولما تجهزوا من عنده قال لهم لا تدخلوا مصر من باب
واحد وادخلوا من ابواب متفرقة فان قلت فالدخول من باب واحد اكثر في الهيبة

قلت اجيب من وجوه الاول انه خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوى جمال وهيبة
وصور حسان وقامات ممتدة وكانوا ولد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا عند
دخولها لئلا تصيبهم العين والثانى ان معناه لا تسئلوا الملك حاجة واحدة باجمعكم
بل كل واحد يسئله حاجة والثالث تفرقوا لعلكم تظفروا بيوسف ثم قال وما اغنى
عنكم من الله من شىء ومعناه ان المقدور كاين وان الحذر لا ينفع من القدر ان الحكم
الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون اى المفوضون النوع الثانى والعشرون
فى دخول الخوة مصر مع اخيهم بنيامين قال تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
يعنى دخلوا متفرقين على الابواب وكانت المدينة لها اربعة ابواب وذكر فى تاريخ
مصر ان عامل خراج مصر اراد هدم الابواب من حجارة شرقى حصن الفرما ليحمل
ذلك البناء الى مصر فلما هدم منها حجرين خرج اليه اهل الفرما بالسلاح وقالوا
هذه الابواب التى قال يعقوب لبنيه لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة فامسك العامل عن الهدم وهو احمد بن محمد بن المدبر ولما دخلوا على يوسف
قالوا يا ايها العزيز هذا اخونا الذى امرتنا ان ناتيك به قال احسنتم واصبتم
وسوف افعل معكم ما ترونه فان قلت فكيف جاز ليوسف عليه السلام ان يفرق
بين بنيامين مع علمه بما فى قلب ابيه من الحزن عليه وانه يتسلى به قلت اجيب
من وجوه الاول انه قصد تنبيه يعقوب بذلك على حياة يوسف والثانى انه
قصد سرور يعقوب برد يوسف واخيه عليه جملة والثالث ان هذه التفرقة تكون
سببا للوصول ولما دخلوا عليه انزلهم فاكرم مثواهم ثم اضافهم وانزل كل اثنين
منهم على مايدة فبقى بنيامين وحده يبكى ويقول لو كان اخى يوسف حيا لاجلسنى
معه فقال يوسف قد بقى اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على مايدته واكل معه
ثم فرش لكل اثنين فراشا وفرش لبنيامين فراشا فبكى فقال قم معى على الفراش
فقام فجعل يضمه اليه ويشم ريحه ويبكى فلما اصبح انزلهم منزلا واحسن ضيافتهم
واجرى لهم الطعام والشراب وقال ارى هذا الرجل اتيتم به ليس معه ثان فاضمه
الى فيكون له منزلا عندى وخلا باخيه فقال ما اسمك فقال بنيامين وما ابن
يامين قال ابن المثكل وذلك انه لما ولد ماتت امه قال وامك قال راحيل قال فهل لك

اخ

فى دخول الخوة يوسف الى مصر

اخ قال كان قال هل لك من ولد قال نعم عشر بنين قال فما اسماؤهم قال لقد شققت
اسماءهم من اسم اخ لى من ابى وامى وهى بالع وبكر واشكل واكبر وخير ونعمان
وورد وراس وحييم وميم قال فما هذه قال اما بالع فان اخى يوسف ابتلعته
الارض واما بكر فانه كان بكر ولد امى واما اشكل فانه كان شكلى من ابى وامى
واما اكبر فانه كان اكبر منى واما خير فانه من الاصل واما نعمان
واما راس فانه كان منى بمنزلة الراس من الجسد واما حييم فعلى انه حى واما
ميم فلو رايته لقرت عينى وتم سرورى فقال يوسف اتحب ان اكون اخاك
بدل الهالك فقال بنيامين ايها الملك ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك
يعقوب وراحيل فبكى يوسف عليه السلام وقام اليه وعانقه وقال انى انا
اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون اى لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى
فان الله قد احسن الينا ثم قال له اكتم هذا عن القوم ثم طلب الخوة يوسف منه
الكيل فامر بذلك وحمل لهم بعيرا بعيرا وحمل لابن يامين بعيرا باسمه كما حمل لهم
ثم امر بسقاية الملك فجعلت فى رحل بنيامين والسقاية المشربة التى يشرب بها
الملك وكانت من ذهب مرصعة بالجواهر وقيل كانت من فضة جعلها يوسف
مكيالا لئلا يكال بغيرها وقال ابن عباس كان لابى فى الجاهلية مثلها وهى والصواع
واحد وقال السدى وجعلت فى رحل بنيامين ولم يشعر وقال كعب لما قال
له انى انا اخوك قال بنيامين فانا لا افارقك قال يوسف قد علمت اغتمام
والدى لى ومتى حبستك ازداد غمه فلا يمكننى هذا الا بعد ان اسبك امر
قطيع لا يليق بك فقال افعل ما بدا لك فانى لا افارقك قال فانى ادس صواعى
فى رحلك ثم انادى عليك بالسرقة قال افعل فذلك قوله تعالى فلما جهزهم
بجهازهم اى هيأ لهم اسباب الميرة جعل السقاية فى رحل اخيه بنيامين ثم ارتحلوا
مرحلة وارسل يوسف من ردهم وحبسهم ثم اذن مؤذن اى نادى منادى ايتها
العير وهى القافلة التى فيها الجمال قال الفرا لا يقال عير الا لاصحاب الابل وقال
مجاهد كانت العير حميرا انكم لسارقون ثم قالوا لهم الم يكرم مثواكم ويوفيكم الجميل
ويحسن اليكم قالوا فما الذى بكم قالوا نفقد صواع الملك ولا نتهم غيركم عليها

فقالوا لقد علمتم ما جينا لنفسد في الارض وما كنا سارقين وانا منذ قطعنا هذا
الطريق لم نتعرض لاحد واسيلوا عنا من مررنا به هل ضررنا احدا او فسدنا
شيا وانا قد رددنا الدراهم التي وجدناها في رحالنا فلو كنا سارقين ما رددناها ولما
دخلنا بلادكم قمعنا افواه الابل لئلا ترعى ما ليس لنا فكيف نسرق فقال الرسول
انه صاع الملك الاكبر الذي يكيل به وانما يتهم عليه لانه لم اجده تخوفت ان تسخط
منزلتي وافتضح في مصر فمن رده على فله حمل بعير من طعام وانا به زعيم اي كفيل فقالوا له معاذ
الله ان نسرق فقال المؤذن واصحابه فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد
في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين وكانت شريعتهم ان السارق يدفع
الى المسروق فيخدمه وكذلك قالوا كذلك نجزي الظالمين فقال الرسول عند ذلك
انه لابد ان نفتش امتعتكم ولستم ببارحين حتى افتشها فانصرف بهم الى يوسف
فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه لازالة التهمة يفتش واحدا واحدا حتى اذا لم
يبق الا الغلام قال ما اظن هذا اخذ شيا قالوا اخوته والله لا يترك حتى ننظر
في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه وجدوا الصواع فيه
واستخرجوه منه فلما اخرجوه نكسوا رؤوسهم من الحيا واقبلوا على بنيامين
ووبخوه وقالوا يا بني راحيل ما زال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصواع
قال بنيامين بل بنو راحيل يزال بهم منكم البلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في
البرية ووضع الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم ثم قالوا ليوسف ان
يسرق فقد سرق اخ له من قبل واختلفوا في ذلك على قولين احدها ان
يوسف اخذ صنما لجده اي من امه فكسره والقاه في الطريق قال سعيد بن جبير وقتادة
والثاني ان امه امرته ان يسرق صنما لخاله كان يعبده وكان سالمه قاله ابن جريج و
الثالث انه جلس يوما مع اخوته على طعام فاخذ يوسف عرقا فخباه فعيروه قاله
الربيع والرابع انه سابلا جاه فسرق بيضة من البيت فدفعها اليه فعيروه به
والخامس انها كانت دجاجة دفعها الى السايل قاله كعب والسابع انه كان يخبي
طعاما من المايدة الى الفقرا قاله وهب انه كان مع ابيه عند خاله ليان
فاخذ تمثالا صغيرا من ذهب قاله زيد ابن اسلم والتاسع ان اول ما دخل من

البلا

البلا على يوسف ان امه لما وضعته دفعه يعقوب الى اخته بنت اسحق فاقام عندها
حتى ترعرع واحبته حبا شديدا فطلبه يعقوب منها فقالت لا اصبر عنه فدعه
عندي اياما وعمدت الى منطقة كانت عندها لاسحاق يتوارثونها بالكبر وكانت
اكبر ولد اسحاق فشدتها على وسطه تحت ثيابه وكان من سنتهم ان السارق
يسترق بسرقته فلما جاء يعقوب يطلبه قالت فقدت المنطقة ثم وصفت من
كشف ثياب يوسف وظهرت المنطقة فاخذته فلم يقدر عليه يعقوب حتى
ماتت اخته قاله ابن عباس وابن ابي نجيح والضحاك ومجاهد وهذا
المثل السابق عذرة شر من جرمه كذا قول اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل وقال مقاتل اقبلوا يلطمون وجه بنيامين وهو يقول وشيبة
ابراهيم ما سرقت ويبكي وانما قال ذلك ليقصروا عن ضربه ومعيرته فاسرها
يوسف في نفسه اي اضمر ولم يبده لهم وقال انتم شر مكانا عند الله ممن
رميتموه بالسرقة والله اعلم بما تصفون وقال مقاتل ثم ان يوسف اخذ الصواع
بيده فنقره ثم ادناه الى اذنه فقال هذا الصواع اخبرني انكم كنتم اثني عشر
رجلا وانكم انطلقتم باخ لكم صغيرا فالقيتموه في الجب ثم بعتموه فقام بنيامين
وسجد له وقال ايها الملك سل صواعك اخي حي ام لا قال فنقره فقال هو
حي وسوف تراه فقال بنيامين ايها الملك سل صواعك فيخبرك بالحق من الذي
سرقه وجعله في رحلي فنقره وقال ان صواعي غضبان يقول كيف تسيلني
عن صاحبي وقد رايت مع من كنت وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا
فغضب روبيل فقال والله ايها الملك لتتركنا او لاصيحن صيحة لا يبقى في
مصر امراه حامل الا وضعت ما في بطنها وقامت كل شعرة من جسده فخرجت
من ثيابه وكان بنو يعقوب اذا غضب واحد منهم فمسه آخر من ولد يعقوب
ذهب غضبه فقال يوسف لابنه قم الى جنب روبيل فمسه فذهب غضبه فقال
ان روبيل ان في هذا البلد لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب
فغضب روبيل وقال ايها الملك لا تذكر يعقوب فانه اسرايل اسرى ذبيح الله
ابن خليل الله فلما اسر يوسف على انه لا يسلم اليهم اخاهم قالوا يا ايها العزيز

ان له ابا شيخا كبيرا كلفا بحبه فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فقال
يوسف معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا
عن الكذب انا اذا لظالمون ان اخذنا بريا بسقيم فلما استيأسوا منه خلصوا
نجيا اى خلا بعضهم ببعض متناجين متشاورين لا يخالطهم غيرهم قال كبيرهم
واختلفوا فيه قال ابن عباس روبيل وقال مقاتل شمعون وقال مجاهد يهودا وكان
اسنهم واعقلهم وقال ابن اسحق لاوى قال قتادة كبيرهم فى السن هو روبيل الم تعلموا
ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا اى عهدا من الله لتأتننى به الا ان يحاط بكم وقد
اخلفتم عهده وفرطتم فيه كما فرطتم فى اخيه يوسف من قبل فلم يبق لى وجه
اقابله فلن ابرح الارض اى لا ازال مقيما بارض مصر حتى ياذن لى ابى فى القدوم
عليه او يحكم الله لى بالخروج منها واترك اخى وهو خير الحاكمين الفاصلين بين الناس
ارجعوا الى ابيكم هذا قول اخيهم يهودا الذى كان محتبسا بمصر فقولوا يا ابانا ان
ابنك سرق صواع الملك وما شهدنا الا بما علمنا وليست هذه الشهادة وانما هى اخبار
عما نسب الى بنيامين من السرقة وما كنا للغيب حافظين اى ما كنا نعلم ان ابنك سيسرق
ولو علمنا ما اخذناه معنا قال الضحاك الغيب بلغة حمير هو الليل يعنون انه سرق ليلا
وهم نيام واسئل القرية التى كنا فيها وهى مصر والعير التى اقبلنا فيها اى القافلة من
صحبتنا مع من جيراننا وكل هذا قالوه ليزيلوا التهمة عنهم قال يعقوب بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتينى بهم جميعا يعنى يوسف وبنيامين
واخاهما المقيم بمصر انه هو السميع العليم بحزنى على فقدهم الحكيم فيما حكم علىّ وتولى
عنهم اى اعرض وقال يا اسفى على يوسف والاسف الحزن وابيضت عيناه من الحزن
قال مقاتل اقام ست سنين لم يبصر بهما وقال الحسن البصرى بين خروج يوسف
من حجر ابيه وبين ان التقاه ثمانون سنة لم تجف فيها عينا يعقوب وما كانت
على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب وقال ابو حنيفة النوفى لما قال يا اسفا
على يوسف نودى اشتكوتنى وقد اخذنا منكم واحدا وابقينا احد عشر ثم لما
تبكى وبكى قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اى لا تزال حتى تكون حرضا اى دنفا
وقيل هالكا فاسدا او تكون من الهالكين اى الموتى فلما اغلظوا له قال انما اشكو بثى

وحزنى

وحزنى الى الله لا الى غيره والبث اشد الحزن وحكى الثعلبى قال دخل على يعقوب
جارية فقالت مالى اراك قد انحنيت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك فقال
هم يوسف فعل بى هكذا فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكونى الى خلقى فقال قد غفرتها
لك ولا نعيد ذلك اذا سؤل قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله وفى رواية ان
يعقوب كبر حتى سقط حاجباه على عينيه فكان يرفعهما بخرقة فقال له رجل ما
الذى بلغ بك ما ارى قال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله اليه وذكرهم وفى
رواية وعزتى لو كانا ميتين لاخرجتهما لك حتى تنظر اليهما وانما وجدت عليك
لانك ذبحت شاة فقام ببابك مسكين فلم تطعمه منها شيئا وان احب خلقى
الى الايتام ثم المساكين فاصنع طعاما وادع المساكين اليه فصنع طعاما
وقال من كان صايما فليفطر الليلة عند يعقوب وذكر الثعلبى عن وهب قال
اوحى الله الى يعقوب اتدرى لما عاقبتك وحبست يوسف عنك ثمانين سنة
قال لا يا الهى قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك فلم تطعمه وفى رواية
انه وقف على بابك سايل اسمه دانيال فرددته خايبا فانصرف حزينا وقال
مجاهد دخل ملك الموت على يعقوب فقال له هل قبضت روح يوسف قال لا
فطمع فى لقايه وقال له اصباح يعقوب الى البرية فراى ذيبا فسلم عليه
وكلمه فقال له يعقوب اكلتم ولدى وقرة عينى فقال لا والله يا يعقوب ان
الله حرم علينا لحوم اولاد الانبيا فحينيذ قال لبنيه يا بنى اذهبوا فتحسسوا من
يوسف واخيه ولا تيأسوا اى لا تقنطوا من روح الله اى من فرجه ورحمته
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

النوع الثالث والعشرون

فى دخول اخوة يوسف الى مصر فى المرة الثالثة ولما قال لهم يعقوب يا بنى
اذهبوا فتحسسوا من يوسف الاية خرجوا راجعين الى مصر فى هذه الكرة الثالثة
فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز اى يا ايها الملك بلغة حمير مسنا واهلنا الضر
اى الجوع والقحط وجئنا ببضاعة مزجاة اى قليلة ردية كاسدة غير نافقة و
اختلفوا فى هذه البضاعة ما كانت على اقوال احدها كانت دراهم زيوفا لا تنفق
الا بوضيعه قاله ابن عباس والثانى انها متاع الاعراب الصوف قاله ياذان والثالث

فى دخول اخوة يوسف مصر المرة الثانية

السمن والرابع حب الصنوبر والحبة الخضرا قاله مقاتل والخامس كانت فلوسا قاله
ابن جبير والسادس اقطا قاله الحسن والسابع سويق المقل والثامن النعال والادم
قاله الضحاك فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين ولم يقولوا ان
الله يجزيك لانهم ما عرفوا انه على الاسلام وظنوا انه كافر وفي الاية دليل على ان
الصدقة كانت على الانبيا واولادهم حلال قال سفيان الثوري ويدل على ذلك هذه
الاية وانما حرمت على نبينا عليه الصلاة والسلام فقال لهم يوسف عند ذلك
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون واختلف في السبب الذي حمل
يوسف على هذا القول على اقوال احدها انهم لما كلموه بهذا القول رق لهم وغلبه
دمعه فباح بما كان يكتم قاله ابن اسحق والثاني انه حكى لهم عن مالك بن دعر انه
قال وجدت غلاما في بير فاشتريته بكذا وكذا درهما فقالوا له ايها الملك نحن
بعنا هذا الغلام منه فغاض ذلك يوسف وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم
قال يهودا كان يعقوب يحزن ويبكي على فقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا
بلغه قتل بنيه كلهم ثم قال يهودا اذا كان ولا بد من قتلنا فابعث بامتعتنا
الى ابينا فهو بمكان كذا فبكى حينئذ ورق لهم قاله الكلبي والثالث لان
يعقوب عليه السلام كتب اليه كتابا يقول فيه من يعقوب اسرايل الله بن اسحق
ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي
فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما
ابي فشدت يداه ورجلاه ووضعت السكين على حلقه ففداه الله واما انا
فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه
ملطخا بالدم وقالوا اكله الذيب فذهبت عيناي من البكا عليه وكان له اخ
من امه كنت اتسلى به فذهبوا به وعادوا وقالوا انه سرق وانك حبسته
وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته والا دعوت عليك دعوة تبلغ
السابع من ولدك فلما قرا يوسف كتابه لم يملك عينيه ان فاضتا ثم قال لهم
ذلك قاله سعيد بن جبير وروى ان يوسف كتب الى ابيه اما بعد فانك ذكرت
ما ابتلي به اباوك فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا والسلام والرابع ان يوسف

سال

سال بنيامين فقال الك ولد قال نعم ثلاث بنين قال فما سميتهم قال سميت الاكبر
يوسف فقال له ولم قال لمحبة لك قال فما سميت الثاني قال له ذيبا قال لم فعلت ذلك
وهو سبع عقور قال لاذكرك به قال له فما سميت الثالث قال دما قال ولم قال لانهم
جاوا على قميصك بالدم فلما سمع يوسف بهذه المقالة خنقته العبرة وقال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه الاية **النوع الرابع والعشرون في اظهار يوسف نفسه**
لاخوته لما قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف قالوا اينك لانت يوسف قال انا يوسف
وقال مقاتل كشف الحجاب عن وجهه فعرفوه وقال ابن عباس لما قال لهم هل
علمتم وتبسم وكان اذا تبسم كان ثناياه اللولو المنظوم فلما ابصروا ثناياه
شبهوه بيوسف وقالوا استفهاما اينك لانت يوسف وعن ابن عباس قال لم يعرفوه
حتى وضع التاج عن راسه وكان له في قرنه علامة وليعقوب واسحاق وسارة
مثلها وهي شبه الشامة فقالوا اينك لانت يوسف فقال انا يوسف وهذا اخي
بنيامين قد من الله علينا بان جمع بيننا بعد ما فرقتم انتم ثم اقروا بفضل
يوسف عليهم وجرمهم اليه فقالوا تالله لقد آثرك الله علينا اي اختارك
وفضلك بالعقل والعلم والفضل والحلم والحسن والملك وان كنا لخاطيين
في صنعنا الك فقال يوسف وكان حليما موفقا لا تثريب عليكم اي لا تعيير ولا
اذكر لكم ذنبا بعد اليوم ثم دعا لهم فقال اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
ثم قال ما فعل الشيخ ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وكان ذلك
من نسيج الجنة وكان فيه ريح لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وعوفي وهو الذي كان
لابرهيم كساه الله اياه يوم القي في النار كما ذكرنا وقال اذهبوا بقميصي هذا الاية فان
قلت من اين علم ذلك يوسف قلت قال له جبريل ابعث به فانه لا يقع على مبتلى الا
عوفي ولما فصلت العير يعني من ارض مصر الى كنعان قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا
ان تفندون اي تسفهون وروى مجاهد ان الريح استاذنت ربها بان تاتي يعقوب
بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير فاذن لها فاتت به قال مجاهد وجد ريح يوسف
من مسيرة ثلاثة ايام فوصل الى يعقوب ذلك لانها صفقت فاحتملت ريح يوسف
فوجد يعقوب ريح الجنة فعلم انه ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان في ذلك القميص

وقال ابن عباس وجد ريح يوسف من مسيرة ثمانية ايام وقال الحسن كان بينهما
ثمانون فرسخا وعن ابن عباس مثلها بين البصرة والكوفة فان قلت فلم قال ريح
يوسف ولم يقل ريح القميص قلت لان غرضه كان يوسف ولهذا لم يجد ريح القميص
من كان عند يعقوب النوع الخامس والعشرون في ذهاب البشير الى يعقوب
عليه السلام قال مقاتل فلما جاء البشير اى المبشر قال ابن عباس وهو يهودا قال
يهودا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى ابيه واخبرته انه اكله الذيب وانا اذهب
بالقميص فابشره انه حي فافرحه كما احزنته وعن ابن عباس حمله يهودا دونهم
وخرج حاسرا حافيا يعدو واحتى اتاه ما شيا مشى ثمانين ايام فرسخا في سبعة ايام
ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى وصل اليه فالقاه على وجهه فارتد
بصيرا بعد ما كان اعمى وعاد قويا بعد ان كان ضعيفا وقال الضحاك رجع اليه بصره
بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن فقال عند
ذلك الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف قالوا يا ابانا استغفر
لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين اى مذنبين قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي انه هو
الغفور الرحيم فان قلت فلم اخر يعقوب الاستغفار بقوله سوف استغفر لكم ربي قلت
من وجوه الاول انه اخره الى وقت السحر لان الدعا بالاسحار لا يحجب عن الله تعالى
قال وهب اقام يستغفر لهم قيل ليلة الجمعة وقت السحر نيفا وعشرين سنة والثاني
انه طلب الحوايج من الشباب اسهل من الشيوخ قال له عطا الخراساني قال الا ترى قول
يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم وقول يعقوب سوف استغفر لكم ربي والثالث
لان ذلك الحق كان متعلقا بالغير وهو يوسف فقال سوف اسال يوسف فان عفى
استغفرت لكم قال سفيان ثم قال يعقوب ليهودا كيف خلفت يوسف قال ملك مصر قال
ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة النوع
السادس والعشرون في قدوم يعقوب مع اهله واولاده الى مصر قال علما السير كان
يوسف عليه السلام قد بعث الى ابيه بمايتي راحلة وجهاز وساله ان ياتيه باهله
وولده اجمعين فتهيا يعقوب وسار وقال العزيزي جاء جبريل عليه السلام بناقة
من الجنة فركبها يعقوب وخرج باولاده الى مصر وكان هو واولاده وبنوهم ثلاثة وتسعين

في قدوم يعقوب باهله الى مصر واجتماعه مع يوسف

نفسا

نفسا قال الثعلبي فلما دنى من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج وجمع فخرج
يوسف والملك في اربعماية الف من الجند وركب معهما اهل مصر يتلقون يعقوب
واقبل يعقوب يمشي وهو يتوكا على يهودا فنظر يعقوب الى الخيل والناس فقال
يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنى كل واحد منهما من صاحبه
ترجل يوسف وذهب ليبدا بالسلام فمنعه يعقوب من ذلك لان القادم يسلم
فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال سفيان الثوري لما التقيا
عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب
بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى ولكن خفت ان تسلب دينك فيحال بيني
وبينك قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه فان قلت امه كانت قد
ماتت قلت اجيب بوجهين احدهما ان الله احيى امه راحيل واقامها من قبرها
حتى سجدت له تحقيقا لرؤياه قاله الحسن والاخر ان المراد خالته لانها امه
من حيث المعنى قاله ابن عباس ورفع ابويه على العرش اى على السرير اجلسهما
معه وخروا له سجدا باجمعهم وليس المراد به وضع الجبهة لانه حرام في جميع
الشرايع لغير الله وانما اراد الانحنا والتواضع على طريق التحية والتسليم لا على
وجه العبادة والتعظيم فقال يوسف عند ذلك واقشعر جلده هذا تاويل روياي
من قبل قد جعلها ربي حقا فان قلت فلم لم تسجد له اخوته حين عرفوه قلت انه
راى الشمس والقمر والكواكب قد سجد واله جملة فتاويل رؤياه تكون كذلك
وقال وهب دخل يعقوب وولده مصر وهم اثنان وسبعون نفسا ما بين رجل
وامراة وخرجوا منها مع موسى عليه السلام ومقاتلتهم ستماية الف وخمسماية
وبضع وسبعون رجلا سوى الزمني والهرمى والذرية وكانت الذرية الف الف
وما بين الف وقال الفضيل بن عياض لما دخل يعقوب مصر وراى مملكة يوسف
وكان يطوف يوما من الايام في خزاينه فراى خزانة له ملئ قراطيس فقال له
يا بني لقد تغيرت بعدى لك هذه القراطيس وما اهلتني بطبقة منها تكتب لي كتابا
منها فقال يوسف عليه السلام يا ابتي منعني جبريل عليه السلام ان اكتب لك فسئل
يعقوب جبريل عن ذلك فقال الله امرني به فسال الله عز وجل عن ذلك فاوحى الله تعالى

لانك قلت اخاف ان ياكله الذيب هلا خفتني هذا عقوبتك على خوفك من غيري
وحكى الثعلبي عن زيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لما جمع الله ليعقوب شمله خلا ولده نجيا فقال بعضهم لبعض
اليس قد علمتم ما صنعتم وما لقي منكم الشيخ يعقوب ويوسف قالوا بلى قالوا فان عفوا عنكم
فليف لكم بربكم فاستقام امرهم على ان ياتوا الشيخ يعقوب فاتوه وجلسوا بين يديه الى
جانبه فقالوا يا ابانا اتيناك في امر لم نأتك في مثله قط ونزل بنا امر لم ينزل بنا
مثله قط حتى حركوه لان الانبيا عليهم السلام ارحم البرية فقال ما لكم يا بني قالوا
الست قد علمت ما كان منا اليك والى اخينا قال بلى قالوا فلستما قد عفوتما قال بلى
فما تريدون قالوا نريد ان تدعو الله فاذا جاءك الوحي من الله انه قد عفى عنا
طابت قلوبنا وقرت عيوننا والا فلا قرت لنا عين في الدنيا ابدا فقام الشيخ
فاستقبل القبلة وقام يوسف خلفه وقاموا خلفهما اذلة خاشعين ودعى يعقوب
ويوسف يومن عشرين سنة قال صالح المري فلما كان راس العشرين سنة نزل جبريل
على يعقوب فقال ان الله قد اجاب دعاءك فيهم وقد عفا عما صنعوا وانهم قد
اعتدموا لتعقهم من بعدك على النبوة وقال مجاهد انما تاخرت الاجابة عشرين سنة
لانه كلما كبر الذنب تعاظمت العقوبة وقد اختلفوا في نبوتهم فقيل لم يكن فيهم نبي غير
يوسف عليه السلام وقيل هم انبيا وما صدر منهم قبل النبوة

النوع السابع والعشرون فيما جرى لزليخا مع يوسف عليه السلام

قال مقاتل ركب يوسف
يوما في ثمان مائة الف وعلى رايته الف لوى يتفقد امر الرعية وكان قد هجر
زليخا وعميت وافتقرت فلبست جبة صوف وشدت وسطها بحبل من ليف ووقفت
على قارعة الطريق فلما حاذاها نادته يا يوسف بالذي جعل العبيد ملوكا بالطاعة
والملوك عبيدا بالمعصية كلمني فوقف وبكا بكاء شديدا لما سمع هذه الكلمات ثم قال
من انت فقالت زليخا قال لها اين شبابك قالت ذهب به الذي اذهب ذلك ومسكنك
واعطاك هذا الملك قال فما تريدي قالت ثلث حوايج قال سلي قالت اما الاولى
فترد علي بصري والثانية شبابي والثالثة ان تتزوجني فسال الله فرد عليها
بصرها وشبابها وتزوجها وعادت كما كانت بعد ان اتت عليها مائة وعشرون سنة

واولدها

واولدها اولادا قال ابن الجوزي في التبصرة قال كان يوسف يركب في كل شهر ركبة
في ثمانماية الف ومعه الف لوى والف سيف فيدور في عمله وينصف المظلوم من
الظالم وكانت زليخا تلبس جبة صوف وتشد وسطها بحبل من ليف وتناديه فلا يسمع
فنادته يوما يا ايها العزيز سبحان من جعل العبيد ملوكا بالطاعة وذكر تدفيهما فبكى
وقال لفتاه انطلق بهذه العجوز الى الدار واقض لها كل حاجة فجاء اليها الغلام وقال
ما حاجتك يا عجوز قالت ان حاجتي محرمة ان يقضيها غير يوسف فجاء يوسف فوقف
عليها فقال ما حاجتك فذكرت الثلاث حوايج فقضاها واولدها اثني عشر ولدا

النوع الثامن والعشرون في وفاة يعقوب عليه السلام

قال علماء السير
ثم اقام يعقوب عليه السلام بمصر باهله وولده اربعا وعشرين سنة باغبط
حال واهنا عيش ثم حضرته الوفاة وجمع بنيه وبني اولاده فقال لهم ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابايك ابراهيم الاية قال ان الله اصطفى لكم الدين
الاية ثم اوحى الى يوسف ان يحمل جسده الى الارض المقدسة حتى يدفنه عند
قبر ابيه وجده ففعل يوسف ذلك وقال مقاتل لما مات يعقوب حمله يوسف في
تابوت من ساج من مصر الى بيت المقدس ومضى معه يوسف في عسكره وولده
وعظماء اهل مصر ووافق ذلك يوم مات عيصوا فدفنا في يوم واحد في قبر واحد
كانوا لدا من بطن واحد وكان عمرهما مائة سنة وسبعا واربعين سنة وعاد
يوسف الى مصر وقال العزيزي في تاريخه اوحى الله الى يعقوب اني قد انجزت
لك ما وعدتك واقررت عينك فاخرج عن ارض الفراعنة فقد دنى اجلك وسر
الى موضع قبور ابايك واعلم يوسف وخرج معه لوداعه وصحبه الريان بن الوليد
فودعه الى اخر ارض مصر ثم سار يعقوب واولاده الى كنعان ثم سار الى قبر ابراهيم
واسحق فراى قبرا محفورا مفروشا والملايكة حوله والنبيون فقال لهم يعقوب من
انتم قالوا ملايكة ربك قال فلمن هذا القبر قالوا لرجل كريم على ربه فنظر في القبر
فراى شخصا صاحبا نائما على منابر فقال من هولاء فقيل هولاء اولاد الخليل فهم
ان يدخل فمنعوه وقالوا لا يدخل هاهنا الا من شرب من هذا الكاس فشرب
فخر ميتا فغسلته الملايكة وكفن باكفان من الجنة وصلى عليه اولاده ودفن الى

فيما جرى لزليخا مع يوسف

في وفاة يعقوب عليه السلام

في وفاة يوسف عليه السلام

قبر جنب قبر ابيه اسحق وثم قبر ابراهيم وزوجته سارة وقبر ابيهم يعقوب عليهم السلام

النوع التاسع والعشرون قال علماء السير لما جمع الله شمل يوسف واقر عينه واتم له روياه وكان متوسعا عليه في دنياه علم ان ذلك لا يدوم ولابد من فراقه فاراد نعيما هو افضل منه فاشتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت ودعى ولم يتمنى الموت لانه خاف من تغير الحال فتوفاه الله طيبا طاهرا ولما حضرته الوفاة جمع اليه من قومه من بني اسرايل وهم ثمانون رجلا واخبرهم بحضور اجله فقالوا يا نبي الله كيف يكون حالنا بعد موتك والى من يؤول امرنا فقال لهم ان امركم الى الله مستقيم على ما انتم عليه وستقيمون عليه بينكم الى ان يظهر رجل جبار عات من القبط يدعي الربوبية فيقهركم ويذبح ابناءكم ويستحيي نساءكم فتمتد ايامه مدة مديدة ثم يخرج من بني اسرايل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران رجل طوال جعد الشعر ادم اللون فينجيكم الله من ايدي القبط على يديه قال فجعل الرجل من بني اسرايل يسمي ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى وكان ليوسف ديك عمره خمسماية عام فقال لهم انه يستقيم امركم ما دام هذا الديك يصيح فيكم فاذا ولد هذا الجبار سكت فلا يصرخ مدة ولايته حتى اذا انقضت ايامه واذن الله بولادة هذا النبي فصرخ هذا الديك ويعود الى صياحه فذلك علامة انقضاء ملك الجبار وظهور نبي الله في الارض فما زالوا يراعون الحال الى ان سكت صراخ الديك فرجوا له واكبوا بوهن اركان دينهم واضلالهم ما انذرهم به يوسف عليه السلام من مولد الجبار وظهوره واعتزلوا لذلك راجعين الى ان صرخ الديك فاستبشروا وفرحوا وايقنوا بالفرج والراحة ثم ان يوسف عليه السلام مات وقد اوصى الى اخيه يهودا واستخلفه على قومه ودفن في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه كل يحب ان يدفن في محلته لما يرجون من بركته فاجمعوا على ذلك حتى هموا بالقتال ثم اجمعوا على ان يدفنوه في النيل حيث يفترق الماء عليه لتصل بركته الى الجميع ففعلوا وبقي هناك الى زمان موسى عليه السلام حين خرج من مصر ببني اسرايل فنقله الى الشام ودفنه بارض كنعان خارج الحصن حيث هو اليوم فلذلك تنقل

اليهود

في صفة يوسف

اليهود موتاهم الى الشام من قبل ذلك منهم ثم اختلفوا في مدة غيبة يوسف عن ابيه على اقوال احدها غاب ثمانين سنة قاله الحسن البصري والثاني اربعون سنة قاله ابن عباس والثالث اثنين وعشرين سنة قاله الكلبي والرابع سبعين سنة والخامس سبعة وسبعين سنة قاله عبد الله بن شوذب وقال الحسن البصري القي في الجب وهو ابن سبع عشر سنة واقام في منزل العزيز ثلاث عشرة سنة وفي السجن اثنى عشر سنة ثم استولى ثلاثين سنة وعاش بعد لقاء ابيه اثنين وعشرين سنة ومات وهو ابن مايه وعشرين سنة وفي التوراة عاش ماية وعشرة سنين وقال ابن الجوزي في اعمار الاعيان انه عاش ماية وعشرين سنة قال وكذا عاش موسى بن عمران عليه السلام وحكيم بن حزام وحويطب بن عبد العزى وعدي بن حاتم الطاي و النابغة الجعدي والحطيئة الشاعر وعن ضرار صاحب علي رضي الله عنه وحسان بن ثابت وابوه وجده وابو عمرو سعيد بن اياس الشيباني والمعرور بن سويد وابو عبد الله المغربي الصوفي واستاذه علي بن رزين وخير النساج عاش كل واحد ماية وعشرين سنة وفي تاريخ النويري واقام يوسف وابوه واخوته مجتمعين بمصر سبعة عشر وكان فراق يوسف ليعقوب ويوسف ابن ثماني عشر سنة وبقيا متفرقين احدى وعشرين سنة ثم اجتمع يعقوب بيوسف وليعقوب من العمر ماية وثلاثون سنة وبقيا مجتمعين سبعة وعشرين سنة ودعا يوسف الريان الى الايمان فامن به وبقي كذلك الى ان مات الريان ملك بعده قابوس بن مصعب من العمالقة ولم يومن وتوفي يوسف في ملكه وكان عمر يوسف لما توفي يعقوب عليه السلام ستا وخمسين سنة وعاش يوسف ماية وعشرين سنة فيكون مورده بمصر مايتين و احدى وخمسين سنة من وفاة ابراهيم عليه السلام ويكون وفاة يوسف عليه السلام قبل مولد موسى عليه السلام باربع وستين سنة

النوع الثلاثون في صفة يوسف وسيرته عليه السلام وكان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الحيطان كما ترى نور الشمس على الجدران وقد كان الله اعطى ادم عليه السلام الحسن والجمال والبهاء يوم خلقه الله فلما عصى نزع الله ذلك منه ثم وهبه الثلث من الجمال حين تاب عليه واعطى الباقي يوسف عليه السلام وكان ابيض اللون حسن الوجه جعد الشعر

مفتح الصدر مستوى الخلق غليظ الساقين والساعدين والعضدين اخمص البطن اقنى
الانف صغير السرة وكان بخده الايمن خالا اسود وكان بين عينيه شامة بيضا كانه
القمر ليلة البدر وكانت اهداب عينيه تشبه قوادم النسور وكان اذا تبسم رؤي
النور من وجهه في ضواحكه واذا تكلم رؤي في كلامه شعاع النور ينبهر بين ثناياه
وقيل انه ورث الحسن من اسحاق وكان من احسن الناس واسحاق هو الضاحك بالعبرانية
واسحق ورث الحسن من امه سارة فان الله صورها على صورة الحور العين ولكن لم
يعطها صفاتهن واعطى الله يوسف من الحسن وصفاء اللون ونقاء البشرة ما لم
يعطه احدا انه كان ياكل البقول والفواكه الخضر فترى حين يردها في حلقه وصدره
حتى تصل الى بطنه وقال وهب الحسن عشرة اجزاء تسعة اجزاء ليوسف عليه السلام
وجزء واحد بين الناس قال الثعلبي قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف عليه
السلام شطر الحسن والنصف الاخر واحد بين الناس وقد روي في حسنه حديث
حدثنا ابن الجوزي حدثنا محمد بن ناصر اخبرنا المبارك بن عبد الجبار اخبرنا عبد الباقي
ابن احمد حدثنا محمد بن جعفر بن علان حدثنا ابو الفتح الازدي اخبرنا ابن عبد الله
ابن زياد بن خالد قال قرئ على العلي بن مهدي عن ابي الفضل الانصاري
عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان كانت الحبلى لترى يوسف فتضع حملها ثم قال الا انه حديث لا يصح
موضوع وقد اجتمعت فيه افات منها القاسم وهو ابن عبد الرحمن وجعفر
ابن الزبير وابو فضل الانصاري واسمه العباس واتفق احمد بن حنبل
وشيعته وابن معين وغيرهم على انهم كانوا كذابين وضاعين للاخبار

في قصة موسى ابن ميشا

فصل في قصة موسى بن ميشا ابن يوسف عليه السلام وهو اول
موسى وقد ذكرنا ان يوسف عليه السلام ولد له ابنان افرايم وميشا وبنت
يقال لها رحمة وهي امراة ايوب عليه السلام فولد لافرايم نون وولد لنون
يوشع وهو فتى موسى عليه السلام وخليفته على بني اسرايل واما ميشا فولد
له موسى عليه السلام وزعم اهل التوراة انه موسى صاحب الخضر عليه السلام
والعامة من العلما ان صاحب الخضر موسى بن عمران عليه السلام ولذلك روى بن

عباس

عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح قالوا ولما مات يعقوب ويوسف عليهما
السلام وال الامر الى الاسباط وكثروا وغووا وظهر فيهم ملوك فغيروا في
السنن وافسدوا في الارض وفشا فيهم السحر والكهنة بعث الله اليهم موسى
ابن ميشا عليه السلام رسولا يدعوهم الى عبادة الله تعالى واداء اوامره واقامة
سننه وذلك قبل مولد موسى بن عمران بمدة طويلة قيل مايتا سنة فاطاعه قوم
وعصاه قوم اخرون فلبث فيهم ما شاء الله يقيم امرهم ثم مات عليه السلام

في قصة ايوب عليه السلام

فصل في قصة ايوب عليه السلام قال الله تعالى واذكر عبدنا ايوب
اذ نادى ربه الاية قال مقاتل ذكره الله تعالى في القران في خمسة مواضع وايوب
اسم اعجمي والكلام فيه على انواع الاول في نسبه اختلفوا في نسبه فقال بعضهم
ايوب بن اموص ابن رزاح بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وهذا
هو المشهور قال بعضهم ايوب بن اموص بن رزاح بن مروم بن العيص ابن اسحق
بن ابراهيم قاله ابن اسحق وكعب وقال اخرون ايوب بن اموص بن زيرح بن
رعويل بن عيص بن اسحق وقال ابن اسحق كان ايوب من الروم وقيل كان ايوب
ممن امن بابراهيم عليه السلام يوم القي في النار والمشهور الاول لانه من
ذرية ابراهيم لقوله تعالى ومن ذريته داود وسليمان وايوب الاية والصحيح
ان الضمير عايد لابراهيم دون نوح عليهما السلام وكانت امه في نفس من ولد
لوط بن هاران وقال ابن الجوزي وامه بنت لوط عليه السلام وكان ايوب في
زمان يعقوب وتزوج ابنة يعقوب واسمها رحمه وقيل دينا وقيل ليا وقيل انما
تزوج ايوب رحمه بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم
ابن يوسف وذكر الثعلبي ان رحمة بنت يوسف عليه السلام وكان الله قد اصطفاه
ونباه وبسط عليه في الدنيا في المراة واختلفوا في زمانه فذكر ابن الجوزي في
التبصرة انه في زمن يعقوب وقال مجاهد لم يكن نبيا في زمن يعقوب وانما نبئ
بعد يوسف وقال مقاتل انه بعد سليمان وقيل بعد يوسف والاول اشهر واثبت
وذكر الحاكم في تاريخ نيسابور عن قتيبة بن سعيد قال سمعت عبد الله بن لهيعة ساله
رجل هل ورد ضاد بني قال نعم ايوب المبتلى ورد كورة بخارى واستفا منهم

فاضا قوم فدعا لهم بالبركة فهى مباركة قال السبط والعجب من رواية الحاكم مثل هذا
عن ابن لهيعة وقد علم انه ضعيف ولم يثبت ان نبيا من الانبيا دخل العجم وخصوصا
ايوب فانه ما فارق الشام قلت العجب من السبط كيف يرو كلام مثل بن لهيعه
فى مثل هذه القضية وهو اما مركب وثقه احمد وغيره وان كانت العامة ضعفوه
فى الروايات المتعلقة بالاحكام وقوله ولم يثبت الى اخره مجرد دعوى لم يقم عليها
برهان ومن قال ان ايوب ما فارق الشام وقال ابن الكلبى كانت منازله الثنية
من ارض الشام والجابية وكورة دمشق وكان الجميع له ومقامه بقرية تعرف
بدير ايوب وقبره بها والى هلم جرا النوع الثانى فى امره وشانه كان رجلا غنيا
كثير الصدقة على مذهب ابراهيم الخليل عليه السلام وكان له ثلاث عشر ولدا
وله اصناف من الاموال الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير وكان له
ستمايه عبد لكل عبد امراة وموالى وولد وكان بارا رحيما تقيا تكهل الارامل
واليتمى ويحمل المنقطعين وما كان يشبع حتى يشبع الجايع ولا يكتسى حتى يكسى
العارى وكان قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنا
والثروة والعزة والغفلة وكان معه ثلاثة قد امنوا به وصدقوه رجل من
اهل مصر اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل بلاده يقال لاحدهما بلدد والاخر
طافر وقال الثعلبى وكان له من المال ما لا يكون للرجل افضل منه فى العدة
والكثرة وكان له خمسماية فدان يتبعها خمسماية عبد لكل عبد امراة وولد ومال
يحمل الالة لكل فدان اثنان ولكل اثنان ولد من اثنين وثلاثة واربعة وخمسة
وفوق ذلك النوع الثالث فى تسليط الشيطان عليه قال الثعلبى كان ابليس
لا يحجب من السموات فسمع بتجاوب الملايكة بالصلوة عليه وذلك حين ذكره الله
واثنى عليه فادركه البغى والحسد فقال يا الهى نظرت فى عبدك ايوب فوجدته
عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وانا
لك زعيم لين ضربته ببلاء ليكفرن بك ولينسينك فقال الله تعالى اذهب
فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله حتى جمع عفاريته وشياطينه
وقال ماذا عندكم من القوة فانى مسلط على مال ايوب وهى المصيبة الفادحة

فقال

سنة الضيافة

فقال عفريت اعطيت من القوة ما اذا شيت تحولت اعصارا من نار واحرقت كل
شى اتى عليه وفى رواية السدى اروني سلطانكم فصار بعضهم نارا وبعضهم ماء
وجالوا ما بين المشرق والمغرب ثم انه فرق عفاريته فى ماله فارسل بعضهم الى
ابله فجاء وهى فى مباركها فلم تشعر الرعاة حتى ثار من تحت الارض اعصار تنفخ
منه ارواح السموم لا تدنوا من احد الا احرقته فلم تزل تحرقها حتى اتى على
اخرها فلما فرغ منها جاء ابليس فى صورة راع من رعاتها وايوب قايم يصلى
فقال يا ايوب هل تدرى ما صنع ربك الذى تعبده بابلك ورعاها قال ما صنع قال
ارسل عليها نارا من السماء فاحرقتها ورعاها وقد عجب الناس من ذلك فمن قايل
يقول ما كان ايوب يعبد شيا وما كان الا فى غرور ومن قايل يقول لو كان
له اله لدعاه ولو كان عنده قدر لحماه فقال ايوب الحمد لله حين اعطى وله الحمد
حين اخذ عريانا دخلت الى الدنيا وعريانا اخرج منها ولو كان فيك
خير ايها العبد لاخذ روحك مع الارواح فاجرى فيك لكنه علم فيك شرا
فاخرك فرجع ابليس خاسيا خايبا ذليلا فقال لاعوانه ما عندكم من القوة
فانى لم اكلم قلبه فقال عفريت عندى من القوة ما اذا صحت صوتا لا يسمعه
ذى روح الا خرج روحه قال له ابليس فات غنمه ورعاها فاتاها فصاح
صوتا فهلكت عن اخرها مع رعاها ثم جاء ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة
الى ايوب فوجده قايما يصلى فقال له القول الاول فرد عليه ايوب الرد
الاول ثم رجع الى اصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فانى لم اكلم قلبه
فقال عفريت عندى من القوة ما اذا تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شى تاتى
عليه لا ابقى شيا قال له ابليس تات الفدادين والحرث وانطلق اليها يومهم
وذلك حين قربوا الفدادين وانشق الحرث واولادها رتوع فلم يشعروا حتى
هبت ريح عاصف فنسفت كل شى من ذلك حتى كانه لم يكن ثم خرج ابليس
متمثلا بقهرمان الحرث حتى جاء ايوب وهو يصلى فقال مثل قوله الاول
ورد عليه ايوب رده الاول فجعل ابليس يصيب ماله مالا مالا حتى اتى على
اخره كلما انتهى عليه هلاك مال من ماله حمد الله واحسن الثنا ورضى

لعله اباح

بالقضاء ووطن نفسه للصبر على البلا حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس انه
قد افنى ماله ولم ينجح منه شى صعد الى السماء وقال الهى ان ايوب يرى انك متعته
بنفسه وولده فانت معطيه المال فهل انت مسلطى على ولده فانها المصيبة المضلة
والمصيبة العظيمة فقال الله انطلق قد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى جاء
بنى ايوب وهم فى قصرهم فهدمه عليهم فما توا من اخرهم وانطلق الى ايوب متمثلا
بالمعلم الذى يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دماغه ودمه واخبره
بذلك وقال لو رايت اولادك كيف سالت دماغهم وشقت بطونهم وتقطعت
امعاوهم تقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ويكرره حتى رق ايوب وبكى وقبض
قبضة من التراب فوضعها على راسه فاغتنم ابليس اللعين لذلك وصعد سريعا
بالذى كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث ايوب ان ناب وصبر فاستغفر وتاب
فبدر ابليس الى الله وهو اعلم فوقف خاسيا ذليلا فقال يا رب لو سلطتنى على
جسده لينسيك ولنكفرن بك فانا الك رخيم بذلك فقال الله انطلق فقد
سلطتك على جسده كله الا لسانه وقلبه وعقله وفى رواية بعضهم لما ندم ايوب
واستغفر صعدت الملايكة الى الله تعالى فاخبرته بندمه وتوبته وهو اعلم
فرجع ابليس خاسيا ذليلا وقال مجاهد لم يبك ايوب انما اناته انة وقال وهب
ولما قال لايوب ما قال قال لو كان فيك خير لهلكت معهم ثم عرفه فقال اغرب لعنك
الله فحينيذ ساله ابليس ان يسلطه على جسده فسلطه عليه قال قلت فكيف قال الله
اذهب فقد سلطتك عليه وتسليط العدو على الولى غير لايق بالحكمة وخصوصا
اذا لم يفعل فعلا ما يستوجب العقوبة قلت اجيب من وجوه احدها انه نزل
به مريض فنظر اليه واستقذره وابعده عن فنايه فابتلاه الله بمثل مرضه
قاله قتادة والثانى لانه وقف ببابه سايل فقير فرده خايبا فقال الله تعالى
خولتك نعمتى واعطيتك ووسعت عليك وترد السايل خايبا لابتلينك قاله ابن
ابى نجيح والثالث انه استغاث به مظلوم فلم يساعده على ظالمه فابتلاه الله
تعالى قاله ابن عباس والرابع انه كان فى زمانه ملك ظالم اقطعه ارضا يرعى خيله
فيها فدخل العلما على الملك فانكروا عليه ظلمه الا ايوب فانه لم ينهه عن الظلم

لاجل

ومـــــــــــــــــــه تعالى

لاجل مراعى دوابه فاوحى الله اليه تركت انكارك على الظالم من اجل مراعى دوابك
لاسلطن عليك عدوك ولاطيلن عن ابلك قاله الليث بن سعد وحكى الحافظ بن عساكر
فى تاريخ دمشق ان الواقعة كانت بمصر فقال قال ابو ادريس الخولانى اجدب
الشام فكتب فرعون مصر الى ايوب ان هلم الينا فان لك عندنا سعة فاقبل بخيله
ورجله وبنيه وماشيته فاقطعه ارضا وكان نبى ذلك الزمان شعيب عليه السلام
فدخل فرعون على شعيب على فرعون ووعظه وقال يا فرعون ووعظه وقال يا فرعون
اما تخاف ان يغضب الله غضبة تغضب لها السموات والارض والجبال والبحار وكان
ايوب حاضرا فسكت فلما خرجا من عنده اوحى الله الى ايوب سكت عن فرعون
لاجل ارضه استعد للبلا قال يا الهى فدينى قال اسلمك قال فما ابالى وروى
الحافظ حدثنا عقبة بن عامر قال لم قال انك دخلت على فرعون فداهنته فى كلمتين
وقال السبط لا يصح هذا الحديث مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو
موقوف فان ايوب لم يفارق الشام ولا دخل مصر باتفاق الرواة قلت فيه نظر لانه
لم يقم على كلامه دليل وهو مجرد نفى والجواب الخامس ان ابليس قال يا الهى لو سلطتنى
عليه لكفر بك واطاعنى فسلطه عليه ليظهر صبره وكذب ابليس اللعين قال مقاتل
النوع الرابع فيما جرى عليه بعد تسلط الشيطان على جسده لما قال الله انطلق فقد
سلطتك عليه على جسده كله الا لسانه وقلبه وعقله فانقض عدو الله سريعا
فوجد ايوب ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه فاتاه من قبل الارض من موضع وجهه
فنفخ فى منخره نفخة اشتعل بها جسده وخرج من فرقه الى قدمه ثاليل مثل
اليات الغنم ووقعت فيه حكة لا يملكها باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح
الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى تقطع
لحمه وتغير وانتن فاخرجه اهل القرية فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا
ورفضه خلق الله كلهم غير امراته رحمه وكانت تختلف اليه فيما يصلحه ولما رات
الثلاثة من اصحابه وهم اليفن وبلدد وصافر ما ابتلاه الله به اتهموه ورفضوه
من غير ان يتركوا دينه قال وهب لم يبق منه الا اللسان للذكر والقلب للمعرفة وكان
يرى عروق امعايه وعظامه من وراء جلده فان قلت ما الحكمة فى ابتلايه بالدود

قلت قالوا الان المريض الذى انعزم عن بابه كان به هذا المرض فاستعدوه
فابتلى بمثل ذلك فان قلت فلم ابتلاه اولا باخذ المال ثم بالولد ثم بالنفس
قلت قالوا الان المال وقاية الولد والولد وقاية النفس والنفس وقاية
القلب وقال وهب ولما راى اوليك النفر الثلاثة حاله هجروه واتهموه وجاوا
اليه فانبوه ولاموه وقالوا تب الى الله فقد اذنبت ذنبا عظيما وكان معهم فتى
حديث السن وكانوا هم كهولا فقال الفتى ايها الكهول لقد كان لايوب عليكم
من الحقوق ما يوجب ترك كلامكم له فهل تدرون حرمة من انتهكتم ومن
الذى اتهمتم الم تعلموا ان ايوب صفوة الله وخيرته من خلقه فان كان ما نزل
به من البلا هو الذى نزل نقص منزلته عندكم فان الله يبتلى الصديقين
والنبيين والشهداء والصالحين ليكونوا ايمة للصابرين وعظة للعابدين
المعتبرين وليس ذلك لسخطه عليهم ولا لهوانهم عليه ولكنها كرامة يكرمهم
بها وقد كان الواجب ان تساعدوه وترحموه وتبكوا معه لا ان تعيروه وتوبخوه
فبكى ايوب وقال ان الله يزرع الحكمة فى قلب من يشاء وليست الحكمة بكبر
السن وطول التجربة ثم اقبل ايوب على الثلاثة وقال اتيتمونى موبخين
ظالمين مبكتين لقد اعجبتكم نفوسكم فظننتم انكم ناجون من البلا ناس لقد
اعتديتم وتجبرتم ولو انصفتم لوجدتم لكم ذنوبا سترها الله عليكم بالعافية
التى البسكم ولقد كنتم فيما مضى توقرونى وتسمعون كلامى وتعرفونه حتى
فاصبحتم اليوم اشد على من مصيبتى وذكر كلاما طويلا ثم اعرض عنهم
وسجد وقال الهى لاى شى خلقتنى ليتك لما كرهتنى لم تخلقنى ياليتنى كنت
حيضة ياليتنى كنت نسيا منسيا وياليت امى لم تلدنى وذكر الثعلبى عن وهب
كلاما طويلا اعرضنا عنه لان فيه نوع اعتراض وذكر فى زهرة الرياض
ان الدود الذى وقع فى جسده كان اثنى عشر الف دودة وان الله تعالى
لما عافاه ذهب كله ووقعت منه واحدة فى الماء فصارت علقا يتداوى
به وواحدة فى الهوى فصارت نحلا فيه شفاء وواحدة وقعت على شجرة
فصارت دودة قز فخرج منها الحرير النوع الخامس فى المدة التى اقام فيها

في مدة ابتلاء ايوب عليه السلام

واختلفوا

49

واختلفوا فيها على اقوال احدها انها كانت سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام
وسبع ساعات قاله ابن عباس وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة
ومزبلة لبنى اسرايل سبع سنين واشهر يختلف فيه الدواب ولم يبق له مال ولا
ولد ولا صديق ولا احد يقربه غير رحمة صبرت معه وتاتيه بطعام وتحمد الله
معه اذا حمد وايوب على ذلك لا يفتر عن ذكر الله والثناء عليه والصبر على البلا
ما ابتلاه الله به وكانت تكتسب له وتجيه بقوته والثانى ثلاث سنين قاله وهب
والثالث ثمانى عشر سنة قاله الربيع ابن انس قال ابن الجوزى فى التبصرة وقد رواه
انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت رواه ايضا ابن ابى حاتم
عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم والاول اشهر لوجهين احدهما
لما ذكر الحسن البصرى فانه قال قال ايوب عليه السلام نعمت سبع سنين فابتليت
سبع سنين والثانى ان المريض الذى وقف على بابه ورده اقام ببابه سبع ساعات
فعوقب سبع سنين وقال الحسن مكث ايوب على الكناسة سبع سنين وكان ياخذ
الدودة من الارض اذا سقطت ويعيدها الى جسده ويقول كلى من رزق
ربك اللهم ان كان هذا من رضاك فزد وان كان من غضبك فاغفر النوع
السادس فى سبب سواله العافية واختلفوا فيه على اقوال احدها انه اشتهى
شيا فلم يقدر عليه حتى باعت امراته شعرها او قرنا من شعرها فاشترت
له ما طلب فسبقها ابليس اليه وقال قد وجدت امراتك مع رجل وقد اقطع
شعرها فحينيذ قال رب انى مسنى الضر رواه الضحاك عن ابن عباس وعن
الحسن لما طال عليه البلاء وشتمه الناس ولم يستعملوا احدا امراته الغيت له
يوم من الايام ما يطعمه فما وجدت له شيا فجزت له قرنا من راسها فباعته برغيف
فاتت به ايوب فقال لها اين قرنك فاخبرته فقال عند ذلك رب انى مسنى
الضر وانت ارحم الراحمين والثانى ان الله انساه الدعا مع كثرة الذكر فلما
انقضى زمان البلا الهمه الله الدعا رواه العوفى عن ابن عباس الثالث ان نفرا
من بنى اسرايل مروا به فقال بعضهم ما اصاب هذا الا بذنب عظيم فعندها
دعى قاله نوف البكالى وقال عبد الله بن عبيد الله بن عمير كان له اخوان ماشيان

يوما فوجدا منه رايحة منكرة فقال بعضهم لو علم الله من هذا خيرا ما بلغ به
هذا فما سمع شيا اشد عليه من ذلك فقال اللهم ان كنت تعلم اني ابت ليلة وانا
شبعان وانا اعلم بمكان جايع فصدقني وهما يسمعان اللهم ان كنت تعلم اني لم البس
قميصا وانا اعلم بمكان عاري فصدقني ثم سجد وقال اللهم لا ارفع راسي حتى تكشف
ما بي والرابع ان ابليس جاء الى زوجته بسخلة وقال قولي له ليذبح لالهي وقد
برا فجاءته وقالت لقيني شيخ من صفته كذا وكذا وذكر كذا وكذا فعرفه وقال
كدت ان تهلكيني لان شفاني الله لاجلدنك ماية امرتيني ان اذبح لغير
الله ثم طردها عنه وبقي وحيدا ليس له معين فقال مسني الضر قاله الحسن
رحمه الله وقال الثعلبي عن الحسن قال لما راى عدو الله من صبر ايوب
على بلاء الله واشتغاله بذكر الله صرخ صرخة اجتمع جنوده من اقطار
الارض جزعا من صبر ايوب فقالوا ما لك قال غلبت في هذا اني فعلت كل شي
فقالوا اين مكرك وعملك الذي اهلكت به من مضى قال بطل كله في ايوب
فاشيروا علي قالوا هبنا اخرجت ادم من الجنة من اين اتيته قال من قبل
امراته قالوا فشانك من قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس احد
يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق حتى جاء امراته وهي تصدر فتمثل لها في
صورة رجل فقال اين بعلك قالت هو ذاك في بلاء عظيم فلما سمع ذلك طمع
ان يكون كله جزع منها فوسوس اليها نعيمها واموالها واولادها وجمال ايوب
وغير ذلك وان ذلك لا ينقطع عنه ابدا فقال الحسن فصرخت فلما صرخت
علم اللعين انها جزعت فاتاها بسخلة من الغنم فقال لها ليذبح ايوب هذه لي
ويبرا فجاءت تصرخ وقالت يا ايوب الى متى يعذبك ربك اين المال اين الماشية
اين الاولاد اين جمالك وحسنك اذبح هذه السخلة فتستريح وقيل اعترضها
في صورة طبيب فوصف لها وقيل وصف لها شرب الخمر فلما اتت واخبرت
ايوب بذلك فقال لها اتاك عدو الله فنفخ فيك واجبتيه والله لان
شفاني الله لاجلدنك ماية جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله واشرب
خمرا طعامك وشرابك الذي اتيتيني به حرام علي ان اذوق فاغربي عني

فلا

فلا رات فطردها فذهبت فلما نظر ايوب الى امراته قد طردها وليس عنده طعام
ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين
فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك هذا مغتسل على ما نذكره
عن قريب والخامس ان الله اوحى اليه في عنفوان شبابه اني مبتليك فقال
يا رب واين يكون قلبي عندي قال افعل ما شيت فلما ابتلاه قال اني معافيك
قال واين قلبي قال عندك قال مسني الضر قاله ابراهيم بن شيبان والسادس
ان الوحي انقطع عنه اربعين يوما خوفا فهجر ان ربه فقال مسني الضر قاله مقاتل
قال ابن عباس اكل الدود جميع جسده فلما لم يبق شي سلط الله الدود
بعضه على بعض فاكلت الواحدة الاخرى فبقيت واحدة فجاعت فدنت الى
قلبه لتنقره فقال ايوب الهي ان فقدت حلاوة ذكرك من قلبي لم اتهنى على
ما ابتليت به مسني الضر والثامن ان جبريل جاءه فقال يا ايوب لا تقدر
ان تصبر معه فان بلاياه في خزاينه كثيرة ومتى لم تشتك اليه لا يرفع عنك
البلا فاعترف بالعجز فقال مسني الضر قاله ابن ابي نجيح والتاسع ان دودة
عضته فالمته المًا زاد على جميع ما قاسى فبكى فرحمه الله قال مقاتل والعاشر
ان زوجته مرضت فتاخرت عنه اياما فلم يبق له من يقوم بامره فقال
مسني الضر قاله مقاتل بن حيان وقال مجاهد اوحى الله اليه لولا اني
افرغت مكان كل شعرة منك صبرا لما صبرت فان قلت فلم لم يدع اول ما نزل
به البلا قلت اجابوا من وجهين الاول انه علم ان امر الله فيه ولا تصرف
للعبد مع مولاه والثاني انه اراد مضاعفة الثواب فلم يسال كشف البلا
ليحصل ليا خذ منه نصيبا فان قلت كيف قال مسني الشيطان والشيطان لا يمس
قلت اجابوا من وجهين الاول انه علم لما كان الشيطان هو السبب في اصابته اضيف
اليه والثاني انه ما كان يحسن به ان يقول مسني الله بنصب وعذاب فاستعمل
الادب مع الله وان كان ذلك بقدره وقضايه النوع السابع لما قال له اشتكى
اركض برجلك ركض برجله فنبعت عين فاغتسل فيها فلم يبق عليه من دايه
شي فاذهب الله عنه كل الم وسقم وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان

ثم رد ذلك الى ربه فقاله صح

ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج
فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيا مما كان له من مال واهل
فاضعفه الله له حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت ارايتك
ان كان قد طردني الى من اكله وادعه يموت جوعا ويضيع فتاكله السباع لارجعن
اليه فرجعت فلا ترى كناسة ولا تلك الحالة التي كانت واذا الامور قد تغيرت
فجعلت تطوف وتبكي وهابت صاحب الحلة ان تاتيه فتسئل عنه فارسل
اليها ايوب فقال ما تريدين فبكت وقالت اردت ذلك المبتلى الذي كان
منبوذا على الكناسة لا ادري ما حاله قال ايوب ما كان منك فبكت وقالت
بعلي قال وهل تعرفينه اذا رايته قالت وهل يخفى على احد راه ثم جعلت
تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما انه كان اشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا
قال فاني انا ايوب الذي امرتيني ان اذبح لابليس فاني اطعت الله وعصيت
الشيطان فدعوت الله فرد علي ما ترى وقال الثعلبي جاء جبريل بحلة من
الجنة فالبسه اياها وكانت امراته غايبة فجاءت فلم تعرفه فقالت له يا عبد الله
اين المبتلى الذي كان ها هنا لعل الذياب اكلته فقال لها انا ايوب فقالت
اتق الله ولا تسخر بي فان قلت قد كانت تكفيه ركضة واحدة قلت الركضة
الاولى لزوال الضر والثانية دليل الفرح والطرب بالعافية وانما خص
الرجل بالركض لان العادة جارية ان ينبع الماء من تحت الرجل وكان ذلك
معجزة له قلت وقد احتج محمد بن طاهر المقدسي على جواز الرقص بهذه الاية
ولا حجة له فيها لان ذلك الركض لم يكن رقصا وانما كان من باب المعجزات لا من
الرقص المعتاد ثم ان الله تعالى رحم رحمة بصبرها معه على البلا وخفف عنها واراد
ان يبر يمين ايوب فامره ان ياخذ جماعة من الشجر ويبلغ ماية قضيب خفافا
لطيفا فيضربها ضربة واحدة لقوله تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب
به ولا تحنث والضغث الشماريخ وقيل الحزمة من العيدان او الحشيش وقيل
كانت ماية سنبلة فضربها ضربة واحدة وهل ذلك خاص له ام لا قال ابن
عباس هو عام وقال مجاهد هو خاص والاول اصح واختلفت الفقها فيمن حلف

ان

١١

ان يضرب عبده او امته او نحو ماية سوط او اقل او اكثر فاخذ حزمة
فضربه بها ضربة واحدة قال اصحابنا ان اصابه كل واحدة منها بر في يمينه
وبه قال الشافعي وقال مالك واحمد لا يبر واختلفوا في سبب تمني ايوب على
اقوال الاول حديث السخلة وقد ذكرناه والثاني حديث الشيطان بانه
طبيب وقد مر ذكره والثالث ان ابليس لقيها فقال انا الذي فعلت بايوب
ما فعلت وانا اله الارض وجميع ما اخذت منه بيدي فانطلقي اريك فمشى
بها غير بعيد ثم سحر بصرها فاراها واديا عميقا فيه اهلها وولدها فاتت
ايوب فاخبرته فقال لعنه الله ثم حلف قاله وهب فان قلت فقد قال الله تعالى
انا وجدناه صابرا ولم يصبر حتى قال مسني الضر فاين صبره قلت المذموم
هو الشكوى الى الخلق اما الى الخالق فلا وشكواه الى الله بما ذكرنا من الاسباب
لا يدل على انه لم يصبر النوع الثامن في رد اهله قال وهب كان له سبع بنات
وثلاث بنين فردهم الله اليه واختلفوا في كيفية الرد فقيل احياهم
الله واعطاه مثلهم معهم وقيل اعطاه مثلهم والذين هلكوا لم يردوا
وقال ابن عباس وابن مسعود كانت امراته قد ولدت سبع بنين وسبع بنات
فردهم الله عليه اقامهم من قبورهم واتاه مثلهم في الدنيا وقال مجاهد
ما احياهم وانما اتاه اجرهم في الاخرة والاول اصح لان الله تعالى نص
عليه وفيه اظهار شرف ايوب وقال ابن عباس رد الله على امراته شبابها فولدت
له ستة وعشرين ولدا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينما ايوب يغتسل عريانا خرج عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في
ثوبه فناداه ربه تعالى يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى
لي عن بركتك اخرجه البخاري وانفرد به وقال وهب تطاير الجراد من الماء الذي
اغتسل فيه وكان له اندران احدهما القمح والاخر الشعير فبعث الله سحابتين
فافرغت احداهما على اندر القمح ذهبا والاخرى فضة وتطاير الجراد على الكل وانما
خص الجراد لكثرته النوع التاسع في وفاته عليه السلام ولما قرب وفاته
اوصى الى ابنه حرمل وكان عمره حين توفي ثلاثا وتسعين سنة ذكره الطبري

في رد اهله عليه

في وفاته عليه السلام

في تاريخه وابن الجوزي في اعمار الاعيان وهو الاشهر وقيل عاش مائة
وستة واربعين قاله ابن عباس عاش منها بعد ما ذهب عنه البلا سبعون
سنة وقيل عاش سبعين سنة قال مجاهد ودفن في الموضع الذي ذهب فيه
بلاوه وكان قد تنبى في زمن يعقوب عليه السلام وفي المرآة ودفن ايوب
بالشام بالبثنية وقبره ظاهر بها واوصى الى ابنه حومل بن اموص وقال
الثعلبي وكان ايوب رجلا طويلا عظيم الراس جعد الشعر حسن العينين
قصير العنق غليظ الساقين والعضدين وكان مكتوب على جبهته المبتلى الصابر

فصل في قصة ذي الكفل عليه السلام قال الله تعالى واسمعيل
وادريس وذا الكفل الاية وقال واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من
الاخيار فالظاهر من ذكره في القران مقرونا مع هولاء السادات الانبيا
عليهم السلام انه نبي وهذا هو المشهور واسمه بشر ابن ايوب بعثه الله بعد
ابيه رسولا الى ارض الروم فامنوا به واتبعوه وصدقوه ثم ان الله امرهم
بالجهاد فضعفوا عن ذلك وقالوا يا بشر انا قوم نحب الحياة ونكره الممات ومع
ذلك نكره ان نعصي الله ورسوله فلو سالت الله ان يطيل اعمارنا ولا يميتنا الا
اذا شينا لنعبده ونجاهد اعداوه فدعا بشر الى الله تعالى وتضرع فاوحى الله اليه
يا بشر قد اعطيتهم ما سالوني وطولت اعمارهم فلا يموتون الا اذا شاوا فكن كفيل
لهم مني بذلك فبلغهم ذلك وتكفل لهم فسمي ذا الكفل ثم انهم توالدوا وكثروا
حتى ضاقت عليهم بلادهم وتنكدوا بكثرتهم فسالوا بشرا ان يسال الله ان يردهم
الى حالهم فدعا الله فردهم الله الى اعمارهم فماتوا باجالهم قالوا فكذلك كثرت
الروم حتى قيل ان الدنيا ادرهم خمسة اسداسها الروم وسموا روما لانهم نسبوا
الى جدهم روم بن عيصو ابن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وقيل كان ذو الكفل
رجلا من بني اسرايل لا يتورع عن ذنب واتبع يوما امراة فاعطاها ستين دينارا
فلما قعد منها مقعد الرجل من المراة بكت وارتعدت فقال ما شانك فقالت
والله ما فعلت هذا قط فقال اكرهتك قالت لا ولكن دعتني الحاجة اليها فوهبها
الذهب لله تعالى قال اذهبي ثم قال والله لا اعصي الله بعد هذا ابدا وتاب في تلك

في قصة ذي الكفل

نسخة لا ينزع

الليلة

52

الليلة فوجد على بابه مكتوب ان الله قد غفر لذي الكفل وقال ابو موسى الاشعري
رضي الله عنه ان ذا الكفل لم يكن نبيا ولكن عبدا صالحا فسمي ذا الكفل لانه
تكفل بعمل رجل صالح عند موته وكان يصلي كل يوم مائة صلاة فاحسن الله عليه
الثناء وقيل هو الياس عليه السلام وقيل هو زكريا عليه السلام والله اعلم وكان
مقيما بالشام الى ان مات وكان عمره خمسا وتسعون سنة واوصى الله الى ابنه عيدان
وقال الثعلبي ما بعث الله بعد شعيبا نبيا

فصل في قصة يونس عليه
السلام قال الله تعالى وان يونس لمن المرسلين وهو يونس ابن متى وقيل متى امه
ولم يشتهر نبي باسم امه غير يونس والمسيح عليهما السلام وقال العزيزي وكان متى
رجلا صالحا من اهل بيت النبوة ولم يكن له ولد فقام الى العين التي اغتسل فيها
ايوب فاغتسل هو وزوجته منها وصليا ودعوا الله تعالى ان يرزقهما رجلا
مباركا يبعثه الله في بني اسرايل فاستجاب الله دعاهما ورزقهما يونس وتوفي
متى ويونس في بطن الحوت امه وله اربعة اشهر وقد قيل انه من بني اسرايل
وانه من سبط بنيامين وقالت العلما باخبار الاقوام كان يونس عليه السلام
يتعبد في جبل وكان من اهل قرية من قرى [illegible] الموصل يقال لها نينوى
وكان قومه يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم يونس بن متى بالنهي عن المنكر
والامر بالمعروف والتوحيد وكان يونس رجلا صالحا لا يصبر على الناس ملتجي بذلك
الجبل يعبد الله فيه وكان حسن القراءة تسمع الى قراءته الوحوش كما كان لداود
عليه السلام في زمانه وكان يعتريه صرع لذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان
يكون مثله لخفة وعجلة ظهرت منه فقال الله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت لانه كان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يونس عليه السلام فيه خفة وعجلة فلما حمل
اعباء النبوة انفضخ كما ينفضخ الربع تحت الحمل الثقيل ولذلك السبب ذهب مغاضبا
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعث الله يونس بن متى الى قومه وهو ابن
ثلاثين سنة فاقام فيهم يدعوهم الى الله ثلاثا وثلاثين سنة فلم يومن به الا
رجلان احدهما روبيل وكان عالما حكيما والاخر تنوخا وكان زاهدا عابدا قال له

ابن مسعود وغيره فلما آيس من ايمان قومه دعى عليهم فقيل له ما اسرع ما دعوت
على عبادي ارجع اليهم فادعوهم اربعين ليلة فان اجابوا والا فاني مرسل عليهم
العذاب فرجع ودعاهم سبعا وثلاثين حجة فلم يجيبوه فقام خطيبا فيهم وقال
لهم اني محذركم العذاب الى ثلاثة ايام ان لم تؤمنوا وقيل لهم ان آية ذلك ان
تتغير الوانكم فلما اصبحوا تغيرت الوانهم فقالوا قد نزل بكم ما قال يونس وانا لم نجرب
عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم الليلة فآمنوا من قبل ان ياتيكم العذاب وان لم
يبت فيكم فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كانت ليلة الاربعين وراى يونس
عليه السلام تغير الوانهم وعلم ان العذاب نازل بهم خرج من بين اظهرهم فلما
اصبحوا تغشاهم العذاب قال سعيد بن جبير كما يغشى الثوب القبر اذا دخل
فيه صاحبه قال مقاتل كان العذاب فوق رؤوسهم قدر ميل وقال ابن عباس
قدر ثلثي ميل قال وهب اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا
فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك
والعذاب فطلبوا يونس فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة حتى خرجوا
الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا
الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس
والدواب والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت باصواتهم
وحنينها بحنينهم وعجوا وضجوا الى الله تعالى وقالوا امنا بما جاء به يونس
فرحمهم ربهم وقبل توبتهم واستجاب دعوتهم وكشف عنهم العذاب بعد
ما اظلهم وذلك يوم عاشورا وقيل كان ذلك يوم الاربعا النصف من شوال
وقال ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل
لياتي الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيقلعه ويرده وروى صالح المري
عن ابي عمران الجوني عن ابي مجلد قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ
من بقية علمائهم فقالوا له قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا يا حي حين
لا حي يا حي محيي الموتى يا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف الله عنهم العذاب
فمتعوا الى حين وقالوا وكان يونس قد خرج من بين اظهرهم واقام ينتظر العذاب

والهلاك

والهلاك لقومه فلم ير شيا وكان ممن كذب ولم يكن له بينة فقال كيف ارجع الى قومي
وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا على قومه فاتى البحر كما قال الله تعالى
فظن ان لن نقدر عليه اي لن نقضي العقوبة وقال عطا معناه فظن ان لن
نضيق عليه الحبس من قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقال ابن زيد هو
استفهام معناه افظن ان لن نقدر عليه وقال محسن معناه فظن ان لن يعجز ربه فلا
يقدر عليه قال وبلغني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه واستزله
الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه
للشيطان وفي المراة واختلف العلماء في سبب مغاضبته ووقته فقال قوم ذهب
مغاضبا لقومه وهو رواية الضحاك والعوفي عن ابن عباس قال كان يونس
مسكنه فلسطين فغزاهم ملك فسباهم واخذ منهم سبعة اسباط ونصف سبط
وبقي سبطان ونصف وكانوا عشرة اسباط فيهم النبوة والملك فاوحى الله تعالى
الى شعيا النبي عليه السلام ان سر الى حزقيل الملك وقل له يوجه نبيا قويا
امينا فاني القي في قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بني اسرايل فقال فمن ترى في
مملكته خمسة من الانبيا فقال يونس فانه قوي امين فدعى الملك يونس
وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني
لك قال لا فقال هاهنا غيري انبيا امنا فالحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي
وللملك ولقومه فاتى بحر الروم وكان من امره ما كان وهذا معنى قوله تعالى
وذا النون اذ ذهب مغاضبا وقال الحسن البصري انما غاضب ربه من اجل
انه امر بالمصير الى قومه لينذرهم باسه ويدعوهم اليه فسال ربه ان ينظره
مشاهد للشخوص اليهم فقال له الامر اسرع من ذلك ولم ينظره الى ان ياخذ
نعلا يلبسها فقيل نحو القول الاول وكان رجلا في خلقه ضيق فقال اعجلني ربي
ان آخذ نعلا فذهب مغاضبا فروى شهر بن حوشب عن ابن عباس قال اتى
جبريل عليه السلام يونس فقال له انطلق الى نينوى فانذرهم ان العذاب
قد حضرهم انهم لم يتوبوا فقال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك وانطلق
الى البحر فركب السفينة فكان من امر الحوت ما كان فعلى هذه الاقوال كانت

رسالة يونس بعد نجاته من بطن الحوت قال ابن عباس انما كانت رسالة يونس
بعد ما نبذه الحوت ودليل هذا القول ان الله تعالى ذكر قصة يونس في سورة
الصافات ثم عقبها بقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال الاخرون
بل كانت قصة الحوت بعد دعائه على قومه وتبليغهم رسالة ربه انما ذهب عن
قومه مغاضبا لربه اذ كشف عنهم العذاب بعدما وعدهم وذلك انه كره ان يكون
بين قومه قد جربوا عليه الكذب والخلف فيما وعدهم واستحيى منهم ولم يعلم السبب
الذي به رفع عنهم العذاب والهلاك فخرج مغاضبا وقال والله لا ارجع اليهم
كذابا ابدا وقد وعدتهم العذاب في يوم ولم يات وفي بعض الاخبار انه من
عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فلما لم ياتهم العذاب للميعاد الذي
وعدهم ان يقتلوه فغضب وقال كيف ارجع الى قومي وقد اخلفتهم الوعد ولم يعلم
سبب صرف العذاب عنهم وكيفيته لانه كان قد خرج من بين اظهرهم لئن ولي
العذاب ذكر ركوبه البحر والتقامه الحوت لما جرى ما ذكرناه واتى
الى البحر فاذا قوم يركبون سفينة مملوءة بغير اجر فلما دخلها احتبست السفينة
ووقفت والسفن تسير يمينا وشمالا وقال الملاحون ان فيها عبدا آبقا من
سيده وهذا رسم السفينة اذا كان فيها آبق لا تجري فاقترعوا فوقعت
القرعة على يونس عليه السلام فزج نفسه في الماء فوكل الله به حوتا فابتلعه
وقال ابن مسعود رضي الله عنه وابتلع الحوت حوت آخر فاهوى به الى قرار الارض
واوحى الله تعالى الى الحوت اني لم اجعل يونس رزقا لك انما جعلت لك بطنك حرزا
ومسجدا فلا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه ثم اهوى به الى مسكنه
في البحر فانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الابلة ثم مر به على دجلة
ثم انطلق به الى نينوى ويقال ان الله جلد الحوت حتى كان ينظر الى جميع
ما في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما
هذا فاوحى الله اليه وهو في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح
وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا
معروفا بارض مجهولة قال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر

فقالوا

ذكر التقام يونس الحوت

فقال انا الآبق فقالوا لا نلقيك في الماء فاقترعوا ثانيا وثالثا فوقعت القرعة على يونس عليه السلام صح

فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم
فشفعوا له عند ذلك وهو قوله فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت قال ابن
عباس ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت سبحانك اني كنت من الظالمين وروى
سعيد بن المسيب عن سعد بن المسيب مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اسم الله الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى دعوة يونس خاصة
وللمومنين عامة اذا دعوا بها الم تسمع الى قول الله فنادى في الظلمات الى قوله و
كذلك ننجي المومنين فلما دعاه يونس وشفعت له الملائكة امر الله الحوت فقذفه
الى الساحل بنينوى كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء اي على وجه الارض وهو سقيم
عليل ضعيف كالفرخ الممعوط واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل
ثلاثة ايام وقال عطا سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي
اربعين يوما وعن الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية قلت يفهم من سياق هذا
الكلام ان البحر الذي ركبه يونس والقي فيه هو بحر فارس لانه قال حتى مر به
على الابلة والابلة هي مدينة بفم دجلة قريبة من البحر وذكر في بعض التواريخ
دخل في سفينة من سفن دجلة فعلى هذا ذهب به الحوت من نهر دجلة الى
البحر المذكور ذكر خروجه من بطن الحوت لما اخرجه الله من بطن الحوت
انبت له شجرة من يقطين وهو القرع فجعل يستظل تحتها والحكمة في انبات
شجرة القرع ان ورقه في غاية النعومة وكبير وظليل ولا يقربه ذباب ووكل
الله به وعلا تختلف اليه يشرب من لبنها قالوا فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى
الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان
اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى قال من انت قال انا من قوم يونس
عليه السلام قال اذا رجعت الى قومك فاخبرهم انك قد لقيت يونس فقال
الغلام ان كنت يونس فقد تعلم انه ان لم يكن لي بينة قتلت فمن يشهد لي
قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة وهذه الشاة واشار الى
شاة من غنمه فقال الغلام مرهم فقال يونس اذا جاءكم هذا الغلام
فاشهدوا له قالوا نعم فرجع الغلام الى قومه وقال للملك اني قد لقيت يونس

ذكر خروجه من بطن الحوت

وهو يقرا عليكم السلام فامر الملك بقتله قال فان لي بينة فارسلوا معه فاتى الى البقعة والشجرة والشاة فقال انشدكم الله هل اشهدكم يونس قالوا نعم فرجع القوم مذعورين فقالوا للملك شهد له الشجرة والبقعة والشاة فاخذ الملك بيد الغلام واجلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا الملك مني قال فاقام لهم هذا الغلام امرهم اربعين سنة ومضى يونس عليه السلام ونزل قرية ليلا فاضافه رجل فخاري وقد عمل كثيرا من تلك الفخار فاوحى الله يا يونس مر هذا الرجل الفاضل ان يكسر تلك الفخارات فقال له يونس ذلك فاسبه الرجل وشتمه ثم قال شي عملته بيدي اعيش بثمنه انا وعيالي تامرني بكسره فبكى يونس عليه السلام فاوحى الله اليه هذا عمل فخار ولم تطب نفسه بكسره وانت طبت نفسا على هلاك مائة الف او يزيدون من عبادي قال فمضى يونس وهبط واديا فنزل فيه فلما شهدت الشجرة والارض والشاة للغلام قالت الشاة انا ارد ثم يونس فاهبطوا الوادي فهبطوا فاذا هم بيونس فانكبوا على رجليه يقبلونهما وسالوه ان يدخل معهم المدينة فقال لا حاجة لي في مدينتكم فبكوا والحوا عليه فاجاب لدخول المدينة فاتي بعجلة من فضة فاجلس عليها فتمثل له جبريل عليه السلام عاضا على سبابته وهو ينادي هذا مجلس الجبابرة فوثب يونس عن العجلة وجعل يمشي حتى دخل معهم المدينة فمكث مع اهله وولده اربعين ليلة ثم خرج سائحا وخرج الملك معه وصير الغلام الراعي ملكا لتلك الناحية كما ذكرنا فلم يزالا سائحين يعبدان الله تعالى حتى ماتا وقال الثوري اقام بينا اظهرهم حتى مات وفي المراة وكانت بعثة يونس في زمان ملوك الطوائف واختلفوا في قوله تعالى او يزيدون فعن مكحول عشرة الاف وعن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم عشرون الفا وعن ابن عباس ثلاثون الفا وعنه وبعضه واربعون وعن سعيد بن جبير سبعون الفا والله اعلم فصل في قصة موسى بن عمران قال الله تعالى واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا قال مقاتل ذكر الله موسى في مائة وثلاثة عشر موضعا وموسى على وزن فعلى

في قصة موسى بن عمران عليه السلام

من

من الموس وهو حلق الشعر والميم اصليه وقال الليث موسى عليه السلام يقال اشتقاقه من الماء والشجر فمو ماء وسى شجر لحال التابوت والماء وهو عبراني عرب والكلام فيه على انواع النوع الاول في نسبه وهو موسى بن عمران ابن فاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام هكذا ذكر في المراة وتاريخ ابن كثير والنويري ولم يذكر يصهر ولكن زاد ابن كثير والنويري عازر بعد فاهث وقال الثعلبي رحمه الله ولد ليعقوب عليه السلام لاوي وقد مضى له من عمره تسع وثمانون سنة ثم ان لاوي نكح نابته بنت بادعا بن ليحن فولدت له عرسون ومرزي وفاهث وذلك بعد ان مضى من عمره ست واربعون سنة ونكح فاهث بن لاوي ناهي بنت مسيني بن بتويل بن ليان فولدت له يصهر وتزوج يصهر بن فاهث شميت بنت تناويب بن بركيا بن يقشان بن ابراهيم فولدت له هارون وموسى عليهما السلام وقيل اسم امهما ناجيه وقيل اباذخت وقال السهيلي اباذخا وقال ابن اسحاق محيب وقال الثعلبي لوخابد وهو المشهور وولد موسى وقد مضى من عمر عمران سبعون سنة وجميع عمران مائة وسبع وثلاثون سنة وكان هارون اسن منه بثلاث سنين وكانت مريم بنت عمران اختهما اسن منهما وكانت تحت كالب بن يوقنا بن فارص بن يهودا ابن يعقوب عليهم السلام وكان في ارنبة انف موسى شامة وكذلك على طرف لسانه شامة وهي العقدة التي ذكرها الله في قوله واحلل عقدة من لساني وقال ابن قتيبة في المعارف لا يعرف احد قبله ولا بعده على طرف لسانه شامة غيره قال وكان في وجه اخيه هارون شامة وكان هارون اخاه لابيه وامه وقال ابن عباس مات موسى وهارون ولم يريا الشيب وكان بين موسى وابراهيم الف سنة النوع الثاني في فرعون اختلفوا في فرعون موسى عليه السلام على اقوال احدها ان اسمه الوليد ابن الريان قاله مقاتل والثاني الوليد بن مصعب بن معاوية بن ابي نمير بن الهلواث ابن عم علاق وعلاق قبيلة قاله قتادة والثالث الوليد بن مصعب بن الريان والرابع قابوس ذكره في التوراة والخامس مغيث قاله ابن ابي نجيح والسادس الوليد بن مصعب ابن ابي العونة وقال قتادة الفراعنة ثلاثة اولهم سنان الاشل بن علوان بن العبيد ابن عوبيد بن عمليق وهو صاحب سارة كان في زمن الخليل عليه السلام بمصر والثاني

الريان بن الوليد بن لويث وهو فرعون يوسف عليه السلام والثالث فرعون
موسى على الاختلاف في اسمه وقال وهب فرعون موسى من القبط عاش اربعماية
سنة وهو الرابع من الفراعنة وكان اخبثهم وذلك لان فرعون يوسف لم يكن
يوذي بني اسرايل ويحسن اليهم ويكرمهم وفرعون موسى عليه السلام عذبهم
بانواع العذاب كما نذكره وقد قال قوم ان فرعون يوسف وهو فرعون موسى
فانه عاش الى زمن موسى عليه السلام وهو وهم اذ بينهما زمن طويل قال الجوهري
فرعون لقب الوليد بن مصعب ملك مصر وكل عات فرعون والعتاة الفراعنة
وفي الحديث ابو جهل فرعون هذه الامة وقال الثعلبي لما مات الريان بن
الوليد الذي ولى يوسف على خزاين مصر واسلم على يديه ملك بعده قابوس
ابن مصعب فدعاه يوسف عليه السلام الى الاسلام فابى وكان جبارا وقبض
الله يوسف في زمنه وطال ملكه ثم هلك وملك بعده اخوه الوليد بن مصعب
ابن ريان بن اراشه بن ثوران بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوي بن سام بن
نوح عليهما السلام وكان اعتى من قابوس واكبر واتجبر وامتدت ايام ملكه
حتى كان فرعون موسى عليه السلام الذي بعثه الله اليه وفي تاريخ العزيزي
كان مصعب يرعى البقر وبلغ مايه وسبعين سنة لم يرزق ولدا فراى بقرة
يوما ولدت عجلا فتاوه فنادته البقرة يا مصعب لا تحزن فسيولد لك ولد
مشوم يكون من اهل جهنم ورجع مصعب فواقع امراته فحملت منه بفرعون
ومات ابوه قبل وضعه وولد وتغيرت به الاحوال حتى ملك مصر وفي المراة
واختلفوا في اي مكان كان يعني فرعون موسى عليه السلام على اقوال احدها
من معليا قاسين بلد الموصل وفي هذا المكان قلعة تعرف بفرعون الثاني انه من
بلخ وكان هامان خبازا ببلخ وفرعون يوميذ فقير قاله وهب والثالث من شنيخ
قاله مقاتل والرابع من اهل اصبهان حكاه عبد الله بن المبارك وحكى عبد الرحمن
ابن بشر قال كان فرعون عطارا باصبهان فافلس وركبه دين فخرج منها هاربا
من الدين فاتى الشام فلم يستقم له حال فاتى مصر فراى على باب المدينة وقر بطيخ
فسال عن سعره قيل له هذا بدرهم فدخل المدينة وقر بطيخ فسيل عنه فقيل

له كل بطيخة بدرهم فقال من هاهنا اقضي ديني فاشترا وقر بطيخ بدرهم واتى
باب المدينة فنهبه البوابون حتى بقيت بطيخة واحدة فباعها بدرهم فقال ما هذا
ما هاهنا احد فقالوا مدكا مشغول بلذاته وقد فوض الامور الى وزيره ولا ينظر
الى شي فخرج فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن احدا من الدفن الا بخمسة دراهم
فاقام على ذلك مدة لم يتعرض له احد فماتت بنت الملك فقال هاتوا خمسة
دراهم فقالوا ويحك هذه بنت الملك فقال هاتوا عشرة دراهم فلم يزل يضعفها
عليهم حتى بلغ مايه درهم فاخبر الملك بحديثه فقال ومن هذا قالوا عامل
الموتى فارسل الى الوزير فساله عنه فانكر حاله فارسل اليه الملك وقال من
انت فاخبره بخبر البطيخ وقال ما صرت عامل الموتى الا حتى يصل اليك خبري
وتحضرني فانصحك استيقظ لنفسك واحفظ ملكك والا ذهب منك فاستوزره
وقتل الوزير وفوض اليه الامور فسار في الناس سيرة حسنة وكان عادلا
سخيا يقضي بالحق ولو على نفسه فاحبه الناس وتوفي الملك فولوه عليهم فعاش
زمانا طويلا حتى مات منهم ثلاث قرون وهو باق فبطر وتجبر وطغى فقال
انا ربكم الاعلى وقال مجاهد لما خرج من خراسان تبعه هامان لما كان بينهما من
الصداقة فاستوزره وقال الثعلبي ولم يكن في الفراعنة اعتى على الله ولا اعظم
قولا ولا اقسى قلبا ولا اطول عمرا من وليد بن مصعب وكان يعذب بني اسرايل
ويستعبدهم فصنفهم في اعماله صنف يبنون وصنف يحرثون وصنف يتولون
الاعمال القذرة ومن لم يكن من اهل العمل ضرب عليه الجزية ونكح منهم امراة
يقال لها آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون في مصر
في زمن يوسف عليه السلام وقيل انها كانت من بني اسرايل من سبط موسى
عليه السلام وقيل بل كانت عمته حكاه السهيلي فاسلمت على يد موسى عليه
السلام قال مقاتل ولم يسلم من اهل مصر الا ثلاثة آسية وحزقيل ومريم بنت
ناموسا التي دلت على قبر يوسف عليه السلام قال فعمر فرعون فيهم وهم تحت
يديه عمرا طويلا وقيل اربعماية سنة يسومهم سوء العذاب

النوع الثالث

في ميلاد موسى عليه السلام لما اراد الله ان يفرج عن بني اسرايل بعث الله موسى

عليه السلام وكان بدء ذلك على ما قال وهب بن منبه والكلبي والسدي
وغيرهم ان فرعون رأى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت
بيوت مصر فاحرقتها واحرقت قصر فرعون واحرقت القبط وتركت بني
اسرائيل فهاله ذلك فدعى الكهنة والمنجمين والسحرة والمعبرين وسالهم عن
ذلك فنظروا في علومهم فقالوا يولد في بني اسرائيل مولود يسلبك ملكك
ويخرجك وقومك عن ارضك ويبدل دينك ويكون هلاك القبط وهلاكك
على يديه وقال ابن الجوزي في التبصرة كانت الكهنة قد اخبرت فرعون وقالت
يولد في بني اسرائيل مولود يكون هلاكك على يديه ولم يذكر المنام قال سبط وهو
الاصح لان موسى انما ولد بمصر لا ببيت المقدس فالنار التي احرقت بيوت مصر
انما خرجت من مصر قلت قالوا انما خرجت النار من جهة بيت المقدس ولا
يلزم ما ذكره من كون مولد موسى بمصر وبيت المقدس وبلاده يعدون
النبوة ولا شك ان اصل موسى من تلك البلاد قالوا فعند ذلك امر فرعون
بذبح كل مولود يولد في بني اسرائيل حتى قتل سبعين الف طفل وكان
يعذب الحوامل حتى يسقطن ووكل الشرط مع القوابل فكلما ولد مولود
ذبحوه واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فقال رؤساء القبط لفرعون
قد امرت بذبح الابناء وقد اسرع الموت في المشايخ فان دمت على هذا
لم يبق لنا من يخدمنا فامر فرعون بان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون
قبل موسى في السنة التي لم يذبح فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون
فيها فلما حملت ام موسى به اخبرو بذلك منجموه فامر فرعون القوابل ان
يطفن على نساء بني اسرائيل ففعلن ولم يعبرن بيت عمران لقربه من الملك
ولما وضعته امه فرحت فرحا شديدا عظيما وكانت ترضعه وتضعه في
تنور ففعلت به ذلك يوما وخرجت لبعض شانها وجاءت اخته فسجرت
التنور للخبز ولم تعلم بان موسى فيه وبلغ فرعون مولده فبعث هامان والدايات
فدخلوا دار عمران فلم يجدوا شيئا فانصرفوا وجاءت ام موسى فرات الاعوان
قد خرجوا من بيتها كادت ان تموت من الغم ودخلت مسرعة الى التنور

فراته

فراته يشتعل بالنار فلطمت وجهها وقالت ما ينفعني الحزن والتمست موسى
فوجدته سالما وقيل لما جاء الحرس بالباب وطاش عقلها لفته في خرقة ووضعته
في التنور وهو مسجور وكان ذلك الهاما من الله عز وجل فدخلوا فراوا التنور
مسجورا ورأوا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فخرجوا ورجع اليها
عقلها فقالت لاخت موسى اين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور
وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما النوع الرابع في وضعه في التابوت والقائه
في الماء ولما تم له اربعون يوما ومات ابوه خافت عليه فجعلته في تابوت و
القته في النيل والهمها الله تعالى ان صنعت تابوتا من البردي وجعلت فيه
قطنا محلوجا ووضعته فيه وقيرت راسه وجصصته ثم القته في النيل وقال
مقاتل وكان الذي صنع التابوت حزقيل مؤمن آل فرعون واوحى الله الى
يوخابذ ام موسى ان اقذفيه في التابوت ثم اقذفيه في اليم يعني في النيل ففعلت
ذلك بعد ان ارضعته فان قلت فلما امرت بالقائه في اليم قلت قال ابو حنيفة
ابن النوفي ليخفى على الكهان امره لان المولود اذا وقع في الماء خفي نجمه وقال ايضا
قيل لامه اطرحيه في التلف لا نجيه بالتلف وانطلق الماء بموسى فيرفعه الموج
مرة ويخفضه اخرى فساقه القدر الى نهر ياخذ من النيل الى دار فرعون
فادخله بين اشجار عند دار فرعون الى فرضة وهو مستقى جواري فرعون
ووافق جلوس فرعون في ذلك الوقت على البركة ومعه آسية بنت مزاحم
فدخل التابوت الى البركة فقال فرعون للخدم والجواري اخرجوه
فاخرجوه ففتح التابوت فراه فقال عبراني كيف اخطاه الذبح وامر
بذبحه فقالت له آسيه وكانت من خيار بني اسرائيل انت انما امرت بذبح
ابناء السنة وهذا اكبر من سنة فدعه عسى ان يكون قرة عين لي ولك
لا تقتله عسى ان ينفعنا وكان لا يولد لفرعون الا البنات وحبه حبا شديدا
بحيث لم يصبر عنه ساعة لحظة قال ابن عباس رضي الله عنهما فذلك قوله تعالى
والقيت عليك محبة مني قال قتادة كان في عينيه ما راه احد الا احبه
وقال الثعلبي وكان بالقرب من دار فرعون نهر كبير في داره وبستان فخرجت

في وضع موسى في التابوت

جواري آسية يغسلن ويستقين فوجدن التابوت فاخذنه فظنن ان فيه
مالا فحملنه على هيئته حتى ادخلنه على آسية فلما فتحته رأت الغلام فالقى
الله عليها محبته فرحمته فلما سمع الذباحون امره اقبلوا على آسية بشفارهم
ليذبحوا الصبي فقالت لهم آسية انصرفوا فان هذا الولد لا يزيد في بني اسرائيل
فانا اتي فرعون فاستوهبه منه فان وهبه لي كنتم احسنتم وان امر بذبحه
لم الملكم فاتت فرعون فقالت قرة عين لي ولك الاية فقال قرة عين لك فاما انا
فلا حاجة لي فيه فقال عليه السلام لو اقر به فرعون ان يكون له قرة عين كما اقرت
به لهداه الله كما هدى به امرأته ولكن الله حرمه على ذلك قالوا فاراد فرعون
ان يذبحه وقال اني اخاف ان يكون من بني اسرائيل وان يكون هذا هو الذي
على يديه هلاكنا وزوال ملكنا فلم تزل آسية تكلمه حتى وهبه لها فلما امنت
آسية ارادت ان تسميه باسم اقتضى حاله وهو موسى لانه وجد لانه وُجد
بين الماء والشجر وهو بلغة القبطية الماء وشا الشجر فعرب فقيل موسى وعن
ابن عباس رضي الله عنهما لما خافت ام موسى على موسى قذف الله في قلبها ان
تتخذ له ولدا تابوتا وتلقيه في اليم فانطلقت الى رجل نجار من ال فرعون فاشترت
منه تابوتا صغيرا فقال ما تصنعين به قالت لي ابن اخفيه فيه ولدي فكرهت ان
تكذب قال ولم قالت اخشى عليه من كيد فرعون فانطلق النجار الى الذباحين
ليخبرهم بذلك امسك الله لسانه ولم ينطق الكلام واشار بيده فلم يفهموا
قال كبيرهم اضربوه فضربوه فاخرجوه فلما انتهى الى موضعه رد الله عليه
لسانه فتكلم فرجع اليهم ليخبرهم فاخذ الله لسانه وبصره فعاد الى مكانه
فرد الله لسانه وبصره ففعل ذلك ثلاث مرات فلما راى ذلك عهد الى الله
ان لا يدل عليه احدا وان يكون معه حيث ما كان فعرف الله صدقه فرد الله
عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا وعلم ان ذلك من الله فامن به وصدقه
فانطلقت ام موسى فالقته في البحر وذلك بعد ما ارضعته ثلاثة اشهر وكان
لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكان اسمها حومة وكان بها برص
شديد وكان فرعون قد جمع لها اطباء مصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا

ايها

٤٧

ايها الملك الا انها لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد منه شبه انسان فيوخذ من
ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك في يوم كذا وساعة كذا حين تشرق الشمس
فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس كان له على شفة النيل ومعه امرأته
آسية فاقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها
تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن اذ اقبل النيل بالتابوت فضربته الامواج
فقال فرعون ان هذا الشيء قد تعلق بالشجرة ايتوني به فابتدروه بالسفن من
كل جانب حتى اخذوه ووضعوه بين يديه فعالجوا فتح بابه فلم يقدروا
عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه قال فدنت آسية منه فرات في جوف
التابوت نورا فلم يره غيرها لما ان الله اراد ان يكرمها فعالجته ففتحت الباب
فاذا هم بصبي صغير في مهده واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في
ابهامه يمصه فيدر لبنا فالقى الله محبته في قلب آسية واحبه فرعون
وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوه عمدت بنت فرعون الى ما كان
يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت من وقتها فقبلته وضمته الى
صدرها وفرعون ينظر فقالت الغواة من قوم فرعون انا نظن ان هذا المولود
هو الذي يزيل ملككم وانهم خافوا عليه منك فالقوه في البحر فاقتله فهم
فرعون في قتله فاستوهبته آسية فوهبه لها فقال لها سميه فقالت نسميه
موسى لانه وجد بين الماء والشجر قال مجاهد وهذا معنى قوله فالتقطه
ال فرعون اي اخذوه ومنه اللقيطة لانها توجد من غير طلب فان قلت فاي
مناسبة بين الماء والنار ولم كان مبدأ موسى ومنشاه معهما قلت
الاول لكون ظهرت معجزات موسى عليه السلام بان حصل له المقصود
بالتكليم منها والثاني لان طبع النار على تيسير الاشياء وطبع الماء على الترطيب
فاثر ذلك في العصا التي كانت من معجزاته والثالث ان في النار والماء
بقاء العالم فلذلك كان موسى حياة الدين النوع الخامس في امر المراضع
قال الضحاك لما القته في النار خافت ولما القته في اليم ندمت وجزعت
فربط الله على قلبها فقالت لاخته مريم قصيه اي اتبعي اثاره فدخلت

فى ارضاع موسى عليه السلام

دار فرعون فوجدته عند اسية وقد جمعت له المراضع فلم يقبل ثديا فقالت
مريم هل ادلكم على من يكفله اي يرضعه ويضمه اليه قالت آسية نعم فارسلت
الى امه فجاءت فاعطته ثديها فقبلها وشرب ونام وذلك قوله تعالى فرجعناك
الى امك وفي مصحف ابي بن كعب فرددناك الى امك كي تقر عينها بلقايك وقال
الثعلبي قالت ام موسى لاخته وكانت تسمى مريم وقيل كلثم قصيه واطلبيه
هل تسمعين له ذكرا احي ابني ام قد اكلته دواب البحر فنسيت وعد الله فبصرت
به عن جنب اي بعيد وهم لا يشعرون انها اخته وكانت آسية قد ارسلت
الى من حولها من كل انثى لها لبن لتختار له ظيرا فجعل كلما اخذته امراة منهن
لم يقبل ثديها حتى اشفقت اسية ان يمتنع من اللبن فيموت فحزنها ذلك فامرت
به فاخرج الى السوق لمجمع الناس ترجوا ان تصيب له ظيرا ياخذ منها فلم
تجد احدا فقالت اخت موسى هل ادلكم على اهل بيت الاية فاخذ وها وقالوا
ما يدريك ما نصحهم له فعلك قد عرفت الغلام فدلينا عليه على اهله فقالت
ما اعرفه وانما نصحهم له وشفقتهم عليه لاجل رغبتهم في ظورة الملك ورجاء
منفعته فتركوها وانطلقت واخبرت امها الخبر فجاءت فلما وضعته في حجرها
نزا الى ثديها فمصها حتى امتلا جنباه فانطلق المبشرات الى امراة فرعون
يبشرونها بالظير فارسلت فاتت بها فقالت امكثي عندي ارضعي ابني هذا
فقالت لا استطيع ذلك الا ان طابت نفسك ان تعطينيه فاذهب به الى بيتي فيكون
فيكون معي لا الوه خيرا وذكرت ام موسى ما وعدها الله فتعاسرت وايقنت
بان الله منجز وعده فرجعت بابنها الى بيتها من يومها وقيل كانت غيبته
عن امه ثلاثة ايام ثم رده الله اليها فلما جاءت به اليها الى بيتها كادت تقول
هو ابني فعصمها الله تعالى وذلك قوله تعالى ان كادت لتبدي به الاية وانبته
الله نباتا حسنا النوع السادس فيما جرى له مع فرعون وهو صغير ولما
ترعرع قالت اسية احب ان تريني ابني فوعدتها يوما تريها اياه فقالت
لخواصها وقهارمتها لا يبقى احد منكم الا استقبلت ابني بهدية وكرامة
وانا باعثة بامينة تحصي ما يصنع كل انسان منكم فلم تزل الهدايا والتحف تستقبله

فيما جرى لموسى مع فرعون في صغره

من

من حين الخروج من بيت امه الى ان دخل على امراة فرعون فلما دخل عليها
اكرمته وفرحت به واعجبها ما رات من حسن اثرها عليه فقالت انطلقوا
به الى فرعون ليكرمه فلما ادخل عليه فوضعه في حجره فتناول موسى لحية فرعون
حتى مدها ونتف منها وكان فرعون طويل اللحية قال وهب كان قصيرا ولحيته
سبعة اشبار وقيل كان طوله قدر ذراع ويقال لطم وجهه ويقال كان يلعب
بين يديه وبيده قضيب صغير يلعب به اذ ضرب به راسه فغضب غضبا شديدا
وتطير منه وقال هذا عدوي المطلوب فارسل الى الذباحين ليذبحوه فبلغ ذلك
اسية فجاءت تسعى فقالت ما بدا لك في هذا الصبي الذي وجدته ووهبته لي
فاخبرها بما فعل فقالت انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا فاجعل شيا تعرف
به الحق اضع له حليا من الذهب والياقوت واضع له جمرا فان اخذ الياقوت فهو
يعقل فاذبحه وان اخذ الجمر فانما هو صبي فوضعت طستا وجعلت فيه جمرا قال
ابن كثير حطب جمرة فمد موسى يده ليقبض على الجواهر فحول جبريل عليه السلام يده
الى الجمرة فقبض على جمرة وطرحها في فيه فوضعها على لسانه فاحرقته وذلك قوله
تعالى واحلل عقدة من لساني فقالت المراة الا ترى انه صغير لا يعقل فكف فرعون
عن قتله ولم يزل عزيزا مكرما في بيت فرعون وحببه الله اليه والى الناس كلهم
حتى لحبه كل من راه وروى ان ابليس سئل هل احببت احدا من المومنين قال
لا الا موسى ابن عمران فقيل له وكيف قال لان الله يقول والقيت عليك محبة مني فلم
اتمالك ان احببته فان قلت كيف لم تحرقه النار يوم التنور التي فيها واحرقت
لسانه في هذا اليوم قلت اجيب من وجوه الاول انه قال لفرعون يوما يا بابا فعوقب
لسانه ولم يعاقب يده لانها مدت بلحية فرعون ولهذا ظهرت المعجزات في اليد دون
اللسان تخرج بيضاء من غير سوء فان قلت بابا يخرجها من الشفتين قلت لا بد
للسان من فعل لانه الة النطق فقد وجدت المشاركة والثاني انها لم تحرقه في
التنور ليدوم له الانس بينه وبين النار ليلة التكليم والثالث انها لم تحرق يده
ليجاهد بها فرعون وذلك محل القضاء قال النويري ولما بلغ موسى ثلاثا وعشرين سنة
كان يخرج على شاطي النيل فيصلي فاذا راه احد فساله فيقول اصلي لربي فيقول

الملك فرعون فيلعنه وربما كان الرجل منهم يقول له لا اخبرنّ اباك فرعون بذلك
فيقول يا ارض خذيه فتاخذه ولا تخليه حتى يحلف انه لا يخبره ثم يقول له ان خالفتني
واخبرته سالت اشّادي ان يسلط عليك فيقطع يديك ورجليك فخلّى رجلا بعد
ان حلف انه لا يخبر فرعون فاخبره فقال فرعون يا موسى لمن كنت تصلي فقال لسيدي
ومولاي الذي يطعمني ويسقيني فقال فرعون صدق موسى انما انا الهه الذي اطعمه و
اسقيه ثم دعى بالرجل الذي اخبره فقطع يديه ورجليه وصلبه فتعجب الناس منه
النوع السابع في قتله القبطي قال علما السير لما كبر موسى عليه السلام كان يركب
مراكب فرعون ويلبس ملابسه وكان يدعى موسى ابن فرعون وامتنع بنو اسرايل من
كثير من الظلم والسُخَر التي كانت عليهم ولا يعلم الناس الا ان ذلك من قبل الرضاعة
قالوا فركب فرعون يوما مركبا وليس عنده موسى فلما جاء قيل له ان فرعون قد ركب
فركب في اثره فادركه المقيل في ارض يقال له منف فدخلها نصف النهار وقد غلقت
اسواقها وليس في طرقها احد وهي التي قال الله ودخل المدينة على حين غفلة
الاية فبينما هو يمشي في ناحية المدينة اذا هو برجلين يقتتلان احدهما من
بني اسرايل والاخر من آل فرعون الذي من شيعته يقال له السامري وقال
السدي هذا من شيعته بني اسرايل والاخر من آل فرعون عدوه وهم القبط
وقيل الذي من شيعته هو السامري والذي من عدوه طباخ فرعون واسمه
فليثون وكان قد اشترى حطبا للمطبخ فسخّر السامري ليحمله حطب وامتنع السامري
فلما مر بهما موسى استغاثه السامري على القبطي فقال موسى للقبطي دعه فقال
الخبيث انما افعله به لعمل ابيك وابى ان يخلي سبيله ويقال كان هذا طباخا
فقال لموسى لقد هممت ان احمله على ظهرك فوكزه موسى فقضى عليه اي مات وهو
لا يريد قتله والوكز باطراف الاصابع وقال الجوهري الوكز ان يضربه بجميع يديه
على ذقنه قاله وفيه لغتان وكزه ونكزه بالنون وهي قراءة ابن مسعود فندم موسى
عليه السلام على قتله فدفنه في الرمل وقال هذا من عمل الشيطان ولم يرَ هذا
الا الله تعالى والاسرايلي فاصبح في المدينة خايفا يترقب الاخبار واخبر
فرعون ان بني اسرايل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا ولا ترخص
لهم

لهم في ذلك فقال فرعون ابغوني قاتله ومن يشهد له فلا يستقيم ان نقضي
بغير بينة فطلبوا ذلك فبينماهم يطلبون لا يجدون بينة اذ مرّ موسى عليه
السلام من الغد فرآى ذلك الاسرايلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرايلي
على الفرعوني وصادف موسى على ما كان بالامس فغضب موسى من اجل انه
اغلظ له في الكلام واقبل لينصره ويمد يده الى الفرعوني وظن الاسرايلي انه
يريده فقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وانما قال ذلك
مخافة من موسى وظن ان يكون اياه قصد ولم يكن قصده وانما قصد الفرعوني
ولما سمع الفرعوني مقالة الاسرايلي علم ان موسى قتل القبطي فذهب واخبرهم
بما سمع من الاسرايلي وذكر ان موسى هو الذي قتل الرجل بالامس وهو المثل
الساير العدو العاقل خير من الصديق الجاهل الاحمق فلما اخبر به اخبروا
بذلك فرعون امر الذباحين بقتل موسى عليه السلام وقال اطلبوه في ثنيات
الطريق فانه غلام لا يهتدي الطريق فاخذوا في ثنيات الطريق وكان موسى قد
سلك الطريق الاعظم وجاءه رجل من شيعته من اقصى المدينة يقال له حزقيل
وكان على بقية من دين ابراهيم عليه السلام وكان اول من صدق موسى وامن به
وكان ابن عم فرعون فجاء الى موسى وقال له ان الملا يأتمرون بك اي يتشاورون
في قتلك فاخرج من هذه المدينة اني لك من الناصحين النوع الثامن
في خروجه من المدينة لما اخبر حزبيل لموسى بما وقع تحير ولم يدر اين
يذهب فجاءه ملك على فرس وبيده عنزة وقال له اتبعني فاتبعه فهداه الى مدين
فقال موسى حين توجه نحو مدين رب نجني من القوم الظالمين فانطلق به
الملك حتى انتهى به الى مدين قال الثوري فخرج موسى عليه السلام خايفا
يترقب فلقي راعيا فاخذ ثيابه لئلا يعرف وكان يسير ليلا ويدليه النجم
ويسير نهارا وبين يديه اسد انيس لانه على الطريق فوصل الى مدين في
اليوم السادس وهو نصب جايع وعن ابن عباس خرج مع موسى عليه السلام
من مصر الى مدين وبينهما مسيرة ثمانية ليال ويقال نحو من الكوفة الى
البصرة ولم يكن له طعام الا ورق الشجر فما وصل اليها حتى وقع خف قدميه وان

خضرة البقل تتراآى في بطنه ومدين هي المدينة التي اهلك الله فيها اصحاب
الايكة وهم قوم شعيب عليه السلام وكان هلاكهم قبل زمن موسى عليه
السلام في احد قولي العلما وفي المرآة قال الله تعالى ولما توجه تلقاء مدين
اي قصد نحوها خارجا عن مصر وسلطان فرعون قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل اي قصد الطريق الى مدين وبينها وبين مصر عشر ليال قلت
هذا هو الاظهر وقال وهب ولم يكن معه زادا ولا درهم ولا دينارا ولا حذا
وكان يمشي حافيا حتى سقط نعل قدميه حتى ورد ماء مدين النوع التاسع
في دخوله مدين واجتماعه بشعيب عليه السلام قال الثعلبي لما انتهى موسى
عليه السلام الى ارض مدين في ثمان ليال نزل في اصل شجرة واذا تحتها
بير واذا بجنبه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين
تذودان اي تمنعان اغنامهما عن الاختلاط باغنام الناس وقيل
يحبسان اغنامهما لضعفهما فاذا اشربت اغنام الناس وخلت لهما البير
سقتا واصل الذود الطرد قال ما خطبكما اي شانكما لا تستقيان مواشيكما
مع مواشي الناس قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء اي لا نقدر ان نزاحم
الناس فاذا اصدروا سقينا لانا امراتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة
الرعاء وابونا شيخ كبير يعنيان شعيبا عليه السلام يعني سبب مباشرتنا
هذه الرعية ضعف ابينا وكبره وقال ابن كثير وقد اختلفوا في هذا الشيخ
من هو فقيل شعيب عليه السلام وهذا هو المشهور عند كثيرين وجاء مصرحا
به في حديث ولكن في اسناده نظر وصرح طايفة بان شعيبا عليه السلام عاش
عمرا طويلا بعد هلاك قومه حتى ادرك موسى عليه السلام وتزوج بابنته وروى
ابن حاتم وغيره عن الحسن البصري ان صاحب موسى هذا اسمه شعيب وكان
سيدا ولكن ليس بالذي كان صاحب مدين وقال ابا الجوزا وكان سيد الماء
يوميذ وقيل انه ابن اخي شعيب عليه السلام وقال مقاتل كان شعيب قد
مات ودفن بين المقام وزمزم وانما هذا يثرون ابن ابي اخي شعيب قال
وقيل اسمه تبرى وقيل ابن عم شعيب وقيل رجل مومن من ال فرعون

في دخول موسى لارض مدين

وفي

وفي كتب اهل الكتاب رجل اسمه يثرون كاهن مدين اي كبيرها وعالمها فلما
سمع موسى كلامهما رحمهما قال الثعلبي اسم احداهما ليا ويقال حنوبا واسم
الاخرى صفورا وهي امراة موسى عليه السلام وقال وهب اسم الكبرى صفورا
والصغرى عبورا فاقتلع صخرة من على راس بير اخرى بقرب تلك البير لا يطيق
رفعها الا جماعة من الرجال فرفع موسى الصخرة عن راسها واخذ دلوا لهما
وقال قدما غنمكما فسقى لهما اغنامهما حتى اروها قال عمر رضي الله عنه وانما
استسقى دلوا واحدا فكفاهما فرجعتا الى ابيهما سريعا قبل الناس وتولى
موسى الى ظل الشجرة وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير والخير الطعام
وقال ابن عباس رضي الله عنهما وان بطنه لاصق بظهره من الجوع وان خضرة
البقل لترى من داخل جوفه وانه لمحتاج الى شق تمرة وانه لاكرم خلق الله
وما على وجه الارض احد اعز منه عند الله فلما رجعتا الى ابيهما قال
لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا وسقا لنا اغنامنا وراى
شعيب الاغنام وهي حفل فقال لاحديهما اذهبي فادعيه الي وهي التي تزوجها
موسى عليه السلام فجاءته تمشي على استحيا مستترة بكم درعها قد سترت
وجهها بيدها ويقال تمشي على استحيا اي مشي الحراير فقالت ان ابي
يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام موسى عليه السلام فتقدمته وهو
يتبعها فهبت الريح فالقت ثوب المراة برد فيها فكره موسى ان يرى من
ذلك شيا فقال امشي خلفي ودليني على الطريق فاذا اخطات فارمي قدامي
بحصاة حتى انهج نهجات فانا بني يعقوب لا ننظر في اعجاز النسا فنعتت له
الطريق الى منزل ابيها ومشيت خلفه حتى دخلا على شعيب وقال مطرف
ابن عباس لو كان عنده من الله شي ما تبعها ولكن حمله على ذلك الجهد
فلما جاءه يعني شعيبا وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين يعني فرعون وقومه لا سلطان له على ارضنا فقالت احداهما وهي التي
كانت الرسول الى موسى يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين
فقال لها وما علمك بقوته وامانته فقالت قلع صخرة لا يقلعها الا جماعة

من الرجال ويقال ثلاثون رجلا ويقال اربعون رجلا وقيل مائة واما الامانة
فان الريح هبت بثوبى فقالت لى كونى خلفى ولما سمع شعيب ذلك ازداد رغبة
فيه فقال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى الاية الى قوله ان شاء الله من الصالحين
يعنى حسن الصحبة معك والوفا بشرطك فقال موسى عليه السلام ذلك بينى
وبينك الاية النوع العاشر فى تزويج موسى عليه السلام ابنته اياها قال الله
تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان
تاجرنى ثمانى حجج اى تكون اجيرى ثمانى سنين فى حديث ابى ذر رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تزوج الصغرى منهما وهى التى قالت يا ابت
استاجره وكان فى شرعهم تزويج المراة على رعى الغنم جايز واما فى شرعنا
ففيه خلاف بين الفقها قال ستجدنى ان شاء الله من الصالحين اى فى حسن
الصحبة معك والوفا بشرطك قال موسى ذلك بينى وبينك ايما الاجلين
قضيت فلا عدوان على اى العشر او الثمان فليس لك ان تطالبنى باكثر من
ذلك فتتعدى والله على ما نقول وكيل اى شهيد وروى انه عليه السلام سئل اى
الاجلين قضى موسى فقال اكملهما وافضلهما وتزوج بصغراهما قالوا ثم امر
شعيب عليه السلام ابنته ان تاتيه بعصى ليدفعها الى موسى عليه السلام
ليستعين بها فى رعيه الغنم ويدفع بها عنه وعن غنمه السباع فجاءت بعصى
لموسى عليه السلام ويقال كانت عصى الانبيا عليهم السلام عند شعيب فقال
له ادخل وخذ من تلك العصى عصى تكون معك تدرا بها السباع عنك وعن
غنمك فدخل البيت فوثبت اليه العصى فصارت فى يده فخرج بها فقال
شعيب ردها وخذ غيرها ولم يدر ان صاحبها هو موسى عليه السلام فتردد
موسى مرارا فقال الم اقل لك خذ غيرها فقال موسى قد رددتها مرارا
فكل ذلك تصير فى يدى فعلم شعيب ان ذلك امر يريده الله تعالى فقال
خذها فاخذها ويقال كانت تلك العصا وديعة عنده دفعها اليه ملك
فى صورة شيخ فاودعها عنده فلما اتت بها ابنته ردها عليها شعيب وامرها
ان تاتى بعصى اخرى فما زالت ترجع وتاتيه بعينها لانها كلما ارادت ان

تاخذ

تاخذ غيرها سقطت هى فى يدها فما زال ذلك دابها حتى اخذها شعيب و
اعطاها موسى فلما اعطاه اياها ندم على ذلك لانها كانت وديعة عنده فقال
رد على العصى لانها وديعة رجل فابى ان يرد عليه فتنازعا الى ان دخل بينهما
اول رجل يلتقى بهما ورضيا بحكمه فاتاهما ملك يمشى فتحاكما اليه فقال ضعوها
فى الارض فمن حملها فهى له فوضعها موسى على الارض فذهب الشيخ ليقلبها
فلم يطق حملها فاخذها موسى بيده فرفعها وتركها شعيب وقال ان لها لشأنا
النوع الحادى عشر فى صفة العصا وما جاء فيها اختلفوا فيها فقال عكرمة
هى التى نزلت مع ادم من الجنة وكان طولها عشرة اذرع من آس الجنة ولها
شعبتان تتقدان فى الظلام نورا واسمها عليق يتوارثها الانبيا عليهم السلام
صاغرا عن كابر حتى وصلت الى شعيب وقال النويرى وهى العصا التى خرج
بها آدم متوكيا عليها وتوكا عليها هابيل وشيث ونوح وصالح وهود وابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب عليهم السلام وقال مقاتل كان جبريل عليه السلام
دفع العصى الى موسى عليه السلام وهو متوجه الى مدين بالليل وقيل
قطعها موسى عليه السلام من العوسج فى الطريق وقيل كانت من اللوز وقال
الثعلبى واختلف فى اسمها فقال سعيد بن جبير اسمها ماشا وقال مقاتل نفعه
وقال ابن حبان غيات وقال الاخرون عليق وكانت لها شعبتان ومحجن فى اصل
الشعبتين وسنان حديد فى اسفلها وكان يضيء شعبتاها مد البصر فى الليلة
الظلما وكان موسى عليه السلام اذا اعوزه الماء دلاها فى البير فجعلت تمتد على
مقدار قعر البير ويصير فى راسها شبه الدلو يستقى بها واذا احتاج الى
الطعام ضرب بها الارض فخرج ما ياكل يومه واذا اشتهى فاكهة من
الفواكه غرزها فى الارض فنبتت اغصان تلك الشجرة التى اشتهى موسى عليه
السلام فاكلها واثمرت من ساعتها وقيل كانت من اللوز كما ذكرنا وكان اذا جاع
ركزها فى الارض فاورقت فكان ياكل منها اللوز وكان اذا قاتل عدوا
يظهر على شعبتيها تنينان يتناطحان وكان يضرب على الجبل الصعب الوعر والشعب
والشوك فيفرج له واذا اراد عبور نهر من الانهار بلا سفينة ضرب بها

عليه فانفلق وظهرله طريق متسع يمشي فيه وكان يشرب احيانا من
احد شعبتيها اللبن و العسل وكان اذا دعى في طريقه يركبها وتحمله الى الموضع
الذي شاء من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق و يقاتل اعداءه
فاذا احتاج الى الطيب فاح منها الطيب حتى يتطيب ويطيب ثوبه واذا كان في طريق
لصوص تقول له خذ جانب كذا ولا تاخذ جانب كذا وكان يهش به على غنمه
و يدفع بها السباع والحيات والحشرات واذا سافر وضعها على عاتقه وعلق
عليها جهازه ومتاعه ومخلاته ومقلاعه وطعامه وسقاه وقال مقاتل بن
حيان قال شعيب لموسى عليه السلام حين تزوج ابنته وسلم اليه غنمه ليرعاها
اذهب بهذه الاغنام فاذا بلغت مفرق الطريق خذ بالاغنام على يسارك
ولا تاخذ عن يمينك فان هناك الكلا بها وهناك تنينا عظيما اخشى عليك وعلى
الاغنام فذهب موسى عليه السلام بالاغنام فلما بلغ مفرق الطريق اخذ الاغنام
ذات اليمين فاجتهد موسى عليه السلام على ان يصرفها ذات الشمال فلم تطعه
فنام موسى والغنم ترعى فاذا بالتنين قد جاء فقامت عصا موسى عليه السلام
وحاربته وقتلته واتت فاستقبلت على جنب موسى عليه السلام وهي
دامية فلما استيقظ موسى عليه السلام راى العصا دامية والتنين مقتولا
فعلم ان في تلك العصا قدرة وان لها شانا فهذه مآرب موسى عليه السلام
فيها اذا كانت عصى واما اذا القاها موسى عليه السلام فيرى انها تنقلب حية
كاعظم ما يكون من الثعابين سود اسد لهمة تدب على اربعة قوائم تصير
تصير شعبتاها فمها وفيها اثنى عشر انيابا واضراسا لها صريف وصرير و
يخرج منها مثل لهب النار ويصير محجنها كامثال النار تلتهب وعيناها
تلمعان كما يلمع البرق يهب من فمها ريح السموم لا يصيب شيا الا احرقته تمر
بالصخرة مثل الناقة الكوماء فتبلعها حتى ان الصخور في جوفها تتقعقع وتمر
بالصخرة فتقطرها بانيابها ثم تحطها وتبتلعها وجعلت تلحظ و تترنم كانها تطلب
شيا تاكله وكانت تكون في عظم الثعبان وخفة الحيات ولين الحية وذلك موافق
النص حيث قال فاذا هي ثعبان مبين وقال في موضع آخر كانها جان وفي موضع
آخر

في خروج موسى باهله من ارض مدين 65

آخر فاذا هي حية تسعى النوع الثاني عشر في خروج موسى عليه السلام باهله
من مدين وتكليم الله اياه قال الله تعالى فلما قضى موسى الاجل سار باهله الاية
وقال الثعلبي رحمه الله باسناده الى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال
سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاجلين قضى موسى عليه السلام فقال
ابعدهما واطيبهما واوفاهما واتمهما واختلفوا في التي انكحه منهما فذكرنا عن
النبي عليه السلام انه انكحه الصغرى وقيل الكبرى وقال مجاهد اقام موسى عليه السلام
بعد فراغ العشر سنين عشر سنين اخرى فكمل عشرين سنة وعامة العلما على انه لما
قضى الاجل سار باهله كما اخبر الله تعالى قالوا ورد موسى عليه السلام ارض
مدين واتى عليه من يوم ورده تسع سنين قال له شعيب اني وهبت لك من اغنامي
كل ابلق وبلقا من الحملان والجدايا التي تضعها اغنامي في هذه السنة العاشرة
اراد بذلك مبرة موسى عليه السلام وصارت ابنته صفورا امراة موسى عليه
السلام قالوا وحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك الماء الذي في مستقى الاغنام
ففعل ذلك موسى عليه السلام ثم سقى الاغنام من ذلك الماء فما اخطات واحدة
من هذه الاغنام الا وقد وضعت حملها من بين ابلق وبلقا فعلم شعيب انه
رزق ساقه الله اليه فوفى موسى بشرطه وسلم الاغنام اليه وسار باهله
في ارض مدين يؤم الشام ومعه الاغنام وامراته وهي في شهرها لا تدري
ليلا تضع ام نهارا فانطلق في برية الشام عادلا عن المداين والعمران مخافة
الملوك الذين كانوا بالشام وكان همه يومئذ وشديد طلبه اخاه هارون
عليه السلام واخراجه من اهل مصر ان استطاع اليه سبيلا فسار في البرية غير
عارف بطريقها فالجاه المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في عشية شاتية
شديدة البرد واظلم عليه الليل واخذت السماء ترعد وتبرق وتمطر واخذ
امراته الطلق فعهد موسى عليه السلام الى زنده فقدحه مرات فلم يور فتحير
فقام وقعد اذ لم يكن له عهد به بمثل ذلك في الزند واخذ يتامل ما قرب
وما بعد متحيرا ضجرا يتسمع طولا هل يسمع حسا او حركة فبينما هو كذلك اذ انس
من جانب الطور نورا فحسبه نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي آتيكم

بخبر
منها بقبس او اجد على النار هدى يعني من يدلني على الطريق وكان قد ضل
الطريق وكانت ليلة الجمعة فلما اتاها فاذا هو بنار عظيمة تفور من فروع شجرة
خضراء شديدة الخضرة وقال الثعلبي فلما اتاها رآها نورا عظيما ممتدا من
عنان السماء الى شجرة عظيمة هناك وكانت من العليق في قول السدي وفي قول
مجاهد من العوسج وفي قول مقاتل من السنوبر وقال ابن مسعود كانت الشجرة
سمرة خضراء وقيل هي العناب فتحير موسى عليه السلام وارتعدت فرايصه
حيث راى نارا عظيمة ليس لها دخان تلتهب وتشتعل من جوف شجرة خضراء
لا تزداد النار الا عظما ولا تزداد الشجرة الا خضرة ونضرة قال وهب وقف
موسى وهو يطمع ان يسقط منها شي فيقتبسه فلما طال ذلك عليه اهوى اليها
بضغث في يده ليقتبس منها فمالت نحوه كانها تريده فاستاخر عنها ثم عاد فلم يزل
كذلك فما كان باسرع اي باوشك من خمودها فتعجب وقال ان لهذه النار
لشانا فوقف متحيرا فاذا بخضرتها قد صارت نورا عمودا ما بين السماء والارض
فاشتد خوفه وكاد يخالطه في عقله من شدة الخوف وقال مجاهد وسمع
تسبيح الملايكة وخاف خوفا شديدا ووضع يده على عينيه ولصق
الارض فسمع حسا وشيا لم يسمع السامعون مثله قال وهب فنودي من الشجرة
يا موسى فاجاب سريعا وما يدري من دعاه فقال لبيك اسمع صوتك ولا
ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك واقرب اليك
منك فلما سمع موسى ذلك علم انه لا ينبغي ذلك الا لربه تعالى فايقن
به فقال كذلك انت يا الهي وكلامك اسمع ام كلام رسولك قال بل انا
الذي اكلمك وقال قتادة ناداه يا موسى انني انا الله رب العالمين وقال
مقاتل عرض له الشيطان في ذلك الوقت فقال له يا موسى اتدري من
يكلمك قال نعم الله ربي فقال والملك يتكلم انما كلمك شيطان من جني قال له
موسى كذبت قال ولم قال لاني سمعت الكلام من الجهات الست من فوقي وتحتي
وعن يميني وشمالي وورائي وامامي وسمعت الموجودات تعظم ربي فعلمت
انه ما لا يجسر ان يقول انني انا الله رب العالمين الا الله فانصرف الملعون

خاسيا

فيما جرى لموسى عليه السلام

خاسيا وروى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلم الله
موسى قال من ذا العبري او العبراني الذي يكلمني من الشجرة فقال انا الله
قال ابن الجوزي هذا حديث موضوع فان كلام الله لا يشبه كلام المخلوقين
والمتهم بوضعه حميد بن علي وقيل عطا وقيل بن عمار وقال ابو حاتم يروى
عن ابن مسعود نسخا كلها موضوعة وليس هذا الحميد بن قيس الاعرج صاحب
الزهري قال البخاري ومسلم اخرجا عنه في الصحيحين **النوع الثالث عشر**
فيما جرى لموسى من الامور في الحديث المذكور انه كان على موسى جبة صوف
وفي رجله نعلان من جلد حمار غير ذكي وقال ابن عباس في قوله تعالى وقربناه
نجيا ادناه حتى سمع صرير الاقلام في اللوح المحفوظ وقال الحسن البصري
لما كلم الله موسى ضرب على قلبه صفايح النور ولولا ذلك لما اطاق سماع
كلام الله تعالى فقال الله تعالى ادن مني فجمع موسى يديه في العصا ثم تحامل حتى
استقل قايما وارتعدت فرايصه حتى اختلفت واضطربت رجلاه فهو بمنزلة الميت
الا ان روح الحياة تجري فيه ثم رجف على ذلك وهو مرعوب حتى وقف قريبا من
الشجرة وقال الثعلبي فارسل الله اليه ملكا شد ظهره ويقوي قلبه فلما ثاب
اليه عقله نودي فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى واختلفوا في معنى
الامر بالقاء نعله على اقوال احدها انهما كانا من جلد حمار غير مدبوغ قاله
قتادة وابن مسعود ورواه مرفوعا ولا يصح والثاني انما امر بالقاء نعليه
لينال قدماه من بركة تلك الارض لانها قدست بالكلام قاله عكرمة والثالث
انه علمه التواضع الا ترى ان من طاف بالبيت عرفانه يخلع نعليه تواضعا قاله الحسن
والرابع ان المراد بالنعلين الزوجة فكانه يقول قد حضرت في هذه الحضرة فلا
تشغل قلبك من ناحيتها الا ترى ان من راى في منامه كانه لبس نعلين
فانه يتزوج امراة قاله ابن ابي نجيح واختلفوا في قوله طوى قال الضحاك هو اسم
الوادي وهو مستطيل عميق مثل الطوى في استدارته وقال الحسن طوى اي
تطهر قالوا ثم قال الله تعالى ايناسا له وتسكينا لقلبه واذهابا لدهشته وما تلك
بيمينك يا موسى قال هي عصاي الاية فالله تعالى وان كان يعلم حال العصى

ولكن قال ذلك لما ذكرنا حتى يحصل له المباسطة لانه لما راى النار وسمع
تسبيح الملائكة وشاهد ملكوتا خاف وصار كل عضو منه على حدة فباسطه الله
تعالى بذلك ليثبت حواسه فيصلح حينئذ لحمل الرسالة الى فرعون ثم قال له القها
يا موسى فظن انه يقول ارفضها فالقاها على وجه الارض لا على وجه الرفض ثم
حانت منه نظرة فاذا هي باعظم ثعبان ما نظر اليه الناظرون يدب كانه يلتمس
شيا يريد اخذه يمر بالصخرة مثل الخلفة من الابل فيقلعها ويطعن بالناب من
انيابه في اصل الشجرة العظيمة فيقلعها ويبتلعها عيناه موقودتان نارا
وقد عاد المحجن عرفا فيه شعر مثل النيازك وعادت شعبتاه فما مثل القليب
الواسع وفيه اضراس وانياب لها صريف فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا فذهب
حتى امضى في البرية لان الطبيعة البشرية تقتضي ذلك ثم ذكر ربه فوقف
استحياء منه فنودي يا موسى ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف فقال
خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى وكانت الحكمة في ذلك في هذا الوقت
ان يصل الى فرعون لان لا يفزع منها اذا راها على تلك الحالة عند فرعون قال الثعلبي
قال له خذها انا كانت عصاك ولا تخف لانه كان ادعى الملك وقال هي عصاي
فنبه على ذلك قال وكان على موسى يومئذ مدرعة صوف خللها بخلال من عيدان
فاثنى طرفا مدرعته على يده ليأخذها فقال له ملك ارايت يا موسى لو اذن الله
لما تحاذر الكانت المدرعة تغني عنك شيا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف
خلقت فكشف عن يده وادخلها بين لحييها فلما ادخلها قبض حتى سمع حس الاضراس
والانياب فاذا هي عصاه التي عهدها وبيده بين شعبتيها كان يضعها وقال ابن كثير
فوضع يده في كم مدرعته ثم وضع يده في وسط فيها وعند اهل الكتاب بذنبها
ثم قال له ادخل يدك في جيبك لانه لم يكن للبوسه كم واسع فضاقت عليه فادخل
يده في جيبه ثم اخرجها فاذا هي نور تلتهب فكل عنه البصر ثم ردها فخرجت
من غير سوء يعني من غير ان تبرص ولا تبهق ثم قال له اذهب الى فرعون
انه طغى اي علا وتكبر وكفر فادعه الى عبادتي واعلم اني قد ربطت على قلبه
فقال يا رب كيف تامرني بهذا وقد ربطت على قلبه فقال له ملك من خزان الريح يا موسى

انطلق

اى بالايات ونبوة والمعجزة

انطلق فانا اثنى عشر الف ملك خازن من خزان الريح لا ندري ما هذا ولا
علمناه بعد حينئذ قال موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي امري سهله لابلغ
الرسالة الى فرعون واحلل عقدة من لساني قال ابن عباس كان في لسانه وقيل
تمتمة وقيل هي الشامة التي ذكرناها وقيل مكان الجمرة التي احرقت لسانه و
اجعل لي وزيرا من اهلي اي معينا وظهيرا ثم بين لي من هو فقال هارون
اخي اشدد به ازري اي قوي به ظهري واشركه في امري اي في الرسالة
وقال ابن عباس لما امره الله بالرسالة قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف
ان يقتلون واخي هارون هو افصح مني لسانا واحسن بيانا فارسله معي
ردءا اي معينا فقال له الله تعالى سنشد عضدك باخيك اي نقويك ونعينك
وكان هارون يومئذ بمصر ونجعل لكما سلطانا اي قوة وحجة وبرهانا فلا يصلون
اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال ابن عباس لما قتل القبطي كان
له عشرون سنة واقام عند شعيب عشرين سنة حتى تم له اربعون سنة
فصلح كليما ونبيا وذلك معنى قوله ثم جئت على قدر يا موسى ثم قال فقولا له
قولا لينا لا تعنفان ولا تغلظا له وقال عكرمة معناه كناية فقولا له يا ابا
الوليد وقال السدي لا تجبياه بمكروه بل عداه على الايمان ملكا واسعا لا ينزع
منه الا بالموت فان قلت قد قال لمحمد عليه الصلوة والسلام واغلظ عليهم قلت لان
طبع الانبيا عليهم السلام على اللين واللطف وطبع موسى عليه السلام على الصلابة
والقوة فقال له ارفق بفرعون ولا تقرعه بين الملا فان الملوك يانفوا من
التوبيخ بين الناس ولهذا قالوا لا ينبغي لاحد ان يقابل السلطان بما يكره بل يكتب
النصائح في ورقة فان قلت فقد علم الله منه انه لا يومن فما معنى قوله لعله
يتذكر او يخشى قلت في ذلك تركيب الحجة عليه لاحتمال انه اذا راى العذاب
يقول لا ذنب لي فيقال له قد انذرت قبل ذلك فلا عذر لك النوع الرابع
عشر فيما خاطبه الله عند امره بالتوجه الى فرعون قال وهب قال له الله
سبحانه يا موسى قد اقمتك مقاما لا ينبغي لبشر بعدك ان يقوم مقامك ادنيتك
وقربتك حتى سمعت كلامي وكنت باقرب الامكنة مني فانطلق برسالتي

فانك بعيني وسمعي وان معك يدى وبصرى فانت جند عظيم من جنودى بعثتك الى خلق من خلقى بطر نعمتى وامن مكرى فغرته الدنيا حتى جحد حقى وانكر ربوبيتى وعبد دونى وزعم انه لا يعرفنى وانى اقسم بعزتى لولا العذر والحجة اللذان وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار يغضب لغضبى السموات والارض والجبال والبحار فان امرت السما حصبته وان امرت الارض ابتلعته وان امرت الجبال دمرته وان امرت البحار غرقته ولكن هان علىّ وسقط من عينى ووسعه حلمى وحق لى انى انا الغنى لا غنى غيرى فبلغه رسالتى وادعه الى عبادتى وتوحيدى وذكره بايامى وحذره نقمتى واخبره انى الى العفو والمغفرة اسرع منى الى الغضب والعقوبة ولا يرعك ما البسته من لباس الدنيا فان ناصيته بيدى ليس يطرق ولا ينطق ولا يتنفس الا باذنى قل له اجب ربك فانه واسع المغفرة وقد امهلك اربعماية سنة وفى كلها انت تبارزه بالمعاصى وهو يمطر عليك السما وينبت لك الارض لم تسقم ولا تهرم ولا تفتقر ولم تغلب ولو شاء ان سلبك ذلك فعل ولكنه حليم ذو اناة وجاهده بنفسك واخيك وانتما محتسبان بجهاده فانى ان شيت اتيته بجنود لا قبل له بها لفعلت ولكن ليعلم هذا الضعيف الذى اعجبته نفسه وجموعه ان الفية القليلة تغلب الفية الكثيرة باذنى ولا يعجبكما زينته ولا ما متع به ولا تمدان الى ذلك اعينكما فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المسرفين وانى لو شيت ازينكما اعظم من زينته حتى يعلم ان مقدرته تعجز عن ذلك لفعلت ولكنى ارغب بكما عن ذلك وازويه عنكما وذلك افعل باوليايى وانى لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعى الشفيق ابله عن مواضع المهلكه ومبارك الغرة وما ذاك لهوانهم علىّ ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى موفرا سالما واعلم انه لم يتزين العباد لى بزينة هى ابلغ من الزهد فى الدنيا فانها زينة المتقين عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع سيماهم فى وجوههم من اثر السجود اوليك اوليايى حقا حقا فاذا لقيتهم فذلل لهم قلبك ولسانك واخفض لهم جناحك واعلم

ان

ان من اهان لى وليا او اخافه فقد بارزنى بالمحاربة وعرض نفسه للهلكة ولانى لاسرع الى نصرة اوليايى من الليث الحرب افيظن الذى يحاربنى ان يقوم لى او يظن الذى يبارزنى ان سبقنى او يظن يضادنى ان يعجزنى او يفوتنى وكيف وانا الثاير فى الدنيا والاخرة لا اكل نصرهم الى غيرى ويقال ان الله تعالى كلمه فى تلك المدة بماية الف كلمة واربعة عشر الف كلمة يقول له مع كل كلمه وقتلت نفسا بغير حق قالوا ولما صعد موسى الجبل لمناجاة ربه صار الجبل عقيقا له قال له مالى اراك عقيقا وقد كنت حجرا فقال له الجبل مالى اراك كليما وقد كنت راعيا ويقال ان الله تعالى لما قال لموسى ما قال له ما ذكرنا امسك عنه سبعة ايام بلياليها ثم قال له بعد سبع ليال اجب ربك فيما كلمك فقال رب اشرح لى صدرى الى قوله انك كنت بنا بصيرا فقال الله تعالى قد اوتيت سولك يا موسى فجاهد بنفسك واخيك وكان خطر بباله ان فرعون فى جند كبير وانا واخى فريدان فقال لهما انكما جندان عظيمان من جندى وانا معكما اسمع وارى النوع الخامس عشر فيما جرى لاهله فى غيبته لطلب القبس من النار قال لما رجع موسى عليه السلام شيعته الملايكة وكان قلبه مشتغلا بولده واراد ان يختنه فامر الله ملكا الا يمد يده ولم تزل قدمه عن موضعها حتى اجابه ملتفا فى خرقة وناوله موسى عليه السلام فاخذ حجرين فحك احدهما بالاخر حتى صيره كالسكين الحديد فختنه به ثم عالج الملك المقطوع من المختون فتفل عليه فبراه من ساعته باذن الله تعالى ثم رده الملك الى موضعه الذى جاء به منه ولم يزل اهل موسى مقيمين فى ذلك الموضع لا يدرون ما فعل موسى عليه السلام حتى مر راع من اهل مدين فعرفهم واحتملهم وردهم الى مدين فكانوا عند شعيب عليه السلام حتى بلغهم خبر موسى عليه السلام بعد ما فلق البحر وجاوز ببنى اسرايل وغرق الله فرعون فبعث بهم شعيب عليه السلام لمصر ويقال لما ذهب موسى الى اخذ قبس من النار وخلف اهله فى برية واخذ امراته الطلق ارسل الله حورا من الجنة فنزلن واحطن بامراة موسى وعالجن ولدها مثل القوابل الى ان فرغت من الولادة وكفنه

في رجوع موسى الى مصر

في قماط من حرير الجنة ولم يزلن معها يونسنها الى ان اتى ذلك الراعي وانتهائه
الى شعيب عليه السلام كما ذكرنا اليوم السادس عشر في مجيئه الى مصر واجتماعه
باخيه هارون عليهما السلام قالوا ولما جرى ما ذكرنا من خطاب الله اياه خرج موسى
من فوره ذلك بما بعثه الله الى مصر لا علم له بالطريق فكان الله يهديه ويبين له
وليس معه زاد ولا سلاح ولا حمولة ولا شي من الاشيا غير عصاه ومدرعة
من صوف ونعلين فيظل صايما ويبيت قايما ويستعين بالصيد ونبات الارض
حتى ورد مصر وفي التوراة امر الله هارون ان يخرج من مصر فيلاقي اخاه
على رحله ففعل وقيل غير هذا قلت قالوا لما ورد مصرا اوحى الله الى اخيه
هارون يبشره بقدوم موسى عليه السلام ويخبره انه جعله لموسى وزيرا ورسولا
معه الى فرعون وامره ان يمر يوم السبت لعشر ذي الحجة متبكرا الى شاطي النيل
ليلتقي تلك الساعة بموسى عليه السلام قال فخرج هارون واقبل موسى فالتقيا
على شاطي النيل قبل طلوع الشمس فاتفق انه كان يوم ورود الاسد الماء وكانت
لفرعون اسد تحرسه في غيضة محيطة بالمدينة من حوطها وكانت ترد الماء
غبا وكان فرعون في مدينة حصينة عليها سبعون سورا بين كل سورين رساتيق
وانهار ومزارع وارض واسعة في رفض كل سور سبعون الف مقاتل ومن
وراء تلك المدينة غيضة تولى فرعون غرسها بنفسه وعمل فيها وسقاها بالنيل
ثم اسكنها الاسد فتناسلت الاسد فيها وتوالدت حتى كثرت ثم اتخذها جندا
من جنوده تحرسه وجعل خلال تلك الغيضة طرقا يفضي سالكها الى باب من
ابواب المدينة معلومة ليس لتلك الابواب طرق غيرها فمن اخطاه وقع في تلك
الغيضة فاكلته الاسد وكانت اذا وردت النيل ظلت عليه يومها كله
ثم تصدر مع النيل قال فالتقى موسى عليه السلام بهرون عليه السلام يوم ورودها
فلما ابصرتهما الاسد مدت اعناقها وروسها اليهما واشخصت ابصارها
نحوهما وقذف الله في قلوبها الرعب فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة
على وجوهها يطا بعضها بعضا حتى اندست في الغيضة وكان لها ساسة
يسوسونها وذادة يذودونها ويسيلونها على الناس فلما اصابها ما اصاب خاف

ساستها

ساستها من فرعون ولم يدروا من اين اوتوا فانطلق موسى وهارون في تلك
المسبعة حتى وصلا الى باب المدينة الاعظم الذي هو اقرب ابوابها الى منزل
فرعون فكان منه يدخل ويخرج وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذي الحجة
بيوم فاقاما عليه سبعة ايام فكلمهما واحد من الحرس وزجرهما وقال لهما
هل تدريان لمن هذا الباب فقال موسى عليه السلام ان هذا الباب والارض
كلها وما فيها لرب العالمين واهلها عبيد له فسمع ذلك الرجل قولا لم يسمع
مثله قط ولم يظن ان احدا من الناس يفصح بمثله فلما سمع ذلك اسرع الى
كبرايه الذين فوقه فقال لهم سمعت اليوم قولا وعاينت عجبا من رجلين هو
اعظم عندي مما اصابنا في الاسد ما كانا ليقدما على ما اقدما عليه الا بسحر
عظيم واخبرهم القصة فلا يزال ذلك الخبر يتداول بينهم حتى انتهى الى
فرعون وقال السدي رحمه الله اتى موسى عليه السلام فدخل على امه و
واستضافهم وكانوا ياكلون الطفيشل وهو اللفت ولم يعرفوا به فنزل في جانب
الدار فجاء هارون عليه السلام ابصره سال عنه امه فاخبرته انه ضيف فدعاه
فاكل معه فلما ان قعدا وتحدثا ساله هارون من اي انت فقال انا موسى
فقام كل واحد الى صاحبه فاعتنقه فقال يا هارون انطلق معي الى
فرعون فان الله قد ارسلنا اليه فقال سمعا وطاعة فقامت امهما وصاحت
انشدكما الله ان تذهبا الى فرعون فيقتلكما فابيا ومضيا لامر الله تعالى
فانطلقا اليه ليلا فاتيا الى الباب والتمسا الدخول عليه ليلا فقرعا الباب
فاشرف عليهما البواب فكلمهما فقال موسى انا رسول رب العالمين وقال
العزيزي ولما سار موسى عليه السلام من الطور وقرب من العمران اوحى
الله الى هارون ان يلقى اخاه موسى وهارون يوميذ احد وزراء فرعون
لا يفارقه فاتاه جبريل عليه السلام في النوم بالرسالة وكانت ابواب القصر
مغلقة فظن انه من الاحلام فاضمه جبريل عليه السلام فالقاه في الطريق
ثم تصور له بصورة الملك وبشره بالرسالة وامره بالتوجه الى اخيه وقال
لا تخف انا الرسول الامين جبريل وقرب الله كلام هارون من اذن موسى

فكان كل واحد منهما يسمع كلام اخيه ليانس به فلما سمع كل منهما كلام الاخر
جد في السير حتى التقيا ودخل على امهما وقصا عليها القصة ثم دخلا على فرعون
وقال محمد بن اسحاق لما اتى موسى وهارون باب فرعون ووقفا عليه يلتمسان
الاذن عليه فمكثا سنين يغدوان الى بابه ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترى احد
على ان يخبره بشانهما حتى دخل بطال يلعب معه ويضحكه فقال له ايها الملك على
بابك رجل يقول قولا عجيبا يزعم ان له الها غيرك قال ببابي ادخلوه فدخل موسى
وهارون عليهما السلام النوع السابع عشر في دخول موسى وهارون على فرعون
وقال مقاتل بن سليمان في المبتدا ولما عزم موسى على قصر فرعون قال جبريل عليه السلام
يا اله العالمين اترسله وهو عريان وعند عدوه من العدد والعُدد ما قد علمت
فقال الله له ادخل الجنة وانظر اعظم قلنسوة فيها فالبسه اياها وانظر الى اوطى
مركب فاركبه اياه وانظر الى اصرم سيف فاعطه اياه واختر له اشجع جند
فدخل الجنة وخرج وليس معه شي فقال له الله تعالى فاين ما ذكرت لك فقال
يا الهي ما وجدت قلنسوة اعظم من الهيبة ولا مركبا اشرف من التوفيق ولا سيفا
اقطع من الحجة ولا جندا ابلغ من النصرة ولا لباسا اتم من العافية فقال الله
تعالى فاعطه ذلك كله فاعطاه اياه قالوا ولما دخلا عليه ووقفا عنده دعى موسى
عليه السلام بدعاء وهو لا اله الا الله العظيم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم
فسبحان الله رب السموات السبع والارضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب
العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم اني ادرا بك في
نحره واعوذ بك من شره واستعينك عليه فاكفنيه بما شيت فحول ما في قلب
موسى من الخوف امنا ثم قال فرعون لموسى من انت قال انا رسول رب العالمين
فتامله فرعون فعرفه فقال الم نربك فينا وليدا الى قوله وانت من الكافرين
معناه على ديننا هذا الذي تعيبه فقال موسى عليه السلام فعلتها اذا وانا
من الضالين من المخطئين ولم ارد بذلك القتل ففررت منكم لما خفتكم فوهب
لي ربي حكما اي نبوة وجعلني من المرسلين ثم قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض الاية قال فرعون لمن حوله الا تستمعون انكارا لقوله
موسى

موسى قال ربكم ورب ابايكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون يعني ما هذا بكلام صحيح اذ زعم ان لكم الها غيري قال موسى رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال فرعون لموسى لين اتخذت الها غيري الاية
قال اولو جيتك بشي مبين تعرف صدقي وباطلك فقال فرعون فأت به ان كنت
من الصادقين فالقا موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فاتحة فاها قد ملئت
ما بين بساط فرعون واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر
حتى راها بعض من كان خارجا من مدينة مصر ثم توجهت نحو فرعون لتلتقمه
فارفض عنها الناس وذعر منها فرعون ووثب على سريره واحدث حتى قام به
بطنه في يومه ذلك اربعين مرة فكان فيما يزعمون لا يسعل ولا يمخط ولا
يصدع ولا تصيبه آفة مما يصيبه الناس فكان يكثر من اكل الموز لكيلا يكون له
شغل فيحتاج اليه القيام وكان هذه الاشيا مما زين له ان قال ما قال لانه ليس له
من الناس شبيه قالوا فلما قصدته الحية صاح يا موسى انشدك بالله وحرمة
الرضاع الا اخذتها وكففتها عني وانا اومن بك وارسل معك بني اسرايل فاخذها
موسى فعادت عصاه كما كانت وفي المرآة لما تحولت العصا ثعبانا وحملت على
الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا وقام فرعون
منهزما فدخل البيت فقال لموسى اجعل بيننا وبينكم اجلا ننظر فيه فقال
موسى لم اومر بذلك وانما امرت بمناجزتك فان انت لم تخرج الي دخلت اليك
فاوحى الله اليه اجعل بينكم وبينه اجلا واجعل ذلك اليه فقال فرعون
اجلني اربعين يوما ففعل فكان فرعون لا ياتي الخلا في كل اربعين يوم الا مرة
فاختلف ذلك اليوم اربعين مرة وخرج موسى فلما بالاسد مضغت اذنابها
وسارت مع موسى تشيعه ولا تهيجه ثم ان موسى عليه السلام اراه اية اخرى وهي انه
نزع يده من جيبه فاخرجها بيضا مثل الثلج لها شعاع كشعاع الشمس فقال له
فرعون هذه يدك فلما قالها فرعون ادخلها في جيبه ثم اخرجها الثانية ولها نور
ساطع تكل منه الابصار وقد اصاب ما حولها فدخل نورها في البيوت وروى
من الكبرى من وراء الحجاب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها موسى

في دخول موسى عليه السلام على فرعون

في جيبه ثم اخرجها فاذا هي على لونها الاول قالوا فهم فرعون تصديقه فقام
اليه هامان وجلس بين يديه وقال له بينا انت اله تعبد اذ انت تابع لعبد
فقال فرعون لموسى امهلني اليوم الى غد واوحى الله الى موسى ان قل لفرعون
انك ان آمنت بالله وحده عمرتك في ملكك ورددتك شابا طريا فاستنظره
فرعون فلما كان من الغد دخل عليه هامان واخبره فرعون بما وعده موسى
من انه فقال له هامان والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوما واحدا
ونفخ في منخره ثم قال له انا اردك شابا فاتاه بالوسمة فخضبه بها فهو اول من
خضب بالسواد ولذلك كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه فلما دخل
عليه موسى فرآه على تلك الحالة هاله ذلك فاوحى الله اليه لا يهولنك
ما رايت فانه لن يلبث الا قليلا حتى يعود الى حاله الاول وفي بعض الروايات
ان موسى وهارون عليهما السلام لما انصرفا من عند فرعون اصابهما المطر
في الطريق اتيا على عجوز من اقربائهما ووجه فرعون الطلب في اثرهما فلما دخل
عليهما الليل ناما في دارها وجاءت الطلب الى الباب والعجوز منتبهة فلما احست
بهم خافت عليهما فخرجت العصا من صير الباب والعجوز تنظر فقاتلتهم حتى
قتلت منهم سبعة انفس ثم عادت ودخلت الدار فلما انتبها اخبرتهما بالقصة
وآمنت بهما وصدقتهما النوع الثامن عشر في قصة السحرة قالوا قال فرعون
للملا من قومه ان هذا لساحران عالمان فماذا تامرونا ان اقتله قال العبد الصالح
حزبيل اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فكان خازنا لفرعون ذكره النويري
وقال الملوك من قومه اجمع السحرة وكانت له مداين فيها السحرة اعدهم لامر اذا
حزنه وعن ابن عباس قال فرعون لما راى العصا واليد لا يغالب الا بمثله بمن
هو وكان اخذ غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما
يعلمونهم السحر كما يعلمون الصبيان الكتابة في المكتب فعلموهم سحرا كثيرا وواعد
موسى موعدا فبعث فرعون الى السحرة فجيء بهم ومعهم معلمهم فقال له ماذا
صنعت قال علمتهم سحرا لا يطيقه اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء
فانهم لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون الشرطية في مملكته فلم يترك في ملكه

في قصة السحرة مع موسى عليه السلام

ساحرا

ساحرا الا اتى به واختلف في عددهم قال مقاتل اثنان وسبعون ساحرا اثنان
منهم من القبط وهما رؤساء القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي
سبعون ساحرا غير رؤسائهم وكان الذي يعلمهم ذلك رجلان مجوسيان من اهل
نينوى وقال كعب اثنا عشر الفا وقال السدي بضع وثلاثون الفا وقال عكرمة
سبعون الفا وقال ابن المنكدر ثمانون الفا وقال ابو امامة تسعة عشر الفا وقال
ابن اسحاق خمسة عشر الفا وفي المراة وقال ابن عباس سبعين الفا ما بين ساحر
وكاهن ورؤساؤهم سبعون ورؤساء السبعين سبعة سابور وعاذور وحطحط
ومصفا وشمعون ويوحنا وشبرون وقيل كانوا اربعمائة الف والاول اصح
وقال الثعلبي ثم ان فرعون اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين من كبرائهم
وعلمائهم قال مقاتل كان اسم رئيسهم شمعون وقال ابن جريج يوحنا وقال
عطا كان رئيسهم باقصى مداين الصعيد وكانا اخوين فلما جاءهما رسول فرعون
قالا لامهما دلينا على قبر ابينا فدلتهما على قبر ابيهما فاتياه فصاحا باسمه فاجابهما
فقالا ان الملك وجه الينا ان نقدم عليه لانه اتاه رجلان ليس معهما رجال
ولا سلاح ولهما عز ومنعة وقد ضاق الملك ذرعا من عزهما ومعهما عصا اذا
القياها لا يقوم لها شيء تبلع الحديد والخشب والحجر فاجابهما ابوهما انظرا اذا
هما ناما فان قدرتما ان تسلا العصا فسلا فان الساحر لا يعمل سحره وهو نايم فان عملت
العصا وهما نايمان فذلك امر رب العالمين ولا طاقة لكما به ولا الملك ولا جميع اهل
الدنيا فاتياهما في خفية وهما نايمان لياخذا العصا فقصدتهما العصا قالوا
ثم واعد موسى يوم الزينة وكان يوم سوق لهم قال جابر كان يوم عاشوراء ووافق
ذلك يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النوروز وكان يوم عيد لهم يجتمع
اليه الناس من الافاق وقيل كان اجتماعهم في ميقاة بالاسكندرية ولما
اجتمعوا جاء موسى عليه السلام وهو متكي على عصاه ومعه هارون عليه السلام
وفرعون في مجلسه مع اشراف قومه فقال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا اي تختلقون فيسحتكم بعذاب اي يستاصلكم وقد خاب من افترى
اي كذب واسروا النجوى اي الحديث يعني فتناجوا بينهم فقالوا ان هذا

بقوله ساحر وجاؤا بالعصى والحبال كلها مسقوفة بعيدا فاودعوا فيها الزيبق يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اى تمشى وكانوا قد لطخوا حبالهم وعصيهم بالزيبق فلما اصابها حر الشمس ارتعشت وتحركت فظن موسى انها تريد وامتلا الوادى بالحيات كامثال الجبال وركب بعضها بعضا فاوجس فى نفسه خيفة موسى اى اضمر يعنى خاف على الناس ان يفتتنوا بسحرهم قبل ان يلقى ما فى يده فاوحى الله اليه لا تخف انك انت الاعلى اى الغالب والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى اى فى مكان ما كان فى الارض فالقاها من يده فاذا هى ثعبان عظيم كاعظم ما يكون اسود مدلهم يدب على قوايم قصار غلاظ شداد اعظم واطول من النخل العظيم وله ذنب يقوم عليه ويقال بلغ ذنبه وراء البحيرة يومئذ واشرف على حيطان المدينة براسه وعنقه وكان لا يضرب ذنبه على شى الا حطمه وقصمه ويكسر بقوايمه الصخر الصم الصلاب ويطحن كل شى وله عينان تلتهبان نارا ومنخران ينفخان سموما وعلى معرفته شعرا كامثال الرماح وصارت الشعبة له فما سعته اثنى عشر ذراعا وقال السدى لما شاهدوا العصا والقاها كان ما بين شعبتيها ثمانين ذراعا وفى فمها انياب وله نخير وكشيش وصريف وصرير وجعل يلتقف ويبتلع ما القته السحرة من حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ما يرى بالوادى قليل ولا كثير مما القوا وانهزم قوم فرعون هاربين وتزاحموا ووطى بعضهم بعضا حتى مات منهم يومئذ فى ذلك الزحام ومواطى الاقدام خمسة وعشرون الفا وانهزم فرعون فيمن انهزم مرعوبا عاديا عقله وقد استطلق بطنه يومئذ اربعماية مرة ثم بعد ذلك الى اربعين يوما فى اليوم والليلة على الدوام الى ان هلك ولما عاين السحرة ما عاينوا قالوا لو كان سحرا فاين حبالنا وعصينا والقوا سجدا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون وكان فيهم اثنان وسبعون شيخا قد انحنت ظهورهم من الكبر وهم الذين امنوا حين راوا ما راوا من سلطان الله ثم امنت السحرة كلهم فلما راى فرعون ذلك اسف وقال لهم متجلدا امنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى

الاية

الاية وفى المراة واختلفوا فى الذين امنوا من السحرة قال مجاهد رحمه الله تعالى انما آمن رؤساوهم السبعة وقيل قوم انما امن الكل وهو الاظهر لان الله ذكرهم بالالف واللام وهما للاستغراق قالوا فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبهم على جذوع النخل وهو اول من فعل ذلك فاصبحوا سحرا كفرا وامسوا شهدا بررا وقال سعيد ابن جبير وعكرمة والاوزاعى لما سجد السحرة راوا منازلهم وقصورهم فى الجنة تهيئت لهم وتزخرفت لقدومهم ولهذا لم يلتفتوا الى تهديد فرعون ووعيده واظهر حزبيل ايمانه فى ذلك اليوم وقتل مع السحرة صلبا وهو الذى ذكره الله فى القران قال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه وهو الذى نجر التابوت لام موسى وقيل كان خازنا لفرعون قد خزن له ماية سنة وقال ابن كثير هو ابن عم فرعون وزعم بعض الناس انه كان اسرايليا وهو بعيد ويخالف لسياق القران لفظا ومعنا وقال ابن عباس لم يومن من القبط الا هذا والذى جاء من اقصى المدينة وامراة فرعون رواه ابن ابى حاتم وقال الدار قطنى لا يعرف من اسمه الاشمعان بالشين المعجمة الا مومن ال فرعون حكاه السهيلى وفى تاريخ الطبرى ان اسمه خبر والله اعلم وفى المراة قال ابن عباس حزبيل او حزبال وقال مقاتل سمعان او شمعان او شمعون وقيل حبيب وقال مقاتل خبرك وقيل حزقيل وذكر الثعلبى ان امراة حزبيل كانت ماشطة بنات فرعون وكانت مومنة قتلها فرعون فامر بتنور من نحاس فاحمى فدعى بها فقذفها فيه وكانت آسية متطلعة من كوة الى قصر فرعون تنظر اليها كيف تعذب فلما قتلت رات اسية الملايكة عرجت بروحها فزادت يقينا وتصديقا مبينا وهى كذلك اذ دخل عليها فرعون قالت له اسية الويل لك يا فرعون ما جراك على الله فقال لعلك قد اعتراك الجنون الذى اعترى صاحبتك فقالت ما اعترانى جنون ولكنى امنت بالله ربى وربكم ورب العالمين فدعى فرعون امها فقال ان ابنتك قد اخذها الجنون الذى اخذ الماشطة فاقسم لتذوقن الموت ولتكفرن بالله موسى فخلت بها امها وسالتها موافقة فرعون فابت وقالت اما ان اكفر بالله فلا فامر بها فرعون حتى مد بين اربعة اوتاد

بقول ساحر وجاوا بالعصى والحبال كلها سقونة بعيرا فاوه عوا فيها الزيبق
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اى تمشى وكانوا قد لطخوا حبالهم وعصيهم
بالزيبق فلما اصابها حر الشمس ارتعشت وتحركت فظن موسى انها تريد
وامتلا الوادى بالحيات كامثال الجبال وركب بعضها بعضا فاوجس فى نفسه
خيفة موسى اى اضمر يعنى خاف على الناس ان يفتتنوا بسحرهم قبل ان يلقى
ما فى يده فاوحى الله اليه لا تخف انك انت الاعلى اى الغالب والق ما فى
يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى اى
فى مكانا كان فى الارض فالقاها من يده فاذا هى ثعبان عظيم كاعظم ما يكون
اسود مدلهم يدب على قوايم قصار غلاظ شداد اعظم واطول من المنخنى
العظيم وله ذنب يقوم عليه ويقال بلغ ذنبه وراء البحيرة يوميذ واشرف على
حيطان المدينة براسه وعنقه وكان هله لا يضرب ذنبه على شى الاحطمه
وقصمه ويكسر بقوايمه الصخور الصم الصلاب ويطحن كل شى وله عينان يلتهبان
نارا ومنخران ينفخان سموما وعلى معرفته شعرا كامثال الرماح وصارت الشعبة
له فما سعته اثنى عشر ذراعا وقال السدى لما شاهد والعصا وا وامرها الهم
كان ما بين شعبتيها ثمانين ذراعا وفى فمها انياب وله نخيخ وكحيح وكشيش
وصريف وصرير وجعل يلتقف ويبتلع ما القته السحرة من حبالهم وعصيهم
واحدا واحدا حتى ما يرى بالوادى قليل ولا كثير مما القوا وانهزم قوم فرعون
هاربين وتزاحموا ووطى بعضهم بعضا حتى مات منهم يوميذ فى ذلك الزحام
وبواطى الاقدام خمسة وعشرون الفا وانهزم فرعون فيمن انهزم مرعوبا عاديا
عقله وقد استطلق بطنه يوميذ اربعماية مرة ثم بعد ذلك الى اربعين يوما فى
اليوم والليلة على الدوام الى ان هلك ولما عاين السحرة ما عاينوا قالوا لين كان
سحرا فاين حبالنا وعصينا والقوا سجدا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى
وهارون وكان فيهم اثنان وسبعون شيخا قد انحنت ظهورهم من الكبر وهم
الذين امنوا حين راوا ما راوا من سلطان الله ثم امنت السحرة كلهم فلما راى
فرعون ذلك اسف وقال لهم متجلدا امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى

الاية

الاية وفى المراة واختلفوا فى الذين امنوا من السحرة قال مجاهد رحمه الله تعالى
انما آمن رؤساوهم السبعة وقال قوم انما امن الكل وهو الاظهر لان الله ذكرهم
بالالف واللام وهما للاستغراق قالوا فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبهم
على جذوع النخل وهو اول من فعل ذلك فاصبحوا سحرا كفرا وامسوا شهدا بررا
وقال سعيد ابن جبير وعكرمة والاوزاعى لما سجد السحرة راوا منازلهم وقصورهم
فى الجنة تهيات لهم وتزخرفت لقدومهم ولهذا لم يلتفتوا الى تهديد فرعون
ووعيده واظهر حزبيل ايمانه فى ذلك اليوم وقتل مع السحرة صلبا وهو الذى
ذكره الله فى القران قال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه وهو الذى نجر
التابوت لام موسى وقيل كان خازنا لفرعون وقد خزن له ماية سنة وقال
ابن كثير هو ابن عم فرعون وزعم بعض الناس انه كان اسراييليا وهو بعيد
ومخالف لسياق القران لفظا ومعنا وقال ابن عباس لم يومن من القبط الا هذا
والذى جاء من اقصى المدينة وامراة فرعون رواه ابن ابى حاتم وقال الدار
قطنى لا يعرف من اسمه الا شمعان بالشين المعجمة الا مومن ال فرعون حكاه
السهيلى وفى تاريخ الطبرى ان اسمه خبر والله اعلم وفى المراة قال ابن عباس
حزبيل او حزبال وقال مقاتل سمعان او شمعان او شمون وقيل حبيب وقال
مقاتل خبرك وقيل حزقيل وذكر الثعلبى ان امراة حزبيل كانت ماشطة بنات
فرعون وكانت مومنة فقتلها فرعون فامر بتنور من نحاس فاحمى فدعى بها فقذفها
فيه وكانت آسية متطلعة من كوة الى قصر فرعون تنظر اليها كيف تعذب فلما
قتلت رات اسية الملايكة عرجت بروحها فزادت يقينا وتصديقا مبينا وهى
كذلك اذ دخل عليها فرعون قالت له اسية الويل لك يا فرعون ما جراك
على الله فقال لعلك قد اعتراك الجنون الذى اعترى صاحبتك فقالت
ما اعتراني جنون ولكنى امنت بالله ربى وربكم ورب العالمين فدعى فرعون
امها فقال ان ابنتك قد اخذها الجنون الذى اخذ الماشطة فاقسم
لتذوقن الموت او لتكفرن بالله موسى فخلت بها امها وسالتها موافقة فرعون
فابت وقالت ما ان اكفر بالله فلا فامر بها فرعون حتى مد ما بين اربعة اوتاد

ثم لا زالت تعذب حتى ماتت وعن ابن عباس مر بها موسى وفرعون يعذبها فشكت اليه باصبعها فدعا الله موسى ان يخفف عنها فلم تجد للعذاب الما وقالت وهي في العذاب رب ابنلي عندك بيتا في الجنة فاوحى الله اليها ان ارفعي راسك فرفعت فرات البيت في الجنة بني لها من در فضحكت فقال فرعون انظروا الى الجنونة الذي بها تضحك وهي في العذاب وقال احمد حدثنا يونس حدثنا داود ابن ابي الفرات عن علي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهلها خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وروى ابو بكر الخطيب باسناده الى حماد ابن مسلم عن عطا ابن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي مررت برايحة طيبة فقلت يا جبريل ما هذه الريح فقال هذه ريح ماشطة بنت فرعون كانت تمشطها فوقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت لها بنت فرعون ابي فقالت لا ربي ورب ابيك فاخبرت فرعون فدعاها فقال من ربك قالت ربي وربك الله الذي في السما فامر بنقرة من نحاس فاحميت ودعى بها وبولدها فقالت ان لي اليك حاجة فقال وما هي قالت تجمع عظامي وعظام ولدي وتدفنهما جميعا فقال ان لك من الحق علينا ما تستوجبين ذلك وكان لها اولاد فجمعهم ثم القى واحدا بعد واحد في البقرة وهي تغلي حتى اذا كان لها ولدها وهو طفل رضيع انطقه الله تعالى فقال يا اماه اصبري فانك على الحق فالقاها مع اولادها

في صرح فرعون

النوع التاسع عشر

في قصة الصرح قال الله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا قالوا كان الله تعالى املى لفرعون من كل ابواب النعم مع ما اوفى من العمر الطويل حتى انه ربما لبث يوما وليلة لا يخرج منه شي الا مرة واحدة وهو مع ذلك يا كل ويشرب ولا يبصق ولا يمخط ولا يسعل ولا يوجع بطنه ولا ترمد عيناه ولا يمرض ولا تصيبه افة ولا كراهة قال سعيد بن جبير ملك اربعماية سنة لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة جوع يوم او حمى ليلة او وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط وكان له قصر من قصوره مشرف منيف على

الف

الف عتبة وسخر الله له دابة من دوابه يركبها وينزل منه عليها وكان يركبها صاعدا ونازلا ولما عاين من امر موسى ما عاين ولم يزده ذلك الا عتوا واستكبارا وعلم من قومه الرعب وخاف عليهم ان يومنوا بموسى ويخلعوه احتال لنفسه وعزم على بناء صرح يقوي سلطانه ويشيد اركانه فقال لوزيره يا هامان ابن لي صرحا فامر هامان ببنايه وجمع له العمال والفعلة ولم يترك احدا قدر عليه ممن يعمل البنيان الا جمعه حتى اجتمع خمسون الف بنا سوى الاتباع والاجرا ممن يطبخ الآجر والجير وينحت الخشب والابواب ويبري المسامير وفرعون اول من طبخ الآجر وبنا به وقيل نمروذ فلم يبني حتى فرغ منه في سبع سنين وارتفع ارتفاعا لم يبلغه بناء احد من الخلق منذ خلق الله السموات والارض فشق ذلك على موسى عليه السلام فاوحى الله اليه ان دعهم فاني يريد فابطل كلما عمله في ساعة واحدة فلما تم بناوه بعث الله جبريل عليه السلام فضرب بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت منها قطعة في البحر وقطعة في الهند وقطعة في المغرب وقال الضحاك وبعث الله جبريل عليه السلام جنح الشمس للغروب فضرب بجناحه الصرح فقذف به على عسكره فقتل منهم الفي الف رجل وفي المرآة فقطعه ثلاث قطع قطعة وقعت منه على عسكر فرعون فقتلت منهم ماية الف ووقعت في النيل فسدته ووقعت الاخرى على البنايين والعمال فاهلكتهم قاله النعلبي ولم يبق احد ممن عمل فيه شي الا اصابه موت او حريق او عاهة فمن عمل فيه من الحجارة او الآجر يبست يده والذين كانوا يطبخون الجص والاجر احترقوا عن آخرهم واما القهارمة والعمال فماتوا وكان تدمير الله تعالى على ذلك كله ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ولما راى فرعون ذلك من امر الله تعالى وعلم ان حيلته لم تغن عنه شيا عزم على قتال موسى وقومه وامر اصحابه فنصبوا له الحرب وقالوا انك ساحر وانت عبد من عبيد فرعون كفرت نعمته وزينته ونسيت احسانه اليك حين لم يقتلك امك في البحر بغضا لك لما قد علمت ما انت صاير اليه من سو الحال فاستنقذك فرعون من الغرق فاواك ورباك واتخذك ولدا ثم فررت منه آبقا كافرا

وجنيه عد واحمار يا فلسنا. بمعلعين عنك حتى نزدلت الى عباد ته ا ونذ يقلد الذل والهوان فلما علم الله تعالى انه لا يغنى عنهم ما جاء هم موسى عليه السلام لما سبق فيهم من حكمه النافذ وحقت عليهم كلمة العذاب ابتلاهم الله بالايات التى نذكرها الان ان شاء الله وفى المراة وروى عن عكرمة عن ابن عباس قال لما تضايق بفرعون الحال قال يا هامان ابن لى صرحا اى قصرا عاليا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات اى طرقها فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا فيما يقوله ان له ربا غيرى فاوقد لى يا هامان على الطين اى فاطبخ لى الاجر الى آخر ما ذكرنا ولما فرغ من صعد عليه فرعون فرما بنشابة نحو السماء فعادت وهى ملطخة بالدم فقال قتلت اله موسى وقد تقدم نظير هذا فى صرح نمرود عليه اللعنة

النوع العشرون

في تحكيم موسى عليه السلام بالتسع الآيات

قال الله تعالى ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات وهى العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر واختلفوا فى الطوفان على اقوال احدها انه المطر اغرق كل شى لهم قاله ابن عباس وقال مقاتل هو الما طغى فوق حرثهم فاهلكها والثانى انه الموت الجارف الذريع قال مجاهد وعطا وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اهل اليمن وسلط الله على ابكار آل فرعون والمواشى فافنى الكل والثالث الجدرى وهم اول من عذبوا به فبقى فى الارض الى يوم القيمة قاله ابو قلابة وقال ابن اسحق لما امر فرعون ان يكلفوا بنى اسرايل ما لا يطيقونه من الاعمال الشاقة تابع الله عليهم بالايات المفصلات بعضها فى اثر بعض فاخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث عليهم الطوفان وهو الما ارسل الله عليهم السما حتى كادوا يهلكون وبيوت بنى اسرايل وبيوت القبط مشبكة مختلطة بعضها ببعض فامتلات بيوت القبط ما حتى عاموا فى الما الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرايل من الما قطرة وفاض الما على وجوه ارضهم فلم يقدروا على ان يحرثوا ويعملوا شيا واستمر ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرايل فدعى موسى ربه فرفع عنهم الطوفان فلم يومنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرايل فانبت الله لهم

في

فى تلك السنة ما لم ينبت لهم قبل ذلك من الكلا والزرع والثمر فاعشبت بلادهم واخصبت فقالوا هذا ما كنا نتمنى وما كان هذا الما الا نعمة لنا وخصبا فاقاموا شهرا فى عافية ثم بعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم واوراق الشجر وانواع الزهر حتى انه كانت لتاكل الابواب والثياب والامتعة وسقوف البيت والخشب والمسامير والحديد حتى سقطت دورهم وابتلى الجراد بالجوع فجعلت لا تشبع وكانت لا تدخل بيوت بنى اسرايل ولا يصيبهم شى من ذلك وعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لين كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرايل فدعى موسى وكشف عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت ويقال ان موسى عليه السلام برز الى الفضا فاشار بالعصا نحو المشرق والمغرب فذهب الجراد من حيث جاءت كانها لم تكن قط وروى ابو داود انه عليه السلام سيل عن الجراد فقال اكثر جنود الله لا اكله ولا احرمه وروى الثعلبى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى صدر الجراد مكتوب جند الله الاعظم وروى ايضا عن عمر رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله الف امة منها ستماية فى البحر واربعماية فى البر واول شى يهلك من هذه الامم الجراد فاذا اهلكت تتابع مثل النظام اذا انقطع سلكه وعن الاوزاعى كان ببيروت رجل يذكر انه راى رجلا راكبا على جرادة وعليه خفان طويلان اظنه قال احمران وهو يقول الدنيا باطل باطل ما فيها ويقول بيده هكذا فحيث ما اشار انساق الجراد الى ذلك الموضع فبلغنا ان ذلك ملك الجراد قالوا فاقاموا على ذلك شهرا فى عافية ثم بعث الله عليهم القمل فاختلفوا فيه فعن ابن عباس هو السوس الذى يقع فى الحنطة وعن على رضى الله عنه انه الذباب وهى صغار الجراد التى لا اجنحة لها وقال مجاهد كان الذباب ياكل لحومهم وطعامهم وقال مجاهد وقتادة هو الجراد الطيار وقال عبد الرحمن بن زيد هو البراغيث وقال ابو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من القردان وقال الجوهرى هو دويبة من جنس القردان وتركب البعير عند الهزال وقيل هو الجمكم نحاء مهملة وقال الثعلبى امر موسى عليه السلام

ان يمشي الى كثيب احمر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فمشى اليه وضربه
بعصاه فانثال عليهم فتتبع ما بقى من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ولحس
الارض كلها وكان يدخل من بينه وبين ثوب احدهم وبين جلده فيعضه وكان
يأكل احدهم طعاما فيمتلئ قملا حتى ان احدهم ليبنى الاسطوانة بالجص فيزلقها
حتى لا يرتقى فوقها شيء يرفع فى فوقها الطعام فاذا صعد عليه ليأكله وجده ملآن
قملا فما اصيبوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذت القمل اشعارهم وابشارهم
واشفار جفونهم وحواجبهم ولزمت جلودهم كانها الجدرى عليهم ومنعتهم
النوم والقرار ولم يستطيعوا له حيلة وقال سعيد بن جبير القمل السوس الذى
يخرج من الحبوب فكان الرجل منهم يخرج عشرة اجربة الى الرحى فلا يرد منها
الا ثلاثة اجربة فلما راوا ذلك صاحوا وضجوا الى موسى عليه السلام وقالوا
ايها الساحر العالم انا نتوب ولا نعود فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعى
موسى عليه السلام فرفع الله عنهم القمل فانتشرت فى اطراف البلاد واقطار
الارض بعد ما قام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وكنسوها من
طرفهم فنكثوا العهد وعادوا الى اخبث اعمالهم وقالوا له لن نؤمن له وقد
اهلك ذرعنا واذهب فيه اموالنا وعزة فرعون لا نصدقه ابدا فدعى
عليهم موسى عليه السلام بعد ما قاموا شهرا فى عافية وقيل اربعين يوما
فاوحى الله اليه وامره ان يقوم على صفة النيل فيغرز عصاه فيه ويشير
بالعصى الى ادناه واقصاه واسفله واعلاه ففعل ذلك موسى عليه السلام
قال فتداعت الضفادع بالنقيق من كل جانب حتى اعلم بعضهم بعضا واسمع
ادناها اقصاها وخرجت من النيل مثل الليل الدامس فذهبت تسعى نحو ابواب
المدينة فدخلت عليهم بيوتهم بغتة وامتلات منها انيتهم واطعمتهم فكان
لا يكشف احدهم ثوبا ولا طعاما ولا شرابا الا وجدت فيه الضفادع وكان
الرجل يهم ان يتكلم فتثب الضفدع فيه وكان احدهم ينام على فراشه فيستيقظ
وقد ركبته الضفادع ذراعا بعضها فوق بعض وصارت عليه ركاما حتى ما
يستطيع ان ينصرف الى شقه الاخرى وكان احدهم يفتح فمه للاكل فان لاكله

فيسبق

فيسبق الضفدع اكلته الى فيه وكانوا لا يعجنون عجينا الا انشدخت فيه ولا يطبخون
قدرا الا امتلئت ضفادع وكانت تثب فى نيرانهم فتطفيها وفى طعامهم فتفسدها
فلقوا منها امرا عظيما وشديدا فتحيروا وضاق عليهم امرهم حتى كادوا يهلكون
وصارت المدينة وطرقها مملوءة جيفا من كثرة ما يطاها الناس باقدامهم وبكوا
وشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا اكشف عنا البلا فانا تائبون هذه المرة ولا نعود
فاخذ بذلك عهودهم ثم دعى ربه فكشف عنهم الضفادع وذلك ان موسى عليه السلام
امر ان يشير بعصاه اليها ففعل فانتهت الضفادع ما كان منها حيا الى النيل وارسل
الله ريحا على الميتة منها فنحاها عن مدينتهم بعدما اقام عليهم سبعا من السبت
الى السبت فاقاموا شهرا فى عافية وقيل اربعين يوما ثم نقضوا العهد وعادوا
الى كفرهم وتكذيبهم فدعى عليهم موسى عليه السلام فارسل الله عليهم الدم وذلك
ان الله امر موسى عليه السلام ان يذهب الى شاطى النيل ويضربه بعصاه ففعل
ذلك فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم كلها دما عبيطا فما يستقون
من الابار والانهار الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا ذلك الى فرعون وقالوا
انا قد ابتلينا بهذا الدم ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فكان فرعون
يجمع بين الرجلين على الاناء الواحد القبطى والاخر الاسرائيلى فيكون
ما يلى الاسرائيلى ماء وما يلى القبطى دما وكان القبطى والاسرائيلى يستقيان من
واحد فيخرج ماء القبطى دما ويخرج ماء الاسرائيلى ماء عذبا وكانا يقومان
الى الجرة فيها الماء فيخرج للاسرائيلى ماء عذبا وللقبطى دما حتى ان المراة من آل
فرعون كانت تاتى المراة من بنى اسرائيل حين يجهدهم العطش فتقول اسقنى
من مائك فتفرغ لها من جرتها او تصب لها من قربتها فتعود فى الاناء دما حتى
ان كانت المراة لتقول لها اجعليه فى فيك ثم مجيه فى فى فتاخذه من فيها ماء
فاذا مجته فى فيها صار دما قالوا النيل على ذلك يسقى الزرع والاشجار
فاذا ذهبوا يستقوا منه الماء دما عبيطا وان فرعون اعتراه العطش فى تلك
الايام حتى انه اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فكان اذا مضغها يصير ماؤها
فى فيه ملحا اجاجا ومرا زعاقا فمكثوا فى ذلك سبعة ايام ولا يشربون الا

الدم وقال زيد ابن اسلم كان الدم الذى تسلط عليهم الرعاف فلما مضى وامته قالوا
لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بنى
اسرايل فدعى ربه فكشف عنهم ذلك وذلك انه امر ان يضرب النيل بعصاه ضربة
اخرى فتحول ماء صافيا كما كان فلم يومنوا ولم يوفوا بما عاهدوا وذلك قوله تعالى
فارسلنا عليهم الطوفان والجراد الى قوله ايات مفصلات يتبع بعضها بعضا فاستكبروا
وكانوا قوما مجرمين ويروى ان موسى عليه السلام مكث فيهم عشرين سنة يريهم
هذه الايات وقال ابن جريج مكث موسى عليه السلام بعد الدعا اربعين سنة وبقى
من هذه الايات آيتان وهما الطمس وفلق البحر ولقد فركل واحد منهما فى فصل
وذكر عبد الوهاب بن النوفى وقال كانت اياته عشرين فذكر التسع المذكورة وزاد ولم
يحترق فى التنور ولا غرق فى البحر ثم السنون ثم المن والسلوى فى التيه وتظليل الغمام
واحياء عاميل فى قصة البقرة وانفجار الماء له من الحجر وتكليم الله له والعمود الذى
كان يتقدم بين يديه فى التيه ليلا النوع الحادى والعشرون فى اسقارة بنى اسرايل
حلى القبط قالوا ولما آيس موسى من ايمان فرعون وقومه وراهم لا يزدادون على
طول الايام الا طغيانا وكفرا دعى عليهم وامّن هارون وذلك ما اخبر الله تعالى
بقوله ربنا اطمس على اموالهم الاية فاجاب الله دعاءه قالوا وكان لفرعون واصحابه من
اثاث الدنيا وزهرتها وزينتها من الذهب واليواقيت والدر وانواع الجواهر
والحلى ما لا يحصيه ولا يعلمه الا الله تعالى وكان اصل ذلك مما جمعه يوسف عليه
السلام فى زمانه ايام القحط فبقى ذلك فى يد القبط فاوحى الله الى موسى عليه السلام
انى مورث بنى اسرايل ما فى ايدى آل فرعون من العروض والحلى وجاعله لهم
جهازا وعتادا الى الارض المقدسة فاجعل لذلك عيدا تعتكف انت وقومك
تشكرونى وتذكرونى وتعظمونى فى ذلك اليوم وتعبدونى لما اديكم من
الظفر ونجاة الاوليا وهلاك الاعدا واستعيروا العيدكم من ال فرعون الحلى
وانواع الزينة فانهم لا يمنعون عليكم للبلا الحال بهم فى ذلك الوقت ولما قذفته
لكم فى قلوبهم من الرعب ففعل موسى عليه السلام كما امر الله تعالى وقال
مقاتل ولما وقع الاياس من ايمان فرعون واباد بنى اسرايل وافناهم شكى

موسى

94

موسى الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه ان اسر بعبادى اى سر بهم اول الليل
من مصر فامر موسى بنى اسرايل ان يستعيروا حلى القبط بعلة عرس لهم ففعلوا
واستعاروا ما كان للقبط من زينة اهلهم واولادهم وما كان فى خزاين فرعون
من الحلى فاعاروها لهم لما اراد الله ان يفى على موسى عليه السلام وقومه افضل
اموال اعدايهم بغير قتال ولا ايجاف خيل ولا رجال لطفا بهم منه وافضالا
عليهم ولما دعى موسى عليه السلام عليهم مسخ الله اموالهم التى فى ايديهم
حجارة حتى النخل والدقيق فلم يبق لهم مال الا مسخه الله تعالى خلا الذى
فى ايدى بنى اسرايل من الحلى وانواع الجواهر وقد قال ابن عباس رضى الله
عنهما بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا
وانصافا واثلاثا وجعل الله سكرهم حجارة وقال قتادة بلغنا ان
زروعهم صارت حجارة وقال الزهرى دخلت على عمر بن عبد العزيز رضى الله
عنه فقال لى يا ابن شهاب اخبرنى عن قول الله تعالى ولقد اتينا موسى
تسع ايات بينات قال فقلت الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
ويده والبحر والطمس وعصاه فقال احسنت هذا يكون العلم ثم قال يا غلام ايتنى
بالخريطة فجاء بخريطة مختومة ففكها ونشر ما فيها فاذا دراهم ودنانير
وتمر وجوز فقال كل يا ابن شهاب فاهويت اليه فاذا هى حجارة فقلت ما هذا يا امير
المومنين فقال اصاب عبد العزيز بن مروان بمصر اذ كان عاملا واليا عليها وهو
مما طمس الله على اموالهم قال اسحاق ابن بشر اخبرنى الصادب بن عبد الله
الشامى قال اخبرنى انه راى الحكم بمصر نخلة مصروعة وانها لحجر ولقد رايت
ناسا قياما وقعودا فى اعمالهم لو رايتهم ما شككت فيهم قبل ان تدنوا منهم
انهم اناس وانهم لحجارة ولقد رايت الرجل يحرث بين ثورين وانه وثوراه
حجارة وروى محمد بن اسحق هذا فى روايته وكان ذلك المسوخ من
ارقابهم دون احرارهم اذ العبيد من جملة الاموال وعن ابن عباس اول الايات
العصى واخرها الطمس والله اعلم النوع الثانى والعشرون فى اسراء موسى
عليه السلام ببنى اسرايل وانفلاق البحر ونجاتهم وهلاك فرعون وقومه قال ابن تعالى

فاسرا موسى ببنى اسرايل
من مصر وانفلاق البحر

واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون الايات قال لما اراد الله تعالى
ان يظهر موسى عليه السلام على عدوه امره ان يجمع من بنى اسرايل بين كل اربعة
من اهل بيت فى بيت واحد ثم اذبحوا اولاد الضان واضربوا بدمايها على الابواب
فانى مرسل على اعدايكم عذابا وانى سامر الملايكة ان لا يدخل بيتا على بابه
دم سامر فتقيل انكار ال فرعون من نفسهم فتلمون انتم ثم اخبزوا خبزا
فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادى حتى تنتهى بهم الى البحر فقف هنالك
حتى ياتيك امرى فامر موسى عليه السلام بنى اسرايل ففعلوا فقالت القبط
لبنى اسرايل لم تعالجون هذا الدم على ابوابكم فقالوا ان الله مرسل فيكم عذابا
فنسلم نحن وتهلكون انتم فقالت القبط فما يعرفكم ربكم الا بهذه العلامات فقالوا
هكذا امرنا نبينا فاصبحوا وقد طعن انكار آل فرعون وماتوا كلهم فى ليلة واحدة
وكانوا سبعين الفا فاشتغلوا بدفنهم وبما نالوا من الحزن على المصيبة وسرى
موسى عليه السلام بقومه متوجهين الى البحر وهم ستماية الف وعشرون
الف لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره ولا ابن عشرين لصغره وهم المقاتلة
سوى الذرية وكان موسى عليه السلام على الساقة وهارون على المقدمة
وفى المراة وامر الله موسى ان يامر قومه ان يوقدوا المصابيح فى بيوتهم الى
الصبح واخرج الله كل ولد زنا فى بنى اسرايل من القبط الى القبط وكل واحد
منهم الى ابيه وقال ابن كثير وكان بين دخولهم من مصر صحبة موسى
عليه السلام ودخولهم اليها صحبة ابيهم اسرايل اربعماية سنة وستا وعشرين
سنة شمسيه وقال النووى واما بنوا اسرايل فكانوا قبل ان يخرجهم موسى
عليه السلام تحت حكم فراعنة مصر رعية لهم وكانوا على بقية من دينهم الذى
شرعه يعقوب ويوسف عليه السلام وكان اول قدومهم الى مصر لمضى تسع
وثلاثين سنة من عمر يوسف عليه السلام ماية وعشر سنين واقاموا ايضا
مدة ما كانوا بين وفاة يوسف عليه السلام ومولد موسى وهو اربع وستون
سنة واقاموا ايضا من عمر موسى حتى خرج بهم فيكون مدة مقام بنى
اسرايل بمصر الى ان خرجوا مع موسى عليه السلام حتى خرج ما بين خمسة
عشر

عشر سنة وفى المراة ثم ضرب الله على بنى اسرايل الطريق فلم يدروا كيف
يذهبون فقال موسى عليه السلام ما صنعنا الا تابوت يوسف عليه السلام ليدفنه
فى البيت المقدس عند ابايه الانبيا وهما اوتينا من قبله وقال السبط حدثنا ابو
اليمان زيد بن الحسن باسناده عن يونس بن عمرو عن ابى هريرة يرويه عن ابيه
قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم باعرابى فاكرمه تعاهدونا فاتاه فقال
سل حاجتك فقال ناقة ارحلها واعنز نحلبها فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا اعرابى اعجزت ان تكون مثل عجوز بنى اسرايل فقال له اصحابه يا رسول
الله وما عجوز بنى اسرايل فقال ان موسى عليه السلام لما اراد يسير ببنى
اسرايل ضل عنهم الطريق فقال لعلما بنى اسرايل ما هذا فقالوا نحن نخبرك
ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ مواثيق بنى اسرايل ان لا يخرجوا
من مصر حتى يخرجوا عظامه فقال موسى فايكم يدرى اين قبره قالوا ما يعلم
ذلك الا عجوز من بنى اسرايل فارسل اليها فجاءت فسالها فقالت والله
لا اخبركم حتى تعطينى حكمى فقال وما حكمك قالت تاخذنى معك واكون
رفيقتك فى الجنة قال نعم وفى رواية فقام موسى بين بنى اسرايل يقول
انشد الله من عرف قبر يوسف فلم يسمع صوته احد الا العجوزة وقالت اريد
منك ان تحملنى معك فحملها قالت وفى الاخرة لا تدخل غرفة من الجنة
الا وانا معك فقال نعم وسال الله موسى تاخير طلوع الفجر بهذا السبب
فاتت الى مستنقع ماء فقالت انضبوا هذا الماء فنضبوه فقالت احفروا
هاهنا فحفروا فبدا تابوت من مرمر مدفون بارض النيل كانوا يتباركون
به فلما نقلوه بان لهم الطريق مثل ضوء النهار وقال ابن الكلبى كانت
هذه العجوز من ولد اسحق وقيل من ولد يعقوب عاشت اربعماية سنة وبها
يضرب المثل يقال اكبر من عجوز بنى اسرايل وقال قتادة كان يوسف مدفونا فى
عند مدينة منف وهناك مسجد قال ولما حمله موسى دفنه خارجا
من المغارة التى فيها ابراهيم عليه السلام وانما لم يدفن معهم فى المغارة
لانه تدنس بالدنيا واباوه لم يدنسوا منها بشى قال الثعلبى ولما بلغهم خروج

بني اسرائيل قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا واخذوا اموالنا ثم خرجوا ولم يرضوا ان ساروا بانفسهم حتى ذهبوا باموالنا معهم فنادى في قومه فاجتمعوا وخرجوا وعلى مقدمتهم هامان في الف الف وسبعماية الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وبيده حربة ثم تبعهم فرعون لعنه الله وقال ابن جريج ارسل فرعون في اثر موسى عليه السلام وقومه الف الف وخمسماية الف ثم خرج فرعون خلفهم في الخيل الدهم وكانوا ماية الف رجل كل واحد منهم راكب حصانا ادهم وكان في عسكره ماية الف حصان ادهم سوى ساير الالوان وقال عكرمة خرج فرعون في طلبهم في الف الف من القبط وسبعماية حصان منها ماية الف حصان ادهم وهامان على مقدمته في ستماية الف ولم يكن في خيل فرعون انثى وذلك حين طلعت الشمس واشرقت وذلك قوله تعالى فاتبعوهم مشرقين اي ادركوهم عند شروق الشمس فلما ترا الجمعان وعاين كل من الفريقين صاحبه ولم يبق الا المقاتلة والمحاربة قال اصحاب موسى وهم خايفون انا لمدركون واين ما وعدتنا من الظفر والنصر هذا البحر امامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ولقد اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا فقال موسى استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشا وكان يوشع بن نون بين يديه وقيل مومن ال فرعون فقال له يا نبي الله اين امرت ننزل فقال امامك فقال وهل امامي الا البحر فقال والله ما كذبت فوصل موسى عليه السلام الى بحر القلزم

النوع الثالث والعشرون في انفلاق البحر لموسى عليه السلام وقومه وغرق فرعون وقومه

في انفلاق البحر

قالوا ولما قدم موسى عليه السلام وكان في الساقة ونظر الى البحر وهو يتلاطم بامواجه وتزايد زبده جاءه قال هاهنا امرت فقال يوشع بن نون وهو من سادات علماء بني اسرائيل اين امرت فقال غشينا فرعون والبحر امامنا فقال موسى هاهنا فخاض يوشع الماء وجاز البحر ولم يوار حوافر دابته الماء وقال الذي يكتم ايمانه وهو حزبيل مومن آل فرعون يا كليم الله اين امرت قال هاهنا فلج فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم اقتحم البحر فارتست في الماء

وذهب

وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى عليه السلام لا يدري كيف يصنع فاوحى الله تعالى ان اضرب بعصاك البحر والماء في ذلك الوقت في غاية الزيادة فضرب بعصاه فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه ثانيا وقال انفلق ابا خالد باذن الله فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر اثنى عشر طريقا لاثنى عشر سبطا لكل سبط طريق كل سبط اثنى عشر الف وكلهم ولد يعقوب وارسل الله الشمس على قعر البحر حتى صار يابسا فاخذ كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله الى جبال الماء ان تشبكي شبابيك كهيئة الطيقان فنظر بعضهم الى بعض واخذوا ايجا وزوقة البحر ويرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا سالمين ولما خرجت عسكر موسى عليه السلام من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون اليه واراد موسى عليه السلام ان يدعوا البحر فيعود على حالته الاولى فاوحى الله اليه اترك البحر رهوا اي ساكنا على هيئته لا تغيره عن هذه الصفة انهم جند مغرقون فلما وصل جند فرعون الى البحر قال فرعون لقومه انظروا الى البحر فقد انفلق لهيبتي حتى ادرك اعداي الذين ابقوا مني فاقتلهم فادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوا ولم يكن في قوم فرعون فرس انثى انما كانت خيلهم ذكورا كلها فجاء جبريل عليه السلام على فرس انثى ودق اي مشتهية الفحل وعليه عمامة سودا فتقدمهم وخاض البحر وظن اصحاب فرعون ان الفارس منهم فلما شمت خيول فرعون ريحها اقتحمت البحر في اثرها حتى خاضوا كلهم البحر وجاء ميكاييل على فرس خلف القوم يحثهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم فلما اراد فرعون ان يسلك طريق البحر نهاه وزيره هامان فقال اني قد اتيت هذا الموضع مرارا وما لي عهد بهذا الطريق واني لا آمن ان يكون في هذا مكرا من الرجل يكون فيه هلاكنا وهلاك اصحابنا فلم يطعه فرعون وذهب حاملا على حصانه ان يدخل البحر فامتنع الحصان ونفر حتى جاء جبريل عليه السلام على رمكة بيضا فصهلت فحمحم لها حصان فرعون فخاض جبريل عليه السلام

البحر فتبعها حصان فرعون فاقحم البحر فلما توافق البحر وهم اوله ان يخرج امر
اسر البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم فغرقهم اجمعين وذلك بمراى من بنى اسرايل و
ذلك قوله تعالى فاغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون وتفرد جبريل بفرعون فلما
ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنو اسرايل وانا من المسلمين
فقال له جبريل عليه السلام الان وقد عصيت قبل الاية ثم اراه فتياه و
توقيعه فيه وقال انما هذا فتياك الذى افتيت به ثم جعل يدس فى فيه من
حماة البحر مخافة ان يعيد تلك الشهادة واصل ذلك ان جبريل اتاه بفتيى ما يقول
الامير فى عبد الرجل نشا فى ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى
السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء
العبد الخارج على سيده الكافر نعماه ان يغرق فى البحر فلما ادركه الغرق ناوله
جبريل خطه فعرفه وذكر مقاتل فى المبتدا انه قال كان جبريل عليه السلام
قد وقف لفرعون بمصر فى زى فقير ومعه رقعة فاستغاث به فقال ما الذى
بك فقال اشتريت عبدا وخولته وكان صغيرا فربيته واحسنت تربيته وحكمته
فى رزقى ومالى وهو الان يانف ان يعترف بالعبودية وقد عصانى وتمرد على
وجحد نعمتى فقال فرعون ولا يستحى منك فقال لا هو خبث فاحكم فيه ايها
الملك قال تاخذ بيديه ورجليه وتلقيه فى بحر القلزم فقال اكتب لى خطك
هذا واكتب له راس الورقة فلما كان يوم البحر جاءه جبريل عليه السلام فى
صورة ذلك الرجل الفقير ومعه القصة فقال له خذ هذه القصة فظنه
بعض اصحابه فقال ليس هذا وقته فقال بلى يا خبيث اتيت يوم كذا وكذا
ففهم المقصود وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قال فرعون امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنو اسرايل قال جبريل
عليه السلام لو رايتنى وقد اخذت من حال البحر قدسية فى فيه مخافة ان
تدركه رحمة الله فيغفر رواه احمد فى مسنده وقال ابن عباس شك بعض
بنى اسرايل فى موت فرعون حتى قال بعضهم انه لا يموت لانه خلق خلق من
لا يموت الم تر انه كان يلبث كذا وكذا ولا يحتاج الى شى مما يحتاج اليه الانسا

فامر

فامر الله البحر فالقاه على وجه البحر وقيل على نجوة من الارض وعليها درعه
التى يعرفونها من ملابسه ليتحققوا بذلك هلاكه ويعرفوا قدرة الله عليه
وقد كان هلاكه وجنوده يوم عاشورا وانقضت ايام فرعون وقال قتادة ملك
مصر من اول العالم والى ولادة المسيح اثنان وثلاثون فرعونا وكل من ملكها
يسمى فرعون كما ان قيصر ملك الروم وكسرى ملك الفرس وقد ملكها جماعة
من الروم واليونان والعمالقة وغيرهم وسنذكرهم ان شاء الله تعالى

النوع الرابع والعشرون فى عود موسى الى مصر بعد موت فرعون

قال الكلبى لما اهلك الله
فرعون عاد موسى
عليه السلام الى مصر فاقام بها يسيرا ثم اوحى اليه ان ارجع الى مقر الانبيا
وهو الشام فان مصر ليست بارض الانبيا اذهب الى ارض فلسطين فانها
ميراثكم من ابايكم وهى دار ملككم فهاجر الى الشام وقال وهب من هبوط
ادم من الجنة الى خروج بنى اسرايل من مصر ثلاثة الاف سنة وثمان
مائة سنة واربعون سنة ومن مولد الخليل الى خروج بنى اسرايل الف
وخمسمائة وخمسون سنة ومن وفاة يوسف الى خروج بنى اسرايل من مصر اربعماية
سنة وقيل خمسماية سنة وقد ذكرنا ان يعقوب عليه السلام دخل الى
مصر وولده وهم اثنان وسبعون ما بين ذكر وانثى وخرجوا منها مع موسى
وهم ستماية الف مقاتل سوى الهرمى والزمنى وكان المجموع من الذرية
الف الف ومايتى الف وقال الثعلبى لما اهلك فرعون وقومه بعث الله موسى
عليه السلام جندين عظيمين من بنى اسرايل كل جند اثنى عشر الفا الى
مداين فرعون وهى يومئذ خالية من اهلها قد اهلك الله عظماءهم ورؤساءهم
ومقاتلتهم فلم يبق منهم الا الصبيان والنساء والزمنى والمرضى وامر
على الجند يوشع بن نون وكالب ابن يوقنا فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما
كان فيها من اموالهم وكنوزهم وحملوا من ذلك ما قدروا وما لا يطيقون
حمله باعوه من قوم اخرين ثم ان يوشع لما استخلف على قوم فرعون رجلا
منهم وعاد الى موسى وذكر ابن عبد الحكم فى تاريخ مصر انه من ذلك الزمان
تسلط نساء مصر على رجالها بسبب ان الامرا والكبرا تزوجن بمن دونهن

فى عود موسى الى مصر بعد هلاك فرعون

من العامة فكانت لهن السطوة عليهم واستمرت هذه سنة نساء مصر الى يومنا هذا
قلت سياق هذا الكلام يدل على ان موسى عليه السلام لم يعد الى مصر بعد
خروجه ببنى اسرايل على ما لا يخفى والله اعلم

النوع الخامس والعشرون

فيما جرى من الحوادث بعد خروج موسى ببنى اسرايل من مصر وقطعهم
البحر روى عكرمة والكلبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قطع بهم موسى البحر
يوم عاشورا فلهذا اعظموه وصاموه وكان ذلك يوم الجمعة فاتوا على قوم يعكفون
على اصنام لهم وهى التماثيل واختلفوا فى القوم الذى كانوا يعبدون التماثيل
على اقوال احدها انه كان من لخم وجذام من العرب قاله قتادة والثانى
من الكنعانيين قاله مقاتل والثالث من العمالقة قاله الحسن فامر موسى
بقتلهم فقال له قومه اجعل لنا الها كما لهم الهة فغضب موسى وقال انكم
قوم تجهلون اى نعمة الله عليكم وقد شاهدتم سلطانه فى نجاتكم واهلاك عدوكم
ان هولاء متبر ما كانوا فيه وباطل ما كانوا يعملون اى زايل مضمحل وقال ابن كثير
ناقلا عن اهل الكتاب قالوا واخذت مريم النبية اخت هارون دفا بيدها
وخرجت النساء فى اثرها كلهن بدفوف وطبول وجعلت مريم ترسل لهن
وتقول سبحان الرب القهار سبحان الذى قهر الخيول وركبانها التى فى البحر
تعنى ذلك بعد خروجهم من البحر سالمين ثم قال ولعل هذا هو الذى حمل محمد
ابن كعب القرظى على زعمه ان مريم بنت عمران ام عيسى هى اخت موسى وهارون
عليهما السلام فى قوله يا اخت هارون وقد بينا غلطه فى ذلك وان هذا لا يمكن
ان يقال ولم يتابعه احد عليه بل كل احد خالفه فيه ولو قدر ان هذا المحفوظ
فهذه مريم بنت عمران اخت موسى وهارون وام عيسى عليه السلام وافقتها
فى الاسم واسم الاب واسم الاخ وقولهم النبية استعارة لها كما يقال للمراة من
بيت الملك ملكة ومن بيت الامرا اميرة ولم يكن مما شرع شى من ذلك لا لانها
نبية حقا يوحى اليها ثم قال وضربها بالدف فى مثل هذا اليوم الذى هو اعظم
الاعياد عندهم ودليل على انه قد كان شرع من قبلنا ضرب الدف فى العيد وهو
مشروع لنا ايضا فى حق النسا لحديث الجاريتين اللتين كانتا عند عايشة رضى الله عنها

يضربان

يضربان بالدف فى ايام منى ورسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجع ظهره مولى
اليهم ووجهه الى الحايط فلما دخل ابو بكر رضى الله عنه زجرهن وقال ابمزمار
الشيطان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعهن يا ابا بكر فان
لكل قوم عيد وهذا عيدنا وهكذا يشرع عندنا فى الاعراس ولقدوم الغايب
انتهى كلامه والذى مشتمل عليه هذا النوع كثير ولكن نذكر واحد منها
على صورة تيسره للناظرين

النوع السادس والعشرون

فى قصة ذهاب موسى
الى الجبل لميقات ربه قال الله تعالى واذ واعدنا موسى الاية قالوا وكان
موسى عليه السلام قد وعد بنى اسرايل وهم بمصر اذا خرجوا منها وهلك عدوهم
ان ياتيهم بكتاب فيه ما ياتون وما يذرون فلما اهلك الله فرعون وقومه و
استنقذ بنى اسرايل لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها قالوا يا موسى
ايتنا بالكتاب الذى وعدتنا فسال موسى ربه ذلك فامره ان يصوم ثلاثين
يوما ثم يتطهر ويطهر ثيابه وياتى طور سينا ليكلمه ويعطيه الكتاب فصام ثلاثين
يوما فلما قصد الجبل انكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب وقال ابن العالية
اخذ من لحاء الشجر فمضغه فقالت له الملايكة كنا نشم فيك رايحة المسك فافسدت
بالسواك فاوحى الله اليه ان صم عشرة ايام اخرى وقال اما علمت علمت ان خلوف
فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك وقال وهب ولما تسوك ذهب بعض الخلوف
فامره الله ان يصوم عشرة ايام ولو ذهب الكل لامره بصيام ثلاثين يوما والخلوف
بضم الخاء خلف فم الصايم خلوفا واختلفوا فيها على قولين احدهما انها ذو القعدة
وعشرة من ذى الحجة قاله مجاهد وقال ابن عباس ذو الحجة وعشر من المحرم
وهو الاصح وهو المراد بقوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة وكان التكليم يوم
عاشورا والميقات الميعاد ولما مضت الاربعون تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه
واستخلف على بنى اسرايل هارون واتى طور سينا وكلمه ربه وناجاه وقربه
وقال مقاتل لما اتى الميقات تطهر ولبس ثيابه فاوحى الله اليه يا ابن عمران
اغسل قلبك من حب الدنيا ولسانك من ذكرها وقف على طور سينا اربعين يوما
بلياليها فانى اريد ان اناجيك بغير ترجمان ونادى منادى من بطنان العرش

اى من وسطه يا جبال الدنيا ان الله يريد ان يكلم عليك عبده موسى بن عمران
فتطاولت الجبال كلها الا طور سينا فانه تواضع واحتقر نفسه فكلم موسى عليه
وقال مجاهد اول ما قال له الله تعالى يا موسى اتدرى لما اصطفيتك على الناس
برسالاتى وبكلامى قال لا يا رب قال لانك لما كنت ترعى الغنم لشعيب ندت سخلة
عن امها فوقفت لها واخذتها ومسحت براسها وقلت الحق بامك وقال وهب
وكان بينه وبين الله سبعون حجابا فرفعها كلها الا حجابا واحدا وقال ابن عباس
قربه الله وادناه حتى سمع صرير الاقلام فى اللوح المحفوظ وانزل عليه التوراة
فى عشرة الواح من الزبرجد فيها الف سورة فى كل سورة الف اية فيها امر ونهى
ووعد ووعيد وحلال وحرام وفى الحديث ان الله كتب التوراة بيده وهى
خمسة اسفار قال وانزل عليه بعد ذلك مائة صحيفة قال وكلمه خمسمائة الف كلمة
كذا روى عن ابن عباس وقال مجاهد الف كلمة قال وهب وكان من جملة كلامه
يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الدنيا
اقبلت فقل ذنب عجلت عقوبته يا موسى لن يتقرب المتقربون الى بمثل الرضا
بقضائى ولن ياتى بعمل احبط لحسناتك من النظر الى المحارم واياك ان يجوع بعينك
لدنيا اغلق دونك ابواب رحمتى يا موسى ادن من الفقير وقرب مجالسهم
منك واياك والدنيا فانك لن تلقنى بكبيرة اضر عليك من حب الدنيا والركون
اليها يا موسى قل للتائبين النادمين ابشروا وقل للمعجبين المتكبرين اخسئوا
وقال الثعلبى بعث الله جبريل عليه السلام الى جنة عدن فقطع شجرة منها
فاتخذ منها تسعة الواح وقيل عشرة وقيل سبعة وقيل لوحين طول كل لوح
عشرة اذرع بذراع موسى عليه السلام وكذلك عرضه وكانت الشجرة
من زمردة خضرا ثم امر جبريل عليه السلام ان ياتيه بسبعة اغصان من
سدرة المنتهى فجا بهن وصرن جميعا نورا وصار النور قلما اضاء ما بين السماء
والارض فكتب التوراة وموسى عليه السلام يسمع صرير الاقلام فكتب الله
له فى الالواح من كل شى موعظة وتفصيلا لكل شى وذلك يوم الجمعة
فاشرقت الارض بالنور فوضعت الالواح على السما فلم تطق حملها حتى بلغوا
موسى

موسى عليه السلام فوضعوها على الجبل فانصدع الجبل وخشع قال الله تعالى لو
انزلنا هذا القران على جبل الاية فوضعوها بين يدى موسى عليه السلام عند صلاة
العصر فقبض موسى على الالواح فلم يطق حملها فلم يزل يدعوا ويتضرع حتى
هيأ الله له حملها فحملها وذلك قوله تعالى يا موسى انى اصطفيتك على الناس
الاية وقال ابن كثير وكانت الالواح من جوهر نفيس وذكر الزمخشرى انها من
زبرجدة خضرا وياقوتة حمرا وقيل نزلت التوراة قطعة من صخرة صماليتها
له فقطعها بيده وشقها باصابعه وعن الحسن كانت من خشب نزلت من السماء
فيها التوراة وان طولها كان عشرة اذرع وقيل نزلت التوراة سبعين وقر
بعير يقرا الجزء منه فى سنة لم يقراها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى
عليهم السلام ففى الصحيح ان الله كتب التوراة بيده وفيها مواعظ عن الاثام
وتفصيل لكل ما يحتاجون اليه من الحلال والحرام والكلمات العشر التى هى
معظم التوراة انى انا الله الرحمن الرحيم لا تشرك بى شيئا واشكر لى ولوالديك
ولا تقتل النفس التى حرم الله. ولا تشهد بالزور. ولا تحسد. ولا تزن. ولا
تسرق. ولا تذبح لغيرى. ولا تغدرن بحليلة جارك. واحب للناس ما تحب
لنفسك وقد اعطاها الله جميعها محمدا صلى الله عليه وسلم فى ثمان عشرة اية وهى
قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الى قوله ذلك مما اوحى اليك ربك ثم
جمعها فى ثلاث ايات من سورة الانعام وهى قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
الى قوله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون النوع السابع والعشرون فى نتق الجبل على بنى
اسرائيل قال الله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة قالوا فلما رجع موسى عليه
السلام الى قومه وقد اتاهم بالتوراة ابوا ان يقبلوها ويعملوا بما فيها للاصار والاثقال
التى كانت فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله جبريل ان يقلع قدر عسكرهم
وكان فرسخا فى فرسخ ورفعه فوق رؤسهم مقدار قامة الرجل وكانوا ستمائة
الف وقال لهم ان لم تقبلوها والا القيت عليكم هذا الجبل وعن ابن عباس امر
الله جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم مثل
الظلة وذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة نتقنا قلعنا وقيل

فى نتق الجبل على بنى اسرائيل

علقنا و رفعنا وكل شى اظلك وعن ابن عباس رفع الله فوقهم الطور وبعث
نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم وقيل لهم خذوا ما اتيناكم
بقوة واسمعوا فان قبلتموه و فعلتم ما امرتم والا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم
فى هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك و
سجدوا على شق وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصار ذلك
سنة فى اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم فلما زال الجبل قالوا يا موسى
سمعنا واطعنا ولولا الجبل ما اطعناك وقال الحسن البصرى سجد كل واحد
على حاجبه الايسر ونظر بعينه اليمنى الى الجبل مخافة ان يسقط عليه فلذلك
ليس فى الدنيا يهودى الا ويسجد على حاجبه الايسر ويقولون هذه السجدة
التى رفع عنا بها العذاب النوع الثامن والعشرون فى تبرقع موسى بعد
التكلم قال وهب ولما رجع موسى عليه السلام من التكليم غشى وجهه نورا
عظيم فتبرقع ولو لم يتبرقع لمات منهم من نظر اليه ومنذ كلمه الله تعالى لم يقرب
النسا وعن الحسن رضى الله عنه مكث موسى عليه السلام بعد ما تغشاه النور
بتجلى رب العالمين وانصرف الى قومه اربعين ليلة لا يراه احد الا مات حتى
اتخذ لنفسه برنسا وعليه برقع لا يبدى وجهه لاحد مخافة ان يموت وروى
الثعلبى باسناده الى ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما كلم الله موسى عليه السلام كان بعد ذلك يبصر دبيب النملة فى الليلة
الظلما على الصفا من مسيرة عشر فراسخ وفى المرآة فان قيل فنور النظر اهدى
نور الكلام وقد راى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج ولما عاد لم
يتبرقع قلنا موسى كان محجبا والحجب مستور و نبينا عليه السلام كان رحمة
للعالمين والرحمة لا تكون مستورة بل عامة للخلايق اجمعين النوع التاسع
والعشرون فى سوال موسى الرؤية عن وهب بن منبه قال لما سمع موسى عليه
السلام كلام ربه استحلاه واشتاق اليه وطمع فى رؤيته قال رب ارنى
انظر اليك الاية وقال ابن عباس ومعنى الاية اعطنى النظر اليك فقال
الله تعالى لن ترانى معناه ليس لبشر فى الدنيا ان يرانى ولا يرانى فيها احد الا

فى سوال رويا ربه موسى

ويموت

ويموت ولا يطيق احد ان يرانى وقال السدى لما كلم الله موسى عليه السلام غاص
ابليس فى الارض حتى خرج من بين قدمى موسى عليه السلام فوسوس له وقال
انما كلمك شيطان فعند ذلك سال موسى ربه الرؤيا فقال الله تعالى لن ترانى من نظر الى
مات وقال موسى عليه السلام الهى سمعت كلامك واشتقت النظر اليك ولان
انظر اليك ثم اموت احب الى ان اموت ولا اراك وقال وهب حدثنا جويبر عن ابن
عباس قال لما راى الله حرص موسى عليه السلام على الرؤية قال له اذهب الى
ذلك الحجر الذى على راس الجبل وهو جبل مدين يقال له طور سينا او طور زبير
فاقعد هناك وامر الله الملايكة ان تمر عليه فنزلت ملايكة السبع سموات ولهم
اصوات مرتفعة بالتسبيح والتهليل والتقديس على صور شتى ذوا اجنحة منهم
كالاسود والوحوش واقبل جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل وحملة العرش
على صورهم التى خلقهم الله عليها ففزع موسى وكاد ان يخلع فواده وجعل يبكى
ويتضرع ويقول يا رب ندمت على ما سالت فهل انت منجى من مكانى فناداه
بعض الملايكة يا ابن النسا الحيض اصبر على ما سالت فقليل من كثير ما رايت يا خاطى
يا ابن الخاطى من ذا الذى جراك على ما طلبت وناداه اسرافيل يا ابن عمران والله
لنحن روسا الملايكة منذ خلقنا الله لم نرفع روسنا نحو العرش خوفا وفزعا
فاحملك ايها العبد الضعيف على الاقدام على ذلك فقال موسى احببت ان اعرف
من عظمة ربى ما عرفت قال وهب ثم اوحى الله الى الجبل انى متجلى لك فارتعدت
السموات والارض وجميع المخلوقات خروا لله سجدا ثم تجلى الله للجبل فجعله
دكا وخر موسى صعقا من نور رب العزة وانقلب الحجر الذى كان جالسا عليه
مثل القبة ولولا ذلك لاحترق وقال وهب فيما ذكره الثعلبى وغيره لما سال
موسى ربه الرؤية ارسل الله له الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق
فاحاطت بالجبل الذى عليه موسى وامر الله ملايكة السموات ان يعرضوا على
موسى اربعة فراسخ من كل ناحية فمرت به ملايكة سماء الدنيا كثيران البقر
يتبع افواههم بالتقديس والتسبيح باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم
امر الله ملايكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى عليه السلام فهبطوا

عليه مثل الاسد لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع موسى عليه السلام واقشعر
كل شعرة في جسده ثم قال ندمت على مسئلتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا
فيه شي فقال حبر الملايكة يا موسى اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت
ثم هبطت ملايكة السماء الثالثة لهم لجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح و
التقديس كلجب الجيش العظيم وكلهب النار ثم هبطت ملايكة السماء الرابعة
لا يشبههم شي من الذين مروا بهم قبلهم لهم الوان وساير خلقهم كالثلج
الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح ثم هبطت ملايكة السماء الخامسة في سبعة الوان
ولم يستطع موسى ان يتبعهم طرفة عين لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم
فامتلا جوفه خوفا فقال له حبر الملايكة يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا
تصبر عليه ثم امر الله ملايكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي
اراد ان يراني فهبطوا عليه في كل ملك مثل النخلة الطويلة نارا فراى اشد
ضوا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا جاوبهم كل من كان قبلهم
من ملايكة السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة
ابدا لا يموت في راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما راهم صار يسبح معهم
ويبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انفلت مما انا فيه
ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملايكة قد
اوشك انه يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سالت ثم امر الله
ان يحمل عرشه في الملايكة السماء السابعة وقال اروه اياه فلما بدا نور
العرش انفرج الجبل من عظمة الله تعالى ورفعت ملايكة السموات اصواتهم
جميعا فارتج الجبل واندك كل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى
صعقا على وجهه ليس معه روح فقلب الله الحجر الذي كان عليه موسى وجعله
كهيئة القبة لئلا يحترق موسى عليه السلام وارسل الله اليه روح
الحياة برحمته فقام يسبح الله ويقول امنت انك ربي وصدقت انه
لا يراك احد فيحيى ومن نظر الى ملايكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم
ملايكتك انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك لا يعدلك شي

ولا

ولا يقوم لك شي رب تبت اليك الحمد لك لا شريك لك رب العالمين وفي حديث
السدي لما علمت الجبال ان الله يريد ان يتجلى بجبل منها تعاظمت وتشامخت
رجاء ان يكون تجلى الله عليها وجعل يتواضع من بينهن فلما راى الله تواضعه
رفعه من بينها وخصه بالتجلي قال الله فان استقر مكانه هذا الجبل
فسوف تراني فتجلى الله للجبل واختلفوا في معنى التجلي فقال ابن عباس
ظهر نوره للجبل وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر الثور
وقال عبد الله بن سلام ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى
صار دكا وقال السدي ما تجلى من عظمته الا قدر الخنصر وعن انس رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى ربه للجبل جعله دكا
قال هكذا باصبعه ووضع النبي صلى الله عليه وسلم الابهام على المفصل
الاعلى من الخنصر رواه احمد والترمذي وصححه وابن جرير والحاكم فساخ
الجبل يعني غاب وموسى عليه السلام ينظر حتى ذهب اجمع وعن سهل اظهر
الله من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبال دكا قال ابو بكر فعذب
اذ ذاك كل ماء وافاق كل مخبول وبري كل مريض وزالت الشوك عن
الاشجار واخضرت الارض وازهرت وخمدت نيران المجوس وخرت الاصنام
لوجوهها وقال السدي ما تجلى للجبل الا مقدار جناح بعوضة فصار الجبل
دكا قال ابن عباس ترابا وقال سفيان ساخ في الارض حتى وقع في البحر
فهو يذهب معه وقال عطية صار رملا هايلا وقال الكلبي جعله دكا اي
كسرا جبالا صغارا وروى الثعلبي باسناده الى انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا قال صار لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلاثة منها بالمدينة احد وورقان
ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحرى وخر موسى صعقا قلت
ذكر ابن الجوزي في الموضوعات احاديث من هذا الجنس منها هذا الحديث
قال لا يصح في اسناده ابن عبد العزيز بن عمران رواه عن معاوية بن عبد الله
عن خالد بن ايوب قال ابو حاتم بن حبان الحافظ هذا حديث موضوع

لا اصل له وعبد العزيز بن عمران يروى المناكير عن المشاهير وقال البخارى
لا يكتب حديثه وقال ابن معين ليس بثقة وتركه النسائى وفى الباب عن ابن
عباس وغيره لا يصح فيه حديث وحكى عكرمة عن ابن عباس قال طارت
منه قطعة الى اصبهان فصارت كهلا للعيون الى يوم القيمة وحكى الحافظ ابو
القاسم فى تاريخ دمشق عن ابى الحسين الرازى قال الاطوار التى كلم الله
موسى عليها اربعين ليلة طور سينا وهو بالقرب من بحر القلزم والطور الذى
ببيت المقدس والذى بطبرية عند الكثبان والطور الذى بدمشق وهو جبل
كوكب الكثيبة الخربة وكوكبا قبلى داريا قال السبط والاصح انه خوطب على
جبل الطور الذى ببحر القلزم وقال ياقوت فى المشترك الطور سبعة مواضع
الاول طور حيتا زيتا بلفظ الزيت من الادهان مقصور علم لجبل بقرب
راس عين الثانى طور زيتا ايضا جبل ببيت المقدس وفى الاثر مات
بطور زيتا سبعون الف نبى قتلهم الجوع وهو شرقى وادى سلوان الثالث
طور علم لجبل بعقبة حطل على مدينة طبرية بالاردن الرابع الطور علم
لجبل عند كورة مشتمل على عدة قرى بارض مصر من جهة القبلة بين
مصر وبين جبال فاران الخامس طور سينا اختلفوا فيه فقيل هو
جبل بقرب ايلة وقيل هو جبل بالشام وقيل سينا حجارته وقيل شجر فيه
السادس طور عبدين بفتح العين وسكون الباء الموحدة وكسر الدال المهملة
وياء اخر الحروف ونون اسم لبلدة من نواحى نصيبين فى بطن الجبل المشرف
عليها المتصل بجبل الجودى السابع طور هارون علم لجبل عالى مشرف
فى قبلى بيت المقدس فيه فيما قيل قبر هارون عليه السلام وقوله تعالى
وخر موسى صعقا اى غشى عليه وقال قتادة مات والاول اصح لانه لو
مات ما عاش ابدا فلما افاق عادت روحه اليه قال سبحانك وهذا دليل
على انه لم يمت اى نزهتك وانا اول المومنين انك لا ترى فى الدنيا وان من
راك مات وقد روى ابو احمد بن عدى عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما تجلى ربه للجبل اشار باصبعه فمن نوره جعله دكا قال ابن
الجوزى

الجوزى فى الموضوعات ولا يصح هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من
عمل ابن ابى العوجا وكان زنديقا ويحتمل تصحيح الحديث اخرج خنصره وقال لا صح
للجبل من نور راس مقدار خنصرى هذا متخلص من ان يجعل له خنصرا ويستقيم
معنى الحديث وروى الواقدى عن ابن عباس قال لما قال موسى ارنى انظر اليك كشف
له الحجاب عن الجبال وابرز له جبل قاف وقال انظر فنظر فاذا مائة الف نبى
واربعة وعشرين الف نبى عليهم العبا محرمين ملبين كلهم يقول ارنى ارنى
قال ابو حنيفة الدينورى راى ثمانية عشر الف عالم يقولون ارنى وروى عن الفضيل
ابن عياض رضى الله عنه انه قال جاء ابليس وموسى يناجى ربه فوقف قريبا منه
فقال له بعض الملايكة يا ملعون ما الذى ترجو منه فقال ما رجوت من ابيه
ادم فقال ارنى ليزول الوسواس فان قيل لم منعه الرويا فالجواب من وجوه
احدها لن ترانى خرج جوابا لموسى لانه سال ما لا يكون فى الدنيا فاخبره بالمستحيل
والثانى الروية غاية الكرامة ومنتهى المنزلة ليس بعدها منزلة فلو جعلت
لموسى فى الدنيا لم يبق لها فى الجنة التى هى دار البقا والكرامة معنى فاذا
كان يوم القيمة اكرم الله اكرم عباده وهو محمد صلى الله عليه وسلم انا اول من
يطرق باب الجنة والجنة محرمة على الانبيا حتى ادخلها فكانه قال له لن
ترانى قبل محمد فلا تطمع فيما ليس لك وقال عبد الله بن المبارك رضى الله عنه
لما كانت الدنيا فانية والابصار فانية والحق سبحانه وتعالى باق لم تحسن ان
ينظر الفانى فى الفانى الى الباقى وقال سهيل بن عبد الله قيل له يا موسى
بالامس تسالنى نصف رغيف وتقول رب انى لما انزلت الى من خير فقير
واليوم تسيلنى الروية لن ترانى فان قيل لما صار الجبل دكا لما راه وقلوب
المومنين دايما تراه ولا تندك قلنا جعل الله الجبل فدا لموسى عليه السلام لانه
جماد والقلوب بيوت الحق سبحانه وتعالى والساكن لا يخرب بيته وقال الكلبى
خر موسى عليه السلام صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطى التوراة يوم النحر
والله اعلم **النوع الثلاثون** فى قوله بنى اسرايل انه ادر قال الفرا الادر العظيم
الخصيتين قال البخارى باسناده عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم

قال كانت بنوا اسرايل تغتسل عراة ينظر بعضهم الى بعض او الى سواة بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما منعه ان يغتسل وحده معنا الا انه به ادره قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح موسى فى اثره يقول ثوبى ثوبى حجر حجر حتى نظرت بنوا اسرايل الى سواته فقالوا والله ما بموسى من باس فقام الحجر حتى نظروا اليه واخذ ثوبه وطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة انه والله ان بالحجر ضرب ستة او سبعة من ضرب موسى فذلك قوله تعالى لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية اخرجاه فى الصحيحين وللبخارى عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان حييا مستترا لا يرى من جلده شيا استحيا من الله تعالى فاذاه من اذاه من بنى اسرايل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب فى جلده اما برص او ادرة واما افة وان الله اراد ان يبريه مما قالوا فخلى موسى يوما وحده ووضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه لياخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وتبع الحجر وجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى انتهى الى ملا من بنى اسرايل فراوه عريانا احسن ما خلق الله وابراه مما يقولون وفيه فطفق بالحجر فان فيه من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا ونزلت الاية قوله جمح اى اسرع اسراعا والندب الاثر والملا الاشراف وقال سعيد بن جبير الحجر الذى وضع عليه ثوبه هذا الذى كان يحمله معه فى الاسفار فيضرب به فتتفجر منه الانهار فان قيل فكشف العورة حرام فى حق غير الانبيا فكيف موسى وعورته بادية فالجواب من وجهين احدهما ان كشف العورة حرام فى شرعنا اما فى شرعهم فلا والدليل عليه انهم كانوا يغتسلون عراة وموسى يراهم ولا ينكر عليهم ولو كان حراما لانكره عليهم واستتار موسى عليه السلام انما كان من باب الحيا لانه كان يجب عليه ذلك والثانى انه يحتمل ان موسى عليه السلام كان عليه مئزر رقيق يظهر ما تحته لما ابتل بالما فراوا انه احسن الخلق فزال عنهم ما كان فى نفوسهم والله اعلم

النوع الحادى والثلاثون فى قصة السامرى

في قصة السامري واتخاذه العجل

قال الله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده الاية قالوا لما ذهب موسى عليه السلام للجبل لميقات ربه استخلف على

قومه

قومه اخاه هارون عليه السلام فجاء جبريل على فرس الحياة لا يصيب حافره شيا الا حيى ولا يطا موضعا الا اخضر واعشب وكان جبريل عليه السلام قد اتى موسى لياخذه الى الميقات فراه السامرى على ذلك الفرس وعرفه وقال ان لهذا الفرس شان واخذ قبضة من تربة حافر فرسه قيل اسمها حيزوم وهذا قول السدى وقال الكلبى انما اخذ السامرى ذلك حين عبروا البحر وجاء جبريل عليه السلام على فرس بلقا خطوها مد البصر عليها تركب الانبيا كلهم وخاض البحر وشمت خيول فرعون ريحها فخاضت على اثرها وقال الثعلبى وانما عرف السامرى جبريل دون بنى اسرايل لان فرعون حين امر بذبح ابناء بنى اسرايل جعلت المراة اذا ولدت الغلام انطلقت به سرا فى جوف الليل الى بحر او واد او غار فى جبل فاخفته فيقيض الله له ملكا من الملايكة يطعمه ويسقيه حتى يختلط بالناس فكان الذى تولى السامرى جبريل عليه السلام فكان يمص من احد ابهاميه سمنا ومن الاخر عسلا فمن ثم عرفه ومن ثم الصبى اذا جاع يمص ابهامه فيروى من المص ويجعل له فيه رزقا ويقال ان جبريل عليه السلام وكل بالسامرى وغلا لبونا يسقيه اللبن بالغداة والعشى حتى كبر واختلط بالناس فلذلك عرفه دون ساير الناس من بنى اسرايل لانه هو الذى رباه قال قتادة وكان السامرى عظيما من عظماء بنى اسرايل من قبيلة يقال لها سامرة ولكن عدو الله نافق لما قطع موسى البحر كان مع الذين قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة وقيل كان رجلا صايغا من اهل باجرما قرية من قرى دقوقا بالعراق وقال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان وهو الاشهر واختلفوا فى اسمه فقال ابن عباس طفر وقال الحسن ميخا وقيل موسى بن طفر وقال مقاتل اسمه يوسف وكان منافقا يظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فدخل قلبه حب البقر ولما ذهب موسى لميقات ربه وكان قد وعد قومه ثلاثين ليلة فاتمها الله بعشر حتى صارت اربعين يوما فعد بنوا اسرايل الثلاثين فلم يرجع اليهم موسى افتتنوا وقالوا ان موسى قد اخلفنا الوعد فاغتنم السامرى ذلك حتى فعل ما فعل وقال لهم ان موسى قد اختلس منكم

فينبغي لكم ان تتخذوا الها فان موسى ليس يرجع اليكم وقد تم الميعاد وكان
الحلي الكثير الذي استعارها بنو اسرايل من قوم فرعون في ايديهم فلما فقد
موسى عليه السلام قال لهم هارون ان حلي القبط التي استعرتموها منهم
غنيمة فلا تحل لكم فاجمعوها واحفروا لها حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع
موسى عليه السلام فيرى فيها رايه ففعلوا ذلك وجاء السامري بالقبضة
التي اخذها من تحت حافر فرس جبريل عليه السلام فقال لهارون اقذفها
فيها فظن هرون انها من الحلي فقال له اقذف فقذفها فيها فصارت
الحلي عجلا جسدا له خوار وقال ابن عباس اوقدها رون نارا وامرهم ان
يقذفوها فيه فقذف السامري تلك القبضة فيها فقال كن عجلا جسدا
له خوار فكان للبلا والفتنة فصار كذلك وكان هرون عليه السلام
امر بالقاء القبضة فيها وهو يظن انه من تلك الحلي وقيل ان الذي
قال لبني اسرايل ان الغنيمة لا تحل لكم هو السامري فصدقوه وجمعوها
فدفعوها اليه فصاغ منها عجلا في ثلاثة ايام ثم قذف فيه القبضة
فحيي وخار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي واخرجه السامري
فقال هذا الهكم واله موسى فنسي اي اخطا الطريق وتركه ههنا وخرج
يطلبه فلذلك ابطا عليكم واخلف الوعد وقيل لما صاغه وقذف فيه
القبضة اشعر العجل وعدا وخار وصار له لحم ودم وقيل ان ابليس
ولج في بطنه فخار ومشى وقال علي رضي الله عنه سمي عجلا لانهم تعجلوه
قبل رجوع موسى اليهم وقال الحسن البصري اسمه بهبوب قال
فلما راوه وسمعوا قول السامري افتتنوا به الا اثني عشر الفا وكان مع
هارون ستماية الف فعكفوا عليه يعبدونه من دون الله واحبوه حبا
ما احبوا مثله شي قط وقال ابن عباس خار خورة واحدة فرقبوا حوله
اي فقصدوا ولم يعد الى مثلها وقال مجاهد خار العجل وهو مرصع بالجواهر
التي اخذوها من بني اسرايل فقال السامري هذا الهكم واله موسى
فنزل ههنا وقال مقاتل عبده منهم عشرة الاف وهم الذين قالوا يا موسى

اجعل

اجعل لنا الها وقال هارون يا بني اسرايل انما فتنتم به وان ربكم الرحمن الاية
فاقام هارون عليه السلام فيمن معه من المسلمين واقام من يعبد العجل على
عبادته وخاف هارون ان سار بمن معه من المسلمين الى الفيتين الصالحين ان
يقول له موسى فرقت بين بني اسرايل وكان له هايبا مطيعا وعن راشد بن سعد قال
الله يا موسى ان قومك قد افتتنوا من بعدك فقال يا رب من نفخ فيه الروح
قال انا قال انت فتنتهم اذ هي الا فتنتك فقال الله تعالى اني رايت ذلك في
قلوبهم فيسرته لهم ولما رجع موسى عليه السلام من الميقات الى قومه وسمع
اللغط حول العجل وما يصفقون به القى الالواح من يده فتكسرت فصعد عامة
الكلام الذي كان فيها ولم يبق منها الا سدسها ثم اعيدت له في لوحين ثم اخذ
شعر راس هارون بيمينه ولحيته بشماله وكان هارون قد اعتزل في الاثني
عشر الذين لم يعبدوا العجل وقال ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت
امري هلا قاتلتهم اذ علمت اني لو كنت فيما بينهم لقاتلتهم على كفرهم فقال هرون
يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت لو قاتلتهم ان يصيروا احزابا يقتتل
بعضهم بعضا فتقول فرقت بين بني اسرايل ولم ترقب قولي اي لم تحفظ وصيتي
حين قلت اخلفني في قومي واصلح ثم اقبل على السامري وقال ما خطبك يا سامري
اي ما شانك وما امرك فقال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر
الرسول اي اثر حافر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قالوا ولما علم
بنو اسرايل انهم قد ضلوا واخطوا في عبادتهم العجل ندموا على ذلك واستغفروا
وقالوا ايش نصنع فقال موسى عليه السلام فتوبوا الى باريكم قالوا وكيف نتوب
قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل البري المجرم جزاء لهم بحسن ما كرهوا من القتال
حين عبدوا العجل فاستسلموا لذلك فجلسوا في الافنية محتبين واصلتت
القوم عليهم الخناجر وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وصديقه وجاره
فلم يمكنهم المضي لامر الله تعالى فقالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله ضبابة
وسحابة سودا لا يبصر بعضهم بعضا وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى
قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته فكانوا يقتلونهم

لعله شغفهم
بعبادة العجل

الى السما فلما كثر فيهم القتل وبلغ عدة القتلى سبعين الفا دعى موسى وهارون
وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنوا اسرايل البقية فكشف الله السحابة وامرهم
ان يرفعوا السلاح عنهم ويكفوا عن القتل فلما انكشفت السحابة عن القتلى اشتد
ذلك على موسى عليه السلام فاوحى الله اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل و
المقتول فى الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقى منهم مكفرا عن ذنبه
وذلك قوله تعالى فتاب عليكم ثم امر الله موسى عليه السلام حين تبرا اكثر
عبدت العجل من عبادته ولم يقروا بذلك حين امرهم بالقتل ان يبرد العجل
بالمبرد ويحرقه ويذريه فى النيل فمن شرب ماء ممن عبد العجل اصفر وجهه
واسودت شفتاه وقيل نبت على شاربه الذهب فكان ذلك علما لجرمه فاخذ
موسى العجل فبرده بالمبارد ثم حرقه وجمع رماده وامر السامرى حتى بال عليه
استخفافا به ثم ذراه فى الما ثم امرهم بالشرب من ذلك الما فشربوا
منه فاسودت شفاه الذين عبدوا العجل واصفرت وجوههم فاقروا بحب
العجل وعبادته وقالوا يا موسى انا قد ندمنا على صنعنا وتبنا الى الله تعالى
فلو امرنا الله ان نقتل انفسنا لتقبل توبتنا قتلناها فقيل لهم اقتلوا انفسكم
ثم ان موسى عليه السلام هم بقتل السامرى فاوحى الله اليه لا تقتله فانه
سخى وفى رواية فان قتله كانت كفارة له فلعنه موسى عليه السلام وقال
اذهب فان لك فى الحياة ان تقول لا مساس وهذا دعاء عليه وذلك بان
لا يمس احد معاقبة له على مس ما لم يكن له مسه وامر موسى بنى اسرايل
ان لا يخالطوه ولا يقربوه فصار السامرى وحشيا لا يالف ولا يولف ولا
يدنوا من الناس ولا يمس احدا منهم فمن مسه مرض ذلك الموضع بالمقراض
الى ان هلك وقال قتادة ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك لا مساس وقيل انه
مس واحد من غيرهم احدا منهم حم كلاهما فى الوقت اى دايما والله اعلم
وفى المراة ذكر فى اثناء هذه القصة ان موسى القى الالواح غضبا على قومه
وكان شديد الغضب قال زيد ابن اسلم كان اذا غضب اشتعلت النار فى
قلنسوته وكانت التوراة خمسة اسفار فرفع اربعة الى السما وبقى سفر
واحد

واحد وقيل سبع واحد واخذ موسى براس اخيه هارون يجره اليه وقيل انما
اخذ بلحيته واذنيه فعبر بالراس عنهما وهذا حجة لمن راى ان الاذنين من
الراس مسحا بمايه وقيل انما اخذ بلحيته وكان هارون احب الى بنى اسرايل
من موسى لانه كان الين والطف واكبر سنا وقال مجاهد وضع موسى تابوتا
من ذهب وزنه سبعماية مثقال وترك فتات الالواح فيه فان قيل هرون
هو اخوه من ابيه وامه فلم كرر قوله يا ابن ام فالجواب من وجوه احدها
انه اراد استرقاقه واستعطافه قاله الثعلبى والثانى انه قيل كان اخاه
لامه والثالث لان الولد من الام من جهة الحقيقة ومن الاب من جهة
الحكم وانما خص اللحية والراس بقوله لا تاخذ بلحيتى ولا براسى لانهما عضوان
يقصد بهما الاكرام من دون ساير الاعضا وذكر فى المراة ايضا وقال
مقاتل ثم قال موسى بالهى من صاغ العجل قال السامرى قال فمن جعل فيه
الصوت حتى خار قال انا قال فانت فتنت قومى قال يا موسى انى حكيم
بين الضلال والهدى ومصداقه قوله فانا قد فتنا قومك النوع الثانى
والثلاثون فى قصة السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام قال الله تعالى
واختار موسى قومه سبعين رجلا الاية اختلفوا فى سبب اختيار موسى
السبعين فقال السدى امر الله موسى ان ياتيه فى اناس من بنى اسرايل
يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا لينطلقوا
معه الى الجبل فلما صعد الجبل قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة
فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة فماتوا وقال ابن اسحاق انما
اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا وقال الكلبى امر موسى السبعين ان
يتطهروا ويطهروا ثيابهم ويصوموا ثم خرج الى طور سينا لميقات ربه وكان
لا ياتيه الا باذن منه فلما دنوا من ذلك المكان قالوا يا موسى اطلب لنا
ان نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنى موسى من الجبل وقع عليه عمود
الغمام غشى الجبل كله ودخل موسى حتى غاب فيه وقال للقوم ادنوا وكان
موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بنى

اسرايل ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب ودنى القوم ودخلوا في الغمام وسمعوه
يكلم ربه وربه يكلمه ويامره وينهاه فلما فرغ من المناجاة وانكشف الغمام عن
موسى اقبل اليهم فقالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
وهي الرجفة فماتوا جميعا وانكر قوم انهم سمعوا كلام الله وقالوا اذا اسمعوا كلام
الله فاي مزية من بية موسى عليهم وانما اخذتهم الرجفة لما قالوا ارنا الله
جهرة وقال وهب لم تكن الرجفة موتا وانما كانت غشية فخاف موسى عليهم ورق
لهم وقال يارب ماذا اقول اذا رجعت الى بني اسرايل لو شيت اهلكتهم من قبل
واياي اتهلكنا بما فعل السفها منا وكان موسى قد قال كيف ارجع الى بني اسرايل
وقد اهلكت خيارهم فان قلت فكيف قال موسى هذا وقد علم ان الله اعدل من
ان يواخذ بجريرة الجاني من غيره قلت هذا استعطاف من موسى لله تعالى وهو
نظير قول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وقال الثعلبي اختار موسى
سبعين رجلا فقال موسى عليه السلام اني امرت بسبعين رجل فليتخلف منكم
رجلان فتشاحوا على ذلك فقال موسى عليه السلام ان فيمن قعد مثل اجر من
خرج فقعد رجلان يوشع بن نون وكالب بن يوقنا فامر موسى عليه السلام السبعين
ان يصوموا فذكروا مثل ما ذكرنا وذكر ان الله اسمعهم اني انا الله لا اله الا انا
اخرجتكم من ارض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى عليه السلام
من الكلام وانكشف الغمام اقبل اليهم وقالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة وهي نار جاءت من السماء فاحرقتهم جميعا فقال موسى يارب
كيف ارجع الى بني اسرايل وقد هلكت خيارهم فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم
الله جميعا رجلا بعد رجل ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون وذلك قوله تعالى
ثم بعثناكم من بعد موتكم الاية **النوع الثالث والثلاثون** في قصة مسيرهم الى الشام
قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء
وجعلكم ملوكا قال ابن عباس رضي الله عنهما من كان له بيت وخادم وامراة
صالحة وبلغت فهو ملك وقد روى هذا الحديث المعنى مرفوعا فقال الثعلبي
باسناده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان

كان بنو اسرايل اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة يكتب ملكا يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم واختلفوا فيها قال ابن عباس هي ارض فلسطين
والاردن والطور وما حوله وقال زيد ابن ثابت الشام كله مقدس ويدخل فيه
دمشق وقال ابن عمر حرم مكة والاول اصح وذكر الثعلبي ان الله وعد موسى عليه
السلام ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام كلها وذكروه قتادة وقال
الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وتدمر وقال عكرمة هي اريحا وقال الكلبي
دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال مقاتل هي ايليا وبيت المقدس وذكر
انه كان سكنها الكنعانيون الجبارون وهم العمالقة من بني عملاق بن لاود بن
سام بن نوح عليه السلام ووعد الله موسى نبيه ان يهلكهم ويجعل ارض الشام
مساكن بني اسرايل وامره ان ياخذ قومه اثني عشر نقيبا من كل سبط
نقيبا ليكون كفيلا على قومه بالوفا منهم على ما امروا به فاختار موسى عليه
السلام النقبا من كل سبط نقيبا وامره عليهم وهذه اسماؤهم فمن سبط روبيل
شامل ابن زكور ومن سبط شمعون شافاط بن حوري ومن سبط يهوذا كالب
ابن يوقنا ومن سبط يساخر تال بن صاعون ومن سبط وادي جعيد بن عمسدي
ومن سبط جاد حايل بن يوسف ومن سبط زبولون حدي بن سوذا ومن سبط اشر
شاون بن مليكا ومن سبط نفتالي حولا بن مليكا ومن سبط يوسف عليه السلام
وهما سبطان سبط افرايم وسبط ميشا فالمختار من سبط افرايم يوشع بن نون
ومن سبط ميشا جدي بن سوسي ومن سبط بنيامين فلطم بن رافون فسار موسى
عليه السلام ببني اسرايل قاصدين اريحا فبعث هولاء النقبا اليها يتجسسون
له الاخبار ويعلمون حال اهلها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن
عناق قال ابن عمر رضي الله عنهما كان طوله ثلاثة وعشرون الفا ذراع وثلثماية
وثلاثين ذراعا وثلث ذراع بذراع الملك فكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه
ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعها اليه ثم ياكله
قالوا فلما لقيهم عوج على راسه حزمة حطب اخذ الاثني عشر نقيبا وجعلهم
في الحزمة وانطلق بهم الى امراته وقال انظري الى هولاء القوم الذين يزعمون

قتالنا وطرحهم بين يديها وقال لا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا بل خلي
عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك فجعلوا يتعرفون احوالهم
وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة انفس منهم في خشبة ويدخل في شطر
الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس او اربعة من بني اسرايل فلما خرج النقبا
قال بعضهم لبعض انكم ان اخبرتم بني اسرايل فشلوا وارتدوا عن نبي الله ولكن
اكتموا ولا تخبروا الا موسى وهارون فيريان فيه رايهما ثم انصرفوا وجاوا موسى
عليه السلام بحبة من عنبهم وقر رجل واخبروه ما راوا ثم انهم نكثوا العهد
وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه وقومه عن قتالهم ويخبرهم بما راوا الا
رجلان منهم وفيا بما قالا وهما يوشع بن نون وكالب بن يوقنا ختن موسى عليه
السلام على اخته مريم فلما سمعوا ذلك بكوا وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر
وقال موسى عليه السلام ان الله سيفتحها لكم عليكم وان الذي انجاكم من ال
فرعون يظهركم عليهم فلم يقبلوا ولم يفعلوا وهموا بالانصراف الى مصر فنصحهم
يوشع بن نون وكالب وحرضهم على القتال وهما اللذان قال الله تعالى رجلان
من الذين يخافون انعم الله عليهما الاية فارادوا ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما
وقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها الاية فعند ذلك غضب موسى
عليه السلام ودعى عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي الاية
فاوحى الله الى موسى عليه السلام لاهلكنهم جميعا ولاجعلن لك شعبا اقوى
منهم واكثر فقال موسى عليه السلام الهي لو انك قتلت هذا الشعب لاجل
انه لا يستطيع ان يدخل الارض فقتلتهم في البرية وانت صبور وتغفر الذنوب
فاغفر لهم فقال الله لموسى عليه السلام قد غفرت لهم ولكن بعد ما سميتهم
فاسقين ودعوت عليهم بي حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة
غير عبدي يوشع ابن نون وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة
مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة وكانت اربعين يوما ولياليها
جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الخبث والشر فانهم يدخلون
الارض المقدسة فلبثوا اربعين سنة في ست فراسخ وكانوا ستماية الف
مقاتل

87

مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين حتى اذا امسوا ونزلوا في الموضع الذي
رحلوا منه ومات النقباء العشرة الذين افشوا الخبر بغتة وكل من دخل في التيه
من جاوز عشرين سنة مات في التيه غير يوشع بن نون وكالب ولم يدخل احد
اريحا ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة
ونشات النواشي من ذراريهم ساروا الى فتح الجبارين وفتح الله لهم هذا كله
كلام الثعلبي وفي المراة فتحوا اريحا على يدي موسى عليه السلام وقيل على
يد يوشع والله اعلم وطعن ابن كثير في بعض هذا منها عظم عنقود عنبهم فقال
وهذا ليس بصحيح ومنها طعن في طول عوج بن فقال ذكر هذا البغوي وغيره
وليس بصحيح لقوله عليه السلام ان الله خلق ادم وطوله ستون ذراعا الحديث ومنها
طعن في قلع عوج الجبل على ما يجي بيانه ان شاء الله تعالى فقال يروى هذا عن
نوف البكالي ونقله ابن جرير عن ابن عباس وفي اسناده اليه نظر ثم هو مع هذا
كله من الاسرآيليات وكل هذا من وضع جهال بني اسرايل وقال وقد
ذكر كثير من المفسرين ههنا آثارا فيها خرافات كثيرة باطلة قلت ليس هنا
محل الانكار البالغ ولا فيه شي يخالف العقل والنقل الصحيح وليس ذلك بمستبعد
في قدرة الله عز وجل وليس في الحديث الصحيح الذي ذكره معارضة لما ذكره
الثعلبي وغيره على ما لا يخفى ومثل الثعلبي والبغوي وابن جرير لا ينكر عليهم
مثل هذا الانكار وذكر ابن كثير ان موسى عليه السلام لما انفصل من بلاد
مصر وتوجه الى بلاد بيت المقدس وجد عليها قوما من الجبارين من
الحيسانيين والعفدانيين والكنعانيين وغيرهم فامرهم موسى بالدخول عليهم
ومقاتلتهم واجلايهم عن بيت المقدس فان الله كتب لهم ووعدهم على لسان
ابراهيم الخليل وموسى الكليم فابوا ونكلوا عن الجهاد فسلط الله عليهم الخوف
والقاهم في التيه يسيرون ويحلون ويرحلون ويذهبون ويجيبون في مدة
اربعين سنة وقال مقاتل انما قال موسى عليه السلام يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة الاية لما نزل على اريحا وكانت قرية الجبارين وهم العمالقة وقيل
الكنعانيين النوع الرابع والثلاثون في قصة عوج بن عناق حكى ابن الجوزي

قصة عوج بن عناق

في اعمار الاعيان عن ابي اسحق قال عاش عوج بن عناق ثلاثة الاف سنة وستماية
سنة ولم يعش احد هذا العمر وقال الطبري عاش الف سنة وهذا وهم لان
بين موسى وادم ثلاثة الاف سنة وزيادة وولد عوج في واد ادم وهو ابن ابنة
عناق صهر ادم وقال الثعلبي وكانت امه عناق ويقال عنق احدى بنات ادم عليه
السلام من صلبه ويقال انها كانت اول من بغى على وجه الارض وكان كل اصبع
من اصابعها ثلاثة اذرع في عرض ذراعين وفي كل اصبع ظفران من حديد مثل
المناجل وكان مكان جلوسها مقدار جريب فلما اشتهرت بالبغي بعث الله عليها
اسودا كالفيلة وذيابا كالابل ونسورا كالحمر فمزقتها واكلتها ويروى ان نوحا
عليه السلام لما اراد الركوب في السفينة اتى اليه فقال له احملني معك في
سفينتك فقال له اذهب يا عدو الله فان الله لم يامرني بحملك وطبق الماء على
وجه الارض من جبل وسهل وما جاوز ركبتي عوج وفي المراة وما جاوز
كعبيه وكان هلاكه على يد موسى عليه السلام وكان لموسى عسكر فرسخ في
فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم وفي رواية وهب وكان عسكره عدة فراسخ
لانهم كانوا ستماية الف فقال عوج لاصحابه انا اكفيكم اياهم فجاء ووقف
عليهم حذاهم ثم اتى الى الجبل فقور منه صخرة على قدر العسكر ثم حملها
على راسه ليطبقها عليهم فارسل الله الهدهد ومعه الطيور وجعلت تنقر
بمناقيرها حتى قورت الصخرة فوقعت في عنق عوج فطوقته فصرعته
وبلغ موسى عليه السلام فجاءه ومعه عصاه وطوله عشرة اذرع وطول
عصاه ايضا عشرة اذرع وثار في الهوى عشرة اذرع اخرى فما اصاب الا
كعبه وهو مصروع بالارض فقتله واقبل جماعة كثيرة من قومه ومعهم
الخناجر فجهدوا حتى حزوا راسه ولما قتل وقع على نيل مصر فجسرهم
سنة وقال نوف البكالي كان طول سرير عوج ثمان ماية ذراع وعرضه اربعماية
ذراع ولما ضربه موسى ع وقع على نيل مصر فجسر الناس سنة يمرون على
اضلاعه وصلبه وقال السبط والعجب من الثعلبي ومن نوف كيف يرويان هذا
الكلام الذي تنفر منه العقول السليمة والواقعة كانت باريحا واين نيل مصر

من

قصة التيه

من اريحا وعلى تقدير ما حكى الثعلبي عن ابن عمر رضي الله عنهما طوله ثلاثة وعشرون
الف ذراع يكون طوله اقل من فرسخين لان الفرسخ اثني عشر الف ذراع وبين
اريحا ومصر ماية فرسخ وزيادة **النوع الخامس والثلاثون في قصة التيه**
قالوا دخل بنو اسرايل البرية عند سينا في الشهر الثالث من خروجهم من
مصر وكان خروجهم في اول السنة التي شرعت لهم وهي اول فصل الربيع
فكان دخولهم التيه في اول فصل الصيف وقال الزمخشري بلاد التيه ما بين
القدس الى قنسرين وهي اثني عشر الف فرسخ في ثمانية فراسخ وذكر في بعض
التواريخ اقام بنو اسرايل اربعين سنة في برية سينا وفاران بين دون
جبال الشراه وارض ساعير وارض بلاد الكرك والشوبك قلت الشراه
بفتح الشين المعجمة في طريق المدينة من دمشق وفي نواحيها القرية المعروفة
بالحميمة كانت لولد العباس في ايام بني مروان قال الله تعالى يا بني اسرايل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الاية قال ابن عباس فلق البحر ونجاتهم من فرعون
وهلاك عدوهم وغير ذلك من النعم التي انعم الله بها عليهم منها تظليل الغمام
قالوا لما وقعوا في التيه قالوا لموسى عليه السلام اهلكتنا واخرجتنا من العمران
والبنيان الى المفازة لا ظل فيها ولا كن فانزل الله عليهم غماما ابيضا رقيقا
وليس بغمام المطر ارق واطيب وابرد منه فاظلهم وكان يسير معهم اذا
ساروا ويقوم معهم من فوقهم اذا نزلوا وذلك قوله تعالى وظللنا
عليهم الغمام اي في التيه ومنها انه جعل لهم عمودا من نور يضي لهم
بالليل اذا لم يكن ضوء القمر فقالوا هذا الظل وهذا النور فاين الطعام
فانزل الله عليهم المن واختلفوا فيه فقال مجاهد هو شي كالصمغ كان يقع
على الاشجار وطعمه كالشهد وقال الضحاك هو الترنجبين وقال وهب هو الخبز
الرقاق وقال السدي هو عسل كان يقع على الشجر من الليل فياكلونه وقال
عكرمة هو شي انزله الله عليهم مثل الرب الغليظ ويقال انه الترنجبيل
وقال الزجاج هو جميع ما يمن الله به من غير نصب ولا تعب والظاهر انه
ما يعرف من هذا المن الاخضر يحلوا كان ينزل على الاشجار كل ليلة مثل

النجح لكل انسان منهم صاع فقالوا يوما قد قتلنا هذا المن بحلاوته فادع
ربك ان يطعمنا اللحم فدعى موسى عليه السلام فانزل الله عليهم السلوى و
اختلفوا فيه قال ابن عباس هو طاير يشبه السمان وقال ابو العاليه هو طير
بعث الله تعالى فمطرت السما فى عرض ميل وقدر طول الرمح فى السماء بعضها
على بعض وقيل طير مثل فراخ الحمام طيبا وسمينا قد تمعط ريشها وزغبها
وكانت الريح تاتى بها اليهم فيصبحون وهى فى عسكرهم وقيل انها طير كانت
تاتيهم فتترسل لهم فياخذونها بايديهم وقال عكرمة هى طير يكون بالهند
اكبر من العصفور وقال المورخ هو العسل بلغة كنانة كان الله ينزل عليهم
المن والسلوى فياخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوما وليلة فاذا كان يوم
الجمعة اخذ ما يكفيه يومين لانه لم يكن ينزل عليهم يوم السبت وامروا
ان لا يدخروا فادخروا ففسد وَدَوَّدَ وَتغير فقطع الله ذلك عنهم
وهو قوله تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون فقطع الرزق عنهم
وفى الصحيح لولا بنو اسرايل لم تخنز الطعام ولولا حوى لم تخن انثى زوجها ومنها
انهم عطشوا فاستسقى لهم موسى عليه السلام فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك
الحجر فضرب فانفجر منه اثنى عشر عينا لكل سبط عين واختلفوا فيه فقال ابن
عباس كان حجرا خفيفا مربعا مثل راس الرجل امر بحمله فكان يضعه فى
مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء القاه وضربه بعصاه فسقاهم وقال ابو
روق كان الحجر من الكذان وكان فيه اثنى عشر حفرة ينبع من كل حفرة عين
ماء عذب فياخذونه فاذا فرغوا واراد موسى ضربه بعصاه فيذهب الماء
وكان يسقى كل يوم ستماية الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذى وضع
موسى عليه ثوبه ليغتسل ففر الحجر بثوبه وقد مر بيانه فقال الله يا موسى
ارفع هذا الحجر فلى فيه قدرة ولك فيه معجزة وقال وهب كان موسى عليه
السلام يقرع لهم اقرب حجر من عرض الحجارة فتنفجر منه عيون فقالوا
ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله الى موسى عليه السلام لا تقرع
الحجارة بالعصا ولكن كلمها تطعك لعلهم يعتبرون وكان يفعل ذلك وقالوا
كيف

اى ما ضرونا
بما عصونا صح

89

كيف بنا لو افضينا الى الرمل والى الارض التى ليست فيها حجارة فامر موسى
عليه السلام فحمل معه حجرا حيث ما نزلوا القاه ومنها قالوا لموسى عليه السلام
ابن لنا اللباس فجدد الله لهم اللباس الذى عليهم حتى لا يزيد على الايام ومرور
الاعوام الا جدة وطراوة ولا تخلق ولا يبتلى وينموا على صبيانهم كما ينموا عليهم
النوع السادس والثلاثون فى قبة الزمان وتابوت السكينة عن وهب بن
منبه رضى الله عنه اوحى الله الى موسى عليه السلام ان يتخذ مسجدا وبيت قدس
للتوراة والتابوت والسكينة وقبابا للقربان وان يجعل لذلك المسجد سرادقات ظاهرها
وباطنها من الجلود المطبقة عليها وان تكون الجلود من جلود ذبايح القربان وحبالها
التى تسوى بها من اصواف تلك الذبايح واوحى الله ان لا يغزل تلك الحبال حايض وان
لا يدبغ تلك الجلود جنب وامره ان ينصب تلك السرادقات على عمد من نحاس طول
كل عمود منها اربعون ذراعا ويجعل فيها اثنى عشر قبة مسرجا فاذا انقضى
وصار اثنى عشر جزا حمل كل جزء بما فيه من العمد سبط من اسباط بنى اسرايل
وامره ان يجعل سعة تلك السرادقات ستماية ذراع وان ينصب فيه سبع قباب
ست منها مشبكة بقضبان الذهب والفضة كل واحدة منهن منصوبة على
عمود من فضة طوله اربعون ذراعا وعليها اربعة وستون ثيابا كباطن منها سندس
اخضر والثانى ارجوان احمر والثالث ديباج اصفر والرابع من جلود القربان
وقاية لها من المطر والغبار والحبال التى تمسك بها من صوف القربان وان
يجعل سعتها اربعين ذراعا وان ينصب فى جوفها موايد من فضة مربعة
يوضع عليها القربان سعة كل مايدة منهن اربعة اذرع كل مايدة على اربع
قوايم من فضة طول كل قايمة ثلثة اذرع لا ينال الرجل منها الا قايما وامره
ان ينصب بيت المقدس على عمود من ذهب طوله سبعون ذراعا مرصع بانواع
الجواهر وان يجعل اسفله شبكا بقضبان الفضة والذهب وان يجعل حبالها
التى تمتد بها من صوف القربان مصبوغا بالوان من احمر واصفر واخضر
وان يلبسه سبعة من الحلل الباطن منها سندس والثانى ارجوان احمر والثالث
ابيض والرابع اصفر من الحرير وكذلك الجوانب وسايرها من الديباج والطاهر

صفة تابوت السكينة

غاشية له من جلود القربان وقاية له من الاذى والندا وامره ان يجعل فيه
تابوتا من ذهب كتابوت الموتا ومرصعا بالوان الجواهر واليا قوت الاحمر
والزمرد الاخضر وقوايمه من ذهب وان يجعل سعته تسعة اذرع فى اربعة
اذرع وسمكه قامة موسى عليه السلام وباب يدخل منه الملايكة وباب يدخل
منه موسى عليه السلام وباب يدخل منه هارون عليه السلام وباب يدخل
منه اولاد هارون وهم سدنة ذالك البيت وخزان اليا قوت وامر الله تعالى
موسى عليه السلام ان ياخذ من كل محتلم قصاعدا من بنى اسرايل مثقالا من
الذهب فينفقه على هذا البيت ومافيه وان يجعل باقى المال الذى يحتاج اليه
فى ذلك البيت من الحلى والاموال التى ورثها موسى عليه السلام واصحابه من
فرعون وقومه ففعل ذلك موسى عليه السلام فبلغ عدد رجال بنى اسرايل ستماية
الف وسبعماية وخمسين رجلا فاخذ منهم ذلك المال واوحى الله الى موسى عليه
السلام انى منزل اليك نارا لا دخان لها لا تحرق شيا ولا تطفى ابدا لتاكل
القرابين المتقبله وتسرج منها القناديل التى فى بيت القدس وهى من
ذهب معلقة بالسلاسل من الذهب منظومة باليواقيت واللالى وانواع
الجواهر وامره ان يضع فى وسط البيت صخرة عظيمة من رخام وينقر فيها
نقرة لتكون تلك النار التى تنزل فيها من السما لتاكل القربتين المتقبلة
وتسرج منها القناديل فى بيت المقدس فدعى موسى عليه السلام وهارون
عليهما السلام وقال ان الله اوصانى بها واصطفانى لها وقد اصطفيتك
لها واوصيتك بها فدعى هارون عليه السلام ابنيه وقال لهما ان الله قد اصطفى
موسى بامره واوصاه به وانه اصطفانى به واوصانى وانى قد اصطفيتكما
به فكان اولاد هارون هم الذين كانوا سدنة بيت المقدس ويتولون امر
القربان والنيران فشربوا ذات يوم حتى ثملوا ثم دخلوا البيت فاسرجوا
القناديل من هذه النار التى فى الدنيا فغضب الله عليهم وسلط عليهم تلك
النار التى احرقتهم وموسى وهارون يدفعان عنهم النار فلم يغنيا من
امر الله شيا فاوحى الله الى موسى عليه السلام هكذا افعل بمن عصانى من

اولياى

اولياى فكيف افعل باعداى هكذا نقل الثعلبى وفى المراة قال وهب كان
يسرج فى البيت المقدس كل ليلة الف قنديل تخرج من طور زيتا زيت فيصب
فى القناديل لا يمس بالايدى وتنحدر من السماء نار بيضا فتسرج القناديل
وكان المتولى لذلك ابناء هارون عليه السلام فاوحى الله اليهما لا تسرجا
بنار الدنيا فابطات النار عنهما ليلة فعمدا الى نار من نيران الدنيا فاسرجا
بها فانحدرت نار من السماء فاحرقتهما فجاء الصريخ الى موسى بالخبر فقال
الهى احرقت ابنا اخى فقال يا موسى هكذا افعل باوليائى اذا عصونى فكيف
افعل باعداى وقال ابن كثير قال اهل الكتاب وقد امر الله تعالى موسى عليه
السلام ان يعمل قبة من خشب الشمشار وجلود الانعام وشعر الاغنام
وامر بزينتها بالحرير المصبغ والذهب والفضة على كيفيات مفصلة عندهم
ولها سرادقات طول كل واحد ثمانية وعشرون ذراعا وعرضه اربعة اذرع
ولها اربعة ابواب واطناب من حرير مصبغ وفيها رفوف وصفايح من ذهب
وفضة وفى كل زاوية بابان وابواب اخر كثيرة وستور من حرير مصبغ وغير
ذلك مما يطول ذكره ويعمل تابوت من خشب الشمشار ويكون طوله ذراعين
ونصفا وعرضه ذراعين وارتفاعه ذراعا ونصفا ويكون مضببا بذهب
خالص من داخله وخارجه وله اربع حلق فى اربع زواياه ويكون
على حافتيه كروبيان من ذهب يعنون صنعه ملكين باجنحة وهما متقابلان
صنعة رجل يسمى بصليال وامره ان يعمل مايدة من خشب الشمشار طولها
ذراعين وعرضها ذراع ونصف وطاصيات من ذهب واكليل من ذهب
بشفته مرتفعة باكليل من ذهب واربع حلق من نواحيها من ذهب
مغرزة فى مثل الرمان من خشب ملبس ذهبا وان يعمل صحافا ومصافى
وقصاعا على المايده وان يصنع منارة من ذهب ذكى وفيها ست قصبات من
ذهب من كل جانب ثلاث على كل قصبة سرج ولتكن فى المنارة اربع قناديل
ولتكن هى وجميع هذه الانية من قنطار من الذهب صنع ذلك ايضا بصليال
وهو الذى عمل المذبح ايضا ونصبت هذه القبة اول يوم لسنتهم وهو اول يوم

من الوسيع ونصب تابوت الشهادة والله اعلم المذكور في قوله ان اية ملكه ان ياتيكم
التابوت الاية وفيه شرايع لهم واحكام وصفة قربانهم وكيفيته وفي كتابهم
ان قبة الزمان كانت موجودة قبل عبادتهم العجل وانها كانت لهم كالكعبة يصلون
فيها واليها ويتقربون عندها وان موسى عليه السلام كان اذا دخلها يسعون حولها
وينزل عمود الغمام على بابها فيخرون عند ذلك سجدا لله عز وجل ويكلم الله موسى
عليه السلام من ذلك العمود الغمام الذي هو نور ويخاطبه ويناجيه وينهاه
وهو واقف عند التابوت صامدا الى ما بين الكروبين فاذا فصل الخطاب
يخبر بني اسرايل ما اوحى اليه من الاوامر والنواهي واذا تحاكموا في شي
ليس عنده من الله فيه شي يجي الى قبة الزمان ويقف عند التابوت
ويصمد لما بين تلك الكروبين فياتيه الخطاب بما فيه فصل تلك الحكومة
وقد كانت قبة تلك الزمان هذه مع بني اسرايل في التيه فيصلون اليها
وهي قبلتهم وكعبتهم وامامهم موسى كليم الله عليه السلام ومقدم القربان
هارون عليه السلام فلما مات هارون ثم موسى استمرت بنو اسرايل هارون
فيما كان يليه ابوهم في امر القربان وهو فيهم الى الان وقام باعباء النبوة بعد
موسى عليه السلام وتدبير الامر بعده فتاه يوشع ابن نون كما نذكره ان شاء
الله تعالى ولما استقرت يده على بيت المقدس نصب هذه القبة على صخرة بيت
المقدس فكانوا يصلون اليها فلما بادت صلوا الى محلتها وهي الصخرة فلهذا كانت
قبلة الانبيا عليهم السلام بعده الى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد صلى اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة وكان يجعل الكعبة
بين يديه فلما هاجر امر بالصلوة الى بيت المقدس فصلى اليها ستة عشر
وقيل سبعة عشر شهرا ثم حولت القبلة الى الكعبة وهي قبلة ابراهيم عليه السلام
في شعبان سنة اثنتين في وقت صلاة العصر وقيل الظهر والله اعلم النوع

في قصة بلعام ابن باعورا

السابع والثلاثون في قصة بلعام بن باعورا قال الله تعالى واتل عليهم نبا الذي
آتيناه اياتنا الاية اختلفوا فيمن نزلت على اقوال احدها انها نزلت في امية
ابن ابي الصلت وكان قد قرا الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك الزمان
فطمع

91

فطمع ان يكون هو وسنذكره في سيرة نبينا عليه السلام وهو قول عبد الله بن عمرو بن
العاص وسعيد بن المسيب وابي روق وزيد بن اسلم والثاني انها نزلت في
ابي عامر الراهب وسنذكره في السيرة ايضا ان شاء الله تعالى قال مقاتل والثالث
انها نزلت في البسوس فروى عكرمة عن ابن عباس قال كان رجل من بني اسرايل
كانت له امراة ذميمة وله منها اولاد وكان للرجل ثلاث دعوات مستجابات
فقالت المراة اجعل لي منها دعوة فقال وما هي قالت يجعلني اجمل امراة في
بني اسرايل ففعل فرغبت عنه فغضب فدعى عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت
فيها دعوتان فجاءت بنوها وقالوا لا صبر لنا على هذا فان الناس يعيرونا
ويقولون امكم كلبة نباحة فدعى لها فرجعت الى حالها الاول فذهبت فيها ثلاث
دعوات واختلفوا في البسوس فقال كعب هو اسم الرجل وقيل اسم المراة وليست
هذه البسوس التي اهاجت الحرب بين بكر وتغلب ابني وايل وسنذكرهما فيما
بعد ان شاء الله تعالى والرابع انها عامة في كل من انسلخ عن الحق بعد ما
اعطيه من اليهود والنصارى والمسلمين قاله الربيع بن انس والخامس انها نزلت
في المنافقين قاله عكرمة والسادس في قريش انهم ايات الله على لسان نبيه فانسلخ
منها قاله عبادة بن الصامت رضي الله عنه والسابع في منافقي اهل الكتاب
كانوا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم ولكن انسلخوا
منها قاله الحسن وابن كيسان والثامن في الرهبان الذين اتاهم الله الانجيل
فانسلخوا من احكامه يرضون النصارى فغيروا وبدلوا قاله مقاتل والتاسع
انه ضرب مثل لمن اعرض عن الهدى بعد ان عرض عليه قاله قتادة والعاشر
انها نزلت في بلعام وهو المشهور وقول ابن مسعود وابن عباس وعكرمه ومجاهد
والسدي واختلفوا في اسم ابيه فقال ابن عباس هو بلعام ابن باعورا من بني
اسرايل وقال مجاهد بلعام بن باعر كان نبيا وقال مقاتل بلعام بن باعورا
ابن ماب بن لوط عليه السلام ويقال بلعام بن باعورا بن واعر بن اموص بن ماب
ابن لوط عليه السلام وكان من الكنعانيين من مدينة بلقا وهي مدينة الجبارين
وسميت بلقا لان ملكها ملكها كان رجلا يقال له بالق بن صافور قال السهيلي وكان

بلعام من بني اسرايل ولكن كان مع الجبارين ويقال له بلعم ايضا باسقاط الالف
قال ابن اسحاق ان موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان
من ارض الشام اتى قوم بلعام وكان بلعام يحفظ اسم الله الاعظم فقالوا له ان
موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جا يخرجنا من بلادنا ويقتلنا
ويحلها بني اسرايل وانا قومك وبنو عمك وجيرانك وليس لنا منزل وانت
رجل مجاب الدعوة فاخرج الينا واشر علينا في امر هذا العدو الذي رهقنا
وادع الله ان يرد عنا موسى وقومه فقال لهم ويحكم هو نبي الله ومعه الملايكة
والمومنون فكيف ادعوا عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم اني ان فعلت هذا ذهبت
دنياي واخرتي فبكوا وتضرعوا اليه ولم يزال حتى قال اصبروا حتى اوامر ربي
وكان لا يدعوا حتى ينظر ما يومر به في المنام فامر في الدعا عليهم فقيل له
لا تدعوا عليهم فقال لقومه اني قد وامرت ربي في الدعا عليهم واني نهيت عن
ذلك فراجعوه فقال حتى اوامر ثانيا فوامر فلم يجب اليه شي فقال قد وامرت
ربي فلم يجب الى شي فقالوا لو كره ربك ان تدعوا عليهم لنهاك كما نهاك في المرة
الاولى فلم يزالوا به يرققونه ويتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن ويقال انهم
اهدوا اليه هدايا كثيرة ورشوة فقبلها ووعدهم ان يدعوا عليهم ويروى ان
بلعام كان ابى ان يدعو على موسى وقومه اجتمعت ارا قومه على ان يحملوا اتيا
الى امراته وقالوا انها فقيرة وانه لا يخرج من رايها فانطلق عشرة من عظمايهم
وحمل كل واحد منهم صحفة من ذهب مملوءة دراهم اهدوها اليها فاقبلت
هي على صاحبها والحت عليه وقالت راجع ربك واسيله ان ياذن لك في الدعا
فلم تزل به حتى دعا واستخار فلم يحر اليه شي فقالت له انه قد اختبرك في
الدعا ولو لم ياذن لك ربك لنهاك قالوا فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه
على عسكر بني اسرايل يقال له حسبان وكان مراكب العباد الاولين الاتن فلما
سار عليها غير كثير وربضت فضربها حتى المها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا
حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها
حتى المها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى اذا المها

اذنا

اذن الله لها في الكلام حجة عليه فقالت ويحك يا بلعام اين تذهب الا ترى
الملايكة امامي تردني عن وجهي تذهب الى نبي الله والمومنين تدعوا عليهم
فلما سمع ذلك خر ساجدا فلم يزل باكيا متضرعا حتى غاب عنه الملك ورفع راسه
فجاء الشيطان فقال له امض لوجهك فان ربك احب ذلك ولو لم يرد ذلك لنهاك
ولما بعث الملايكة وما خلوا سبيلك فركب اتانه وخلى الله سبيلها فانطلقت
به حتى اذا اشرفت على جبل حسبان جعل يدعوا عليهم فلا يدعوا عليهم
بشر الا صرف الله الى قومه ولا يدعوا لقومه بخير الا صرفه به لسانه الى
بني اسرايل فقال له قومه اتدري يا بلعام ما تصنع انما تدعوا لهم وتدعوا
علينا فقال هذا امر لا املك منه شيا هذا شي غلبني الله عليه فاندلع لسانه
فوقع على صدره فعلم ما حل به فقال لقومه قد ذهبت مني الان امر الدنيا
والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فليس الا مكركم واحتال جملوا النساء
وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن
فلا تمنع امراة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنى منهم رجل لقيتموهم
ففعلوا ذلك فلما دخلت النساء العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها
كستى بنت صور برجل من علما بني اسرايل يقال له زمرا بن شلوم رايس سبط
شمعون بن يعقوب عليه السلام فقام اليها فاخذها بيدها حين اعجبه جمالها
ثم اقبل حتى وقف على موسى عليه السلام فقال اني ما اظنك تقول هذه حرام
عليك قال اجل لا تقربها قال والله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها
فارسل الله الطاعون على بني اسرايل في الوقت وكان فنحاص بن عيزار بن
هارون صاحب امر موسى عليه السلام رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة
في البطش وكان غايبا حين صنع زمرا بن شلوم ما صنع فجاء الطاعون يحرش
في بني اسرايل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليه
في القبة وهما متضاجعان فانتظمها بحربته ثم خرج بهما رافعها الى السماء
والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى
لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع

الطاعون عنهم فحسب من هلك من بني اسرايل في الطاعون فيما بين ان اصاب
زمرا المراة الى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون الفا وقيل
تسعون الفا في ساعة من النهار فمن ذلك يعطي بنو اسرايل ولد فنحاص
من كل ذبيحة ذبحوها الذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها
بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم لانه كان بكر العيزار
ابن هارون عليه السلام وقال الطبراني فمن هناك تهدي اليهود في كل عيد
من اعيادهم الى ذرية فنحاص سنة جرت فيهم الى الان وقال مقاتل ان
ملك البلقا قال لبلعام ادع الله على موسى فقال له انه من اهل ديني
لا ادعو عليهم فجي بخشبة ليصلبه عليها فلما راى ذلك خرج على اتانة ليدعو
عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقفت فضربها فقالت لم تضربني
فاني مامورة فلا تظلمني وهذه نار امامي وقد منعتني ان امشي فاخبر
الملك فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعى على عسكر موسى بالاسم
الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيبت له ووقع موسى وبني اسرايل في التيه
بدعايه فقال موسى عليه السلام اي ربنا باي ذنب وقعنا في التيه فقال
بدعا بلعام فقال سمعت دعاه علي فاسمع دعاي عليه فدعى موسى عليه
السلام ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله تعالى مما كان
عليه ونزع منه المعرفة فخرجت عن صدره كحمامة بيضا وانزل الله فيه
هذه الايات واختلف العلماء في قوله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها فقال ابن عباس والسدي هي الاسم الاعظم وقال ابن زيد كان لا
يسيل الله شيا الا اعطاه اياه وروى عن ابن عباس انه قال اوتي كتابا من
كتب الله تعالى وقال مقاتل الايات حجج الله وفي الالهام وقال مجاهد هو من
بني اسرايل يقال له بلعام ابن باعورا اوتي النبوة فرشاه قومه على ان يسكت
عنهم فسكت وتركهم على ما هم عليه فسلخ منهم اي خرج كما تنسلخ الحية من
جلدها ثم مثله الله بالكلب فقال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث
او تتركه يلهث قال مجاهد الكلب منقطع الفواد لا يزال يلهث حملت عليه

اولا قال ابن قتيبة كل شي من الحيوانات انما يلهث من عطش او اعيا الا
الكلب فانه يلهث على كل حال فضربه الله مثلا لمن كذب اياته فقال ان وعظته
فهو ضال وان تركته فهو ضال وقال السدي ثم ان موسى عليه السلام صعد الى
البلقا وحارب قوم بلعام وقتل ملكهم بالق واسر بلعام فقتله اشر قتلة وقال
ابن كثير ولعل هذا وقع لما اراد موسى عليه السلام دخول بيت المقدس اول مقدمه
في الديار المصرية وعليه اشارة من نص التوراة او هذا وقع في خلال مسيرهم
في التيه فان في سياق ابن اسحق ذكر حسبان وهي بعيدة من ارض بيت المقدس
او لعل هذا الجيش لموسى عليه السلام الذي عليه يوشع بن نون حين خرج بهم
من التيه قاصدا بيت المقدس كما صرح به السدي والله اعلم النوع الثامن
والثلاثون في قصة قارون قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى الاية
واختلفوا في نسبه الى موسى عليه السلام على اقوال احدها انه كان ابن عمه
لان موسى ابن عمران بن قهث بن لاوي بن يعقوب وقارون بن يصهر بن قاهث
ابن لاوي بن يعقوب رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال ابن جريج والنخعي
وهو قول اكثر العلماء والثاني ابن خالته رواه عطا عن ابن عباس والثالث كان
عم موسى قاله محمد بن اسحق وقال تزوج يصهر قاهث شميت بنت تناويب
ابن بركيا بن يقشان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فنكح
عمران يحنيب بنت شمويل بن بركيا بن يقشان بن ابراهيم فولدت هارون وموسى
عليهما السلام فموسى على قوله ابن اخي قارون وقارون عمه لابيه وامه وكان
قارون اعلم بني اسرايل بعد موسى وهارون وافضلهم واجملهم قال قتادة
وكان يسمى المنور بحسن صورته ولم يكن في بني اسرايل اقرا للتوراة منه ولكن
عدو الله نافق كالسامري فبغى على قومه فاهلكه البغي كما قال تعالى فبغى عليهم
واختلفوا في معنى هذا البغي على اقوال احدها انه بغى عليهم بالكبر والتجبر
قال قتادة والثاني انه بغى زاد في ثيابه شبرا قاله عطا الخراساني والثالث انه
بغى بالنفاق والكفر قاله الضحاك والرابع انه كان يخدم فرعون ويتعدى على
بني اسرايل ويظلمهم حكاه الماوردي وكان فرعون ملكه على بني اسرايل حين

قصة قارون مع موسى عليه السلام

كان بمصر والخامس انه جعل ليقذف موسى قاله ابن عباس وقيل
بغى عليهم بكثرة ماله وعظمته وجد فى الانجيل ان مفاتيح خزاين قارون وقر ستين
بغلا محجلة ما يزيد مفتاح على اصبع لكل مفتاح منها كنز ويقال كان مفاتيح
خزاينه يحمل معه اينما ذهب وكانت من حديد فثقلت عليه فجعلت من
خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود البقر على طول الاصبع وكانت تحمل معه
اذا ركب على اربعين بغلا وقال مقاتل كل مفتاح يفتح به عدة خزاين ووزن
كل مفتاح درهمان ويقال المراد بالمفاتيح الخزاين نفسها حكاه بن الجوزى
فى التبصرة عن السدى وابى صالح والضحاك قال قال الزجاج هذا اشبه
واليه ذهب ابن قتيبة وكانت خزاينه تحمل على اربعين بغلا قال السبط
والاول اشبه لان امواله كانت عظيمة تزيد على ما ذكروه فان اربعين
بغلا بالنسبة الى امواله يسيرة واختلفوا ايضا فى قوله انما اوتيته على علم
عندى يعنى المال على اقوال احدها ان قومه لما وعظوه قال انما اوتيته
على خير وصلاح علمه اللّه منى ولولا ذلك لما اعطانى قاله مجاهد والثانى
بفضل علمى قاله الفرا والثالث بالمكاسب والتجارات حكاه الماوردى والرابع
برضى اللّه عنى قاله ابن زيد والخامس بصنعة الكيميا فعلم يوشع بن نون
ثلث العلم وعلم كالب بن يوقنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون
حتى اضاف علمهما الى علمه وقيل علم اللّه موسى عليه السلام الكيميا فعلم
موسى اخته فعلمت اخته قارون فكان ذلك سبب امواله وفتحت عليه
الدنيا وبلغ ماله ما روى عن ابن المسيب بن شريك ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
كانت اربعماية الف فى اربعين جراب وحكى ابن الجوزى فى التبصرة عن
الزجاج انه قال وهذا لا اصل له لان الكيميا باطل لا حقيقة له وقال ابن
كثير واما من زعم انه كان يعرف صنعة الكيميا او انه كان يعرف ويحفظ
الاسم الاعظم فاستعمله فى جميع آماله فليس بصحيح لان الكيميا تخيل وصنعة
لا حقيقة له والاسم الاعظم لا يصعد به الدعا من كافر وقارون كان
كافرا فى الباطن منافقا فى الظاهر قلت اما انكار الكيميا فليس بسديد لانه

علم

علم اشتهر بين السلف والخلف وان خفى عمله على اكثر الناس واما قوله والاسم
الاعظم لا يصعد الدعا به من كافر وقارون كان كافرا فلا نسلم انه كان كافرا
فى ذلك الوقت ولين سلمنا انه كان كافرا فى الباطن فيكون حينيذ كبلعام بن
باعورا حيث دعى بالاسم الاعظم فى معصية وهى من اكبر المعاصى وهى هلاك
موسى وقومه وذكر الثعلبى فى قوله تعالى فخرج على قومه فى زينته قال
مجاهد خرج على براذين بيض عليها سروج الارجوان وعليها المعصفرات
وقال مقاتل خرج على بغلة شهبا عليها سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه
اربعة الاف فارس وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلاثماية جارية بيض
عليهن الحلى والثياب الحمر على البغال الشهب قالوا ثم ان اللّه تعالى انزل الزكاة
على موسى عليه السلام فاتى قارون فصالحه على كل الف دينار على دينار
وعن كل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة وعن كل الف
شى على شى ثم حسبه فوجده كثيرا فلم تسمح به نفسه فجمع بنى اسرايل وقال
لهم ان موسى امركم بكل شى فاطعتموه وهو الان يريد ان ياخذ اموالكم
فقالوا له انت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شيت فقال امركم ان تجيبوا فلانة
البغية فتجعلوا لها جعلا على ان تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك
خرجت عليه بنو اسرايل ورفضوه فاتوا بها وجعل لها قارون الف درهم
وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب وقال لها انى اتمولك واخلطك
بنساى على ان تقذفى موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرايل فلما كان
الغد جمع قارون بنى اسرايل ثم اتى الى موسى فقال ان بنى اسرايل قد
اجتمعوا ينتظرونك ان تخرج لتامرهم وتنهاهم تبين احكام دينهم و
احكام شرعهم فخرج اليهم موسى عليه السلام وهم فى براح من الارض
فقام فيهم خطيبا ووعظهم وقال لهم فيما قال يا بنى اسرايل من سرق
قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليس له امراة جلدناه
ماية ومن زنى وله امراة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت
انت قال وان كنت انا قال فان بنى اسرايل يزعمون انك فجرت بفلانة

قال انا قال نعم قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما ان جاءت قال لها موسى
عليه السلام يا فلانة فعلت بك ما يقول هولاء وعظم عليها وسالها بالذى
فلق البحر لبنى اسرايل وانزل التوراة على موسى الا صدقت فلما ناشدها
تداركها الله بالتوفيق وقالت فى نفسها لان احدث اليوم توبة افضل لى من
ان اوذى نبى الله فقالت لا كذبوا ولكن قارون جعل لى جعلا على ان اقذفك
بنفسى فلما تكلمت بهذا الكلام سقط فى يد قارون ونكس راسه وسكت
الملا وعرف انه وقع فى مهلكة وخر موسى ساجدا يبكى ويقول يا رب
ان عدوك قد اذانى واراد ان يفضحنى اللهم فان كنت رسولك فاغضب
لى عليه وسلطنى عليه فاوحى الله اليه ارفع راسك ومر الارض بما
شيت تطعك فقال موسى يا بنى اسرايل ان الله بعثنى الى قارون
كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل
فاعتزلوا قارون ولم يبق معه الا رجلان قال موسى يا ارض خذيهم
فاخذتهم الى اعقابهم وقارون واصحابه فى كل ذلك يتضرعون الى
موسى عليه السلام ويناشده قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده
سبعين مرة وموسى عليه السلام فى جميع ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه
عليه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض فاوحى الله الى
موسى عليه السلام ما افظك استغاثوا بك سبعين مرة فلم تغثهم
فوعزتى وجلالى لو اياى دعو لوجدونى قريبا مجيبا قال قتادة يخسف
بهم كل يوم قامة وانه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيمة ويقال
لما قال يا ارض خذيه وكان على سريره فاخذته حتى غيب سريره
فقال يا ارض خذيه فلم يزل يقول ذلك حتى غاب معظمه وبقى منها
اليسير قبل قدماه فجعل يناشد موسى فلم يرحمه حتى غاب فلما خسف
الله به وبصاحبيه اصبحت بنو اسرايل يتناجون فيما بينهم ان موسى
عليه السلام انما دعى على قارون ليستبد بداره وكانت داره عظيمة لبنة
من ذهب ولبنة من فضة وكنوزه وامواله فدعا الله موسى عليه السلام

حتى

وامواله صح

حتى خسف الله بداره الارض وفى المراة انما قال هذا الكلام الجهال من بنى اسرايل
قلت هذا هو الظاهر ولو حى الله الى موسى عليه السلام انى لا اعيد طاعة الارض
لاحد بعدك ابدا وذلك قوله تعالى فما كان له من خسفنا به وبداره الارض
الاية وقال ابن كثير وقصة قارون قد تكون قبل خروجهم من مصر لقوله تعالى
فخسفنا به وبداره الارض فان الدار ظاهرة فى البنيان وقد تكون بعد ذلك فى
التيه وتكون الدار عبارة عن المحلة التى يضرب فيها الخيام كما قال عنترة
يا دار عبلة بالجواء تكلمى • وعمى صباحا دار عبلة واسلمى • وفى المراة قيل
اراد بداره منزله ومقامه والا فمن اين كان لهم فى التيه دور والعرب
تسمى المنزل دارا وقال السبط ويحتمل ان الواقعة كانت بمصر قلت
الظاهر انها كانت بمصر لان الدار حقيقة فى البنيان وما ذكرنا من قولهم
وكانت داره عظيمة لبنة من ذهب ولبنة من فضة يدل على ذلك لان الخيام
لا يتصور فيها ذلك ونسبة مدينة الرستق التى بين حماه وحمص الى قارون
ليس لها اصل البتة **النوع التاسع والثلاثون** فى قصة البقرة قال الله تعالى
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الايات قال ابن عباس
ووهب كان رجل صالح له ابن طفل وكان له عجلة فاتى بها الى غيضة فقال
اللهم انى استودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فشبت
العجلة فى الغيضة فصارت عوانا وكانت تهرب من كل من راها فلما كبر
الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليلة ثلاث اثلاث يصلى ثلثا وينام
ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق واحتطب على ظهره
فياتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل بثلثه
ويعطى والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة وذهب
بها الى غيضة كذا واستودعها الله تعالى فانطلق اليها وادع اله اسمعيل
واسحاق وابراهيم ان يردها عليك ومن علامتها اذا نظرت اليها يخيل لك
ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها و
صفرتها وصفاء لونها فاتى الفتى الغيضة فراها ترعى فدعى بها وقال

قصة البقرة

اعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت
بين يديه فقبض على عنقها وقادها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت
ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي
لم تامرني بذلك ولكن قالت بعنقها فقالت واله بني اسرايل لو ركبتني
ما كنت تقدر علي فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله
وينطلق معك لفعل ببرك بامك فسار الفتى فاستقبله عدو الله
ابليس في صورة راعي فقال ايها الفتى اني رجل من رعاة البقر اشتقت
الى اهلي فاخذت ثورا من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى اذا
بلغت شطر الطريق ذهبت لاقضي حاجتي فعدا وسعى الجبل فما قدرت
عليه واني لاخشى على نفسي الهلكة فان رايت ان تحملني على بقرتك و
تنجيني من الموت واعطيك اجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى
وقال اذهب فتوكل على الله فلو علم الله منك الصدق لبلغك بلا زاد
ولا راحلة فقال ابليس ان شيت فبعنيها بحكمك وان شيت فاحملني عليها
فاعطيك عشرة مثلها فقال الفتى ان امي لم تامرني بهذا فبينما هما كذلك
اذ طار طاير من بين يدي البقرة فنفرت البقرة هاربة في الفلاة وغاب
الراعي فدعاها باسم اله ابراهيم عليه السلام فرجعت وقالت ايها الفتى
البار بوالدته الم تنظر الى الطاير الذي مر قال نعم قالت انه ابليس عدو
الله اختلسني اما انه لو ركبني ما قدرت علي ابدا فلما دعوت باله ابراهيم
جاء ملك وانتزعني من يد ابليس وردني اليك لبركة الاحتطاب
بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبعها وخذ ثمنها قال بكم ابيعها قال بثلاثة
دنانير فانطلق بغير رضاي ومشورتي وكان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاثة
دنانير فانطلق بها الفتى الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته
وليختبر الفتى كيف بره لوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم
هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليه رضى امي قال الملك لك ستة
دنانير ولا تستامر امك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه

الا برضى

الا برضا امي فردها الى امه واخبرها الخبر فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على
رضاي فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استامرت والدتك قال نعم
انها امرتني ان لا انقصها عن ستة دنانير على ان استامرها فقال الملك اني
اعطيك اثنى عشر دينارا على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه
واخبرها بذلك فقالت ان هذا الرجل الذي ياتيك ملك من الملايكة
ياتيك في صورة ادمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرني ان ابيع هذه
البقرة ام لا فافعل ذلك فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي
هذه البقرة فان موسى عليه السلام يشتريها منك لقتيل يقتل من بني اسرايل
فلا تبعها الا بملا مسكها ذهبا دنانير فامسكوا البقرة وقدر الله على بني
اسرايل ذبح تلك البقرة بعينها مكافاة له على بر والدته فضلا منه ورحمة
وذلك انه وجد قتيل في بني اسرايل اسمه عاميل ولم يدروا قاتله واختلفوا
في قاتله وسبب قتله فقال السدي كان في بني اسرايل رجل كثير المال وله
ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه وقال بعضهم
كانت تحت عاميل بنت عم له لم يكن لها مثل في بني اسرايل بالحسن والجمال
فقتله ابن عمه لينكحها فلما قتله حمله من قريته الى قرية اخرى فالقاه
هناك وفي المرآة واختلفوا في سبب قتله على قولين احدهما انه كان رجل
كثير المال لا يولد له ولد وله ابن اخ فقير لا وارث له غيره وطالت
عليه حياته فقتله ليرثه فلما قتله احتمله ليلا فاتى به سبطا اخر فوضعه
على باب رجل منهم ثم اصبح فادعاه وكادوا يقتتلون فاتوا موسى عليه
السلام فامرهم بذبح البقرة قاله عطا ابن سيرين والثاني رجلا من بني
اسرايل كانت له بنت وابن اخ لا مال له فخطبها من ابيها فغضب ابوها
ولم يزوجه اياها فقال والله لاقتلن عمي ولاخذن ماله ولاكلن ديته
ولانكحن ابنته فاتاه فقال قد قدم تجار في بعض الاسباط فانطلق معي
فخذ لي من تجاراتهم لعلي اصيب منها فانهم اذا راوك معي اعطوني
فخرج معه فلما بلغا ذلك السبط قتله ابن اخيه ولما اصبح جاء يطلب

عمه وقال قتلتموه ثم نادى واعاه وطلب منهم ديته ثم اتى موسى فاخبره وقال
يا نبى الله ما اجد احدا يبين لى قاتله سواك فامره بذبح البقرة وذلك قبل
ان تنزل القسامة فى التوراة حكاه السدى عن اشياخه وقال عكرمة كان
لبنى اسرايل اثنى عشر بابا لكل باب سبط منهم سبط فوجد على باب سبط قتيل وجره
الى باب سبط آخر فاختصم فيه السبطان وقال انه قتله القاتل ثم احتمله فوضعه
على باب رجل ثم اصبح يطلب بثاره وبدمه ويدعيه عليه وقيل القاه بين
فريقين فاختصم فيه اهلها وجاء اولاد القتيل الى موسى عليه السلام واتوه
بناس ادعوا عليه القتيل وسألوا القصاص فسئلوا عن ذلك فجحدوا ولم
يجدوا بينة لهم بذلك فاشتبه امر القتيل على موسى عليه السلام ووقع
بينهم خلاف وذلك قبل نزول القسامة فى التوراة فسئلوا موسى ان
يدعوا الله ليبين لهم ذلك فسأل موسى ربه فامرهم بذبح بقرة فقالوا
اتتخذنا هزوا الاية وانما قالوا ذلك لتباعد الامرين فى الظاهر ولم
يدروا وجه الحكمة فيه فقال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
اى المستهزيين فعلموا ان ذبح البقرة عزم من الله فسالوا الوصف ولو انهم
عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزت عنهم ولكنهم شددوا فشدد
عليهم قال موسى انها بقرة لا فارض ولا بكر لا صغيرة ولا كبيرة عوان بين
ذلك اى نصف بين السنين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انها
بقرة صفراء فاقع اى شديد الصفرة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى سايمة
او عاملة ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يستثنوا ما بينت لهم الاية قال انها
بقرة لا ذلول مذللة بالعمل ولا تسقى الحرث مسلمة من العيوب لا شية فيها
قال عطا لا عيبة فيها وقال قتادة لا بياض فيها اصلا وقال محمد بن كعب لا لون
فيها يخالف معظم لونها قالوا الآن جيت بالحق اى بالوصف البين التام
فطلبوها فلم يجدوها كما وصف الا عند الفتى البار فاشتروها منه بملأ
مسكها ذهبا وقال السدى اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا وكانوا طلبوا

البقرة

الموصوفة اربعين سنة قال الزمخشرى فامرهم موسى بذبحها ثم امرهم عن الله
ان يضربوا ذلك القتيل ببعضها واختلفوا فى البعض قال ابن عباس بلسانها وبه
قال الضحاك ايضا وقال مقاتل بعجب ذنبها وقال مجاهد بعضو ذنبها وهو اصل
ذنبها وقيل بلحم فخذها وقيل بالبضعة التى بين الكتفين وفى المراة القول بانه
اللسان والقول بانه عجب ذنبها هما الاصح اما اللسان فانه آلة الكلام واما
عجب الذنب فان جميع ما فى الحيوان يبلى الا هو فانه يبنى منه الجسد كما
تبنى السفينة على الخشبة الاولى فلما ضربوه قام حيا تشخب اوداجه دما
وقال قتلنى فلان ثم وقع ميتا فقتلوا قاتله ولم يورث قاتل بعد صاحب
البقرة فان قيل فقد قال ابن عباس اقاموا فى طلبها اربعين سنة حتى
وجدوها قلنا ضربوا قبره فاحياه الله تعالى فان قيل فقد كان الله قادر
على احيايه بغير ضربه ببعضها قلنا فيه اظهار المعجزة دون
للبارى بالذنه والله اعلم النوع الاربعون فى قصة موسى والخضر عليهما
السلام قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين
الآيات اختلفوا فى فتاه قال ابن عباس رضى الله عنهما هو يوشع بن نون
وانما سمى فتاه لانه كان يلازمه ويخدمه ويستفيد منه العلم وقال
قوم فتاه اخو يوشع بن نون وقال الكلبى فتاه عبده والاول اصح واختلفوا
ايضا فى مجمع البحرين قال مقاتل البحر الرومى والشرقى فالشرقى بحر فارس
والرومى هو الغربى وقال كعب اجتمعوا بافريقيه وقال محمد بن كعب القرظى
طنجه وذكر السهيلى قيل هما بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بحر المغرب
وبحر الزقاق وقيل المراد بالبحرين موسى والخضر قال مقاتل عن على رضى
الله عنه وقال اهل الكتاب ان موسى هذا الذى رحل الى الخضر هو موسى
ابن ميشا بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخليل عليهم السلام
وتابعهم على ذلك بعض من ياخذ من كتبهم منهم نوف بن فضالة الحميرى
والثانى البكالى ويقال انه دمشقى وكانت امه زوجة كعب الاحبار والصحيح
الذى دل عليه ظاهر سياق القران ونص الحديث الصريح الصحيح المتفق

قصة موسى عليه السلام مع الخضر

عليه انه موسى بن عمران صاحب بنى اسرايل و روى عطية عن ابن عباس قال
لما ظهر موسى عليه السلام وقومه على مصر استقرت بهم الدار انزل الله عليه
ان ذكرهم بايام الله فخطب موسى عليه السلام فذكر قومه ووعظهم فقال
رجل من بنى اسرايل هل على وجه الارض اعلم منك قال لا فعتب الله عليه
اذ لم يرد العلم الى الله فبعث الله جبريل عليه السلام فقال له قال الله يا
موسى وما يدريك اين اضع علمى بلى ان لى عبدا بمجمع البحرين اعلم منك فسئل
موسى عليه السلام ان يريه اياه فاوحى الله اليه ان اطلبه على ساحل البحر
عند الصخرة قال يا رب كيف لى به قال تاخذ حوتا فى مكتل فحيث فقدته فهو هناك
فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى فذهبا يمشيان فرقد موسى عليه السلام
عند الصخرة التى عند مجمع البحرين فاضطرب الحوت ووقع فى البحر وقيل ان
يوشع حمل الحوت والخبز فى المكتل فنزلا يوما على شاطى عين تسمى الحياة
ونام موسى عليه السلام فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت وقيل
توضا يوشع فى العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووقع فى الماء فلا يضرب
بذنبه شيا من الماء وهو ذهب الى يابس وامسك الله عليه جرية الماء فصار
عليه مثل الطاقة وقيل كانت السمكة مملوحة وقيل ما كانت الا بشق
سمكة وقيل انهما اكلا منها فاحيا الله السمكة المملوحة الماكول منها وقيام
الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها فى مثل السرب منه من قدرة
الله تعالى معجزة لموسى عليه السلام ثم ان موسى لما استيقظ نسى صاحبه
ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان الظهر
من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا وكان القى على موسى عليه السلام
الجوع والنصب ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك فتذكر الحوت فقال صاحبه
ارايت اذ اوينا الى الصخرة قيل هى الصخرة التى دون نهر الزيت بالمجمع
بالقرب فانى نسيت الحوت اى تركته وفقدته فارتدا على آثارهما
حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب اخضر وهو نائم على طنفسة
خضرا على وجه الماء فسلم عليه موسى فقال وانى بارضنا السلام ثم

رفع

98

رفع راسه واستوى جالسا فقال وعليك السلام يا نبى بنى اسرايل فقال
موسى عليه السلام وما ادراك بى وما اخبرك انى نبى بنى اسرايل قال الذى
ادراك بى ودلك على ثم قال يا موسى لقد كان لك فى بنى اسرايل شغل قال
ان ربى ارسلنى اليك لاتبعك واعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة
فحملت بمنقارها من الماء فقال الخضر عليه السلام يا موسى خطر ببالك انك
اعلم اهل الارض ما علمك وعلمى وعلم الاولين والاخرين فى جنب علم الله الا
اقل من الماء الذى حملته الخطافة فقال له موسى هل اتبعك على ان تعلمنى
مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا لانى اعلم بباطن علم علمنيه
الله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال موسى ستجدنى ان شاء الله
صابرا ولا اعصى لك امرا قال فان اتبعتنى فلا تسالنى عن شىء اعمله حتى
مما تنكره حتى احدث لك منه ذكرا ذكر وابين بيانه ثم انطلقا يسيران
يلتمسان سفينة يركبانها فمرت بهما سفينة جديدة وتبعاها فركباها
فقال اهل السفينة هولاء لصوص وامرهما بالخروج منها فقال صاحب السفينة
ما هما بلصوص ولكن راى وجوه الانبيا وقيل عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول
اى بغير اجرة فلما لججوا فى البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا وقيل لوحين من
السفينة حتى دخلها الماء فحشاها موسى عليه السلام بثوبه قال اخرقتها
لتغرق اهلها وقد حملونا بغير نول لقد جيت شيا امرا اى عجبا منكرا قال الخضر
الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال موسى لا تواخذنى بما نسيت الى قوله
عسرا قال ابن عباس لما خرق الخضر السفينة تنحى موسى عليه السلام بناحية ثم قال
فى نفسه ما كنت اصنع بمصاحبة هذا الرجل كنت اتلوا فى بنى اسرايل كتاب
الله غدوة وعشية وآمرهم فيطيعونى فقال له الخضر يا موسى تريد ان اخبرك
بما حدثت به نفسك قال قلت نعم قال قلت كذا وكذا قال صدقت ثم انطلقا يمشيان
حتى اتيا ايلة فاذا هما بغلمان عشرة فيهم غلام هو اظرفهم واوضاهم قال
ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد و
ويتاذى منه ابواه وقال الكلبى كان الغلام يسرق المتاع بالليل فاذا اصبح

فجاء اهل المتاع الى ابويه فيحلفان دونه شفقة عليه ويقولان لقد تاب
عندنا واختلفوا فى اسمه فقال الضحاك رحمه الله اسمه حيسور وقال
شعيب حيسون وقال وهب كان اسم ابيه ملاس واسم امه رحمى قال
فاخذه الخضر عليه السلام فقتله واختلفوا فى كيفية قتله فقال سعيد بن
جبير اضجعه ثم ذبحه بالسكين وقال الكلبى صرعه ثم نزع راسه من جسده
وقيل رفصه برجله فقتله وقيل ضرب راسه بالجدار حتى قتله وقيل
ادخل اصبعه فى سرته فاقتلعها فمات فلما قتله قال موسى اقتلت نفسا
زاكية اى طاهرة بغير نفس لقد جئت شيا نكرا اى منكرا وقيل زاكية اى
التى لم يذنب قط ومن قرا زكية اراد الذى اذنب ثم تاب وقيل هما لغتان فان
قلت ففى الحديث ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا فقال كيف زاكية
قلت قال صاحب المراة الزاكية فى البدن اى سالمة من العيوب والزكية
فى الدين ذكره المبرد وقال فغضب الخضر فاقتلع كتف الصبى الايسر وقشر
اللحم عنه فاذا فى عظم كتفه كافر لا يومن بالله ابدا ثم قال لموسى الم اقل لك
انك لن تستطيع معى صبرا قال ان سالتك عن شى بعدها فلا تصاحبنى قد
بلغت من لدنى عذرا وفارقنى ثم انطلقا يمشيان حتى اذا اتيا اهل قرية
قال ابن عباس انطاكية وقال محمد بن سيرين هى الايلة وهى ابعد ارض الله
من السما وقيل هى قرية من قرى الروم يقال لها ناصرة واليها ينسب
النصارى وقال السهيلى قيل انها برقة وقال ابن خلكان قيل انها باجروان
وهى مدينة بنواحى ارنسيه من اعمال شروان عندها فيما قيل عين الحياة
التى وجدها الخضر عليه السلام وقال السبط العجب من هذه الواقعة كانت
بالقرب من افريقية وقيل بطنجه وقيل عند نهر الزيت وهو اقصى المغرب
فالذى اتاهما الى انطاكيه والايلة وهى اقصى الدنيا وابعد الارض
عن السماء فيحتمل انها قرية بالمغرب قلت لم يشتهر فى المغرب قرية تسمى
انطاكيه وايلة ومع هذا لا يستبعد ذلك لانه يحتمل ان الارض طويت
لهما حتى يشاهد موسى من الخضر ما وقع من اقامة الجدار الذى كاد ان

ينقض

ينقض ثم انهما واتياها وقت غروب الشمس فاستطعما اهلها واستضافوهم
فابوا ان يضيفوهما ولم يجدا تلك الليلة فى تلك القرية قرى ولا ماوى وكانت
ليلة باردة فالتجا الى حايط على شارع الطريق يريد ان ينقض اى يكاد ان ينهدم
ويسقط ولم يزل يمر تحته اهل تلك القرية وغيرهم من الناس على تخوف منه
وكان قد بناه رجل صالح وقيل كان سمكه ما يتى ذراع بذراع تلك القرية
وطوله على الارض خمسماية ذراع وعرضه خمسون ذراعا فاقامه الخضر وسواه
بيده قال ابن عباس هدمه بعد بنيه وقيل مسحه بيده واستوى وقيل اقامه
بعمود عمده بها فقال له موسى عليه السلام لو شئت لتخذت عليه اجرا فيكون
لنا قوتا وبلغة على سفرنا اذ استضفناهم فلم يضيفونا فقال الخضر عليه السلام
هذا فراق بينى وبينك الاية ثم اخذ يفسره له فقال اما السفينة فكانت
لمساكين يعملون فى البحر قال كعب كانت لعشرة اخوة لم يكن لهم معيشة غيرها ورثوها
من ابيهم خمسة منهم يعملون فى السفينة احدهم مجذوم والثانى اعور والثالث
اعرج والرابع آدر والخامس محموم لا تنقطع منه الحمى الدهر ابدا كله وهو اصغرهم
وخمسة منهم لا يطيقون العمل اعمى واصم واخرس ومقعد ومجنون وكان البحر
الذى يعملون فيه ما بين فارس الى بحر الروم وقال عكرمة كانت السفينة تساوى
الف دينار وقال الخضر فاردت ان اعيبها فقطع الطمع الطامعين فيها ورفعا الشر
عنها وكان وراءهم اى قدامهم ملك وكان رجوعهم فى طريقهم عليه ولم يكونوا
يعلمون بخبره فاعلم الله الخضر عليه السلام خبره وان الملك انه ياخذ كل سفينة
غصبا لخرقها وعيبها لئلا يتعرض لها ذلك الملك واختلف فى اسمه فقيل جلندى
وكان كافرا وقال محمد بن اسحق منوع بن جلندى الازدى وقال شعيب هدد بن بدد
وقال مقاتل كان من ثقيف وهو جد الحجاج بن يوسف الثقفى وقيل كان لهذا
الملك ثلاثماية وستون قصرا فى كل قصر امراة قالوا فلما جاوز الملك سد الخضر
عليه السلام خرق السفينة ورمها واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا ان
يرهقهما اى يصيبهما طغيانا وكفرا فيهلكهما وقيل خشى ان يدرك فيدعو ابويه
الى الكفر فيجيبانه ويدخلان فى دينه لفرط حبهما اياه وقيل خشى ان يهل الغلام

بلغ مقابلة

عمل السو فيتلفا ابواه فيدخلان النار فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه صلاحا
واقرب رحما قال فابدلهما جارية مومنة ادركت يونس بن متى فتزوجها نبي
من الانبيا فولدت له نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم وقيل ابدلهما
جارية ولدت سبعين نبيا واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة واسمهما
اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما اختلفوا فيه فقال ابن عباس كانت صحفا مدفونة
تحته فيها علم حكاه سعيد بن جبير عنه وقال الحسن كان لوحا من ذهب فيه
بسم الله الرحمن الرحيم عجيب لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجيب لمن يومن
بالرزق كيف يتعب نفسه وعجيب لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجيب لمن يغفل
وعجيب لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول
الله قاله ابن عباس والحسن وجعفر بن محمد وروي مرفوعا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقيل كان تحته ذهب وفضة وبه قال عكرمة وقال مقاتل مكتوبا
على اللوح الذي من ذهب انا الله الذي لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت
الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه وكان ابوهما صالحا
امينا تقيا وكان اسمه كاشح فحفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاح وكان
بينهما وبين الاب الذي حفظا له سبعة آبا وقيل عشرة وروى الثعلبي باسناده
عن محمد بن المنكدر قال ان الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وبقيته
التي هو فيها والدويرات حوله فما يزالون في حفظ من الله وستر قال فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما يا موسى ويستخرجا كنزهما المدفون تحت الجدار رحمة فعلته
من امري ورأي بل فعلته بامر الله ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا وفي
الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى
يقص علينا من خبرهما وعن علي رضي الله عنه ان موسى عليه السلام لما اراد
فراق الخضر قال له اسود عل الله ثم قال له اوصني فقال له الخضر لا تكن
مشا في غير حاجة واياك واللجاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطايين
بخطاياهم وابك على خطيئتك ولا تؤخر عمل اليوم لغد وقال السهيلي لما حان
للخضر وموسى ان يفترقا قال الخضر لو صبرت لاتيت على الف عجيب كلها اعجب مما

رايت

رايت قال فبكى موسى على فراقه قال الثعلبي سيل ابن عباس عن فتى موسى قال
شرب الفتا من الماء فخلد فاخذه العالم فطابق به سفينة ثم ارسله في البحر
فانها لتموج به الى يوم القيمة وذلك انه لم يكن له ان يشرب مثله فشرب
قيل فعل هذا فتى موسى غير يوشع وقيل انه كان اخاه وقال ايضا قيل
كان قصة موسى والخضر حيث كان موسى في التيه فلما فارقه الخضر رجع
الى قومه وهم في التيه انتهى كلامه ولكن يعلم من اول القصة انها كانت
قبل خروجه من مصر والله اعلم وسنذكر قصة الخضر مع موسى عليه
السلام ان شا الله تعالى النوع الحادي والاربعون في مغازي موسى عليه
السلام قال علما السير حارب موسى الكنعانيين واليونان والامم الكافرة واباد من
كان بالشام منهم وبعث بعثا الى الحجاز فقتلوا العمالقة وكان ملكهم يقال له
الارقم يحصن فيها ويثرب له والله ابنا شابا لم ير الناس احسن منه فلم
تطب نفوسهم ان يقتلوه وقالوا نقدم به على موسى عليه السلام فيرى فيه رايه
فاستقبلهم الناس بوفاة موسى عليه السلام فمنعوا بني اسرايل ان يدخلوا
الشام وقالوا امركم موسى لا تستبقوا احدا فقد بقيتم هذا فعادت تلك الطا يفة
وهم من بني اسرايل الى الحجاز وسكنوا خيبر ويثرب وتيما واتخذوا بيثرب
مزارع فبنوا قريظة والنضير منهم وكذا بنوا الكاهن بن هارون عليه السلام
قال مقاتل بن عمران والكاهن العالم النوع الثاني والاربعون في وفاة
هارون عليه السلام قال مقاتل ذكر الله هارون عليه السلام في احد عشر
موضعا في القران واختلفوا في وفاته على اقوال احدها قال السدي اوحى الله
الى موسى عليه السلام اني متوفي هارون فات به جبل كذا وكذا فانطلق موسى
وهارون نحو ذلك الجبل فاذا ببيت مبني وحوله شجر لم ير في الدنيا مثله
وفيه سرير وعليه فرش وفيه ريح طيبة فلما نظر هارون الى ذلك اعجبه
فقال يا موسى اني احب ان انام على السرير فقال موسى نم عليه فقال
اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال موسى نم ولا تخف انا اكفيك
رب هذا البيت قال يا موسى بل نم معي فان جاء رب البيت غضب علينا جميعا

في مغازي موسى عليه السلام

في وفاة هارون عليه السلام

فعل ذلك فلما نام اخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني
فلما قبض رفع ذلك البيت والسرير والشجر الى السماء فلما رجع موسى الى بني
اسرايل وليس معه هارون قالوا قتل موسى هارون وحسده لحب بني اسرايل
له وكان هارون الين لهم وكان في موسى بعض الغلظة عليهم فقال موسى
ويحكم كان هارون اخي افترون اني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين
ثم دعى الله فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وكان
هارون اكبر من موسى بثلاث سنين كما ذكرناه القول الثاني رواه عمرو بن
ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هارون مات في التيه قبل موسى بثلاث
سنين وكانا اخرجا الى بعض الكهوف فمات هارون فدفنه موسى وانصرف الى
بني اسرايل فقالوا ما فعل هارون قال مات قالوا كذبت ولكنك قتلته لحبنا
اياه وكان محبا فيهم فتضرع موسى عليه السلام الى ربه وشكى ما لقي منهم
فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه حتى يخبرهم انه مات موتا
ولم تقتله فانطلق بهم الى قبره فنادى يا هارون فخرج من قبره ينفض راسه
قال انا قتلتك قال لا والله قال فعد الى مضجعك فعاد وانصرفوا والثالث
ان هارون صعد مع موسى على الجبل فتوفاه الله وعاد موسى باكيا فقالوا انت
قتلته كان الين لنا منك فسال الله تعالى فجات به الملايكة تحمله فشاهدوه
ميتا على ايدي الملايكة رواه ابن عباس عن علي رضي الله عنه قال فذلك قوله
فبراه الله مما قالوا وقال النووي في قبض هارون غسلته الملايكة وصلى عليه
موسى عليه السلام ثم رجع وردت الملايكة باب الكهف وقال كعب الاحبار فمن
اجل ذلك لا يدفن الاخيار موتاهم الا في الكهوف وفي المراة واختلفوا في موضع
قبره قال عكرمة لم يطلع عليه احد الا الرخم فنزع عقلها لئلا تدل عليه ومعنى
عقلها الهامها وانه في التيه وقال كعب الاحبار هو في مغارة في جبل الشراه بمكان
يقال له سراب مما يلي الطور موضوع في مغارة يسمع منها في الليل دوي عظيم
يفزع من سمعه وقيل هو مدفون في طور يقال له طور هارون في بلاد الشوبك
وكان لهارون يوم مات مايه وسبع عشر سنه وقيل مايه وثلاثون سنه وقال الحسن
البصري

في وفاة موسى عليه السلام

الحسن البصري عاش مايه وثمانية عشر سنة وذكر ابن الجوزي في اعمار الاعيان
مات هارون وله مايه وعشرون سنة النوع الثالث والاربعون في وفاة موسى
عليه السلام قال احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال له اجب ربك فلطم عين
ملك الموت ففقاها فرجع ملك الموت عليه السلام الى الله تعالى فقال انك ارسلتني
الى عبد لا يريد الموت وقد فقا عيني فرد الله عليه عينه وقال له ارجع الى
عبدي وقل له ان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارى بيدك
شعره فانك تعيش بكل شعرة سنة فعاد اليه فاخبره ثم قال ثم ما قال ثم تموت
قال الان من قريب قال فسال الله عز وجل ان يدنيه من الارض المقدسة رمية
حجر قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره
الى ناحية الكثيب الاحمر اخرجه البخاري ومسلم وقال الحاكم ابو عبد الله هذا
الحديث موقوف على ابي هريرة لانه قال في اوله جاء ملك الموت والمسند منه
قوله عليه السلام لو كنت هناك لاريتكم قبره وكذا قال الحميدي في الجمع بين الصحيحين
ان الحديث كله من كلام رسول الله عليه السلام فان قلت فكيف قلع عين ملك الموت
قلت اجيب من وجوه الاول انه اتاه في صورة البشر فخفي عليه انه ملك الموت
كما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل اول ما جاءه في صورة دحية
الكلبي ولما جاء في صورة اعرابي يسال عن الايمان ثم عرف بعد ذلك فالعين
المقلوعة هي العين البشرية دون الملكية والثاني انه مجاز عبارة عن مواجهته
بالغضب والحدة ومدافعته اياه كما يدفع احد طالب حاجة يضرب يده على
وجهه والثالث ما قال بعضهم انه يجوز ان يكون حقيقة بقرينة ما روي فرد
الله عينه واختلف ارباب السير في بيان وفاته فروى محمد بن اسحاق عن ابن
عباس قال كان موسى عليه السلام يكره الموت فاراد الله ان يحببه اليه ويبغض
اليه الحياة فنبى يوشع بن نون عليه السلام فكان يوشع يغدو على موسى
ويروح فيقول له موسى يا نبي الله ما عهد الله اليك ربك فقال يوشع يا نبي
الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل سالتك يوما على عهد الله اليك حتى تكون

انت الذى تبتدى قال فكره موسى الحياة واحب الموت وفى المرآة هذه رواية ضعيفة
قال موسى عليه السلام قد استخلف يوشع ابن نون على بنى اسرايل وانقطع موسى فى
عريش ياكل خبز الشعير ويشرب فى نقير وانما تمنى موسى الموت لما راى يوشع
قد قام مقامه واحسن الى بنى اسرايل فتمنى الموت لانه قد طاب لما رآه كذلك و
على هذا يحمل قول محمد بن كعب القرظى ان موسى عليه السلام لما راى الجماعة عند
يوشع احب الموت لا على وجه الحسد وانما قال موسى ليوشع ماذا عهد اليك ربك
فانه اراد ان يختبره هل بلغ منزلة يعقل فيها عن الله ويكون اهلا لايداع السر
فيه ام لا فلما رآه بلغ تلك الدرجة تمنى الموت وروى السدى عن اشياخه قال
بينما موسى عليه السلام وفتاه يوشع يمشيان اذ هبت ريح سودا فظن يوشع
انها الساعة فالتزم موسى وقال يا نبى الله هذه الساعة فانسل موسى من تحت
القميص وبقى القميص فجاء به يوشع الى بنى اسرايل فقالوا اين نبى الله فقال
انسل منى فذهب فكذبوه وارادوا قتله وقالوا انت قتلته فاوحى الله اليه
لا تخف فلما كان فى تلك الليلة لم يبق منهم من اتهم يوشع بقتل موسى الا اوتى
فى منامه فقيل له ان موسى رفع ولم يقتله يوشع فتركوه وذكر وهب بن منبه
عن اشياخه قالوا لما استخلف موسى يوشع بن نون انجمع اهله وعهد اليه موالى
من الناس فطاب قلبه باستخلافه لنهضته وامانته فانه لم يكن فى بنى اسرايل
من يصلح للامر سواه وانفرد موسى فى عريش يستظل به ويجمع السنبل فياكله
منه وعليه جبة من صوف فخرج يوما من عريشه فمر بقوم يختطبون يحفرون
قبرا وكانوا ملايكة فعرفهم واطلع فيه فاعجبه وراى فيه من الروح والخضرة
والنضارة والبهجة ما لم يره فقال لهم يا ملايكة لمن هذا القبر فقالوا يا صفى الله
اتحب ان تكون ذلك العبد قال وددت ذلك قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه الى
ربك فقالوا استنفس فتنفس فمات وصوت الملايكة عليه قال وهب وصلى على
موسى جبريل والملايكة عليهم السلام وقيل ان ملك الموت اتاه فقبض روحه وقيل
ان ملك الموت اتاه فقال يا موسى اشرب الخمر قال لا فاستلمه فقبض روحه وقيل
بل اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وفى المرآة واختلفوا فى موضع

قبره

قبره على اقوال احدها انها بارض التيه هو وهارون لم يدخل الارض المقدسة
الا رمية بحجر رواه الضحاك عن ابن عباس وقال لا يعرف قبره ورسول الله صلى
الله عليه وسلم ابهم ذلك بقوله الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر ولو اراد
بيانه لبين صريحا ولنا الحديث الذى فيه ذكر الارض البيضا فقالوا الاصح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس لو علمت اليهود قبر موسى وهارون
لاتخذوهما الهين من دون الله وقال ابن اسحاق لم يطلع على قبر موسى احد
الا الرخمة وقد ذكرناه والثانى انه بباب لد بالبيت المقدس قال مجاهد لما انقضت
الاربعون سنة التى تاهوا فيها خرج موسى ببنى اسرايل من التيه وفتح اريحا
الى بيت المقدس وقال لهم ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة وقد ذكر الطبرى فى تاريخه وقال وهو الصحيح وقال السبط
وكيف يكون هذا هو الصحيح وقد قال ابن عباس ووهب وعامة العلما انه بارض
التيه ووقال ابن عباس ووهب ما فتح موسى اريحا وانما فتحها يوشع بن نون
وهى التى حبست عليه الشمس كما نذكر واما قوله ان المراد بالقرية البيت المقدس
فقد قال ابن عباس هى اريحا قرية الجبارين وكان فيها قوم من بقية قوم عاد
ويقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عناق وعنق وهى قيل بلقا وقال ابن
بيان الشام وقال الضحاك الرملة والاردن وفلسطين وتدمر ولم يقل انها
بيت المقدس الا مجاهد وقد خولف وقال مقاتل ايليا وكان للقرية سبعة ابواب
والثالث فى قبر موسى بين عاليه وعويله وهما محلتان عند مسجد الغزا ويقال
انه روى قبره هناك فى المنام فيها قال والاصح انه بتيه بنى اسرايل وحكى
عن الحسن انه قال لما مات موسى فى سبعة ايام من اذار ودفن بالوادى
فى ارض مارب فصار قولا رابعا ومارب بين بصرى والبلقا والخامس ان
قبر موسى بدمشق ذكره الحافظ ايضا عن كعب الاحبار وروى الحافظ ايضا
عن انس عن النبى عليه السلام انه قال مررت ليلة اسرى بى بموسى وهو
قايم يصلى فى قبره بين عاليه وعويله ثم قال الحافظ على اثره قال الحاكم ابو
احمد هذا حديث غريب من حديث سعيد عن يونس عن انس لا اعلم انه حدث

به غير الحسن بن يحيى الخشني عن سعيد قال ويقال انه عاليه وعوهله عند كثيبة قوم
ثم قال الحافظ وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر على موسى ليلة الاسرا
وهو يصلي في قبره من غير ذكر عالية وعوهله قلت الحديث الذي اشار اليه اخرجه
مسلم عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال مررت ليلة اسري بي على موسى
عند الكثيب الاحمر وهو قايم يصلي في قبره وذكر النوري ان وفاة موسى عليه السلام
كانت في التيه في سابع اذار لمضي الف وستماية وعشرين سنة من الطوفان في
ملك منوجهر الملك وكان موته بعد موت هارون باحد عشر شهرا وكان مولد موسى
عليه السلام لمضي اربعماية وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم عليه السلام وكان
بين وفاة ابراهيم ومولد موسى مايتان وخمسون سنة وكان مولده لمضي الف
وخمسماية سنة وست سنين من الطوفان وكان عمره لما خرج ببني اسرايل
من مصر ثمانين سنة واقام في التيه اربعين سنة فيكون عمره ماية وعشرين
سنة وقال النوري مات موسى عليه السلام وله ماية وستون سنة وقال
وهب عاش موسى في ملك افريدون عشرين سنة وفي ملك منوجهر ماية
وفي ايامه توفي وحكى الخطيب عن ابن عباس ان بين ابراهيم وموسى تسعماية سنة
والله اعلم النوع الرابع والاربعون في صفة موسى وفضله عليه السلام روى
مسلم عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي
الانبيا عليهم السلام فاذا موسى ضرب من الرجال فكانه من رجال شنوءة
وقال وهب كان موسى عليه السلام جعدا طوالا كانه من رجال ازد شنوءة وكان
في ارنبة انفه شامة وكذا على طرف لسانه وقد ذكرناه في اول الفصول
واما فضله ففي حديث طويل اخرجه البخاري ومسلم لا تخيروني على موسى
فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش
فلا ادري كان ممن صعق فافاق او كان ممن استثنى الله وفي رواية البخاري
اني لاول من يرفع راسه بعد النفخة فاذا موسى متعلق بالعرش وقال الخطابي
الصعق الموت والاصح انه مثل الغشي وقوله لا تخيروني منسوخ بقوله انا
سيد ولد آدم والباطش الآخذ وايمانا اصدق والعرش قبل الناس لانه في

صورة

في فضايل موسى عليه السلام

103

قصة يوشع بن نون عليه السلام

صورة فيريم يطلب الذي من مطالك فسوف تراني ومعنى الحديث انه صعق
هنا مرة فلا يحتاج الى اخرى فصل في قصة يوشع بن نون عليه السلام
قال في المراة يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليه السلام وقال غيره يوشع
ابن نون ابن اليشاماع بن عميهود بن لعدان بن تاحس بن فالخ بن راشف بن زافح
ابن بريعا بن افرايم بن يوسف بن يعقوب عليه السلام وذكر الثعلبي ايضا
هكذا ولكن ذكر بعد عميهود بن بارص بن بعدان بن بارص بن فالخ الحافظ
نحوه وقد ذكره الله في القران غير مصرح باسمه في قصة الخضر كما تقدم في
قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه ولما مات موسى عليه السلام وانقضت
الاربعون سنة بعث يوشع بن نون نبيا فاخبر بني اسرايل انه نبي الله وان
الله قد امره بقتال الجبارين فصدقوه وبايعوه فتوجه ببني اسرايل
الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما
كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور
المدينة فدخلوها وقتلوا الجبارين وهزموهم فكانت العصابة من بني
اسرايل يجتمعون على عنق رجل يضربونها ليقطعوها وكان القتال يوم
الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فخشي
يوشع ان يعجزوا فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة
الله وانا في طاعة الله فسال الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى
ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد له
في النهار ساعة حتى اذلهم اجمعين وقال ابن اسحاق لما مات موسى جمع يوشع
بني اسرايل ونزل على اريحا وقاتلها قتالا شديدا اسبوعا كاملا الى
آخرها الجمعة فخاف موسى ان تغرب الشمس ويدخل السبت وكانوا
قد اشرفوا على اخذها فدعى يوشع وقال اللهم احبس لنا الشمس فوقفت
دون المغرب فدرجت حتى فتح البلد وقتل الجبارين وجمع الغنايم
وقربوها فلم تنزل النار ولم تاكل منها شيا وروى ابن ابي الدنيا
عن ابراهيم ابن عمر والصنعاني قال اوحى الله الى يوشع اني مهلك من قومك

مائة ألف ستين ألفاً من خيارهم وأربعين ألفاً من شرارهم قال يا رب فما بال الأخيار أكثر هلاكاً قال كانوا يجالسون الأشرار ولم يغضبوا قط يوماً لغضبي وقال ابن كثير أن قصة الشمس مذكورة في الحديث النبوي وأما قصة القمر فمن الكتاب ولا ينافي الحديث بل فيه زيادة تستفاد فلا يصدق ولا يكذب ولكن ذكرهم أن هذا في فتح أريحا فيه نظر ولا شبهة والله أعلم أن هذا كان في فتح بيت المقدس الذي هو المقصد الأعظم وفتح أريحا كان وسيلة إليه قلت يؤيد هذا القول ما رواه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشمس لم تحبس إلا ليوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس إلى أريحا وفيه دليل أيضاً على أن هذا من خصائص يوشع فيدل على ضعف الحديث الذي روي أن الشمس رجعت حتى صلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه صلاة العصر بعد ما فاتته بسبب نوم النبي عليه السلام على ركبته فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردها حتى يصلي العصر فرجعت قال ابن كثير وقد صححه أحمد بن صالح المصري ولكنه منكر ليس في شيء من الصحاح ولا في الحسان ويتكلم عليه في معجزات النبي عليه السلام وقال ابن إسحاق الذي فتح بيت المقدس هو موسى عليه السلام وإنما كان يوشع على مقدمه وذكر في مروية إليها قصة بلعام بن باعوراء وقد ذكرنا التوفيق في ذلك في آخر قصة بلعام وقال ابن كثير ويقال أن يوشع ظهر على أحد وثلاثين ملكاً من ملوك الشام وقال أبو القاسم في تاريخ دمشق يوشع فتح أحد وثمانين مدينة وقتل من ملوك كنعان نيفاً وثلاثين ملكاً وقال السبط ومن أين بالشام ثمانون مدينة وإنما فتح أريحا وقتل من كان بها وبايله قلت والعجب منه كيف استبعد هذا وبالشام أكثر من ثمانين مدينة اليوم ولا سيما في ذلك الزمان فإن المدن كانت متصلة بعضها ببعض واليوم غالبها قريات وفي بعض التواريخ أقام يوشع ببني إسرائيل ثلاثة أيام ثم ارتحل بهم وأتى إلى الشريعة وهو النهر الذي بالغور واسمه أردن في عاشر نيسان من السنة التي توفي فيها موسى عليه السلام فلم

بجعل

بجعل للعبور سبيلاً فأمر يوشع حاملي الصندوق الذي فيه الألواح بأن ينزلوا إلى حافة الشريعة فوقعت الشريعة حتى انكشفت أرضها وعبر بنو إسرائيل ثم بعد ذلك عادت الشريعة إلى ما كانت عليه ونزل يوشع ببني إسرائيل أريحا يحاصرها وكان في كل يوم يدور حولها مرة واحدة وفي اليوم السابع أمر بني إسرائيل أن يطوفوا حولها سبع مرات وأن يضربوا بالقرون فعند ما فعلوا ذلك سقطت الأسوار ورسخت وتساوت الخنادق بها ودخلها بنو إسرائيل يوم الجمعة ثم ذكر أمر الشمس مثل ما ذكرنا الآن وقال الثعلبي أمر الله بني إسرائيل أن يدخلوا أريحا متواضعين مستغفرين راكعين خافضين رؤوسهم وذلك قوله تعالى وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها رغداً حيث شئتم وادخلوا الباب سجداً وكان لها سبعة أبواب سجداً أي منحنين أي متواضعين وقوله وقولوا حطة أي حط عنا خطايانا قال وهب أذنبوا بإبائهم دخول أريحا فلما فصلوا عن التيه أحب الله أن يستنقذهم من الخطيئة وقال ابن عباس حطة لا إله إلا الله سميت بذلك لأنها تحط الذنوب فبدل الذين ظلموا منهم قولاً معنى قالوا قولاً غير الذي قيل لهم وذلك أنهم دخلوها متزحفين على أستاههم فقالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاثا يعنون حنطة حمراء استخفافاً بأمر الله تعالى فأرسل الله عليهم ظلمة وطاعوناً فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفاً ثم رفع الله عنهم ورحمهم وقد ذكرنا الاختلاف في القرية في قوله تعالى وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية وفي الباب في قوله وادخلوا الباب سجداً وقال مجاهد والسدي والضحاك الباب هو باب الحطة من إيليا بيت المقدس وقال ابن كثير ولما استقرت يد بني إسرائيل على بيت المقدس استمروا فيه وبين أظهرهم نبي الله يوشع عليه السلام يحكم فيهم بالتوراة حتى قبضه الله تعالى إليه وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة ودفن في جبل أفرايم وقال ابن إسحق لما احتضر يوشع استخلف كالب بن يوقنا وأوصى إليه ودفن يوشع في حياة السراة وقيل بجبل يقال له جبل كنعان وفي تاريخ النويري لما فرغ يوشع من أريحا سار إلى نابلس إلى المكان الذي بيع فيه يوسف عليه السلام فدفن عظام

يوسف هناك وكان موسى عليه السلام استخرج يوسف من نيل مصر واستصحبه
معه فى التيه فبقى معهم اربعين سنة وتسلمه يوشع فلما فرغ من اريحا
سار به ودفنه هناك وملك يوشع الشام كلها وفرق عماله فيها وكان فيها
احدى وثلاثون ملكا فاستباحهم كلهم واستمر يوشع بذلك بتدبير بنى
اسرايل ثمان وعشرين سنة ثم توفى ودفن فى كفر حارس وله من العمر ماية
وعشر سنين وقال ابو سعيد المغربى ان يوشع مدفون فى المعرة وكانت
وفاته لثمان وعشرين كوفاة موسى عليه السلام وذكر ابن الجوزى فى اعمار
الاعيان انه عاش ماية وعشرين سنة وكذا ذكر الحسن بن عرفه وقال الطبرى
عاش ماية وستا وعشرين سنة وقال ابن اسحاق عاش ماية وعشرين مثل
موسى عليه السلام وكانت مدة بقايه بعد موسى سبعة وعشرين سنة فى
زمان منوجهر عشرين سنة وفى زمان افراسياب سبع سنين وقال الكلبى
منوجهر قد هلك فى آخر ايام يوشع وملك افراسياب وكان اكثر مقامه ببابل
فاكثر الفساد فى الارض وافسد مملكة فارس ودفن الاعين والابار وغور
المياه والانهار فيبست الاشجار فوثب عليه رجل من ولد منوجهر يقال له
يزد فطرده عن مملكة فارس فعاد الى الترك واصلح يزد ما افسد افراسياب
وكثرت الخيرات واستخرج من الفراة انهارا سماه الزاب بالسواد بارض الكوفة
وبنى على جانبه مدينة وهى التى تسمى بالعتيقة وعندها كانت وقعات
المسلمين مع الفرس وهو اول من اتخذ له الالوان فى الاطعمة ثم مات وكان
ملكه ثلاث سنين وقيل ثلاثين سنة وقام بعده ولده كى قباد وكان متكبرا
شبيها بفرعون وكان نازلا عند جيحون بينه وبين الترك حروب كثيرة و
منعهم ان يتطرقوا الى بلاد فارس قالوا وعاش ماية سنة وسنبسط الكلام
فيهم ان شاء الله تعالى

فصل فى قصة كالب بن فوفنا

هو كالب بفتح اللام بن فوفنا بفتح الفاء الممزوجة بالواو وتشديد النون ابن بارض بن يهودا ابن يعقوب عليه السلام قال علماء السير لم يكن كالب نبيا وانما كان رجلا صالحا وقال الثعلبى لما حضرت يوشع الوفاة فاستخلف على بنى اسرايل

كالب

قصة كالب بن فوفنا

كالب بن فوفنا وهو احد الرجلين الذين يخافون انعم الله عليهما فاحسن الخلافة
حتى قبضه الله تعالى وقال ابن جرير فى تاريخه لا خلاف فى ذلك وهو احد اصحاب موسى
عليه السلام وهو زوج اخته مريم وفى المراة كانت بنو اسرايل منقادة له اى لكالب
فاقام فيهم على منهاج يوشع اربعين سنة ومات واستخلف عليهم ابنه وقال
كعبا واسمه موسى وكان نظير يوسف فى الحسن فافتتن به الرجال والنسا وكن
النساء ان يغلبنه على نفسه فسال الله ان يغير حسنه ويشوه وجهه خوفا من
الفتنة فاستجاب دعاءه فعظم فى عين بنى اسرايل وشرفوه واقروا له بالفضل
فاقام فيهم اربعين سنة على منهاج ابنه وفى تاريخ النويرى اسمه يوسياس
وقال الثعلبى هو يوسانوس بن كالب بن يوفنا وكان يشبه يوسف كما ذكرنا وكانوا
شغفهم به ياتونه وينظرون اليه ويقولون ايها العبد الصالح حبيبنا السلام
عليك وهو يستحى ان يرد لهم فلما اكثروا ذلك وخاف الفتنة سال الله ان
يغير صورته مع سلامة حواسه وجوارحه فاصابه الجدرى فصار
مجدورا مشوها فلبث فيهم اربعين سنة ثم قبضه الله تعالى

فصل فى قصة فنحاص بن العازر بن هارون

وفى المراة قيل انما ملك بعد كالب
ابن فنحاص ثلاثين سنة وهو الذى اخذ مصاحف موسى عليه السلام فجعلها فى
خابية من نحاس ورصصها وسد راسها واتى بها صخرة بيت المقدس فانشقت
له وبلعت الخابية ثم دبر امر بنى اسرايل جماعة حتى قام عزقيل وفى
تاريخ النويرى وبعد وفاة يوشع قام بتدبير بنى اسرايل فنحاص بن العازر
وكالب بن يوفنا وكان فنحاص هو الامام وهو سبط يهودا وكان كالب يحكم
بينهم وكان امره فى بنى اسرايل ضعيفا ودام بنو اسرايل على ذلك
سبعة عشر سنة ثم طغوا وبغوا فسلط الله عليهم لوسان ملك الجزيرة
وقيل انها جزيرة قبرص وقيل بل كان ملك الارمن وقيل اسمه كوشان
شعايم ومعناه اظلم الظالمين وقال الطبرى انه من نسل لوط عليه السلام
وكان من ولد العيص ابن اسحق عليه السلام فاستولى على بنى اسرايل
وكان مدته ثمان سنين فاستغاثوا الى الله تعالى وكان لكالب اخ من امه

يقال له عتنيل بن قنان من سبط يهودا وكان رجلا صالحا فاقامه كالب على بني
اسرايل وكان خلاص بني اسرايل من كوشان المذكور لمضي اثنين وخمسين سنة لوفاة
موسى عليه السلام فصل في قصة غشبيان ثم قام فيهم عتنيال بن قنان المذكور
وازال على ما كان من بني اسرايل من كوشان المذكور من القطيعة واصلح حال بني
اسرايل واقام بتدبيرهم اربعين سنة هذا ما نقله الملك المويد في تاريخه واما
الذي ذكره غيره فهو ان الذي استخلفه كالب على بني اسرايل هو ابنه برسياس
الذي ذكرناه وفي تاريخ النويري وقام بتدبير بني اسرايل بعده اي بعد برسياس
العيزار بن هارون عليه السلام فكان قد اسن وكان بنو اسرايل يقولون ما حرم
الله له الولد الا لذنب عظيم فسال الله عز وجل فرزقه ولدا وجد له قوة
وجدد لن وجبة حسنا وجمالا وسمي ولدم سباسيا ولما مات العيزار استخلف
على بني اسرايل ولدم سباسيا فدبرهم باحسن تدبير وتزوج بامراة تسمى
صفوربة فولدت له الياس عليه السلام وقال الثعلبي وابن جرير الطبري وكان
القايم بامر بني اسرايل بعد كالب بن يوقنا حزقيل بن بوزي والله اعلم
فصل في قصة حزقيل هو حزقيل بن بوزي وقيل بوزنا بن حلقيا بن
شلوم بن صادوق بن خيطوب بن اصريا بن مرايوت بن زرحيا بن عزي بن بقيا
ابن يسوع فنحاص بن العازر بن الكاهن بن هارون بن عمران وفي المراة اختلفوا
فيه فقال قوم هو ابن العجوز وكانت امه عقمت فسالت الله ولدا فوهبه لها
وقال الثعلبي لقب بابن العجوز لذلك وقال زيد بن اسلم هو ذو الكفل وقال الحسن
سمي به لانه تكفل سبعين نبيا من اليهود عزموا على قتلهم فاطلقهم حزقيل
وقال قتلني وحدي اهون من قتل سبعين نبيا ونجاه الله من اليهود وقال السدي
لما عظمت الاحداث على بني اسرايل بعد كالب بن يوقنا ووقع الاختلاف في بني اسرايل
وادعى كل سبط ان يكون هو الامام بعث الله حزقيل قال وفي زمانه جرت قصة
الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف واختلفوا في كيفية ذلك فقال وهب كانوا
من بني اسرايل اصابهم بلاء وشدة فقالوا يا ليتنا متنا واسترحنا مما نحن
فيه فاوحى الله الى حزقيل ان قومك ضجوا من البلا وزعموا ان لهم راحة
في

راحة في الموت ايظنون اني لا اقدر على ان ابعثهم بعد الموت فانطلق الى جبانة
كذا وكذا فان فيها اربعة الاف فقم فيهم فناداهم حزقيل على الجبانة
ونادى ايتها العظام ان الله يامرك ان تعودي الى اجسادك فقاموا وكبروا
تكبيرة واحدة واختلفوا في عددهم على اقوال احدها انهم كانوا ثلاثة
الاف او سبعة الاف قاله مقاتل والرابع ثمانية الاف قاله الكلبي والخامس
ثلاثين الفا قاله الحسن والسادس اربعين الفا قاله السدي والسابع سبعين
الفا قاله عطا والثامن تسعين الفا وروي ذلك عن ابن عباس والاصح
انهم كانوا زيادة على عشرة الاف وكانوا قد اقاموا مدة طويلة وقيل
سبعة اياما او ثمانية ايام قاله مقاتل ووهب والسدي فمر بهم حزقيل
وغيرهم يقول شمعون والاول اصح فوقف ينظر الى عظامهم ويتفكر فيهم
ويتعجب فاوحى الله اليه يا حزقيل اتريد ان اريك آية فقال نعم وفي رواية
ان حزقيل ساله ذلك فقال يا رب لو احييت هولاء فعمروا بلادك وعبدوك
فقال الله نادهم فناداهم ايها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فجعل
بعض العظام يصير الى بعض حتى صارت اجسادا ثم قال ان الله يامرك ان
تكتسي اللحم فاكتست ثم نادى ايتها الارواح ان الله يامرك ان تعودي الى
اجسادك فقاموا جميعا وعليهم الثياب التي ماتوا فيها قال فعاشوا
دهرا وسيمة الموت على وجوههم لا يكتسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن
حتى ماتوا جميعا لاجالهم التي كتب الله لهم وان ارايحتهم لتوجد اليوم
في ذلك السبط من اليهود وقال المفسرون كانت قرية يقال لها داوردان
وقيل واسط وقع فيها الطاعون فخرج طايفة منها هاربين من الطاعون
وبقي طايفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع
الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا في القرية اصحابنا كانوا احزم منا
لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولين وقع بها الطاعون مرة ثانية لنخرجن
الى ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا
حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة والحياة

ناداهم ملك من اسفل الوادى وآخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا وماتت
دوابهم لموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت
اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون
السباع فتركوهم فيها قالوا فاتى على ذلك مدة قد بليت اجسادهم وعريت عظامهم
وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل فوقف عليهم متفكرا متعجبا فاوحى الله
اليه يا حزقيل اتريد اريك كيف احى الموتى قال نعم فاحياهم الله تعالى وقاموا جميعا
فى ثيابهم التى ماتوا فيها وكبروا تكبيرة واحدة وعن مجاهد قال لوا حين احيوا سبحانك
ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى اهليهم وانسلوا بعد ما احياهم الله
وعاشوا دهرا وقال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت وتقصيرهم
فى الجهاد فاما تهم عقوبة لهم ثم احياهم الله الى بقية اجالهم ليستوفوها
ولو كانت اجال القوم جاءت ما بعثوا بعد موتهم فلما احياهم الله امرهم بالجهاد
فقال وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم فان قلت كيف اميت
هولاء ميتتين فى الدنيا والله تعالى يقول لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
قلت اجيب من وجهين احدهما ان موتتهم كانت عقوبة لهم لا نفيا لاعمارهم
فصار كقوله والتى لم تمت فى منامها والثانى ان احياءهم كان من آيات الله
حزقيل وآيات الانبيا واظهار معجزاتهم وقال ابن عباس وفيهم نزل قوله تعالى
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الاية وقال السدى
مضى حزقيل الى بابل فقتله اليهود وان قبره ببابل ثم كثرت الاحداث فبعث
الله الياس عليهم وعاش حزقيل مائة سنة اقام فيها نبيا ثلاثين سنة والله اعلم

فصل فى قصة الياس عليه السلام قال الله تعالى وان الياس لمن المرسلين

قال مقاتل ذكر الله الياس عليه السلام فى القرآن فى موضعين قال الجوهرى
والياس اسم اعجمى وقد سمت العرب به الياس بن مضر بن نزار بن معد بن العيزار
بن هارون بن عمران واختلفوا فى اسمه ونسبه على اقوال احدها ان الياس
بن ياسين بن العيزار بن هارون بن عمران قاله ابن عباس وحكاه الطبرى والثانى
الياس بن يسبى بن فنحاص بن العيزار بن هارون قاله مقاتل وحكى الثعلبى عن
ابن

قصة الياس عليه السلام

ابن مسعود ان الياس هو ادريس كما ان يعقوب هو اسرايل قال عكرمة وكذا فى مصحف
ابن مسعود وان ادريس بن ادراسين لمن المرسلين قال الثعلبى والى قول ابن مسعود ذهب
عكرمة وقد تفرد بهذا القول وقال ابن اسحق لما قبض الله حزقيل النبى عليه السلام
عظمت الاحداث فى بنى اسرايل وظهر فيهم الفساد ونسيوا عهد الله فى التوراة
حتى نصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله فبعث الله اليهم الياس نبيا وهو
الياس بن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران وفى تاريخ اليزيدى وبعث
الله الياس بن سباسيا بن العيزار بن هارون الى قومه والاصح انه من بنى اسرايل
وبين الياس وادريس زمان طويل قال ابن اسحق بعث الله بين عيسى وموسى
عليهما السلام الف نبى من بنى اسرايل سوى ما ارسل من غيرهم لم يكن بينهم
فترة ولكن يدعوا الى احكام التوراة ولهذا قال عيسى عليه السلام ولاحل
لكم بعض الذى حرم عليكم ولم يقل كل الذى وبنوا اسرايل يومئذ متفرقون
فى الشام وكان يوشع قد قسم الشام بينهم فانزل سبطا منهم بارض بعلبك
ونواحيها والياس منهم وكان لهم ملك يقال له بلث وله صنم يقال له بعل
طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فى عيونها اليواقيت وكان الصنم
من ذهب مرصعا بالدر والجواهر فنسب اليه فقيل بعلبك وقال ابن عباس
كان الياس ابن عم اليسع وقيل عمه وقال العزيزى الياس هو ابن عم العيزار بن
هارون وكان العيزار رجلا صالحا ولم يكن له ولد فدعا الله ان يرزقه ولدا
وكان كبير السن وزوجته كذلك فقبل الله دعاءه فقال له امض الى موضع
كذا فتعبد فيه ففعل ذلك فبينما هو كذلك اذ انزل من السماء شى كالطل
فغشاه فقويت عليه عظامه ولان جلده ورجعت اليه قوته فقيل له خذ
هذا الذى وقع عليك فالقه على اهلك ففعل فحاضت فرجع اليها حسنها
وجمالها فلما طهرت تغشاها فحملت ووضعت غلاما فلما بلغ سبع سنين
حفظ التوراة فاخذه العيزار وخرج به الى بنى اسرايل فوعظهم وقرا
عليهم التوراة فتعجبوا من حفظه التوراة مع صغر سنه فقال لهم
اترضونه قالوا نعم الولد والوالد فقال انى نعيت نفسى وقد استخلفته

عليكم وفى تاريخ بن كثير كان ارساله الى اهل بعلبك غربى دمشق فدعاهم الى
عبادة الله عز وجل وان يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه بعلى وقيل كانت
امراة تسمى بعل والاول اصح فكذبوه وخالفوه وارادوا قتله ويقال انه هرب
منهم واختفى عنهم وعن كعب الاحبار انه اختبا من ملك قومه فى الغار الذى
تحت الدم عشر سنين حتى اهلك الله الملك وولى غيره فاتاه الياس عليه السلام
فعرض عليه الاسلام فاسلم واسلم معه خلق كثير عظيم غير عشرة الاف فامر فقتلوا
عن آخرهم وقال العلما باخبار العالم كان الملك اسمه اجب جبارا يعبد الصنم و
يحمل الناس من الاقطار فلما بعث الله الياس عليه السلام كذبوه الا ما
كان من الملك اجب فانه امن به وصدقه وجعله وزيرا وكان يرشده
ويسدده وكان لاجب الملك امراة يقال لها اربيل فكان اذا غاب يستخلفها
على الرعية وكانت جبارة قتالة للانبيا تبرز فى المواكب مثل الرجال
وتجلس فى مجلس الحكم تقضى بين الناس وكان لها كاتب مومن يكتم
ايمانه قد خلص من يدها ثلاثماية من بنى اسرايل سوى من قتلت
ممن يكثر عددهم وكانت فى نفسها غير محصنة ولم يكن على وجه الارض
امراة افحش منها وهى مع ذلك قد تزوجت بسبع ملوك من ملوك
بنى اسرايل وقتلتهم بالاغتيال وكانت معمرة فقيل انها ولدت
سبعين ولدا وكان لاجب الملك جار صالح من بنى اسرايل يقال له مزدكى
وكانت له جنينة يتعيش منها وكانت تحت قصر الملك والملك يحسن
اليه وكان لاجب وامراته يشرفان عليها ويتنزهان فيها وكانت المراة
تحسد مزدكى لاجل تلك الجنينة والملك يراعيه ويحسن اليه ولا يوذيه
فاتفق ان الملك خرج فى غزاة وطالت غيبته فاغتنمت امراته لذلك
فاقامت المراة شهود زور ان مزدكى سب الملك وقال لا والله وانه لمن
احب الناس الى فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فقتلته
واخذت الجنينه غصبا فلما قدم الملك اخبرته فقال ما اصبتى ولا
وفقت وما اراه انا نفلح بعده وما حملك على هذا الا سفهك بسو رايك

وقد

وقد جاورنا رجل صالح منذ زمان طويل فاحببنا جواره فختمت امره
بالسوء الجوار قالت انا غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها وما كان
يسعه حلمك عنه وتحفظين لمجاوره قالت قد كان ذلك فغضب الله للعبد
الصالح واوحى الى الياس عليه السلام ان اخبر اجب وامراته ان الله تعالى
قد غضب لوليه حين قتلته ظلما وآلى على نفسه ان لم يتوبا من صنيعهما
ويرد الجنينة على ورثة مزدكى يهلكهما فى الجنينة ويدعهما جيفتين
ملقاتين فيها حتى يتعرى عظامهما من لحومهما فغضب الملك غضبا شديدا
وقال للياس والله ما ارى ما تدعوا اليه الا باطلا وما ارى فلانا وفلانا
ملوكا مثلهم قد عبدوا الاوثان الا على ما نحن فيه ياكلون ويشربون
ويتمتعون ما نقص من دنياهم الذى تزعم انه باطل وهم الملك
بقتله الياس فخرج عنه فلحق بشواهق الجبال فدخل مغارة وتحصن
بها وعاد اجب الى عبادة بعل واقام الياس فى كهفه سبع سنين طريدا
ياكل من نبات الارض وثمار الشجر وقد وضع عليه العيون واجتهد فى
طلبه والله يستره منهم فلما تم له سبع سنين اذن الله فى اظهاره فامرض
الله ابنا لاجب وكان احب ولده اليه واعزهم عليه واشبههم به فاشتد
حتى يئس منه فدعى صنمه بعلا وكانت له اربعماية سادن وكان الشيطان
يدخل فى جوف الصنم فيتكلم والسدنة يصغون اليه باذانهم فيوسوس لهم
بشرايع من الضلالة يعلمونها الناس ويسمونها الانبيا فلما اشتد مرض
ابن الملك طلب الملك من السدنة ان يستشفعوا الى الصنم بعل ويطلبوا منه
الشفا لابنه فدعوه فلم يجبهم ومنع الله الشيطان من الدخول فيه
فاجتهدوا فى التضرع والمرض لا يزداد الا صعودا فقالوا للملك ان الهك
غضبان عليك بسبب انك ما قتلت الياس وفرطت فيه حتى نجى سالما
وهو كافر بالهك يعبد غيره فقال لو قدرت عليه لقتلته قالوا ان فى الشام الهة
اخرى غير الهك وهى فى العظم مثل الهك فابعث بابنائك اليها ليشفعون لك
اليها فلعلها ان تشفع الى الهك فيزول غضبه عنك فارسل الاربعماية الى الشام

فانطلقوا حتى اذا كانوا بجانب الجبل الذى فيه الياس عليه السلام اوحى الله
اليه ان انزل اليهم وكلمهم ولا تخف فانى سالقى الرعب فى قلوبهم فنزل اليهم
واوقفهم وقال ان الله ارسلنى اليكم والى من وراكم فاسمعوا الىّ اليوم رسالة
ربكم لتبلغوا صاحبكم فارجعوا اليه وقولوا له ان الله تعالى يقول يا اجب الم تعلم
انى انا الله لا اله الا انا اله بنى اسرايل الذى خلقهم ورزقهم فاحياهم
واماتهم واله السموات والارض فجهلك حملك ان تشرك بى وتطلب الشفا
لابنك من غيرى انى حلفت باسمى وعزتى لاغيظنك فى ابنك ولاميتنه فى
فوره هذا ليعلم انى احد لا يملك شيا دونى فلما قال لهم ذلك رجعوا الى الملك
وقد مليوا منه رعبا وقالوا نزل علينا الياس من الجبل وهو رجل نحيف طوال
قشف ونحل ونطو وتمعط شعره وتقشعر جلده وعليه جبة من شعر وعباة
قد خللها على صدره بخلال فاستوقفنا فلما صار معنا قذفت له فى قلوبنا
هيبة وخرست السنتنا ونحن فى عدد كثير وقال كنا وكنا فلم نقدر على
مراجعته فقال الملك لا ننتفع بالحياة ما دام الياس حيا ولا يطاق هو الا
بالمكر والخديعة فبعث خمسين رجلا ذو قوة وباس وامرهم ان يظهروا انهم
قد امنوا به فاذا امكنهم من نفسه اغتالوه واتوا به فانطلقوا حتى
ارتقوا ذلك الجبل الذى فيه الياس عليه السلام ثم تفرقوا وهم ينادون
يا نبى الله انا قد آمنا بك وصدقناك ابرز لنا وامنن علينا وملكنا اجب
وجميع قومنا يقرونك عليكم السلام ويقولون قد بلغتنا رسالته فامنا به
وانت امن على نفسك فانزل واحكم فينا برايك واقم بين ظهورنا ننقاد لما
امرتنا وننتهى عما نهيتنا وليس يسعك ان تتخلف عنا مع ايماننا بك و
طاعتنا لك وكان كل ذلك مكر وخديعة منهم فلما سمع الياس عليه السلام
بذلك وقع فى قلبه طمع فى ايمانهم وخاف ان لم يجبهم يعاتبه الله فيهم
بالبروز اليهم ثم رجع الى نفسه وقال ادعوا ربى فيطلعنى على حقيقة
امرهم وذلك بالهام الله وتوفيقه فدعا وقال اللهم ان كانوا صادقين
فاذن لى فى البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم

فا

فا استتم كلامه حتى حصبوا بالنار فاحترقوا اجمعين وبلغ ذلك الملك
فلم يرتدع حتى اقام فيه اخرى مثل اوليك فاقبلوا وصعدوا الجبل وتفرقوا
ينادون يا نبى الله انا لسنا مثل اوليك فانهم منافقين كذابين فقد كفاك الله
امرهم وانما ساروا اليك ليكيدوا بك من غير راينا ولا علم منا فلو علمناهم
لقتلناهم فلما سمع الياس عليه السلام ذلك ودعى دعاه فامطر عليهم نار
فاحترقوا عن آخرهم وبلغ ذلك الملك فازداد غضبا فاراد ان يخرج الى الجبل
بنفسه فمنعه مرض ابنه من ذلك فارسل اليه الكاتب لانه قد آمن
بالياس عليه السلام وتاب وقال قل له قد آمنا بك وخلعنا اصنامنا حتى
تنزل الينا وتحرقها انت ونعود الى حالنا الاول وانما اظهر ذلك للملك
لما اطلع عليه من ايمانه وانما كان سكت عنه لامانته وكفايته ودرايته
وارسل معه فية ووصاهم دونه ان يوثقوا الياس ويأتونه به ان اراد التخلف
وان جاء مع الكاتب لم يوحشوه وامر قومه فاعتزلوا الاصنام وكل ذلك
مكر منه فانطلق الكاتب الى الجبل والفية حتى علوا الجبل الذى فيه الياس
عليه السلام ثم ناداه الكاتب يا الياس وكان مشتاقا اليه فاوحى الله اليه
ان ابرز الى اخيك الصالح فبرز اليه وسلم عليه وصافحه وعانقه فبكيا
فقال له ما الخبر قال ارسلنى اليك الجبار الطاغى وقص عليه ما قال له انى
اخاف ان رجعت اليه ولست معى ان يقتلنى فمرنى بما شيت افعله فان
امرت انقطعت اليك فكنت معك وان شيت ترسلنى اليه بما تحب فافعل
وان شيت دعوت ربك ان يجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا فاوحى الله
الى الياس عليه السلام ان كل شى جاءك منهم مكر وخديعة فقال
يا الهى ما اصنع فقال انك ان لم تذهب معه اتهمه وعرف انه قد داهن
فى امرك فيقتله فانطلق معه وانى ساشغل اجب عنكما واضاعف البلاء
على ابنه ثم اميته على شر حال فاذا مات هو فارجع عنه ولاهم فانطلق
معهم حتى قدموا على اجب واصحابه وشدد الله على ابنه الوجع والبلاء
حتى مات فاشغل الله اجب واصحابه بذلك عن الياس عليه السلام فرجع

الى مكانه سالما غانما فلما فرغ من حال ابنه وفقد جزعه ساله الكاتب عن الياس
فقال ليس لي به علم وذلك انه شغلني عنه موت ابنك والجزع عليه ولم احسبك
الا وقد استوصيت منه فاصرف عنه اجب وتركه لما كان فيه من الحزن على
ابنه فلما طال الحال على الياس عليه السلام في الجبال مَلّ واشتاق الى العمران
فنزل من الجبل وانطلق حتى نزل على امراة من بني اسرايل وهي ام يونس
ابن متى عليه السلام فاستخفى عندها ستة اشهر ويونس يوميذ مولود يرضع
وقال السبط في المراة هذا وهم بين الياس ويونس عليهما السلام زمان طويل
قلت لا مانع من كون ميلاد يونس في زمان الياس فمن اين علما حقيقة بعد
الزمان بينهما فمن ادعى بعد الزمان بينهما يحتاج الى البرهان لان الذي
يدعي قربه يعارضه وكانت ام يونس عليه السلام تخدمه بنفسها وتواسيه
ولا تدخر عنه شيا فسيم الياس عليه السلام من ضيق البيوت واحب اللحوق
بالجبال فخرج وعاد الى مكانه وجزعت ام يونس لفراقه ثم لم تلبث حتى
فطمت ابنها فمات حين فطمته فعظمت مصيبتها فيه فخرجت في طلب الياس
فلم تزل تطوف حتى وجدته فقالت اني فجعت بعدك بموت ابني وليس
لي ولد غيره فارحمني وادع ربك فيحيي لي ابني واني قد تركته مسجى ولم
ادفنه وقد اخفيت مكانه فقال الياس عليه السلام ليس هذا مما امرت
به فجزعت المراة وتضرعت فعطف الله قلب الياس عليها فقال لها ومتى
مات ابنك فقالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس معها وسار سبعة اخرى
حتى انتهى الى منزلها فوجد ابنها ميتا منذ اربعة عشر يوما فتوضا الياس
عليه السلام وصلى ودعا فاحيى الله يونس عليه السلام فلما عاش وجلس
وثب الياس وانصرف وعاد الى مكانه ولما طال عصيان قومه ضاق
الياس بذلك ذرعا واجهدهم البلا فاوحى الله اليه بعد سبع سنين وهو
خايف مجهود يا الياس ما هذا الجزع والحزن الذي انت فيه الست اميني
على وحيي وحجتي في ارضي وصفوتي من خلقي فسلني اعطيك فقال الياس
اريد ان تميتني فالحق باباي فاني قد مللت من بني اسرايل وملوا مني و

ابغضتم

وابغضتهم فيك وبغضوني فاوحى الله اليه ما هذا اليوم الذي اخلي منك
الارض واهلها وانما قوامها وصلاحها بك واشباهك ولكن سلني اعطيك
فقال ان لم تميتني اعطني نادي من بني اسرايل قال الله وما الذي تريد فاي شي
تريد قال مكني من خزاين السما سبع سنين فلا تنشى عليهم سحابة الا بدعوتي
ولا تمطر عليهم قطرة سبع سنين الا بشفاعتي فاوحى اليه يا الياس انا ارحم
بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال لا ولكن اعطيك ثلاث
ثلاث سنين قال الياس فباي شي اعيش في هذه المدة قال اسخر لك جيشا من
الطير ينقل اليك طعامك وشرابك من الارض التي لم تقحط فامسك الله
عنهم المطر ثلاث سنين حتى هلكت الماشية والدواب والشجر وجهد الناس
جهدا عظيما والياس عليه السلام على حاله مستخف من قومه فوضع له
الرزق حيثما كان وقد عرفه بذلك قومه وكانوا اذا وجدوا ريح خبز
في بيت قالوا لقد دخل الياس في هذا المكان فطلبوه ولقي منهم اهل ذلك
شرا وذلك لان الطير كانت تاتيه بالخبز وكان معه وقال ابن عباس رضي
الله عنهما مر الياس عليه السلام بامراة عجوز فقال لها هل عندك من طعام
فقالت شي من دقيق وزيت فدعا لها بالبركة حتى ملات جرابها دقيقا
وخوابيها زيتا فجاء الناس اليها وقالوا لها من اين لك هذا قالت مر
بي رجل من حاله كذا وصفته فعرفوه وقالوا ذلك الياس فطلبوه
فوجدوه فهرب منهم ثم انه اوى الى فراشه ليلة الى بيت امراة من
بني اسرايل لها ابن يقال له اليسع بن الخطوب فامن به وصدقه وكان معه
حيث كان وكان الياس قد اسن وكبر وكان اليسع غلاما شابا ثم ان الله اوحى
الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص سوى بني اسرايل من
البهايم والدواب والهوام والشجر والنبات بحبس المطر عن بني اسرايل فقال
يا رب دعني فانا الذي ادعو لهم واتيهم بالفرج لعلهم يرجعون عما هم عليه من
عبادة غيرك قال نعم فجاءهم وقال لهم انكم قد جهدتم ومتم جوعا وهلكت
البهايم والوحوش والاشجار بخطاياكم وانتم على باطل وغرور فان كنتم

تحبون ان تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم هذه فاستجاب الله لكم وان لم يكن ذلك كما تقولون
والا قد علمتم انكم على باطل وغرور قالوا انصفت فخرجوا باوثانهم ودعوا بها
فلم تستجب لهم فقالوا الا يا الياس فادع لنا فدعى لهم الياس ومعه اليسع
فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون اليه فاقبلت نحوهم و
طبقت الافاق ثم ارسل الله المطر فاتاهم واحييت بلادهم قال فشكوا الى الياس
عدم البذر وقالوا ليس عندنا حبوب فاوحى الله ان مرهم فليلقوا الملح في
الارض ففعلوا فانبت الله الحمص وامرهم ان يبذروا الرمل فانبت الله لهم
الدخن فلما كشف الله عنهم السوء نقضوا العهد ولم ينزعوا عن الكفر فلما راى
الياس عليه السلام ذلك دعى ربه ان يريحه منهم فاوحى الله اليه انتظر يوم
كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا وكذا فما جاءك من شي فاركبه ولا تهبه
فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كانا بالموضع الذى امر وعين له واذا
بفرس من نار حتى اقبل ووقف بين يديه فوثب الياس عليه السلام عليه
فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تامرني فالقا اليه كساه من الجو
الاعلى وكان ذلك علامة استخلافه على بني اسرايل فكان ذلك آخر العهد به
ورفع الله الياس عليه السلام من بين ايديهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب
وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على اجب الملك وامراته
وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لا يشعروا به حتى رهقهم فقتل اجب
الملك وامراته ازبيل في جنينة مزدكى فلم تزل جيفتاهما ملقاتين فيها حتى
بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبا الله بعده اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرايل
فاوحى الله اليه فامنوا به وكانوا ينتهون الى امره وحكمه نافذ فيهم الى حين
فارقهم اليسع هذا معنى ما ذكره ابو اسحق الثعلبي رحمه الله وذكر الحافظ ابو
القاسم في تاريخ دمشق ان الياس عليه السلام اختفى من الكفار في المغارة التي
بجبل قاسيون بدمشق عشر سنين حتى هلك الملك ووليهم غيره فاتاه الياس
فعرض عليه الاسلام فاسلم وقال السبط بجبل لبنان مكان يقال له قبر الياس كان
ياوي اليه مدة سبع سنين وقال ابن كثير وما ذكره وهب بن منبه من ان الياس دعى

ربه

ربه ان يقبضه اليه لما كذبوه بعث الله دابة لونها لون النار فركبها وجعل الله له
ريشا والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وصار ملكيا بشريا سماويا
ارضيا واوصى الى اليسع بن اخطوب ففي هذا نظر وهو من الاسرايليات التي
لا تصدق ولا تكذب بل الظاهر ان صحتها بعيدة والله اعلم وقال الثعلبي باسناده
عن رجل من اهل عسقلان انه كان يمشي بالاردن عند نصف النهار فراى
رجلا فقال يا عبد الله من انت قال فلم يكلمني فقلت يا عبد الله من انت قال
انا الياس قال فوقعت على رعدة فقلت ادع لي يذهب عني ما اجد حتى افهم حديثك
واعقل عنك قال فدعا لي بثمان دعوات يا بر يا رحيم يا حنان يا منان يا حي يا قيوم
دعاهن بالسريانية فلم افهمها قال فاذهب الله عني ما كنت اجد ووضع يده
بين كتفي فوجدت بردها بين ثدي وقلت له ايوحى اليك اليوم قال منذ بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم لم يوح الي قال قلت كم من الانبيا اليوم احيا فقال
اربعة اثنان في الارض واثنان في السماء ففي السماء عيسى وادريس وفي
الارض الياس والخضر قلت فكم الابدال قال ستون رجلا خمسون من لدن
عريش مصر الى شاطى الفراة ورجلان بالمصيصة ورجل بعسقلان وسبعة في
ساير البلدان وكلما اذهب الله واحدا جاء باخر منهم يذهب الله عن الناس وبهم
يمطرون قلت فالخضر اين يكون قال في جزاير البحر قلت فهل تلقاه قال نعم في
الموسم ياخذ من شعري واخذ من شعره قال وذاك حين كان بني مروان
بين الحكم وبين اهل الشام القتال قال قلت فما تقول في مروان ما يصنع به
رجل جبار عات على الله القاتل والمقتول والشاهد والمشهود في النار قال اني
قد حضرت او شهدت ولم اطعن برمح ولم ارم بسهم ولم اضرب بسيف وانا
استغفر الله في ذلك المقام واني لا اعود الى مثله ابدا قال احسنت هكذا فكن
ابدا قال فاني واياه قاعدان اذ وضع بين يديه رغيفان اشد بياضا من الثلج قال فاكل واكلنا
رغيفا وبعض آخر ثم رفع وما رايت احدا وضعه ولا احدا رفعه قال وله
ناقة ترعى في وادي الاردن فرفع راسه ودعاها فجاءت فبركت بين يديه
فركبها فقلت الصحبة فقال لا تقدر على صحبتي فقلت لا زوجة لي ولا عيال قال

تزوج واياك والنساء الاربع الناشز والمختلعة والملاعنه والمناديه وتزوج ما
بدا لك من النسا قلت فاني احب لقاك قال اذا رايتني فقد رايتني ثم قال
اني اريد ان اعتكف في بيت المقدس شهر رمضان وحال بيني وبينه شجر فوالله
ما ادري كيف ذهب وقد وقعت الفاظ من غير طريق الثعلبي ان الدعوتين اللتين
لم يسمعهما الراوي يا اهيا شراهيا قالوا وهي بلغة اهل البحرين يا حي يا قيوم وقيل
فيهما الاسم الاعظم وقد وقع حديث بمعنى هذا في الابدال ورجل في انطاكية
وسبعة في ساير الامصار فاذا اراد الله اهلاك العالم اماتهم جميعا واخرج
ابن الجوزي حديثا في الموضوعات عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج في غزاة فسمع انسانا يقول اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم
قال له يا انس ما هذا الصوت وانه انسانا راى رجلا طويلا طوله ثلاثماية ذراع
وانه الياس وانه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليهما سفرة فيها كماة
رمان وكرفس وجاءت سحابة فاحتملته الى الشام وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لانس ان الياس ياكل في اربعين يوما اكلة وفي كل حول شربة من ماء زمزم
ثم قال ابن الجوزي هذا حديث لا يصح وهو باطل في اسناده يزيد بن يزيد الموصلي
وابو اسحق الحرشي عن الاوزاعي عن انس ويزيد والحرشي لا يعرفان وقد ذكرنا
ان بعلا اسم صنم ولذلك سميت مدينتهم بعلبك وروى سعيد بن جبير عن ابن
عباس البعل الرب بلغة اهل اليمن قال ابن عباس سمعت اعرابيا يقول لاخر من بعل
هذه الناقة يعني من صاحبها وقال الفراهي لغة هذيل وقيل بعل كانت امراة
يعبد ونها فصل في قصة الخضر عليه السلام انما ذكرنا قصته عقب قصة
الياس مع اقتضاء الترتيب ذكر قصة اليسع بن اخطوب الذي بعث بعد الياس
وهو خليفته كما ذكرنا لما انهما يذكران معا بالحياة عند قوم وبالممات عند اخرين
والكلام فيه على انواع النوع الاول في اسمه ونسبه اختلف العلماء فيهما على اقوال
احدها انه بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه
السلام قاله مجاهد والثاني بليا بفتح البا الموحدة وسكون اللام وبالياء اخر الحروف
ابن ملكان بن يقطان بن فالغ الحاخم قاله مقاتل والثالث ايليا بن ملكان الى اخره

قصة الخضر عليه السلام

والرابع

112

والرابع خضرون بن عمايل بن اليفرز بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام قاله
كعب والخامس ارميا بن خلقيا من سبط هارون بن عمران قاله ابن اسحاق وانكره
الطبري وقال ارميا كان في زمن بخت نصر وبين بخت نصر وموسى وهارون
دهر طويل والسادس خضرون بن قابيل بن ادم عليه السلام ذكره ابو حاتم سهل
ابن محمد السجستاني والسابع معمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الازد قاله اسمعيل
ابن ابي ادريس الثامن عامل بن ملكان وقال الطبري الخضر هو الرابع من ولد ادم
لصلبه وقال مجاهد هو من ولد يافث وكان ونيدعا الفنيخ ويسير في مقدمته
وقال مقاتل وقد قيل انه ولد رجل من اهل بابل ممن امن بالخليل وهاجر
معه وقيل انه كان ابن فرعون صاحب موسى وهذا غريب جدا قال ابن الجوزي
رواه محمد بن ايوب عن ابن لهيعة وهما ضعيفان وقيل هو اخو الياس عليه السلام
وروى الحافظ بن عساكر باسناده الى السدي ان الخضر والياس كانا اخوين وكان
ابوهما ملكا وقال ايضا يقال ان الخضر بن ادم عليه السلام لصلبه ثم روى
من طريق الدارقطني حدثنا محمد بن الفتح القلانسي حدثنا العباس بن عبد الله
حدثنا رواد بن الجراح حدثنا مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس
قال الخضر بن ادم لصلبه ونسي له في اجله حتى يكذب الدجال وهذا منقطع غريب
وذكر ابن اسحق ان ادم عليه السلام لما حضرته الوفاة اخبر بنيه ان الطوفان
سيقع بالناس واوصاهم اذا كان ذلك ان يحملوا جسده معهم في السفينة وان
يدفنوه في مكان عينه لهم فلما كان الطوفان حملوه معهم في السفينة فلما
هبطوا الى الارض امر نوح بنيه ان يذهبوا ببدنه فيدفنوه حيث اوصى
فقالوا ان تلك الارض ليس فيها انيس وعليها وحشة فحرضهم وحثهم
على ذلك وقالوا ان ادم عليه السلام دعى لمن يلي دفنه بطول العمر فهابوا
المسير الى ذلك الموضع في ذلك الوقت فلم يزل جسده عندهم حتى كان الخضر
هو الذي تولى دفنه وانجز الله ما وعده فهو يحيى الى ما شاء الله له ان يحيى
وروى الحافظ ابن عساكر ايضا عن سعيد بن المسيب ان ام الخضر رومية واباه
فارسي وقال بعضه كنيته ابو العباس النوع الثاني في تسميته بالخضر قال

عكرمة كان اذا صلى على ارض اخضر ما حوله وقال احمد ابن حنبل باسناده الى
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي الخضر خضرا لانه جلس على
فروة بيضا فاذا هي تهتز خضرا انفرد باخراجه البخاري قال الجوهري الفروة
قطعة نبات مجتمعة يابسة قال الزجاج الفروة الارض اليابسة وقال
الخطابي انما سمي خضرا لحسنه واشراق وجهه وقال بعضهم هو احد اساميه وقال
ابن كثير والاشبه ان الخضر لقب عليه **النوع الثالث** في نبوته فالجمهور على انه
نبي وهو الصحيح يدل عليه قصة موسى عليه السلام التي قص الله في القران من وجوه
الاول قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من
لدنا علما الثاني قول موسى له هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا الى قوله
حتى احدث لك منه ذكرا فلو كان وليا ولم يكن نبيا لم يخاطبه موسى هذه المخاطبة
ولم يرد على موسى هذا الرد ولا سال صحبته لينال ما عنده من العلم الذي اختصه
الله به دونه ولا رغب في طلبه ولو انه يمضي حقبا من الزمان قيل هو ثمانون
سنة ولما تواضع له عند اجتماعه واتبعه في صورة مستفيد وهذا كله دليل
على انه نبي يوحى اليه كما يوحى اليه واحتج بهذه المسالك بعينه الرماني على
نبوة الخضر عليه السلام الثالث ان الخضر عليه السلام اقدم على قتل الغلام
وما ذاك الا للوحي الذي اوحي اليه فيه لان الولي لا يجوز له الاقدام على
قتل النفوس بمجرد ما يلقى في خلده لان خاطره ليس بواجب العصمة الرابع قوله
في تاويل تلك الافاعيل وما فعلته عن امري يعني وما فعلته عن تلقاء نفسي
بل بما امرت به واوحي الي فيه وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه كان نبيا وقيل انه ولي وفي المراة وهل كان نبيا فيه قولان الثاني كان
عبدا صالحا قاله علي رضي الله عنه وعليه عامة العلما قلت كيف يكون عليه
عامة العلما مع وجود الدلايل المذكورة الدالة على نبوته عليه السلام **النوع
الرابع** في حياته فالجمهور خصوصا من مشايخ الطريقة والحقيقة وارباب
المجاهدات والمكاشفات انه حي يرزق ويشاهد في القلوب وانهم راوه كعمر بن
عبد العزيز وابراهيم بن ادهم وبشر الحافي ومعروف الكرخي وسري السقطي و
الجنيد

في حياة الخضر عليه السلام

والجنيد والخواص وغيرهم وقد ذكر عامة العلما في الحلية والرسالة ومناقب
الابرار وغير ذلك وحوشوا من الكذب لانهم القدوة ولنا بهم اسوة وما
كان الله ليجمعهم على ضلالة واستدل الجمهور على ذلك باحاديث واخبار منها
ما روى البيهقي قايلا اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا ابو بكر بن بالويه حدثنا
محمد بن بشر بن مطر حدثنا كامل بن طلحة حدثنا عباد بن عبد الصمد عن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم احدق
به اصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى
رقابهم فبكى ثم التفت الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فايت وخلفا من كل هالك
فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ونظره اليكم في البلاء فانظروا فان
المصاب من لم يجبره الثواب ثم انصرف فقال بعضهم لبعض تعرفون هذا
فقال ابو بكر وعلي رضي الله عنهما هذا اخو رسول الله الخضر عليهما السلام
ثم قال البيهقي عباد بن عبد الصمد ضعيف ومنها ما ورد عن الشافعي رحمه الله
في مسنده اخبرنا القاسم عن عبد الله بن عمر عن جعفر بن محمد عن ابيه عن
جده علي بن الحسين رضي الله عنهما قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت
التعزية سمعوا قايلا يقول ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل
هالك ودركا من كل فايت فبالله فاتقوا واياه فارجوا فان المصاب
من حرم الثواب قال علي بن الحسين اتدرون من هو هذا الخضر عليه السلام
وقال ابن كثير شيخ الشافعي القاسم العمري متروك قال احمد بن حنبل يكذب
وقال يحيى بن معين يكذب ويضع الحديث ثم هو مرسل ومثله لا يعتمد عليه
هيهنا ومنها ما روى الحافظ ابن عساكر اخبرنا ابو القاسم بن الحصين اخبرنا
ابو طالب محمد بن محمد اخبرنا ابو اسحاق المزكي حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة
حدثنا محمد بن محمد بن زايد املاه علينا بعبادان اخبرنا عمرو بن عاصم حدثنا
الحسن بن رزين عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال ولا اعلمه الا مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس كل عام بالموسم فيحلق كل

واحد منهما راس صاحبه ويتفرقان عن هولاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السو الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله لا حول ولا قوة الا بالله قال وقال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات امنه الله من الغرق والحرق والسرق قال واحسبه قال ومن الشيطان ومن السلطان ومن الحية والعقرب قال الدارقطني في الافراد هذا حديث غريب من حديث ابن جريج لم يحدث به غير هذا يعني الحسن بن رزين هذا ومنها ما روى ابن عساكر ايضا من طريق هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى الخشني عن ابن ابي زياد قال الياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ويحجان في كل سنة ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما الى مثلها من قابل وذكر الثعلبي قال وروى محمد بن المتوكل عن ضمرة بن ربيعة عن عبد الله شوذب قال الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل لا يزالان يحييان في الارض ما دام القران في الارض فاذا رفع القران ماتا قال اخبرنا ابو همام الوليد بن شجاع اخبرنا عمرو بن عبد الواحد السلمي عن ابن ثوبان عن بعض اهل العلم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بصوت يجي من شعب هناك فقال يا انس انطلق فانظر ما هذا الصوت قال فانطلقت فاذا رجل يصلي الى شجرة ويقول اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفور لها المستجاب لها المتاب عليها فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمته بذلك فقال انطلق فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقريك السلام ويقول من انت فاتيته واعلمته ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرا رسول الله السلام وقل اخوك الخضر يقول ادع الله ان يجعلني من امتك المرحومة المغفور لها قال مكحول عن كعب اربعة انبيا احيا اثنان في الارض الياس وخضر واثنان في السما ادريس وعيسى عليهم السلام وفي المراة وقد روي في حياته اخبار واثار اما الاخبار فذكر ابن الجوزي في الموضوعات جملة منها انه جا الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه ولم يلقه ومنها اجتماع الخضر بالملائكة وعلي وعمر بن عبد العزيز ونحو ذلك ثم ضعفها جدا

وقال

وقال عقيب تضعيفها وان جماعة من المتزهدين يقولون رايناه وكلمناه فواعجبا الهم علامة يعرفونه بها وهل يجوز لعاقل ان يلقى شخصا فيقول له انا الخضر فيصدقه قلت اجماعهم على انه شاب حسن الوجه طيب الرايحة ظاهر الكرامات يدل على صحة ما قالوه فانهم مجمعون على ذلك لا يختلفون فاذا قال انا الخضر وظهرت هذه العلامات وجب تصديقه واما الاثار فذكر مقاتل في كتاب المبتدا ان الخضر والياس شربا من عين الحياة ولا يموتان الى يوم القيمة قال فالخضر يدور البحار يهدي من يضل فيها والياس يدور الجبال يهدي من اضله الغول هذا دابهما في النهار فاما في الليل فانهما يجتمعان عند سد ياجوج وماجوج وما كلهما من الجنة وقال مجاهد الخضر باق الى ان يرث الله الارض ومن عليها وروي عن ابراهيم التيمي انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يحكى عن خضر حكايات فقال كلما يحكى عن الخضر حق وهو عالم اهل الارض وراس الابدال وهو من جنود الله تعالى وعند البعض انه مات وهو قول البخاري وابراهيم الحربي وابي الحسن المناوي وابي الفرج بن الجوزي واستدلوا على ذلك بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وبما روى الامام احمد في مسنده حدثنا محمد بن ابي عدي عن سليمان التيمي عن ابي نضرة عن جابر عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بقليل او بشهر ما من منفوس او منكم اليوم من نفس منفوسة ياتي عليها مائة سنة وهي يومئذ حية وقال القاضي ابو يعلى محمد بن الحسين بن الفرا سيل بعض اصحابنا عن الخضر عليه السلام هل مات فقال نعم قال وبلغني مثل هذا عن ابي طاهر قال وكان يحتج لو كان حيا لجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انما سلمنا انه ادرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الحديث الذي رواه احمد مقتضى انه لم يعش بعد مائة سنة فيكون الان مفقودا لا موجودا لانه داخل في هذا العموم والاصل عدم التخصيص له حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبوله وقد حكى السهيلي

في كتاب التعريف والاعلام عن البخاري وشيخه ابي بكر بن العربي انه ادرك حياة النبي عليه السلام ولكن مات بعده بهذا الحديث واجاب الجمهور عن الاية بانا ما ادعينا انه مخلد وانما يبقى الى انقضاء الدنيا فاذا نفخ في الصور مات لقوله تعالى كل نفس ذايقة الموت وعن حديث جابر انه منزل على الظاهر لان جماعة عاشوا اكثر من مايتي سنة منهم سلمان الفارسي عاش ثلثماية سنة وقد شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكيم ابن حزام عاش ماية وعشرين سنة وغيرهما وانما اشار عليه السلام الى ذلك الزمان لا الى ما تقدم وهذا لا يليق على انه عاش بعد ذلك الزمان خلق كثير اكثر من ماية سنة وكذلك الجواب عن حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي اخرجه البخاري ومسلم قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء في اخر حياته فلما سلم قام فقال ارايتم ليلتكم هذه فان على راس ماية سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد قال ابن عمر فوهل الناس من مقالته وقولهم لو كان حيا لاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه تركه اجلالا له او لعذر او طلب من الله الاذن في ذلك وقد كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة ممن امن به منعهم الاعذار عن لقايه كابي مسلم الخولاني واويس القرني ويحتمل انه اجتمع به ولم ينقل

فصل في قصة اليسع بن اخطوب قال الله تعالى واسمعيل واليسع ويونس الاية قالوا ان الله بعثه رسولا الى بني اسرايل واوحى اليه بعد الياس وايده بما ايد به الياس فامنت به بنو اسرايل وكانوا يعظمونه وينتهون الى امره وكان حكم الله فيهم قايما الى ان فارقهم اليسع قال ابن عساكر في تاريخه اليسع هو الاسباط بن عدي بن شوتلم ابن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليه السلام وقال ابن كثير هو ابن عم الياس النبي في قول البعض ويقال كان مستخفيا معه في جبل قاسيون من ملك بعلبك ثم ذهب معه اليه فلما رفع الياس خلف اليسع في قومه ونباه الله بعده وقيل كان الاسباط ببانياس

فصل

فصل في قصة حكام بني اسرايل لما مات موسى عليه السلام لم يبق على بني اسرايل ملك بل كان فيهم حكام بعد واسبق الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم طالوت فكان اول ملوكهم على ما سنذكره وهذا الفصل قد كثر فيه الغلط لبعد العهد ولكونه باللغة العبرانية فيعسر النطق بالفاظه على الصحة وقال الملك المويد لم اجد في نسخ التواريخ التي وقعت لي في هذا الفن ما اعتمد على صحته لان كل نسخة وقعت عليها في هذا الفن وجدتها تخالف الاخرى اما في اسما الحكام واما في عددهم واما في مدة استيلايهم ولليهود والكتب الاربعة والعشرون التي هي عندهم متواترة قديمة ولم تعرب الى الان هي باللغة العبرانية قال واحضرت منها سفري قضاة بني اسرايل وملوكهم واحضرت انسانا عارفا باللغة العبرانية وامرته فقراها واحضرت ثلاث نسخ وكتبت منها ما ظهر عندي صحته وضبطت الاسماء بالحروف والحركات حسب الطاقة وقال ابن جرير مرج امر بني اسرايل بعد اليسع وعظمت فيهم الخطوب والخطايا وقتلوا من قتلوا من الانبيا وسلط الله عليهم حكاما جبارين يظلمونهم ويسفكون دماءهم وبقي بنو اسرايل كالغنم بلا راع حتى بعث الله فيهم نبيا من الانبيا يقال له شمويل فطلبوا منه ملكا يقاتلوا الاعدا فكان من امرهم ما سنذكره ان شاء الله تعالى قال وكان بين وفاة يوشع بن نون الى ان بعث الله شمويل بن بالي اربعماية وستون سنة وفي تاريخ المويد انه لما قام بتدبير بني اسرايل اربعين سنة ثم توفي في اخر سنة اثنين وتسعين لوفاة موسى عليه السلام وبعد وفاته اكثروا المعاصي وعبدوا الاصنام فسلط الله عليهم عغلون بضم العين المهملة وسكون الغين المعجمة ولام مضمومة تجلب واو ونون ملك ماب من ولد لوط عليه السلام فاستعبد بني اسرايل ثماني عشرة سنة فاستغاثوا الى الله تعالى فقام لهم يهودا من سبط بنيامين فخلصهم من اسر عغلون وكان خلاصهم في اواخر سنة عشر وماية لوفاة موسى عليه السلام ثم توفي فيكون وفاته في اواخر سنة تسعين وماية لوفاة موسى عليه السلام ثم اقام بتدبيرهم شمكار بن عنوت

بفتح الشين المعجمة وسكون الميم وبكاف مخرج في مخرج الجيم وفي اخره راء مهمله
دونه سنة ثم توفي فيكون ولايته ووفاته في سنة احدى وتسعين ومايتين
لوفاة موسى عليه السلام ثم طغوا وبغوا فاسلمهم اسرتكا في بعض ملوك الشام
واسمه يافين بياء اول الحروف مفتوحة وبعد الالف فاء شفوية تقرب الباء
وبعدها ياء اخرى ثم نون فاستعبدهم يافين عشرين سنة ثم اقام فيهم رجل
من سبط نيتالى يقال له يا راق بن ابي نعم وامراة يقال لها دبورا بفاء هوايية
تقرب من الباء فقهرا يافين وخلصا بني اسرايل من اسره فيكون خلاصهم في
اواخر سنة احدى عشرة ومايتين لوفاة موسى عليه السلام ودبرا امور بني اسرايل
اربعين سنة ثم توفيا فيكون انقضاء مدتهما في اواخر سنة احدى وخمسين
ومايتين لوفاة موسى عليه السلام ثم ان بني اسرايل طغوا وعصوا وقاموا
بغير مدبر لهم في بني اسرايل مدة سبع سنين واستولى عليهم اعداوهم
من اهل مدين في تلك المدة فاستغاثوا الى الله فاقام فيهم كدعون بفتح الكاف
القريبة من الجيم وسكون الدال المعجمة وعين مهملة تجلب واوا بعدها نون
ابن نواش فدبر لهم امرهم اربعين سنة وكان له من الولد سبعون انسانا وعلى
عهده بنيت طرسوس وقيل ملطية ثم توفي فيكون وفاته في اواخر سنة
احدى وثلاثماية لوفاة موسى عليه السلام ثم قام فيهم بعده رجل من سبط
يساخر يقال له ياير بياء اخر الحروف مفتوحة والف وهمزة مكسورة بعدها
ياء اخرى ثم راء مهمله فدبرهم اثنين وعشرين سنة ثم توفي فيكون
وفاته لمضي ثلاثماية وثلاث وعشرين سنة لوفاة موسى عليه السلام
ثم انهم بغوا وارتكبوا المعاصي فسلط الله عليهم بني عمون وهم من ولد لوط
عليه السلام وكان ملك بني عمون يقال له اموينطوا فاستولى على بني
اسرايل ثماني عشرة سنة فاستغاثوا الى الله فاقام فيهم رجلا اسمه يفتاح
بباء اخر الحروف وفاء ساكنة وتاء مثناة من فوق تجلب الفا ثم حاء مهمله
من سبط ميشا فكفاهم شر بني عمون وقتل من بني عمون خلقا كثيرا
ودبر بني اسرايل ست سنين ثم توفي فيكون وفاته في اواخر سنة سبع

واربعين

واربعين وثلثماية لوفاة موسى عليه السلام ثم اقام فيهم رجل يقال له
ابصن من سبط يهودا فدبرهم سبع سنين ثم توفي فيكون وفاته في اواخر
سنة اربع وخمسين وثلاثماية لوفاة موسى عليه السلام ثم قام فيهم رجل
يقال له ايلون بكسر الهمزة وسكون الياء اخر الحروف وضم اللام وفي اخره
نون من سبط زبلون فدبرهم عشر سنين فيكون وفاته في اواخر سنة اربع
وستين وثلاثماية لوفاة موسى عليه السلام ثم قام فيهم رجل يقال له عبدون
من سبط افرايم فدبرهم ثماني سنة ثم توفي فيكون وفاته في اواخر سنة اثنين
وسبعين وثلاثماية لوفاة موسى عليه السلام ثم انهم اخطوا وارتكبوا المعاصي
فسلط الله عليهم اهل فلسطين فاستولوا عليهم اربعين سنة فاستغاثوا
الى الله تعالى فاقام فيهم رجلا اسمه شمسون من سبط دان وكان له قوة
عظيمة فخلصهم من اهل فلسطين فيكون خلاصهم في اواخر سنة اثني عشر
واربعماية لوفاة موسى عليه السلام ودبرهم عشرين سنة ثم غلبهم اهل
فلسطين فاسروه ودخلوا به في كنيستهم وكانت مركبة على اعمدة فامسك
العواميد وحركها حتى وقعت الكنيسة فقتلته وقتلت من كان فيها من
اهل فلسطين وكانت فيها جماعة من كبرايهم فيكون مدة انقضاء حكم
شمسون في اواخر سنة اثنين وثلاثين واربعماية لوفاة موسى عليه السلام
ثم قام فيهم رجل اسمه عالي الكاهن من سبط ايتامور بن هارون بن عمران
وكان رجلا صالحا فدبر امر بني اسرايل اربعين سنة ثم توفي وكان عمره لما
ولي عليهم ثمانيا وخمسين سنة فيكون عمره ثمانيا وتسعين سنة وفي اوايل
اشمويل ويقال له شمعون النبي بقرية على باب القدس يقال لها شيلوا
وفي السنة الثانية والعشرين من ولايته ولد داوود النبي عليه السلام
فيكون وفاته في اواخر سنة اثنين وثمانين واربعماية لوفاة موسى
عليه السلام ثم قام لتدبيرهم شمويل على ما نذكره ان شاء الله تعالى فصل
في قصة شمويل عليه السلام قال الله تعالى الم تر الى الملا من بني
اسرايل من بعد موسى الاية والمراد من قوله هو اشمويل بن بالي بن هلقانا

سنة من ولايته ولد

قصة اشمويل عليه السلام

ابن بر وحابن اليهو بن نوحر بن صوق بن هلقايا بن توميل بن عزريا بن
صعنيا بن يالخسا بن اسير بن القايا بن اسياق بن نوزح وهو قارون
بن يهصر بن فاهث بن لاوى قال مقاتل هو من ذرية هارون عليه السلام
وفى تاريخ النويرى انه تنبى لما صار له من العمر اربعون سنة وذلك بعد وفاة
عالى الكاهن المذكور آنفا فبعثه الله الى بنى اسرايل وكان قد غلب عليهم
جالوت وضرب عليهم الجزية فطلبوا منه ان يجعل عليهم ملكا يقاتل جالوت
فسال الله تعالى فانزل الله عليهم طالوت كما سنذكره ان شاء الله تعالى ودبر
اشمويل امر بنى اسرايل اثنى عشر سنة ثم توفى وله اثنان وخمسون سنة
وقال وهب كان لاب اشمويل امراتان احديهما عجوز عاقر لم تلد له ولدا
وهى ام اشمويل والاخرى ولدت له عشرة اولاد وكان لبنى اسرايل عيد
من اعيادهم يقربون فيه القرابين فلما حضر عيدهم وقربوا فيه القرابين
حضر ابو اشمويل وامراتان له واولاده العشرة ذلك العيد فلما قربوا
قربانهم اخذ كل واحد منهم نصيبه فكان لام الاولاد العشرة عشرة
انصبا وللعجوز نصيب واحد فدخل بينهما ما يدخل بين الضراير من الحسد
والبغى فقالت ام الاولاد للعجوز الحمد لله الذى كثر فى مولودى واحرمك
الولد فوجدت العجوز وجدا شديدا فلما كان عند السحر عمدت الى متعبدها
قالت اللهم بعلمك وسمعك كانت مقالة صاحبتى واستطالتها على
بنعمك التى انعمت عليها وانت ابتدأتها بالنعمة والاحسان فارحم ضعفى
وارزقنى ولدا تقيا نقيا رضيا اجعله لك ذكرا فى مسجد من مساجدك
يعبدك ولا يكفرك ويطيعك ولا يجحدك واذا سمعت ضعفى ومسكنتى
واجبت دعوتى فاجعل لها علامة اعرفها به فلما اصبحت حاضت وكانت
من قبل قد آيست من الحيض فجعلها الله علامة لما سالته فالم بها زوجها
فحملت وكتمت امرها ولقى بنوا اسرايل فى ذلك الوقت من عدوهم بلا شديد
ولم يكن لهم نبى يدبر امرهم فكانوا يسألون الله تعالى ان يبعث لهم نبيا يسير
بهم ويجاهدون عدوهم معه وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم
الا

117

الا هذه المراة الحبلى فلما علموا حبلها تعجبوا من امرها وقالوا انها حبلت بنبى لان
الآيسات لا يحبلن الا بالانبيا كسارة حملت باسحاق واشياع حملت بيحيى عليه السلام
قال فاخذوها وحبسوها فى بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من
رغبة بنى اسرايل فى ولدها فجعلت المراة تدعوا الله ان يرزقها ولدا فولدت
غلاما فسمته اشمويل معناه بالعبرانية اسمعيل يعنى سمع الله دعاى فلما كبر الغلام
اسلمه معلم التوراة وكفله عالى المذكور العبد الصالح وتبناه فلما جاء الوقت الذى
بعثه الله نبيا اتاه جبريل عليه السلام والغلام نايم الى جنب الشيخ فقال
يا ابتاه دعوتنى فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بنى ارجع ونم
فرجع الغلام فنام ثم دعاه ثانيا فاتاه الغلام فقال دعوتنى قال لا فان
اشمويل سمعت صوتا وليس فى البيت غيرنا فقال ارجع وتوضا وصل فان
دعيت باسمك فاجب وقل لبيك انا طوعك مرنى افعل ما تامرنى ففعل ذلك
الغلام فنودى ثالثا فقال لبيك انا طوعك مرنى افعل ما تامرنى فظهر له
جبريل عليه السلام فقال اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله
قد بعثك نبيا وقال وهب ويقال بعثه الله نبيا فلبث الاربعين سنة باحسن
حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فسالوا اشمويل ان ينصب
لهم ملكا يقاتل بهم فكان ما نذكره ان شاء الله تعالى قلت فعلى هذا القول عمر
اشمويل اكثر من ثمانين سنة فافهم وذكر الثعلبى ان مدة ما بين وفاة يوشع
ابن نون الى ان رجعت النبوة الى بنى اسرايل اربعماية وستون سنة وكان اخر
من ملكهم فى هذه المدة رجل يقال له ايلاق وكان يدبر امرهم فى مملكة شيخ
يقال له عالى الكاهن وهو الذى ذكرنا فى الفصل السابق وكان حبرهم وصاحب
قربانهم وكانوا ينتهون الى رايه فلما مضى من وقت قيامه بارضهم مدة بعث
الله اشمويل عليه السلام نبيا

فصل فى قصة طالوت والتابوت

قال الله تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال المفسرون
ان اشمويل عليه السلام لما قالوا له ابعث لنا ملكا سال الله ان يبعث لهم ملكا
فاتى بعصى وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذى يكون ملكا

قصة طالوت

يكون طوله طول هذه العصا وقيل له انظر القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل
عليه رجل فنش عليه الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرايل واسمه بالعبرانية
شاول بن قيش بن افيل بن يحوم بن بحورت بن افيح بن بنيامين بن يعقوب بن
اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام رجلا دباغا يعمل الادم قاله وهب وقال عكرمة
والسدي كان سقايسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقال
وهب ضلت حمر لابيه فارسله وغلام له يطلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام
لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسالناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا
فيها بخير فقالا نعم فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شان الحمر اذ نشر
الدهن الذي في القرن فقام اشمويل وقاس طالوت بالعصى فكان العصى
على طوله فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال
له انت ملك بني اسرايل الذي امرني الله ان املكك عليهم فقال له طالوت
انا قال نعم قال او ما علمت ان سبطي ادنى سبط بني اسرايل قال بلى قال فباي
آية قال بآية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال لبني اسرايل
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فقال مجاهد امير على الجيش قالوا انى يكون
له الملك علينا الاية وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرايل سبطان سبط
نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة لاوي بن يعقوب ومنهم موسى وهارون
عليهما السلام وسبط المملكة سبط يهودا بن يعقوب ومنهم داوود وسليمان
ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة وانما كان من سبط
بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما وكانوا ينكحون النساء على ظهر
الطريق فغضب الله عليهم ونزع النبوة والملك منهم فلما قال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا انكروا ذلك لانه كان من ذلك السبط
فقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ومع ذلك هو فقير لم يؤت
سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فضلة وسعة
في العلم وذلك انه كان اعلم بني اسرايل في وقته وقال الكلبي وزاده
بسطة في العلم بالحرب والجسم والطول والقوة وكان يفوق الناس براسه

ومنكبه

ومنكبه ولذلك سمي طالوت لطوله ولذلك كان مثل العصى الذي قيس
به وكان اجمل بني اسرايل واعلمهم والله يوتي ملكه من يشاء الاية
وقيل قد اوحى الله اليه ونبئ ذكره الزمخشري قوله فآية ذلك قال
لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت وكان هذا ايضا من بركة ولاية
هذا الرجل الصالح ويمنه عليهم ان رد الله عليهم التابوت الذي كان
سلب منهم وقهرهم الاعدا وقد كانوا ينصرون على الاعدا به وكان انزل
على ادم عليه السلام حين اهبط الى الارض فيه صورة الانبيا عليهم السلام
من اولاده وفيه بيوت بعدد الرسل منهم واخر البيوت بيت محمد صلى
الله عليه وسلم من ياقوتة حمرا واذا هو قايم يصلي وعن يمينه الكهل
المطيع وعن يساره الفاروق مكتوب على جبينه قرن من حديد لا ياخذه في
الله لومة لايم ومن وراه ذو النورين آخذ بحجزته مكتوب على جبينه بار
من البررة ومن بين يديه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم شاهر سيفه
على عاتقه مكتوب على جبينه هو اخوه وابن عمه المويد بالنصر من عند الله
وحوله عمومته والخلفا والنقبا والكبكبة الخضرا وهم انصار الله وانصار
رسوله عليه الصلاة والسلام نور حوافر دوابهم يوم القيمة مثل نور الشمس
في دار الدنيا وكان التابوت نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين وكان من
الشمشار الذي يتخذ منه الامشاط مموه بالذهب فكان عند ادم عليه
السلام الى حين مات ثم عند شيث توارثه اولاد ادم عليه السلام الى ان
بلغ ابراهيم عليه السلام فلما مات كان عند اسمعيل عليه السلام فلما مات
اسمعيل عليه السلام كان عند ابنه قيدار فنازعه بنو اسحق وقالوا ان
النبوة قد صرفت عنكم وليس لكم الا هذا النور الواحد يعني نور محمد
صلى الله عليه وسلم فاعطنا التابوت وكان قيدار يمتنع عليهم ويقول
انه وصية ابي فلا اعطيه احد من العالمين قال فذهب ذات يوم يفتح
ذلك التابوت فعسر عليه فتحه فناداه مناد من السماء مهلا يا قيدار
فليس لك الى فتح التابوت سبيل انه وصية نبي ولا يفتحه الا نبي

فادفعه الى ابن عمك يعقوب عليه السلام فحمل قيدار التابوت على عنقه وخرج
يريد ارض كنعان وكان بها يعقوب عليه السلام فلما قرب قيدار صر التابوت
صَرّة سمعها يعقوب عليه السلام قال لبنيه اقسم بالله لقد جاءكم قيدار
بالتابوت فقوموا نحوه فقام يعقوب واولاده جميعا اليه فلما نظر يعقوب
الى قيدار استعبر باكيا وقال يا قيدار مالى اراك متغيرا وقوتك ضعيفة
اهل قلك عدو ام اتيت معصية بعد ابيك اسمعيل قال لا ولكن نقل من ظهرى
نور محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك تغير لونى وضعف ركنى قال يعقوب بخ بخ
شرفا لمحمد عليه السلام لم يكن الله يخرجه الا فى العربيات الطاهرات يا قيدار وانا
ابشرك ببشارة اخرى قال قيدار وما هى قال اعلم ان الناضرة ولدت لك البارحة
غلاما قال قيدار وما علمك يا ابن عمى وانت بارض الشام وهو بارض الحرم
قال يعقوب علمت ذلك انى رايت ابواب السماء قد فتحت ورايت نورا كالقمر
الممدود بين السماء والارض ورايت الملايكة ينزلون من السماء بالبركات
والرحمة فعلمت ان ذلك من اجل محمد صلى الله عليه وسلم فسلم قيدار التابوت
الى يعقوب وخرج ورجع الى اهله فوجدها قد ولدت غلاما حامل نور محمد
صلى الله عليه وسلم قالوا وكان التابوت فى بنى اسرايل الى ان وصل الى موسى
عليه السلام وكان موسى عليه السلام يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه فكان
عنده الى ان مات ثم تداولته انبياء بنى اسرايل الى وقت اشمويل فوصل الى
اشمويل وقد تكامل امر التابوت بما فيه وكان فيه ما ذكر الله فى كتابه
سكينة من ربكم واختلفوا فيها فقال على رضى الله عنه هى صورة فيها ريح هجوج
هفافة لها راسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد كان لها راس كراس
الهرة وذنب كذنب الهرة وجناحان وقال ابو اسحق راس هرة ميتة كانت
اذا صرخت فى التابوت كصراخ هرة يعنوا بالنصر وجاءهم الفتح وعن ابن عباس
طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبيا عليهم السلام وعن وهب
هى روح من الله تتكلم اذا اختلفوا فى شى تتكلم فاخبرهم ببيان ما يريدون
وقال الزمخشرى وقيل السكينة صورة كانت فى التابوت من زبرجد او ياقوت
لها

لها راس كراس الهر وذنبه وجناحان فتان فيزق التابوت نحو العدو وهم
يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقال الله تعالى وبقية مما
ترك ال موسى وال هارون قال المفسرون كان فيه عصى موسى عليه السلام ورضاض
الالواح وذلك ان موسى عليه السلام لما القى الالواح تكسرت فرفع بعضها
وجمع ما بقى فجعله فى التابوت وكان ايضا لوحان من التوراة وقفيز من المن
كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعمامة هارون وعصاه وثيابه وكان التابوت
عند بنى اسرايل اذا اختلفوا فى شى تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال
قدموه بين ايديهم ينصرون به على عدوهم وقيل كان يخرج من التابوت من
يقاتل عدوهم فيهزمهم فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم
على التابوت وسلبوه وذلك فى ايام عالى الكاهن الذى ربى اشمويل المذكور
وكان جالوت يوم سبى قومه التابوت صغيرا صبيا فلما ذهبوا بالتابوت
مرج امر بنى اسرايل واختل الى ان بعث الله طالوت ملكا فسالوه البقية
على ملكه فقال لهم اشمويل ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الاية وكان قصة ذلك
ان القوم الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها
ازدود وجعلوه فى بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا
من الغد وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت
اصنامهم كلها منكسة واخرجوه من بيت الصنم ووضعوه فى ناحية من
مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع فى اعناقهم حتى اهلك اكثرهم
فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان اله بنى اسرايل لا يقوم له شى فاخرجوه
من مدينتهم فاخرجوه ووضعوه فى بيت فمكث فيهم عشر سنين وسبعة
اشهر لا يدنوا منهم احد الا احترق واصابتهم فى المدينة الافات
والعاهات وفى مواشيهم الموتات وفى النسا الطاعون فبقوا فى ذلك
متحيرين فقالت لهم امراة وكانت عندهم من بنى اسرايل من اولاد الانبياء
عليهم السلام انكم لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم
فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم

ملقوهما على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما فلم يمر الثوران بشيء من الارض الا كان مقدسا فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيرهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع بنوا اسرائيل الا بالتابوت فكبروا الله وحمدوه واستوثقوا على طالوت وذلك قوله تعالى تحمله الملائكة اي تسوقه وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاءت الملائكة تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه قال الثعلبي عن ابن عباس ان التابوت وعصى موسى عليه السلام في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل القيمة فصل في قصة جالوت قال الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود الاية قال اوحى الله الى اشمويل ان يامر طالوت بالمسير الى جالوت من بيت المقدس بالجنود وكان ملك جالوت فلسطين وقال الزمخشري ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين ولم يتخلف عنه كبير لهرمه ومريض لمرضه او ضرير لضرره او معذور لعذره فتنازعوا في الجهاد لانهم لما راوا التابوت قالوا قد اتانا التابوت وهو النصر لا شك فيه فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه او تجارة يشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج بامراة ولم يبني بها ولا يتبعني الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانين الفا على شرطه فخرج بهم وكان حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فقال لهم طالوت بامر اشمويل ان الله مبتليكم بنهر اي مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم بنهر وهو نهر بين الاردن وفلسطين عذب يقال له الاردن قال ابن كثير وهو النهر المسمى بالشريعة فمن شرب منه فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه اي من لم يشربه فانه مني ثم استثنى فقال الا من اغترف غرفة بيده وهو ملا الكف ومن فتح الغين اراد به المرة الواحدة يعني من شرب من هذا النهر فلا يصحبني في هذه الغزوة

ولا

ولا يصحبني الا من لم يطعمه الا غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم قال السدي كانوا اربعة الاف وقال غيره بل كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح لما روى البخاري عن البراء بن عازب قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا النهر ولم يجاوز معه الا مومن بضعة عشر وثلاثمائة قالوا فمن اغترف غرفة كما امر الله تعالى قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله تعالى اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو ولم يشهدوا الفتح فلما جاوز النهر طالوت والقليل معه قال الذين شربوا وخالفوا امر الله تعالى لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت ولم يشهدوا قتال جالوت وقال الذين اتبعوا طالوت كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وعبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابي داود عليه السلام ومعه ثلاثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم واحقرهم وقال الزمخشري كان ايشا ابو داود عليه السلام في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم وقد قلنا فيما مضى ان داود عليه السلام ولد في السنة الثالثة والعشرين من ولاية على الكاهن المذكور غير مرة فاتى داود عليه السلام ذات يوم اباه فقال يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيا الا صرعته فقال ابشر يا بني ان الله قد جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فرايت اسدا رابضا واخذت باذنيه فركبته فلم يهجني فقبضت على منكبيه ففطرتهما براسه وعنقه الى لبته بيدي من غير سكين ولا ضرب بحديد فخليته هناك مقتولا فقال يا بني ابشر فان هذا خير يريده الله بك ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا ويسبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله تعالى وسيكون لك نبا قالوا فلما وصلت غزاة بني اسرائيل الى

عسكر جالوت ارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الى من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي
وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت
زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال
طالوت نبيهم اشمويل فدعى الله في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور
من حديد وقيل له ان الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع القرن على
راسه فيغلي الدهن حتى يدهن راسه ولا يسيل على وجهه ويكون على راسه
كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه ولا يتقلقل فيه فدعى طالوت
اشداء بني اسرايل واقويايهم فجربهم فلم يوافق منهم احد فاوحى الله الى
اشمويل ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت واني اريد ان اجعله خليفة
بعدك اعلمه فصل الخطاب وهو راعي غنم فقال لايشا يعرض عليك اولاده
واحدا واحدا فدعا ايشا وقال له اعرض على بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا
مثل السواري وفيهم رجل بارع عليهم فجعل يعرضهم على القرن والتنور
فلا يرى شيا فيقول لذلك الجسم يرده عليه فاوحى الله اليه انا لا ناخذ الرجال
على صورهم ولكن ناخذ على صلاح قلوبهم وهممهم فقال لايشا هل بقي لك
ولد غيرهم فقال لا فقال اشمويل يا رب يزعم ان لا ولد له غيرهم قال كذب فقال
اشمويل لايشا ان ربي قد كذبك قال ايشا صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا
صغيرا يقال له داوود واستحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته
في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داوود رجلا قصيرا مسقاما مصفارا
ازرق امعط فدعاه طالوت ويقال بل خرج اليه طالوت فوجد الوادي قد سال
بينه وبين الزربية التي كان يريح اليها الغنم فوجده يحمل شاتين شاتين يجوز
بهما ولا يخوض بهما الماء فلما راه اشمويل قال هو ذا لا شك فيه يرحم البهايم
فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض واجلسه في التنور
فملاه فقال له طالوت هل لك ان تقتل جالوت وان وجك ابنتي واجري خاتمك
في ملكي قال نعم قال هل انست من نفسك شيا تقوى به على قتله قال نعم
انا ارعى الغنم فيجي الاسد او النمر او الذيب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح عنها
لحييه

لحييه واخرجها الى قفاه فرد طالوت الى عسكره فمر داوود في الطريق بحجر
فناداه يا داوود احملني فاني حجر هارون الذي قتل به ملك كذا فحمله ووضعه
في المخلاة ثم مر بحجر آخر فقال احملني فاني حجر موسى عليه السلام الذي قتل به
ملك كذا فحمله ووضعه في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال احملني فاني حجرك الذي
تقتل في جالوت وقد خباني الله لك فوضعه في مخلاته فلما تصافوا للقتال
برز جالوت وسال البراز فانتدب له داوود عليه السلام فاعطاه طالوت
فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا فوجد في نفسه
زهوا فانصرف سريعا الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء حتى وقف
على الملك فقال ما شانك فقال ان الله ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح
شيا فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داوود عليه السلام مخلاته فتقلدها
بها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم
وكان يهزم الجيوش وحده وكانت له بيضة فيها ثلاث ماية رطل حديد كذا
ذكره الزمخشري وكان له فرس ابلق مثله في الشدة والقوة وعظم الخلق
فلما نظر داوود عليه السلام الى جالوت القى في قلب جالوت الرعب فقال له
انت تبرز الي قال نعم وكان جالوت على فرسه وعليه السلاح التام قال فاتيتني
بالمقلاع والحجر كما يوتى الكلب قال نعم لانت اشر من الكلب قال لا جرم لاقسمن
لحمك بين سباع الطير وطير السماء قال داوود عليه السلام او يقسم الله لحمك
ثم قال داوود بسم اله ابراهيم فاخرج حجرا من تلك الاحجار من مخلاته
ووضعه في مقلاعه ثم اخرج الاخر وقال بسم اله اسحاق ووضعه في
المقلاع ثم اخرج الاخر ووضعه في المقلاع وقال بسم اله يعقوب فصارت
الاحجار كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله الريح حتى اصاب الحجر
انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورايه ثلاثين رجلا ويقال
انه لما خرج من قفاه تكسر وتفتت باذن الله حتى عم جنود جالوت فلم يبق منهم
احد الا وقد اصابته منه فلقة كرامة النبي عليه السلام كحثية من تراب يوم
حنين فانهزم الجيش وخر جالوت ميتا فاسرع اليه داوود وحز راسه وانتزع

نسخه وزنها

من يده خاتمه واقبل بجره حتى القاه بين يدى طالوت ففرح المسلمون فرحا
شديدا وانصرفوا الى مدينتهم سالمين غانمين وفى تاريخ النويرى وكان عمر
داوود عليه السلام اذ ذاك ثلاثين سنة وذكر ابن عساكر ان قتل داوود
جالوت كان عند قصر ام حكيم بقرب مرج الصُّفَّر قال ياقوت فى المشترك مرج
الصفر بحوران من نواحى دمشق وقال الصغانى مرج الصفر بضم الفاء المشددة
موضع بين دمشق والجولان صحرا كانت به وقعة مشهورة فى ايام بنى مروان
وبه مرج يوم الصفر وفى تاريخ النويرى مات اشمويل بعد ان انهزم الجيش
جالوت فقد فتنة بنو اسرايل بالميل وناصوا عليه وكان عمره اثنين وخمسين سنة
وقد ذكرناه فيما مضى فصل فيما جرى بين طالوت وداوود ووفاة — فيما جرى بين داوود وطالوت
طالوت قالوا ولما قتل داوود جالوت ذكر الناس داوود وعظم فى انفسهم
فجاء داوود طالوت وقال اعطنى ما وعدتنى واعطنى امراتى فقال طالوت
اتريد ابنة الملك بغير صداق فاجعل صداقا ابنتى وشانك بها فقال داوود
عليه السلام ما شرطت على صداقا وليس لى شى فاحكم على من الصداق ما تريد
واقرضنى مهرها والوفا لك به فقال طالوت احسن فهذا نصيبك من الملك فقال
له بنو اسرايل لا تظلمه وانجز له ما وعدته فلما راى طالوت ميل بنى اسرايل الى
داوود عليه السلام وحسن ثنايهم عليه قال لا حاجة لابنتى فى المال ولا اكلفك
الى ما لا تطيق انت رجل جرى وفى جبالك اعدا لنا من المشركين غلف فانطلق
وجاهدهم فاذا قتلت منهم ماتى رجل وجيتنى بغلفهم وجيتك ابنتى
فاتاهم داوود عليه السلام فقاتلهم فكلما قتل منهم رجلا نظم غلفته فى
خيط فجاء بها الى طالوت والقاها اليه وقال ادفع الى امراتى فزوجه ابنته
واجرى حكمه فى ملكه فمال الناس الى داوود واحبوه واكثروا ذكره فوجد
طالوت فى نفسه وحسده فاراد قتله قال وهب بن منبه وكان الملوك يومئذ
يتوكون على عصى وفى طرفها زجة حديد وكان بيد طالوت منها واحدة فى
راسها رمانة من ذهب وفى اسفلها زج من حديد وداوود عليه السلام جالس
فى ناحية البيت فرماه بها بغتة ليقتله بها صبرا فلما احس داوود بذلك حاد

عن ضربته واماد نفسه من غير ان يبرح من مكانه فاثرت فى الجدار فقال
له داوود عمدت قتلى فقال طالوت لا بل اردت ان اقف على ثباتك
للطعان وربطة جاشك للاقران قال فانتزعها داوود عليه السلام
من الجدار ثم هزها هزة منكرة وقال اثبت كما ثبت لك فايقن طالوت بالهلاك
فقال انشدك بالحرمة التى بينى وبينك وما كان هذا القول من داوود قصد
قتله ولكن كان مقالة تخويف وتحذير فقال داوود ان الله كتب فى التوراة
ان جزاء السيئة سيئة مثلها واحدة والبادى اظلم فقال طالوت افلا تقول قول هابيل
لاخيه لين بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك فقال
داوود عليه السلام انى قد عفوت عنك لوجه الله تعالى فلبث طالوت زمانا
يدبر قتل داوود فعزم على ان ياتيه ويغتاله فى داره فاخبر بذلك بنت رجل
يقال له ذو العين فقالت لداوود انك مقتول الليلة قال ومن يقتلنى قالت
ابى قال وهل اجرمت جرما قالت حدثنى من لا يكذب وعليك ان تغيب الليلة
حتى تنظر مصداق ذلك فقال ان كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن
ايتينى بزق من خمر فاتته بزق من خمر فوضعه فى مضجعه على السرير وسجاه
ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل واراد ان يغتال داوود
فقال لها اين بعلك قالت هو نايم على السرير فضربه ضربة بالسيف فسال
الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داوود ما اكثر شربه الخمر وخرج
فلما اصبح وعلم انه لم يفعل شيا قال فى نفسه رجل طلبت منه ما طلبت
تحقيق انه لا يدعنى حتى يدرك منى ثاره فاشتد حراسه وحجابه واغلق
دونه الابواب عليه وهو نايم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما
عند رجليه وسهما عند يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت
بصر بالسهام فعرفها فقال رحم الله داوود هو خير منى ظفرت به فاردت
قتله وظفر بى فكف عنى فلو شاء لوضع هذا السهم فى حلقى وما انا الذى
امنه فلما كانت القابلة اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب ودخل عليه وهو نايم
فاخذ ابريق طالوت الذى كان يتوضا به وكوزه كان يشرب به وقطع

شعرات من لحيته وشيا من هدبه ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح
طالوت ورأى ذلك سلطه على داوود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه
ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داوود يمشي في البرية فقال اليوم اقتل داوود
انا راكب وهو ماشي وكان داوود اذا فزع لم يدرك فركض على اثره فاشتد
على اثره في الجري فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما
انتهى طالوت الى الغار ونظر بناء العنكبوت فقال لو دخل ههنا لخرق بناء
العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داوود الى الجبل مع المتعبدين فجعل يتعبد
فيه وطعن العلماء والعباد على طالوت في شان داوود عليه السلام فجعل طالوت
لا ينهاه احد عن قتل داوود الا قتله واغرى بقتل العلما فلم يكن يقدر على
بني اسرائيل على عالم يطيق قتله الا قتله ولم يكن يحارب جيشا الا هزمه حتى
اتى بامراة من العابدات تعلم باسم الله الاعظم فامر جباره بقتلها فرحمها
الجبار فقال لعلنا نحتاج الى علمها فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم
على ما فعل واقبل على البكا حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور ويبكي
وينادي انشد الله عبدا يعلم لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليه نادى منادي
من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى توذي اموتنا فازداد
بكاء وحزنا فرحمه الجبار فكلمه وقال ما لك ايها الملك قال هل تعلم لي في
الارض من عالم اساله هل لي من توبة فقال الجبار هل تدري ما مثلك انما
مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في
القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظوني
حتى ندلج فقالوا هل تركت في القرية ديكا يسمع صوته وانت هل تركت عالما في
الارض فازداد حزنا وبكاء فلما راى الجبار ذلك قال ارايتك لو دللتك على عالم
لعلك ان تقتله فقال لا فتوثق به الجبار فاخبره ان المراة العالمة عنده قال
انطلق بي اليها اسالها هل لي من توبة وكان انما تعلم ذلك الاسم الاعظم اهل بيت اذا
فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال له الجبار ايها الملك انها
اذا راتك فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس عليك

منة

منة انجيتك من القتل واويتك عندي قالت بلى قال فان لي عندك حاجة وهذا طالوت
يسال هل له من توبة فقالت لا والله ما لطالوت من توبة ولكن هل تعلمون
مكان قبر اشمويل فقالوا نعم قال فانطلقت الى قبر اشمويل عليه السلام فصلت ودعت
ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل ينفض التراب من راسه وقال ابن اسحاق
انما كان هذا اليسع بن اخطوب عليه السلام وذكر ابن جرير عن السدي انه يوشع بن
نون عليه السلام فلما نظر اليهم ثلاثتهم المراة وطالوت والجبار وقال ما لكم اقامت
الساعة قالت لا ولكن طالوت يسالك هل له من توبة فقال اشمويل ما فعلت بعدي
يا طالوت قال لم ادع من الشر شيا الا فعلته وجيت اطلب التوبة فقال اشمويل
كم لك من الولد قال عشرة رجال وذكر ابن جرير عن السدي انهم ثلاثة عشر رجلا
فقال لا اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك حتى يقتلوا
بين يديك فتقاتل انت حتى تقتل عن اخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط
ميتا ورجع طالوت احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت
اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم لو رايتم دفعت في النار
هل كنتم تفدوني قالوا بلى نفديك ونفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار
ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا اعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا وانك لمقتول
قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحياة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سالت فتجهز
بماله وولده الى الغزو فتقدم ولده فقتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم هو شد بعدهم
يقاتل حتى قتل فجاء قاتله الى داوود عليه السلام ليبشره وقال قتلت عدوك
فقال داوود ما انت بالذي تحييني بعده فضرب عنقه قال ابن كثير ولعل طالوت
راى اشمويل في النوم لا انه قام له من القبر حيا فان هذا انما يكون معجزة لنبي
وتلك المراة لم تكن بنبية قلت لا يلزم ان يكون هذا على وجه المعجزة بل يمكن
ان الله قد احياه بدعائها لتوبة طالوت فان دعاء الصالحين له تاثير عند الله
ولا سيما هذه المراة لان عندها الاسم الاعظم الذي لا يرد دعاء من يدعو به
وقال ابن جرير يزعم اهل التوراة ان مدة ملك طالوت الى ان قتل مع اولاده
كانت اربعين سنة وذكر النويري ان موت طالوت كان في اواخر سنة اربع

قصة داوود عليه السلام

وتسعين واربعمايه لوفاة موسى عليه السلام وفي بعض التواريخ ولما قتل
طالوت افترقت الاسباط فملك على احد عشر سبطا اشى بن نوشت وانفرد
عن اشر يوسف سبط يهودا فقط وملك عليهم داوود فصل في قصة داوود
عليه السلام داوود اسم اعجمي قال ابن عباس هو بالعبرانية القصير العمر ويقال
سمي به لانه داوى جراحات القلوب وقال مقاتل ذكر الله داوود في القران
في اثني عشر موضعا والكلام فيه على انواع النوع الاول في نسبه هو داوود
ابن ايشا بن عويد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن ارم بن حصرون
بن فارص بن يهودا بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام وقال ابن عباس
كان قصيرا ازرق النوع الثاني في سيرته عليه السلام كان كثير العبادة غزير
الدمعة يصوم يوما ويفطر يوما وقال البخاري باسناده عن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الصيام الى الله صيام داوود كان
يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داوود كان ينام نصف
الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وفي افراد البخاري عن ابي هريرة قال
خففت على داوود القران فكان يامر باسراج الدابة فتسرج فيقراه قبل ان
يسرج ولا ياكل الا من عمل يده والمراد بالقران الزبور لانه مجموع وقال وهب
لما استخلف داوود على بني اسرايل عبد الله عبادة لم يعبدها عابد وتلا الزبور
بصوت لم يعطه احد قبله فقال ابليس لعفاريته نفروا الناس عن داوود
فنفروهم فلم يقدروا على شي فلم يمض ساعة من ليل او نهار الا وفيها صايم
او قايم قال كان يقرا الزبور ويبكي ويبيع قفة خوص يصنعها ويبيعها ويتقوت
منها قال مجاهد قام ليلة لم ينم الى الصباح فاعجبته نفسه فنادته ضفدع
من الماء يا داوود اعجبتك نفسك الليلة من قيامها وعزة ربي ان لي ثلاثا
ما طبقت فمي من التسبيح لله تعالى وعن قتادة عن الحسن فان داوود
بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين ثم يقول لهم تعالوا الى داوود الخاطي ولم
يشرب شرابا الا وهو ممزوج بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير الناشف
في قصعة فلا يزال يبكي حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح

والرماد

والرماد فياكل ويقول هذا اكل الخاطئين وعن عبد الله الجدلي ما رفع داوود
راسه بعد الخطيئة الى السماء حتى مات النوع الثالث فيما انزل عليه روى ابو
صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انزل الله الزبور على داوود مايه وخمسين
سورة بالعبرانية في خمسين منها ما يلقونه من بخت نصر وفي خمسين ما يلقونه
من الروم وفي خمسين مواعظ وحكم ولم يكن فيه حلال ولا حرام ولا حدود
ولا احكام وروي الحديث انه انزل في شهر رمضان قال وهب ومن الزبور
يا عبدي الشكور انا وهبتك الزبور وابقيت لك فيه الامور وهو من لوحي المحفوظ
المستور فاعبدني على الايام والليالي والشهور النوع الرابع فيما اختص به
من الكرامات وما اوتي من المعجزات منها ما اوتي بفصل الخطاب قال ابن عباس
بيان الكلام وقال ابن مسعود علم الحكم والنظر بالقضا وقال علي رضي الله عنه
هو البينة على المدعي واليمين على من انكر وقال كعب الاحبار الشهود والايمان وقال
زيادة هو كلمة اما بعد ومنها السلسلة التي اعطاه الله ليعرف بها المحق من
المبطل في المحاكمة اليه وروى الضحاك عن ابن عباس قال ان الله اعطى داوود
عليه السلام سلسلة موصولة بالمجرة والفلك وراسها عند محراب داوود عليه
حيث يتحاكم اليه الناس وكانت قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها
مدسرة مفصلة بالجواهر مدسرة بقضبان اللولو الرطب فلا يحدث في
الهوى حدث الا صلصلة السلسلة فيعلم داوود عليه السلام ذلك الحدث
ولا يمسها ذو عاهة وكانوا يتحاكمون اليها فمن تعدى على صاحبه او انكر له حقا
اتى السلسلة فمن كان صادقا فمد يده الى السلسلة تناولها ومن كان
كاذبا ظالما لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة قال
الثعلبي فبلغنا ان بعض الملوك اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها منه
انكر فتحاكما الى السلسلة فعمد الى عكاز فنقرها ثم ضمنها الجوهرة واعتمد
عليها حتى حضر السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال صاحبه
ما اعرف لك من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده
فقيل للمنكر قم انت ايضا تناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازي حتى

منه فاحفظها حتى اتناوله السلسلة فاخذها فقال الرجل اللهم انك كنت
تعلم ان هذه الوديعة التى يدعيها على قد وصلت اليه فقرب السلسلة
منه فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة
قال ابن كثير روى هذا وهب واسحاق بن بشر وغيرهما من المفسرين ومنها
القوة فى العبادة وشدة الاجتهاد قال الله تعالى واذكر عبدنا داوود
ذا الايد انه اواب قال ابن عباس الايد القوة فى الطاعة قال قتادة
وقد ذكر لنا انه عليه السلام كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر ومنها
قوة المملكة كما قال تعالى وشددنا له ملكه اى قويناه قال ابن عباس كان
اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثة وثلاثون الف
رجل وقال السدى كان يحرسه فى كل يوم وليلة اربعة الاف ويقال ان
داوود كان اذا جلس للحكم جلس على يمينه الف رجل من الانبيا وعلى يساره
الف رجل من الاخيار ومنها شدة البطش فيروى انه ما فر وما انحاز من عدو
قط وقد ذكرنا فيما مضى ما كان يفعل وهو يرعى الغنم لابيه ومنها الانة الحديد
له عليه السلام قال تعالى والنا له الحديد حتى كان يفتله بيده لا يحتاج الى
نار ولا مطرقة فصار فى يده مثل الشمع والعجين والطين المبلول قال قتادة
اول من عمل الدرع من زرد وانما كانت قبل ذلك صفايح قال ابن شوذب
كان يعمل لكل كل درع يبيعها بستة الاف درهم وقال الثعلبى باربعة الاف
درهم قال تعالى والنا له الحديد قال ابن عباس كان الحديد فى يده كالشمع ان
اعمل سابغات اى دروعا طوالا كواملا وقدر فى السرد اى اجعل الحلق
على قدر المسامير لا تكون واسعة فتقلق المسامير ولا ضيقة فتكسرها
المسامير الغلاظ وقال فى سورة الانبيا وعلمناه صنعة لبوس لكم قال
وهب اللبوس عند العرب السلاح كله درعا كان او سيفا او رمحا وقال
وكان سبب عمله الدرع انه كان متنكرا فاذا وجد جماعة لا يعرفونه دنا
منهم وسالهم عن سيرة داوود فيثنون عليه ويدعون له فبينما هو فى
بعض الايام على عادته يسيل عن نفسه فبعث الله له ملكا فى صورة ادمى

فقال

فقال نعم الرجل داوود لولا انه ياخذ من بيت المال فضاق صدر داوود عليه
السلام وسال الله ان يغنيه فالان له الحديد فكان فى يده مثل الخيوط وكان
يبيع الدرع باربعة الاف درهم ياكل منها ويتصدق ويطعم عياله وذكر
الثعلبى ايضا وفى رواية تمثل له جبريل عليه السلام فى صورة ادمى فساله
فقال له نعم العبد الا انه ياكل من بيت مال المسلمين فقال داوود اللهم علمنى
صنعة تغنينى بها عن بيت المال فالان له الحديد ومنها الصوت الطيب والنغمة
اللذيذة والترجيع والالحان ولم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته
وكان يقرا الزبور بسبعين لحنا بحيث يعرق المحموم ويفيق المغشى عليه وكان
اذا قرا الزبور يبرز الى البرية فيقوم ويقرا ويقوم معه علماء بنى اسرايل و
يقوم الناس خلف العلما وتقوم الجن والانس خلف الناس وتقوم الشياطين خلف
الجن وتدنوا الوحوش والسباع حتى ياخذ باعناقها وتظله الطير مصغية له
ويركد الماء الجارى ويسكن الريح وما صنفت المزامير والبرابط والصنوج
الا على صوته وذلك باشارة ابليس الى عفاريته فاتخذوها وسمعوها
سفهاء الناس فمالوا اليها وتغيير ذلك كله بعد مقارفة الخطيئة ومنها تسخير
الجبال والطير له يسبحن معه اذا سبح كما نطق به القران وقال ابن عباس كان
داوود عليه السلام يفهم تسبيح الحجر والشجر والمدر قال الله تعالى ولقد
اتينا داوود منا فضلا اى نبوة قال له مقاتل يا جبال اوبى معه اى سبحى
والطير قال وهب كان يمر بالجبال فيسبح وتجاوبه وكذا الطير وقال قتادة
يسبحن اى يصلين معه اذا صلى وقال مقاتل سبح ليلة فاجابته الجبال
فاصطكت بالتسبيح بالتقديس والتهليل فقال داوود عليه السلام الهى كيف
تسمع صوتا مع هذه الاصوات فارسل اليه ملكا فاخذ بيده فخرج له البحر
وانتهى به الى قراره ثم ضرب بيده البحر المظلم المحيط فانفرجت له الارض حتى
ظهر له الحوت فنحى الحوت عن الصخرة التى هو عليها فضربها بيده فانشقت
فخرج منها دودة تسبح فاوحى الله الى داوود انما اسمع تسبيح هذه الدودة
فى هذا المكان النوع الخامس فى خلافته ومملكته قال الله تعالى يا داوود

في خلافة داود عم

انا جعلناك خليفة فى الارض الاية قال ابن كثير لما كان من امر طالوت ما كان
وصار الملك الى داوود وجمع الله له من الملك والنبوة بين خير الدنيا
والاخرة وكان الملك يكون فى سبط والنبوة فى سبط فاجتمع فى داوود هذا
وهذا كما قال تعالى واتاه الله الملك والحكمة وذكر ابن جرير ان داوود عليه السلام
لما قتل جالوت مال الناس اليه حتى لم يكن لطالوت ذكر وخلعوا طالوت
وولوا عليهم داوود عليه السلام وقيل ان ذلك من امر اشمويل عليه السلام
حتى قال بعضهم انه ولاه قبل الوقعة ثم قال ابن جرير والذى عليه الجمهور
انما ولى الملك بعد قتل طالوت وذكر النويرى انه لما قتل طالوت افترقت
الاسباط فملك على احد عشر سبطا ايش بوشت بن طالوت وانفرد عنه سبط
يهودا وملك عليهم داوود وكان مقام داوود بحيرون بالحاء المهملة
واقام ايش بوشت بن طالوت ملكا فى الاسباط المذكورين ثلاث سنين وكان
لطالوت من الاولاد ايش بوشت المذكور وابينا ذاب وملكيشوع ويهوناثان
ولم ينتقل داوود عليه السلام الى القدس الا فى سنة ثمان وثلاثين من عمره
حين استوثق له الملك ودخلت جميع الاسباط تحت طاعته ثم ان داوود
عليه السلام فتح فى الشام فتوحات كثيرة من ارض فلسطين وبلد عمان وماب
وحلب ونصيبين وبلاد الارض وغير ذلك ولما وقع داوود بصاحب حلب
وعسكره وكان صاحب حماه اذ ذاك رجل يقال له تاعو وكان بينه وبين
صاحب حلب عداوة ارسل اليه صاحب حماه ولده يورام بالسلام والدعا وارسل
معه هدايا كثيرة فرحا بقتل صاحب حلب وقال السدى وحكاه الثعلبى
عن ابن عباس قال كان السبب فى عظم داوود فى بنى اسرائيل ان رجلا
استعدى على عظيم من عظمائهم الى داوود وقال هذا غصبنى بقرتى فساله
داوود فانكر والاخر بينة فلم يكن له بينة فاوحى الله اليه ان اقتل المنكر
وكان ذلك فى المنام فقال هذا منام ولست اعجل فارى فى منامه ذلك ثانيا
وثالثا اقتله والا نزلت العقوبة فاحضر داوود الرجل وقال ان الله
امرنى بقتلك فقال هذا منام قال لا بل بوحى صادق فقال لا تفعل فقال

والله

فى ابتلاء داود

والله لانفذن امر الله فيك فلما تيقن انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك والله
والله ما غصبت له بقرة ولكنى اغتلت اباه فقتلته فقتله داوود عليه السلام
فازداد هيبة فى عيون بنى اسرائيل **النوع السادس** فى ابتلائه وامتحانه اختلفوا
فى سبب امتحان الله داوود على انواع احدها انه جلس يوما يقرا فى الكتب فوجد
فيها ما اعطى اباؤه ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فتمنى مثل ذلك وقال
يا رب قد ذهب اباى بكل خير وانا اسمع الناس يقولون اله ابراهيم واسحق ويعقوب
فاجعلنى رابعا فقال لست هناك انهم صبروا على بلاى ورضوا بقضاى فان ابراهيم
ابتلى بنمرود وبالذبح وبالنار وغيرها فصبر وان اسحاق جاد لى بنفسه وان يعقوب
ابتلى بفراق محبوبه واعز الخلق عليه فاقام ثمانين سنة ولم ييأس من روحى
طرفة عين فقال يا رب اعطنى الذى اعطيتهم وابتلينى بما شئت فاوحى الله
اليه انى مبتليك فى وقت كذا فاحترس وكان يحرس محرابه ثلاثة وثلاثون الفا
من اولاد الانبيا عليهم السلام فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه وهذا قول الحسن
والضحاك والسدى وغيرهم والثانى انه حدث نفسه انه يقطع يوما ذنب بغير مقارفة
وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داوود
قسم الدهر اربعة اقسام يوم لبنى اسرائيل يدارسهم العلم ويدارسونه ويوم
للنسا ويوم للقضا فبينما هو فى بنى اسرائيل يدارسهم العلم قال بعضهم لا ياتى
على ابن ادم يوم لا يصيب فيه ذنب فقال داوود فى نفسه اليوم الذى
اخلو فيه فى المحراب فاوحى الله اليه يا داوود هل تدرى بلاك والثالث لانه
قال يوما لبنى اسرائيل والله لاعدلن فيكم ولم يستثن قاله مقاتل والرابع انه
كان كثير العبادة فاعجبته نفسه فجاءه جبريل عليه السلام فقال يا داوود اما
علمت ان العجب ياكل العمل كما ياكل النار الحطب فان عجبت ثانيا وكلتك الى نفسك
فقال يا رب اخطات ما اعود قاله ابو بكر الوراق والخامس انه كان يدعو على
العصاة ويقول لا تغفر للخاطيين فابتلى فلما وقع فى الذنب اوحى الله اليه
احب ان اغفر لك قاله مقاتل بن حيان وكان يقول بعد اللهم ارحم العصاة وارحم
داوود معهم والسادس كان اذا دخل المحراب لبس افخر الثياب وتزين باحسن

نسخه معارفه

الزينة فلما ابتلاه الله صار يلبس اخلق الثياب ويدخل منكسرا فاوحى الله
اليه يا داود هكذا فقد كنت تدخل على الملوك فهلا كنت تدخل دخول العبيد
على ملوكهم اما علمت ان خزايني مملوة من العبادات فعليك بالذل
والانكسار قال سهل بن عبد الله القشيري قال الله تعالى وهل اتاك نبؤ الخصم
اذ تسوروا المحراب قال مقاتل فلما كان اليوم الذي وعد الله ان يبتليه فيه دخل
محرابه واغلق ابوابه واقام الحرس الذين ذكرناهم يحرسونه فاحدقوا المحراب
وقال لا يدخلن على احد وشرع في قراءة الزبور والصلاة وكان في محرابه كوة
فرفع راسه من سجوده فاذا في الكوة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن
فدخلت من الكوة ووقعت بين يديه فمد اليها يده فطارت غير بعيد من غير
ان تويسه من نفسها فمد يده اليها فتنحت وقعدت في الكوة فاهوى اليها فطارت
من الكوة فاطلع ينظر اليها اين طارت ووقعت واذا بامراة تغتسل في بستان
الى جانب بركة فغار في حسنها وقال الكلبي انما تمثل له الشيطان في تلك الحمامة
وقال مقاتل حانت منها التفاتة فرات داود فحلت شعرها فغطت به بدنها
فازداد بها اعجابا وذكر الشيخ الموفق في التوابين عن قتادة عن الحسن انه وقع
بين يديه طاير جسده من ذهب وجناحاه من ديباج مكلل بالدر ومنقاره
من زبرجد وقوايمه من فيروزج وكان له ابن صغير فقال لو اخذ هذا لابني
وذكر معناه واختلفوا في اسمها فقال الضحاك بشايع بنت حنانيا وقال السدي
مشايع بنت شايع فارسل داود الى منزلها فسال عنها فقيل له هي زوجة اوريا
فقال واين زوجها قيل في الغزاة مع ايوب بن صوريا ابن اخت داود وكان
قد بعث غازيا الى البلقا وكتب اليه قدم اوريا بالتابوت وكان من يقدم
لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه او يستشهد فقدمه ايوب
بالتابوت ففتح الله على يديه فكتب ايوب الى داود يعرفه فكتب اليه قدمه
ثانيا وثالثا فقتل فلما انقضت عدتها تزوج بها داود عليه السلام قال الكلبي
فهي ام سليمان ابنه عليه السلام **النوع السابع** في دخول الملكين قال
وهب فلما دخل داود لم يلبث ان دخل الملكان في يوم عبادته فجاء فمنعهما

الحرس فتسوروا عليه المحراب فما شعر الا وهما جالسان بين يديه ففزع داود وقالا
لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء
الصراط وقد روي عن الحسن البصري انه قال لم يكونا ملكين وانما كانا اخوين
من بني اسرايل تسوروا المحراب وليس هذا القول بشي لانه كان يحرس محرابه
ثلاثة وثلاثون الفا فكيف يتسور عليه رجلان من بني ادم ولا يعلمون ولان عامة
العلما على انهما ملكين ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وهي
من الحسن النقا ربض حتى كني بالنعاج عن النسا والعرب تفعل ذلك كثيرا
فقال اعطنيها حتى تكمل نعاجي مايه فقال داود لقد ظلمك بسوال نعجتك
الى نعاجه فان قلت كيف جاز لداود ان يحكم ولم يسمع كلام الخصم الاخر
قلت لما ادعى احدهما على الاخر اعترف له صاحبه فعند اعترافه حكم عليه
وقال السدي قال داود للخصم الاخر ما تقول انت قال نعم اريد ان اخذها
منه فاكمل بها نعاجي قال وهو كاره قال نعم قال اذا لا ندعك وان رمت
هذا ضربنا منك هذا وهذا واشار الى انفه وجبينه قال يا داود انت
احق ان يضرب منك هذا وهذا حيث لك تسع وتسعون امراة وليس لاوريا
الا واحدة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل فتزوجت امراته وعرجا ونظر
داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه وفي سبب تنبيهه ثلاثة اقوال احدها
ان الملكين افصحا له بذلك قاله السدي والثاني انهما عرجا وهما يقولان
قضى الرجل على نفسه فعلم انهما عنياه بذلك قاله وهب والثالث انهما نظرا
اليه وضحكا ونظر احدهما الى الاخر وضحك ثم عرجا فعلم ان الله ابتلاه بذلك
قاله مقاتل والاول اظهر وروى عن الحسن البصري انه قال كان احد الملكين
يحفظ تسعة وتسعين اسما من اسماء الله تعالى والاخر يحفظ اسما واحدا
فاختصما الى داود وسال احدهما ان يعلمه الاسم الاعظم الاخر ليكمل له
المايه وقال السبط رحمه الله الحسن هذا مثل قوله ان الخصمين كانا من بني
اسرايل **النوع الثامن** فيما جرى بعد صعود الملكين قال ابن عباس في قوله تعالى فظن
داود انما فتناه اي ابتليناه بما جرى في حق المراة وخر راكعا قال مقاتل اي ساجدا

عبر بالركوع عن السجود لانهما بمعنى الانحنا قال وهب غشي عليه فاقام في
غشية ثلاثا ثم افاق وقال ابن الجوزي في التبصرة انه بقي في سجوده اربعين ليلة
لا يرفع راسه الا في وقت الصلاة المكتوبة او حاجة لابد منها ولا ياكل ولا يشرب
فاكلت الارض من جبهته ونبت العشب من دموعه وهو يقول في سجوده رب
زل داوود زلة ابعد ما بين المشرق والمغرب قال وهب اتخذ سبع حشايا وحشاهن
رمادا ثم بكى حتى بلها من دموعه ولم يشرب شرابا الا ممزوجا بدموعه وما
رفع راسه بعد الخطيئة ثلاثين سنة الى ان مات وفي كتاب التوابين كان
داوود عليه السلام يقول في سجوده سبحان خالق النور الحايل بيني وبين المكروب
الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم اقم لفتنته اذ نزلت في سبحان
خالق النور الهي لم اتعظ بما وعظت به غيري الهي امرتني ان اكون لليتيم كالاب
الرحيم وللارملة كالزوج الرفيق الشفيق فنسيت عهدك سبحان خالق
النور الهي باي عين انظر اليك يوم القيمة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي
سبحان خالق النور الهي الويل لداوود من الذنب العظيم الذي اصاب سبحان
خالق النور الهي الويل لداوود من الله اذا انكشف عنه الغطا فيقال هذا داوود
الخاطي سبحان خالق النور الهي انت المغيث وانا المستغيث فمن يدعو المستغيث
الا المغيث سبحان خالق النور الهي اليك المشتكى فرددت بذنوبي واعترفت
بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين فان قلت لم خص
النور بالذكر دون غيره قلت اجيب بانه لما وقع في ظلمة الذنب وعدم نور
الهداية توسل بالنور الى النور يستضيء به من ظلمات ذنبه ولما علم نبينا صلى
الله عليه وسلم ان فقد ان نور الطاعة كان سببا لوقوع داوود في الزلة كان يكثر
من ذكر النور فيقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا
الحديث وفي المراة وكذا لما دخل عليه وفد قيس وفيهم غلام امرد قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم قم وراء ظهري فقيل له في ذلك فقال وهل كانت فتنة اخي
داوود الا من النظر هذا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر من ورايه كما ينظر
من بين يديه ولكن هذا على قدر ما وجب الاحتياط عليه والسعيد من وعظ

بغيره

118

بغيره فان قيل فاذا كان نبينا عليه السلام ينظر من خلفه كما ينظر من بين يديه
فاي فايدة في قوله كن خلفي قلنا نظره من بين يديه نظر طبع وهو مشرب بما
يشتهيه الانسان ويريده ونظره من خلفه نظر معجزة وهو مقرون بالتاييد

في توبة داوود عليه السلام

النوع التاسع في توبته قال علما السير ولما اقام على تلك الحال اربعين يوما جاءه
النداء يا داوود اجايع فتطعم او عطشان فتسقى او مظلوم فتنتصر ولم يجبه في
خطيئته بشيء فصاح صيحة عظيمة هاج ما حوله ثم قال يا الهي الذنب الذي اصبته
فنودي ارفع راسك فقد غفرت لك فلم يرفعه حيا حتى جاءه جبريل عليه السلام
فرفعه وروى قتادة عن الحسن والثعلبي عن كعب الاحبار ووهب بن منبه قالوا
لما قال الله له يا داوود ارفع راسك فقد غفرت لك قال يا رب وكيف اصنع
وانت لا تظلم احدا قال له اذهب الى قبر اوريا وناده وانا اسمعه ندايك فتحلل
منه فانطلق حتى اتى قبره وقد لبس المسوح فناداه يا اوريا فقال لبيك من
هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني من رقدتي قال انا داوود فقال نبي الله
قال نعم قال وما الذي جاء بك قال اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك
قال وما هي قال عرضتك للقتل قال عرضتني للخير انت في حل من دمي فاوحى
الله اليه يا داوود الم تعلم اني حكم عدل لا احكم بالتعدي هلا اخبرته بانك
تزوجت بزوجته فرجع فناداه فقال من انت قال داوود قال له قد
جعلتك في حل من دمي قال بلى ولكن بعثتك للغزاة لمكان امراتك مني
واني قد تزوجتها فسكت ولم يجبه فناداه مرارا ولم يجبه فقام داوود
وحثى التراب على راسه ونادى بالويل والثبور ثم بكى بكاء طويلا فناداه
مناد من السما قد رحمنا بكاءك وتضرعك وغفرنا لك ذنبك فقال يا رب
وكيف لي باوريا فقال الله تعالى اعطيه يوم القيمة ما لم تر عيناه فيقول
يا رب ومن اين لي هذا ولم يبلغه عملي فاقول هذا عوض من عبدي داوود
واستوهبك منه فيهبك لي قال الحسن فذلك قوله تعالى فغفرنا له ذلك
يعني الذنب وان له عندنا بعد المغفرة لزلفى اي قربة ومنزلة وحسن
ماب اي مرجع وروى ابو معشر عن محمد بن قيس في قوله وان له عندنا لزلفى

وحسن مآب انه اول من شرب الكاس يوم القيمة داوود وابنه عليهما السلام
وقال الثعلبي باسناده عن وهب بن منبه قال ان داوود لما تاب الله عليه بكا
على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقا له دمعة لا ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة
وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر اربعة اقسام او اربعة ايام فيوم للقضا بين
بني اسرايل ويوم لنسايه ويوم يسيح في الفيافي والجبال والسواحل ويوم
يخلو في دار له فيها اربعة الاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على
نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته خرج الى الفيافي فيرفع
صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الجبال والحجارة والدواب والشجر والرمال
والطير والوحش حتى يسيل من دموعهم الانهار والسباع وحيتان البحر وطيور
الما فاذا امسا رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم
يوم نوح داوود على نفسه فليحضر من يساعده قال وبين هذه الدار التي فيها
المحاريب فيبسط له ثلاثين فرش من منسوج حشوها ليف فيجلس عليها ويجي
الرهبان اربعة الاف راهب عليهم البرانيس وفي ايديهم العصي فيجلسون في
تلك المحاريب ثم يرفع داوود صوته بالبكا والنوح على نفسه وترفع الرهبان
اصواتهم فلا يزال يبكي حتى يغرق الفراش من تحته من دموعه ويقع داوود
مثل الفرخ يضطرب فيجي اليه ابنه سليمان عليه السلام فيحمله فياخذ داوود
بيده او بكفيه من دموعه فيمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر لي ما ترى فلو عدل
بكا داوود بكا اهل الدنيا لعدله وفي رواية الوالبي عن ابن عباس قال كان
داوود اذا جلس للنياحة على نفسه ينوح فيموت طايفة من الطير والدواب ثم
ينوح فيموت طايفة من الناس فيقول له ابنه سليمان يا ابت قتلت الخلايق فيقع
مغشيا عليه وينادي مناديه الا من كان له مع داوود اخ او قريب او ولد فليات
بنعش داوود ويحمله فتاتي الناس بالنعوش فتاتي المراة فتحمل ولدها والاخ
فيحمل اخاه ثم يحمل داوود فيلقى في بيت مظلم على الرماد فاذا غربت الشمس جاء
سليمان فيقول يا ابت افطر الصايمون اما آن لك ان تفطر فيوتى بقرص من
شعير وقدح من ماء فيشربه حتى يفيضه من دموعه وقال عبد الله بن

احمد

129

احمد بن حنبل باسناده عن عثمان بن ابي العاتكة قال كان من دعاء داوود الهي
اذا ذكرت رحمتك عادت الي روحي الهي اتيت اطبا عبادك ليداووا خطيئتي
فكلهم عليك دلني اويل لمن ورو الثعلبي عن الحسن بن عبد الله القرشي قال لما
اصاب داوود الخطيئة تفرغ الى العبادة فاتى راعيا في جبل فناداه بصوت عال
فلم يجبه فلما اكثر عليه قال الراهب من ذا الذي ينادي قال له انا داوود نبي
الله قال له صاحب القصور الحصينة والخيل المسومة والنسا والشهوات لين
نلت الجنة بهذا لانت انت قال داوود من انت قال راهب راغب مترقب قال فمن
انيسك ومن جليسك قال اصعد تراه قال فصعد الجبل حتى صار في قلته واذا
ميت مسجى بين يدي الراهب فقال هذا املك قصته مكتوبة في لوح من نحاس عند راسه
قال فقرا الكتاب فاذا فيه انا فلان بن فلان ملك الاملاك عشت الف عام وبنيت
الف مدينة وهزمت الف جيش واحصنت الف امراة وفضضت الف عذرا فبينما
انا في ملكي اتاني ملك الموت اخرجني مما انا فيه فالتراب فراشي والدود ان
جيبي فخر داوود مغشيا عليه وقال الثعلبي باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعودون داوود ويظنون انه مريض
وما به مرض الا الحيا والخوف من الله تعالى وقال وهب لما تاب الله على
داوود كان يبدا اذا دعى للخاطيين ويستغفر لهم قبل نفسه وقال الحسن كان
داوود عليه السلام قبل الخطيئة يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل
فلما كان من خطيئته صام الدهر كله وقام الليل كله وروي ان خطيئته وسمها
الله في كفه اليمين فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا راها وما قام خطيبا
في الناس الا بسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا خطيئته وقال ابن الجوزي
باسناده عن ليث عن مجاهد قال كانت خطيئته مكتوبة في كفه فيبكي حتى نبت
من البقل ما وارى اذنيه او راسه ثم قال يا رب قرح الجبين وجمدت العين
وداوود لم يرجع اليه في ذنبه شي فنودي عليه السلام اجايع فتطعم او عار
فتكسى او مظلوم فتنصر فلما راى انه لم يرجع اليه في ذنبه شي نحب نحبة هاج
ما ثم وفي رواية فاحرق ما حوله بنفسه وقال اهل السير كان له جاريتان

فدعاها فكان اذا جاءه الخوف سقط واضطرب فقعد تا على صدره ورجليه
مخافة ان تتفرق اعضاوه وقال مقاتل نظر يوم الى حمامة تتغرد على غصن
فبكى وقال يا حمامة قد كنت قبل الخطيئة افهم ما تقولين اما اليوم فلا فما زالت
الحمامة تضرب بجناحيها ومنقارها الى الارض حتى خرج الدم من حلقها وماتت
وذكر مقاتل بن سليمان في المبتدا له عن وهب بن منبه انه قال اذا دخل اهل
الجنة الجنة وضع لداوود منبر من نور في اعلا درجة في الجنة ويقول الله
لداوود يا داوود قم فمجدني في الجنة بصوتك الرخيم كما كنت تفعل في دار الدنيا
فيقوم فيمجد الله بمحامد يقول الحمد لله الذي لا يقدر على قدرته المتفكرون
والحمد لله الذي لا تحصى نعمه العادون • والحمد لله الذي لا يبلغ مدحه المادحون •
والحمد لله الذي لا يودي حقه المجتهدون • فاذا رفع داوود صوته استفرغ
نعيم اهل الجنة قال وعن يمين المنبر قباب من اللولو فيقول يا رب من يسكن
هذه القباب فيقول الله من تواضع لعظمتي ويقضي زمانه بذكري ويكف عن
الشهوات نفسه لاجلي يطعم الجايع ويكسو العاري ويأوي الغريب ويجبر المنكسر
ويرحم المصاب فذلك الذي يمضي نوره في الناس كالشمس ان دعاني اجبته وان
سالني اعطيته اكلوه بقوتي واحفظه بمنتي واوكل به ملايكتي النوع العاشر
فيما وقع بعد امتحان داوود عليه السلام قال وهب لما وقع داوود في الخطيئة واشتغل
بالتوبة منها استخف به بنو اسرايل واستضعفوه واجتمع اهل الزيغ منهم
وذهبوا الى ابن داوود من ابنة طالوت يقال له سالون وقيل افشلوم
وقالوا قد كبر ابوك واشتغل بخطيئته وتوبته وضاعت حقوق الناس وضعف
امر الملك فما زالوا به حتى بايعوه وخلعوا داوود وعدلوا عنه فلما راى
ذلك داوود خرج من بين اظهرهم مع ابن اخ له يقال له مواب وتوغل الجبال
فاشار قومه على توجه ابنه بقتل داوود فلما بلغ داوود نفذ اليه برقعة
وقال له هل سمعت بابن قتل اباه فقال الابن وهل سمعت ببني اذنب فلم تقبل
توبته قال له الرسول ان كان الله اذن في هلاكه فلا تباشر انت فقبل ذلك
منه وكف عن ابيه داوود وبقي ابنه على ملكه سنتين فلما تاب الله على داوود
حارب

في امتحان داوود عليه السلام ووقوعه في الخطيئة

حارب ابنه حتى هزمه قيل قتل في الهزيمة عشرون الف من بني اسرايل ووجه
في طلب ابنه قايدا من قواده ويقدم اليه ان يبقي مهجته ويلطف لا اسره فطلبه
القايد وهو منهزم فاضطرب الى شجرة فربض فيها وكان ذا جمة فتعلق غصن من
اغصان الشجرة بشعره فحبسه ولحقه القايد فقتله مخالفا الامر داوود عليه
السلام فحزن عليه حزنا شديدا وتنكر القايد وكان له صب في العدو وشديد فكره
ان يقتله وتركه لمجاهدة العدو فلما حضر داوود الموت اوصى سليمان ان يقتله فقتله
حين فرغ من دفن ابيه وكان مدة داوود من يوم خرج من ملكه وانقطع عنه
الوحي الى ان قبل الله توبته ورد عليه ملكه ورجع الى قومه سنتين وفي
تاريخ النويري وفي سنة سبعين من عمر داوود عليه السلام خرج عليه ابنه افشلوم
وهو ابن بنت طالوت وكان الذي حمله على ذلك رجل من بني اسرايل يقال له نوفل
والله اعلم النوع الحادي عشر في قصة اصحاب السبت قال الله تعالى واسالهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر الايات المراد من القرية ايله وقيل مدين
وقيل طبرية قال ابن عباس ووهب ان قوما من بني اسرايل سكنوا قرية على شاطي
البحرين مصر ومدين يقال لها ايله حرم الله عليهم صيد الحيتان وساير العمل يوم
السبت وامرهم ان يتفرغوا لعبادة ربهم في ذلك اليوم وذلك في زمان داوود
عليه السلام وكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك
يخرجن خراطيمهن من الماء لامنها حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت
تفرقن ولزمن قعر البحر حتى لا يرى منهن احد الا القليل فعمد رجال منهم فحفروا
الحياض حول البحر وشرعوا منها اليها الانهار فاذا كان عشية الجمعة فتحوا تلك
الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا يطيق الخروج منها لبعد عمقها وقلة
الماء فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل انهم كانوا ينصبون حبالا والشصوص يوم
الجمعة ويخرجونها يوم الاحد وكان في غير يوم السبت لا تاتيهم حوت واحد فاخذ
رجل منهم ربطه في خشبة في الساحل ثم تركه في الماء الى يوم الاحد واخذه وشواه
فوجد جار له ريح الحوت فقال يا فلان اني اجد ريح الحوت في بيتك فانكر فاطلع
الجار في تنوره فاذا هو فيه فقال اني ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذابا ولم يعجل

في اصحاب السبت

عليه بالعقاب اخذ في السبت الاخر حوتين قال فلما راوا العذاب لا ينزل عليهم
اخذوا واكلوا وملحوا وباعوا فاثروا وكثرت اموالهم ولم تنزل عليهم عقوبة
فقست قلوبهم وتجرؤا على الريب وقالوا ما نرى الا والسبت قد احل لنا وانما
حرم ذلك على ابائنا لانهم قتلوا انبيائهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا
نحو من سبعين الفا ثلاثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه
وصنف انتهك الحرمة وكان الذين نهوا اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول
نصحهم قال الناصحون والمتمسكون والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا
القرية بجدار عالية مثل السور ومكثوا سنتين فلعنهم داوود عليه
السلام وغضب عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم
والمجرمون لم يفتحوا بابهم ولا خرج منهم احد فلما ابطاوا تسوروا عليهم الحائط
فاذاهم جميعا قردة وعرفت القرود انسابها من الانس ولم يعرف الانس
انسابهم من القردة فجعل القرد منهم ياتي نسيبه من الانس فيشم ثيابه ويبكي
فيقول الرجل اولم ننهكم فيقول براسه نعم قال قتادة صار الشباب قردة
والشيوخ خنازير فانجى الله الذين نهوا وهلك سائرهم ثم برز الممسوخون
من المدينة وهاموا على وجوههم متحيرين ومكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولانه
لم يمكث مسخ فوق ثلاث ايام ولم يبق الدواب ولم يتناسلوا ثم بعث الله
عليهم ريحا ومطروا فقذفهم في البحر فاذا كان يوم القيمة اعادهم الله على
صورهم الاولى البشرية فيدخلهم النار النوع الثاني عشر في حوادث قضى
بها داوود عليه السلام فاستدرك عليها سليمان عليه السلام منها قصة الزرع
والغنم وعن ابن عباس في قوله تعالى وداوود وسليمان اذ يحكمان في الحرث
اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعت ليلا بغير راع قال تقدم رجلان الى داوود
عليه السلام احدهما صاحب الغنم والاخر صاحب الحرث فقال صاحب الحرث
هذا ارسل غنمه على حرثي فلم يبق منه شيء فقال داوود اذهب فلك رقاب
الغنم فقضى داوود بذلك فمر صاحب الغنم على سليمان وهو صغير ابن احدى
عشر سنة فقص عليه القصة فقام ودخل على ابيه وقال له ان القضا غير

في حوادث قضى بها داوود

ما قضيت

ما قضيت قال وكيف قال الحكم ان تدفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بها طول
العام فاذا انقضى الحرث دفعت او رددت الى هذا غنمه والى هذا ارضه
فقال داوود اصبت الحكم قال ابن عباس فذلك معنى قوله تعالى ففهمناها
سليمان وقد ذكر الثعلبي عن ابن عباس بمعناه وقال قتادة لم يكن بين
الحرث والغنم تفاوت فلهذا قضى به داود قال ابن مسعود وشريح انه
كان كرما قد ينعت عناقيده في رواية لما خرجا من عند داوود مرا على
سليمان فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال لو وليت الامر لكانت القضية بغير
هذا فاخبر داوود عليه السلام فدعاه فقال له بحق الابوة والنبوة كيف كنت
تقضي قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث سنة فيكون له نسلها ولبنها وصوفها
ومنافعها ويبذر اصحاب الغنم لاهل الحرث مثل حرثهم فاذا كان العام
المقبل وصار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه
فقال داوود القضا ما قضيت وحكم بذلك وقال الثعلبي قال الاستاذ هذا
يدل على ان كل مجتهد مصيب قلت ليس الامر كذلك لان كل واحد منهما
حكم بالوحي الا ان حكومة داوود نسخت بحكومة سليمان ولكن يمشي هذا
القول على قول من قال اجتهدا جميعا فجاء اجتهاد سليمان اشبه بالصواب لان
قوله تعالى ففهمناها سليمان دليل على ان الاصوب كان مع سليمان عليه السلام
وقوله وكلا اتينا حكما وعلما دليل على ان كل منهما على الصواب ومنها قصة الصبي
قال احمد باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرجت امراتان ومعهما صبيان فعدا الذيب على احدهما فاخذته فتخاصمتا
في الاخر فاختصما الى داوود فقضى به للكبرى فمرتا على سليمان فقال كيف امركما
فقصتا عليه القصة فقال الحكم غير هذا ايتوني بسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى
اتشقه قال نعم قالت لا تفعل وقد وهبته حظي منه لها وفي رواية ان داوود
حكم ان يبقى الولد عند كل واحدة سنة وفي رواية هو ابنهما ومنها ما رواه مجاهد
قال شهد اربعة على امراة بالزنا فرجمها داوود وبلغ سليمان وكان ابن سبع سنين
فقال علي بالشهود فجيء بهم فسالهم سليمان متفرقين فاختلفت اقوالهم وبلغ

داوود فامر بقتلهم ومنها ما ذكر بن البوفي قال جاءت امراة الى داوود
ومعها جراب فارغ فقالت يا نبي الله كان في جرابي دقيق فمزقه الريح فذهبت
به فدفع لها شيا فمرت بسليمان وهو صبي صغير فقال ما الذي قضى ابي
قالت دفع لي شيا قال ارجعي اليه فاسئليه الحكم في دقيقك فسالت داوود
فاحضر سليمان وساله فقال الحكم ان تسئل الريح فسالها فقال ان قوما كانوا
في سفينة فاغرقت السفينة فامرني الله ان احمل دقيقا واسد به ثقب
السفينة لكي لا تغرق اهلها فاوحى الله اليه ادع اهل السفينة ومرهم
باعطاء المراة عشر اموالهم فاعطوها فبلغ تسعين الفا دينارا فقال لها
داوود ايتها المراة ما كانت نيتك فقالت كنت احمل الدقيق فاستقبلني
سايل فسيلني فقلت اصبر حتى اخبز واعطيك من كل عشرة ارغفة
رغيفا فاعطاها الله على نيتها ما صبرت به لها جزاء الى يوم القيمة النوع الثالث
عشر في استخلافه سليمان عليه السلام كان استخلافه اياه وعمر سليمان
اثنى عشر سنة ولما سمع بنو اسرايل بذلك ضجوا وقالوا غلام حدث يستخلف
علينا وفينا من هو اعلم وافضل منه فبلغ ذلك داوود فدعى روس
اسباط بني اسرايل فقال لهم انه بلغني مقالتكم فاروني عصيكم فاي عصى
اثمرت فان صاحبها ولي الامر من بعدي فقالوا قد رضينا فجاوا بعصيهم
فقال لهم ليكتب كل رجل منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه
فكتب عليها اسمه ثم ادخلت بيتا واغلق الباب وشدوا بالاقفال وحرسه
روس اسباط بني اسرايل فلما اصبح صلى بهم الغداة ثم اقبل ففتح الباب
فاخرج عصيهم كما هي وعصى سليمان قد اورقت واثمرت قال فسلموا ذلك
لداوود عليه السلام فلما راى ذلك داوود حمل سليمان خلفه ثم سار به
في بني اسرايل فقال ان هذا خليفتي فيكم من بعدي النوع الرابع عشر
في وفاة داوود عليه السلام قال احمد بن حنبل باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في داوود غيرة شديدة وكان اذا خرج
عن داره اغلق الابواب فلم يدخل على اهله احد حتى يرجع فخرج ذات

في وفاة داوود عليه السلام

يوم

يوم وقد اغلق الابواب فاقبلت امراته تطلع في الدار فقالت لمن معها
من اين دخل هذا الرجل والابواب مغلقة والله لنفتضحن مع داوود
وجاء داوود فوجد الرجل قايما فقال من انت فقال من لا يهاب الملوك
ولا يمتنع من الحجاب قال فاذا انت ملك الموت قال نعم قال مرحبا بلقاء الله
ولم يزل مكانه حتى قبضه فقال سليمان للطير اظلي على داوود فاظلت عليه
حتى اظلمت الدنيا فقال لها سليمان اقبضي جناحا جناحا فقال ابو هريرة
يرينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف فعلت الطير وقبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم يده وقال غلبت عليهم يومئذ المضرحيه واختلفوا في المضرحيه
فقال الفراهي النسور الحمر وقال الجوهري المضرحيه الصقر الطويل الجناح
قلت المضرحيه بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة وبفتح الراء وكسرها المهملة
وتشديد اليا آخر الحروف وفي آخرها يقال مضرح ومضرحي كما يقال قطام
وقطامي وقال ابو حاتم من الوان النسر المضرحي وهي الذي اشتد حمرته وقال
ابن المسيب توفي داوود يوم السبت فعكفت عليه الطيور تظله وقال مجاهد
مات داوود يوم الاربعا والاول اشهر وكذا روى قتادة عن الحسن انه مات
يوم الاربعا فجاة وقال ابو السكن الهجري مات ابراهيم الخليل فجاة وداوود
فجاة وابنه سليمان فجاة وكذا الصالحون وهو تخفيف على المومن وتشديد على
الكافر وذكر ابن كثير في تاريخه عن وهب بن منبه قال ان الناس حضروا
جنازة داوود عليه السلام فجلسوا في الشمس في يوم صايف قال وكان شيع
جنازته يومئذ اربعون الف الف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من الناس
ولم يمت في بني اسرايل بعد موسى وهارون احد كانت بنو اسرايل اشد حزنا
عليه منهم على داوود فاذاهم الحر فنادوا سليمان ان يعمل عليهم لما اصابهم فخرج
سليمان فنادى الطير فاجابت فامرها فاظلت الناس قال فتراص بعضها على
بعض من كل وجه حتى استمسك الريح فكاد الناس ان يهلكوا غما فصاحوا
الى سليمان من الغم فخرج سليمان فنادى الطير ان اظلي الناس من ناحية الشمس
وتنحي عن ناحية الريح ففعلت فكان الناس في ظل يهب الريح عليهم فكان ذلك

من اول ما رأوا من ملك سليمان عليه السلام وقال وهب داوود بالكنيسة المعروفة
بالجسمانية شرقي بيت المقدس قلت وفي مرج دابق بالقرب من حلب قرية بحذاء
نهر فيها فيه يقول اهل تلك البلد أن قبر داوود فيها والله اعلم واختلفوا في عمره
ففي تاريخ النويري لما صار لداوود في الملك اربعون سنة توفي وعمره سبعون
سنة فيكون وفاته في اواخر سنة خمس وثلاثين وخمسماية لوفاة موسى واوصى
بعد موته بالملك لسليمان واوصاه بعمارة بيت المقدس وعين لذلك عدة بيوت
اموال تحتوي على احمال كثيرة من الذهب وفي التوراة عاش سبعة وسبعين
سنة ملك فيها اربعين سنة وحكى الثعلبي ان عمره كان ماية واربعين سنة وعن
قتادة عن الحسن انه عاش ماية سنة وهذا اصح الاقوال لما روي عن ابن عباس ان
الله لما استخرج ذرية آدم من ظهره فرأى فيهم الانبيا ورأى فيهم رجلا يزهر
فقال اي رب من هذا قال هذا ابنك داوود قال اي رب كم عمره قال ستون عاما
قال اي رب زده في عمره قال له لا الا ان ازيده من عمرك وكان عمر ادم الف
عام فزاده اربعين عاما فلما انقضى عمر ادم جاء ملك الموت قال بقي من عمري
اربعون سنة ونسي آدم ما كان وهبه لولده داوود فاتمها الله لادم الف سنة
ولداوود ماية سنة رواه احمد والترمذي وصححه ابن خزيمة وابن حبان قال الحاكم
على شرط مسلم وفي التوراة كان ملك فلسطين والاردن ونواحيها وكان في
عسكره ستون الف مقاتل فصل في قصة سليمان عليه السلام قال علماء اللغة
قصة سليمان عليه السلام
سليمان اسم عبراني وقد تكلمت به العرب في الجاهلية ويقال سمي به لانه كان سليم
القلب وقال وهب اسم سليمان عند الفرس حيم وكنيته ابو الربيع وقال مقاتل
ذكر الله سليمان في خمسة عشر موضعا قال تعالى وورث سليمان داوود الاية اي
ورثه النبوة والملك وليس المراد منه وراثة المال قال بعضهم لان داوود كان له
بنون غيره قال الثعلبي كان لداوود تسعة عشر ابنا قلت الانبيا لا يورثون
قال عليه السلام انا معشر الانبيا لا نورث وفي المرآة وعامة العلما على انه كان
نبيا وقال اهل الكتابين لم يكن نبيا وانما كان ملكا والنبوة كانت في ابيه داوود
والكلام فيه على انواع النوع الاول في سيرته وصفته قال مقاتل كان ملكه ما بين
في صفته وسيرته

بلاد

بلاد الشام الى اصطخر وقيل انه ملك الارض كلها وروى مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما ملك الارض مومنان وكافران فاما المومنان فسليمان وذو
القرنين واما الكافران فنمرود بن كنعان وبخت نصر وكان ابوه في ايام ملكه
يشاوره في كثير من اموره مع قلة سنه لوفور عقله وعلمه وقيل لما ملك سليمان
عليه السلام ضرب الجزية على جميع الملوك الشام مثل فلسطين وعمون وماب
وكنعان واروم والارض واظهر اليه الملوك من كل ناحية بجنايهم وكان ممن
تزوج بنت فرعون مصر وكان وزيره يواب بن بيرا وهو ابن اخت داوود واسمها
صوريا وكان وزيرا لداوود عليه السلام فلما ولي سليمان استوزره وقام
بدولته ثم قتله بعد ذلك واستوزر يوشع بن شيراح واختلفوا في مبلغ
سنه بعد وفاة ابيه على قولين احدهما اثني عشر سنة قاله الضحاك والثاني
ثلاثة عشر سنة قاله وهب كان سليمان عليه السلام ابيض جسيما وضيا جميلا
كثير الشعر يلبس من الثياب البياض وكان متواضعا خاشعا يخالط المساكين
ويجالسهم ويقول مسكين جالس مساكينا النوع الثاني فيما خصه الله بانواع
المناقب والوان الكرامات والمواهب منها تسخير الرياح كما قال تعالى فسخرنا له
الريح تجري بامره رخاء اي لينة حيث اصاب اي اراد بلغة حمير وقال تعالى
غدوها شهر ورواحها شهر وكان مسير الريح شهرا في روحته وشهرا في غدوته
وقال مجاهد كان سليمان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر ويروح من اصطخر
فيقيل بكابل وكان بين اصطخر وكابل مسيرة شهر وما بين دمشق واصطخر
مسيرة شهر قلت هذا وهم بينهما مسيرة شهرين وثلاثة وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال سار سليمان من الشام الى خراسان فصلى العصر بمرو ومضى
نحو المشرق فخاض بلاد الهند والسند والصين في ثلاثة ايام ثم سار الى الشام
على ظهر الريح قال ولما عقر الخيل سخر الله له الريح وقال وهب وكان الله قد اذن
للريح مهما سمعت من كلام الناس والجن تحمله اليه وهذا شي لم يعطه سواه
وقال ابن الجوزي في التبصرة باسناده عن مالك بن دينار قال خرج نبي الله سليمان
والجن والانس عن يمينه ويساره فامر الريح فحملتهم حتى سمعوا اصوات

الملايكة فى السموات بالتقديس ثم امرها فخفضتهم حتى مست اقدامهم البحر فسمعوا
صوتا من السماء يقول لو كان فى قلب صاحبكم من الكبر مثقال ذرة لخسفت به
ابعد مما رفعته وقال ابن عباس بعثه الله الى بنى اسرايل وسال الله ان يوتيه
ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فاجاب الله سواله فكانت تعكف عليه الطيور وتقوم
فى خدمته الانس والجن وسخر الله له الريح وغير ذلك وقال محمد بن كعب القرظى
وحكاه ابن الجوزى فى التبصرة قال كان عسكره ماية فرسخ خمسة وعشرون للجن
ومثلها للانس ومثلها للطير ومثلها للوحش قال وكان له الف بيت من القوارير
فيها ثلاثماية امراة وسبعماية سرية يحملها الجن على الخشب ثم تر فعها فتنقلها
الريح وتسيرها بين السماء والارض وكذا بعسكره تنقله على البساط وروى ابن
جبير عن ابن عباس قال كان يوضع لسليمان ستماية كرسى ويجى اشراف الناس فيجلسون
عليها مما يليه ثم يجى اشراف الجن فيجلسون مما يلى الانس ثم يدعو الطير فتظلهم
ثم يدعو الريح فتحملهم فتسير فى الغداة الواحدة مسيرة شهر يركب من تدمر
فيقيل باصطخر فيبيت بقلعة بخراسان المكان المعروف بقلعة سليمان وقال
الحسن كان يروح من البيت فيبيت بكابل والطباخون وارباب الصنايع يعملون
اشغالهم على بساطه فلا يتغير عليهم شى وقال الثعلبى كان له بساط مركب
من اخشاب بحيث انه يسع جميع ما يحتاج اليه من الدور المبنية والقصور
والخيام والامتعة والخيول والجمال والاثقال والرجال من الانس والجن وغير
ذلك من الحيوانات والطيور فاذا اراد سفرا او منتزها او قتال ملك او عدو
من اى بلاد الله شاء فاذا حمل هذه الاشيا المذكورة على البساط امر الريح فسارت
به فتدخل تحته فرفعته فاذا استقل بين السماء والارض امر الرخاء فسارت
به فاذا اراد اسرع من ذلك امر العاصف فحملته اسرع ما يكون فوضعته اى مكان
كان اوشا بحيث انه يرتحل من اول النهار من بيت المقدس فتغدوا به الريح فتضعه
فى اصطخر مسيرة شهر فيقيم هناك الى اخر النهار ثم يروح من اخره فترده الى
بيت المقدس ومنها بساطه قال مقاتل نسجت الشياطين بساطا فرسخا فى فرسخ
من ذهب وابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب فى وسط البساط فيقعد عليه

وحوله

134

وحوله ثلاثة الاف كرسى من ذهب وفضة يقعد الانبيا على كراسى الذهب والعلما
على كراسى الفضة وحولهم الناس والجن والشياطين وتظلهم الطير باجنحتها
لا يقع عليهم الشمس ويرفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح
ومن الرواح الى الصباح ومنها كثرة عسكره وعظمة سماطه قال الحسن كان يحرسه
ستماية الف وعسكره ماية فرسخ كما ذكرنا وفى التبصرة كان يطعم كل يوم ماية الف
واقل ما كان يطعم ستين الفا وكان يذبح كل يوم ماية الف شاة وثلاثين الف
بقرة ويطعم الناس النقى وياكل هو الشعير الحوارى ويطعم اهله الخشكار وقال
الحسن البصرى كان يحمل القصعة الواحدة الف رجل ولا ياكل معهم ويدخل منزله
فياكل الخل والزيت بخبز الشعير فاثنى الله عليه بقوله انه اواب اى رجاع ويقال
كان يضع فى الجفنة الواحدة طعام الف رجل يجتمعون عليها ياكلون بين يديه وكان
يسع فى القدر الواحد من قدوره عشرة جزور قال تعالى وقدور راسيات
اى ثابتات لا تزول وكانت له مصالح عظيمة ومنها تعليم الله اياه كلام الطير
وساير الحيوانات حتى النمل قال الله تعالى وتقدس يا ايها الناس علمنا منطق
الطير وعن كعب الاحبار صاح ورشان عند سليمان فقال اتدرون ما يقول
قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال
اتدرون ما تقول قالوا لا قال تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح الطاووس
فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال
اتدرون ما يقول قالوا لا قال يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال يقول استغفروا الله يا مذنبون فمن ثم نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قتله وصاح الوطواط فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال تقول
كل حى ميت وكل جديد بالى وصاح خطاف فقال اتدرون ما يقول قالوا لا
قال يقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله
وهدرت حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال تقول سبحان ربى الاعلى
ملا ارضه وسماه وصاح قمرى فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال تقول
الرحمن على العرش استوى والغراب يدعو على العشار والحداة تقول كل شى هالك الا

وجهه والقطا يقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه والباز
يقول سبحان ربي وبحمده والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والضفدعة تقول
سبحان ربي المذكور بكل مكان وروى الثعلبي باسناده الى الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الديك يقول اذا صاح اذكروا الله يا غافلين وروي عن جعفر
الصادق عن محمد بن الباقر عن ابيه عن جده عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم
قال اذا صاح النسر قال ابن ادم عش ما شئت فان اخرك الموت فاذا صاح العقاب
قال في البعد من الناس انس واذا صاح القنبر قال اللهم مبغضي آل محمد واذا
صاح الخطاف قرا الحمد لله رب العالمين ويمد العالمين كما يمدها القاري روي
ان ذكر وانثى القنبر باضا في طريق سليمان فقال الذكر للانثى الم انهك ان
تبيضي في طريق سليمان الملك لو ركب لحطم بيضنا فقالت الانثى ويحك نبي الله
ارحم بنا من ذلك فسمع سليمان قولها فبعث جناحيه اراد ان يركب وقال
اجعل بيضها بين رجليك واياك ان يصيبها شي فلما مر سليمان عليه السلام
في موكبه وجاوزها قالت الم اقل لك ان نبي الله ارحم بنا من ذلك فقال الذكر
للانثى فتعالي نهدي للملك قالت وما عندك قال عندي تمرة وجرادة ادخرتهما
لولدي قال فاخذ التمرة والجرادة ثم طارا حتى وقفا بين يدي سليمان عليه السلام
وهو على سريره في مجلسه فوضعها بين يديه وبعد اله ذراعهما ومسح على رووسهما
ويروى ان هذه القنزعة التي على راسهما من مسح سليمان اياهما وفيه يقول الشاعر

جاءت سليمان يوم العرض قنبرة • تهدي اليه جرادا كان في فيها •
ترنمت بلطيف القول واعتذرت • ان الهدايا على مقدار هاديها •
لو كان يهدى الى المرء قيمته • لكان يهدى لك الدنيا وما فيها •

ويحكى ان نملة دبت على سليمان عليه السلام فنحاها ورمى بها فوقفت النملة وقالت
ما هذه الصولة وما هذا البطش اما علمت اني امة مثلك انت عبده فغشي على
سليمان عليه السلام فلما افاق قال ايتوني بها فاتوا بها فقال جلدي رقيق
وبدني ضعيف فاخذت تحي ودميت بي فقال سليمان عليه السلام اجعليني في حل
منها فاني اعلم القصة لك فقالت بشرط ان لا تنظر الى الدنيا بعين الشهوة ولا

تستغرق

125

تستغرق في ضحكك ولا يستحيي احد بجاهك الا بذلت له بجاهك قال قد فعلت
قالت فانت في حل ويروى ان سليمان عليه السلام خرج يوما يستسقي ومعه الانس
والجن فمر بنملة عرجاء ناشرة جناحيها رافعة يديها وهي تقول اللهم انا خلق
من خلقك لا غناء لنا عن رزقك فلا تواخذنا بذنوب بني ادم واسقنا فقال سليمان
لمن معه ارجعوا فقد كفيتم وقال فرقد السبخي مر سليمان عليه السلام على
بلبل وهو على شجرة يحرك راسه ويترنم ويميل ذنبه فقال هل تعلمون ما يقول
قالوا لا قال انه يقول اكلت اليوم تمرة فعلى الدنيا العفا ومنها قصة النمل قال
الله تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير الايات وكان سليمان
عليه السلام يسير ان مر بوادي السدير واد من الطايف فاتى على واد النمل
وقيل واد بالشام وقيل بالساحل وقيل المشرق وقيل بالمغرب وهو واد كثير
النمل فخرجت نملة وكانت عرجاء فجعلت تمشي وتتكاوس وكانت كالذيب العظيم
وقال الثعلبي كانت ذات جناحين وقال الضحاك اسمها طاخية وقال مقاتل حرمى
وقال وهب حرس وفي المراة اسمها منذرة وكانت من قبيلة يقال لها الشيصبان
قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الاية وكان لا يتكلم خلق الا حملته الريح
فالقته في مسامع سليمان عليه السلام كما ذكرنا قال مقاتل سمع سليمان كلامها
من ثلاثة ايام فتبسم ضاحكا من قولها وقال ابن الجوزي انما تبسم ضاحكا من
فصاحتها لانها جمعت في الاية الفصاحة كلها وقال الكسائي بينما سليمان عليه
السلام سائر يريد ارض الشام الى العدو اذ نظر من بعد الى كراديس النمل
وهي تزيد على مائة الف كردوس وهي مثل البخات زرق العيون لها
ايدي وارجل فقال سليمان لمن معه اني ارى سحابة مبسوطة في الارض
فلا ادري ما هي ولم يفرغ من كلامه حتى اسمعت الريح كما قال الله تعالى يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا
من قولها وقال بعدما نزل عن فرسه ونزل الناس معه هل تعلمون ما هذا
السواد هذه امة من الامم يقال لها النمل فاخبرهم بقوة ملك النملة فاخذت
النمل تدخل مساكنها زمرة زمرة والنملة تناديها الوحا الوحا فقد ادركم

الخيل قال ضاع بها سليمان وراها الخاتم فرات طايفة ذليلة فوقعت بين
يديه وهي اكبر من الذيب فسجدت ثم رفعت راسها وقالت يا نبي الله اني لما رايتك
في موكبك وعسكرك ناديت النمل تدخل مساكنها لا تهلكها جنودك لاني قد ادركت
ملوكا قبلك وكانوا اذا ادركوا الخيل دخلهم العجب فافسدوا في الارض وما رايت
اعظم من ملكك واني ما سجدت الا لابيك ابراهيم عليه السلام وهذه ثانية لك و
اني بين يديك فامرني بامرك فقال سليمان اخبرني الله عما تكلمت به قبل ان اصل
اليك قالت يا نبي الله فاعادت الكلام وقالت سبحان الله الذي اعطاك هذا الملك
وانعم عليك قال فسالها سليمان عن اسمها قالت اسمي ويلم وانا ملكة وقيل فسالها
عن عددهن ومسكنهن وماكلهن ومشربهن فقالت نحن لا نحصي كثرة ومسكننا
بطون الارض ناكل رزق ربنا ونسبحه ونقدسه فامرها سليمان ان تعرض
عليه النمل فنادتهن فخرجن من بيوتهن وصدرت بين يدي سليمان عليه السلام
زمرة زمرة فسلمن عليه بلغتهن فنظر الى اختلاف السنتهن والوانهن فقالت
له النملة يا نبي الله اما السود فانها جبلية واما الحمر فانها تسكن قريب الماء
واما الخضر فانها تكون بين الاشجار واما الصفر فانها تكون بين الزرع واما
البيض فانها تكون في الهوى وهي الطيارة فانها اذا نبتت اجنحتها هلكت لان
الطاير تخطفهن في الهوى فان النملة لا تموت حتى تخرج من ظهورها كراديس النمل
وما من شي اكثر حرصا من النمل فانها تجمع في الصيف ما تملا به بيتها وهي تظن
ان لا تشبع ويروى انه نزل عليها فقال ايتوني بها فاتوه بها فقال لها لم حذرتا نسخه عدل
النمل ظلمي اما علمتي اني نبي عادل فلما قلتي لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت
النملة اما سمعت قولي وهم لا يشعرون مع اني لم ارد حطم النفوس وانما اردت
حطم القلوب خشيت ان تمنيني ما اعطيت فيفتنني وتشغلني بالنظر اليك عن
التسبيح فقال لها عظيني فقالت هل علمت لم سمي ابوك داوود قال لا قالت
لانه داوا جرحه بمراهم التوبة فرق له ربه وهل تدري لم سميت سليمان
قال لا قالت لانك سليم وكنت لما اوتيت لسلامة صدرك وان لك ان تلحق
بابيك داوود وقال عبد الله بن النوفي ان النملة التي وقف عليها سليمان قالت له

لماذا قلت سالت ربك ملكا لا ينبغي لاحد من بعدك قالت يفوح من سوالك رايحة
الحسد وما كان يضرك لو اعطاه لغيرك وهل الكل الا زايل انتهى ثم قالت اتدري
لم سخر الله لك الريح قال لا قالت لنخبرك الله ان الدنيا كلها ريح فتبسم ضاحكا
متعجبا من قولها وقال رب اوزعني الاية وذكر الاستاذ ابو حنيفة عبد الوهاب
ابن محمد في كتاب المفضول ان سليمان عليه السلام راى النمل على كبر الثعالب ولها
خراطيم وانياب فقالت رييسة النمل ادخلوا مساكنكم فخرجت كبرا النمل في عظم
الجواميس فهالته فاراها الخاتم فخضعت له ثم قال لها عميل فقالت ان النمل اكثر
من ذلك فقال اعرضيها على فنادتها فاقبلت كراديس فبقي سليمان عليه السلام
سبعين يوما واقفا وهن يمررن عليه فقال سليمان هل انقطعت فقالت لو وقفت
الى يوم القيمة ما انقطعت ثم سالت سليمان عما ذكرنا ثم قالت يا سليمان ان لك ان
تتوب فتاب وسلم الملك الى اصف ودخل المحراب حتى مات وذكر الثعلبي رحمه
الله ان قصة النمل بعد ان اتى سليمان عليه السلام مدينة الرسول عليه السلام
فقال هذه دار هجرة نبي في اخر الزمان طوبى لمن امن به واتبعه ثم دخل ارض
الحرم فنزل عنده فصلى فيه وقرب قربانا وذبح عند الكعبة خمسة الاف
ناقة وخمسة الاف ثور وعشرين الف شاة وقال لمن حضره من اشراف
قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي يعطى النصر على جميع من ناواه ويكون
سيفه على رقبة من خالفه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد
منه في الحق سوا لا ياخذه في الله لومة لايم فطوبى لمن ادركه وصدقه
قالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال زها الف سنة ثم سار حتى اشرف
على واد النمل وهو على البساط في جميع ذلك قال وهب وقال ابن كثير وفي
سياق هذه القصة دليل على ان سليمان عليه السلام كان في مركبه راكبا خيوله
وفرسانه لا كما زعمه بعضهم من انه كان اذ ذاك على البساط لانه لو كان كذلك لم ينل
النمل منه شي ولا وطي قلت يمكن ان يكون على البساط كما ذكره وهب وغيره ورات
النملة فخشيت ان ينزل عليها فلذلك حذرت النمل وقال وهب احتاج
سليمان الى حنطة فبعث الى واد النمل فاقترض منهن فقال الى غداة غد

فلما اصبحوا اذا الوادي باسره حنطة فلما اخصبت الارض بعث النمل سليمان
عليه السلام اضعاف ذلك فاخذت ما اقترضن وردنا الباقي فارسل اليها
سليمان عليه السلام يعاتبها على ذلك فقالت النملة يا معشر النمل لا تاكلوا
الربا ومنها تخصيص الله تعالى سليمان عليه السلام بالخيل الجياد العراب التي اخرجها
الله تعالى له من البحر في قول اكثر اهل الاثر كما قال الله تعالى اذ عرض عليه
بالعشي الصافنات الجياد الصافنات الخيل القايمة على ثلاثة قوايم وقد
اقامت الاخرى على طرف الحافر من يد او رجل والجياد الخيار السراع وهي
اسم للعرب من الخيل قال الحسن بلغني انها كانت خيلا خرجت من البحر لها
اجنحة وقال الكلبي غزا سليمان عليه السلام اهل نصيبين فاصاب منهم
الف فرس وقال مقاتل ورث سليمان من ابيه داوود الف فرس وكان ابوه
قد اصابها من العمالقة وعن قريب نذكر عرضه عليه السلام الخيل ومنها
تسخير الله له الجن والشياطين يعملون له ما يشاء ووكل الله بهم ملكا بيده سوط
من نار فمن زاغ عن امر سليمان عليه السلام ضربه ضربة احرقته ومما عملت
له الشياطين بامره واحدثوها له اتخاذ الحمامات والطواحين والقوارير
والصابون واحتفروا نهر الملك والقوا ثرابه بين عافيتين وقصرشيرين ومن
الشياطين من كان يغوصون في البحار ويستخرجون انواع اللالى اللالى اللالى
من الدر والمرجان وساير الجواهر البحرية وكانوا يستخرجون له اليواقيت
والزمرد والالوان الثمينة من المعادن وهم اول من فعل ذلك وكانوا يعملون
له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب اي كالحياض وكان
اتخاذ التماثيل وهي الصور في الجدران شايعا في شريعتهم والمحاريب
الاماكن الحسنة وصدور المجالس وقال ابن عباس بنوا له مدنا كثيرة منها
تدمر وبعلبك وقال السدي لا يختلفون ان بني تدمر وفي بعلبك خلاف
وبنى قلعة سليمان بخراسان والايلة والسوس واصطخر وامرزوبعة.
فبنى باليمن صحن سلحين وصرواح ومرواح وبينون وهند وهندة وسلوم
ولما مات سليمان صاح صايح من السماء بعد سنة من الليل يا معاشر الجن

والشياطين

127

والشياطين مات نبي الله سليمان فارفعوا ايديكم فهدمت الشياطين الحجر وكتبوا
عليه بالمسند اسماء الحصون التي بنوها وتفرقوا ومنها اسالة عين القطر له قال
الله تعالى واسلنا له عين القطر اي واذبنا له عين النحاس اسيلت له ثلاثة ايام
كما يسيل الماء وكانت بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرجه الله لسليمان
عليه السلام

النوع الثالث في عرض الخيل على سليمان عليه السلام

وهل عقرها
قبل وقوع المحنة او بعدها فيه قولان قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات
الجياد والعشي ما بعد الزوال وقد مر تفسير الصافنات الجياد وفي سبب عرضها
عليه اقوال احدها انه اراد جهاد عدو له قاله علي بن ابي طالب رضي الله عنه
والثاني انها اخرجت له من البحر قاله الحسن ووهب قال وهب رحمه الله قيل لسليمان
عليه السلام ان خيلا بلقا لها اجنحة تطير بها وانها ترد ماء كذا وكذا في جزيرة
كذا وكذا فامر الشياطين باحضارها فاخذوا سلاسل ولجما وجاوا اليها العيا
فوضعوا اللجم في روسها والسلاسل في اعناقها فجاوا بها اليه فاستعرفها و
الثالث انه انه ورثها من ابيه فعرضت عليه قاله ابن السايب والرابع انه غزى
اهل دمشق فاصابها منهم فجلس يعرضها قاله مقاتل واختلفوا في عددها
على اقوال احدها انها كانت الف فرس قاله ابن السايب والكلبي والثاني اربعين
فرسا قاله كعب الاحبار وقد ظلمها بعقرها فسلب الله ملكه اربعين يوما والثالث
اربعة عشر حكاه الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وقال ابن عباس سالت
كعبا عنها فقال له كانت اربعة عشر فرسا فعاقبه الله بزوال ملكه اربعة عشر
يوما والرابع كانت عشرين فرسا قاله مقاتل وابراهيم التيمي وحكى ابن الجوزي
في التبصرة عن وهب انها كانت ثلاثة عشر الفا وروى عن سعيد بن مسروق انها
عشرون الفا والقولان بعيدان قاله سبطه ويحتمل ان الكاتب اراد ان يقول ثلاثة
عشر او عشرين فزاد الفا وقال ابن عباس صلى سليمان الظهر وقعد على كرسيه
وهي تعرض عليه حتى فاتته صلاة العصر فاغتم لذلك وقال ردوها علي
فطفق مسحا بالسوق والاعناق فعرقبها وقربها الى الله تعالى قال مقاتل
وبقي منها مائة فرس فجميع ما في الدنيا من تلك وقال مقاتل ما زالت الخيل

نسخة فاستعرضها

تعرض عليه حتى فاتته صلاة العصر وكان مهيبا فلم يتجاسر احد ان يذكره
فلما غابت ذكر فقال انى احببت حب الخير اى الخيل عن ذكر ربى يعنى الصلاة
واختلفوا فى معنى قوله ردوها على على قولين احدها انه اشار الى الخيل فى قول عامة
المفسرين والثانى الى الشمس كانه قال يا ملايكة الله ردوا الشمس على اى امسكوها
فان قيل كيف وقفت الشمس ليوشع ولم تقف لسليمان وهو اعظم منه فالجواب من
وجوه احدها ان يوشع انما سال وقوف الشمس ليجاهد فى سبيل الله وسليمان
كان مشغولا بالزينة وبالنظر الى الخيل الثانى ان فتح اريحا كان معجزة لموسى عليه
السلام والثالث انها بعد الغروب لا يمكن عودها لاختلاف الافلاك اما وقوفها
فيمكن لانها تسير قليلا وفى المراد بالمسح قولان احدها انه ضربها بالسيف
رواه ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانى انه كوى سوقها
واعناقها وحبسها فى سبيل الله حكاه الثعلبى والعلماء على الاول وقال
على رضى الله عنه كان عقر الخيل بعد الوقوع فى المحنة ولما بلغه قول كعب انه عقر
اربعين فرسا فسلبه الله الملك اربعين يوما فقال كذب كعب انما كان عقر الخيل
بعد المحنة ولا عقرها الا لما فاتته الصلاة وانبياء الله لا يظلمون ولا يامرون
بالظلم وقال ابن عباس كان العقر بعد المحنة وهو الظاهر لان المحنة كانت فى آخر
لما نذكرها ان شاء الله تعالى وقال ابن كثير والذى يقطع به ان سليمان عليه
السلام لم يترك الصلاة عمدا من غير عذر بل كان نسيانا من سليمان عليه
السلام اللهم الا ان يقال انه كان سايغا فى شريعتهم تاخير الصلاة لاجل اسباب
الجهاد وعرض الخيل من ذلك وقد ادعى طايفة من العلما فى تاخير النبى صلى الله
عليه وسلم صلاة العصر يوم الخندق ان هذا كان مشروعا اذ ذاك حتى نسخ
بصلاة الخوف قاله الشافعى وغيره وقال مكحول والاوزاعى انه حكم محكم الى
اليوم انه يجوز تاخيرها لعذر القتال الشديد وقال آخرون بل كان تاخير
النبى صلى الله عليه وسلم صلاة العصر يوم الخندق نسيانا وعلى هذا يحمل فعل
سليمان عليه السلام وقال محمد بن السايب الكلبى ورد على سليمان عليه السلام
قوم من الازد اصهاره فقالوا يا نبى الله ان ارضنا شاسعة فزودنا زادا

يبلغنا

يبلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما
واحتطبوا فانكم لا توقدون ناركم حتى ياتيكم بصيد ففعلوا ذلك وكان
الغلام لا يقع عينه على شى من الصيد فيفلت فما زالوا كذلك حتى وصلوا الى
بلادهم فسموه زاد الراكب فاصل فحولة العرب من نتاجه قال وكان فحل مالك
ابن عامر الذى يقال له اعوج منها ويقال انه كان لعمرو بن تميم ومنها
العصيان فرس كان لهارون الرشيد نذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى

النوع الرابع فى مدينة سليمان عليه السلام التى كان يسافر بها فى الهوى
وكانت من قوارير عشرة آلاف ذراع فى آلاف ذراع فيها الف سقف ما بين
كل سقفين عشرة اذرع فى كل سقف ما يحتاج اليه من المساكن والقباب
والمرافق سفلها اغلظ من الحديد واعلاها ارق من الماء يرى داخلها من
وراء خارجها صفاوها كالشمس بالنهار والقمر بالليل وعلى السقف الاعلى
قبة بيضا عليها علم احمر يستضى به فى الليل الداجى العسكر كله يتلالا
شعاعه مد البصر وطا من الاركان الف ركن على مناكب الشياطين تحت
كل ركن منها عشرة منهم بنبها سليمان وجنوده واولياه علوا وسفلا
وتحملها الريح الى حيث يشاء وكانت تلك المدينة له مستقرا ياكل ويشرب
ويتمتع فيها وفى اسفلها مرابط واصطبلات وادران الخيل ودوابه ذكره
الثعلبى رحمه الله تعالى

النوع الخامس فى كرسى سليمان عليه السلام قال الله تعالى
والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب يروى ان سليمان عليه السلام امر الشياطين
باتخاذ كرسى له يجلس عليه للقضا بحيث اذا رآه مبطل او شاهد زور
ارتدع وتهيب قال فعملوا له كرسيا من انياب الفيلة وفصصوه باليواقيت
واللولو والزبرجد وانواع الجواهر وحففوه باربع نخلات من ذهب شماريخها
اليواقيت الاحمر والزبرجد الاخضر وعلى راس كل نخلتين منها طاووسان
من ذهب وعلى راس الاخر نسران من ذهب بعضها مقابل لبعض وجعلوا
جنبتى الكرسى اسدين من الذهب على راس كل واحد منهما من الزمرد الاخضر
وقد عقدوا على النخلات اشجار الكروم من الذهب الاحمر واتخذوا عناقيدها

من الياقوت الاحمر بحيث تظل عرس الكروم والنخل والكرسي وكان سليمان
عليه السلام اذا اراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي
كله بما فيه دوران الرحى المسرعة وتنشر تلك النسور اجنحتها والطواويس
وتبسط الاسدان ايديهما فيضربان الارض باذنابهما وكذلك يفعل في كل درجة
يصعدها سليمان عليه السلام فاذا استوا باعلاه اخذ النسوران اللذان على
النخلتين تاج سليمان عليه السلام فوضعاه على راسه ثم يستدير الكرسي بما فيه
ويدور معه النسران والطاوسان والاسدان مايلان رؤسهما الى سليمان عليه
السلام فينضحان ما في اجوافهما من المسك والعنبر ثم تتناول حمامة من ذهب
قايمة على عمود من جوهر من اعمدة الكرسي التوراة فيفتحها سليمان ويقروها على
الناس ويدعوهم الى فصل القضا ويجلس عظماء بني اسرايل على كراسي الذهب
المفضضة بالجواهر وهي الف كرسي على يمينه ويجي عظماء الجن ويجلس على كراسي
من فضة على يساره وهي الف كرسي خاصة جميعا ثم تحف بهم الطير فتظلهم ويتقدم
اليه الناس للقضاء فاذا ادعى بالبينات وتقدمت الشهود لاقامة الشهادة
دار الكرسي بما فيه وبجميع ما حوله دوران الرحى المسرعة قال معاوية رضي الله
عنه لو هب ما الذي كان يدير الكرسي قال تنين عظيم من ذهب ذلك الكرسي
عليه وهو مما عمله صخر الجني قالوا فاذا دار الكرسي تبسط الاسدان ايديهما
ويضربان الارض باذنابهما وينشر ان الطاووسان والنسران اجنحتهما فيفزع
منه الشهود ويدخلهم من ذلك رعب شديد فلا يشهدون الا بالحق فهذا شان
الكرسي وعجايب ما كان نتقصيه فلما توفي سليمان بعث بختنصر فاخذ ذلك الكرسي
وحمله الى انطاكيه فاراد ان يصعده ولم يكن له علم بالصعود عليه ولا بما حواله
فلما وضع قدمه على الدرجة رفع الاسد يده اليمنى وضرب ساقه وقصمها
فحمل بختنصر ولم يزل يصرخ ويتوجع منها حتى مات وبقي الكرسي بانطاكية
حتى غزاهم ملك من ملوك الشام يسمى كراس بن سدلاس فهزم خليفة بختنصر
ورد الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع احد من الملوك الجلوس عليه
ولا الاستمتاع به فوضع تحت الصخرة فغار ولا يعرف له خبر ولا اثر ولا يدرى

اين

١٥٩

حديث بناء بيت المقدس

اين هو ذكره الثعلبي رحمه الله تعالى النوع السادس في بناء بيت المقدس
قال ابن كثير اول ما جعله مسجدا اسرايل عليه السلام وانما امر سليمان عليه السلام
بتجديده واحكامه لا انه اول من بنى بدليل ما روى عن ابي ذر رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اولا قال المسجد الحرام قلت ثم قال مسجد
بيت المقدس كم بينهما قال اربعون سنة ومعلوم ان ابراهيم الذي بنى المسجد
الحرام وبينا سليمان ازيد من الف سنة وذكر الثعلبي ان داوود عليه السلام
امر بني اسرايل ان يتخذوا مسجدا في صعيد بيت المقدس فاخذوا في بنايه
لاحد عشر سنة مضت من ملك داوود وكان داوود ينقل لهم الحجارة على
عاتقه وكذلك خيار بني اسرايل حتى رفعوه قامة فاوحى الله الى داوود
ان هذا بيت المقدس وانك رجل سفاك للدما فلست ببانيه ولكن ابن
املكه بعدك اسمه سليمان اسلم من سفك الدما واقضي اتمامه على يديه
ويكون مبنيه وذكره لك باقيا فصلوا فيه زمانا الى ان توفي الله داوود
واستخلف سليمان فامره باتمام بناء بيت المقدس وحكى ابن الجوزي عن الوليد بن
ابي عمرو الشيباني اوحى الله الى داوود انك لم تتم بناء بيت المقدس قال اي رب
ولم قال لانك بخست يدك في الدما والدم قال يا رب الم يكن ذلك في طاعتك
قال بلى وان كان وروى ايضا باسناده الى ابن المسيب قال امر الله داوود
ان ابن بيت المقدس قال يا رب واين ابنيه قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه
قال فراه في ذلك المكان فاسس داوود قواعده ورفع حايطه فلما ارتفع
انهدم قال يا رب امرتني ان ابني لك بيتا فلما ارتفع هدمته فقال يا داوود
انما جعلتك خليفتي في ارضي لم اخذته من صاحبه بغير ثمن انه يبنيه
رجل من ولدك فلما قدم سليمان ساوم صاحب الارض فقال هي بقنطار
فقال له سليمان قد استوجبت فقال له صاحب الارض هي خير قال بلى
قال فانه قد بدا لي قال قبلي اوليس قد اوجبتها قال بلى ولكن البيعان
بالخيار ما لم يتفرقا قال ابن المبارك هذا اصل الخيار قال فلم يزل يراجعه
حتى استوجبها منه بسبعين قنطارا فبناه سليمان حتى فرغ منه وتعلقت

ابوابه فعالجها سليمان عليه السلام ان يفتحها فلم تفتح حتى قال في دعايه بصلوات
ابي داوود الا تفتحت الابواب ففتحت ففرغ له سليمان عشرة الاف من قرا
بني اسرايل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار لاناتي ساعة من ليل
او نهار الا والله عز وجل يعبد فيه وقال الثعلبي لما استخلف سليمان وامره
الله باتمام بناء بيت المقدس جمع الانس والجن والشياطين في تحصيل الرخام
والمها الابيض الصافي من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام والصفاح
وجعلها اثني عشر ربضا انزل في كل ربض منها سبطا من الاسباط فلما فرغ
من بناء المدينة ابتدا في المسجد فوجه الشياطين فرقا فريق منهم يستخرجون
الذهب والفضة والياقوت من معادنها وفريق يغوصون في البحر ويستخرجون
انواع الدر وفريق يقلعون الجواهر والحجارة من اماكنها وفريق ياتونه بالمسك
والعنبر وساير الطيب من اماكنها فاتي بشي من ذلك لا يحصيه الا الله تعالى
ثم احضر الصناعين وامرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وقصرها الواحا واصلاح
تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللالي فكانوا يعالجونها فتصوت صوتا شديدا
فكره سليمان تلك الاصوات فدعا الجن وقال لهم هل عندكم علم وحيلة في
نحت هذه الجواهر من غير تصويت فقالوا يا نبي الله ليس في الجن اكثر تجاربا
ولا اكثر علما من صخر العفريت فارسل اليه من ياتيك به فطبع سليمان بخاتمه
طبعا وكان يطبع للشياطين بالنحاس وساير الجن بالحديد وكان اذا طبع لاحدهم
بخاتمه طبع ذلك كالبرق الخاطف فكان لا يراه جن ولا شيطان الا انقاد له
باذن الله تعالى قال فارسل الطابع عشرة من الجن فاتوه وهو في بعض جزاير
البحر فاوراه الطابع فلما نظر اليه كاد يصعق خوفا فاقبل مسرعا مع الرسل
حتى دخل على سليمان عليه السلام فقال له سليمان هل عرفت من كثرة
تجاريبك وجولانك في البحر شيا تنحت به هذه الجواهر فتلين وتسهل
نحتها وثقبها ولا تصوت قال نعم يا نبي الله اعرف حجرا ابيض يقال له السامور
غير اني لا اعرف معدنه الذي هو فيه وليس في الطير شي احيل ولا اهدى
من العقاب فامر ان يجعل عقاب مع فراخه في صندوق من حجر ليلة ثم

يسرح

يسرح ذلك العقاب ويترك فراخه في الصندوق فانه سياتي بذلك الحجر
فيضرب به ظهر ذلك الصندوق حتى يثقبه به ليصل الى فراخه قال ففعل سليمان
ذلك فجاء العقاب بذلك الحجر بعد يوم وليلة فثقب به الصندوق حتى وصل الى
فراخه فوجه سليمان مع العقاب نفرا من الجن حتى اتوه به قدر ما علم ان فيه
كفاية واستعمل ذلك في ادوات الصناعين فسهل عليهم نحتها من غير تصويت
وهو الحجر الذي يستعمل به نقش الخواتم وثقب الجواهر الى اليوم وهو ثمين عزيز
قال فبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين
المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقوفه وحيطانه
باللالي واليواقيت وساير الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن
يوميذ في الارض ابهى ولا انور من ذلك المسجد وكان يضيي في الظلمة كالقمر
ليلة البدر ولما فرغ منه جمع احبار بني اسرايل واعلمهم انه بناه الله تعالى
وان كل شي فيه خالص لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ فيه عيدا
لم يتخذ في الارض قط عيد مثله ولا من الاطعمة اكثر منها فذبح من الجزر الف
جزور ومن البقر خمسا وعشرين الف راس معلوفة سمينة مربية ومن
الغنم اربعماية الف شاة وروى ابن الجوزي عن عبد الملك الجوزي قال لما خلا ملك سليمان
مدة شرع في بناء القدس فكان عدد من عمل في بنايه الف رجل عملهم قطع
الخشب في كل شهر عشرة الاف وكان عدد الذين يعملون في الحجارة عشرة الاف وكان
عدد الذين يقربون عليهم ثلاثماية اميرا وفي بعض التواريخ شرع سليمان عليه
السلام في بناء بيت المقدس بعد ان هدم انطاكية وبنى مدينة تدمر في
البرية وبعث الى ملك صور ليعينه في قطع الخشب من لبنان واجرى على
الفعلة فيه كل عام عشرة الف كر من الطعام ومثلها من الزيت ومثلها من
الخمر وكانت الفعلة في البنيان سبعين الفا وكان الوكلا والعرفا على ذلك العمل
ثلاثة الاف وثلاثماية رجلا فلم يزل يبنيه الى ان ضاق وقته ولما اتم بناه
علق في قبته قناديل من الذهب بسلاسل الفضة وروى ابن الجوزي عن عطا
الخراساني قال لما فرغ سليمان من بنايه انبت الله شجرتين عند باب الرحمة

احدها تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة فكان في كل يوم ينزع من كل واحدة
مايتي رطل ذهبا وفضة ففرش المسجد بلاطة من فضة وبلاطة من ذهب
فلما جاء بخت نصر حمل منه الف عجلة من الجواهر والذهب والفضة والاواني
وكان ارتفاع البيت الذي عمره سليمان ثلاثين ذراعا وطوله ستون ذراعا
وعرضه عشرون ذراعا وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمسماية
ذراع في خمسماية ذراع ثم شرع في بناء دار مملكته بالقدس واجتهد
في عمارتها وتشيدها وبنى بها قصرا عظيما وزخرفه بانواع القوارير ورصعه
بانواع الجواهر وانتهت عمارة هذه الدار وما فيها في السنة الرابعة
والعشرين من ملكه وذكر ابن الجوزي وقال بناه سليمان اي المسجد لاربع
سنين خلت من ملكه في سبع سنين وقال غيره وكانت الجباية في كل
سنة ستماية قنطار وستون قنطارا من الذهب غير الهدايا والقربات
الى بيت المقدس اربعة الاف واربعماية وست وسبعون سنه وقال غيره
ومن خروج موسى عليه السلام ببني اسرايل من مصر الى بناء بيت المقدس
ستماية وست وثلاثون سنه وفي تاريخ النويري وكان ابتداوه في السنة
الرابعة من ملكه وهي سنة تسع وثلاثين وخمسماية لوفاة موسى عليه السلام
وفرغ منه في السنة الحادية عشر من ملكه فيكون الفراغ من عمارته
في اواخر سنة ست واربعين وخمسماية لوفاة موسى عليه السلام وروى
ابن الجوزي عن وهب بن منبه قال اوحى الله الى سليمان عليه السلام
ان ابن بيت المقدس فجمع حكما الانس وعفاريت الجن وعظماء الشياطين
ثم فرق الشياطين فجعل منهم فريقا يقطعون الصخور والعمد من معادن
الرخام وفريقا يغوصون في البحر يستخرجون منه الدر والمرجان الدرة
مثل البيضة النعام والدجاجة واخذ في بناء المسجد فلم يثبت البناء وكان
عليه حين بناه داود عليه السلام فامر بهدمه ثم حفر الارض حتى بلغ
الماء فاسسوا عليه فالقوا فيه الحجارة فكان الماء يلفظها فاستشار في
ذلك فاشاروا عليه ان يتخذ قلالا من نحاس ثم يملاها حجارة ثم يكتب

عليها

عليها ما على خاتمه من التوحيد فيلقيها في الماء فيكون اساس البناء عليها ففعل
فثبت البناء فبنى المسجد بناء لا يوصف وزينه بالذهب والفضة والدر والياقوت
والوان الجواهر في سمايه وارضه وابوابه وجدرانه وقال ابن الجوزي قال
الوليد باسناده عن ابي عمرو الشيباني قال قال علي رضي الله عنه كانت الارض ماء
فبعث الله ريحا فمسحت الارض مسحا وظهرت على الارض زبدة فقسمها اربع قطع
خلق من كل قطعة مكة ومن الثانية المدينة ومن الثالثة بيت المقدس ومن
الرابع الكوفة وروى عن كعب الاحبار انه قال بنى سليمان بن داود بيت
المقدس على اساس قديم كما بنى ابراهيم عليه السلام الكعبة على اساس قديم
قال ابن الجوزي وسكن الجبارون الارض المقدسة فسلط الله عليهم يوشع ثم
سلط الكفار على بيت المقدس فصيروه مزبلة وقال ابن كثير وكان سواله
الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده بعد اكمال بناء بيت المقدس كما قال الامام
احمد والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم باسانيدهم
عن عبد الله بن فيروز الديلمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان عليه السلام لما بنى بيت
المقدس سال ربه عز وجل خلالا ثلاثا فاعطاه اثنتين ونحن نرجو ان
يكون قد اعطانا الثالثة ساله حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه وساله ملكا
لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وساله ايما رجل خرج من بيته لا يريد
الا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته امه فنحن نرجوا
ان يكون الله اعطانا اياها وقال الثعلبي ويقال ان كل ماء عذب يخرج من
الارض يخرج من اصل الصخرة التي في بيت المقدس يهبط من السماء اليها
ثم يتفرق في الارض وذلك قوله تعالى باركنا حولها اي فيها وروى خالد بن
معدان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صخرة بيت المقدس على نخلة من نخل الجنة وتلك النخلة على نهر من
انهار الجنة وعلى النخلة آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران عليهما السلام
ينظمان حلي اهل الجنة الى يوم القيمة رواه ابن عساكر ايضا باسناده الى كعب

الاحبار ورواه ايضا باسناده الى عبادة بن الصامت عن النبي عليه الصلاة والسلام قال ابن كثير وهذا منكر من هذا الوجه بل موضوع والله اعلم النوع السابع في سواله عفريت حين قدومه بحجر السامور وذكر الثعلبي رحمه الله ان سليمان عليه السلام سال رسله الذين وجههم الى عفريت عما احدثه حين توجه اليه وهو مطلوب لاجل الحجر السامور فقالوا يا رسول الله كان يضحك في الاحايين فساله سليمان عن ذلك فقال مررت برجل على شط نهر ومعه بغلة يريد سقيها وجرة يريد ملوها فسقاها وملاها الحجر فكسرتها فضحكت من حماقته ومررت برجل يستهل خفه عند اسكاف ويشترط معه انه يبقى معه اربع سنين وبينه وبين الموت فضحكت من غفلته وجهله ومررت بمجوس تتكهن وتخبر عن امر السماء وتموت جوعا وتحت فراشها ذهب كثير مدفون لا تعلم مكانه وتخبر الناس من امر السما فضحكت منها ومررت برجل وقد كان به داء فقيل له كل البصل فاكل فبرا فصار يتطبب للناس ولا يسئله احد عنه الا امره بالبصل وانه لا ضر شي حتى انه ضره ليصل الى الدماغ فضحكت منه ومررت ببعض الاسواق فرايت الثوم وهو افضل الادوية كلها يكال كيلا ورايت الفلفل وهو اصل السموم القاتلة يوزن وزنا فضحكت منه ومررت بناس قد جلسوا يبتهلون الى الله ويسالونه الرحمة والمغفرة فملّ قوم منهم وقاموا وجاءآخرون فجلسوا فرايت الرحمة قد نزلت عليهم واخطات الذين كانوا من اهل المجلس فقاموا وغشيت الذين جاوا فجلسوا فضحكت تعجبا للقضا والقدر النوع الثامن في قصة الهدهد قال الله تعالى وتفقد الطير فقال مالي لا ارى الهدهد الايات قال العلما باخبار القدما ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للسير واستصحب من الانس والجن والشياطين والطير والوحش ما بلغ عسكره ماية فرسخ وامر الريح الرخا فحملتهم فوافى الحرم وقرب القرابين وقضى المناسك وبشر اهله بخروج الرخا فحملتهم محمد صلى الله عليه وسلم

ثم

قصة العفريت

قصة الهدهد

142

ثم احب ان يسير الى ارض اليمن فخرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافا صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسنا تزهر خضرتها فاحب النزول فيها ليصلي ويتغدى فطلبوا الما فلم يجدوا فكان الهدهد دليله على الماء وكان يرى الما من تحت الارض كما يرى احدكم كاسه بيده فينقر الارض ليعرف موضع الماء وعمقه ثم تجي الشياطين يسلخونه كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الماء فلما نزل سليمان قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر يمينا وشمالا فراى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد فهبط عليه وكان اسم الهدهد الذي لسليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنفير وقال عنفير ليعفور من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود وقال له ذلك الهدهد ومن سليمان بن داود قال ملك الانس والجن والشياطين والطير والوحوش والرخا فمن اين انت قال من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امراة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كلها وتحت يدها اثني عشر الف قيل مع كل قيل ماية الف مقاتل والقيل هو القايد بلغة اهل اليمن فهل تنطلق معي حتى ترى ملكها قال اخاف ان يتفقدني سليمان وقت الصلاة الى احتياج الماء قال الهدهد اليماني ان صاحبك ليسره ان تاتيه بخبر الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان الا وقت العصر وفي المراة كان هذا بعد فراغه من بناء بيت المقدس وعزم على دخول الحجاز واليمن فسار في جنوده على عادته والبساط نقله فاتى حرم مكة فنزل به واقام اياما يطوف بالبيت ويسعى و يعتمر ويذبح كل يوم الف ناقة وعشرة الاف بقرة وعشرين الف شاة وقال مجاهد قال سليمان لاصحابه هذا شريف يخرج منه نبي كريم اسمه محمد وفي التوراة احمد يعطى النصر على من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد في الحق عنده سواء لا ياخذه في الله لومة لايم يدين بدين الحنيفية يخرج بعد الف عام ثم كسر الاصنام وقضى نسكه وقيل ان اسمه نبي زبر الانبيا عليهم السلام مثبتة ثم دخل اليمن وكان كثير الغزو ولا يسمع ملك في اطراف اليمن الا غزاه

قصة الهدهد

واوله من مكة يوم شهيد حتى اتى صنعا ولم تكن بصنعا بعد وانما اتى
مكانها بعد الزوال وكان قد خرج من مكة وقت الضحى وذلك مسيرة مقدار شهر
للراكب المجد النوع التاسع في تفقد الطير سليمان الهدهد قال الله تعالى
وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين قال مقاتل اما سليمان
لما تفقده ولم يره قال ما لي لا ارى الهدهد معناه ما للهدهد لا اراه فطلب فلم
يوجد وقيل انما طلبه لانه اخل بالخدمة وترك النوبة في مقامه وقيل لاجل
الما وقد رجح بعضهم انه انما تفقده لكونه اخل بالخدمة لا لانه كان يدل على الما
لان لسليمان في مملكته وعظمته اجل من ان يحتاج الى هدهد يدله على الما. وليس
هذا القول بشي لان عامة العلما رضي الله عنهم على انه كان يدله على الما والمعنى
فيه ان الله جعله دليلا لسليمان على الما اظهارا لكمال القدرة وتعجيزا لسليمان
عليه السلام مع عظم ملكه فاحوجه الى طير حقير يدله على الما الذي به بقاء الارواح
ليعلم ان الكمال لله ولئلا تعجب نفسه وقوله ام كان من الغايبين قيل بل كان ثم توعده
فقال لاعذبنه عذابا شديدا واختلفوا فيه على اقوال احدها لانتفن ريشه
واعطاذنبه ثم القيه في بيت النمل فيلدغنه قاله ابن عباس والثاني لالقينه
في الشمس ممعوطا قاله زيد بن اسلم والثالث لاحملنه في قفص قاله عكرمه والرابع
لاحبسنه مع غير اجناسه قاله قتادة والخامس لافرقن بينه وبين احبابه
قاله الحسن والسادس لامنعنه من خدمتي والسابع لاطلينه بالقطران و
لاشمسنه قاله مقاتل بن حيان ثم قال اولاذبحنه جعل الذبح آخر العذاب اوليايتني
بسلطان مبين اي بحجة واضحة تنجيه من العذاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما
وقعت نفحة من الشمس على راس سليمان فنظر فاذا هو موضع الهدهد فدعا عريف
الطير وهو النسر فساله عن الهدهد فقال لا ادري فغضب سليمان وقال لاعذبنه
الاية ثم دعا بالعقاب سيد الطيور فقال علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه
نفسه الى السما حتى التزق بالطوا فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم
التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب
نحوه يريده فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده فناشده فقال بالذي

قواك

قواك واقدرك علي الا رحمتني ولم تتعرض لي بسو قال فولى عنه العقاب
فقال ويلك ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك او يذبحك ثم
طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهى الى العسكر تلقته النسر والطير
فقالوا ويلك اين غبت في يومك هذا فقد توعدك نبي الله واخبروه بما قال
قال الهدهد اوما استثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ابلى قال او
ليايتني بسلطان مبين بعذر بين وطار العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان
وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما قرب
الهدهد منه رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا
لسليمان عليه السلام فلما دنى منه اخذ براسه فمده اليه فقال اين كنت لاعذبنك
عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله اذا
من وقوفي بين يديك فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفى عنه وعن عكرمة
انما صرف سليمان عن ذبح الهدهد لبره بوالديه قال ابن عباس فمكث غير بعيد
انه غاب عنه من الظهر الى العصر ثم قال اين كنت فقال احطت بما لم تحط به
اي علمت ما لم تعلم به مع عظم سلطانك وحضارتك قاله مقاتل فان قيل فمن
اين للهدهد هذا الاقدام على مثل سليمان فالجواب من وجوه احدهما انه
لما قيل له ان سليمان توعدك قال اما قوله لاعذبنه فتهديد ملك والحكم حسن
واما قوله لاذبحنه فقول من لم ينظر الى العواقب اوليايتني بسلطان مبين
سوال لازم يقتضي الجواب وهو على احطت بما لم تحط به الثاني ان الهدهد كان
محقا والمحق لا يخاف والثالث انه قول مستقبل والمستقبل لا يبغت والرابع انه
شغله بحديث يحتاج الى فكر وروية وفي تلك المدة سكن الغضب الا ترى
الى قوله سننظر والخامس انه شغله بذكر الزوجة اي وجدت امراة
تملكهم فكانه يقول ان لم يكن رغبته في تزويجها فارغب في مالها بطريق الاستيلاء
ومهما حصل لك من القسمين فهو فدا اي من القتل والسادس اشتغل عن
قتل عاجز بين يديك بذكر عجز عن قادر يقتدر عليك والسابع انا
مومن وهي وقومها كفار فاشتغل بقتلهم عن قتلي وجدتها وقومها

يسجدون للشمس من دون الله فاشتغل بقتل من يسجد لغير الله عن قتل
من يسجد لله والثامن ان الانبيا انما بعثوا بالعدل ومن العدل ان تكون
العقوبة على قدر الذنب فلم تجعل غاية الحدود وهو القتل في مقابلة غيبة
ساعة والتاسع ان فاتك الماء فانا فاتك الماء والملك والعاشر انه لا بد
للخادم من ساعة يستريح فيها ويتشاغل بمصالح نفسه عن مخدومه و
الحادي عشر انا وان غبت عنك ساعة فانما كنت في خدمتك ومصالحك
وقد اقام القرآن عذري فكث غير بعيد والثاني عشر لم قدمت العقوبة
على اثبات الحجة لاعذبنه هلا قلت ان لم يات بحجة عذبته والثالث عشر
انما ينبغي ان يهدد بالقتل المماثل فان تهديد غير المماثل يورث في التربية
والرابع عشر ليس العجب من تهديدك لي مع القدرة وانما العجب من مناظرتي
وانا عاجز عن رد القتل والخامس عشر انني قد عرفتك حالة ما فهمها غيري
فاذا قتلتني لم تجد لك من يدلك على مثلها فيفوتك ما هو اعظم من
قتلي والسادس عشر انك ادعيت ان الله قد اتاك ملكا لم يوته احدا من قبلك
افترضى ان تكون قدرتك على قتل طوير حقير اقتل من عند من اوتيت
من كل شي ولها عرش عظيم والسابع عشر ان من عادة الملوك اذا ارسلوا
رسولا في مهم احسنوا اليه فاحسن لي وقد اتيتك بخبر لو اجتمع عليه
رسل الدنيا وطيورها لم يقدروا على الاتيان بمثلها انا يكون جزائي القتل
والثامن عشر انك اذا قتلتني على ذنب حقير نفر عنك ارباب الدولة فدع
قتلي حفظا لنظام دولتك والتاسع عشر اني من بعض رعاياك وانت مسؤل
عني فكيف تقتلني بغير ذنب وجزاء سيئة سيئة مثلها والعشرون انما عز
عليك غيبتي لعزة الماء وكم فاتك حظي منك وما طالبتك به والحادي
والعشرون ان العفو احسن من العقوبة فاين تاثير فيتبعون احسنه والثاني
والعشرون انك تدعي الفطنة وانما قد اتيتك بسبب ذلك احطت بما لم تحط به

ذكر بلقيس

النوع العاشر في ذكر بلقيس ونسبها قال الله تعالى حكاية عن الهدهد
اني وجدت امراة تملكهم واسمها بلقيس بنت ذي شرح وهو الهدهاد يعني

لقبه

164

لقبه قال الصغاني بلقيس بكسر الباء والعامة بفتحها وهو لحن اسم الملكة التي
ذكرها الله في كتابه اني وجدت امراة تملكهم وذو اشرح بفتح الشين المعجمة وسكون
الراء وبالحاء المهملة وقال الطبري اسمها دلعمة ويقال بلعمة بنت شراحيل بن ذي
شرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن شياس بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويلقب
ابوها الهدهاد وقال عكرمة بلقيس بنت شراحيل بن ذي يزن وقال قتادة
بلقيس لقب واسمها بلعمه بنت ذي شرح وقيل بنت الشيصبان وحكى ابو القاسم
في تاريخه دمشق عن الحسن ان سبا مدينة باليمن وبلقيس من حمير بنت شراحيل
قال وقال الحسن البصري ايضا عن ملكة سبا اسمها ليلى وحكى ابو القاسم ايضا
في تاريخه ان ذا القرنين ملك الارض كلها الا بلاد بلقيس وكان ذو القرنين
اذا اراد ان يحارب اهل مدينة لبس ثياب المساكين ودخل المدينة فيكشف
عورتها قبل ان يقاتل اهلها فاخبرت بلقيس بذلك فبعثت من صور صورته
في زي المساكين ثم جعلت تطعم المساكين كل يوم فاذا اكلوا عرضتهم واحدا
واحدا الى ان جاء ذو القرنين فعرفته فقالت والله لا افارقك او تكتب لي
كتابا بامارة على ملكي والا قتلتك فكتب لها وقال السبط والعجب من ابي القاسم
كيف يحكي مثل هذا وذو القرنين كان في زمان الخليل عليه السلام واين
زمان الخليل من زمان سليمان بينهما الوف سنين ثم ذكر ابو القاسم ان بلقيس
لم يطل عمرها وانما ملكت سبع سنين وقال سيل الحسن البصري عن قول النبي
صلى الله عليه وسلم احد ابوي بلقيس كان جنيا فانكر ذلك وقال ان المراة من
الجن لا تلد الانس لانه ضعف الحديث وقال الثعلبي اخبرنا ابن فنجويه حدثنا
محمد بن حزم حدثنا هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشر عن
قتادة عن النضر بن انس عن بشر بن نهيك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كان احد ابوي بلقيس جنيا قال ابن بشر هذا حديث غريب وفي
سنده ضعف وذكر قتادة ان اباها كان جنيا ان موخر قدميها مثل حافر
الفرس وكانت تسكن مارب وكان ابوها من عظماء الملوك ولد اربعين ملكا
وكان يملك اليمن كلها وبقوله ليس في ملوك الاطراف من يكافيني فتزوج امراة

من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن ملك الجن فولدت له بلقمة ولم يكن له ولد
غيرها ولما مات ابوها طمعت بلقيس في الملك فاطاعها قومها فعصى عليها البعض
وملكوا عليهم رجلا فافترقوا فرقتين ثم استولى على طرف من الارض فرد ذلك
الرجل يده الى اموال الرعية وحرمهم وكان يفجر بالنسا فكرهوه وارسلت
اليه بلقيس ترغبه في تزويجها فلما زفت اليه سقته الخمر حتى سكر وذبحته
ونصبت راسه على باب قصرها فعظمت في اعين الناس وطاعوها وعلموا انها
تزوجته لتريحهم منه فقالوا انت احق بالملك من غيرك فقالت انا قتلته
حمية على نسايكم وغيرة عليكم فدعوا لها وقال ابن الجوزي في تاريخه ان اباها
ملك ثم احتضر فاستخلفها وعدل اليها وهي اشراف قومه واخبرهم بذلك
لما عرف من رايها وحسن تدبيرها فقال له بعضهم اتدع اشراف قومك و
اقاضلهم وتستخلف امراة فذكر لهم حسن سيرتها وما جرب من تدبيرها
ومعرفتها بسياسة الملك فقالوا رضينا وكانت تسكن ارض سبا وهي آرب
وقال وهب وكان يحرسها الرجال وتخدمها بنات الاشراف وكن معها
في قصرها الف امراة وكانت تاخذ الجارية وهي صغيرة فاذا بلغت حدثتها
حديث الرجال فاذا راتها تغير لونها ونكست راسها علمت انها تريد الرجال
فسرحتها الى اهلها واذا راتها مستمعة لحديثها غير متغيرة اللون عرفت
انها لا تريد الرجال فامسكتها معها وجعلتها من خاصتها وقيل من قال
ان اباها اقام سنة في الملك بعيد لانه سيرة مذكورة وغزوات واقام مدة
ذكره الكلبي وقال مقاتل كان لها ثلثماية وستون رجلا من عقلاء الناس
تشاورهم في امرها وقال مجاهد اقامت في ملكها سبع سنين لم يعلم بها سليمان
ولما ملكت اتخذت قصرا وعرشا وصفة قصرها انها امرت فجلب اليها خمسماية
اسطوانة من رخام طول كل اسطوانة خمسون ذراعا وامرت بها فنصبت
على تل قريب من مدينة صنعا وجعلت بين كل اسطوانتين عشرة اذرع
ثم جعلت فيها سقفا مبسوطا بالواح الرخام والحم بعضها الى بعض بالرصاص
حتى صارت كانها لوح واحد ثم بنى فوق ذلك قصر مرتفع من آجر وجص
في

في كل زاوية منه وازاه قبة من ذهب مشرفة في الهوى وفيما بين ذلك قصر
مرتفع ومجالس حيطانها من ذهب وفضة مرصعة بالوان الجواهر المرتفعة
وجعل فيها شرف مطلية بماء الذهب الاحمر مفصصة بالوان الجواهر فكانت
الشمس اذا طلعت على ذلك القصر والتهبت الذهب والجواهر كالتهاب النيران
يكاد يعشي العيون وتحار منه الابصار وجعلت باب ذلك القصر مما يلي
المدينة بدريج من الرخام الابيض والاخضر والاحمر وفي جانبيه الحجر لحجابها
وبوابها وحراسها وخدامها على قدر مراتبهم صفة عرشها كان مقدمه من
ذهب مفصص بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره فضة مكلل
بالوان الجواهر وله اربعة قوايم قايمة من ياقوت احمر وقايمة من ياقوت
اخضر وقايمة من زمرد وقايمة من در وصفايح السرير من ذهب وعليه
سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وكان ثمانين ذراعا وطوله في الهوى
ثمانون ذراعا وذلك قوله تعالى ولها عرش عظيم اي سرير ضخم حسن النوع

الحادي عشر في كتاب سليمان الى بلقيس

كانت بلقيس وقومها يعبدون
الشمس فيسجدون لها اذا طلعت واذا غربت فلما قال لذلك الهدهد قال
سليمان عليه السلام سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين فدلهم الهدهد
على الماء فاحتفروا وروى الناس والدواب وفي المراة قال مقاتل لما سمع
سليمان عليه السلام هذا الكلام اعني قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس
من دون الله استعظم ان يكون في الارض سلطان غيره وخصوصا امراة
لها مملكة تسع لما ذكر عنها من الجيوش والعظمة ثم كتب سليمان ابن داود عليه
السلام كتابا واختلفوا في الذي كان فيه فقال مقاتل كان فيه من عند
سليمان ابن داود الى بلقيس بنت الهدهاد السلام على من اتبع الهدى
اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين وقال مجاهد كتب اليها كما اخبر الله عز
وجل عنه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني
مسلمين ولم يزد على هذا وقال ابن جريج كان سليمان ابلغ الناس واقلهم املاء
قال وكذا الانبيا عليهم السلام يكتبون جملا ولا يطيلون ولا يكثرون فان قيل

في كتاب سليمان الى بلقيس

فيها اضحت
مطلب

فلم قدم اسمه على اسم الله تعالى قلنا لان القوم كانوا يعبدون الشمس
ولا يعرفون الله فخاف ان يسبوا منهم ما لا يليق عند قراءة اسم الله فقدم
هذا المعنى وقال مقاتل لما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال
للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم وكن قريبا منهم
فانظر ماذا يرجعون اى يردون من الجواب فاخذ الهدهد الكتاب وقصد
بلقيس وهى فى مارب من صنعا على ثلاثة ايام وقال مقاتل هى ارض طيبة
الهوى لذيذة الماء فوافاها فى قصرها وقد نامت واغلقت الابواب وكانت
تاخذ المفاتيح وتضعها تحت راسها وكانت هذه عادتها فجاء الهدهد
وهى نايمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة
وقال مقاتل حمله فى منقاره فطار حتى وقف على راسها فالقى الكتاب
فى حجرها وقال وهب كان لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس منها حين
تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الى تلك الكوة فسدها بجناحيه
فارتفعت الشمس ولم تعلم فقامت تنظر فرمى الصحيفة اليها وقال ابن مقاتل
جاءها وهى جالسة وحولها الجيوش والاقيال فرفرف ساعة وهم
ينظرون اليه فرفعت راسها فرمى به فى حجرها والاول اشهر وهذا ابلغ
ولما رمى به اخذته وكانت قارية عربية من قوم يعرب ويقال كانت
قارية كاتبة من قوم تبع بن شراحيل قال ابن كثير ومن ثم اتخذ الناس
البطايق لكن اين الثريا من الثرى تلك البطاقة كانت مع طاير سامع مطيع
فهم عالم بما يقولون يقال فلما قرات الخاتم ارتعدت لان ملكا كان رسله
الطير ملك عظيم فقرات الكتاب وتاخر الهدهد غير بعيد فجلست على سريرها
واستدعت الاشراف والاقيال واهل المشورة ويقال جمعت الملا من
قومها وهم اثنى عشر الف قايد تحت كل قايد منهم الف مقاتل وكانت تكلمهم
من وراء الحجاب فاذا اهمها امر اسفرت لهم وجهها فقالت لهم يا ايها
الملا انى القى الى كتاب كريم اى شريف بشرف صاحبه وقال الضحاك سمته
كريما لانه كان مختوما يدل عليه ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى
صلى

146

صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقيل سمته كريما لانه كان مصدرا
ببسم الله الرحمن الرحيم ثم قالت يا ايها الملا افتونى فى امرى ما كنت قاطعة امرا
اى قاضية وفاصلة حتى تشهدون اى تحضرونا قالوا مجيبين لها نحن اولوا
قوة واولوا باس شديد فى الحرب والامر اليك فانظرى ماذا تامرين نجد ثمنا
لامرك مطيعين فقالت حين عرضوا انفسهم للحرب ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها اى خربوها اذا عنوة وجعلوا اعزة اهلها اذلة اى هانوا الاشراف منها
لكى يستقيم لهم الامر فصدق الله قولها فقال وكذلك يفعلون فالاول حكاية
عن بلقيس والثانى عن الله تعالى ثم قالت وانى مرسلة اليهم بهدية ادافع
بها عن نفسى وملكى واختبر فان كان نبيا لم يقبلها ولم يرضها ولا يرضيه الا
ان اتبع دينه وان كان ملكا اخذها وانصرف النوع الثانى عشر فى هدية
بلقيس اختلفوا فى الهدية فقال ابن الجوزى فى التبصرة بعثت له ثلاث لبنات
من ذهب فى كل لبنة ماية رطل وياقوتة حمرا طولها شبر غير مثقوبة وثلاثين
وصيفا وثلاثين وصيفة والبستهم لباسا واحدا فلا يعرف الذكر من الانثى
وقال مجاهد البست الغلمان لباس الجوارى والبست الجوارى لباس الغلمان واختلفوا
فى عددهم فقال الكلبى عشرة غلمان وعشر جوارى وقال مقاتل ماية وصيفة و
ماية وصيف وقال مجاهد مايتى غلام ومايتى وصيفة وقال وهب خمسماية غلام
وخمسماية جارية فالبست الغلمان لباس الجوارى وجعلت فى سواعدهم اساور من الذهب
وفى اعناقهم اطواقا من ذهب وفى اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات بانواع
الجواهر والبست الجوارى لباس الغلمان الاقبية والمناطق وحملت الجوارى
على خمسماية رمكة والغلمان على خمسماية برذون على كل فرس لجام من الذهب
مرصع بالجواهر وغواشيها من الديباج الملون وسروج الجميع مرصعة بالجواهر
وبعثت اليه ايضا خمسماية لبنة من ذهب وخمسماية لبنة من فضة وتاجا مكللا
بالدر والياقوت وارسلت اليه ايضا المسك والعنبر وعود الانجوج وحقة فيها
درة يتيمة غير مثقوبة طولها شبر وخرزة جزع فيها ثقب معوج لا يكاد يتبين
ودعت رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجلا

في هدية بلقيس

من ذوي العقول وكتبت معهم كتابا من الملكة بلقيس الى الملك سليمان وفيه نسخت
الهدية وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصفا والوصايف من غير ان تكشف عوراتهم
وكانت وصت الجواري ان يتكلمن بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال والغلما
ان يتكلموا بكلام فيه تانيث يشبه كلام النسا واخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها
واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل خيطا في الخرزة واختم على طرفي الخيط بخاتمك
وفي تاريخ النويري وان يملا قارورة من ما لم ينزل من السما ولم ينبع من الارض
ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب
فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره فانا اعز منه وان رايت رجلا بشاشا
فاعلم انه نبي مرسل فافهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالجواب والهدايا
الى سليمان عليه السلام فاخبره الخبير كله فارسل سليمان الجن والشياطين
وامرهم ان يضربوا لبنا من ذهب وفضة في كل ليلة الف رطل من ذهب وامرهم
ان يفرشوها من موضعه الى تسع فراسخ ميدانا واحدا وقيل ثلاثة اميال
وان يجعلوا حول الميدان من الجانبين حيطانا شرفها من الذهب والفضة
مرصعة باليواقيت وان يرفعوه عاليا مشرقا ففعلوا ثم اتى بدواب البحر
مختلفة الالوان لها اجنحة واعراف ونواصي فربطها من الجانبين ويقال
ان سليمان قال اي الدواب احسن مما رايتم في البر والبحر قالوا يا نبي الله راينا
دواب في البحر كذا وكذا منمرة منقطعة مختلفة الوانها لها اجنحة واعراف
ونواصي قال سليمان علي بها الساعة فاتوا بها وقال شدوها عن يمين الميدان
وعن يساره على لبنات الذهب والفضة وقال القوا علوفها في معالف الذهب
والفضة ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم عن يمين الميدان
ويساره ومن ورائهم الشياطين ثم قعد على سريره ووضع حوله اربعة الاف
كرسي من ذهب وفضة ويقال اربعة الاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره
وامر الانس والجن والوحوش والسباع والهوام والطير ان يقوموا في مراتبهم
فقاموا على فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنى القوم الميدان ونظروا الى
ملك سليمان وراوا الدواب التي لم تر اعينهم مثلها تروث على لبنات الذهب

والفضة

والفضة تقاصرت انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا وقيل ان سليمان عليه السلام
لما امر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة امرهم ان يتركوا على طريق الرسل
موضعا على قدر موضع اللبنات التي معهم فلما رات الرسل موضع اللبنات خاليا
وكل الارض مفروشا خافوا ان يتهموا لذلك فطرحوا ما معهم في ذلك المكان
ثم جاوا فلما راوا الجن والشياطين ونظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقيل لهم
جوزوا فلا باس عليكم فكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والطير
والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان عليه السلام فنظر اليهم منظرا
حسنا بوجه طلق وقال ما وراكم فاخبره رئيس القوم بما جاوا به واعطاه كتاب
الملكة فنظر اليه ثم قال اين الحقة فاتي بها فحركها وجاءه جبريل عليه السلام فاخبره
بما في الحقة فقال ان فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوج الثقب
فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فقال سليمان من لي
بثقبها فسال الجن والانس فلم يكن عندهم علم بذلك ثم سال الشياطين فقالوا ارسل
الى الارضة فجاءت الارضة واخذت شعرة في فيها فدخلت فيها وخرجت من الجانب
الاخر وقال لها سليمان سلي حاجتك فقالت يصير رزقي في الخشب والشجر فقال لك ذلك
وقيل ثقب الدرة بالسامور وقيل كانت دودة موضع الارضة ثم قال من لهذه الخرزة دودة
يسلكها الخيط فقالت دودة بيضا انا لها يا رسول الله انا لها فاخذت الخيط في فيها
ودخلت بالثقب حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمان عليه السلام سلي
حاجتك قالت يجعل رزقي في الفواكه فقال سليمان لك ذلك وختم خيط الخرزة
بخاتمه وامر باحضار الغلمان والجواري قال مقاتل وامر باحضار الما وميز
بينهم بالوضو فكان الغلام يبدا من كفه الى مرفقه والجارية من مرفقها
الى كفها قال ابن الجوزي في التبصرة وهذا قول سعيد بن جبير قال وقال قتادة بدا
الغلمان بغسل ظواهر السواعد قبل بطونها والجواري بالعكس وقال السبط من
من حكاية مثل هذا وقد اتفقوا على ان القوم كانوا يعبدون الشمس واخبر الله
عنهم على لسان الهدهد بذلك فمن اين كانوا يعرفون الوضو وانما ميز بينهم
الوحي جاءه به جبريل كما اخبر عما في الحقة قلت لا ينكر على مثل سعيد بن جبير

وقتادة وانما المراد من الوضوء الوضوء اللغوي لا الشرعي وهو غسل اليد على انه ذكر في اكثر التواريخ ان سليمان عليه السلام ميز بين الغلمان فالجواب امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء من الانية باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تضرب به على الوجه والغلام ياخذ من الانية يضرب به على وجهه وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على يديه حدرا فميز بينهم بذلك وفي تاريخ النويري وامر بالخيل تساق حتى تعرق وملا القارورة من عرقها ثم رد سليمان عليه السلام الهدية وقال اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم اهل المفاخرة والمكاثرة بالدنيا ولا تعرفون غير ذلك فان الله تعالى اكرمني بالنبوة والملك ثم قال للمنذر بن عمرو امير الوفد ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون اي محتقرون ان لم ياتوني مسلمين قالوا فلما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان قالت والله قد عرفت ما هذا ملك وما لنا به من طاقة فبعثت الى سليمان اني قادمة عليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما تدعو اليه من دينك ثم امرت بعرشها فجعل في آخر سبع ابيات بعضها في بعض في آخر قصر في سبع قصور لها ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وسرير ملكي فلا تخلص اليه احدا ولا ترينه حتى اتيك ثم امرت مناديا في اهل مملكتها بالرحيل

في قدوم بلقيس

النوع الثالث عشر في قدوم بلقيس على سليمان عليه السلام

قالوا لما اذنت لقومها بالرحيل اجتمعوا اليها ورحلت بهم الى ان تخلصت الى سليمان عليه السلام في اثني عشر الفا قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل الوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمان رجلا مهابا لا يبدو بشيء حتى يكون هو الذي سال عنه فخرج يوما على سرير ملكه فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس يا رسول الله وقد نزلت منا بهذا المكان فاقبل سليمان عليه السلام على جنوده فقال ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اي طائعين خاضعين فان قيل فما مراده باحضار عرشها قبل مجيئها فالجواب من

وجوه

وجوه احدها انه اراد اخذه لما وصفه له الهدهد لانها متى قدمت عليه مسلمة حرم عليه اخذ مالها قاله مجاهد قال السبط وهذا ليس بشيء لوجهين احدهما انه كان نبيا زاهدا في الدنيا رسولا وما عرشها بالنسبة الى ملكه حتى يحتال على اخذ مالها قبل اسلامها والثاني ان الغنايم كانت محرمة عليهم وانما ابيحت لهذه الامة والجواب الثاني انه اراد ان يختبر عقلها بتنكيره فينظر هل تعرفه ام لا قاله ابن زيد والثالث اراد ان يريها قدرة الله وسلطانه وانه صاحب معجزات فتنقاد اليه من غير عنف قاله مقاتل وهذان القولان جيدان قال عفريت من الجن هو المارد القوي قال وهب كان اسمه كودي وقيل ذكوان قاله شعيب انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك هذا واني عليه لقوي امين على حمله الى مجلسك هذا الذي تقضي فيه واني لقوي على حمله امين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان اريد اسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب وهو اصف ابن برخيا وكان صديقا يعرف الاسم الاعظم وكان يقف على راس سليمان بالسيف وقال ابن كثير وهو ابن خالة سليمان عليه السلام وقيل اسمه اسطور وقال بعضهم هو جبريل عليه السلام وقال قوم هو ملك من الملائكة ايد الله به نبيه عليه السلام وقيل هو رجل من بني اسرائيل من علمائهم وقيل انه سليمان نفسه وهذا غريب جدا وضعفه السهيلي وعن ابن لهيعة انه الخضر عليه السلام والمقصود قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قيل معناه قبل ان تبعث رسولا الى اقصى ما ينتهي اليه طرفك من الارض ثم يعود اليك وقيل قبل ان يصل اليك ابعد من تراه من الناس وقيل قبل ان تكل طرفك من الارض اذا اودت النظر به الى ان تطبق جفنك وقيل قبل ان يرجع اليك طرفك ان نظرت ابعد غاية منك ثم اغمضت وهذا اقرب ما قيل واختلفوا في الدعا الذي دعا به عند الاتيان بالعرش فروت عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يا حي يا قيوم وعن ابي هريرة يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها وقال مجاهد يا ذا الجلال والاكرام قالوا فبعث الله ملايكة فاخذت الارض بالسرير حتى صار بين يدي سليمان قبل ان يرجع اليه طرفه

فلما راه مستقرا عنده محمولا اليه من مارب الى الشام فى قدر ارتداد الطرف وهى مدة مسيرة من بلاد اليمن الى بيت المقدس قاله فى تاريخ ابن كثير قال هذا من فضل ربى على ثم قال نكروا لها عرشها فزيدوا فيه وانقصوا منه واجعلوا اعلاه اسفله واسفله اعلاه لننظر اتهتدى الى عرشها فتعرفه ام تكون من الجاهلين الذين لا يهتدون اليه اراد ان يختبر عقلها وقال وهب وابن كعب انما حمل سليمان على ذلك لان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمان ويستولدها فتفشى اليه اسرار الجن ولا ينفكوا من تسخير سليمان وذريته من بعده فارادوا ان يزهدوه فيها وقالوا ان فى عقلها شيا وان رجلها كرجل حمار وانها مشعرة الساقين فاراد سليمان عليه السلام ان يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر الى قدميها ببناء الصرح فلما جاءت قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو شبهته به وكانت قد تركته خلفها فى بيت خلف سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها فلم تقر بذلك ولم تنكر فعلم سليمان كمال عقلها وقوة علمها حيث لم تقطع بانه هو اما لتغيير واما لبعد المسافة وقال الحسين بن فضيل الجلى شبهوا عليها فشبهت عليهم واجابتهم على حسب سؤالهم ولو قالوا اهكذا عرشك قالت نعم قال سليمان واوتينا العلم من قبلها اى من قبل مجى هذه المراة وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله وهى الشمس منعتها عن عبادة الله تعالى ثم امر سليمان بعمل الصرح وهو كالقصر عالى بنته له الشياطين من الزجاج كانه الماء لبياضه واجروا من تحته الماء والقوا فيه السمك ودواب البحر ووضعوا سرير سليمان فى صدره فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس فلما وصلت اليه بلقيس قيل لها ادخلى الصرح فلما راته حسبته لجة وهى معظم الماء وكشفت عن ساقيها فاذا هى احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت شعرا الساقين فصرف سليمان بصره عنها فان قلت كيف جاز لسليمان عليه السلام النظر الى ساقيها وهما عورة وانما المباح النظر الى الوجه لا غير وكيف جاز ان يحتال بهذه الحيلة والانبيا معصومون من مثل هذا وقد كان يمكنه ان يختبرها بان يبعث اليها امراة تنظرها قلت اجيب بان النظر الى ساقيها

كان

كان مباحا عندهم كالنظر الى الوجه عندنا ولا نظن سليمان عليه السلام يفعل ما لا يحل له وقد كان لسليمان صحابة امراة ومثل هذا لا يحل لنا ثم بادرها انه صرح ممرد اي ممكن من قوارير ليس بماء ثم ان سليمان عليه السلام دعاها الى الاسلام فاسلمت وحسن اسلامها وقالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واسلم قومها ثم عزم على تزويجها ولكن كره من كثرة شعر ساقيها فسال الانس ما يذهب هذا قالوا الموسى قالت المراة لم يمسنى حديد قط فكره سليمان عليه السلام الموسى وقال انها تخدش ساقيها فسال الجن فقالوا لا ندرى ثم سال الشياطين فاتخذوا لها النورة والحمام وطلوا بها ساقيها فصارت كالفضة قال ابن عباس رضى الله عنهما انه اول يوم رئيت فيه النورة فلما دخل بها احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها فى ارض اليمن ثلاث حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهى سلحين وقيل سلحين وبينون وغمدان ثم كان عليه السلام يزورها فى كل شهر مرة يقيم عندها سبعا يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وعن وهب ان سليمان لم يتزوجها زوجها الملك همدان ذو تبع واقرها على ملك اليمن وسخر زوبعة ملك اليمن فبنا لها الحصون الثلاثة التى ذكرناها فى اليمن والاول اشهر واظهر وقال الكسائى اقامت بلقيس عند سليمان سنتين وسبعة اشهر ورزق منها اولادا فماتت ودفنها بمدينة تدمر من ارض الشام وقال النويرى اسلمت بلقيس لسنة ثلاث عشر خلت من ملك سليمان وتزوجها يوم عاشورا سنة اربع عشرة خلت من ملكه وتوفيت يوم الاثنين من ربيع الاول سنة احدى وعشرين مضت من ملكه ودفنت ليلا الى حايط مدينة تدمر وقال موسى بن نصير بعثت فى ايام الوليد الى مدينة تدمر ومعى العباس بن الوليد فجاء مطر وهدم بعض حيطان مدينة تدمر فانكشف عن تابوت طوله ستون ذراعا من حجر منحوت كالزعفران مكتوب عليه هذا تابوت بلقيس الصالحة فكتب بذلك الى الوليد فامر بترك التابوت مكانه وكان مجيئها الى سليمان عليه السلام فى السنة الخامسة والعشرين من ملكه وقال ابن الجوزى فى التبصرة

بقي ملكها الى ان توفي سليمان عليه السلام فزال بموته قلت هذا يدل على ان
وفاتها تاخرت الى ما بعد سليمان عليه السلام والله اعلم وقال ابن عساكر في
تاريخ دمشق بلغني ان بلقيس ملكت اليمن تسع سنين فكانت خليفة عليها
من قبل سليمان اربع سنين وقال ايضا وروي عن الاوزاعي انه قال كسر شرخ
من اشراخ تدمر فاصابوا فيه امراة حسناء دعجاء مدمجة كان اعظامها طير
الطواسين المدرجة عليها عمامة طولها ثمانون ذراعا مكتوب على طرفيها بسم الله
الرحمن الرحيم انا بلقيس ملكة سبا زوجة سليمان بن داود ملكت الدنيا كافرة
ومومنة وملكت شيا لم يملكه احد قبلي ولا يملكه احد بعدي ثم صار مصيري الى
الموت فاقصروا يا طلاب الدنيا واختلفوا فيها فقال السدي توفيت قبل سليمان
بشهر وقال وهب بعده بشهر وقيل انها توفيت باليمن

النوع الرابع عشر

في محنة سليمان عليه السلام وزوال ملكه قال الله تعالى ولقد فتنا سليمان
الاية اي ابتليناه بسلب ملكه والقينا على كرسيه جسدا اي سريره واختلفوا
فيه قال ابن عباس هو شيطان يقال له صخر ولم يكن ممن سخر لسليمان وقال
وهب هو صخر بن عمير بن عمرو بن شرجيل ويقال هو الذي دل سليمان على حجر السامور
وكان في جزيرة منيعة فما كان له عليه من سلطان وقال السدي هو شيطان
اسمه سهدي وقيل حقوا وحقيق وذكر الثعلبي ان الجسد انما كان اصف بن
برخيا وفي المراة والظاهر انه صخر الجني واختلفوا في سبب ابتلايه على
اقوال احدها بسبب امراة قال السبط قرات على شيخنا الموفق رحمه الله
تعالى باسناده الى ابن عباس قال كان سليمان عليه السلام رجلا يحب الغزو
وعزا في البر والبحر فسمع بملك في جزيرة من جزاير البحر فركب الريح ومعه
جنود من الجن والانس حتى نزل تلك الجزيرة فقتل ملكها واصاب من فيها
واصاب جارية لم ير مثلها حسنا وجمالا وكانت ابنة ذلك الملك فاصطفاها
لنفسه وكان يحدثها ما يحدث باحد من نسايه وكان يوثرها عليهن فدخل عليها
يوما فقالت اني اذكر ابي وملكه وما اصاب فيحزنني ذلك فان رايت ان
تامر بعض الشياطين ان يصوروا لي صورة في داري فاراه بكرة وعشيا

دجوة

رجوت ان يذهب عني حزني ويسلي عني بعض ما اجد في نفسي فامر سليمان عليه
السلام صخر المارد فمثل اليها اباها في هيئة لا تنكر منه شيا الا انه لا روح فيه
فعمدت اليه فالبسته مثل لباسه واذا خرج سليمان من دارها عمدت اليه كل يوم مع
جواريها فيسجدت له وسجد جواريها وسليمان لا علم له بشي من ذلك حتى اتى
لذلك اربعون يوما وبلغ اصف بن برخيا وكان صديقا فقال لسليمان يا نبي الله قد
احببت ان اقوم مقاما اذكر فيه ما مضى من انبياء الله واثني عليهم بما اعلم فيهم فجمع
سليمان الناس في موضع وقام اصف فاثنى على كل نبي بما فيه حتى انتهى الى سليمان
وذكر ما اعطاه الله تعالى من احداثة سنه وصغره ثم سكت فامتلا سليمان غيظا
واستدعاه وقال له ذكرت انبياء الله واثنيت عليهم بما كان في زمانهم فلما ذكرتني
جعلت تثني علي بخير في صغري وسكت عما كان في كبري فما الذي احدثت في كبري
فقال احدث ان غير الله عبد في دارك منذ اربعين يوما في هوى امراة قال في
داري قال نعم قال انا لله وانا اليه راجعون ثم رجع الى داره وكسر الصورة وعاقب
المراة وولايدها ثم دعا بثياب الطهر فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض ففرش
عليها الرماد وجلس عليه يتمعك فيه متضرعا باكيا تايبا وكان يبكي ويقول
يا رب ما هذا بلاوك عند ال داود ان يعبدوا غيرك وان يقروا في دارهم واهلهم
عبادة غيرك فلم يزل كذلك حتى امسى ثم رجع وكانت له جارية سماها الامينة
وكان اذا اتى الخلا واراد اتيان امراة وضع خاتمه عندها وكان لا يمسه
الا وهو طاهر وكان الله جعل ملكه في خاتمه قال الشيخ الموفق قال وهب
فجاء يوما يريد الوضوء فدفع الخاتم اليها وجاء صخر المارد فدخل المتوضى و
سبق سليمان فدخل سليمان لحاجته وخرج صخر على صورة سليمان ينفض لحيته
من الوضوء لا تنكر المراة من سليمان شيا فقال خاتمي يا امينة فناولته اياه
لا تحسب الا انه سليمان فجعله في يده وجاء فجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه
الطير والانس والجن وخرج سليمان فقال خاتمي يا امينة فقالت ومن انت
فقال سليمان وقد تغير حاله وذهب عنه بهاوه فقالت كذبت ان سليمان
اخذ خاتمه وهو جالس على سريره في ملكه فعرف سليمان ان خطيته قد ادركته

قال الموفق فخرج خايفا مخافة على نفسه ومضى على وجهه بغير حذا ولا
قلنسوة في قميص وازار فمر بباب شارع على الطريق وقد جهده الجوع والحر
والعطش فقرعه فاتت امراة فقالت ما حاجتك فقال ضيافة ساعة فقد ترين
ما اصابني من الحر والرمضا فقالت المراة زوجي غايب ولا يسعني ان ادخل
رجلا عني يا علي فادخل البستان فان فيه ما وثمارا فاصب من ثماره وتبرد
فيه فاذا جا زوجي استاذنته في ضيافتك فان اذن لي فذاك وان ابا
اصبت من رزق الله ومضيت فدخل البستان فاغتسل ووضع راسه
فنام فاذاه الذباب فجات حية سودا فاخذت ريحانة من البستان
بفيها وجعلت تروح على سليمان وجا زوج المراة فقصت عليه القصة
فدخل البستان فراى الحية تروح عليه فدعى امراته وقال لها تعالي
فانظري الى العجب فنظرت ثم مشيا اليه فايقظاه ثم قال له يا فتى هذا منزل
بما لا تعبا بشي يعجزك وهذه ابنتي قد زوجتكها وكانت من اجمل نسا زمانها
فتزوجها واقام عندها ثلاثا ثم قال لا يسعني الا طلب المعيشة لي ولاهلي
فانطلق الى الصيادين وقال لهم هل لكم في رجل يكون معكم وترضخون له من
صيدكم وكل منا ياتيه الله برزقه فقالوا قد انقطع عنا الصيد وليس عندنا
فضل نعطيك فمضى الى غيرهم فقال لهم مثل تلك المقالة فقالوا نعم
وكرامة نواسيك بما عندنا فاقام عندهم يختلف الى اهله كل ليلة بما اصاب
من الصيد حتى انكر الناس قضا الخبيث وفعاله فلما راى الخبيث ان
الناس قد فطنوا له انطلق بالخاتم فالقاه في البحر قال الحسن امسك الخاتم اربعين
يوما وقيل انه قعد على كرسي سليمان فاجتمع له الجن والانس والشياطين
وكل شي كان يملكه سليمان الا انه لم يسلط على نسايه فلما تم له اربعون يوما
قال اصف يا معشر بني اسرايل هل رايتم من خلاف حكم بن داوود ما رايت
قالوا نعم فقهر عند ذلك فالقى الخاتم في البحر فاستقبله حوت فابتلع الخاتم فصار
في جوفه مثل الحريق من نور الخاتم فاستقبل جرية الما فوقع بشباك
الصيادين الذين كان سليمان معهم فلما امسوا اقتسموا السمك وجعلوا الحوت

لسليمان

لسليمان فذهب الى اهله وامرهم ان يصنعوه ونام فلما شقوا بطنه امتلا البيت من
نور الخاتم فدفعت المراة سليمان وارته اياه فتختم به وخر ساجدا لله واثنى عليه
وقال رب اتمم نعمتك علي واغفر لي ما سلف وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
فذلك قوله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وقال وروى
عكرمة ان سليمان عليه السلام لما اصاب الملك امر بهدم ذلك البيت فوضعهم وسخط
المملكة ولم يكن سليمان عليه السلام نال تلك المراة حتى رد عليه ملكه وروى ابن
اسحق عن وهب بن منبه هذه الحكاية فنذكر منها ما لم يذكره الموفق الذي روى
منه صاحب المراة وهو ان سليمان سمع بمدينة في جزيرة من جزاير البحر يقال
لها صيدون بها ملك عظيم لم يكن للناس سبيل اليه لمكانه في البحر فاتى سليمان
الى تلك المدينة فحمله الريح على ظهر الما فقتل ملكها واستفا ما فيها واصاب فيما
اصاب بنتا للملك يقال لها جراده ثم ذكر مثل ما ذكرنا مع الاختلاف في بعض الالفاظ
الى ان قال وكان لا يمسه الا وهو طاهر ثم قال ابن اسحق لان خاتمه كان ياقوتة خضرا
اتاه بها جبريل عليه السلام من الجنة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو
الخاتم الذي البسه الله ادم عليه السلام في الجنة وساق نحوه الى ان قال فعرف سليمان
ان خطيته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني اسرايل فيقول انا
سليمان بن داوود فيحثون عليه ترابا ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون
اي شي يقول يزعم انه نبي الله سليمان بن داوود فلما راى سليمان ذلك عمد الى البحر
فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى
باع احدهما بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث على ذلك اربعين صباحا عدة
ما كان عبد ذلك الوثن في بيته فانكر اصف وعلما بني اسرايل حكم عدو الله الشيطان
في تلك الاربعين يوم فقال اصف يا معشر بني اسرايل هل رايتم حكم بن داوود
ما رايت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نسايه فاسيلهن هل انكرن منه
في خاصة امره ما انكرناه في عامة امر الناس وعلانيته فدخل على نسايه فقال
ويحكن هل انكرتن من امر ابن داوود ما انكرناه فقلن اشد ما يدع منا امراة في
دمها ولا يغتسل من جنابة فقال انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلا المبين

ثم خرج الى بني اسرايل فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة وفي المراة والاصح
انه لم يطا نساء سليمان ذلك الشيطان قال مجاهد والحسن البصري لم يثبت ذلك لان
الشيطان خلق من نار فلو جامع امراة انسية احرقها ولما مضى اربعون صباحا طار
الشيطان من مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم في البحر فبلعته سمكة واخذها
بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صيد يومه ذلك حتى اذا كان العشاء اعطاه
سمكتيه فاعطى السمكة التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى
فبقرها ليشويها فوجد خاتمه في جوفها فاخذه فجعله في يده ووقع ساجدا وعكفت
عليه الطير والجن والانس وعرف الذي كان دخل عليه لما كان حدث في داره
فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين وقال ايتوني بصخر
فطلبته الشياطين حتى اخذ فاتي له فجاب له صخرة فادخله فيها ثم سد عليه
باخرى ثم اوثقه بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر هذا الذي
ذكره ابن اسحاق وفي تاريخ النويري رماه في بحيرة طبرية القول الثاني في
سبب ابتلايه قال السدي كان لسليمان مايه امراة وكانت امراة منهن يقال
لها جرادة وهي اشد نسايه وامنهن عنده وكانت اذا اجنب او اتى حاجة او
دخل مدهنة نزع خاتمه ولم ياتمن عليه من النسا احدا غيرها فجاءته يوما من
الايام فقالت له ان اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان تقضي له
اذا جاءك قال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله نعم فاعطاها خاتمه ودخل المخرج فخرج
الشيطان في صورة سليمان الى اخر القصة وذكر ان سليمان عليه السلام لما
مسك صخرا جعله في صندوق من حديد ثم اطبق عليه وقفل عليه بقفل وختم
عليه بخاتمه ثم امر به فالقي في البحر وهو حي كذلك حتى الساعة القول الثالث
في سبب ذلك ان سليمان عليه السلام احتجب عن الناس ثلاثة ايام فاوحى
الله اليه ان يا سليمان احتجبت عن عبادي ثلاثة ايام فلم تنظر في امور عبادي
ولم تنصف مظلوما من ظالم فذكر حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه كما روينا
القول الرابع انه عليه السلام امر ان لا يتزوج الا من بني اسرايل فتزوج امراة
من غيرهم فعوتب على ذلك القول الخامس انه ولد لسليمان ابن فاجتمعت له الشياطين

فقال

فقال

بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك مما نحن فيه من البلا والسخرة فسبيلنا ان
نقتله او نخبله فعلم سليمان بذلك فامر السحاب حتى حملت ابنه وغذاه في
السحاب خوفا من مضرة الشيطان فعاتبه الله بخوفه من الشياطين ومات الولد
فالقي ميتا على كرسيه فهو الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا وقال
الزمخشري عن حراس وهذا ونحوه مما لا باس به فاما ما يروى من حديث الخاتم
وعبادة الوثن في بيت سليمان فالله اعلم بصحته ولقد ابى العلما المتقنون قبوله وقالوا
هذا من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل وكذلك
انكروا الاتيان لبعض نساء سليمان وذكر الزمخشري ايضا قيل فتن سليمان بعد ما ملك
عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وقيل ان سليمان عليه السلام
لما فتن سقط الخاتم من يده وكان ملكه في خاتمه فاخذه سليمان فاعاده الى يده فسقط
من يده فلما راه لا يثبت في يده ايقن بالفتنة وقال اصف لسليمان انك مفتون بذلك
والخاتم لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله تايبا من ذنبك وانا
اقوم مقامك واسير في عيالك واهل بيتك بسيرتك الى ان يتوب الله عليك ويردك
الى ملكك ففر سليمان هاربا الى ربه واخذ منه الخاتم اصف فوضعه في يده فثبت
وان الجسد الذي قال الله والقينا على كرسيه جسدا هو اصف كاتب سليمان وكان
عنده علم من الكتاب فاقام اصف في ملكه اربعة عشر يوما الى ان رجع سليمان الى منزله
تايبا الى الله تعالى ورد الله عليه ملكه فقام اصف من مجلسه وجلس سليمان على
كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت فيها **النوع الخامس عشر في وفاة سليمان
عليه السلام** قال الله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض
الاية وعن ابن عباس قال كان سليمان عليه السلام يعتم ببيت المقدس الشهر
والشهرين والسنة والسنتين يدخل بيوت العبادة فيتعبد فيها فكان يصبح كل يوم
وقد انبت الله في القدس شجرة فيسالها ما اسمك فتقول اسمي كذا وكذا واصلح لكذا
وكذا فبينما هو ذات يوم يصلي في المسجد راى شجرة قد نبتت بين يديه فقال ما انت
قال فقالت الخروبة قال ولاي شي نبت قالت لخراب البيت المقدس ولخراب هذا
المسجد وذهاب هذا الملك فقال ما كان الله سبحانه ليخربه وانا حي فقلعها وغرسها

وفاة سليمان عليه السلام

في حايط المسجد ثم اخذ منها عصا يتوكا عليه وهو منساته ثم قال اللهم غمّ على
الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تقول للانس
نحن نعلم الغيب ثم دخل المحراب واقام يصلي متوكا على عصاه فمات هكذا رواه
ابن عساكر موقوفا ورواه ابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهما مرفوعا عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الخبر المرفوع متوكا عليها حولا والجن لا تعلم
وتعمل فاكلتها الارضة فتبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا
في العذاب المهين وذكر السدي ذلك ثم قال ان سليمان نزع الخروبة وغرسها في
حايط له ثم دخل المحراب فقام يصلي متكيا على عصاه فمات ولم تعلم به الشياطين
وهم في ذلك يعملون له يخافون ان يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع حول
المحراب وكان المحراب له كوى من بين يديه ومن خلفه فكان الشيطان الذي يريد
ان يخلع يقول الست جليدا ان دخلت فخرجت من ذلك الجانب فدخل
شيطان من اوليك فمر ولم يكن شيطان ينظر الى سليمان عليه السلام وهو
في المحراب الا احترق ولم يسمع صوت سليمان ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقع
في البيت ولم يحترق ونظر الى سليمان قد سقط ميتا فخرج واخبر الناس ان
سليمان قد مات ففتحوا عنه واخرجوه ووجدوا منساته وهي العصا بلسان
الحبشة قد اكلتها الارضة ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا
فاكلت منها يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة
ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تاكلين الطعام اتيناك باطيب الطعام ولو
كنت تشربين الشراب سقيناك اطيب الشراب ولكنا سننقل اليك الماء والطين
قال فهم ينقلون ذلك اليها حيث كانت قال الم تر الى الطين الذي يكون في جوف
الخشب فهو ما ياتيها به الشياطين شكرا لها وقال ابن زيد قال سليمان لملك
الموت اذا امرت بي فاعلمني فاتاه فقال قد امرت بك وقد بقيت لك سويعة
فدعى الشياطين وقال ابنوا علي صرحا من قوارير ليس له باب ففعلوا وقام
يصلي فدخل عليه ملك الموت فقبضه وهو متكي على عصاه فاخبر الناس
ففتحوا الباب واخرجوه واختلفوا في مبلغ سنه فقال الثعلبي عاش ثلاثا

وخمسين

وخمسين سنة ومدة ملكه اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشر
سنة وابتدا في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه وقال ابن كثير
قال اسحاق بن بشر انه عاش ثنتين وخمسين سنة وكان ملكه اربعين سنة وعن ابن
عباس ان ملكه كان عشرين سنة وفي تاريخ النويري مات سليمان وعمره اثنان
وخمسون سنة في اخر سنة خمس وسبعين وخمسماية لوفاة موسى عليه السلام
وفي المراة وقيل انه عاش سبعماية سنة وانه كان في زمن افريدون وهذا القول
ليس بشي واختلفوا في موضع قبره على قولين احدهما بالبيت المقدس في الجسمانية
هو وابوه في قبر واحد والثاني على ساحل بحيرة طبرية وقال ابن عباس لما مات
سليمان عليه السلام اخرجت الشياطين من تحت كرسيه اوراق فيها سحر وطلسمات
وهو على لسان اصف بن برخيا هذا ما علم اصف بن برخيا سليمان وكان صحف قد دفنها
تحت كرسي سليمان بهذا فعلوه فاما صلحاء بني اسرايل فقالوا معاذ الله ان
يكون هذا من علم سليمان وانه لو كان هذا علمه فقد هلك وقالت السفلة بل هذا علمه
واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيايهم وفشت الملامة في سليمان فلم يزل ذلك
حالهم حتى بعث الله محمدا رسولا فانزل عليه عذر سليمان على لسانه واظهر براته مما
رمي به فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين يعني اليهود على ملك سليمان فصل
في قصة رحبعم ضبطه في بعض التواريخ برا وحاء مهملتين مضمومتين وباء موحدة
ساكنة وعين مهملة خاء مضمومة وميم ذكر الثعلبي ان سليمان عليه السلام كان
استخلفه فنباه الله تعالى فكان نبيا ولم يكن رسولا ثم قبض وكان ملكه بسبع عشر
سنة وفي تاريخ النويري وكان رحبعم ردي الشكل بشع المنظر فلما توفي حضر اليه
كبراء بني اسرايل وقالوا ان اباك سليمان كان ثقيل الوطا علينا وحملنا امورا
صعبة فان انت خففت الوطا علينا وازلت عنا ما كان اولك فرضه علينا سمعنا
لك واطعنا فاخر رحبعم جوابهم الى ثلاثة ايام واستشار كبراء دولة دولة
ابيه في جوابهم فاشاروا عليه بتطييب قلوبهم وازالة ما شكوه ثم انه استشار
الاحداث ولم يكن لهم معرفة فاشاروا باظهار الصلابة والتشديد على بني
اسرايل ليلا يحصل لهم الطمع فلما حضروا الى رحبعم ليسمعوا الجواب قال لهم

انه ظهري اغلظ من ظهر ابي ومهما كنتم تخشونه من ابي فانا اعافيكم باشد
منه فعند ذلك خرج عن طاعته عشرة اسباط ولم يبق معه الا السبطين سبط
يهودا وسبط بنيامين فقط وملك الاسباط رجل من عبيد داود واسمه
يربعم وقيل جاءهم يربعم بن بناط من مصر فبايعوه وولوه عليهم وكان فاسقا
كافرا فتفرقت حينئذ مملكة بني اسرايل واستقر لولد سليمان الملك
على السبطين وصارت الاسباط العشرة ملوك تعني من ملوك الاسباط و
استمر الحال على ذلك نحو مايتين سنة واحدى وستين سنة وكان ولد سليمان
في بني اسرايل بمنزلة الخلفا في الاسلام لانهم اهل الولاية وكانت ملوك
الاسباط مثل ملوك الاطراف والخوارج وارتحلت الاسباط الى جهة فلسطين
وغيرها بالشام وسنذكر قصتهم ان شا الله تعالى واستقر رحبعم ملكا على
السبطين حتى دخلت السنة الخامسة من ملكه ففيها غزاهم فرعون
مصر اسمه شيشناق ونهب مال رحبعم المخلف عن سليمان واستمر رحبعم
على ما استقر له من الملك وزاد في عمارة بيت لحم وعمان وغزة وصور وغير
ذلك من البلاد وكان ملك عمره ايله وجدها وولد له ثمانية وعشرون ولدا
ذكرا غير البنات وملك سبعة عشر سنة ومات في آخر سنة اثنين وتسعين
وخمسماية لوفاة موسى عليه السلام وعمره احدى واربعون سنة ثم ملك بعده
ابنه آفيا وفي التورية اختلفوا فيمن ملك بعد رحبعم فقال قوم ابنه افيا
ابن رحبعم ثلاث سنين ومات وقال كعب انما ملك بعد رحبعم رجل من بني اسرايل
يقال له ابو رعم فاتخذ عجلين من ذهب وعبدهما فاهلكه الله ثم ملك بعده افيا

فصل في قصة افيا بن رحبعم وهو بضم الهمزة وفتح الفاء المشوبة بالواو
وتشديد اليا اخر الحروف مقصور وقيل بفتح الهمزة وكسر الفاء قال الثعلبي
ملك افيا بن رحبعم بعد موت رحبعم وكان ملكه ثلاث سنين وتوفي وكانت
وفاته في اواخر سنة خمس وتسعين وخمسماية لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك
بعده ابنه آسا

فصل في قصة آسا بضم الهمزة وفتح السين بن افيا بن رحبعم
ملك بعد ابيه افيا احدى واربعين سنة وخرج عليه عدو فهزمه الله بين يديه

قيل

قيل كان العدو من الحبشة وقيل من الهند قال الثعلبي وكان آسا رجلا صالحا وكان
يعتريه عرق النسا فطمع الملوك فيه لضعفه وافترقت ممالك بني اسرايل فغزاهم
ملك من ملوك الهند يقال له زرخ الهندي في جمع كثير وفيلة كثيرة فبعث الله
عليهم الملايكة فهزموهم فقصدوا البحر حتى ركبوا جميعا فبعث الله عليهم الريح والامواج
حتى غرقوا جميعا واضطربت الامواج حتى القت اموالهم واثقالهم وسلبهم الى محلة
بني اسرايل ونودوا ان خذوا ما غنمكم الله وكونوا من الشاكرين ثم لم يزل يغزوهم
الملك بعد الملك من ملوك العراق وغيرهم فملكهم الله الى ان ظهر فيهم الظلم والفساد
وفشت فيهم المعصية وعبد بعض ملوكهم الاصنام من دون الله فغضب الله
عليهم بكفرهم ومعصيتهم وسلط عليهم بخت نصر وتوفي آسا وكانت وفاته في
اواخر سنة ست وثلاثين وستماية لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعده ابنه يهوشافاط

فصل في قصة يهوشافاط بفتح اليا اخر الحروف وضم الها وسكون الواو
وبالشين المعجمة بعدها الف وبعدها فا ممزوجة بالواو وبعدها الف ثم طا بدل الدال
والطا المهملتين وهو ابن اسا ملك خمسا وعشرين سنة وكان عمره يوم ملك خمسا
وثلاثين سنة وكان رجلا صالحا كثير العبادة يعلم بني اسرايل وخرج عليه عدو
من ولد العيص في جمع عظيم وخرج اليه يهوشافاط فالقى الله بين اعوانه الفتنة
فاقتتلوا فيما بينهم حتى تفرقوا وولوا منهزمين فغنم منهم يهوشافاط غنايم
كثيرة وعاد بها الى بيت المقدس واستمر في ملكه خمسا وعشرين سنة ثم توفي في
اواخر سنة احدى وستين وستماية لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعده ابنه
يهورام

فصل في قصة يهورام بفتح اليا اخر الحروف وضم الها وسكون الواو
وفتح الرا المهملة الف وفي اخره ميم وهو ابن يهوشافاط بعد ابيه وكان عمره حينئذ
اثنتين وثلاثين وملك ثمان سنين وتوفي في اواخر سنة تسع وستين وستماية
لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعده ابنه اخزيا هو قيل في ايامه ظهرت السامرة
وقيل في ايام اسا بن افيا بن رحبعم وقيل في ايام افيا والحاصل انهم قد ظهروا
في ايام هولاء وانكروا نبوة داود وسليمان عليهما السلام واقاموا روسا من
سبط هارون بن عمران وسكنوا نابلس وعظموا الجبل الذي يليها من ناحية القبلة

وسموم الطهور واتخذوا بوقات من فضة ينفخون فيها في اوقات الصلاة
التي لهم وهم الذين يقولون لا مساس ويزعمون ان نابلس مدينة يعقوب
عليه السلام وهم صنفان متباينين احدهما يقال له كوشان والاخر دوشان
والصنفان مخالفان اليهود وبيدهم توراة غير التي بيد اليهود ودوشان يقول
بقدم العالم فصل في قصة احزيا هو بفتح الهمزة وضم الحاء المهملة وسكون
الزاي المعجمة وفتح اليا اخر الحروف بعدها الف ساكنة ثم ها مضمومة وهو ابن
يهورام المذكور ملك بعد ابيه وكان عمره اذ ذاك اثنين واربعين سنة وملك
سنتين وتوفي في اخر سنة احدى وسبعين وستماية لوفاة موسى عليه السلام
ثم كانت بعده فترة بغير ملك وحكم في هذه الفترة امراة وقال عليه السلام كيف
يفلح قوم ولوا امرهم امراة فصل في قصة عثليا هو وكانت امراة ساحرة
اصلها من جوار سليمان عليه السلام تسمى عثليا هو بنت عمري هي ام احزيا هو المذكور
فتنت بني اسرايل فافتتنتم وسم منها طفل اخفوه عنها وكان يواش
ابن احزيا هو استولت كذلك سبع سنين ثم عدمت فتكون اخر الفتنة وعدم تلك المراة
في اواخر سنة ثمان وسبعين وستماية لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعدها واش
المذكور وهو ابن سبع سنين وفي السنة الثالثة والعشرين من ملكه رمم بيت
المقدس وجدد عمارتها وملك اربعين سنة وتوفي في اخر سنة ثماني عشرة و
سبعماية لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك امصيا هو فصل في قصة امصيا هو
بفتح الهمزة والميم وسكون الضاد المعجمة بالذال بعدها يا اخر الحروف مفتوحة بجانب الفا هو ابن
واش المذكور ملك وكان عمره اذ ذاك خمسا وعشرين سنة وملك بعده تسعا وعشرين
سنة وقيل خمسة عشر سنة وقيل في اخر سنة تسع واربعين وستماية لوفاة موسى
عليه السلام وملك بعده ابنه عزيا فصل في قصة عزيا بضم العين المهملة وكسر
الزاي المعجمة المشددة بعدها يا اخر الحروف ثم الف ساكنة هو ابن امصيا هو ملك
بعده وعمره اذ ذاك ستة عشر سنة وملك اثنين وخمسين سنة ولحقه البرص
وتنغصت ايامه عليه وضعفت امره في اخر وقته وتغلب عليه ولده يوام
وتوفي في اخر سنة خمس وسبعين وسبعماية لوفاة موسى عليه السلام

فصل في قصة يوآم ملك بعد ابيه عزيا وكان عمره خمسا وعشرين سنة
وملك ستة عشر سنة وتوفي في اواخر سنة خمس عشرة وثمانماية لوفاة موسى
عليه السلام وقيل ان في ايامه كان يونس عليه السلام وقال ابن العميد هو يوناثان
وكان في عهده من الانبيا وعزماوا موص واشعيا ولما توفي ملك بعده احاز فصل
في قصة احاز بهمزة مفتوحة ممالة وحاء مهملة تخالف الفا وزاي معجمة
ولما ملك كان عمره عشرين سنة وفي السنة الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق
واسمه رصين وكان اشعيا النبي عليه السلام في ايام احاز فبشر احاز ان الله تعالى
يصرف رصين بعد حرب فكان كذلك وتوفي في اواخر سنة احدى وثلاثين وثمانماية
لوفاة موسى عليه السلام وسنذكر قصة اشعيا عن قريب ان شاء الله تعالى ولما توفي احاز
ملك بعده ابنه حزقيا هو فصل في قصة حزقيا هو بكسر الحا المهملة وسكون
الزاي المعجمة وكسر كاف وتشديد اليا اخر الحروف بجانب الفا وها مضمومة تجانب
واوا وكان رجلا صالحا مظفرا ولما ملك كان عمره عشرين سنة وكان قد فرغ
عمره قبل موته بخمس عشر سنة فزاده الله في عمره خمس عشر سنة وامره ان
يتزوج واخبره بذلك شعيا عليه السلام وكان في ايام حزقيا هو قصة سنحاريب
ملك الجزيرة الغرابية مملكة خذله الله تعالى ووقعت الفتنة في عسكره فولى
راجعا ثم قتله ابنان من اولاده في نينوى وكان شعيا عليه السلام قد اخبر بني
اسرايل ان الله يكفيهم شر سنحاريب بغير قتال ثم ان ولداه لما قتلاه هربا الى جبال
الموصل ثم سارا الى القدس فامنا بحزقيا هو وكان اسمهما اورمالخ وصاحبين ولما
دخلت السنة السادسة من ملك حزقيا هو انقضت دولة الخوارج ملوك الاسباط
الذين تقدم ذكرهم عند ذكر رحبعم بن سليمان ولنذكرهم الان مختصرا من اولهم
الى حين انتهوا في هذه السنة المذكورة ثم نذكر من بعد حزقيا هو فصل
في قصة ملوك الاسباط الخوارج على اولاد سليمان عليه السلام اعلم ان ملوك
الاسباط الذين خرجوا بعد وفاة سليمان على ولده رحبعم في اوايل سنة ست وسبعين
وخمسماية وانقرضوا في سنة سبع وثلاثين وثمانماية لوفاة موسى عليه السلام
فتكون مدة ملكهم مايتين واحدى وستين سنة وعدتهم سبعة عشر ملكا وهم

ملوك الاسباط

يربعم . وناذاب . وبعشا . وايلا . وزمري . وتبني . وعمري . واحاب .
وامن ياهو . وياهورام . وياهو . ويهوياحان . ويواش . ويربعام .
ويقيهو . وياقح . وهوشاع . فاما يربعم فكان من عبيد سليمان عليه السلام
وكان كافرا فلما ملك اظهر الكفر وعبادة الاوثان وفي السنة الثانية عشر من
ملكه توفي رحبعم بن سليمان عليه السلام واما ناذاب وقيل نوذب فانه ابن عم
يربعم المذكور وكان على مذهبه وفي بعض التواريخ ان ناذاب هو ابن عم يربعم بن
نباط واما بعشا وقيل بعشوا فهو ابن احيا من اسباط يساخر واما ايلا فهو ابن
بعشا المذكور وكان مقدم جيشه زمري فقتل ايلا وتولى زمري مكانه واما
زمري فاحرق في قصره واما تبني فانه ولي الملك خمس سنين بشركة من عمري
واما عمري فانه بعد موت تبني استقل بالملك بمفرده وعمري وهذا هو الذي بنى
سبسطيه وجعلها دار ملكه واما احاب فهو ابن عمري وقتل في حرب كانت بينه
وبين صاحب دمشق ويقال له احوب واما آخزياهو فهو ابن احاب المذكور
وكان موته بان سقط من روشن له فمات وكان عاصيا سبى السرية قتل عاموص
النبي عليه السلام واما ياهو رام فهو ابن اخزياهو المذكور وكان في ايام الغلا
واما ياهو ياحان فهو ابن ياهو المذكور واما يواش فهو ابن يهو ياحان المذكور
واما يربعام فهو ابن يواش وقوي في مدة ملكه وارتجع عدة قرى من بني اسرايل
كانت خرجت عنهم من حماه الى كسروان وقيل كان يونس عليه السلام على عهده واما
يقيهو فان مدته لم تطل واما ياقح ففي ايامه حضر ملك الجزيرة وغزى
الاسباط المذكورين واخذ منهم جماعة الى بلده واجلى بعضهم الى خراسان واما
هوشاع فهو ابن ايليا ولما تولى طاع له صاحب الجزيرة واسمه سلمناصر وقيل
بقي هوشاع في طاعته تسع سنين ثم عصاه فارسل صاحب الجزيرة اليه وحاصره
ثلاثة سنين وفتح بلده سبسطيه واجلاه وقومه الى خراسان واسكن موضعهم
السمرة وكان ذلك في السنة السادسة من ملك حزقياهو فانهم من سلم من
الاسباط الى حزقياهو المذكور عن قريب فصل في قصة شعيا عليه السلام
قال محمد بن اسحاق كان شعيا بن امصيا ممن بشر بعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام

قصة شعيا عليه السلام

وكان

وكان في زمانه ملك يقال له صديقه على بني اسرايل ببلاد بيت المقدس وكانت
الاحداث في غفلة بني اسرايل فمرض وخرج في رجله قرحة وقصد بيت المقدس
ملك بابل في ذلك الزمان وهو سنحاريب في ستماية الف راية وفزع الناس
منه فزعا شديدا وقال الملك للنبي شعيا عليه السلام هل اوحي اليك في امر
سنحاريب وجنوده فقال لم يوحى الي فيهم شي بعد ثم نزل عليه الوحي بالامر
للملك صديقه بان يوصي ويستخلف على ملكه فانه اقترب اجله فلما اخبره
بذلك اقبل على القبلة فصلى وسبح ودعى وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع
الى الله عز وجل بقلب مخلص وتوكل وصبر اللهم رب الارباب واله الالهة
يا رحمن يا رحيم يا من لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضاي
على بني اسرايل وذلك كله منك فانت اعلم به من نفسي سري واعلاني لك
قال فاستجاب الله له ورحمه واوحى الى شعيا ان بشره بانه قد رحم ببكايه وقد
اخر في اجله خمسة عشر سنة وانجاه من عدوه سنحاريب فلما قال له ذلك
ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا وقال في سجوده اللهم
انت الذي تعطي الملك من تشا وتنزعه ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا
عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم
وتستجيب دعوة المضطرين فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيا ان ناصره
ان ياخذ ما التين فيجعله على قرحته فتشفى ويصبح قد برا ففعل ذلك فشفا
وارسل الله على جيش سنحاريب الموت فاصبحوا وقد هلكوا كلهم سوى سنحاريب
وخمسة من اصحابه منهم بخت نصر فارسل ملك بني اسرايل فجي بهم فجعلوا في
الاغلال وطاف بهم في البلاد على وجه التنكيل بهم والاهانة لهم سبعين يوما
ويطعم كل واحد منهم رغيفين من شعير ثم اودعهم في السجن فاوحى الله الى
شعيا ان يامر الملك بارسالهم الى بلادهم لينذروا قومهم ما قد حل بهم
فلما رجعوا اجتمع سنحاريب وقومه فاخبرهم بما قد كان من امرهم فقال
له السحرة والكهنة انما اخبرناك عن شان ربهم وانبيايهم فلم تطعنا وهم امة
لا يستطيعهم احد من ربهم فكان امر سنحاريب كما خوفوا به ثم مات سنحاريب

بعد سبع سنين وقد مرّ انّ ولديه قتلاه في نينوى وهربا الى جبال الموصل قال
ابن اسحاق ثم لما مات صديقه ملك بني اسرايل مرج امرهم وكثر شرهم فاوحى
الله الى شعيا فقام وعظهم وذكرهم واخبرهم عن الله بما هو اهله وانذرهم
باسه وعقابه ان خالفوه وكذبوه فلما فرغ من مقالته عدوا عليه وطلبوه
ليقتلوه فهرب منهم فمر بشجرة فانفلقت له فدخل فيها وادركه الشيطان
فاخذ بهدبة ثوبه فابرزها فلما راى ذلك جاوا بالمنشار فوضعوه على
الشجرة فنشروها ونشروه معها فانا لله وانا اليه راجعون فصل في قصة
منشا بميم مكسورة ونون مفتوحة وشين معجمة والف لما توفي حزقيا ملك
ابنه منشا هذا وكان عمره اذ ذاك اثني عشر سنة ولما ملك اظهر الفسق و
العصيان والطغيان مدة اثنين وعشرين سنه من ملكه وفي بعض التواريخ ان
شعيا عليه السلام انكر عليه افعاله فقتله نشرا بالمنشار من راسه الى ساقيه
وقتل جماعة من الصالحين معه وغزاه صاحب الجزيرة سنجاريب الصغير ثم ان
منشا اقلع عما كان منه وتاب الى الله توبة نصوحا حتى مات وكانت مدة ملكه
خمسا وعشرين سنة فتكون وفاته في اواخر سنة تسعماية وخمسة عشر سنة
لوفاة موسى عليه السلام فصل في قصة اموف بهمزة قريبة من العين وميم
مضمومة بجلب واو ثم نون ولما توفي منشا ملك بعده ابنه اموف هذا وكان
مدة ولايته سنتين وقيل اثني عشر سنة وكان حاله مثل حال ابيه وقتله
عبيده واقاموا عليه ابنه يوشيا مكانه وكانت وفاته في اواخر سنه سبعة
عشر وتسعماية لوفاة موسى عليه السلام فصل في قصة يوشيا
بضم اليا اخر الحروف وسكون الواو وكسر الشين المعجمة ثم يا اخر مفتوحة
بجلب الفا ولما ملك اظهر الطاعة والعبادة وجدد عمارة بيت المقدس واصلحه
وملك احدى وثلاثين سنه ثم توفي وكانت وفاته في اواخر سنة ثمان
واربعين وتسعماية ثم ملك بعده ابنه يهواحاز فصل في قصة
يهواحاز لما مات يوشيا ملك بعده ابنه يهواحاز ولما غزاه فرعون
مصر واظنه الاعرج واخذ يهواحاز اسيرا الى مصر فمات بها وكانت مدة

ولايته

ولايته ثلاثة اشهر وملك بعده اخوه الياقيم فصل في قصة الياقيم
بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح اليا اخر الحروف وكسر القاف بعدها يا اخرى ساكنة
وفي اخره ميم لما اسر يهواحاز ومات بمصر ملك بعده اخوه الياقيم وكان كافرا
عاصيا ياخذ الخراج لفرعون من بني يهودا وفي السنة الرابعة من ملكه تولى
بخت نصر على بابل وهي سنة اثنين وخمسين وتسعماية لوفاة موسى عليه السلام
ولكن ذكر المورخون ان من وفاة موسى الى ابتدا ملك بخت نصر تسعماية و
ثمانية وسبعون سنة ومايتان وثمانية واربعون يوما وهو يزيد على ما ذكرنا
من المدة المذكورة فوق ست وعشرين سنة وهو تفاوت قريب ولعل
الموجب هذا النقص انما حصل من اسقاط اليهود وكسورات المدد المذكورة
فانه يبعد ان يملك الشخص مثلا عشرين حولا كاملا ولا بد من اشهر وايام وكان
ابتدا ولاية بخت نصر على قول المورخين في سنة ثمانية وسبعين وتسعماية
لوفاة موسى عليه السلام والله اعلم وفي تاريخ النويري وفي السنة الرابعة من ملك
بخت نصر وهي السنة السابعة من ملك اليا قيم سار بخت نصر الى الشام وغزى
بني اسرايل فلم يحاربه اليا قيم ودخل تحت طاعته فانقاد بخت نصر على
مملكته وبقي الياقيم تحت طاعته ثلاث سنين ثم خرج من طاعته وعصى
عليه فارسل بخت نصر وامسك الياقيم وامرهم باحضاره اليه فمات الياقيم
في الطريق من الخوف فتكون مدة الياقيم نحوا احدى عشرة ويكون انقضاء مدة
ملكه في اوايل سنة ثمانين لابتداء ملك بخت نصر ولما اخذ الياقيم الى العراق
استخلف مكانه ابنه يختيو فاقام موضع ابيه مدة مائة يوم ثم ارسل بخت نصر
من اخذه من العراق الى بابل واخذ معه جماعة من بني اسرايل من جملتهم دانيال
وعزريا وحنانيا وحال وصول يختيو الى العراق جعل مكانه عم يختيو وهو
صدقيا فصل في قصة صدقيا لما تولى صدقيا موضع ابن اخيه يختيو
شمر تحت طاعة بخت نصر وكان ارميا النبي عليه السلام في زمان صدقيا وبقي
ارميا يعظهم ويهددهم ببخت نصر وهم لا يلتفتون اليه فلما راى انهم لا يرجعون
فارقهم واختفى حتى غزاهم بخت نصر وخرب بيت المقدس وحرق التوراة ونزل

قصة صدقيا

الشام خرابا لا انيس به ولا ساكن وفي تاريخ المويد صاحب حماه وفي السنة
التاسعة من ملك صدقيا عصى على بخت نصر فسار بخت نصر في جيوش عظيمة
ونزل على مارد ين ودقه وبعث بالجيوش مع وزيره واسمه فبوزرا ذون بنون
مفتوحة وباء موحدة مضمومة بخلف واو ثم زاى معجمة فرا مهملة بفتحة بخلف
الف ثم ذال معجمة بخلف واو وابعدها نون الى حصار صدقيا بالقدس فسار
الوزير اليه وحاصره مدة سنتين ونصف اوهاعاشر تموز من السنة التاسعة
لملك صدقيا واخذ بعد المدة المذكورة القدس بالسيف واخذ صدقيا اسيرا
واخذ معه جماعة كثيرة من بني اسرايل تزيد على سبعين الف راس واخرب
القدس وهدم البيت الذي بناه سليمان عليه السلام وجمع جميع ما كان فيه
من الاموال والجواهر الى ارض بابل وذكر في بعض المواضع انها كانت الف عجلة
من الجواهر والذهب والفضة والاواني والامتعة وغير ذلك وكانت مدة
ملك صدقيا نحو احدى عشر سنة وهو اخر ملوك بني اسرايل واما من
تولى بعده من بني اسرايل بعد اعادة بيت المقدس فنذكره ان شاء الله تعالى
ويكون انقضاء مدة ملوك بني اسرايل بخراب بيت المقدس الخراب الاول
على يد بخت نصر سنة عشرين من ملك بخت نصر تقريبا وهي السنة التاسعة
والتسعون والتسعماية لوفاة موسى عليه السلام وهي ايضا سنة ثلاث وخمسين
واربعماية مضت من عمارة بيت المقدس وهو مدة لبثه على العمارة واستمر بيت
المقدس سبعين سنة ثم عمره بعض ملوك الفرس واسمه عند اليهود كيرش
وقد اختلف فيه من هو بعد اتفاقهم على انه من الفرس فقيل دارا بن بهمن
وقيل هو مناسب بن الهواسب على ابهمن وقيل هو كي ارشن بن في كتبه ليقباد
الاكبر وقيل هو بهمن وهو الاصح حينئذ انتهى كلامه وقال ابن الكلبي ومن ذلك
الزمان تفرقت بنوا اسرايل في البلاد فنزلت طايفة منهم الحجاز وطايفة
بيثرب وطايفة بوادي القرى وذهب منهم شرذمة الى مصر فكتب بخت
نصر الى ملكها يطلب منه من شرد منهم اليه فابى عليه فركب في جيشه فقاتله
فقهره وغلبه وسلب ذراريهم ثم ركب الى بلاد المغرب حتى بلغ اقصى تلك الناحية

ثم

ثم انصرف بسبي كثير من ارض المغرب ومصر واهل بيت المقدس وارض
فلسطين والاردن وفي السبي دانيال وفي تاريخ النويري ان بخت نصر سبى من
كان بمصر من القبط وغيرهم وصارت مصر بعده لا حرابا اربعين سنة

فصل في قصة بخت نصر

ذكر الثعلبي عن ابن اسحاق ان سنجاريب لما مات استخلف
بخت نصر وكان ابن ابنه وكان بخت نصر يعمل كما كان جده ويقضي بقضايا يه وقيل
ان بخت نصر من ارض فارس نقله الطبري وان اسمه بختنرسه فسمي بخت نصر
وقيل انه من نسل اسور بن سام وقيل كان من جنس نمرود وقال الكلبي هو ابن
بنوزراد بن سنجاريب كما قلنا من انه ابن ابن سنجاريب وفي تاريخ النويري ملك بعد
سنجاريب ابنه ايسرحدون وقيل ان بخت نصر كان اصبهبذا للهراسب على
العراق والاهواز والروم من غربي دجلة وقيل بل كان ملكا مستقلا بنفسه
وقيل الصحيح انه كان عاملا للهراسب وكان في زمن معد بن عدنان فقصد طوايف
من العرب مسالمين فاحسن اليهم بخت نصر وانزلهم بشاطي الفرات وبنوا
مواضع معسكرهم وسموها الانبار وحمل بخت نصر من هذه الاقاليم الى
الهراسب اموالا عظاما وسبايا عظيمة لا تحصى من اولاد الانبيا وغيرهم
ويقال ان الهراسب ما تولى استعمل بخت نصر على الملك بعده وهو احد الملوك
الذين ملكوا الدنيا كما ذكرنا وهو الذي اخرب بيت المقدس كما ذكرنا طرفا
منه ونذكره كاملا عن قريب ان شاء الله تعالى وقال السدي باسناده ان رجلا
من بني اسرايل راى في النوم ان خراب بيت المقدس وهلاك بني اسرايل على
يد غلام يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون
فيصدق رؤياهم فاقبل يسئل عنه حتى نزل على امه وقد ذهب يحتطب
فجاء وعلى راسه حزمة حطب فالقاها ثم قعد في جانب من البيت فكلمه ثم اعطاه
ثلاثة دراهم فقال اشتري بهذا طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم
خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا حتى اذا كان اليوم الثاني فعل به كذلك حتى
اذا كان اليوم الثالث فعل كذلك ثم قال اني احب ان تكتب لي امانا ان انت ملكت
يوما من الدهر فقال تسخر مني قال اني لا اسخر بك ولكن ما عليك ان تتخذ

بها عندى يدا فكلمته امه و قالت ما عليك ان كان والالم ينقصك شيا فكتب له امانا
فقال اذا رايت لو جيتك والناس حولك قد حالوا بيني و بينك فاجعل لى اية
تعرفني بها قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك بها وكساه واعطاه ثم انه
لما اوتي الملك واتى الى الشام واخربها واخرب بيت المقدس اتاه صاحب الصحيفة
بصحيفته فكف عنه وعن اهل بيته على ما يأتى ان شاء الله تعالى وكان سنجاريب هو
الذى ارسله الى خراب الشام والقدس قال السبط اخبرنا ابو القاسم نصر بن احمد
ابن السوسى باسناده عن اسمعيل بن موسى وكان اديبا فقيها قد قرا الكتب قال
بلغنى ان بخت نصر دخل الشام ومضى فى ستماية الف وهو راكب على اسد احمر
متعمم بثعبان متقلد بسيف طوله عشرة اشبار فى عرض شبر اخضر النصل يقطر
منه الما شبيه السور عليه من ذهب مرصع باصناف الجواهر واليا قوت منقوش
عليه هذه الابيات • وانت ان لم ترح او تبتكر • كالميت محمولا على نعشه
لا تحتش الشر فتصلى به • فقل من يسلم من نحشه • واحذر الشر فان هيجته
ما حرص لاعدائك فى بحثه • للبحر آفات لها صولة • فاحذر لنفسك من قرشه
اذا التقى بالكبش تنحم الكلى • او دخل راس الكبش فى كرشه • وناطح الكبش له ساعة
تاخذه انطح من كبشه • فكم نجى من يد اعدايه • وميت مات على فرشه
من نفخ القفل بمفتاحه • نجا من التهمة فى فتشه • ونابش الموتى له ساعة
تاخذه انبش من نبشه • وقال الثعلبى لما خرب بخت نصر القدس ذهب بمجموع
بنى اسرائيل وذهب بدانيال عليه السلام وقوم من اولاد الانبيا عليهم السلام
وذهب معه براس الجالوت فلما قدم بابل وجد سنجاريب قد مات فملك مكانه
واستقام له الامر وانت على ذلك مدة ثم ان بخت نصر راى رويا عجيبة
فافزعته وسال عنها الكهان والسحرة فعجزوا عن تفسيرها فبلغ ذلك دانيال وكان
هو فى السجن مع اصحابه وقد احبه صاحب السجن واعجب به لما راى من حسن
سيمته وقال دانيال لصاحب السجن انك قد احسنت الى وان صاحبكم راى
رويا فدله على لاعبرها له فجاء السجان الى بخت نصر واخبره بقصة دانيال
فقال على به وكان لا يقف بين يديه احد الا يسجد له فاتوا به بين يديه فلم يسجد له

فقال

فقال له ما الذى منعك من السجود لى قال ان لى ربا اتانى الحكم والعلم امرنى
ان لا اسجد لغيره فخشيت ان اسجد لغيره ان ينزع منى علمه الذى اتانى ويهلكنى
فاعجب به وقال نعم ما عملت حيث وفيت بعهده واجللت عليه ثم قال له هل عندك
علم هذه الرويا قال نعم اى شى رايت فاخبره برؤياه التى راها قبل ان يخبره الملك
ثم عبرها له وكانت الرويا انه راى فى المنام صنما راسه من ذهب وصدره
من فضة وبطنه من نحاس وفخذاه من حديد وساقاه من فخار ثم راى حجرا
من السما وقع عليه ودقه ثم ربا الحجر حتى ملا ما بين المشرق والمغرب وراى
شجرة اصلها فى الارض وفرعها فى السماء ثم راى رجلا بيده فاس وسمع مناديا
ينادى اضرب جذعها ليتفرق الطير من فروعها وتتفرق الدواب والسباع
من تحتها واترك اصلها قايما فعبر له دانيال عليه السلام قال اما الصنم الذى
رايت فانت الراس الذهب وانت افضل الملوك واما الصدر الذى رايت من
فضه فابنك يملك من بعدك واما البطن الذى رايت من نحاس فملك يكون
بعد ابنك واما ما رايت الفخذ من حديد ففارس يكون الملوك واما الفخار فاخر
ملوكهم دون الحديد واما الحجر الذى قد رايت وقد ربى حتى ملا ما بين المشرق
والمغرب فنبى يبعثه الله فى اخر الزمان فيفرق ملكهم كلهم ويربوا ملكه
حتى يملك ما بين المشرق والمغرب واما الشجرة الذى رايت والطير الذى
عليها والسباع والدواب التى تحتها وما امر بقطعها فيذهب ملكك ويردك
الله طايرا تكون نسرا ملك الطير ثم يردك الله ثورا تملك الدواب ثم
يردك الله اسدا تملك السباع والوحوش وكان مدة ما مسخه الله على ما
ذكر سبع سنين فى ذلك كله قلبك قلب انسان حتى تعلم ان لله ملك السموات
والارض وهو يقدر على الارض ومن عليها وكما رايت اصلها قايم فان ملكك
قايم فمسخ بخت نصر نسرا من الطيور وثورا من الدواب واسدا من
السباع ثم رد الله اليه ملكه فامن ودعى الناس الى الله فسيل وهب اكان
مومن فقال وجدت اهل الكتاب قد اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مومنا
ومنهم من قال مات كافرا لانه احرق بيت الله وكتبه وقتل الانبيا عليهم السلام

وغضب الله عليه غضبا لم يقبل منه توبة قالوا فلما عبر دانيال لبخت نصر
رؤياه اكرمه واصحابه وجعل يقبل عليه ويستشيره في امره حتى كان اكرم
الناس عليه واحبهم فحسده المجوس على ذلك فوشوا به وباصحابه الى بخت نصر
وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك فدعاهم فسالهم
فقالوا اجل ان لنا ربا نعبده ولا ناكل ذبيحتك فامر بخد فخد لهم فالقوا فيه وهم ستة
والقى معهم سبع ضاريا ثم قالوا انطلقوا ناكل ونشرب فذهبوا فاكلوا وشربوا
ثم رجعوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخدش منهم احد
ولم ينكا شيا ووجدوا معهم رجلا فوجدوهم سبعة فقالوا ما بال هذا السابع انما
كانوا ستة فخرج اليهم السابع وكان ملكا من الملايكة فلطمه لطمة فصار في الوحوش
ومسخه الله سبع سنين ثم رده الله الى صورته ورد عليه ملكه ويقال ان
دانيال عليه السلام قال له ان الله يبتليك ببلية يعرفك به قدرته ولا يدع
صورة مما خلق واجرى فيها الروح الا مسخك فيها فتنبت في البلا سبع سنين ولا
يحولك في صورة من تلك الصور الا وكنت ملك ذلك الجنس وتعلوه وتقهره فاذا
انقضت السبع سنين رجعت انسانا كما كنت اول مرة فقال بخت نصر فهل يقبل ربك
مني توبة او فدية فقال لا حتى يعرفك قدرته وينفذ قضاه فيك فلما قال
ذلك اعتزل ملكه واهله ووكل ابنه وامر ان يكون السايس دانيال وان اغلق عليه
الابواب وقعد يبكي فمكث في البكا سبعة ايام فلما تم البكا ظهر فوق بيته يتروح
من غم هو فيه ساعة فظهر انبت الله له ريشا ودرعيا وجعل له مخاليب ومنقار
فصار عقابا ثم طهر يطير فلا يقوم له طير في السما الا قهره وتحدث به اصحاب
الجنود الذين يصيدون الطير فقالوا لقد حدث في السما طير عظيم على صورة العقاب
لا يقوم له شي ولا يطيقه انسان ثم حوله فرسا يتحدث به اصحاب الارماك فقالوا
لقد حدث في المروج حصان من الخيل ما راينا مثله عظما لا يقوم له شي ولا
يرومه انسان فجعل لا يمسخ في شي الا ذكر عظمه وقوته وتحدث في ذلك ولم
يزل في ذلك سبع سنين وولده وملكه على ملكه وحاله لم يتغيروا ولم يحدث
فيه شيا وكان يامرهم دانيال عليه السلام ان لا تغيروا من امره شيا حتى يرجع

اليهم

اليهم ويقال كان اذا مسخ في جنس ذكرا فاشتهى الاناث واغتلم حوله الله
انثى واخلق واذا اشتهى الذكورة حوله الله ذكرا وكان لا يصل الى شهوة من
الجماع وعن وهب قال كان اخر خلق مسخ فيه يعني بخت نصر بعوضة فاقبل في صورتها
يطير حتى دخل بيته فحوله الله انسانا فاغتسل بالماء ولبس المسوح ثم برز للناس
وقال يا ايها الناس اني واياكم كنا نعبد من دون الله وانه تبين لي من قدرة الله في
نفسي انه لا اله الا اله بني اسرايل فمن تابعني فانا منه وهو مني ومن ابى
فقد ضربته بسيفي هذا فاذا اصبحت فاجيبوني ثم انصرف عنهم ساعة ودخل
بيته وقعد على فراشه فقبض الله روحه وقال وهب فسالت ابن عباس عن قصة
بخت نصر فقصصتها عليه فقال ابن عباس ما شبهت ايمانه الا بايمان سحرة فرعون
حين قالوا امنا برب هارون وموسى وعن وهب لما رد الله روحه دعى الى
توحيد الله وقال كل اله باطل الا اله السما قال بكار قلت لوهب امومنا مات
قال وجدت اهل الكتاب اختلفوا فيه فقال بعضهم قد امن من قبل ان يموت وقال
بعضهم قتل الانبيا واحرق التوراة فلم تقبل منه توبة قال السدي فلما رد الله
عليه ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه فحسدهم المجوس ووشوا بهم
ثانية وقالوا ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا
فجعل لهم بخت نصر طعاما فاكلوا وشربوا وقال للبواب انظر اول من يخرج عليك
ليبول فاضربه بالطبرزين وان قال انا بخت نصر فقد كذب بخت نصر امرني
فحبس الله عن دانيال البول وكان اول من قام من القوم بخت نصر فقام مدلا
وكان ذلك ليلا فقام يسحب ثيابه فلما راه البواب شد عليه فقال انا بخت نصر
فقال كذبت بخت نصر امرني اقتل اول من يخرج فضربه فقتله قال محمد بن اسحاق
في هلاك بخت نصر ان الله تعالى بعث عليه بعوضة ليريه ضعفه وهوانه فدخلت
في منخره وعضت بام راسه فما كان يقر ولا يسكن فلما مات شقوا راسه فوجدوا
بعوضة عاضة بام دماغه ليري العباد قدرته وسلطانه ونجى الله من كان بقي
من بني اسرايل من يديه وترحم عليهم وردهم الى ايليا والشام فبنوا فيه وكثروا
حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فزعموا ان الله احيا اولئك المومنين الذين

تنلوا والحقوا بهم ثم انهم لما رجعوا الى الشام وقد احرق التوراة وليس معهم عهد
من الله جدد عليهم توراتهم وردها عليهم على لسان عزير عليه السلام كما
سنذكره ان شاء الله تعالى وكان عمر بخت نصر بايام مسخه الفا وخمسماية سنة
وخمسين يوما فلما مات بخت نصر استخلف ابنه بلسطاس وفي تاريخ النويري انه
ملك خمسا واربعين سنة ثم ملك بعده ببطفر وسنذكر ملوك بابل في موضعه
ان شاء الله تعالى وعن السدي عن مجاهد عن ابن عباس ان اصل بخت نصر كان بعد
ما رفع عيسى عليه السلام وعن وهب كان قبل عيسى بن مريم وفي بني اسرايل
يومئذ انبيا عليهم السلام وبلغني ان من زمن ادم عليه السلام الى سبي بابل
اربعة الاف وثمانماية سنة وثماني عشرة سنة وجميع ما ملك بخت نصر خمس
واربعون سنة منها تسع عشر سنة قبل خراب اورشلم وهي بيت المقدس وسبا
بابل وست وعشرون سنة بعد الخراب

فصل في قصة ارميا

قصة ارميا

هو ارميا بن حلقيا من سبط لاوي بن يعقوب عليه السلام قال الثعلبي وهو الخضر
من سبط هارون عليه السلام رواه الضحاك عن ابن عباس وقال ابن كثير وهو غريب
وليس بصحيح وقال الثعلبي استخلف الله على بني اسرايل بعد قتلهم شعيا عليه السلام
رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص فبعث لهم ارميا وهو الخضر نبيا ثم اوحى الله
اليه اني مهلك بني اسرايل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح
عليه السلام فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه
فلما سمع الله تضرعه وبكاه ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال
قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرايل ما لا اسر به قال الله وعزتي
لا اهلك بني اسرايل يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت
نفسه وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرايل ثم اتى
الملك واخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا
ربنا فبذنوب كثيرة لنا وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث
سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم
بعد الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت نصر

فخرج

فخرج يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سايرا اتى الملك لارميا عليه السلام
اين ما زعمت ان الله اوحى اليك فقال له ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق
فلما قرب الاجل وعزم الله على هلاكهم بعث الله الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا
من بني اسرايل فقال يا نبي الله اني استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم
ولم ات اليهم الا حسنا ولا يزيدهم اكرامي لهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم فقال له احسن فيما
بينك وبين الله الا وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه
في صورة ذلك الرجل فتقدم بين يديه فقال له ارميا اوما ظهرت اخلاقهم
لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق نبيا ما اعلم كرامة ياتيها احد من
الناس الى اهل رحمه الا وقد وصلت اليهم وافضل فقال النبي ارجع الى اهلك
واحسن اليهم واسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام
الملك ومكث اياما ونزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس اكثر من الجراد
ففزع منهم بنو اسرايل وشق عليهم فقال ملكهم لارميا يا نبي الله اين ما وعدك
الله فقال اني بربي لواثق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار
بيت المقدس ويضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه
قال انا الذي اتيتك في شان اهلي مرتين فقال النبي عليه السلام الم يان لهم
ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شي كان يصيبني منهم
قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله فقال النبي عليه
السلام اي عمل رايتهم قال على عمل عظيم من سخط الله فغضبت لله على ذلك
واتيتك لاخبرك واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم
ليهلكهم فقال ارميا يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم
وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا
ارسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف
بسبعة ابواب من ابوابها فلما راى ذلك ارميا صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد
على راسه وقال يا مالك السموات والارض اين ميعادك الذي وعدتني فنودي
انه لم يصبهم الذي اصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن النبي انها دعاؤه وان ذلك

السايل كان رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحش ودخل بخت نصر وجنوده
بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل رجل ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس
فقذفوا فيه التراب حتى ملوه ثم انصرف راجعا الى بابل وامرهم ان يجمعوا من كان
في بلدان بيت المقدس كلهم فجمعوا من كان فيه عنده من صغير وكبير من بني اسرايل
فاختار منهم سبعين الف صبي فلما اراد ان يقسم الغنايم في جنده قالت له الملوك
الذين كانوا معه ايها الملك لك غنايمها واقسم بيننا هولاء الصبيان الذين
اخترتهم من بني اسرايل ففعل ذلك فاصاب كل رجل اربعة غلمة وكان في
اوليك الغلمان دانيال وحنانيا وعزرايا وميشايل وسبعة الاف من اهل بيت
داوود واحد عشر الفا من سبط يوسف بن يعقوب واخيه بنيامين وثمانية
الاف من سبط اشر بن يعقوب واربعة الاف من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب
عليه السلام ومن بقي من بني اسرايل فجعل بخت نصر سبايا بني اسرايل ثلاث
فرق فثلثا اقر في الشام وثلثا سبا وثلثا قتل وذهب بالواحد بيت المقدس
حتى اقدمها بابل وذهب بالصبيان السبعين الفا وساير السبايا حتى اقدمهم بابل وذلك قوله تعالى فجاسوا خلال الديار وفي تاريخ ابن كثير اتى
بخت نصر بجنوده حتى نازل بني اسرايل وحاصرهم فلما طال بهم الحصر نزلوا
على حكمه ففتحوا الابواب وتخللوا الازقة وذلك قوله تعالى فجاسوا خلال
الديار وحكم فيهم حكم الجاهلية وبطش جبارين فقتل منهم الثلث وسبى ثلث
وترك الزمنى والشيوخ والعجايز ثم وطيهم بالخيل وهدم بيت المقدس وساق
الصبيان واوقف النسا في الاسواق محسرات وقتل العامة وخرب الحصون وهدم
المساجد وحرق التوراة وسال عن دانيال الذي كان كتب له الكتاب فوجدوه قد مات
واخرج اهل بيته الكتاب اليه وكان فيهم دانيال بن حزقيل الاصغر وميشايل وعزرايل
وميخايل فامضى لهم ذلك الكتاب وكان دانيال بن حزقيل خلفا من دانيال الاكبر
ودخل بخت نصر بجنوده بيت المقدس ووطي الشام كلها وقتل بني اسرايل حتى
افناهم فلما فرغ منها انصرف راجعا وحمل الاموال التي كانت بها وساق السبايا
معه فبلغ عدة صبيانهم من ابناء الاخيار والملوك تسعين الف غلام وقذفوا الكناسات

في

في بيت المقدس وذبح فيه الخنازير وذكر ابن كثير ايضا انه لما بلغهم ارميا رسالة ربهم
قبل مجي بخت نصر وسمعوا ما فيها من الوعيد عصوه وكذبوه واخذوه وقيدوه و
سجنوه وقال وهب لما فعل بخت نصر ما فعل قيل له كان لهم صاحب يحذرهم ما اصابهم
بسببك وجنودك ويخبرهم انك تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم وتهدم مساجدهم
وتحرق كنيستهم وكتبهم فكذبوه وضربوه وقيدوه وحبسوه وامر بخت نصر
فاخرج ارميا من السجن فقال له انت كنت تحذر هولاء القوم مما اصابهم قال نعم
قال بيس القوم قوم كذبوا نبيهم وكذبوا رسالة ربهم فهل لك ان تلحق بي فاكرمك
واوسيك وان احببت ان تقيم في بلادك فقد امنتك قال له ارميا اني لم ازل في
امان الله منذ كنت لم اخرج منه ساعة قط ولو ان بني اسرايل لم يخرجوا منه لم
يخافوك ولا غيرك ولم يكن لك عليهم سلطانا فلما سمع بخت نصر هذا الكلام منه
تركه فاقام ارميا مكانه بارض ايليا

فصل في قصة دانيال عليه السلام

هو دانيال بن يحنا بن حزقيا بن احاز بن يوشم بن عزريا بن امصيا بن يواش بن
حزيا بن يهورم بن يهوسفط بن اسايل بن ابيا بن رحبعم بن سليمان بن داوود عليهم السلام
كذا ذكره ابن حبيب في المحبر وفي بعض الكتب دانيال النبي بن يوقاسم بن موشا بن
اهزين بن منشا بن حزقيا الى اخره وقد مر ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس وذهب
بوجوه بني اسرايل ذهب بدانيال وقوم من اولاد الانبيا معهم وانه راى تلك
الرويا العجيبة وفسرها دانيال واكرمه واقبل اليه بعد ان كان حبسه ثم لما
توفي بخت نصر واستخلف ابنه بلسطاس كان دانيال هناك فقال الثعلبي و
كانت انية بيت المقدس التي حملها بخت نصر وصلت الى ابنه فطلبها دانيال ولم
يصل منها شيا فاعتزله دانيال فبينما بلسطاس قاعد ذات يوم اذ بدت كف
معلقة بغير ساعد وكتبت ثلاثة احرف بمشهدهم ثم غابت فعجب من ذلك ولم
يدر ما هي فدعى دانيال فاعتذر وساله ان يقرا ذلك الكتاب ويخبره بتاويله
فقال دانيال عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم هو وزن فخف ووعد
فنجز وجمع فتفرق فقال اما قوله وزن فخف اي وزن حملك في الميزان
فخف ووعدك بملكك فنجز اليوم وجمع فتفرق اي جمع لك والد ملكا عظيم

ثم تفرق اليوم فلا يجتمع الى يوم القيمة فلم يلبث الا يسيرا ان اهلكهم الله تعالى وضعف
ملكهم وبقي دانيال بارض بابل الى ان مات بالسوس ولما فتح السوس على يد
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل ابو
موسى شابور ملكها واحتوى على المدينة وراى حجرة انه مقفلة وقد ختم قفلها
بالرصاص فكسرها ودخل فيها فاذا فيها حجر عظيم طويل محفور على مثال
الحوض وفيه رجل ميت وقد كفن في اكفان منسوجة بالذهب وراسه
مكشوف فتعجبوا من طوله فقاسوا انفه فزاد على شبر فكتب الى عمر رضي الله
عنه فسال عمر عنه اكابر الصحابة رضي الله عنهم ذلك فما وجد عند احد منهم
علمه فقال علي رضي الله عنه انه دانيال الحكيم وهو نبي غير مرسل فقص قصته
ثم قال اكتب الى صاحبك ومره ان يصلي عليه ويدفنه في موضع لا يقدر اهل
السوس على قبره فكتب بذلك الى ابي موسى رضي الله عنه فامر ابو موسى رضي
الله عنه اهل السوس ان يعدلوا نهرهم الى موضع اخر ثم امر بدانيال فكفن
في اكفان فوق التي كان عليه ثم صلى هو وجميع من كان معه من المسلمين
ثم امر بقبره تحفر في وسط النهر السوس فحفر دفنه واجرى عليه الماء.
ويقال انه دانيال في نهر السوس والماء يجري عليه يومنا هذا والله اعلم
وقال ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب احكام القبور حدثنا ابو بلال محمد بن
الحارث بن عبد الله بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري حدثنا ابو محمد القاسم
بن عبد الله عن ابي الاشعث الاحمري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان دانيال دعا ربه عز وجل ان يدفنه امة محمد فلما افتتح ابو موسى الاشعري
تستر وجده في تابوت تضرب عروقه ووريده وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من دل على دانيال فبشروه بالجنة فكان الذي دل عليه
رجل يقال له حرقوص فكتب ابو موسى الى عمر رضي الله عنه يخبره بذلك فكتب
اليه عمر رضي الله عنه ان ادفنه وابعث الي بحرقوص فان النبي صلى الله
عليه وسلم بشره بالجنة قاله ابن اسحاق وهذا مرسل من هذا الوجه وفي كونه
محفوظا نظر وروي عن ابي موسى رضي الله عنه امر اربعة من الاسرى فكسروا

النهر

النهر وحفروا في وسطه فدفنه ثم قدم الاربعة الاسرى فضرب اعناقهم فلم يعلم
مكانه موضع قبره احد غير ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وقال ابن ابي الدنيا
حدثني ابراهيم بن عبد الله حدثنا احمد بن عمرو بن ابي السرح حدثنا ابن وهب عبد
الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال رايت في يد ابي بردة بن ابي موسى خاتما نقش
فصه اسدان بينهما رجل يلحسان ذلك الرجل فقال ابو بردة رضي الله عنه هذا خاتم
ذلك الرجل الميت الذي زعم اهل هذه المدينة انه دانيال اخذه ابو موسى يوم دفنه
قال ابو بردة فسال ابو بردة علماء تلك القرية عن نقش ذلك الخاتم فقالوا ان ذلك
الملك الذي كان دانيال في سلطانه جاءه المنجمون واصحاب العلم فقالوا له انه
يولد ليلة كذا وكذا غلام يعود ملكك ويفسده فقال والله لا يبقى تلك الليلة
غلام الا قتله الا انهم اخذوا دانيال فالقوه في اجمة الاسد فبات اسد ولبوة
يلحسانه ولم يضراه وجاءت امه فوجدتهما يلحسانه فنجاه الله بذلك حتى بلغ
ما بلغ قال ابو بردة قال ابو موسى قال علماء تلك القرية فنقش دانيال عليه
السلام صورته وصورة الاسد يلحسانه في فص خاتمه لئلا ينسى نعمة الله في ذلك
اسناد حسن فصل في قصة عزير عليه السلام قال الله تعالى او كالذي مر
على قرية الاية قال الثعلبي اختلفوا في ذلك المار فقال عكرمة وقتادة والربيع
بن انس والضحاك والسدي هو عزير بن شرخيا وقال وهب وعبد الله بن عبيد
هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هارون بن عمران وهو الخضر وقال القتيبي
هو شعيا عليه السلام والمشهور عند كثير من السلف والخلف انه عزير وهو قول
علي وابن عباس وعبد الله بن سلام والحسن وسليمان بن بريدة رضي الله عنهم وقال
ابن عساكر هو عزير بن جروة ويقال ابن سوريق بن عزيا بن ايوب بن درزنا بن
عزي بن الاشوع بن فنحاص بن العازر بن هارون بن عمران وفي تاريخ النويري
واسم عزير بالعبرانية عزرا وفي تاريخ ابن كثير والمشهور ان عزير من بني اسرائيل
وانه كان فيما بين داود وسليمان وبين زكريا ويحيى عليهم السلام وقيل انه
غير نبي وعن عطاء بن ابي رباح قال كان في الفترة تسعة اشياء بخت نصر وجنة
صنعا وجنة سبا واصحاب الاخدود وامر حاصورا واصحاب الكهف واصحاب

قصة عزير عليه السلام

العقيل ومدينة انطاكية وامر تبع وقال اسحق بن بشر اخبرنا سعيد عن قتادة
عن الحسن قال كان امر عزير وبخت نصر في الفترة وقد ثبت في الصحيح ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انا اولى الناس بابن مريم لانه ليس بيني وبينه نبي
وقد روى ابن عساكر عن انس بن مالك وعطا بن السايب ان عزيرا كان في زمن
ابن عمران عليه السلام وانه استاذن عليه فلم ياذن له يعني لما كان من سواله عن
القدر وانه انصرف وهو يقول ماية موتة اهون من ذل ساعة وروى ايضا من
طريق ابي اسحاق بن بشر وهو متروك عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان عزيرا كان ممن سباه بخت نصر وهو غلام حدث فلما بلغ اربعين
سنة اعطاه الله الحكمة قال ولم يكن احفظ ولا اعلم بالتوراة منه قال وكان
يذكر مع الانبيا حتى محى الله اسمه من ذلك حين سال ربه القدر وقال ابن كثير
وهو ضعيف منقطع ومنكر وفي صحته نظر وكانه ماخوذ من الاسرايليات و
اختلفوا ايضا في القرية التي مر عليها فقال عكرمة ووهب وقتادة والربيع هي
بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال السدي هي سلماباد وقال
الكلبي هي دير سايراباد وكان السبب في ذلك ما روى محمد بن اسحق عن وهب بن منبه
ان بخت نصر لما اخرب الشام وقتل بني اسرايل اقبل ارميا على حمار له ومعه
عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها ورأى قال انى يحيي
هذه الله بعد موتها ثم ربط حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع
منه الروح ماية عام وامات حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله عنه العيون
فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير لحمه فلما مضى من موته سبعون
سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس عظيم يقال له نوشك فقال
ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا وارضها حتى تعود
اعمر ما كانت قال فانتدب الملك بالف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثماية عامل وجعلوا
يعمرونها في ثلاثين سنة وعاد من بقي من بني اسرايل الى بيت المقدس فلم يبق
ببابل منهم احد وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فلما مضت الماية
على ارميا عليه السلام احيى الله منه عينيه وساير جسده ميت ثم احيا جسده وهو

ينظر

ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء
ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض و
اتصل بعضها الى بعض ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان
كذلك ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله ونهق وعمر الله ارميا
فهو الذي يرى في الفلوات وقال الذين قالوا ان المار هو عزير ان بخت نصر لما
خرب بيت المقدس وقتل اربعين الف رجل من قرا التوراة وتقدم في العلم ما قدمه
مع سبي بني اسرايل ارض بابل وهو من ولد هارون عليه السلام وكان معه سبعة
الاف من اهل بيت داوود عليه السلام فلما نجى عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى
نزل دير هرقل على شط دجلة وطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة بساتينه
حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة
في سلة وفضل العصير في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى
يحيي هذه الله بعد موتها لم يشك في البعث ولكن قالها تعجبا ثم ربط حماره بحبل
جديد ونام فاماته الله ماية عام ثم بعثه فاتاه جبريل عليه السلام فقال له
كم لبثت قال لبثت يوما وذلك ان الله اماته ضحى واحياه في آخر النهار قبل غيبوبة
الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية
من الشمس فقال او بعض يوم فقال له جبريل عليه السلام بل لبثت ماية عام
فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير وانظر
الى حمارك قال قوم وذلك ان الله لم يمت حماره فاحيى الله عينيه وراسه وساير
جسده ميت ثم قال له انظر الى حمارك فنظر فراى حماره قايما واقفا كهيئة
يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب ماية عام وانظر الى الرمة في عنقه جديدا
لم يتغير وهذا قول الضحاك وقتادة وتقدير الاية على هذا وانظر الى حمارك وانظر
الى عظامك كيف ننشزها وقال الاخرون اراد به عظام الحمار كما قدمنا ذكره
وذلك قوله تعالى ولنجعلك آية للناس اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت وقال
الضحاك وهي انه عاد الى قريته شابا الى اولاده واولاد اولاده واولاد اولاده شيوخ وعجايز
وهو اسود الراس واللحية وقال ابن عباس لما احياه الله بعد ماية سنة ركب حماره

حتى اتى محلته فانكرها الناس وانكر منازله فانطلق على وهم منه حتى اتى منزله
فاذا هو بعجوز عميا مقعدة اتى عليها مائة وعشرين سنة كانت امة لهم فخرج
عنهم عزير عليه السلام وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فلما اصابها
الكبر اصابها الزمانة فقال لها يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير
وبكت وقالت ما رايت احدا منذ كذا وكذا سنة يذكر عزيرا وقد نسيه الناس
قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا فقدنا منذ مائة سنة فلم نسمع
لهم بذكر قال فاني انا عزير كان الله اماتني مائة سنة وبعثني قالت فان عزيرا
كان مستجاب الدعوة يدعوا للمريض وصاحب البلايا بعافية فيعافى فادع الله
لي يرد علي بصري حتى اراك ان كنت عزيرا عرفتك قال فدعى الله ربه ومسح
بيده على عينيها فصحتا فاخذ بيدها فقال قومي باذن الله فاطلق الله رجليها
فقامت صحيحة كانما نشطت من عقال فنظرت فقالت اشهد انك عزير فانطلقت
الى محلة بني اسرايل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن العزير شيخ ابن مائة سنة
وثمانية عشر سنة وبنوا بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم
فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعى ربه فرد علي بصري واطلق رجلي
زعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس واقبلوا اليه
فقال ابنه كان لابي شامة سودا مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا
هو عزير ذكر ابن كثير هذه القصة عن وهب وغيره ثم قال فقالت بنوا اسرايل
فانه لم يكن فينا احد حفظ التوراة غير عزير وقد احرقت التوراة ولم يبق
منها شي الا ما حفظه الرجال فكتبها لنا وكان ابوه سروخا قد دفن التوراة
ايام بخت نصر في موضع لم يعرفه احد غير ابنه عزير فانطلق بهم الى ذلك
الموضع فحفره فاستخرج التوراة فكان قد عفن الورق ودرسته الكتابة قال
وجلس في ظل شجرة وبنوا اسرايل حوله فجدد لهم التوراة ونزل من السماء
شهابان حتى دخلا جوفه فذكر التوراة فجددها لبني اسرايل فمن ثم قالت اليهود
عزير ابن الله للذي كان من امر الشهابين وتجديد التوراة قيامه بامر بني
اسرايل وكان جدد لهم التوراة بارض السواد بدير حزقيل والقرية التي

جاءت فيها يقال لها سايراباذ في تاريخ النويري ولما عادت عمارة بيت المقدس رجعت
اليه بنوا اسرايل من العراق والجان وغيرها وكانت عمارته في اوايل سنة تسعين
لابتداء ولاية بخت نصر وكان عزير معه وكانت التوراة معه وقد عدمت فنشها
الله تعالى في صدر العزير ووضعها لبني اسرايل واقام يدبر امرهم حتى توفي
لمضي اربعين سنة من عمارة بيت المقدس فتكون وفاته سنة ثلاثين ومائة لابتداء
ولاية بخت نصر وقال ابن عساكر جاء في بعض الاثار انه قبره بدمشق وفي بعض التواريخ
والصحيح ان صاحب القصة هو ارميا ولكن ذكر الان ان الذي عليه الاكثر ونص السلف
والخلف انه عزير عليه السلام فصل في قصة شمعون ذكر في تاريخ النويري
لما مات عزير عليه السلام ولوا رياسة بيت المقدس بعده شمعون الصديق وهو ايضا
من نسل هارون عليه السلام وفي كتاب ابي سعيد ان بني اسرايل لما رجعت الى القدس
بعد عمارته صار لهم حكام منهم وكانوا تحت حكم ملوك الفرس واستمر وكذلك حتى
ظهر الاسكندر في سنة اربعماية وخمسة وثلاثين لابتدا ملك بخت نصر وغلبة اليونان
على الفرس دخلت جند بني اسرايل تحت حكم اليونان واقام اليونانيون من بني اسرايل
ولاة عليهم وكان يقال للمولى عليهم هرذوس ويقال هيرودس واستمر بنوا اسرايل كذلك
حتى خرب بيت المقدس الخراب الثاني ونشتت منه بنوا اسرايل كما سنذكره ان شاء
الله تعالى وقال الثعلبي وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فعمره المسلمون بامره وسنذكر قصة خرابه الثاني ومن عمره من الملوك ان شاء
الله تعالى فصل في قصة زكريا ويحيى عليهما السلام قال الله تعالى كهيعص
ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه ندا خفيا قال رب اني وهن العظم مني
واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعايك رب شقيا الايات ويقال في زكريا بالمد
والقصر وحذف الالف ويقال زكري ايضا وفي العباب وفي زكريا اربع لغات المد والقصر
وحذف الالف مع ابقاء اليا مشدودة وتخفف اليا فان مدت او قصرت لم تصرف
وان حذفت الالف مع ابقاء اليا مشدودة صرفت يقال ذكرت السقا ذكرا
ملاته وقال ابن فارس ذكر الصبي تذكيرا وتذكرا امتلا بطنه وقال غيره ذكرت
السقا ملاته وتذكر بطن الصبي امتلاء والتركيب يدل على الوعاء والاعيا ويحيى من

فصل في شمعون

فصل في زكريا ويحيى عليهما السلام

من الحياة وقال الزمخشري ان كان يحيى اعجميا وهو الظاهر فمنع صرفه للتعريف والعجمة
كموسى وعيسى وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل كيعمر واختلفوا فيه لم سمى
يحيى فقال ابن عباس لان الله احيا به عقر امه وقال قتادة لان الله احيى قلبه
بالايمان والنبوة وقال الحسن بن فضل لان الله احياه بالطاعة حتى لم يعصى ولم يهم
بمعصية وذكر السهيلي ان يحيى كان اسمه في الكتاب الاول حيا وكان اسم سارة زوجة
ابراهيم عليه السلام يسارة وتفسيرها بالعربية لا تلد فلما بشرت باسحاق قبل سارة
سماها بذلك جبريل عليه السلام فقالت يا ابراهيم لم نقص من اسمي حرف فقال ذلك
ابراهيم لجبريل عليه السلام فقال ان ذلك الحرف قد زيد في اسم ابن لها من افضل الانبيا
واسمه حيا ويسمى يحيى قاله وذكره النقاش والكلام فيهما على انواع النوع الاول
في نسبهما زكريا بن ادن بن مسلم بن صدوق بن نحشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن
صديقة بن ناحور بن شلوم بن بهفاشاط بن اسا بن افيا بن رحبعم بن سليمان بن داود
عليهم السلام ذكره الثعلبي وقال ابن عساكر في تاريخه زكريا بن برخيا ويقال زكريا
ابن دان ويقال زكريا بن ادن الحاخرم بخوم غير انه ذكر بعد صديقة بن برخيه
ابن ثعاطية بن ناصور الحاخرم بخوم ابو يحيى النبي عليه السلام من بني اسرايل من
بيت آل داود عليه السلام وكان زكريا نجارا انفرد باخراجه مسلم وقال وهب
كان زكريا قد تزوج اشياع بنت فاقود اخت حنة ام مريم وقال السدي كانت
اشياع هي بنت عمران اخت مريم وهو وهم منه والاول اصح ذكره الثعلبي وغيره
وقال مقاتل وحنة هي التي قال الله في حقها اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت
لك ما في بطني محررا وعمران هو ابن ماثان وليس بعمران اب موسى عليه السلام
قال ابن عباس بينهما الف وثمانماية سنة واشياع خالة مريم عليهما السلام ولذلك
كفل زكريا مريم على ما نذكره ان شاء الله تعالى النوع الثاني في مولد يحيى عليه
السلام وكان زكريا شيخا كبيرا وامراته عاقرا وكان يشتهي الولد وكان يدخل على
مريم في غرفتها فيجد عندها فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا
فقال ان الذي اعطى مريم في غرفتها ذلك قادر على ان يرزقني ولدا وسال الله
الولد فارسل الله تعالى اليه جبريل عليه السلام فبشره بيحيى عليه السلام مصدقا

في مولد يحيى

بكلمة

166

بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين فحملت زوجته بيحيى ثم نفخ
جبريل في جيب مريم فحملت بعيسى كما سنذكره ان شاء الله تعالى وقال الكلبي
كان زكريا يوم بشر بالولد ابن اثنين وسبعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة
وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة ولما بشره الله بالولد بقوله يا زكريا انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى الاية وتحقق البشارة شرع يستعلم على وجه التعجب وجود الولد
والحالة هذه فقال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا الاية وقال له الملك الذي
يوحي اليه كذلك قال ربك هو علي هين الاية ثم قال رب اجعل لي اية اي علامة
على وقت تعلق مني المراة بهذا الولد المبشر به قال ايتك الا تكلم الناس ثلاث ليال
سويا يعني علامة ذلك ان يعتريك سكتة لا تنطق معه ثلاثة ايام الا رمزا وانت
في ذلك سوي الخلق صحيح المزاج معتدل البنية وقال مجاهد وعكرمة ووهب والسدي
وقتادة اعتقل لسانه من غير مرض وقال ابن زيد كان يقرا ويسبح ولكن لا يستطيع
الكلام مع احد وقيل عقل لسانه عن الكلام ثلاثة ايام الا رمزا اي اشارة وقال
عطا اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا وقال ابن
عباس كان زكريا ابن ماية وعشرين سنة وامراته بنت ثمان وتسعين سنة فدخل عليه
المذبح شاب من احسن الشباب فخاف منه فقال له لا تخف انا جبريل وبشره بيحيى
عليه السلام قال ابن عباس احيى الله به عقرا سوية من شيخ وعجوز وفي بعض
الاخبار لما ولد يحيى عليه السلام رفع الى السما فغذي في انهار الجنة حتى فطم ثم
انزل الى ابيه فكان يضيي البيت لنوره وكان حسن الصورة والوجه قليل الشعر قصير
الاصابع طويل الانف مقرون الحاجبين رقيق الصوت كثير العبادة قويا في طاعة
الله وبني صغيرا وقد مدحه الله بقوله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين
واختلف في معنى الحصور فقيل هو الذي لا ياتي النسا لانه ما كانت له آلة وقال
الضحاك هو العنين الذي لا ميل له وقال السبط هذا ذم لا مدح لان الفضيلة انه لا
ياتي النسا مع القدرة لا ان يكون عنينا قلت التفسير المذكور هو تفسير الحصور
محضة واطلاق الحصور على يحيى بطريق التشبيه فلا يلزم من ذلك ما ذكره وقد حكى
الماوردي ان الحصور هو الذي يمنع نفسه من شهواتها مع القدرة وقال المبرد الحصور

الذى لا يدخل فى اللعب والاباطيل وقيل هو الحليم وقال مجاهد ولد يحيى قبل عيسى
بستة اشهر وكان ابن خالته ويحيى اول من آمن بعيسى وقال وهب كانت ام يحيى
حاملا فاستقبلتها مريم وهى حاملة بعيسى عليه السلام فقالت لها ام يحيى انت
حامل قالت ولم قالت لانى ارى ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك وقال السبط قلت لا ينبغى
السجود الا لله تعالى قلت ليس المراد منه السجود الحقيقية فانها وضع الجبهة على الارض
وانما هو كناية عن تعظيمه اياه وقال السدى وكان يحيى فى ايام ازدشير بن بابك وقيل فى
ايام سابور بن ازدشير النوع الثالث فى مقتل زكريا عليه السلام ذكر وهب

في مقتل زكريا عليه السلام

وغيره ان مريم لما حملت بعيسى اتهمت اليهود زكريا بها فلما استبان حملها طاف ابليس
مجالس بنى اسرائيل فقذف زكريا بمريم وقال ما كان يدخل عليها الا هو وهو الذى
احملها فطلبوه فهرب فاتى واديا كثير الشجر فاتاهم ابليس عليه اللعنة فقال
ها هنا دخل فجعلوا عليه المنشار وشقوه نصفين كما فعلوا بشعيا عليه السلام
فاوحى الله اليه لئن قلت آه محوتك من ديوان النبوة فقطعوه وهو ساكت وامر
الله تعالى الملائكة فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه بفلسطين وهى التى تسمى
اليوم بسبسطية بارض نابلس وذكر ابن اسحق قتل زكريا ويحيى سبع سنين
وما بقى الا بعد قتل ابيه وذكر الثعلبى خلاف هذا فقال ولما سمع زكريا ان ابنه
يحيى قد قتل وخسف بالقوم انطلق هاربا فى الارض حتى دخل بستانا عند بيت
المقدس فيه الاشجار وارسل الملك فى طلبه غضبا لما تعبت امرأته واهلها فمر
زكريا بشجرة من تلك الاشجار فنادته يا نبى الله هلم الى ها هنا فلما اتاها انفتحت
عليه الشجرة ودخل زكريا فى وسطها فانطلق عدو الله ابليس حتى اخذ بطرف
هدبة ردايه فاخرجه من الشجرة ليصدقوه اذا اخبرهم فلذلك يصنع اليهود
هذه الخيوط فى اطراف اردينهم لا يدرون لما امروا بذلك واخذ الملك و
اهله يلتمسون زكريا فاستقبلهم ابليس فقال ما تلتمسون قالوا نلتمس زكريا
قال ابليس فانه دخل فى هذه الشجرة قالوا لا نصدقك قال فانى اريكم علامة
تصدقونى بها قالوا فارناها فاراهم طرف ردايه فاخذوا الفؤوس وضربوا
الشجرة فقطعوها باثنين فسلط الله عليهم اخبث اهل الارض علجا مجوسيا

فانتقم

167

فانتقم الله من بنى اسرائيل وسبى منهم مايتى الف وعشرين الفا ثم قال الثعلبى
وبعث الله الملائكة فغسلوا زكريا وصلوا عليه ودفنوه وذكر ابن اسحق عن بعض
اهل العلم ان زكريا مات على فراشه ولم ينشروا الا شعيا النبى عليه السلام وقد
ذكرناه فيما مضى والاول اصح والله اعلم النوع الرابع فى مقتل يحيى عليه السلام

في مقتل يحيى عليه السلام

قالوا كان عيسى عليه السلام قد حرم نكاح بنت الاخ وكان هيرودس وهو الحاكم
على بنى اسرائيل بنت اخ واراد ان يتزوجها حسب ما هو جاير فى دين اليهود
فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت ام البنت من هيرودس ان يقتل يحيى فلم يجبها الى ذلك
فعاودت وسالته البنت ايضا والحت عليه فاجابها الى ذلك وامر بيحيى فذبح
له بهما فى طشت فندرت قطرة من دمه على الارض فلم يزل يقتل عليها من
بنى اسرائيل حتى سكنت وقيل بل ضرب عنقه وهو قايم فى المحراب وبعث برأسه
الى المرأة فخسف الله بها وباهلها الارض وقتل يحيى قبل رفع عيسى بمدة يسيرة
وبعد مضى ثلاثين سنة من عمر عيسى عليه السلام والنصارى يسمون يحيى
يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح عليه السلام وقال ابن سمعان كان ذلك قبل رفع
عيسى لسنة ونصف ثم رفع بعد ذلك وقال وهب بعث عيسى فى نفر من الحواريين
يعلمون الناس الاحكام وكان فيما نهاهم عنه نكاح بنت الاخت وابنة الاخ وكان
لملكهم ابنة اخ تعجبه واراد نكاحها فمنعه يحيى فبكى يوما وقالت لها سلى
حاجتك وكانت لها كل يوم حاجة مقضية فقالت لها امها سلى راس يحيى فى
طشت فامتنع فالحت عليه وغاب عقله فراودها فامتنعت فامر بذبحه
فذبح وجيء براسه فى طشت والراس يتكلم لا يحل لك نكاحها فلما اصبحوا
اذا الدم يغلى فالقوا عليه التراب وهو يغلى حتى بلغ سور المدينة فغزاهم
ملك مدينة ويحاصرة تحاصر بيت المقدس فلم يقدر عليهم فعزم على
الرجوع فخرجت اليه عجوز من بنى اسرائيل فقالت اتحب ان تفتح المدينة
اقسم عسكرك اربعة اقسام فى كل ناحية ربعا وارفع يدك الى السماء وقل
انا استفتحك يا الله وبدم يحيى بن زكريا فاذا فتحتها فاقتل على دمه حتى
يسكن فان حيطان البلد تتساقط ففعل ففتح الله البلد ودخلوا وجاءت بهم

العجوز فاريتهم موضع الدم وهو يفور فقتل عليه سبعين الفا حتى رقى فقالت له
ادفع يدك فان الله اذا قتل نبي لم يرض حتى يقتل من قتله ومن رضي بقتله
وساق الثعلبي هذه الحكاية وقال ان ملك بني اسرايل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدنيه في
مجلسه ويستشيره في امره ولا يقطع امرا دونه وانه هوى ان تزوج بنت امراة
له وقيل بنت اخيه وهو الاصح والاول قول السدي قال فسيل عن ذلك فنهاه
عن نكاحها وقال لست ارضاها لك فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى حين نهاه ان
يتزوج بابنتها فعمدت ام الجارية حين جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا
رقاقا حمرا وطيبتها والبستها من الحلي والبستها فوق ذلك كساء اسود وارسلتها
الى الملك وامرتها ان تسقيه وان تتعرض له فاذا ارادها على نفسها ابت عليه حتى
يعطيها ما سالته فاذا اعطاها ذلك سالته ان يوتى براس يحيى بن زكريا في طشت
ففعلت ذلك فجعلت تسقيه الخمر وتتعرض له فلما اخذ منها الشراب ارادها
على نفسها فقالت لا افعل حتى تعطيني ما اسالك قال ما تسيليني قالت اسالك
ان تبعث الى يحيى بن زكريا فيوتى براسه في هذا الطشت فقال ويحك سلي غير ذلك
قالت لا اريد الا هذا فلما ابت عليه بعث اليه فاتي براسه والراس يتكلم حتى
وضع بين يديه وهو يقول لا تحل لك فلما اصبح الملك اذا دمه يغلي فامر بتراب
فالقي عليه فرقي الدم فوق التراب فغلى فالقي عليه ايضا فارتفع الدم فوقه فلم
يزل يلقي عليه من التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي فبلغ في ذلك
سنجاريب ملك بابل فنادى في الناس واراد ان يبعث اليهم جيشا ويومر
عليهم رجلا فاتاه بخت نصر وكلمه وقال ان الذي كنت ارسلت تلك المرة ضعيف
واني دخلت المدينة فسمعت كلام اهلها فابعثني فبعثه فسار بخت نصر حتى
اذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدينتهم فلم يطقهم فلما اشتد عليه المقام
وجاع اصحابه واراد الرجوع خرجت اليه عجوز من عجايز بني اسرايل فقالت
اين امير الجند فاتي بها اليه فقالت ارايتك ان فتحت لك هذه المدينة انعطيني
ما سالتك فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف قال لها نعم
قالت اذا اصبحت فاقسم جندك اربعة ارباع ثم اقم على كل زاوية ربعا

ثم

ثم ارفعوا ايديكم الى السماء فنادوا انا نستفتح بالله بدم يحيى بن زكريا فانها
سوف تساقط ففعلوا فتساقطت المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت له كف
يدك واقتل على هذا الدم حتى يسكن وانطلقت به الى دم يحيى بن زكريا وهو
على تراب كثير فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن فلما سكن الدم قالت له كف
يدك فان الله اذا قتل نبي لم يرض حتى يقتل من قتله ومن رضي بقتله
وخرب بيت المقدس وامر ان يطرح الجيف فيه وقال من طرح فيه جيفة فله
جزيته تلك السنة واعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرايل قتلوا يحيى عليه
السلام فلما خرب بخت نصر بيت المقدس ذهب معه وجوه بني اسرايل وسراتهم
وقال ابن كثير هذا لا يصح لان يحيى بن زكريا عليهما السلام بعد بخت نصر بمدة
والظاهر ان هذا دم نبي متقدم او دم بعض الصالحين او من شاء الله ممن الله
اعلم به وكذا قال في المراة فقال هذا او هم والله اعلم وقال الربيع بن انس كان
للملك ابنة فرات يحيى فاحبته فارسلت اليه تراوده عن نفسه فابى فراودته
مرارا وهو يمتنع فخافت ان يشيع ذلك عنها فقالت لها امها اذا سالك ابوك
حاجة فقولي راس يحيى فسالها حاجة فقالت له يحيى فذبح يحيى وندم وجعلت
المراة تقول ويل لها حتى ماتت واختلفوا في اسمها فقيل ازميل وقيل رنه
وقيل هيروديا وكانت بغيا وقتل في يوم واحد سبعين نبيا اخرهم يحيى عليه السلام
وهي مكتوبة في التوراة قتالة الانبيا ولها منبر في النار تعذب عليه يسمع صراخها
اهل النار وقال ابن الجوزي في التبصرة فهي اول من يدخل جهنم واختلفوا في اي
موضع ذبح يحيى عليه السلام فعامة المورخين على انه ذبح بالمقدس فقال الثوري
عن الاعمش عن شمر بن عطية قال قتل على الصخرة التي ببيت المقدس سبعون نبيا
منهم يحيى بن زكريا عليهم السلام وقال مقاتل ايضا ذبح على صخرة بيت المقدس
في هوى زانية وكان قايما يصلي فذبح وقال قتادة ذبح يحيى بدمشق في موضع
المسجد الصغير عند باب جيرون وقال ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا عبد الله
ابن صالح عن الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال قدم بخت نصر دمشق
فاذا هو بدم يحيى بن زكريا يغلي فسال عنه فاخبروه فقتل على دمه سبعين الفا

فسكن وهذا اسناد صحيح الى سعيد بن المسيب وهو يقتضى انه قتل بدمشق وان
قصة بخت نصر كانت بعد المسيح كما قاله عطا والحسن البصرى وقال ابن سمعان
كان الدم يفور فصعد الملك الى درج جيرون عند الكنيسة وجعل يجى
بعشرة عشرة فيضرب رقابهم حتى قتل عليه سبعين الفا فجاء بعض انبياء بنى اسرايل
فقال ايها الدم افنيت الناس فسكن وكان الحسن يقول من هوان الدنيا على الله
ان يحيى قتلته زانية ولما حوصر عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال ذلك وفى
المراة واختلفوا فى موضع راس يحيى على اقوال احدها انه دفن مع جسده فى
القدس والثانى انه حمل الى عند ابيه فدفن بفلسطين والثالث بجامع دمشق
فروى عن زيد بن واقد وكان الوليد قد وكله على عمارة جامع دمشق قال
وجدنا مغارة فعرفنا الوليد فجاء بالليل وبين يديه الشمع فنزلها فاذا
هى كنيسة ثلاثة اذرع فى مثلها واذا فيها صندوق ففتحناه واذا سفط
فيه راس مكتوب عليه هذا راس يحيى بن زكريا والبشرة والشعر بحاله لم
يتغير فرده الوليد الى مكانه وقال اجعلوا عليه عمودا مسفطا وقال زيد
ابن واقد فهو العمود المسفط الرابع من الركن القبة الشرقى وقال ابن كثير
وذكر فى بناء مسجد دمشق انه جعل تحت العامود المعروف بعامود السكاسكة
والله اعلم وقال ابن مسعود رضى الله عنه كانت بنو اسرايل قتلت الانبيا
قتلوا فى اول يوم من الايام ثلثمائة نبى وقامت سوق مقتلهم فى اخر النهار
وقال ابن عباس وهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان بين موسى وعيسى
عليهما السلام خلق من الانبيا لا يحصون وما صدق نبى من الانبيا ما صدقت
ان منهم من لم يتبعه من امته الا الرجل والرجلان النوع الخامس قال
الله تعالى واتيناه الحكم صبيا وفى سنه يومين قولان احدهما ثلاث سنين قاله قتادة
والثانى سبع سنين قاله ابن عباس وقوله خذ الكتاب اى التوراة بقوة اى
بجد واجتهاد والحكم الفهم وعن ابن عباس كان الصبيان يقولون له هلم
لنلعب فيقول ما خلقت للعب وحنانا من لدنا اى رحمة وقال ابن عباس
كان طعام يحيى قلوب الشجر والعشب ويخالط الوحش ويلبس الشعر والوبر

لايانس

لايانس ببنى ادم ولم يكن له بيت ولا عبد ولا امة وما ضحك قط الا متبسما وذكر
ابو نعيم فى الحلية عن وهب بن الورد قال كان فى وجه يحيى خطان اسودان من البكا
فكان ابوه اذا راه يبكى ويقول الهى انما سالت الولد لتقر به عينى وما اراه الا
وقعت فى العنا فيقول له يحيى انت اخبرتنى عن جبريل ان بين الجنة والنار
عقبة لا يقطعها الا البكاء العين وفى رواية فيبكى زكريا معه وقال وهب بن منبه
بكى يحيى حتى بدت اضراسه فيه فقالت له امه يا بنى لو صنعت لك لبدا فكان اذا
قام الى الصلاة يبكى حتى يبل اللبد فاذا ازداد دموعه على ذراعيه رفع راسه
الى السماء وقال اللهم هذه دموعى وهذه دموع امى وانا عبدك وانت ارحم
الراحمين وقال السدى كان زكريا عليه السلام اذا تكلم على الناس نظر يمينا
وشمالا فان راى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما من احد من ولد ادم الا وقد اخطا او هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا
رواه الامام احمد فصل فى قصة مولد مريم عليها السلام قال الله تعالى
اذ قالت امراة عمران رب انى نذرت لك الاية قال المفسرون امراة عمران هى حنه
بالنون بنت فاقود بن قبيل ام مريم جدة عيسى عليه السلام كانت من العابدات
وقال ابن عباس هو عمران بن ماثان وليس بعمران ابى موسى وبينهما الف وثمانماية
سنة وكان بنو ماثان روس بنى اسرايل واحبارهم وملوكهم وفى الانجيل
متى هو عمران بن ماثان بن العازر بن اليود بن زادوق بن عازور بن الياقيم
ابن ابيود بن زربابل بن سالتان بن يوحنا بن يوشيا السادس عشر
من ملوك بنى اسرايل بن آمون وقيل عمون بن منشا بن حزقيا بن احاز بن
يواش بن عزريا بن امصيا بن ناوش بن احزيا هو بن يورام بن يهوشافاط بن
اسا بن ابيا بن رحبعم بن سليمان بن داوود عليهم السلام وقال ابن عساكر فى
تاريخه مريم بنت عمران بن ماثان بن اليعازر بن اليود بن اخيم بن صادوق
ابن عيازور بن الياقيم بن ابيود بن زربابل بن شالتان بن جنستا بن يوشيا
ابن آمون بن منشا بن حزقيا بن احاز بن موثام بن عزريا بن يورام بن يوشفاط
ابن اسا بن ابيا بن رحبعم بن سليمان بن داوود وقال محمد بن اسحق عمران بن ماثان

ابن آمون بن منشا بن احزق وفيه مخالفة لما ذكر قبله فليتامل ولا خلاف انها من
سلالة داوود عليه السلام وكان ابوها عمران صاحب صلاة بني اسرايل في زمانه
وكان زكريا ذلك الزمان زوج اخت مريم اشياع في قول الجمهور وقيل زوج خالتها
اشياع وقال الثعلبي القصة في ذلك ان زكريا بن برخيا وعمران بن ماثان كانا متزوجين
باختين احديهما عند زكريا وهي اشياع بنت فاقودا وكانت الاخرى عند عمران وهي
حنة بنت فاقود ام مريم وكان قد امسك عن حنة الولد آيست وعجزت وكانوا اهل بيت
من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطاير يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها
للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا قالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق
به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه نذرا وشكرا فحملت بمريم فحررت
ما في بطنها ولم تعلم ما في بطنها ما هو فقالت اني نذرت لك ما في بطني محررا اي عتيقا
عن الدنيا واشغالها خالصا لك خادما للكنيسة حبيسا عليها مفرغا للعبادة الله
ولخدمة الكنيسة فتقبل مني انك انت السميع العليم قالوا فكان المحرر اذا حرر
ونذر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرح حتى يبلغ الحلم
فاذا بلغ خير فان احب ان يقيم فيه اقام فيه وان احب ان يذهب ذهب حيث شاء
فاذا اراد ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من ابناء بني اسرايل
علمايهم الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا الا للغلمان وكانت
الجارية لا تكلف ذلك ولا تصلح له لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم
ما في بطنها فلما وضعت ذلك قال لها زوجها عمران ويحك ما صنعت ارايت ما في
بطنك انثى هي عورة لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك عمران
وحنة حامل بمريم فلما وضعتها اذا هي جارية فقالت حنة وكانت ترجوا ان
تكون غلاما اعتذارا الى الله رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت
وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة واني سميتها مريم وهي بلغتهم الخادمة
فتقبلها الله منها ورضيها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقتها
من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في المدة اليسيرة ما ينبت الولد في
المدة الطويلة فقالوا فلما ولدت مريم اخذتها امها حنة فلفتها في خرقة وحملتها

الى

الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هارون عليه السلام وهم يومئذ يلون
من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافست
فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا عليه السلام
انا احقكم بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق
الناس بها واقربهم اليها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع فتكون عند من خرج
سهمه فاتفقوا على ذلك وانطلقوا وكانوا تسعة وعشرون رجلا الى نهر جار
قال السدي هو نهر الاردن قريبا من اريحا فالقوا اقلامهم اي سهامهم وقيل هي
الاقلام التي يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة تبركا بها فارتفع قلم زكريا
فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت في الماء فاخذها زكريا وضمها الى خالتها
ام يحيى فاسترضع لها حتى اذا بلغت وشبت مبالغ النساء بنى لها محرابا اي غرفة
في المسجد وجعل بابها في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد
اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم وكان اذا خرج يغلق
عليها بابها فاذا دخل عليها في غرفتها وجد عندها رزقا اي فاكهة في غير
حينها فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة ~~الصيف~~ الشتا في الصيف فيقول انى لك هذا
فتقول هو من عند الله من قطف الجنة وقال الحسن كان يجد عندها قوتها فلم ترضع
ثديا قط كان ياتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكريا عليه السلام من اين لك هذا
قالت هو من عند الله قال الحسن تكلمت وهي صغيرة وكذا روي عن ابن عباس قال
في المرآة فان قيل فمريم ابنة عمران ياتيها رزقها رغدا وفاطمة بنت محمد صلى الله
عليه السلام تطحن حتى يوثر الطحن في ذراعها فالجواب ان مريم كانت مفتقرة
الى وجدان ما يستدل به على براءتها في وجود ولد من غير اب كما في الفاكهة في غير
اوانها اما فاطمة فمنزهة من ذلك لا تحتاج الى ما يدل على براءة ساحتها
وقال ابن اسحاق ثم اصابت بني اسرايل ازمة وهي على ذلك من حالها فضعف
زكريا من حملها فخرج على بني اسرايل فقال يا بني اسرايل والله لقد كبرت وضعفت
عن حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة
ما ترى فتدافعوا بينهم فلم يجدوا من يحملها فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم

على رجل صالح نجار من بني اسرايل يقال له يوسف بن يعقوب بن ماثان وكان
ابن عم مريم فحملها قال فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له
يا يوسف احسن بالله الظن فالله يرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها منه فيأتيها
كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا ادخل عليها في الكنيسة انماه الله وكثره فيدخل عليها
زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق بعض رما يأتيها به يوسف بن يعقوب فيقول
يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
فصل في قصة مريم عليها السلام مريم في لغتهم الخادمة العابدة وقيل
خادمة الكنيسة وقيل خادمة ويقال لانها مرت في الطاعة مرور الحوت في
اليم وقد شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية فقال احمد باسناده عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا
والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها
قال ابو هريرة فاقروا ان شيتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم متفق
عليه وفي طريق كل انسان تلده امه يلكزه الشيطان في خصيته الا ما كان من مريم
وابنها الم تر الى الصبي حين يسقط قد يصرخ قالوا بلى يا رسول الله قال حين
يلكزه الشيطان بخصيته وفي رواية ما من مولود الا وقد عصره الشيطان عصرة
او عصرتين الا عيسى بن مريم ومريم وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم واني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي رواية كل ابن ادم يطعن الشيطان في جنبه
حين يولد الا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب ومن فضايلها ان الله
سماها في القران في قصة واحدة في سبع مواضع ولم يذكر في القران غيرها وخاطبها
كما تخاطب الانبيا فقال يا مريم وسماها صديقة وقال لها ان الله اصطفاك وطهرك
من مس الرجال و الفواحش وقيل انها ما كانت تحيض وقوله تعالى واصطفاك على
نساء العالمين يحتمل ان يكون المراد عالمي زمانها كقوله تعالى يا موسى اني اصطفيتك
على الناس ومعلوم ان ابراهيم افضل من موسى وان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل
منهما ويحتمل ان يكون على العموم فيتناول الفضل نساء اهل الدنيا ممن كان قبلها
ووجد بعدها الا انها ان كانت نبية على قول من يقول بنبوتها ونبوة سارة ام اسحاق

ونبوة ام موسى كما يزعم بذلك ابن حزم وغيره فلا يمتنع على هذا ان تكون مريم افضل من
سارة وام موسى لعموم قوله تعالى واصطفاك على نساء العالمين اذ لم يعارضه غيره
واما على قول الجمهور كما قد حكاه ابو الحسن الاشعري وغيره من اهل السنة والجماعة من
ان النبوة مختصة بالرجال وليست بالنبية في النساء نبية فتكون اعلا مقامات
مريم كما قال الله تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه
صديقة فعلى هذا يمنع ان تكون افضل الصديقات المشهورات ممن كان قبلها
وممن يكون بعدها وقد جا ذكرها مقرونا مع اسية بنت مزاحم وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسايها مريم بنت عمران وخير نسايها خديجة
رواه الامام احمد والبخاري ومسلم والترمذي والنساي وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من العالمين باربع مريم بنت عمران
واسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم
رواه الامام احمد والترمذي وابن عساكر وابن عباس قال خط رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الارض اربعة خطوط فقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله
اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران واسية بنت مزاحم امراة فرعون رواه ابو
يعلى الموصلي والنساي وابن عساكر وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران
رواه الامام احمد وهذا يدل على ان مريم وفاطمة افضل هذه الاربع ثم يحتمل
الاستثنا ان تكون مريم افضل من فاطمة ويحتمل ان تكون على السوا في الفضيلة
لكن ورد حديث ان صح عين الاحتمال الاول وهو ما روى ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء اهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة
ثم خديجة ثم اسية امراة فرعون رواه ابن عساكر قال كان هذا اللفظ محفوظا بثم
التي للترتيب فهو مبين لاحد الاحتمالين اللذين يدل عليهما الاستثنا وتقدم
على ما تقدم من الالفاظ التي وردت بواو العطف التي لا تقتضي الترتيب ولا تنفيه

وقد روى هذا الحديث ابو حاتم الرازى باسناده الى ابن عباس مرفوعا فذكره
بواو العطف لا بثم التى للترتيب فخالفه اسنادا ومتنا واما الحديث الذى رواه
ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كمل من الرجال كثير
ولم يكمل من النساء الا آسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عايشة
على النسا كفضل الثريد على الطعام فانه حديث صحيح اخرجه البخارى ومسلم ولفظه
يقتضى حصر الكمال فى النسا فى مريم وآسيه وهل المراد بذلك فى زمانهما فان كلا منهما
كفلت نبيا فى حال صغره فلا ينفى كمال غيرهما فى هذه الامة كخديجة وفاطمة رضى الله
عنهما والمقصود فان كلامنا فى مريم عليها السلام فان الله طهرها واصطفاها على
عالمى زمانها ويجوز ان يكون تفضيلها على النسا مطلقا كما قد ذكرنا وقد ورد فى
حديث انها تكون من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة هى وآسية بنت
مزاحم وعن سعيد بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوجنى
فى الجنة مريم بنت عمران وامراة فرعون واخت موسى رواه الطبرانى وعن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهى فى الموت فقال
يا خديجة اذا لقيتى ضرايرك فاقرى منى السلام قالت يا رسول الله وهل
تزوجت قبلى قال لا ولكن الله زوجنى مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم
وكلثم اخت موسى رواه ابن عساكر رحمه الله

فصل فى قصة مولد عيسى عليه السلام

في مولد عيسى عليه السلام

قال الله تعالى واذكر فى الكتاب مريم الاية والكلام فيه على انواع
الاول فى كيفية حمل مريم به عليه السلام قال الثعلبى لما مضى من حمل يحيى عليه
السلام ثلاثة ايام ومريم يومئذ بنت خمس عشرة سنة وقيل بنت ثلاث عشرة سنة
وكانت من المحررين كما ذكرنا وكانت هى ويوسف بن يعقوب يليان خدمة الكنيسة
وكانت اذا نفذ ماوها وماء يوسف اخذ كل منهما قلته فانطلقا الى المغارة التى
فيها الما يستقيان منه ثم يرجعان الى الكنيسة فلما كان اليوم الذى لقيها فيه
جبريل عليه السلام وكان اطول يوم فى السنة واشده حرا ففقدت ماءها
فقالت يا يوسف الا نذهب نستقى فقال ان عندى لفضلا من ماء اكتفى به يومى
هذا الى غد قالت لكنى والله ما عندى ماء فاخذت قلتها ثم انطلقت وحدها

حتى

172

حتى دخلت المغارة فوجدت عندها جبريل عليه السلام قد مثله الله لها
بشرا سويا فقال لها يا مريم ان الله بعثنى اليك لاهب لك غلاما زكيا قالت
انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اى مومنا مطيعا قال على رضى الله عنه علمت
ان التقى ذو نهية وهى تحسبه رجلا وقال عكرمة وكان جبريل عليه السلام
عرض لها فى صورة شاب امرد وضىء الوجه جعد الشعر سوى الخلق قال ابن
كثير وهذا يرد قول من زعم انه كان فى بنى اسرايل رجل فاسق مشهور بالفسق
اسمه تقى فان هذا قول باطل بلا دليل وهو من اسخف الاقوال وقال مقاتل بينما
هى تغتسل اذ عرض لها جبريل فى صورة غلام امرد حين خط شاربه وانما
ارسله الله فى صورة البشر لتثبت مريم وتقدر على استماع كلامه فلما استعاذت
منه مريم قال لها انما انا رسول ربك لاهب لك الاية قالت انى يكون لى ولد ولم
يمسسنى بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله اية للناس
الاية فلما قال ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ فى جيب درعها وكانت قد وضعته
ثم انصرف عنها فلما لبست مريم درعها حملت بعيسى عليه السلام ثم ملات قلتها
وانصرفت الى المسجد وقال السدى وعكرمة ان مريم كانت تكون فى المسجد ما دامت
طاهرة فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد
فبينما هى تغتسل من الحيض وقد اتخذت مكانا شرقيا اى مشرقه لانه كان فى
الشتا فى اقصر يوم من السنة قال الحسن انما اتخذت النصارى المشرق
قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا اى انفردت وحدها شرقى المسجد اذ
بعث الله اليها الروح الامين جبريل عليه السلام قال وهب لما ظهر عليها حمل
الحمل كان اول من فطن بذلك يوسف النجار فجعل يتعجب من ذلك تعجبا
شديدا وذلك لما علم من ديانتها ونزاهتها وعبادتها ومع ذلك يراها
حبلى وليس لها زوج فعرض لها ذات يوم فى الكلام فقال يا مريم هل يكون
زرع من غير بذر قالت نعم فمن خلق الزرع الاول ثم قال فهل تكون شجرة
من غير ماء ولا مطر قالت نعم فمن خلق الشجر الاول ثم قال فهل يكون ولد
من غير ذكر قالت نعم ان الله خلق آدم من غير ذكر ولا انثى قال لها فاخبرينى

خبرك قالت ان الله بشرني بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في
الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس الاية وقال مجاهد قيل ليوسف
النجار وكان ابن عمها ان مريم قد حبلت والان تقتل فاخذها وهرب واراد
قتلها فناداه جبريل عليه السلام لا تفعل فانه روح الله وكلمته فتركها و
اختلفوا في معنى قوله فارسلنا اليها روحنا على قولين احدهما ان الروح
جبريل عليه السلام والثاني عيسى وقال ابن كعب كان روح عيسى من الارواح
التي اخذ الله عليها الميثاق في زمان آدم فارسله الله اليها في صورة البشر
فدخل عليها والاول اصح لدلالة الكلام عليه فان جبريل عليه السلام هو
الذي خاطبها النوع الثاني في حالها مع الحمل وكم كان عمرها وقت الحمل
اختلفوا في سنها يومئذ على اقوال احدها انه كان لها خمس عشرة سنة قاله ابن
عباس والثاني اثنتي عشرة سنة والثالث ثلاثة عشر سنة قاله مجاهد والرابع
عشر سنين والاول اصح ويقال كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى
عليه السلام وقال مجاهد قالت مريم كنت اذا خلوت حدثني وكلمني واذا كنت
بين الناس يسبح في بطني رواه ابن ابي حاتم والثعلبي واختلفوا في مدة حملها
على اقوال احدها ساعة واحدة ثم وضعته في الحال والثاني ثلاث ساعات حملت
به في ساعة وصور في ساعة ثم وضعته في ساعة حين زالت الشمس قاله مقاتل
والثالث تسع ساعات قاله الربيع بن انس والرابع ستة اشهر وهي مدة الحمل
قاله مجاهد وذكره الماوردي والخامس سبعة اشهر قاله الطبري وعكرمة و
السادس ثمانية اشهر ذكره الزجاج وكان ذلك اية لعيسى لانه لا يعيش مولود
لثمانية اشهر والسابع تسعة اشهر الحمل المعتاد قاله الحسن وابن جبير والثامن
يوما واحدا وقال صاحب المراة الوجه الاول اصح قلت روي عن ابن عباس انه
قال ما هو الا ان حملت فوضعت ولم يكن بين الحمل والانتباذ الا ساعة واحدة
النوع الثالث في ولادتها اياه وما جرى لها ومكان ولادتها قال الثعلبي لما
ثقلت مريم ودنا نفاسها اوحى الله اليها ان المسجد بيت من بيوت الله الذي
طهر ورفع ليذكر فيها اسمه فابرزي الى موضع تلدين فيه فتحولت الى بيت

اختها

اختها ام يحيى فلما دخلت عليها قامت ام يحيى لتستقبلها فالتزمتها فقالت امراة
زكريا اشعرت انك حبلى قالت مريم وانت ايضا اشعرت انك حبلى فقالت
امراة زكريا فاني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك وذلك قوله مصدقا
بكلمة من الله فلما وافت بيت اختها اوحى الله اليها انك ان ولدت بين اظهر
قومك عيروك وقذفوك وقتلوا ولدك فاظعني من عندهم اي ارحلي وقال
الكلبي قيل لابن عمها يوسف ان مريم حملت من الزنا الان يقتلها الملك ان لم
تهرب بها فهرب بها يوسف واحتملها على حمار لها ليس بينها وبين الاكاف
شيء فانطلق بها يوسف حتى اذا اتيا مناخا لارض مصر في منقطع بلاد قومها
ادرك مريم النفاس فالجاها الى آري حمار في اصل نخلة يابسة وذلك في
زمان الشتاء وكانت النخلة ليس لها سعف ولا كرانيف ولا عروق فاحتضنتها
واحدقت بها الملائكة صفوفا وكانت تلك النخلة في موضع يقال له بيت لحم
وهي قرية قريبة من القدس على ثلاثة اميال فقالت حين اشتد عليها الامر
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا اي حيضة ملقاة فنوديت لا تحزني
قد جعل ربك تحتك سريا قيل السري النهر واليه ذهب الجمهور وجاء فيه
حديث رواه الطبراني ولكنه ضعيف واختاره ابن جرير وهو الصحيح وعن
انس والربيع ابن انس وابن اسلم وآخرين انه ابنها لانه كان سريا اي عاليا
رفيعا والصحيح الاول وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
فذكر الطعام والشراب ولهذا قال فكلي واشربي وقري عينا واختلفوا
في الذي ناداها قيل جبريل عليه السلام وكان يقبل كالقابلة وبه قال العوفي
عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعمرو بن ميمون والضحاك والسدي وقتادة
وقال مجاهد والحسن وابن زيد وسعيد بن جبير في رواية هو ابنها واختاره
ابن جرير ويقال لم يتكلم عيسى الا بحضرة القوم وقال الثعلبي لما ولدت عيسى
اجرى الله لها نهرا من ماء عذب يكون باردا اذا شربت منه وفاترا اذا
استعملته وقال ابن عباس ضرب برجله عيسى الارض فظهر النهر وفي المراة
وقال ابن عباس ضرب جبريل بجناحه الارض فجرى النهر من عين عذبة

باردة واورقت النخلة بعد يبسها وارطبت وقال مقاتل لما سقط عيسى الى
الارض ضرب برجله فنبع الما، واطلعت النخلة واحدقت بها الملايكة وقيل
كان يوسف النجار معها فاوقد لها نارا واطعمها سبع جوزات وقال الثعلبي
وجنيت تلك النخلة بعد يبسها فتدلت غصونها واورقت واثمرت وارطبت
وقيل لها هزي اليك بجذع النخلة اى حركيه تساقط عليك رطبا جنيا اى
غضا طريا وقال الربيع بن خيثم ما للنفسا عندى خير من الرطب ولا للمريض
من العسل من تلا هذه الاية وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذى خلق منه
ادم وليس شى من الشجر يلقح غيرها رواه ابن ابى حاتم وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر وليس من
الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران رواه ابو
يعلى فى مسنده وقال الثعلبى ثم عمد يوسف النجار الى حطب فجعله كالحصيرة
حولها بالقرب منها ان قد اضر بها البرد ثم اشعل فيه النار لتصطلى مريم
وكسر لها سبع جوزات كانت فى خرجه فاطعمها اياها ومن اجل ذلك
توقد النصارى ليلة الميلاد وتلعب بالجوز قال وهب فلما ولد عيسى عليه
السلام اصبحت الاصنام كلها منكوسة فى مشارق الارض ومغاربها وان
الشياطين حارت فى سبب ذلك حتى كشف لهم ابليس امر عيسى فوجدوه
فى حجر امه والملايكة تحفه وفى المراة اختلفوا فى اى مكان ولد على قولين
احدهما ببيت لحم يوم الاربعا رابع عشريا كانون الاول والثانى بالناصرة
قرية من اعمال اللجون عند صفورية والاول اصح لان فى حديث المعراج
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال لى جبريل انزل هاهنا فصلى ركعتين
ببيت لحم فان عيسى ولد هاهنا فان قيل ان النصارى يسمونه ايسوع الناصرى
لانه ظهر منها فانه سكنها مدة فاضيف اليها وذكر ابن حوقل فى عجايبه وصفها
ان عيسى عليه السلام ولد بمصر بكورة اهناس ولم تزل نخلة مريم قايمة فى
اهناس الى زمان بنى امية فى آخر ايامهم وقال ابن كثير وزعم وهب ان

عيسى

عيسى ولد بمصر وان مريم سافرت به هى ويوسف النجار وهى راكبة على
حمار وليس بينها وبين الاكاف شى ثم قال وهذا لا يصح بشى ثم قال والمعنى فى
قوله وهزى اليك بجذع النخلة من وجوه احدها انه اخبرها ان بعض الاشيا
لابد له من سبب والثانى انه اراد ان يكون فى يديها معجزة كما جعل فى معجزات
بعض الانبيا فى ايديهم والثالث لانها علقت قلبها بالولد فعوقبت بالهز والرابع
انها قالت لا تعجبوا بولد من غير اب فهذه النخلة اليابسة من غير تلقيح ولا بعل
وقد يساقط منها الرطب اعجب وقيل هزى اليك بشجرة التوحيد والتمكين تساقط
عليك رطبا فترضى والانس والصدق واليقين وقال ابن الكلبى حملها يوسف النجار
وابنها فادخلها غارا فاقامت فيه اربعين يوما حتى تعالت من نفاسها فخرجت
به فذلك قوله تعالى فاتت به قومها تحمله فلما راوه حزنوا وبكوا وكانوا
قوما صالحين وقالوا يا مريم لقد جيت شيا فريا اى عظيما وفيه اقوال احدها
انهم عنوا باخت هارون اخا موسى بن عمران لان امها كانت من نسله رواه
انس مرفوعا والثانى هارون كان رجلا صالحا من بنى اسرايل وليس بهارون
اخى موسى قاله قتادة قال وكان رجلا صالحا من بنى اسرايل يشيع جنازته اربعون
الفا من اولاد الانبيا كلهم اسمه هارون شبهوها به فى صلاحه وكانت كذلك
والثالث انه كان فى بنى اسرايل رجل اسمه هارون من افسق الناس فشبهوها
به والرابع انه اسم اخ لها من امها وليس من ابيها ورويت هذه الاقوال عن ابن
عباس وقال ابن كثير واخطا محمد بن كعب القرظى فى زعمه انها اخت موسى
وهارون نسبا فان بينهما من الدهور الطويلة ما لا يخفى على ادنى من عنده
من العلم ما يرده عن هذا القول الفظيع وكان غره ان فى التوراة ان مريم اخت
موسى وهارون ضربت بالدف يوم نجى الله موسى وقومه واغرق فرعون
وملايه فاعتقد ان هذه هى هذه وهذا فى غاية البطلان والمخالفة للحديث
الصحيح مع نص القران وقد ورد الحديث الصحيح الدال على انه كان لها اخ نسبى
اسمه هارون فكان مشهورا بالدين والصلاح والخير ولهذا قالوا ما كان ابوك
امرء سوء الاية اى زانيا وما كانت امك بغيا اى فاجرة فمن اين هذا الولد

فاشارت اليه ان كلموه فتعجبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فان
قيل من اين لها انه يتكلم وهو طفل فالجواب ما ذكره مقاتل قال كلمها عيسى
في الطريق فقال لها يا اماه ابشري فاني عبد الله ورسوله ومسيحه فكانت
على ثقة من كلامه قال اني عبد الله آتاني الكتاب وهو الانجيل وقال ابن ابي
نجيح انما نطق عيسى في اول كلامه بقوله اني عبد الله ردا عليهم لانه علم انهم
يقولون ابن الله فاعترف بالعبودية والنبوة وقال مجاهد كان ثديها في فمه
فنزعه وكلمهم جالسا وقيل معنى قوله اتاني الكتاب اي علم التوراة وانا في بطن
امي وجعلني نبيا اي سيجعلني واوصاني بالصلوة والزكوة وقال وهب فاتاها
زكريا عليه السلام عند مناظرتها اليهود وقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت
امرت بها فقال عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما اني عبد الله اتاني
الكتاب الايات فاقر على نفسه بالعبودية لله تعالى اول ما تكلم تكذيبا للنصارى
والزاما للحجة عليهم وقال عمر بن ميمون لما اتت مريم قومها بعيسى اخذوا لها
الحجارة ليرجموها فلما تكلم عيسى تركوها قالوا ثم لم يتكلم بعدها حتى كان بمنزلة
غيره من الصبيان وذكر ابن جرير في تاريخه انهم اتهموا بها زكريا وارادوا قتله
ففر منهم فلحقوه وقد انشقت له شجرة فدخلها وامسك ابليس بطرف ردايه
فنشروه فيها كما بينا فيما مضى ثم اختلف اهل ذلك الزمان ومن بعدهم فيه
فمن قايل من اليهود انه ولد زانية واستمروا على كفرهم وعنادهم وقابلهم آخرون
في الكفر فقالوا هو الله وقالت اخرون ابن الله وقال المومنون هو عبد الله ورسوله
وابن امته وكلمته القاها الى مريم وروح منه وهولاء هم الناجون المنصورون
ومن خالفهم في شي من هذه القيود فهم الكافرون الضالون وقال علماء السير
ولد عيسى عليه السلام في زمن ازدشير بن بابك بعد الاسكندر بثلثمايه سنة
وكانت المملكة في ذلك الوقت لملوك الطوايف وكانت الرياسة بالشام
لقيصر ملك الروم وكان هيردوس نايبا عن قيصر بالشام النوع الرابع
في خروجها الى مصر مع عيسى عليه السلام قال تعالى وجعلنا ابن مريم وامه
اية قالوا كان مولد عيسى عليه السلام لمضى اثنين واربعين سنة من ملك اغسطوس

خروج مريم مع عيسى الى مصر

ولاحدى

٩٦

ولاحدى وخمسين سنة من ملك الاشكانيين وكانت المملكة في ذلك الوقت لملوك
الطوايف وكانت الرياسة بالشام ونواحيها لقيصر ملك الروم وكان الملك عليها
من جهة هيردوس كما ذكرناه الان فلما عرف هيردوس ملك بني اسرايل خبر
المسيح اراد قتله وذلك انهم قد نظروا الى نجمه قد طلع فعرفوا ذلك بحساب
عندهم في كتاب لهم فبعث الله ملكا الى يوسف النجار واخبره بما اراد هيردوس
وامره ان يهرب بالغلام وامه واوحى الله الى مريم ان الحقي بمصر فان
هيردوس ان ظفر بابنك قتله فاذا مات هيردوس فارجعي الى بلادك
فاحتمل يوسف مريم وابنها على حمار حتى وردوا ارض مصر وهي الربوة قال
الله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين فاقامت مريم بمصر اثني
عشر سنة تغزل الكتان وتلتقط السنبل في اثر الحصادين وكانت تلتقط السنبل
والمهد في منكبها والوعاء الذي فيه السنبل في منكبها الاخرى حتى تم لعيسى
اثني عشر سنة ذكره الثعلبي وفي تاريخ النويري ثم ان زكريا عليه السلام خاف
عليها وعلى ابنها من هيردوس وامر ابن عمها يوسف النجار ان يخرج بها الى ارض
مصر فسار يوسف بها وابنها الى مصر فاقاما هنالك اثني عشر سنة ولما
رجعا نزلا الناصرة وهي قرية في جبل الخليل عليه السلام وبها سميت النصارى
واقام بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة واوحى الله اليه وارسله الى الناس وكل
الانبياء لم يوحى اليهم الا بعد الاربعين الا عيسى ابن مريم وذكر ابن كثير وقال
اسحاق بن بشير عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال كان
عيسى عليه السلام يرى من العجايب في صباه الهاما من الله تعالى ففشا ذلك في
اليهود وترعرع عيسى عليه السلام فهمت به بنو اسرايل فخافت امه
عليه فاوحى الله الى امه ان تنطلق به الى ارض مصر وذلك قوله تعالى و
جعلنا ابن مريم وامه اية الاية وقد اختلف السلف والمفسرون في المراد
بهذه الربوة التي ذكرها الله من صفتها انها ذات قرار ومعين وهذه صفة
غريبة الشكل وهي انها ربوة وهو المكان المرتفع من الارض الذي اعلاه
مستوي يقر عليه مع ارتفاعه متسع ومع علوه فيه عين من الماء معين

وهو الجاري الساري على وجه الارض وقيل المراد المكان الذي ولدت فيه
المسيح وهو محلة بيت المقدس ولهذا ناداها من تحتها الا تخافي ولا تحزني في
الاية وعن ابن عباس باسناد جيد انها انهار دمشق وقيل ذلك بمصر كما زعمه
من زعمه من اهل الكتاب ومن يتلقاه منهم وقيل هي الرملة النوع
الخامس في رجوعها الى ايليا مع عيسى عليه السلام قال اسحاق بن بشر

رجوعها الى ايليا

قال لنا ادريس عن جده وهب بن منبه قال ان عيسى لما بلغ ثلاث عشرة سنة
امره الله ان يرجع من بلاد مصر الى بيت ايليا واقام بها حتى احدث الله
تعالى الانجيل وعلمه التوراة واعطاه احياء الموتى وابراء الاسقام والعلم
بالغيوب فيما يدخرونه في بيوتهم وتحدث الناس في قدومه فدعى الناس الى
الله ففشى فيهم امره وذكر الثعلبي قال وهب لما مات هيرودس الملك بعد
اثني عشر سنة من مولد عيسى عليه السلام اوحى الله الى مريم يخبرها بموت
هيرودس ويامرها بالرجوع مع يوسف النجار الى الشام فرجع عيسى وامه
وسكنا الناصرة على ما ذكرناه الان وكان عيسى عليه السلام يتكلم في الساعة
علم يوم وفي اليوم علم شهر وفي الشهر علم سنة فلما تمت ثلاثون سنة اوحى
الله اليه ان يبرز للناس ويدعوهم ويضرب لهم الامثال ويداوي المرضى
والزمنى والعميان والمجانين ويقمع الشياطين ويذلهم ويزجرهم وكانوا يموتون
من خوفه فاحبه الناس ومالوا اليه وكثرت اتباعه وعلا ذكره وربما اجتمع عليه
من المرضى والزمنى في الساعة الواحدة خمسون الفا فمن اطاق منهم ان
يبلغه بلغه ومن لم يطق ذلك منهم اتاه عيسى يمشي اليه وانما كان يداويهم
بشرط الايمان بالدعاء ودعاؤه الذي كان يبرئ به المرضى ويحيي به الموتى
انت اله من في السماء واله من في الارض لا اله فيهما غيرك وانت جبار من
في السماء وجبار من في الارض لا ملك فيهما غيرك وانت حكم من في السماء و
حكم من في الارض لا حكم فيهما غيرك قدرتك في الارض كقدرتك في السماء
وسلطانك في الارض كسلطانك في السماء اسالك باسمك الكريم انك على
كل شي قدير النوع السادس في معجزات عيسى عليه السلام التي ظهرت

في معجزات عيسى عليه السلام

في صباه

في صباه منها ما قال وهب كان اول آية راها الناس من عيسى عليه السلام
ان امه كانت نازلة في دار دهقان من مصر وكانت داره ماوى اليه المساكين
فسرق له مال من خزانته فلم يتهم المساكين ولم يدر من اخذها وعز ذلك على
مريم عليها السلام وشق على الناس وعلى رب المنزل واعياهم امرها فلما راى عيسى ذلك
عمد الى رجل اعمى وآخر مقعد من جملة من ينقطع اليه فقال للاعمى احمل هذا
المقعد وانهض به فقال اني لا استطيع ذلك فقال بلى كما فعلت البارحة حين
اخذتما هذا المال من تلك الكوة من الدار فلما قال ذلك صدقاه فيما قال
واتيا بالمال فعظم عيسى في اعين الناس وهو صغير جدا ومنها ان ابن الدهقان
عمل ضيافة للناس بسبب طهور اولاده فلما اجتمع الناس واطعمهم ثم اراد ان
يسقيهم شرابا اي خمرا كما كانوا يصنعون في ذلك الزمان ولم يجد في جراره شيئا
فشق ذلك عليه فلما راى عيسى ذلك منه فجعل يمر على تلك الجرار ويمر يده
على افواهها فلا يفعل بجرة منها ذلك الا امتلات شرابا من خيار الشراب
فتعجب الناس من ذلك جدا واعرضوا عليه وعلى امه مالا جزيلا فلم يقبلاه وارتحلا
قاصدين الى بلد بيت المقدس وذكر الثعلبي وهو يومئذ ابن نحو اثني عشر سنة ومنها
ما قال السدي كان عيسى عليه السلام اذا كان في الكتاب يحدث الغلمان ما يصنع
اباؤهم ويقول للغلام انطلق اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا فينطلق
الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشي فيقولون له من اخبرك بهذا
فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت
فجاء عيسى يطلبهم فقالوا له ليسوا هاهنا فقال ما في هذا البيت قالوا خنازير فقال
عيسى كذلك يكونوا ففتحوا عليهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك في الناس فهمت به
بنوا اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على حميرتها وخرجت به هاربة ومنها
ما قال عطاء سلمت عيسى ابن مريم بعدما اخرجته من الكتاب الى اعمال شتى فكان اخر
ما دفعته الى الصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب بيض
وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت الحرفة وانا خارج الى سفر لا ارجع
الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد علمت على كل واحد منها بخيط على

اللون الذي يصبغ به فحسب ان تكونا فارغا منها وقت قد ومى وخرج فطرح عيسى جبنا واحدا على لون واحد وادخله جميع الثياب وقال لها كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الصباغ والثياب كلها في الجب فقال ما فعلت قال فرغت منها قال اين هي قال في الجب قال كلها قال نعم قال كيف تكون كلها في جب واحد لقد افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى عليه السلام ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا احمر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الصباغ يتعجب واعلم ان ذلك من الله تعالى فقالوا للناس تعالوا فانظروا الى ما صنع فامن به هو واصحابه فهم الحواريون ومنها ما قال وهب بن منبه بينا عيسى عليه السلام يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام على صبي صاحب له فلكزه برجله فقتله والقاه بين رجلي عيسى متلطخا بالدم فاطلع عليه الناس فاتهموه به وانطلقوا به الى قاضي مصر فقالوا قتل هذا هذا فساله فقال عيسى ما ادري من قتله وما انا بصاحبه فارادوا ان يبطشوا بعيسى فقال لهم ايتوني بالغلام قالوا ما تريد قال اساله من قتله قالوا وكيف يكلمك وهو ميت فانتهى عيسى والقوم الى مقتل الغلام فاقبل عيسى على الدعا فاحياه الله له فقال له عيسى من قتلك قال قتلني فلان للذي قتله قالت له بنوا اسرايل من هذا قال عيسى بن مريم قالوا فمن هذا الذي معه قال قاضي بني اسرايل ومات الغلام في ساعته ورجع عيسى الى امه وتبعه خلق كثير من الناس فقالت له امه الم انهك عن هذا يا بني فقال عيسى عليه السلام ان معي حافظا من الله تعالى ما قال محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما لما ولد عيسى كان ابن يوم كانه ابن شهر فلما كان ابن تسعة اشهر اخذته والدته بيده وجاءت به الى الكتاب واقعدته بين يدي المودب فقال له المودب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال له قل ابجد فرفع عيسى راسه وقال اتدري ما ابجد فعلا بالدرة ليضربه فقال له يا مودب لا تضربني ان كنت تدري والا فسلني حتى افسر لك قال فسر لي فقال عيسى عليه السلام الالف آلاء الله والباء بهجة الله والجيم جلال الله والدال دين الله هوز الهاء هي جهنم وهي الهاوية والواو ويل لاهل النار والزاي زفير جهنم حطي حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله لا مبدل

الكلمات

17

معجزات عيسى بعد البعث

لكلمات الله سعفص صاع بصاع والجزا بالجزا قرشت تقرشهم اي تحشرهم وتجمعهم فقال لها المودب خذي بيد ابنك فقد علم ولا حاجة له في المودب وفي المراة ولما بلغ عيسى خمس سنين حملته امه الى المعلم فقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال له وما بسم الله فقال المعلم فقال عيسى البا بهاؤه والسين سناؤه والميم ملكه فعجب المعلم واحبه

النوع السابع في معجزاته التي ظهرت بعد مبعثه عليه السلام قال النويري لما بلغ عيسى عليه السلام ثلاثين سنة اتاه الوحي وكانت مدة نبوته ثلاث سنين وقال ابن الجوزي في التبصرة اوحى الله اليه وهو ابن ثلاثين سنة وانزل عليه الانجيل وقال الثعلبي معجزاته كثيرة ومنها تاييد الله اياه بروح القدس كما قال الله تعالى وايدناه بروح القدس واختلفوا في معناه فقال الربيع بن انس هو الروح الذي نفخ فيه اضافه تعالى الى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله والقدس هو الله يدل عليه وروح منه وقوله فنفخنا فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس جبريل عليه السلام وتاييده بجبريل هو انه كان قرينه ورفيقه يوحي اليه ويعينه ويسير معه حيثما سار الى ان صعد به الى السماء وهو قول السدي وكعب ايضا وقال سعيد بن جبير هو اسم الله الاعظم وبه كان يحيي الموتى ويري الناس تلك العجايب وقيل اراد به الطهارة يعني الروح الطاهر سمى روحه قدسا لانه لم يتضمنه اصلاب الفحولة ولم يشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امر الله تعالى ومنها تعليم الله اياه التوراة والانجيل فكان يقراها من حفظه وقال ابن كثير انزل الله عليه الانجيل في ثاني عشر ليلة خلت من شهر رمضان وقال ابو زرعة الدمشقي انزلت التوراة على موسى في ست ليال خلون من شهر رمضان ونزل الزبور على داود في اثني عشر ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة باربعماية سنة واثنين وثمانين سنة وانزل الانجيل على عيسى بن مريم في ثالث عشر ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بالف عام وخمسين عاما وانزل القران على محمد صلى الله عليه وسلم في اربع وعشرين من رمضان وفي تاريخ النويري وانزل الله الانجيل وهو امثال ومواعظ ومنها خلقه الطير من الطين قال الله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير الاية وكان يصور من الطين كهيئة الطير

ثم ينفخ فيه فيصير طيرا باذن الله ولا يخلق غير الخفاش وانما خص به لانها اكمل الطير
خلقا فتكون ابلغ في القدرة لان له ثديا واسنانا وهي تلد وتحيض وتحبل وتطير
وتبصر بالليل وقال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم
سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من الخالق وليعلم ان الكمال لله تعالى ومنها ابراء
الاكمه والابرص كما قال الله تعالى وابرئ الاكمه والابرص الاكمه الذي ولد اعمى
ولم يبصر قط ولم يكن في دين الاسلام اكمه غير قتادة والابرص الذي به وضح وانما
خص بهذين لان معجزة كل نبي في زمانه ما يناسب اهل ذلك الزمان فعيسى عليه
السلام في زمان الطبايعية الحكما فارسل بمعجزات لا يستطيعونها ولا يهتدون
اليها كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وهما مرضان عيانان وكذلك موسى
عليه السلام ولد في زمن السحرة وايد بالعصا التي ابطلت جميع الاسحار وغلبت
جميع السحرة وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعث في زمن الفصحا فافحمهم بالقران
الذي لو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل اقصر اية منه لعجزوا وغلبوا
ومنها احياء الموتى قال الله تعالى واحيي الموتى باذن الله فاحيا امواتا منهم العازر
وكان صديقه فاحياه بعد ثلاثة ايام ومنهم ابن العجوز الذي بعثه عيسى عليه
السلام الى ملك المدينة التي فيها ومشطت بنته فوجد بنته على منصة ذهب وفضة
وما فيه من فضة وذهب ان يرجع سلمها الى الملك وتعجب الفتى منه فقال يا نبي الله
كيف تقدر على ذلك فقال اني اردت ما يبقى فترك الفتى ما معه وتبعه الى
ان مات فمر به عيسى عليه السلام ميتا على سريره فدعى الله فجلس على سريره و
نزل من اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله
فبقي وولد له ولد ومنهم ابنة العاشر قيل له احييها وقد ماتت بالامس
فدعى الله فعاشت وبقيت وولد لها ومنهم سام بن نوح ساله بنو اسرايل
ان يحييه لهم فجاء الى قبره فناداه يا سام فانشق القبر عنه وقام ينفض
التراب على راسه وقال له عيسى منذ كم مت قال منذ اربعة الاف سنة
او ثلاثة الاف وما بردت مني حرارة الموت ثم قال لهم سام هذا عيسى روح
الله وكلمته ونبيه فاتبعوه ولا تعصوه وقال السدي وصف لهم عيسى روح الله

سفينة

سفينة نوح فقالوا نحب ان نرى من شهدها فاتى بهم الى السفينة من ارض عمران
فسال الله فاقام سام بن نوح وقد شاب نصف راسه فقال اقامت القيمة قال
لا ولكن دعوت الله باسمه الاعظم فاحياك فنعت لهم السفينة ثم عاد الى قبره
ومنهم عزير عليه السلام قالوا له احيي لنا عزيرا والا احرقناك بالنار وجمعوا
له حطبا كثيرا من الكروم وكانوا في ذلك الوقت يدفنون موتاهم في صناديق من
حجارة مطبقة فوجد قبر عزير مكتوب عليه اسمه فعالجوه ليفتحوه فلم يقدروا
ان يخرجوه من قبره فرجعوا الى عيسى عليه السلام فاخبروه فناولهم اناء فيه
ماء وقال انضحوا قبره بهذا الماء ففعلوا فانفتح فاتوا به عيسى في اكفانه والارض
لا تاكل اجساد الانبيا فنزع اكفانه عنه ثم جعل ينضح على جسده الماء ولحمه وشعره
ينبت ثم قال يا عزير احي باذن الله تعالى فاذا هو جالس وكان ذلك بمرأى اعينهم
فقالوا للعزير ما تشهد لهذا الرجل يعنون عيسى فقال اشهد انه عبد الله
ونبيه فقالوا يا عيسى ادع لنا ربك يبقيه لنا ليكون بين اظهرنا حيا فقال
عيسى ردوه الى قبره فعاد ميتا فامن به من امن منهم وكفر من كفر قال
الكلبي كان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بقوله يا حي يا قيوم ومنها اخباره عن
الغيوب وكان يخبر الرجل بما اكل في غداه وبما كان ياكل في عشاه ومنها مشيه على
الماء فروي انه خرج في بعض سياحته ومعه رجل من اصحابه قصير وكان
كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله فمشى على ظهر الماء فقال
الرجل كذلك فمشى فدخله العجب فقال هذا عيسى يمشي على الماء وانا امشي على
الماء فغاص في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فاخرجه فقال ما قلت
يا قصير فاخبره بخاطره فقال لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله
فيه فمقت الله على ما قلت فتب الى الله فتاب وقال وهب كان عيسى عليه السلام
يمشي على وجه البحر ولم يكن احب اليه من ان يقال له يا مسكين ومنها نزول
المايدة قال الله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم الايات قال ابن كثير امر
عيسى عليه السلام الحواريين بصوم ثلاثين يوما فلما اتموها سالوا منه انزال مايدة
لياكلوا منها وتطمين بذلك قلوبهم ان الله قد تقبل صيامهم واجابهم الى طلبهم

فتكون لهم عيدا يفطرون عليها يوم فطرهم قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذها النصارى
عيدا وتكون كافيا لاولهم وآخرهم غنيهم وفقيرهم فوعظهم عيسى في ذلك وخاف
عليهم الا يقوموا بشكرها ولا يؤدي حق شروطها فابوا عليه الا ان يسئل ربه فسئل
ربه فانزل الله المايدة من السماء والناس ينظرون اليها تنحدر عليهم بين غمامتين
وجعلت تدنوا قليلا قليلا وكلما دنت سال عيسى ربه ان يجعلها رحمة لا نقمة
وان يجعلها بركة وسلامة فلم تزل تدنوا حتى استقرت بين يدي عيسى عليه السلام
وهي مغطاة بمنديل فقام عيسى فكشف عنها وهو يقول بسم الله خير الرازقين
فاذا عليها سبعة من الحيتان وسبعة ارغفة وبقل وخل ويقال رمان ويقال كان
فيها من ساير البقول ما خلا الكراث ولها رايحة عظيمة جدا قال الله تعالى فما كونها
فكانت ثم امر بالاكل منها فقالوا لا ناكل حتى تاكل فقال انتم الذي ابتداتم
السوال لها فابوا ان ياكلوا منها ابتداء فامر الفقرا والمحاويج والمرضى والزمنى
وكانوا قريبا من الف وستماية فاكلوا منها فبرى كل من به عاهة او آفة او
مرض مزمن فندم الناس على ترك الاكل منها لما راوا من اصلاح حال اوليك
ثم قيل انها تنزل كل يوم فياكل الناس منها ياكل اخرهم كما ياكل اولهم حتى قيل
انها كان ياكل منها نحو من سبعة الاف ثم كانت تنزل يوما بعد يوم كما كانت ناقة
صالح عليه السلام يشربون لبنها يوما بعد يوم ثم امرها عيسى عليه السلام ان
ان يقصرها على الفقرا والمحاويج دون الاغنيا فشق على كثير من الناس وتكلم
منافقوهم على ذلك فرفعت بالكلية ومسخ الذين تكلموا في ذلك خنازير وذكر
الثعلبي فمسخ منهم ثلثماية وثلاث وستون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم
مع نسايهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ياكلون
العذرا في الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا على الممسوخين
اهلوهم فلما بصرت الخنازير عيسى عليه السلام بكت وجعلت تطوف بعيسى
عليه السلام وعيسى يدعوهم باسمايهم واحدا واحدا فيبكون يشيرون
برؤسهم فلا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا وعن النبي
صلى الله عليه وسلم نزلت المايدة من السماء خبز ولحم وامروا ان لا يدخروا لغد

ولا

ولا يخونوا فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير رواه ابن ابي حاتم
وابن جرير موقوفا فلو صح هذا الحديث مرفوعا لكان فيصلا في القصة فان العلما
اختلفوا في المايدة هل نزلت ام لا فالجمهور انها نزلت كما دلت عليه الاثار وكما هو
المفهوم من ظاهر سياق القران وقد روى ابن جرير باسناد صحيح الى مجاهد والحسن
البصري انهما قالا لم تنزل وانهم ابوا نزولها حين قال فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه
عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وفي تاريخ النويري ان المايدة سفرة من ادم
احمر مغطاة بمنديل فيها سمكة مشوية وحولها الخضر والبقول ما خلا الكراث
وعند راسها خل وعند ذنبها ملح وخمسة ارغفة على الواحد زيتون وعلى الاخر
سمنا وعلى الاخر عسل وعلى الاخر جبن وعلى الاخر قديد وخمس رمانات وتمرات
وكانت تنزل يوما بعد يوم وذكر الثعلبي روى قتادة عن خلاد بن عمرو عن عمار بن
ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزلت المايدة خبزا ولحما وقال قتادة كانت
مايدة تنزل من السماء وعليها ثمرة من ثمار الجنة وكانت تنزل عليهم بكرة وعشيا
حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرايل وقال حسان بن زياد كانت تنزل عليهم
وياكلون منها ما شاوا وحين شاوا وقال وهب انزل الله اقرصة من شعير
وحيتانا وقال كعب الاحبار نزلت مايدة منكوسة تطير بها الملايكة بين السماء
والارض عليها كل الطعام الا اللحم وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه قال الحواريون
يا روح الله لو اريتنا من هذه اية اخرى فقال عيسى عليه السلام يا سمكة احيي
باذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها وكانت سمكة مشوية
ليست عليها فلوس ولا شوك ففزعوا منها فقال عيسى عليه السلام ما لكم تسئلون
اشياء اذا اعطيتموها كرهتموها ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت
باذن الله تعالى فعادت مشوية كما كانت والله اعلم النوع الثامن في قصة
الحواريون قال الله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين الاية قال الثعلبي وكانوا
اصفياء عيسى عليه السلام واوليايه وانصاره ووزراءه وكانوا اثني عشر رجلا
واسماوهم بطرس . ويعقوب . ويحنس . واندرايس . وفيليس . و
ابرثلما . ومنثا . وتومايس . ويعقوب حلقانا . وتميس . وقتانيا . ويودس

قصة الحواريون مع عيسى عليه السلام

وقال ابن كثير وغيره بين ذكريا يوحنا وهذا هو الذي دل على عيسى عليه السلام وقال
ابن اسحاق وكان فيهم رجل اخر اسمه سرجيس فكتمته النصارى وهو الذي
القى عليه شبه المسيح فصلب عنه وقال بعض النصارى يزعم ان الذي صلب عن
عيسى المسيح والقى عليه شبهه هو نودس ذكريا يوحنا وفي تاريخ النويري وكان
الحواريون الذين اتبعوه اثنى عشر رجلا وهم . شمعون الصفا . وشمعون القناني
ويعقوب بن زبدي . ويعقوب بن خلفى . وفولس . وبارتولوس . واندراوس
وتمزيلا . ويوحنا . ولوقا . وتوما . ومتى . وهولاء هم الذين سالوا المايدة
وذكر الثعلبي واختلف العلماء فيهم من هم ولم يسمون هذا الاسم فقال ابن عباس
كانوا صيادين يصطادون السمك فمر بهم عيسى عليه السلام فقال لهم ما تصنعون
قالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا وكيف ذلك قال من
انصاري الى الله قال الحواريون من انت قال عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله قالوا
فهل يكون من الانبيا فوقك احد قال نعم النبي العربي لو خلعت نعليه لكان اهلا له
فاتبعه اوليك وامنوا به وانطلقوا به وقال السدي كانوا ملاحين وقال ابو رطاه
كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها وروى
الثعلبي باسناده الى مصعب قال الحواريون اثنى عشر رجلا اتبعوا عيسى عليه السلام
فكانوا اذا جاعوا قالوا يا رسول الله جعنا فضرب بيده الارض سهلا كان او جبلا
فيخرج لكل انسان منهم رغيفين فياكلهما واذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا
فيضرب بيده الارض سهلا كان او جبلا فيخرج ماء يشربون قالوا يا روح الله من
افضل منا اذا شينا اطعمنا واذا شينا سقينا وامنا بك واتبعناك قال افضل
منكم من يعمل بيده وياكل من كسبه قال فصاروا يغسلون الثياب بالكرى
وقال ابن عون صنع ملك من الملوك طعاما فدعى الناس اليه وكان عيسى عليه
السلام على قصعة وكانت القصعة لا تنقص ابدا قال له الملك من انت قال
انا عيسى بن مريم قال انني اترك ملكي واتبعك فانطلق فمن اتبعه معه فهم
الحواريون وقيل هم الصباغون اصحابه وقد ذكرناه وقال الضحاك سموا حواريين
لصفاء قلوبهم وقال عبد الله بن المبارك سموا بذلك لانهم كانوا نورانيين

علیهم

180

عليهم اثر العبادة ونورها وبهاوها واصل الحوار عند العرب شدة البياض ومنه
الاحور والحورا ودقيق حوارى وقال الحسن هم الانصار وقال قتادة هم الذين
يصلح لهم الخلافة وقال النضر بن شميل الحوارى خاصة الرجل الذي يستعين به
فيما ينوبه ومنه قوله عليه السلام لكل نبي حوارى وحوارى الزبير فهولاء حوارى
عيسى عليه السلام واما حوارى هذه الامة فقال قتادة ان الحواريين كلهم من
قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمان
ابن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير
ابن العوام رضي الله عنهم اجمعين النوع التاسع في رفعه الى السماء قال الله
تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى الاية قال علماء السير سبب
رفع عيسى عليه السلام ان اليهود حسدوه على ميل الناس اليه وظهور دينه
ومعجزاته فتوامروا على قتله وقالوا لما بعث الله عيسى الى بني اسرايل كان يوم
يخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزلا على قرية فاكرمهما وكان بالقرية
جبار فجاء ذلك الرجل الى امراته حزينا مهتما وكانت مريم جالسة عند زوجته
فسالتها وقالت مالي اراه مهتما فقالت لها لا تسيليني فقالت مريم اخبريني لعل
الله ان يفرج على يدي فقالت ان هذا الجبار قد جعل على كل واحد منا في السنة
يوما يطعمه وجنوده معهم ويسقيهم الخمر فمن لم يفعل عاقبه واليوم يومنا وليس
عندنا شيا فقالت مريم لعيسى ادع الله لهم فقال اخاف ان نقع في شر فقالت
قد احسن الينا واكرمنا فقال قولي له يملا قدوره وخوابيه ماء ففعل فسال
عيسى ربه فملا القدور لحما والخوابي خمرا لم ير الناس مثله وجاء الملك فاكل وشرب
وقال من اين لكم هذا الخمر فقالوا من ارض كذا فقال ان الخمر يحمل الينا منها وليس كذا
واختلف كلامه فقال اصدقني والا قتلتك فقال عندي غلام لا يسيل الله شيا
الا اتاه وانه دعى فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك
بايام وكان اعز الخلق عليه فقال له قل له يسيل الله في ابني ليعيش فكلم الرجل
عيسى فقال ان عاش وقع على الملك شر فقال الملك لا ابالي بعد اذ اراه فقال
عيسى ان احييته تدعني وامي نذهب حيث نشا قال نعم فاحياه فلبس اهل المملكة

السلام وقالوا قتلنا ابوه حتى اذا دنا موته واراحنا الله منه يريد ان يستخلف
علينا مثله فيا كلنا كما اكلنا ابوه وا قتلوا فذهب عيسى وامه فمروا بالحواريين
وهم يصيدون السمك فقال ما تصنعون قالوا نصيد السمك فقال الا تمشون معي
حتى نصيد بني ادم فقالوا من انت فقال انا عيسى بن مريم فامنوا به وانطلقوا
معه فمارات اليهود ما يبدو وامنه من المعجزات والايات نسبوه الى السحر والنارنجيات
فنهوه عن ذلك ونهوا الناس عنه فلم ينتهوا فعزموا على قتله فاستنفر عليهم الحواريين
فقال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله اى اعوان دينه امنا بالله واشهد
علينا يا عيسى باننا مسلمون وقصد اليهود قتله وطلبوه اشد الطلب واخبروا الملك
وكان يهوديا مركب بنفسه ومعه اليهود فدخل عيسى خوخة ووقف الملك على
بابها فقال رجل انا ادخل خلفه فدخل فالقى الله شبهه يعني شبه عيسى ورفع
الله عيسى اليه من التي في الخوخة وخرج الرجل الى اصحابه وقال ليس في الخوخة
احد فقالوا بلى انت هو فقتلوه وصلبوه قال ابن عباس فذلك قوله تعالى ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين فمكر الله القاؤه على الرجل شبه عيسى ومكرهم طلبهم
عيسى وقال وهب نصبوا لعيسى خشبة ليصلبوه عليها فاظلمت الدنيا وارسل
الله الملائكة فحالت بينهم وبينه وهناك رجل يقال له يهودا وهو الذي دلهم
عليه فقتلوه وروى الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عيسى عليه السلام استقبل
رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر بن الساحرة والفاعل بن الفاعلة
فقذفوه وامه فلما سمع عيسى دعا عليهم اللهم انت ربي وانا من روحك خرجت
وبكلمتك خلقتني ولم اتهم من تلقاء انفسهم اللهم فالعن من سبني وسب امي
فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوه وسبوا امه قردة وخنازير فلما راى
ذلك يهودا راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على
قتل عيسى فاجتمعوا عليه ذات يوم وجعلوا يسيلونه فقال لهم يا معشر اليهود ان
الله يبغضكم فغضبوا من مقالته غضبا شديدا وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله
جبريل عليه السلام فادخله خوخة فيها روزنة في سقفها ورفعه الله الى السما
من تلك الروزنة فامر يهودا رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة
ويقتله

ويقتله فلما دخل ططيانوس الخوخة لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا انه عيسى فقتلوه
وصلبوه وقال وهب رحمه الله ان عيسى عليه السلام لما اعلمه الله انه خارج من
الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعى الحواريين فصنع لهم طعاما فلما اجتمعوا اليه
من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويمسح
بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه وقال الا من رد على الليلة شيئا مما اصنع فليس مني
ولا انا منه فاقروه حتى اذا فرغ من ذلك فقال اما انما فعلت هذا ليكون لكم اسوة في
خدمة بعضكم بعضا ولا يتعظم بعضكم على بعض واما حاجتي اليكم فان تجتهدوا في
الدعا الى الله ان يوخر اجلي فلما ارادوا ان يجتهدوا في الدعا اخذهم النوم حتى لم
يستطيعوا الدعا فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون لي ليلة واحدة
تعينوني فيها قالوا والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسهر فنكثر السهر وما نطيق الليلة
سهرا وما نريد دعاء الا حيل بيننا وبينه فقال نذهب بالراعي وتتفرق الغنم
وجعل ياتي بكلام مثل هذا ونحوه ينعى به نفسه ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح
الديك ثلاث مرات وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة وليا كلن ثمنه فخرجوا وتفرقوا
وكانت اليهود تطلبه فاخذ واشمعون احد الحواريين فقالوا هذا من اصحابه فجحد
وقال ما انا من اصحابه فتركوه ثم اخذوا الاخر فجحد كذلك ثم سمع صوت الديك فبكى
واحزنه فلما اصبح اتى احد الحواريين الى اليهود فقال ما تجعلون لي ان دللتكم
على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل
ذلك فاخذوه واستوثقوا منه وربطوه بالحبال وجعلوا يقودونه ويقولون انت
كنت تحيي الموتى وتبرئ الاكمه والابرص المجنون افلا تفك نفسك من هذا الحبل
ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك ونصبوا له خشبة ليصلبوه عليها فلما اتوا
به الخشبة ليصلبوه اظلمت الارض وارسل الله الملائكة فحالوا بينهم وبين عيسى
والقى الله شبهه على الذي دلهم عليه واسمه يهودا فصلبوه مكانه فقال انا الذي
دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى وتوفى
الله عيسى ثلاث ساعات ثم رفعه الى السما وذلك قوله تعالى اني متوفيك ورافعك
الي فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم وامراة كانت دعى لها عيسى فابراها الله

ثالث من الحواريين يبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى عليه السلام فقال لهما على
من تبكيان قالتا عليك قال ان الله رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شي شبه
لهم وقال ابن الاثير في تاريخه وقد اختلف العلما في موته قبل رفعه فقيل رفع
ولم يمت وقيل بل توفاه الله ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم احياه وذكر
ابن كثير هذا كما ذكر الثعلبي ناقلا عن وهب من مجي امه وامراة معها عند المصلوب
ثم قال فامر الحواريين تلقوني الى مكان كذا وكذا فلقوه الى ذلك المكان احد
عشر وفقد الذي كان باعه ودل عليه اليهود فسال اصحابه فقالوا انه ندم
على ما صنع فاختنق وقتل نفسه فقال لو تاب تاب الله عليه ثم قال ابن كثير
وهذا اسياق غريب عجيب وهو اصح مما ذكره النصارى لعنهم الله من ان المسيح
جاء الى مريم وهي جالسة تبكي عند جذعة فاراها اماكن المسامير من جسده
واخبرها ان روحه رفعت وان جسده صلبت وهذا بهت وكذب واختلاف
وتحريف وتبديل وزيادة باطلة في الانجيل على خلاف الحق ومقتضى الدليل
وحكى الحافظ ابن عساكر من طريق يحيى بن حبيب فيما بلغه ان مريم سالت من
بنت الملك بعد ما صلب المصلوب سبعة ايام وهي تحسب انه ابنها تنزل
جسده فاجابوها الى ذلك ودفن هناك فقالت لام يحيى الا تذهبين بنا
نزور قبر المسيح فذهبنا فلما دنتا من القبر قالت مريم لام يحيى الا تستترين
فقالت وممن استتر فقالت من هذا الرجل الذي هو عند القبر فقالت ام يحيى
اني لا ارى احدا فرجيت مريم ان يكون جبريل عليه السلام فكانت قد بعد
عهدها به فاستوقفت ام يحيى وذهبت نحو القبر فلما دنت من القبر قال لها
جبريل وعرفته يا مريم اين تريدين قالت ازور قبر المسيح واسلم عليه واحدث
عهدا به فقال يا مريم ان هذا ليس المسيح ان الله رفع المسيح وطهره من الذين
كفروا ولكن هذا الفتى الذي القي عليه شبهه وقتل وصلب مكانه علامة ذلك
ان اهله قد فقدوه فلا يدرون ما فعل به فهم يبكون عليه فاذا كان يوم كذا وكذا
فات غيضة كذا وكذا فانك تلقين المسيح قال فرجعت الى اختها وصعد جبريل
عليه السلام فاخبرتها عن جبريل بما قال لها من امر الغيضة فلما كان ذلك

اليوم

اليوم ذهبت فوجدت عيسى في الغيضة فلما رآها اسرع اليها فاكب على تقبيل راسها
وجعل يدعو لها كما كان يفعل فقال يا اماه ان القوم لم يقتلوني ولكن الله رفعني
اليه واذن لي في لقايك والموت ياتيك قريبا فاصبري اذكري الله ثم صعد عيسى
فلم تلقه الا تلك المرة حتى ماتت قال وبلغني ان مريم بقيت بعد عيسى خمس سنين
وماتت ولها ثلاث وخمسون سنة وقد روى الضحاك عن ابن عباس ان عيسى عليه
السلام لما رفع الى السما جاءت سحابة فدنت منه حتى جلس عليها وجاءته مريم
فودعته وبكت ثم رفع وهي تنظر والقا اليها عيسى برداء له وقال هذا علامة
ما بيني وبينك يوم القيمة والقا عمامته الى شمعون وجعلت امه تودعه باصبعها
تشير بها اليه حتى غاب عنها وذكر اسحق بن بشر ان اليهود لما صلبوا ذلك الرجل
الذي شبه لهم وهم يحسبونه انه المسيح وسلم لهم اكثر النصارى بجهلهم بذلك
تسلطوا على اصحابه بالقتل والضرب والحبس فبلغ امرهم الى صاحب الروم وهو
صاحب دمشق في ذلك الزمان وملكها فقيل له ان اليهود قد تسلطوا على اصحاب
رجل كان يذكر لهم انه رسول الله وكان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص و
يفعل العجايب فعدوا عليه فقتلوه واهانوا اصحابه وحبسوهم فبعث من يجي بهم
وفيهم يحيى بن زكريا وشمعون وجماعة فسالهم عن امر المسيح فاخبروه عنه
فتابعهم في دينهم واعلا كلمتهم فظهر الحق على اليهود وعلت كلمة النصارى عليهم
وبعث الى المصلوب فوضع عن جذعه وجي بالجذع الذي صلب عليه ذلك الرجل
فعظمه فمن ثم عظمت النصارى الصليب ومن هاهنا دخلت النصرانية في الروم
قال ابن كثير وفي هذا نظر من وجوه احدها ان يحيى بن زكريا نبي لا يقر ان المصلوب
عيسى فانه معصوم يعلم ما وقع على جهة الحق الثاني ان الروم لم يدخلوا في دين
المسيح الا بعد ثلاثمائة سنة وذلك زمان قسطنطين باني المدينة المنسوبة اليه
والثالث ان اليهود لما صلبوا ذلك الرجل ثم القوه بخشبة مطرحا للقمامة
والنجاسة وجيف الميتات ولم يزل كذلك حتى كان في زمن قسطنطين المذكور
فعمدت امه هيلانة الحرانية الفندقانية فاستخرجته من هناك معتقدة انه
المسيح ووجد الخشبة التي صلب عليها المصلوب فذكروا انها ما مسها ذو عاهة

الاشقى والله اعلم اكان هذا ام لا وهل كان هذا الا ذلك الرجل الذى بذل
نفسه وكان رجلا صالحا وكان هذا المحنة وفتنة لامة النصارى فى ذلك اليوم حتى
عظموا تلك الخشبة وغشوها بالذهب واللالى ومن ثم اخذ النصارى الصلبانات
وتبركوا بشكلها وامرت ام الملك هيلانه فازيلت من تلك القمامه وبنت مكانها كنيسة
هايلة مزخرفة بانواع الزينة وهى المشهورة اليوم ببلد بيت المقدس التى يقال لها
القمامة باعتبار ما كان عندها ويسمونها القيمة يعنون التى يقوم جسد المسيح فيها
وسنذكر هذا بكماله ان شاء الله تعالى وقد قال ابن جرير باسناده الى وهب قال اتى عيسى
ومعه سبع عشر من الحواريين فى بيت فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صورهم الله
كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا لتبرزن عيسى او لنقتلكم جميعا فقال
عيسى لاصحابه من يشترى اليوم نفسه بالجنة فقال رجل منهم انا فخرج اليهم
فقال انا عيسى وقد صوره الله على صورة عيسى فاخذوه فقتلوه وصلبوه
فمن ثم شبه لهم فظنوا انهم قد قتلوا عيسى وظنت النصارى مثل ذلك انه عيسى
ورفع الله عيسى من يومه ذلك وذكر الثعلبى وقيل ان الذى شبه لهم بعيسى
وصلب مكانه رجل اسرايلى سمى شيوع بن قنديرا وفى تاريخ النويرى
وكان رفع عيسى لمضى ثلثماية سنة وستة وثلاثين سنة من غلبة اسكندر
على دار وكانت ولادته لمضى ثلاثة وثلاثين سنة من اول ملك اغشطاش
ولمضى احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا لان اغشطاش لمضى اثنى
عشر سنة من ملكه سار من رومية وملك ديار مصر وقتل قلوبطرا ملكه
اليونان وبعد احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ولد المسيح عليه السلام
وقيل غير ذلك هذا هو الصحيح فكانت مدة ملك اغشطاش ثلاث واربعين
سنة وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثة وثلاثين سنة وثلاثة اشهر فيكون رفعه
بعد موت اغشطاش ثلاثة وعشرين سنة وفى اواخر السنة الاولى من
ما ينوس وذكر ابن كثير وقال الحسن البصرى كان عمر عيسى عليه السلام يوم رفع
اربعة وثلاثين سنة وفى الحديث ان اهل الجنة يدخلونها جردا مردا مكحلين ابناء
ثلاثة وثلاثين على ميلاد عيسى وكذا روى عن سعيد بن المسيب انه رفع وهو ابن

ثلاث

ثلاث وثلاثين سنة وروى سفيان بن عيينة باسناده عن فاطمة قالت قال لى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى مكث فى بنى اسرايل اربعين سنة وهذا منقطع وروى
عن على رضى الله عنه ان عيسى عليه السلام رفع فى ليلة الثانى والعشرين من رمضان
وفى مثل تلك الليلة توفى على رضى الله عنه بعد طعنه بخمسة ايام وقال النويرى
رفع عيسى عليه السلام ليلة القدر من جبل بيت المقدس وكانت امه حية واما
الحديث الذى رواه الحاكم ان مستدركه ويعقوب بن سفيان فى تاريخه باسنادهما
الى فاطمة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرها انه لم يكن نبى كان قبل
نبى الا عاش الذى بعده نصف عمر الذى كان قبله وانه اخبرنى ان عيسى بن مريم عاش
عشرين ومائة سنة فلا ارى الا ذاهب على راس ستين هذا اللفظ للنويرى
وهو حديث غريب جدا وفى المراة قال مجاهد دخل مع عيسى الخوخة سبع عشرة
من الحواريين فاحاط اليهود بهم فقال عيسى من يبيع منكم نفسه بالجنة قالوا وكيف
قال يلقى عليه شبهى فيصلب فيكون رفيقى فى الجنة فقال شاب انا فالقى الله عليه
شبهه فقتل ورفع عيسى وقد اختلفوا فى اسم المصلوب الذى دخل عليه على اقوال
احدها يهودا من اليهود والثانى من الحواريين واسمه يودس والثالث سورجبس
وقيل جرجس وكان قد امن بعيسى عليه السلام ويقال له ابن العجوز وقيل انه ندم
على ما فعل فخنق نفسه والاصح انه صلب وقال ابن عباس ورفع الى السماء لثلاث
ساعات مضين من الليل وقيل من النهار وكسى من الريش ونزعت منه لذة
المطعم والمشرب فصار انسيا ملكيا سماويا ارضيا عليه السلام النوع
العاشر فى هبوطه الى الارض بعد رفعه لارسال الرسل الى اهل الارض

هبوط عيسى عليه السلام الى الارض

ذكر الثعلبى عن وهب وغيره ان عيسى عليه السلام لما رفع لبث فى السماء سبعة
ايام ثم هبط فاجتمعت له الحواريون فبثهم فى الارض دعاة الى الله تعالى ثم رفعه
الله فكساه الريش والبسه النور فهو يطير مع الملايكة حول العرش وتفرق
الحواريون حيث امرهم فتلك الليلة التى اهبط فيها هى الليلة التى تدخن فيها
النصارى قالوا فتوجه بطرس الى رومية واندرايس الى الارض التى تاكل
اهلها الناس وتوماس الى بابل من ارض المشرق وفيلبس الى القيروان

وافريقية ويحنس الى افسوس وفي قرية اصحاب الكهف ويعقوبس الى اروي
شلم وهي ايليا ارض بيت المقدس وابن ثلما الى ارض الاعرابية وهي ارض الحجاز
وشمعون الى ارض البربر فاصبح كل واحد من الحواريين الذين ارسل اليهم يحدث
بلغة من ارسله اليهم عيسى عليه السلام وفي بعض التواريخ ان عيسى عليه السلام
بعث بطرس كبير الحواريين وبولص الى رومية فكانا هناك يقيمان دين النصرانية
ثم كتب بطرس الانجيل بالرومية وبعثه الى بعض اكابر الروم وكتب يوحنا بن زبدى
انجيله برومية ثم اجتمع الرسل الحواريون برومية ووضعوا القواعد والقوانين
الشرعية لدينهم وصيروها على يد اقليمنش تلميذ بطرس وكتبوا فيها عدد الكتب
التي يجب قبولها فمن القديمة التورية خمسة اسفار وكتاب يوشع بن نون
وكتاب القضاة وكتاب راعوث وكتاب يهوديت وكتاب الملوك اربعة كتب وسفر
بنيامين كتابين وسفر المقابيين ثلاثة كتب وكتاب عزرا الامام وكتاب
استير وكتاب قصة هامان ايوب الصديق ومزامير داود النبي عليه السلام
وكتب ولده سليمان خمسة ونبوات الانبيا الصغار والكبار ستة عشر كتابا
وكتاب يشوع بن شيراخ ومن الحديثة كتب الاناجيل الاربعة والفتاليقون
سبع رسايل وكتاب بولس اربع عشر رسالة والابركسيس وهو قصص الرسل
وسمى اقليمس ثمانية كتب يشتمل على كلام الرسل وما امروا به ونهوا عنه النوع
الحادي عشر في وفاة مريم بنت عمران قال وهب لما اراد الله ان يرفع عيسى
عليه السلام آخى بين الحواريين وامر رجلين منهم يقال لهما شمعون ويحيى ان
يلزما امه مريم ولا يفارقاها فانطلقا وهما مع مريم الى قارون ملك الروم يدعوانه
اليه وقد بعث الله قبل ذلك يوسف عليه السلام فلما اتوه امر بشمعون ويونس
فقتلا وصلبا منكسين وهربت مريم ويحيى حتى اذا كانا في بعض الطريق لحقهما
الطلب فخافا فانشقت لهما الارض فغابا فيها واقبل قارون ملك الروم واصحابه
فحفروا ذلك الموضع فلم يجدوا شيئا فردوا التراب على حاله وعلموا انه
امر من الله فسئل ملك الروم عن حال عيسى فاخبر بذلك فاسلم ذكره
الثعلبي وقال عاشت مريم بعد رفع عيسى ست سنين وقال الحافظ بن عساكر

في وفاة مريم

بقيت

بقيت بعد عيسى خمس سنين وماتت ولها خمس وخمسون وقيل ثلاث وخمسون سنة
وفي تاريخ النويري واما مريم فانها عاشت نحو ثلاث وخمسين سنة لانها حملت بالمسيح
لما صار لها ثلاث عشر سنة وعاشت معه مجتمعة ثلاثا وثلاثين سنة وعاشت
بعد رفعه ست سنين وفي المرآة واختلفوا في وفاة مريم على قولين احدهما انها
توفيت بعده والثاني انها توفيت قبله فروى ان عيسى عليه السلام كان لا يأكل
الا من غزلها اذ لم يكن زمن اللقاط وكانا يصومان الدهر فجاء ليلة عند الافطار
وهي نايمة قد ماتت فناداها يا اماه فقالت لبيك يا بني فقال كيف وجدت الموت
قالت والله لو وقعت على جبال الدنيا لكان اهون على من الموت ثم قال السبط
والقول الاول اشهر وقد مال صاحب زهرة الرياض الى القول الثاني حيث قال
فيه ان عيسى عليه السلام انطلق مع امه مريم الى جبل لبنان وقيل الى الجبل
الاحمر وذهب عيسى عليه السلام ليأتي بما يفطران عليه وهما صايمان فجاء ووجد
امه قد ماتت في محرابها فنزلت الحور العين فغسلتها وكفنتها ودفنها عيسى
هناك وفي المرآة ودفنت بالجسمانية شرقي بيت المقدس عند قبر داود
عليه السلام النوع الثاني عشر في صفة عيسى عليه السلام ومعنى
اسمه وبعض ما صدر منه من الحكم والكبر قال الزمخشري عيسى معرب من
ايسوع وانكر من ذكر فيه الاشتقاق حيث قال انه مشتق من العيش وهو البياض
الذي يعلوه حمرة واختلفوا في معنى المسيح على اقوال احدها اصله مشيحا
فعربته العرب فقالت مسيحا كما قالوا في موشا موسى وقال الزمخشري لقب
من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه
المبارك لقوله وجعلني مباركا اينما كنت وانكر على من قال انه مشتق من المسح
والقول الثاني لانه ممسوح فعيل بمعنى مفعول اي مسح من الاقذار قاله ابن
عباس والثالث لم يكن لقدمه اخمص والاخمص ما يتجافى من الارض من باطن
القدم والرابع خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن قاله ابو سليمان الدمشقي
والخامس لانه ما مسح بيده على ذي عاهة الا برئ ولا على اعمى الا ابصر رواه
عطا عن ابن عباس والسادس انه كان لا يقيم في مكان بل يمسح الارض

في صفة عيسى عليه السلام

بالسياحة ذكره ثعلب والسابع انه الصديق بالعبرانية قاله مجاهد والثامن
انه القاتل فيقتل الدجال وقال ابو حاتم في كتاب الزينة المسيح في صفة عيسى
عليه السلام الممسوح لانهم كانوا يمسحون الناس بدهن كان عندهم كبيرهم فكان
اذا بلغ الولد الحضر وعنده فكان الدهن في قارورة فيمسح راسه قطرة من ذلك
الدهن من كان سنة فيهم فلما حضر المسيح مسح على راسه قطرة من دهن فنقطر
في كل شعرة في راسه وجسده قطرة فسمي المسيح لذلك واما الدجال فسمي مسيحا
ايضا لانه ممسوح احدى عينيه روى اليمنى وروى اليسرى وبعض المحدثين
يقولون فيه المسيح مثل سكيت وهو الكثير السياحة في الارض وقال ابو الهيثم
سمي الدجال المسيح بكسر الميم وتشديد السين لانه مسخ خلقه اي شوه وقال بعضهم انما
كسروا الميم فيه فرقا بينه وبين المسيح بن مريم وقال ابن اسحاق ابراهيم بن اسحاق
الحربي المسيح اسم خصه به او لمسح زكريا عليه السلام اياه فان قلت لم نسبه
الى امه بقوله عيسى بن مريم قلت لينفي ما ادعت النصارى من البنوة حيث
اضافوه الى الله تعالى وقال مجاهد كان عيسى عليه السلام ادم سبط الشعر
وقيل ابيض ولم يدهن راسه قط قلت في الصحيح هو رجل مربوع القامة الخالق
الى الحمرة والبياض سبط الشعر كان شعره يقطر وان لم يصبه البلل وفي
رواية كانه خرج من ديماس وهو الحمام وكان يمشي حافيا ويركب الحمار ويجلس على
الارض وياكل الحشيش ويصوم النهار ويقوم الليل وكان يجتمع على بابه كل يوم
من المرضى والزمنى خمسون الفا فيداويهم بالدعا فيبرون فاتبعه خلق كثير
وقال ابن عباس كان عيسى عليه السلام يقول لباسي الصوف وشعاري الخوف
وبيتي المسجد وطيبي الماء واكلي نبات الارض وادمي الجوع ودابتي رجلي
وسراجي القمر وصلاتي في الشتا في مشارق الارض وفاكهتي وريحاني
بقولات الارض وجلساي المساكين والزمنى واصبح وامسي وليس لي شي
وانا طيب القلب فمن اغنى مني وليس لي ولد يموت ولا بيت يخرب ولا ادخر
شيا لغد وقال مجاهد كان يلتقط السنبل مع امه فاذا عرفا في مكان تحولا
الى غيره وانما ادركه المسابات ولا يمس امراة ولا طيبا ولا كتابا ولم يجعل بينه

وبين

وبين الارض حايلا ويمسي وعليه برانس ويقنع بالسير ويقول هذا لمن يموت
كثيرا وروى ابن الجوزي في التبصرة عن محمد بن سباع النمري قال بينما عيسى بن مريم
يسيح في بعض بلاد الشام اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيا يلجا
اليه فرفعت له خيمة من بعيد فيها امراة فحاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فاتاه
فاذا فيه اسد فرفع يديه وقال الهي جعلت لكل شي ماوى ولم تجعل لي ماوى
فاجابه الجليل ماواك عندي في مستقر رحمتي لازوجنك يوم القيمة ماية
حورا ولاطعمن في عرسك اربعة الاف عام مثل عمر الدنيا ولامرن منادا
ينادي اين الزاهد في الدنيا احضر واعرس الزاهد عيسى بن مريم رواه
السدي وفيه ولازوجنك اربعة الاف حورا خلقتهن بيدي وفي رواية
انه جاء الى خيمة العجوز فجلس في ظلها فاقامته وقالت قم من ظلي
فبكى وقال لست اقمتيني وانما اقامني من مالرضي لي بظلك وروى ابن
ابي الدنيا عن ابن المسيب قال مر عيسى عليه السلام في سياحته بنهرين
يجريان من اصل جبل فوقف ينظر اليهما فانطق الله الجبل وقال له يا عيسى
مم تتعجب قال من هذين النهرين فقال اما الذي عن يميني فدمع عيني اليمنى
واما الذي عن يساري فدمع عيني اليسرى قال فما سبب بكايك قال خوفي
من نار وقودها الناس والحجارة فسل ربك يومنني منها ولا يجعلني من
وقودها فسال الله عيسى فيه فقال الله قد امنته منها فاخبره عيسى
فر الوادي من الجبل الى الجبل وارتفع الماء الى اعلاه وكاد عيسى يغرق
فقال له يا عيسى ما هذا فقال الجبل يا روح الله تلك دموع الخوف والحزن
وهذه دموع الحمد والشكر وذكر الغزالي في كتاب الزهد من الاحيا ان عيسى
اجتاز بقرية خراب واهلها موتى على الطريق فقال يا معشر الحواريين ان
هولاء ماتوا عن سخط ولو ماتوا عن رضى لتدافنوا فنادى عيسى في الليل
يا اهل هذه القرية فاوحى الله اليه اذا جاء الليل فسلهم فاجابه واحد
منهم لبيك يا روح الله فقال ما بالكم كذا فقال بتنا في غاية من العافية
واصبحنا في الهاوية قال ولم قال لحبنا الدنيا قال وكيف كان حبكم لها فقال

حب الصبي لامه ان اقبلت فرحنا وان ادبرت حزنا ثم قال يا بني اسرائيل ولستُ
منهم وانما اتيتهم زائرا فنزل عليهم السخط فهنى معهم قال واين اهلها قال قد لجموا
بلجام من نار لا يقدرون على الكلام فقال عيسى لاصحابه والله لاكل الشعير والنوم
على التراب ولبس المسوح احسن حالا من هولا يا معشر الحواريين صنو والحق من
اهل الباطل ولا تاخذوا الباطل من اهل الحق كونوا مستعدين

النوع الثالث عشر في نزوله عليه السلام المرة الثانية في آخر الزمان

قال الله تعالى
وانه لعلم للساعة الاية وقيل للحسين بن فضل هل تجد نزول عيسى عليه السلام
من السماء في القرآن فقال نعم قوله وكهلا وهو لم يتكهل في الدنيا وانما معناه
وكهلا بعد نزوله من السما وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الانبيا اخوة لعلات ودينهم واحد وامهاتهم شتى وانا اولى الناس
بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه
فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض سبط كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل
فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويعطل الملل كلها غير الاسلام
ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب وتقع الامنة في الارض حتى
ترتع الابل مع الاسد جميعا والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب
الصبيان والغلمان بالحيات فلا يضر بعضهم بعضا فيمكث ما شاء الله ان يمكث
ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ورواه احمد وفي رواية فيمكث اربعين سنة
ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ورواه ابو داود ايضا وروى الثعلبي هذا
الحديث باسناده الى ابي هريرة وفيه يتزوج ويولد له وروى ايضا باسناده الى
الى ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا هبط عيسى المسيح فيعيش في هذه
الامة ما يعيش فيموت بمدينتي هذه ويدفن الى جنب قبر عمر فطوبى لابي بكر
وعمر يحشران بين نبيين وقال ابن كثير وانه ينزل على المنارة البيضا بدمشق
وقد اقيمت صلاة الصبح فيقول له امام المسلمين تقدم يا روح الله فصل فيقول
لا انما الصلوة لك فيصلي خلفه ثم يركب معه المسلمين في طلب المسيح الدجال
فيلحقه عند باب لد فيقتله بيده الكريمة وقال وقد بنيت هذه المنارة من

اموال

اموال النصارى حين حرقوا التي هدمت وهاهوها فينزل عليها فيقتل الخنزير
ويكسر الصليب ولا يقبل من احد الا الاسلام ويقيم اربعين سنة ثم يموت
فيدفن في الحجرة النبوية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وقد ورد
في ذلك الحديث ذكره ابن ماجة عن عايشة رضي الله عنها انه يدفن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما في الحجرة النبوية ولكن لا يصح اسناده
وروى الترمذي باسناده الى محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن ابيه عن
جده قال في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام يدفن معه
قال ابو داود وقد بقي في البيت موضع قبر قال الترمذي هذا حديث حسن وقال
البخاري هذا حديث لا يصح ولا يتابع عليه وفي المراة وفي الحديث ان عيسى ابن مريم
ينزل عند المنارة البيضا شرقي دمشق واضعا كفيه على اجنحة ملكين وقد روي
ان عيسى عليه السلام يقتل الدجال على عقبة فيق وفي رواية اوس بن اوس الثقفي
انه ينزل عند القنطرة البيضا شرقي دمشق في غمامة وعليه ريطتان موتزرا باحديهما
مرتديا بالاخرى ويأتي مسجد دمشق فيقعد على المنبر ويدخل اليهود والنصارى
والمسلمين الى المسجد وكلهم يرجون وقال ابن عباس يقتل عيسى الدجال على ذروة فيق
وفي التذكرة وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى
ابن مريم فيتزوج ويولد له ويمكث خمسة واربعين سنة ويدفن معي في قبري فاقوم
انا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر ذكره الميانشي ابو حفص ويقال انه يتزوج
امراة من العرب بعدما يقتل الدجال وتلد له بنتا فتموت ثم يموت هو بعد ما يعيش
سنين ذكره ابو الليث السمرقندي وخالفه كعب الاحبار ان عيسى عليه السلام يمكث
في الارض اربعين سنة وتكثر الخيرات على يديه وتنزل البركات في الارزاق
حتى ان العنبة ليأكل منها الرجل حاجته ويفضل والقطف من العنب يأكل منه
الجم الغفير والخلق الكثير وحتى ان الرمانة لتثقل الجمل حتى ان الحي ليعير بالميت
فيقوله قم فانظر ما نزل الله من البركة وان عيسى عليه السلام يتزوج بامراة
من ال فلان فيرزق منها ولدين فيسمي احدهما محمد والاخر موسى فيكون الناس
معه في خير زمان وذلك اربعين سنة ثم يقبض الله عيسى عليه السلام ويذوق

الموت ويدفن الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم في الحجرة وقد قيل انه يدفن في
الارض المقدسة مدفن الانبيا عليهم السلام فان قلت ما الحكمة في نزوله في ذلك الوقت
قلت ليجيب من وجوه الاول تكذيبا لليهود حين ادعوا قتله وصلبه واخذ الثار منهم
الثاني يحتمل ان الله لدنو اجله لا لقتال الدجال لانه لا ينبغي لاحد مخلوق من التراب
ان يموت في السماء بل يجري امره على ما قال الله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى والثالث انه وجد فضل محمد في الانجيل فدعى الله ان يجعله
من امة محمد صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله دعاءه ورفعه الى السماء الى ان
ينزل اخر الزمان مجددا لما درس من دين الاسلام دين محمد عليه الصلاة والسلام
فيوافق خروج الدجال فيقتله وقال كعب وجدت في بعض الكتب ان الله تعالى
قال بعد سبعة ايام يا عيسى انزل الى مريم المجدلانية نسبها الى قرية بالجبل
يقال لها المجدل فانه لم يبك احد بكاها ولم يحزن عليك حزنها ثم اجمع الحواريين
وبثهم في الارض دعاة الحق فنزل على جبل المقدس فاشتعل نورا وجمع الحواريين
وبثهم في الارض ثم رفعه الله اليه قلت قد مر انه ينزل عند امه لما كانت هي وامراة
اخرى عند قبر المصلوب الذي وقع عليه شبهه والذي ذكره كعب نزول الاخر وينزل
ايضا مرة اخرى عند قرب الساعة فيكون له ثلاث نزلات بعد ان رفع الى السماء
والله اعلم النوع الرابع عشر في قصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم
عيسى الى انطاكية وذلك ايام ملوك الطوايف قال الله تعالى واضرب لهم
مثلا اصحاب القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى عليه
السلام اذ ارسلنا اليهم اثنين واختلفوا في اسميهما فقال محمد بن اسحاق قاروص
وماروص وقال وهب يحيى ويونس قال مقاتل تومان وبالوس وقال كعب صادق
وصدوق فكذبوهما فعززنا بثالث وهو شمعون الصفا راس الحواريين في قول
اكثر المفسرين وقال كعب اسمه شلوم وقال مقاتل سمعان قالوا بعث عيسى عليه
السلام رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا منها رايا شيخا
يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب ياسين فسلما عليه فقال لهما الشيخ من
انتما قالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن قال معكما

قصة الرسل

اية

187

اية قالا نعم نشفي المرضى ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا
مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا الى منزلك نتطلع حاله فاتى بهما
منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشى الخبر في المدينة وشفى الله
على ايديهما كثيرا من المرضى وكان بمدينة انطاكية فرعون من الفراعنة يعبد الاصنام
يقال له شلاحن وقال وهب اسمه انيطحش وكان من ملوك الروم قالوا فلما انتهى
الخبر الى الملك فدعاهما فقال من انتما قالا رسولا عيسى قال وما ايتكما قالا نبرئ
الاكمه والابرص ونشفي المرضى باذن الله قال وفيما جيتما قالا جئناك ندعوك
من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال لهما الملك النا
اله سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك قال قوما حتى انظر في امركما
فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما في السوق وقال وهب بعث عيسى عليه السلام
هذين الرسولين الى انطاكية فاتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما
فخرج الملك ذات يوم وكبرا وذكرا الله فغضب الملك وامر بهما فاخذا وحبسا وجلدا
كل واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى عليه السلام
راس الحواريين شمعون الصفا لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل
يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فلما نظر اليه
رضي عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست
رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت
قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبينهما قال فان راى الملك دعاهما حتى
يطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى هنا قالا الله
الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون الصفا اوجزا قالوا انه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون وما ايتكما قالا ما يتمناه الملك وانا نبرئ
الاكمه والابرص ونشفي المرضى والزمنى باذن الله فامر الملك حتى جاوا بغلام
مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع
البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين
فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت سالت الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا

فيكون لك الشرف ولاهلك فقال له الملك ليس عندي ان الهنا الذي نعبده لا يبصر ولا
يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي
كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكم الذي
تعبدانه على احياء ميت مات منذ سبعة ايام لدهقان وانا اخرته فلم ادفنه
حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما
علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام وقال لهم اني قد مت منذ سبعة
ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم
عليه فامنوا بالله ثم نظر الى السما وقال فتحت ابواب السما فنظرت شابا حسن
الوجه يشفع لهولاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذان
فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله قد اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه الى
الايمان فامن قوم وكان الملك ممن امن وكفر اخرون وقال كعب ووهب بل كفر الملك
واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيب بن مرة صاحب يا سين وقال
ابن عباس اسمه حبيب بن اسرائيل النجار وقال وهب وكان سقيما قد اسرع فيه
الجذام وكان منزله عند اقصى باب من ابواب مدينة انطاكية وكان مومنا ذا
صدقة اذا امسى جمع كسبه فيقسمه نصفين يطعم نصفا عياله ويتصدق بنصفه
فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم وكان قبل ذلك يكتم ايمانه ويعبد
ربه في غار فلما اتاه خبر الرسل اظهر دينه وذكر قومه ودعاهم الى الطاعة كما حكى
كما اخبر الله في قوله وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى الايات فقال له قومه
وانت مخالف لديننا ومتابع دين هولاء الرسل ومومن بالهتهم فقال وما لي
لا اعبد الذي فطرني الى قوله فاسمعون فلما قال لهم وثبوا اليه وثبة رجل
واحد فقتلوه ولم يكن احد يدفع عنه وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال السدي كانوا يرمونه
بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه وقطعوه وقال الحسن خرقوا
خرقا في حلقه وعلقوه من سور المدينة وقبره في سوق انطاكية فاوجب
الله له الجنة وذلك قوله تعالى ادخل الجنة فلما افضى الى الجنة الله وكرمه

قال

قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين الاية قالوا فلما قتل
حبيب غضب الله له وعجل لهم النقمة فامر جبريل عليه السلام فصاح
بهم صيحة ماتوا عن اخرهم وذلك قوله تعالى وما انزلنا على قومه من بعده من
جند من السماء الى قوله خامدون وقال ابن كثير اشتهر عن كثير من الخلف والسلف
ان المراد من قوله اصحاب القرية انطاكية كما ذكرنا رواه ابن اسحاق عن كعب
الاحبار ووهب بن منبه وابن عباس وكذا روي عن بريدة بن الحصيب عكرمة
وقتادة والزهري وغيرهم وقالوا اسم ملكها انطيخس وكان يعبد الاصنام فبعث
الله اليهم ثلاثة من الرسل وهم صادوق وصدوق وشلوم فكذبوهم وهذا انهم
رسل من الله عز وجل وزعم قتادة انهم كانوا رسلا من المسيح وكذا قال ابن
جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي وكان اسم الرسولين شمعون ويوحنا
واسم الثالث بولص والقرية انطاكية وهذا القول ضعيف جدا لان اهل انطاكية
لما بعث المسيح اليهم ثلاثة من الحواريين كانوا اول مدينة امنوا بالمسيح في
ذلك الوقت ولهذا كانت احدى المدن الاربع التي تكون فيها بتاركة النصارى
وهي انطاكية والقدس واسكندرية ورومية ويهلكوا واهل هذه القرية المذكورة
في القران اهلكوا كما قال في اخر قصتها لكن ان كانت الرسل الثلاثة المذكورون
في القران بعثوا الى اهل انطاكية قديما فكذبوهم واهلكهم الله ثم عمرت بعد
ذلك ولما كان في زمن المسيح امنوا برسله الذين بعثهم اليهم فلا يمنع هذا
والله اعلم واما القول بان هذه القصة المذكورة في القران هي قصة اصحاب المسيح
فضعيف لما تقدم ولان ظاهر سياق القران يقتضي ان هولاء الرسل من عند
الله تعالى ثم قال وقد روى الثوري عن عاصم الاحول عن مجلز كان اسم هذا
الرجل حبيب بن مرة ثم قيل كان نجارا وقيل اسكافا وقيل قصارا وقيل كان
يتعبد في غار هناك والله اعلم وروى الثعلبي باسناده الى عبد الرحمن بن ابي
ليلى عن ابيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله
طرفة عين حزقيل مومن ال فرعون وحبيب النجار مومن ال يا سين وسابق
ال محمد علي بن ابي طالب رواه الطبراني وقال ابن كثير انه حديث لا يثبت

فصل فى عمارة بيت المقدس بعد خرابه الثانى

قد تقدم ذكر عمارة سليمان بن داود عليهما السلام وان سليمان فرغ من عمارته سنة ست واربعين وخمسماية لوفاة موسى عليه السلام ثم ذكرنا عن بخت نصر بيت المقدس مرة بعدما خربه وشتت بنى اسرايل فى البلاد وان ذلك لمضى تسعة عشر سنة من ابتداء ملك بخت نصر وهى لمضى تسعماية وسبع وتسعين لوفاة موسى عليه السلام وان بيت المقدس استمرت خرابا سبعين سنة ثم عمر فيكون ابتدا عمارته الثانية لمضى الف وسبع وستين سنة لوفاة موسى عليه السلام ولمضى تسع وثمانين سنة من ابتداء ملك بخت نصر فيكون عمارته فى سنة تسعين من ملك المذكور والذى عمره هو ازدشير بهمن واسمه عند بنى اسرايل كيرش وقيل كورش ثم تراجعت اليه بنوا اسرايل وصارت تحت يد الفرس ثم لما غلبت اليونان على الفرس صارت بنوا اسرايل تحت حكم اليونان وكان اليونان يولون من بنى اسرايل نايبا وكان كل من تولى منهم هيرودس وقيل هردوس واستمرت بنوا اسرايل كذلك حتى قتل زكريا بعد ولادة المسيح ثم ظهر المسيح ودعى الناس الى الله تعالى وقتل يحيى بن زكريا واراد هردوس قتل المسيح فرفعه الله اليه وكان عمر المسيح عند موت اغسطس عشر سنين تقريبا ورفع بعد موت اغسطس بثلاث وعشرين سنة وملك بعد اغسطس طيباريوس اثنين وعشرين سنة ثم ملك بعده غانيوس اربع سنين ثم ملك بعده قلوديوس اربع عشر سنة ثم ملك بعده قارون ثلاثة عشر سنة ثم ملك بعده اوسيانوس وقيل انفسيوس عشر سنين ثم ملك بعده طيطوس وفى السنة الاولى من ملكه قصد بيت المقدس واوقع باليهود وقتلهم واسر الباقين عن اخرهم الا من اختفى ونهب القدس وخربه وخرب المسجد والهيكل واحرق كتب بنى اسرايل وجلا المقدس من بنى اسرايل كان لم تغنى بالامس ولم تعد لهم بعد ذلك رياسة ولا حكم وذلك بعد رفع المسيح بنحو اربعين سنة ولثلاثماية وست وسبعين مضت من غلبة الاسكندر ولثمانماية واحدى عشرة سنة من ابتداء ملك بخت نصر فيكون لبيت المقدس على عمارته الاولى اربعماية وثلاثا وخمسين سنة ثم خربه بخت نصر فاقام خرابا سبعين ثم عمره

كيرش

كيرش فاقام سبعماية سنة ثم خربه طيطوس المذكور الخراب الثانى قال الثعلبى ان الذى خرب بيت المقدس ملك من ملوك بابل يقال له جردوس وكان قد حلف لان ظفر احد ببنى اسرايل ليقتلنهم عن اخرهم فسار حتى دخل الشام وخرب بيت المقدس ووجد فى القبة دما يغلى فقال ما هذا الدم فقالوا بنوا اسرايل هذا دم قربان قربناه فلم يتقبل فذبح على ذلك الدم من بنى اسرايل سبعماية وقيل سبعة الاف وقيل سبعين الفا فلم يسكن فكذبه وقال اصدقونى الحق قبل ان لا اترك منكم احدا فقالوا هذا دم نبى من الانبيا كان يامرنا وينهانا فقتلناه فقال الان اصدقتمونى ثم دنى منهم وقال يا يحيى قد علم ربى وربك ما قد اصاب قومك من اجلك فاهدى باذن الله قبل ان لا ابقى من قومك احد فهدى الدم ويقال ان بيت المقدس بعد ذلك عنى به بعض ملوك الروم ورم شعثه وعمره وسماه ايليا ومعناه بيت الرب وتراجعت اليه العمارة قليلا قليلا وهى عمارته الثالثة حتى سارت هيلانة وهى ام قسطنطين الى القدس فى طلب خشبة المسيح التى تزعم النصارى ان المسيح صلب عليها فلما وصلت الى القدس بنت كنيسة قمامة على القبر الذى يزعمون ان عيسى دفن فيه وخربت هيكل بيت المقدس الى الارض وامرت ان يلقا فى موضعه قمامات البلد وزبالاته ففعل ذلك وصار موضع الصخرة مزبلة وهو الخراب الثالث وبقى الحال كذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفتح المقدس فدله بعضهم على موضع الهيكل فنظفه عمر رضى الله عنه من المزابل وبناه مسجدا وبقى ذلك المسجد الى ان تولى الوليد بن عبد الملك الاموى فهدم ذلك المسجد وبنى على الاساس القديم المسجد الاقصى وقبة الصخرة وبنى هناك قبابا ايضا سمى بعضها قبة الميزان وبعضها قبة المعراج وبعضها قبة السلسلة وهذه العمارة هى عمارته الرابعة وبقى الامر على ذلك الى يومنا هذا وقال ابن كثير رحمه الله لما فتح عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيت المقدس كنس عن الصخرة القمامة بردائه وطهرها من الاخباث والانجاس ولم يضع المسجد وراءها ولكن اماما حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا بالانبيا عليهم السلام

وهو الاقصى والله اعلم فصل في قصة لقمان عليه السلام قال الله تعالى
ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله يعني العقل والعلم به والاصابة في الامور
والكلام فيه على انواع النوع الاول في نسبه فقال ابن اسحاق لقمان بن باعور بن
ياحور بن تارخ وهو آزر اب ابراهيم عليه السلام وقال مقاتل بن عنقا بن سدون
ويقال لقمان بن ثاران حكاه السهيلي عن ابن جرير والعقيلي وقال وهب بن منبه
لقمان بن عنقا بن مرثد بن صادق بن التوت من اهل ايليا وعلى عشر سنين خلت
من ايام داود عليه السلام وقال مقاتل كان ابن اخت ايوب عليه السلام
وقيل خاله وقال ابن اسحاق عاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه
العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال
الا اكتفي اذا كفيت وحكى الثعلبي عن ابن المسيب انه كان عبدا اسود عظيم الشفتين
مشقق القدمين من سودان مصر ذا مشافر وكان يلقن الحكمة وقال الربيع كان
عبدا نوبيا اشتراه رجل من بني اسرائيل بثلاثين دينار ونصف دينار والرجل يقال
له الغيز بن جبير وقال السهيلي كان نوبيا من ايله وعن ابن عباس كان لقمان
عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعيا وقيل كان يحتطب كل يوم
لمولاه حزمة وقال جابر بن عبد الله كان قصيرا افطس من النوبة وفي المراة انه
كان عبد القصاب وقال الواقدي كان لقمان قاضيا في بني اسرائيل وكان يسكن بلد ايله
ومدين ولم يزل زاهدا في العالم يسكن فيافي الارض وقال مقاتل كان اسمه ثاران
النوع الثاني في حاله هل كان نبيا ام لا قال الثعلبي اتفق العلماء على انه كان حكيما
ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه يقول كان نبيا وتفرد بهذا وقال ابن كثير وروى ابن ابي
حاتم وابن جرير من طريق وكيع عن اسرائيل عن جابر الجعفي عن عكرمة انه قال كان
لقمان نبيا ثم قال وهذا ضعيف لحال الجعفي ومنهم من زعم انه عرضت عليه النبوة
فخاف ان لا يقوم باعبائها فاختار الحكمة لانها اسهل عليه وقال ابن ابي حاتم باسناده
الى قتادة قال خير الله لقمان الحكيم بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة على النبوة قال
اتاه جبريل عليه السلام وهو نايم فذر عليه الحكمة قال فاصبح ينطق بها قال ابن
كثير فيه نظر فانت وجه النظر ان الوارد عن قتادة وهو سعيد بن بشير وهو قد

تكلموا

تكلموا فيه وقال الثعلبي روى عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا
صمصامة كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمة كان نايما
نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين
الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلا وان
عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم ان فعل ذلك اعانني وعصمني فقالت الملايكة
بصوت لا يراهم يا لقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها فيغشاه الظلم من كل
مكان ان يصيب فالجزى ان ينجو وان اخطا اخطا الطريق طريق الجنة ولم يكن في الدنيا
ذليلا خير من ان يكن شريفا ومن يختر الدنيا على الاخرة تفتنه الدنيا ولا يصيب
الاخرة فعجب الملايكة من حسن منطقه فنام نومه فاعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها
ثم نودي داود عليه السلام بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فهوى في
الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازره بحكمته فقال له داود
طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة واصرفت عنك البلوى واعطي داود الخلافة
وابتلي بالبلية والفتنة النوع الثالث في زمانه وما كان من شانه عامة المورخين
على انه في زمان داود عليه السلام الا ابن المناوي فانه قال كان على عهد زكريا
ويحيى وكان يسكن الرمله حتى مات وهو وهم منه والاول اصح قال وهب قرات في
حكم لقمان عشر الاف باب لم يسمع الناس كلاما احسن منه ثم رايت الناس قد ادخلوا
في كلامهم واستعانوا به في خطبهم واختلفوا في اول ما ظهر من حكمته على اقوال
الاول ما ذكرنا عنه قال لما قيل له هل لك ان تكون خليفة وقد ذكرناه عن النبي صلى
الله عليه وسلم والثاني انه كان يختلف الى داود عليه السلام ويقتبس منه فاختلف
اليه سنة لم ينطق بلفظة وداود ينسج درعا وحكمة لقمان تمنعه من السوال
فلما تم الدرع قام داود عليه السلام فلبسها او صبها على نفسه وقال نعم درع الحرب
هذه فقال لقمان لما راى ذلك الصمت حكم وقليل فاعله فقال انظروا الى رجل اوتي
الحكمة ووقي الفتنة والثالث انه سيده امره بذبح شاة له ويانيه باطيب مضغة
منها واخبث مضغة فيها فجاءه باللسان والقلب فقال له ما هذا فقال ليس في الحيوان

الطيب منها اذا اصلحا طابا ولا اخبث منهما اذا اخبثا قاله ابن ابي نجيح والرابع ان
مولاه الذى اشتراه بثلاثين دينارا كان يخاطر على الشرب وعلى بابه نهر جارى
فلعب يوما مع رجل على انه ان قمر شرب ماء النهر او كله او يفتدى نفسه بما
يريد صاحبه فقمر فقال له صاحبه اما ان تشرب ماء النهر والا فقات عينيك او
اخذ جميع مالك فقال امهلونى الليلة وامسى كئيبا حزينا قلقا وجاء لقمان حاملا
حزمة حطب على ظهره فوضعها فراى سيده حزينا فساله عن حاله فاعرض عنه
ازدراء به فاعاد عليه القول فلم يلتفت اليه فقال اخبرنى لعل الله ان يجعل لك
على يدى فرجا فاخبره فقال لا تغتم اذا جاءك وقال اشرب ما فى النهر فقل له اشرب
ما بين الصفتين او المد فان قال ما بين الصفتين فقل له احبس عنى المد وان قال
اشرب المد فقل احبس عنى ما بين الصفتين فانه لا يقدر على ذلك وجاء العاصر
فاجابه بجواب لقمان فذهب الرجل خايبا فاعتقه مولاه قاله مكحول الشامى والربيع
ابن انس والخامس ان سيده دخل الخلا فاطال الجلوس فيه فناداه لقمان ان طول
الجلوس فى الخلا يورث الباسور ويرقى الابخرة الى الراس ويفسد الكبد فاجلس
هوينا وقم هوينا فخرج مولاه وكتب على باب الخلا تلك الكلمات وقال هذه حكمة
لقمان قاله ابو روق السادس رواه الضحاك عن ابن عباس قال اقام لقمان سنة لا ينطق
فاجتمع اليه اولاد الانبيا والحكما وقالوا له تكلم قال لا خير فى الكلام الا بذكر الله تعالى
ولا فى السكوت الا بالفكر فى العبادة وقال زيد بن اسلم قيل للقمان الست عبدا حبشيا
فمن اين لك الحكمة فقال بصدق الحديث وترك ما لا يعنى وكان يسلف بامانة الله
ولا ياخذ رهنا ولا كفيلا فكثر ماله ونمى حاله وقال عبد الله بن دينار قال رجل للقمان
ما اقبح وجهك قال عبت النقاش او النقش وعن ابى الدرداء انه قال يوما وذكر
لقمان الحكيم فقال ما اوتى عن اهل ولا مال ولا حسب ولا خصال ولكنه كان رجلا
صمصامه سكيتا طويل التفكر عميق النظر لم ينم نهارا قط ولم يره احد يبزق
ولا يتنخع ولا يبول ولا يتغوط ولا يغتسل ولا يعبث ولا يضحك وكان لا يعيد منطقا
نطقه الا ان يقول حكمة يستفيدها احد اياه ولا يضحك وكان لا كعب قد تزوج وولد
له اولاد فماتوا فلم يبك عليهم وكان يغشى السلطان وياتى الحكام لينظر ويتفكر ويعتبر

فبذلك

فبذلك اوتى ما اوتى رواه ابن ابى حاتم النوع الرابع فى مواعظه لولده واسمه
انعم قاله الثعلبى وقال الكلبى اشكم وقال الطبرى والقتيبى اسمه ثاران وكان من اول
ما وعظ به ان قال يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقيل كان ابنه وامراته
كافرين فما زال بهما حتى اسلما وعن حفص بن عمر قال وضع لقمان جرابا من خردل الى
جانبه فجعل يعظ ابنه وعظة ويخرج خردلة حتى نفد الخردل فقال يا بنى وعظتك
موعظة لو وعظها جبل تفطر فتفطر ابنه ومن حكمه ما قال لابنه يا بنى ما ندمت
على الصمت قط وان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب وحكى الخطيب عن محمد
ابن اسحاق قال قال لقمان لابنه يا بنى اذا اردت ان تواخى رجلا فاغضبه فان انصفك
عند غضبه والا فاحذره وقال وهب قال لقمان لابنه يا بنى ان الدنيا بحر عميق
وقد هلك فيها خلق كثير فان استطعت ان تجعل سفينتك فيها الايمان بالله وشراعك
التوكل وزادك التقوى فان نجوت برحمة الله وان هلكت بذنوبك فاذا سكت
فاسكت فى تفكر واذا تكلمت فتكلم بحكم ولا يكن الديك احسن منك لانه فانه
لا ينام الليل كله بل يخفق بجناحه ويصرخ الى الله بالتسبيح وعن الثعلبى وقد ذكره
الله فى القران واثنى عليه وحكى من كلامه فيما وعظ به ولده الذى هو احب الخلق
اليه واشفق الناس عليه النوع الخامس فى وفاته اختلفوا فى قبره قال الواقدى
والسدى ايله وقال قتادة بالرملة ما بين مسجدها وسوقها وهناك قبور سبعين نبيا
ماتوا بعد لقمان جوعا فى يوم واحد اخرجهم بنو اسرايل من القدس فالجاوهم
الى الرملة ثم احاطوا بهم فتلك قبورهم هناك وعن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتخذوا السودان فان ثلاثة منهم من سادات اهل الجنة لقمان
الحكيم والنجاشى وبلال المؤذن رواه الطبرانى وقال المراد من السودان الحبشة وقال
ابن كثير هذا حديث غريب بل منكر والله اعلم فصل فى قصة ذى القرنين
قال الله تعالى ويسالونك عن ذى القرنين الايات قال ابن مسعود رضى الله عنه
الذين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليهود والكلام فيه على انواع النوع
الاول فى بيان اسكندر الذى ذكره الله فى القران غير الاسكندر الرومى اليونانى
بانى مدينة اسكندرية الذى تورخ بايامه الروم فالاسكندر الذى ذكره الله تعالى

في القرآن كان مومنا عبدا صالحا وملكا عادلا وكان وزيره الخضر وقد كان نخص هنا على ما قررنا فيما قبل واما اسكندر الرومي فكان مشركا وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وهو الذي قتل دارا بن دارا وازال ملوك الفرس واوطا ارضهم وكان قبل المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة والاسكندر المومن كان قبل الاسكندر المشرك بزمان كثير وبينهما ازيد من الفي سنة فاين هذا من هذا لا يستويان ولا يشتبهان الا على غبي لا يعرف حقايق الامور وانما نبهنا على هذا لان كثيرا من الناس يعتقد ان انهما واحد وان المذكور في القرآن هو الذي كان ارسطاطاليس وزيره فيقع بسبب ذلك خطا كبير وفساد كبير ونذكر ترجمة كل واحد على حدة النوع الثاني في ترجمة الاسكندر اليوناني قال الثعلبي والحافظ ابن عساكر هو اسكندر ابن فيلسقس بن مطريوس بن هرمس بن هردوس بن ميطون بن رومي بن لنطي بن يونان بن يافث بن يوبه بن سرحون بن رومية بن يزلط بن نوفيل بن رومي ابن الاصفر بن اليفز بن العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام الماقدوني اليوناني المصري باني اسكندرية وقال الرشاطي الاسكندر فيلسوف بن مصريم ابن هرمس بن هردس الماخرم نحوه قال الثعلبي وزعم بعض العلما القدما ان الاسكندر هو اخو دارا بن دار وذلك لان دارا الاكبر بن بهمن اسفنديار بن بستاسب كان تزوج ام الاسكندر وكانت بنت ملك الروم واسمها هلانا وانها حملت الى زوجها دارا الاكبر فوجد منها رايحة كريهة فامر ان يحتال على قلع ذلك منها فاجتمع راي اهل المعرفة في مداواتها على شجرة يقال لها سندروس فطبخت لها وغسلت بمايها فاذهب ذلك كثيرا من نكهتها ونتن عرقها ولم يذهب كله فانتهت نفسه منها لبقية ما بها وعافها فردها الى اهلها وقد علقت منه فولدت في اهلها غلاما فسمته باسمها واسم الشجرة التي غسلت بها اسكندروس ثم خفف فقيل اسكندروس وسياتي ذكره في فصل ملوك الفرس ان شاء الله تعالى النوع الثالث في ترجمة اسكندر المذكور في القرآن وهو الذي ذكره الله تعالى بقوله ويسيلونك عن ذي القرنين وبقوله قلنا يا ذا القرنين واسمه عبد الله بن الضحاك بن معد ان قاله ابن عباس وفي المرآة نسب هذا القول

الى

ترجمة الاسكندر اليوناني

ترجمة الاسكندر

الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل مصعب ابن عبد الله بن قنان بن منصور ابن عبد الله بن الازد بن عوف بن بنت بن مالك بن زيد كهلان بن سبا بن قحطان وقد جا حديث انه من حمير وامه رومية وانه كان يقال له ابن الفيلسوف لعقله والسهيلي وقيل كان اسمه مرزبا وذكره ابن هشام وذكر ابن هشام في موضع آخر ان اسمه الصعب ابن ذي مراثد وهو اول التبابعة وهو الذي حكم لابراهيم في بير السبع وقيل انه افريدون ابن سغبان الذي قتل الضحاك وقال محمد بن علي بن الحسين زين العابدين اسمه عباس ابن قيصر وابوه اول القياصرة وذكره ابن ابي خيثمة ان اسمه الصعب بن جابر بن القلمس وقال مقاتل كان ذو القرنين من حمير وفر ابوه الى الروم وتزوج امراة من غسان فولدت له ذا القرنين وقال وهب بن منبه اسمه الاسكندر قلت ومن هذا اشتراكه هو مع الاسكندر اليوناني في الاسم فافهم النوع الرابع في علة تسميته بذي القرنين اختلفوا فيه على انواع احدها انه دعا قومه الى الله فضربوه على قرنه فهلك وغبر زمانا فضربوه على قرنه الآخر فهلك وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فذلك قرنان وهذا القول يدل على انه كان نبيا قاله في المرآة وعمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه دعا ملكا جبارا الى الله تعالى فضربه على قرنه ثم دعاه فدق قرنه الثاني فكسره فسمي ذا القرنين والثاني انه سار الى مطلع عين الشمس والى مغربها رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث لانه صفحتي راسه كانتا من نحاس قاله مجاهد والرابع لانه راى في المنام كانه امتد من الارض الى السماء فاخذ بقرني الشمس فقص ذلك على قومه فسمي ذا القرنين قاله عكرمة وكان تاويل روياه انه طاف الدنيا ما بين المشرق والمغرب والخامس لانه ملك الروم وفارس قاله مقاتل قال وهما عاليان عن الارض من الجانبين فهما قرنان والسادس لانه كان له غديرتان من شعر قاله الحسن وابن الانباري والسابع لانه كان في راسه شبه القرنين والثامن لانه كان كريم الطرفين من اهل بيت ذي شرف من قبل ابيه قاله الثعلبي والتاسع لانه انقرض في زمانه قرنان من الناس وهو حي قاله ابن المسيب والعاشر لانه سلك الظلمة والضوء قاله الربيع والحادي عشر لانه كان اذا قاتل قاتل بيديه وركابه جميعا والثاني عشر

لانه اعطى علم الظاهر والباطن جميعا حكاهما الثعلبي **النوع الخامس في زمان كونه** اختلفوا فيه على اقوال احدها في القران الاول من ولد يافث ابن نوح قاله علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وانه ولد بارض الروم والثاني انه كان بعد ثمود قاله الحسن والثالث انه من ولد اسحق من ذرية العيص قاله مقاتل والرابع انه كان في الفترة بين موسى وعيسى عليهما السلام والخامس بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام والسادس انه كان من ذرية نوح عليه السلام في ايام الخليل عليه السلام وهو الاصح ذكره ابو الحسين المناوي وروى عطا عن ابن عباس قال لقي ذا القرنين الخليل عليه السلام بمكة وكان ذو القرنين قد حج ماشيا فسلم عليه واعتنقه وتصافحا واخرجه ابن عساكر عن عبيد بن عمير قال اول من حج ماشيا ذو القرنين وكان الخليل عليه السلام بمكة فسمع به فتلقاه وروى انه اجتمع به في الشام وقال مقاتل كان ابراهيم جالسا بفلسطين فسمع اصواتا وجلبة فقال ما هذا قالوا ذو القرنين وجنوده فارسل اليه الخليل رجلا وقال اقرءه مني السلام فاتاه فقال ابراهيم خليل الله يقرا عليك السلام فقال وخليل الله ههنا قال نعم فنزل من فرسه ومشى فقيل له بينك وبينه مسافة فقال ما كنت لاركب في بلد فيه خليل الله فقام الخليل فالتقاه وسلم عليه ورحبه واوصاه واهدى له بقرا وغنما وحمل له ضيافة وقال السبط هذا اظهر من قول من قال ان نمرود عاش اربعماية سنة بعد ابراهيم عليه السلام لان ذا القرنين ما كان في ايام نمرود بل بعده لان ذا القرنين ملك الارض ايضا فيكون وفاة نمرود في ايام الخليل عليه السلام كما ذكره مقاتل وقد ذكر الازرقي ان ذا القرنين اسلم على يد ابراهيم عليه السلام وطاف معه بالكعبة هو واسمعيل عليه السلام **النوع السادس في كونه عبدا صالحا او نبيا** اختلفوا فيه فقال الضحاك وعبد الله بن عمرو كان نبيا وروى مجاهد ذلك عن ابن عمرو وقيل كان رسولا وقال الثعلبي والصحيح ان شاء الله انه كان نبيا غير مرسل واستدل على هذا بما روى وهب وغيره من الكتاب قال كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجايزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه اسكندر ويقال عياش وكان عبدا صالحا فلما استحكم ملكه واستجمع امره اوحى الله اليه

ياذا

يا ذا القرنين اني بعثتك الى جميع الخلايق ما بين الخافقين وجعلتك عليهم حجة وروى عن علي رضي الله عنه انه كان ملكا صالحا فاضلا على دين ابراهيم عليه السلام فامر الناس بالتوحيد والتقوى وروى ذلك ايضا عن ابن عباس وحكى ابن الجوزي في التبصرة انه كان ملكا وحكى ايضا عن علي رضي الله عنه انه قال اطاع الله فسخر له السحاب فحمله عليه ومد في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سوى وحكى هذه الاقوال ابن عساكر ايضا وروى عن علي رضي الله عنه انه قال كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا ولا ملكا حكاه ابن الجوزي في التبصرة وقال ابن كثير والصحيح انه كان ملكا من الملوك العادلين قلت الصحيح انه يتوقف فيه لما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ادري ذو القرنين نبيا ام لا رواه ابن عساكر ورواه السبط ايضا عن عبد الرحمن ابن ابي حامد باسناده عن ابي هريرة والخوض فيه تكلف واغرب الاقوال قول من قال انه كان ملكا من الملايكة وقد حكي عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول لاخر يا ذا القرنين فقال مه ما كفاكم ان تتسموا باسما الانبيا عليهم السلام حتى تسميتم باسماء الملايكة ذكره السهيلي وقال ابو الحسين ابن المناوي ان ذا القرنين احد عظماء الملوك الا ان الله اعطاه التوحيد والطاعة واصطناع الخير والمعونة على الاعدا ففتح الحصون والمداين وغلب الرجال وعمر عمرا طويلا فبلغ مشارق الارض ومغاربها وبنا السد ورد ياجوج وماجوج وكان رحمة للمومنين ونقمة على الكافرين وروى الوالبي عن ابن عباس قال كان اول امر ذي القرنين انه كان غلاما من الروم واعطي ملكا فسار حتى اتى مصر فابتنى بها مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنايها اتاه ملك فعرج به فقال انظر فقال ارى مدينتي وارى معها مداين ثم عرج به وقال انظر فنظر وقال ارى مدينتي وحدها ولا ارى مداين معها فقال له الملك انما تلك الارض كلها وهذا السواد الذي تراه محيطا بها هو البحر وانما اراد الله ان يريك الارض وقد جعلك سلطانا فيها فسر فيها شرقا وغربا فعلم الجاهل وثبت العالم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قطع الاسكندر الارض من مشرقها الى مغربها

فى اثنى عشر سنة وروى مجاهد عن ابن عباس قال ذو القرنين اذا سار يكون امامه
على مقدمته ستمائة الف وهو فى الوسط من الف الف وفى ساقته مائة الف لا ينقصوا
هذا العدد كلما هرم واحد جعل مكانه غيره النوع السابع فى مسيره فى الارض
ذكر الثعلبى ان الله اوحى اليه انى باعثك الى امم الارض كلهم وهم سبع امم مختلفة
السنتهم امتان بينهما عرض الارض احدهما فى قطر الارض الايمن يقال له منسك
هاويل والاخرى بحيالها فى قطر الارض الايسر يقال لها تاويل وامتان بينهما طول
الارض احدهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند مطلع الشمس يقال
لها منسك وثلاث امم فى وسط الارض وهم الانس والجن وياجوج وماجوج
فقال يا رب كيف اقدر على ذلك فقال الله تعالى اشد لك وطيشك والبسك
الهيبة فلا يرد عنك شى واسخر لك الظلمة والنور فاجعلهما جنودا تهدى بك
النور من امامك وتحوطك الظلمة من ورائك قال ثم عزم على ذلك وجند
جنودا وعرضهم فوجدهم فيما يقال الف الف واربعمائة الف رجل ثم انطلق يؤم الامة
التى عند مغرب الشمس وذلك قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس الاية فوجد
عندها قوما يعنى ناسك وقال السهيلى هم اهل جابرسا ويقال لها بالسريانية
جرجيسا يسكنها قوم من نسل ثمود وبقيتهم الذين امنوا بصالح فلما راى ذلك كاثرهم
بالظلمة فضرب حولهم ثلاثة عشر عساكر منها فاحاط بهم من كل جانب حتى
جمعهم فى مكان واحد ثم اخذ عليهم بالنور فدعاهم الى الله فمنهم من امن به ومنهم
من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت فى افواههم
وانوفهم واذانهم واجوافهم ودخلت فى بيوتهم ودورهم وغشيتهم من فوقهم ومن
تحتهم ومن كل جانب منهم فماجوا فيها وتحيروا فلما اشفقوا ان هلكوا فيها
عجوا اليه بصوت واحد فكشفها عنهم واخذهم عنوة فدخلوا فى دعوته فجند
من اهل المغرب امما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة
تسوقهم من خلفهم وتحرسهم والنور امامهم يقودهم ويدله فلم يزل على
ذلك حتى انتهى الى هاويل فعمل فيها ما عمل فى ناسك ثم مضى على وجهه
فى ناحية الارض اليمنى حتى انتهى الى منسك فى مشرق الشمس فعمل فيها ذلك

وجند

وجند جنودا ثم سار نحو تاويل فوصل اليهم وعمل فيهم كعمله فيما قبل ذلك
وذلك قوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم يعنى منسك
قال السهيلى وهم اهل جابلقا وهم من نسل قوم عاد الذين امنوا بهود ويقال
لها بالسريانية مرقيسا ولكل واحد من المدينتين عشرة الاف باب ما بين
كل بابين فرسخ ووراء جابلقا امم وهم منسك وتاويل وتارس وهم مجاورو
ياجوج وماجوج وقال الزمخشرى فى قوله تعالى تطلع على قوم هم الزنج وعن
مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل
الارض قوله لم نجعل لهم من دونها سترا قال قتادة ولم يكن بينهم وبين الشمس
سترا وذلك انهم كانوا فى مكان لا يستقر عليه البنا وكانوا يكونون فى اسراب
لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقال الحسن
كانت ارضهم لا تحتمل البنا وبها اسراب وكانوا اذا اطلعت عليهم الشمس دخلوها
فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فيرعون كما ترعى البهايم وقال الكلبى هم امة يقال لها
منسك عراة حفاة عماة عن الحق وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين
فسالت عن هولاء فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم
يفرش اذنه ويلبس الاخرى ومعى صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جيت
تنظر كيف تطلع الشمس فبينا نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشى
على ثم افقت وهم يمسحوننى بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذا هى فوق
الماء كهيئة الزيت واذا طرف السماء كهيئة الفسطاط فادخلونا سربا
لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه
فى الشمس فينضج لهم وقال ابو اسحق الثعلبى باسناده عن ابى ذر قال كنت
رديف النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر هل تدرى اين تذهب هذه الشمس
قلت الله ورسوله اعلم فقال انها تغرب فى عين حمية وقال الحسن وجدها
ذو القرنين تغرب فيما يخيل عليه ان القدور وتفيض الماء من تلك العين
الحارة حولها ثلاثة ايام لا تاتى على شى الا احرقته وقال كعب اجدها فى التوراة
فى عين سود وروى عن كعب ايضا انه قال انى اجدها فى التوراة تغرب فى ماء وطين

وقوله تعالى ووجد عندها قوما يعني لباسهم جلود السباع ليس لهم طعام
الا ما احرقت الشمس من الدواب عند غروبها وما لفظت العين من الحيتان

النوع الثامن في قصة السد

قال الله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين الاية قال هما جبلان منيعان رأسهما في السما ومن ورايهما البحر قال الثعلبي لما فرغ الاسكندر من الامم المذكورة وطاف المشرق والمغرب عطف الى الامم التي في وسط الارض من الجن والانس ويأجوج ومأجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله ليس فيهم مشابه الانس وهم اشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما يفترسها السباع ويأكلونها فساير ما في الارض من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله في الارض وليس لله خلق ينموا نماءهم ولا يزداد كزيادتهم فان اتت مدة على ما نرى من نمايهم وزيادتهم فلا شك انهم يسلبون الارض ويخلون اهلها منها ويظهرون عليها فيفسدون فيها ولسنا نمر بنا سنة منذ جاورناهم الا ونحن نتوقعهم ان يطلع علينا اولهم من بين هذين الجبلين فهل نجعل لك خرجا اي جعلا واجرا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا فلا يصلون الينا فقال ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير اي قوانى عليه خير من خرجكم ولكن اعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا كالحايط قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البنا والعمل والالة قالوا وما تلك الالة قال اتوني زبر الحديد يعني قطعه واحدها زبرة واتوني بالنحاس فقالوا من اين لنا الحديد والنحاس ما يسع هذا العمل قال سادلكم على معادن الحديد والنحاس فقالوا باي قوة نقطعها فاستخرج لهم معدنا من تحت الارض يقال له الساموريقطع به وهو اشد شي مما خلق الله بياضا وهو الذي قطع به سليمان عليه السلام اساطين بيت المقدس من صخور وجواهر ثم قاس ما بين الجبلين ثم اوقد على ما جمع من الحديد النار فصنع بها زبرا مثل الصخور العظام ثم اذاب النحاس فجعله كالطين الملاط لتلك الصخور من الحديد ثم بنى وكيفية بنايه على ما ذكره اهل السير انه لما قاس ما بين الجبلين وجد ما بينهما مائة

فرسخ

195

مائة فرسخ فلما انشا في عمله حفر له الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا ثم وضع الحطب بين الجبلين ثم نسج عليه الحديد ثم نسج الحطب على الحديد فلم يزل يجعل الحطب على الحديد حتى ساوى بين الصدفين وهما الجبلان ثم امر بالنار فارسلت فيه ثم قال انفخوا حتى اذا جعله نارا ثم جعل يفرغ عليه القطر وهو النحاس المذاب فجعلت النار تاكل الحطب ويصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس وصار كانه برد محبر من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد وغبرته فصار سدا طويلا عظيما حصينا كما قال الله تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه وما اي يعلوه وما استطاعوا له نقبا وذكر ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك وقال حدثني سلام الترجمان قال راى هارون الواثق بالله في منامه كان السد قد انفتح فانزعج وقال تجهز الى السد وضم الى عساكر واوصلني بخمسة الاف دينار واعطاني دية عشرة الاف درهم ورزق سنة اشهر قال فشخصنا من سر من راى بكتاب الواثق الى نايبه بارمينية وهو اسحاق بن اسمعيل فوافيناه بتفليس فكتب لنا كتابا الى صاحب مملكة السرير والملان فكتبوا لنا كتابا الى ملك الخزر خمسة وعشرين يوما ثم وقعنا في ارض سودا منتنة الريح فسرنا فيها عشرة ايام ثم صرنا الى مدن خراب فسرنا فيها تسعة وعشرين يوما فسالنا الادلة عنها فقالوا هذه مدن كان ياجوج ومأجوج يطرقونها فاخربوها ثم سرنا الى حصون بالقرب من الجبل الذي فيه السد وفي تلك الحصون قوم يتكلمون بالعربية والفارسية مسلمون يقرون القران وعندهم مساجد ولهم زروع وعيون فقالوا من اين جيتم قلنا من العراق ونحن رسل امير المومنين الواثق فتعجبوا وقالوا ما سمعنا بهذا قط ثم سرنا الى جبل املس مقطوع بواد عرضه خمسماية ذراع واكثر وفيه السد واذا عضادتان كل واحدة مما يلي الجبل وعليها ابواب كل باب بمصراعين عرض كل واحد خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين ذراعا في نحو خمسة اذرع وقايمتاهما في دروند من حديد وعلى الباب قفل طوله سبعة اذرع في غلظ ذراع وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون ذراعا وفوقه غلق اطول من القفل وعليه مفتاح عظيم بسلسلة طولها ثمانية اذرع في امتداد ذراع والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة

المنجنيق وعتبة الباب عشرة اذرع فى بسط ماية ذراع وريس تلك الحصون يركب
فى كل جمعة فى عشر فوارس مع كل فارس مرزبة من حديد وزنها خمسماية
رطل فيضربون الباب بتلك المرزبات مرارا يسمع من خلف الباب فيعلمون ان
هنالك حفظة وهنالك آلة البنا والقدور والمغارف وبقية اللبن والقدور
يصعد اليها بسلالم فسالناهم هل رايتم احدا من ياجوج وماجوج قالوا راينا مرة
عددا فوق الشرافات فهبت ريح سودا فالقتهم ورا الجبل ومقدار الرجل
شبر قال سلام ثم عدنا فخرجنا بنا الادلا من خلف سمرقند سبعة ايام وسبعة
فراسخ ورجعنا الى سر من راى بعدما وجدنا ثمانية وعشرين شهرا وحكى الثعلبى
هذه الحكاية وفيها انهم راوا جبلا املس ليس عليه نضرة وجبلا مقطوعا بوادى عرضه
ماية وخمسين ذراعا وعضادتين مبنيتين مما يلى الجبل من جنبى الواد عرض
عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة اذرع مبنية
بلبن من حديد مركبة فى نحاس فى سمك خمسين ذراعا ودربند من حديد طرفاه
على عضادتين طوله ماية وعشرون ذراعا قد ركبت على العضادتين على كل واحد
مقدار عشرة اذرع فى عرض خمسة اذرع فوق الدربند بنى ذلك الحديد المغيب
فى النحاس الى راس الجبل وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرف من حديد
فى طرف كل شرفة قرنان مبنى بعضها الى بعض كل واحد الى صاحبها وبابا
له مصراعان منصوبان من حديد عرض كل باب خمسون ذراعا فى ارتفاع
خمسين قايمتاهما فى دورهما على قدر الدربند وعلى الباب قفل طوله سبعة
اذرع فى غلظ ذراع وارتفاع القفل من الارض خمسة وخمسون ذراعا وفوق
القفل مقدار خمسة اذرع علو وعلى القفل مع مفتاح طوله ذراع ونصف
وله اثنى عشر دندانجة كل واحدة له سخة فيها زاعظم ما يكون وهو معلق فى
سلسلة طولها ثمانية اذرع فى استدارة اربعة اشبار والحلقة التى فى السلسلة
مثل حلقة المنجنيق وعتبة الباب عشرة اذرع فى طول ماية ذراع سوى ما تحت
العضادتين والظاهر منها خمسة اذرع وهذا كله بذراع السواد ثم قال وبالقرب
من هذا الجبل حصن عظيم كبير يكون عشرة فراسخ فى عشرة فراسخ فى تكسيرها

ماية

ماية فرسخ لانها عشرة فى عشرة ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما ماتى ذراع
وعلى باب هذين الحصنين ماءين عذب وفى احد الحصنين آلة البنا التى بنا بها السد
من قدور حديد قد التزق بعضها ببعض من الصدا واللبنة قدرها ذراع ونصف
فى عرض شبرين والله اعلم النوع التاسع فى قصة ياجوج وماجوج قال الله تعالى
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون وهم من ذرية آدم بلا
خلاف واصلهما من اجيج النار وهو ضوءها ولهيبها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم
واختلفوا فيهم على اقوال احدها انهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام قاله
مجاهد والثانى انهم من غير حوى وذلك لان آدم نام ذات يوم فاحتلم فامتزجت
نطفته بالتراب فلما انتبه اسف على ذلك الماء الذى خرج منه فخلق من ذلك الماء
ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام حكاه الثعلبى عن
كعب الاحبار والثالث انهم جيل من الترك قاله الضحاك وقال على رضى الله عنه
منهم من طوله شبر ومنهم مفرط الطول ومنهم شعور يواريهم ومنهم من
وجهه وجه كلب ووجه اسد ودب ونحو ذلك وفسادهم فى الارض انهم كانوا
ياكلون الناس وقال الكلبى كانوا يخرجون فى ايام الربيع الى السهل فلا يدعون شيا
الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم
ذكره الزمخشرى وقد روى من الاحاديث ان نوحا عليه السلام ولد له ثلاثة اولاد
وهم سام وحام ويافث فسام ابو العرب وحام ابو السودان ويافث ابو الترك
وياجوج وماجوج طايفة من الترك وهم مثل الغول وهم اشد باسا واكثر
فسادا من هولاء ونسبتهم اليهم كنسبة هولاء الى غيرهم وقد قيل ان الترك انما
سموا بذلك حين بنى ذو القرنين السد والجا ياجوج وماجوج ما وراءه فبقيت
منهم طايفة لم تكن عندهم لفسادهم فتركوا من ورايه فلهذا قيل لهم الترك
وقال ابن كثير ومن زعم ان ياجوج وماجوج خلقوا من نطفة آدم حين احتلم
فاختلط بتراب فخلقوا من ذلك انهم ليسوا من حوى فهو قول حكاه النووى
فى شرح مسلم وغيره وضعفوه وهو جدير بذلك اذ لا دليل عليه بل هو
مخالف لما ذكرنا من ان جميع الناس اليوم من ذرية نوح عليه السلام بنص القران

وهكذا من زعم انهم على اشكال مختلفة الالوان واطوال متباينة جدا فمنهم من
هو كالنخلة السحوق ومنهم من هو في غاية القصر ومنهم من يفترش اذنا من
اذنيه ويتغطى بالاخرى فكل هذه اقوال بلا دليل ورجم بالغيب بغير برهان والصحيح
انهم من بني ادم دل على اشكالهم وصفاتهم وورد في حديث ان صح ان احدهم لا يموت
حتى يرى من ذريته الفا وهو ما روى عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ياجوج وماجوج من ولد ادم ولو ارسلوا لافسدوا على الناس
معايشهم ولن يموت منهم رجل الا ترك من ذريته الفا فصاعدا وان من ورايهم
ثلاث امم تاويل وتارس ومنسك رواه الطبراني قال ابن كثير وهو حديث غريب
جدا واسناده ضعيف وفيه نكارة شديدة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان
ياجوج وماجوج ليحفرن السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي
عليهم ارجعوا فستحفرون غدا فيعودون فيجدونه اشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم
واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال
الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله ويستثني فيعودون اليه فهو
كهيئته يوم تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن
الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السما فترجع وعليها كهيئة
الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السما فيبعث الله نغفا في
اعقابهم فيقتلهم بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده
ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمايهم رواه الامام احمد
في مسنده وابن ماجه والترمذي وقال غريب وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وعقد تسعين
رواه البخاري ومسلم قال قلت كيف الجمع بين قوله تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه وما
استطاعوا له نقبا وبين الحديث قلت هذا اشارة الى فتح ابواب الشر والفتنة
وان هذا استعارة محضوضة وضرب مثل ويجوز ان يكون حقيقة ويكون المراد من
قوله فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا اي في ذلك الزمان لان هذا
خبر ماض فلا ينفي وقوعها فيما يستقبل باذن الله لهم في ذلك او تسليطهم على

التدريج

التدريج قليلا قليلا حتى يتم الاجل وينقضي الامد المقدر فيخرجون كما قال
الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون ويفر المسلمون الى حصونهم ومداينهم
حتى ان اولهم يمرون بالنهر من انهار الارض وقال ابو الهيثم دجلة فيشربون
حتى يصير يابسة فيمر به الذين من بعدهم فيقولون لقد كان بهذا المكان ما مرة
حتى اذا ظهروا على اهل الارض قال اولهم هولاء اهل الارض قد فرغنا منهم وبقي
اهل السما فيهز احدهم حربته ثم يقذف بها الى السما فترجع اليه مخضبة دما
للفتنة فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم دودا في اعناقهم كنغف الجراد فيموتون
موت الجراد فيصبح المسلمون ما يسمعون لهم حسا فيقولون هل من يشتري لنا
نفسه فينظر ما فعل هولاء القوم فينزل رجل منهم قد ايقن انه مقتول فيجدهم
موتا بعضهم على بعض فينادي ابشروا قد كفاكم الله امر عدوكم فيخرج المسلمون
فيرسلون مواشيهم فيهم فما يكون لهم رعي غير لحومهم فتشكر عليه كما
شكرت على شي من النبات يقال شكرت الناقة تشكر شكرا فهي شكري اذا
امتلات لبنا وروي عن عطية بن غسان انه قال ياجوج وماجوج امتان في كل
امة اربعماية الف ليس منها امة تشبه بعضها بعضا وروي عن الاوزاعي انه قال
الارض سبعة اجزا فستة اجزا ياجوج وماجوج وجز فيه ساير الخلق
وحكى في كتاب التذكرة ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ياجوج
وماجوج امة لها اربعماية امير وكذلك ماجوج لا يموت احدهم حتى يرى
الف فارس من ولده صنف منهم كالارز طولهم ماية وعشرون ذراعا
وصنف يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير الا اكلوه ويأكلون
من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق
وبحيرة طبريا فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس ويروى انه
يتداعون تداعي الحمام ويعوون عوا الذيب ويتسافدون حيث التقوا تسافد
البهايم وحكى في التذكرة ايضا ومنهم من له قرن ومنهم من له قرن وذنب وانياب
بارزة ياكلون اللحوم النية وذكر ابو نعيم ان صنفا منهم اربعة اذرع طولا واربعة
اذرع عرضا ياكلون مشايم نسايهم وعن علي رضي الله عنه منهم في طول شبر

له مخاليب انياب السباع وتداعي الحمام وتسافد البهائم وعواء الذيب وشعور
تقيهم الحر والبرد واذان عظام احدهما وبرة يشتون فيها والاخرى جلدة يصيفون
فيها وعن ابن المنذر قال اذا خرج ياجوج وماجوج اوحى الله الى عيسى عليه
السلام اني قد اخرجت خلقا من خلقي لا يطيقهم احد غيري فمر بمن معك الى
جبل الطور ومعه من الذراري عشرة الاف قال وياجوج وماجوج ذرء جهنم
وخروجهم بعد قتل الدجال وقد ثبت ان عيسى عليه السلام يقتله فيرجع الناس
الى بلادهم فيستقبلهم ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون وذكر
صاحب المسالك ان دون ياجوج وماجوج قوم لا يعرفون ادم ودونهم الى
ناحيتهم امة من الحيات تبلغ منها الحية العصرا قال قتادة الجبل الذي
فيه السد يقال له جبل الوهر وجميعه على نحو الخزر ونهر الى البحر المظلم
وطوله الف فرسخ وليس له طريق الى البر الا من ناحية السد وفيه ياجوج
وماجوج وطعامهم افاعي البحر يبعث الله البحر فيقذف الافاعي من البحر
ثم يمطر عليهم فياكلونها ولكل واحد منهم فرجان وينكح نفسه ولا يموت حتى
يرى من نسله الف انسان ثم يموت فيرمى في البحر فياكله افاعي البحر والله اعلم

النوع العاشر في دخول ذي القرنين الظلمات ذكر الثعلبي باسناده
عن علي رضي الله عنه انه قال كان ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق والمغرب
وكان له خليل من الملائكة اسمه رفائيل ياتيه ويزوره فبينما هما ذات يوم
يتحدثان اذ قال ذو القرنين حدثني عن عبادتكم في السماء فبكى فقال يا ذا القرنين
وما عبادتكم عند عبادتنا بشيء ان في السماء ملائكة من هو قائم ابدا لا يجلس و
منهم الساجد لا يرفع راسه ابدا ومنهم الراكع لا يستوي قائما ابدا يقولون سبحان
الملك القدوس رب الملائكة والروح ربنا ما عبدناك حق عبادتك فبكى
ذو القرنين بكاء شديدا ثم قال اني لاحب ان اعيش فابلغ من عبادة ربي حق طاعته
فقال رفائيل او تحب ذلك قال نعم قال فان لله عينا في الارض تسمى عين الحياة
فيها من الله عزيمة ان شرب منها لم يمت ابدا حتى يكون هو الذي يسال ربه الموت
فقال ذو القرنين هل انتم تعلمون موضع تلك العين قال لا غير انا نتحدث في السماء

ان لله

ان لله ظلمة لا يطاها انس ولا جان فنحن نظن ان تلك العين في تلك الظلمة فجمع
ذو القرنين علماء اهل الارض واهل دراسة الكتب واثار النبوة فسالهم فقالوا
لا نعلم فقال عالم العلماء يقال له افشخير اني قرات وصية ادم فوجدت فيها ان الله
وضع في الارض ظلمة لم يطاها انس ولا جان ووضع فيها عين الخلد فقال ذو
القرنين فاين وجدتها في الارض قال وجدتها على قرن الشمس عند طلوعها
وحشر الفقهاء والاشراف والملوك ثم سار يطلب مطلع الشمس فسار اثنتي عشرة سنة
الى ان بلغ طرف الظلمة فوقع في ظلمة لا تشبه ظلمة الليل بل تفور مثل الدخان
فعسكر هنالك ثم جمع علماء عسكره فقال اني اريد ان اسلك هذه الظلمة فقالت
العلماء ايها الملك انه كان من قبلك انبياء وملوك لم يطلبوا هذه الظلمة فلا تطلبها
فانا نخاف ان ياتي لك امر تكرهه فقال لا بد من ان اسلكها فقالوا ايها الملك
كف عن هذه الظلمة فلا تطلبها فانا نعلم ايها الملك ان طلبتها ظفرت بما تريد ولو لم
يسخط الله علينا ولكنا نخاف العنت من الله وفسادا في الارض ومن عليها
فقال لا بد من ان اسلكها فقالوا فشانك بها فقال ذو القرنين اي الدواب
بالليل ابصر قالوا الخيل قال فاي الخيل ابصر قالوا الاناث قال فاي الاناث
ابصر قالوا البكارة فارسل ذو القرنين ستة الاف فرس انثى بكارة ثم انتخب
من عسكره اهل الجلد والعقل ستة الاف رجل ودفع لكل رجل فرسا فكان
معه الخضر وهو ابن خالته ومشيره ووزيره فعقد له على مقدمته على الفين
وبقي هو على اربعة الاف وقال للناس لا تبرحوا من معسكركم هذا الى ان يمضي
اثنتي عشرة سنة فان نحن رجعنا اليكم والا فارجعوا الى بلادكم فقال له الخضر
عليه السلام ايها الملك انا نسلك الظلمة ولا ندري كم السير فيها ولا يبصر بعضنا
بعضا فكيف تصنع بالضلال اذا اصابنا فاعطاه خرزة حمراء وقال فاطرح هذه
على الارض اذا صاحت فليرجع اهل الضلال اليها اي صاحت فسار الخضر بين
يديه يرتحل الخضر وينزل الاسكندر فبينما الخضر يسير اذ عرض له واد فظن
الخضر ان العين في الوادي والقي في قلبه ذلك فقام على شفير الوادي وقال
لاصحابه قفوا ولا يبرحن رجل من موقفه فرمى بالخرزة في الوادي فمكث

طويلا ثم اجابته الخرزة فطلب صوتها فانتهى اليها فاذا هى على جانب العين فنزع
الخضر ثيابه ثم دخل العين فاذا هى اشد بياضا من اللبن واحلا من الشهد وشرب
واغتسل وتوضى ولبس ثيابه ثم رمى الخرزة نحو اصحابه فوقعت الخرزة فصاحت
فرجع الخضر الى صوتها وتراجعوا اليه فركب فرسه فقال لاصحابه سيروا بسم الله
ومر ذو القرنين فاخطا الوادى فسلكوا فى تلك الظلمة اربعين يوما وليلة ثم خرجوا
الى ضوء ليس كضوء الشمس ولا القمر والارض حمرا ورملة خشخاشة واذا بقصر
مبنى فى تلك الارض طوله فرسخ فى فرسخ عليه باب فنزل ذو القرنين بعسكره
ثم خرج وحده حتى دخل القصر فاذا حديدة قد وضع طرفها على جانب القصر
من هاهنا وهاهنا واذا بطاير اسود شبيه بالخطاف وهو مزموم بانفه الى الحديدة
معلق بين السماء والارض فلما سمع الطاير خشخشة ذى القرنين قال من هذا
قال انا ذو القرنين فقال الطاير يا ذا القرنين اما كفاك ما وراك حتى وصلت
الى ثغرى قال يا ذو القرنين حدثنى فقال ذو القرنين سل فقال هل كثر بنا الاجر
والجص فى الارض قال نعم فانتفض الطاير انتفاضة وانتفخ حتى بلغ تلك الحديدة
ثم قال يا ذا القرنين هل كثرت شهادات الزور فى الارض قال نعم فانتفض
الطاير انتفاضة فانتفخ ملا ثلثى الحديدة ثم قال يا ذو القرنين هل كثرت المعازف
قال نعم فانتفض انتفاضة ملا الحديدة وسد ما بين جدارى القصر ففزع ذو ا
القرنين فزعا شديدا فقال الطاير يا ذو القرنين لا تخف حدثنى فقال سل قال
هل ترك الناس شهادة ان لا اله الا الله قال لا قال فانضم الطاير ثلثا ثم قال
يا ذو القرنين هل ترك الناس الصلاة المفروضة بعد قال لا فانضم ثلثاه ثم قال
يا ذو القرنين هل ترك الناس غسل الجنابة بعد قال لا فعاد الطاير كما كان ثم قال
يا ذو القرنين اسلك ان تسلك هذه الدرجة درجة درجة الى اعلا القصر فسلكها
ذو القرنين وهو خايف وجل لا يدرى على من يهجم حتى استوى الى اعلا صدر
الدرج فاذا هو سطح ممدود عليه صورة رجل شاب قايم عليه ثياب بيض رافعا
وجهه الى السماء واضعا يديه على فمه فلما سمع حس ذو القرنين قال ما هذا قال
ذو القرنين قال له ما كفاك ما وراك حتى وصلت الى قال ذو القرنين من انت

قال انا صاحب الصور فقال له ذو القرنين ما لى اراك واضعا يدك على فيك رافعا
وجهك الى السما قال له يا ذو القرنين ان الساعة قد اقتربت وانا انتظر امر ربى
بامره انفخ فانفخ ثم اخذ صاحب الصور شيا من بين يديه كانه حجر فقال خذه يا ذا
القرنين فان شبع هذا شبعت وان جاع هذا جعت فاخذ ذو القرنين الحجر ونزل الى
اصحابه وحدثهم بامر الطاير وما قال له وما رد عليه وما قال صاحب الصور ثم
جمع علما عسكره فقال اخبرونى عن هذا الحجر ما امره فقالوا ايها الملك ما قال فيه
صاحب الصور فقال ما قال صاحب الصور فوضع العلماء ذلك الحجر فى احدى
كفتى الميزان واخذوا حجرا اخر مثله فوضعوه فى الكفة الاخرى ثم رفعوا الميزان
فالذى جاء به ذو القرنين يميل فوضعوا معه اخر ورفعوا الميزان فاذا هو يميل
فلم يزالوا يضعون حتى وضعوا الف حجر فرفعوا الميزان فمال بالالف جميعا فقالت
العلما انقطع علمنا دون هذا لا ندرى اسحر هذا ام علم لا نعلمه فقال الخضر عليه
السلام وكان قد وافاه نعم انا اعلمه فاخذ الخضر الميزان بيده ثم اخذ الحجر الذى جاء
به ذو القرنين فوضعه فى احدى الكفتين واخذ الحجر الذى تلك الاحجار فوضعه فى
الكفة الاخرى ثم اخذ كفا من تراب فوضعه على الحجر الذى جاء به ذو القرنين ثم
رفع الميزان فاستوى فخرت العلماء سجدا لله تعالى فقالوا سبحان الله هذا علم لم
تبلغه علماونا والله لقد وضعنا هذا الالف فما استقل به فقال الخضر ان
سلطان الله قاهر لخلقه وامره نافذ فيهم وحكمه جار عليهم ان الله ابتلى خلقه
بعضهم ببعض فابتلى العالم بالجاهل والجاهل بالعالم وانه ابتلانى بك وابتلاك
بى فقال ذو القرنين صدقت فقال الخضر ايها الملك مثل ضرب به لك صاحب
الصور ان الله تعالى مكن لك فى البلاد واعطاك منها ما لم يعط احدا واوطاك
ما لم يوطى احدا فلم تشبع رايت نفسك شرها حين بلغت من سلطان الله ما لم
يطاه انس ولا جن فهذا مثله ضرب به لك صاحب الصور ان هذا الحجر لا يشبع
ابدا دون ان يحثى عليه التراب فكذلك ابن ادم لا يشبع حتى يحثى عليه التراب
ولا يملا جوف بنى ادم الا التراب فبكى ذو القرنين ثم انصرف راجعا حتى اذا كان
فى وسط الظلمة وطا الوادى الذى فيه الزبرجد فقال من معه لما سمعوا خشخشة

تحت قوايم دوابهم قالوا ما هذا الذي تحتنا ايها الملك فقال ذو
القرنين خذوا منه فانه من اخذ منه ندم ومن تركه ندم فمنهم من اخذ منه
شيا ومنهم من تركه فلما خرجوا من الظلمة اذا هو الزبرجد فندم الآخذ والتارك
فالاخذ حيث لم يزدد والتارك حيث لم ياخذ قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول رحم الله ذا القرنين لو ظفر بوادي الزبرجد في مبتداه ما ترك منه شيا حتى
يخرجه الى الناس لانه كان راغبا في الدنيا ولكنه ظفر به وهو زاهد في الدنيا
لا حاجة له فيها ثم رجع الى العراق وملك ملوك الطوايف ومات في طريقه بشهرزور
وقال السبط في المراة وذكر ابو القاسم بن عساكر في تاريخه من هذا الجنس العجايب و
المنقول عن الحسن البصري انه قال حدثني ابو امامة الباهلي ان ذا القرنين سار
في الظلمة وحده ثمانية عشر يوما حتى انتهى الى جبل قاف ثم طلب عين الحياة
ثم قال ومن العجايب ان جدي ما ذكر في الموضوعات هذه الحكايات التي الفاظها
ركيكة جدا منها الخرزة وقد كان الاسكندر لا حوج اليها من الخضر وكذا الحوت
الخضر وقع على عين الحياة ولم يخبر بها الاسكندر وقد علم مقصوده فكان الخضر
خاينا له وكذا الطاير فانه الدجال وهو في جزاير الهند وكذا سواله عن الصلوة
المفروضة وغسل الجنابة ونحوها فان هذه الاشيا لم تكن مشروعة في ذلك الوقت
وقد انطلى هذا المعنى على خلق كثير حتى قالوا فيه الاشعار في سنة اربع وستماية شعر
سلم المطامع لا نفقت واذ من . ترك المطامع كان ارجح متجرا . نال الذي ترك المطامع خلفه
عين الحياة وفاتت الاسكندرا . لا تطلبن سوى السعادة للعلى . شي محل الصيد في جوف الفرا
قلت انكاره على هذا الوجه غير موجه على ما لا يخفى النوع الحادي عشر في
ذكر الامة الصالحة التي مر بها الاسكندر ذكر وهب بن منبه عن صفوان بن عمرو
الخزاعي قال انه ذو القرنين على امة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون فوجد امة حالهم
في العدل والتراحم سوا اخلاقهم حسنة وطرايقهم مستقيمة وقلوبهم طاهرة وليس
في ايديهم شي مما يتعامل به الناس قد احتفروا قبورهم على ابواب بيوتهم فاذا
اصبحوا جاوا اليها يتعاهدونها ويصلون فيها واذا تعالى النهار خرجوا الى البرية
فرعوا بقلها كما ترعى الدواب الحشيش وليس على بيوتهم ابواب ولا عليهم ولاة ولا

الامة الصالحة

بينهم

بينهم قضاة ولا يتنازعون ولا يتباغضون ولا يتحاسدون ولا يقتتلون وليس فيهم
فقير ولا مسكين فعجب الاسكندر منهم وقال اما لكم ملك قالوا بلى رجل جالس على
راس هذا الجبل فارسل اليه فقال ما لي اليك حاجة فركب الاسكندر وصعد اليه
فسلم عليه واذا رجل من اعقل الناس وازهدهم وبين يديه جماجم يقلبها بيده
ولم يكترث بالاسكندر ولم ينزعج له فقال له الاسكندر اخبرني عن هذه الحالة التي
انتم عليها فاني لم اجد احدا من الامم على مثلها فقال اسيل عما بدا لك قال ما ارى في
ايديكم شي من الدنيا فهلا استمتعتم بالذهب والفضة وتعاملتم بها فقال لا لانا
ما راينا احدا نال منهما شيا الا وتاقت نفسه الى ما هو اعظم منها قال فما بالكم ترعون
البقل وتدعون الحيوانات قال نكره ان نجعل بطوننا قبورا لها وفي البقل كفاية ونقنع
قال فما بالكم ليس فيكم اغنيا قال لانا لا نتكاثر ولا نتفاخر قال فما بالكم لا تتنازعون
ولا تتباغضون ولا تتحاسدون قال قد الف الله بين قلوبنا قال فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ
قال تواضعنا لله فنزع الحسد والفظاظة عنا قال فما بالكم اطول الناس اعمارا قال لانا
نعطي الحق ونحكم بالعدل قال فما بالكم لا تضحكون قال لانا لا نغفل عما لا يغفل عنا قال فما
هذه الجماجم التي بين يديك قال فبكى وقال جماجم ملوك هذه الارض اما هذه الجمجمة
فجمجمة ملك ملك هذه الارض ماية عام فعتى وبغى وتجبر وتكبر وظلم فلما راى الله منه
ذلك حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى وقد احصى عليه عمله يجازيه به في معاده ثم
اشار الى جمجمة اخرى وقال هذه جمجمة ملك ملك هذه الارض ماية عام فعدل واحسن
وتواضع ثم جاءه الموت فصيره الى ما ترى ثم مد يده الى جمجمة ذي القرنين وقال
هذه الجمجمة تصير الى ما صارت عليه هذه الجماجم فانظر يا عبد الله ما انت صانع فبكى
ذو القرنين وقال يا اخي هل لك ان تصحبني فاتخذك وزيرا واشركك في ملكي
فقال هيهات قال ولما قال لان الناس كلهم لي صديق وهم لك عدو قال ولم
قال لرغبتك في الدنيا وليس في يدي منها ما اعادى عليه وهي في يدك فيعادونك لاجلها
فقال ان رايت ان تمن علي بصحبتك فافعل فقال على شرط قال وما هو قال تضمن لي
شبابا لا هرم فيه وصحة لا سقم فيها وحياة لا موت فيها معها قال لا استطيع ذلك
قال اذهب ودعني بين يدي من يقدر على ذلك فانصرف عنه ذو القرنين باكيا

وفاة ذو القرنين

النوع الثاني عشر في وفاته وفي المرآة قال علماء السير لما علم ذو القرنين
ان عين الحياة قد فاتته وحظي بها الخضر عليه السلام اغتم غما شديدا فقال له
الحساب لا باس عليك فانك تعمر اطول زمان ثم تموت على ارض من حديد وتحت قدمك سماء
من خشب فلما عاد من الدور قصد ارض بابل فبينما هو يسير على دابة اذ رعف
فسقط عن فرسه فبسط له درع من حديد وكان صفايح فنام على الدرع فآذته
الشمس فجاؤا بترس فاظلوه به فنظر فاذا تحته حديد وفوقه خشب فايقن بالموت
فامر ان يكتب الى امه كتابا يعزي نفسه واختلفوا في اي مكان توفي على اقوال
احدها بدومة الجندل وحكي عن علي رضي الله عنه انه لما رجع بعد خروجه من
الظلمات الى دومة الجندل وكانت منزله فمات بها والثاني بشهرزور لما عاد
الى المشرق والثالث بارض بابل وكان قد تزهد وترك الدنيا وهو الاصح قال
السبط قال والذي مات بشهرزور الاسكندر الثاني ولما مات ببابل جعل
بتابوت وطلي بالعنبر والكافور وحمل الى الاسكندرية واختلفوا في عمره فذكر
ابن الجوزي في كتاب اعمار الاعيان انه عاش ثلاثة الاف سنة قال السبط لا يستبعد
ذلك فقد عاش عوج ابن عناق ثلاثة الاف سنة وستماية سنة حكاه جدي في
اعمار الاعيان عن محمد بن اسحاق وقال مجاهد عاش الاسكندر الف سنة مثل آدم
وقال ابن عساكر بلغني انه عاش ستا وثلاثين سنة وثنتين وثلاثين سنة وكان
بعد داود بسبع ماية وستة واربعين سنة وكان بعد آدم بخمسة الاف سنة
وماية واحدى وثمانين سنة وكان ملكه ستة عشر سنة وقال ابن كثير وهذا
الذي ذكره انما ينطبق على الاسكندر الثاني لا الاول وخلط في اول الترجمة واخر
بينهما والصواب التفرقة كما ذكرنا اقتداء بجماعة من الحفاظ وممن جعلهما
واحدا الامام عبد الملك بن هشام راوية السيرة وقد انكر عليه ذلك ابو القاسم
السهيلي انكارا بليغا ورد قوله ردا شنيعا وفرق بينهما تفريقا جيدا كما قدمنا
قال ولعل جماعة من الملوك المتقدمين يسمون بذي القرنين تشبيها بالاول
وقال ابن كثير وذكر اسحاق بن بشر انه مات وعمره ثلاثة الاف سنة وهذا غريب
وذكر بعض اهل الكتاب الف وستماية سنة يجوب الارض ويدعو اهلها الى عبادة الله

وحده

وحده لا شريك له وفيه نظر وقال ابن كثير ايضا ومن زعم من القصاص ان ذا
القرنين جاوز مغرب الشمس وصار يمشي بجيوشه في ظلمات مدد طويلة فقد اخطا
وابعد النجعة وقال ما يخالف العقل والنقل قلت القول بانه جاوز مغرب الشمس
فيه نظر وان كان الله قادرا على ان يمكنه من ذلك فالعقل لا يابى ذلك ولكن
لم يجي به نقل صحيح واما ما ذكره الثعلبي فقد ذكره غيره من العلما منهم الحافظ
ابن عساكر من طريق وكيع عن ابيه عن ابن سليمان عن ابي جعفر الباقر عن ابيه
زين العابدين رضي الله عنهم وذكره ابن الجوزي ايضا في تاريخه المنتظم باسناده
عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم النوع الثالث عشر في ذكر ما بني من المداين وقد ذكرنا عن بعضهم انه
بنى الاسكندرية وقال علماء السير بنى بالمشرق مدينة سرنديب وهراة وسمرقند
ومرو وهمدان وبرج الحجارة والدبوسية وقد روي في مرو حديث قال احمد بن
حنبل رحمه الله باسناده عن سهل بن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن جده قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون بعدي بعوث كثيرة فكونوا في بعث
خراسان ثم قال انزلوا مدينة مرو فانه بناها ذو القرنين ودعا لها بالبركة
ولن يضر اهلها سوء وقال الكلبي اول ما عمل جسرا على جيحون الاسكندر لانه
لما عاد من الظلمات قصد خراسان فوصل الى نهر بلخ فلم يقدر على العبور عليه
فامر بشق الخشب الغلاظ وترقيعها وامر الحدادين فضربوا المسامير وعمل السفن
الكبار فقيل كانت خمسماية سفينة ثم امر الحبالين ففتلوا الحبال الغلاظ من
الليف والقنب وعمل الجسر في اضيق مكان ووضع عليه السلاسل والقى على
السفن التراب والحشيش واقاموا اياما حتى عبر عسكره من الجانب الشرقي الى
العراق ودخل خراسان ولم يخرج من المشرق حتى هدم بيوت النيران ودعا الى التوحيد
والايمان وجاهد الكفار وجمع الاموال ليقوى بها الجيوش على الجهاد لا حرصا على
الدنيا قال ابن عباس ولو لم يكن الا بناء السد الذي حفظ المسلمين وحماهم من
ياجوج وماجوج وقال السدي لما رجع من المشرق قصد بلاد الروم فدفن بها الاموال
والكنوز وكان يكتب على كل كنز طلسما ويعد ما فيه والله اعلم فصل في قصة

جرجيس عليه السلام ذكر الثعلبي باسناده الى وهب بن منبه قال كان بالموصل
ملك يقال له زاذانه وكان قد ملك الشام كله ودان له اهلها وكان جبارا عاتيا
وكان يعبد صنما يقال له افلون وكان جرجيس عبدا صالحا من اهل فلسطين قد
ادرك بقايا من حوارى عيسى عليه السلام وكان تاجرا كثير المال عظيم الصدقة وكان
لا يامن من المشركين ان يفتنوه عن دينه فخرج يوما يريد ان يهدى اليه لئلا يجعل عليه
سلطان احد دونه فوافاه وقد برز فى مجلس له وامر بصنمه افلون فنصب والناس
يعرضون عليه فمن خالفه يعذب به بالنار فلما راى جرجيس ذلك اعظمه وحدثته
نفسه بجهاده ففرق ماله فى اهل ملته فاقبل وقال له اعبد الذى خلقك و
رزقك ويحييك ويميتك ولا تعبد الذى صنعته بيدك لا يضر ولا ينفع فقال له
الملك من انت قال انا عبد الله وابن عبده وابن امته اذل عباده وافقرهم اليه
من التراب خلقت واليه اصير فقال ربك الذى تزعم لو كان كما تقول لروى عليك
اثره كما رؤى اثرى على من حولى فاجابه جرجيس بتمجيد الله وتعظيم امره وقال
اتعدل الافلون الاصم الابكم الذى لا يغنى عنك شيئا برب العالمين ثم خيره بين العذاب
وبين السجود لافلون فيثيبه فقال جرجيس ان كان هو الذى رفع السماء ووضع الارض
فقد اصبت ونصحت والا فاخسا ايها النجس الملعون فغضب الملك وامر بخشبة فنصبت
وجعل عليها امشاط الحديد فخدش بها جسده حتى تقطع لحمه وجلده وعروقه
ونضح عليه خلال ذلك الخل والخردل فحفظه الله من الالم والهلاك فلما راى ان
ذلك لم يقتله امر بست مسامير من حديد فاحميت حتى اذا جعلت نارا ثم امر
فسمر بها راسه حتى سال دماغه فحفظه الله تعالى من الالم والهلاك فلما راى ان ذلك
لم يقتله امر بحوض من نحاس فاوقد عليه حتى اذا جعل نارا فامر به فادخل فى
جوفه واطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حره ففتحوا ووجدوه سالما فلما راى ان
ذلك لم يقتله دعى به فقال له يا جرجيس اما تجد الم هذا العذاب الذى تعذب به
فقال ربى الذى اخبرتك به حمل عنى ابلك عنى وصبرنى احتج عليك فلما راى ذلك ايقن
بالشر وخاف على نفسه وملكه واجمع رايه ان يخلده فى السجن فقال له ملأ من قومه
ان تركته طليقا فى السجن يكلم الناس اوشك ان يميل بهم عليك ولكن مره له بعذاب فى

السجن

السجن يشغله عن كلام الناس فامر به فبطح فى السجن على وجهه ثم اوتد فى يديه ورجليه
اربعة اوتاد من حديد فى كل ركن منها وتد ثم امر باسطوانة من رخام فوضع فى ظهره
وحمل ذلك الاسطوانة ثمانية عشر رجلا فظل يومه ذلك موتدا تحت الحجر فلما ادركه الليل
ارسل الله تعالى اليه ملكا وذلك اول ما ايد بالملائكة واول ما جاءه الوحى فقلع عنه الحجر
ونزع الاوتاد من يديه ورجليه وبقاه وبشره وعزاه فلما اصبح اخرجه من السجن وقال
له الحق بعدوك فجاهده فى الله حق جهاده فان الله يقول لك ابشر واصبر فانى قد ابتليتك
بعدوك هذا سبع سنين يعذبك ويقتلك فيهن اربع مرات فى كل ذلك ارد اليك روحك
فاذا كانت القتلة الرابعة تقبلت روحك واوفيت اجرك فلم يشعر الاخرون الا وقد
وقف جرجيس على رؤسهم يدعوهم الى الله تعالى فقال له الملك يا جرجيس قال نعم قال من
اخرجك من السجن قال اخرجنى الذى سلطانه فوق سلطانك فلما قال له ذلك ملى غيظا
فدعى باصناف العذاب حتى لم يترك منها شيئا فلما راى جرجيس نصب له انواع العذاب
اوجس فى نفسه خيفة وجزعا ثم اقبل على نفسه يعاتبها باعلى صوته وهم يسمعون
فلما فرغ من عتاب نفسه مدوه بين خشبتين ثم وضعوا على مفرق راسه المنشار فنشروه
حتى سقط وصار جزلتين ثم عمد والى جزلتيه فقطعوها قطعا قطعا وكانت له سبعة
اسود ضارية فى جب وكانت صنفا من اصناف عذابه فرموا جسده اليها فامرها
الله فخضعت برؤسها واعناقها فظل يومه ذلك ميتا فكان اول موتة ماتها فلما ادركه
الليل جمع الله جسده ثم رد اليه روحه وارسل اليه ملكا فاخرجه من قعر الجب
فاطعمه وسقاه وبشره وعزاه فلما اصبحوا قال له الملك يا جرجيس قال لبيك قال
الحق بعدوك وجاهده فى الله فلم يشعر الاخرون الا وقد اقبل جرجيس وهم عكوف
على عيد لهم قد صنعوه زعموا فرحا بموت جرجيس فلما نظروا اليه مقبلا قالوا ما
اشبه هذا بجرجيس قالوا كانه هو فقال الملك ما بجرجيس من خفا انه هو الا ترون
الى سكون ريحه وقلة هيبته قال جرجيس بل انا هو حقا بئس القوم انتم قتلتمونى
فاحيانى ربى بقدرته فهلموا الى هذا الرب العظيم فقالوا هذا ساحر سحر اعينكم
فجمعوا له من كان فى بلادهم من السحرة فلما جاءوا قال لكبيرهم اعرض على من كثير سحرك
ما يسرى قال ادع بثور من بقر فلما اتى به نفث فى احدى اذنيه فانشقت باثنتين

ثم نفخ فى الارض فاذا هو شوذان ثم دعى ببقر فحرث وبذر وبنا الزرع وحصد
ثم درس وذرى وطحن وعجن وخبز منه واكل كل ذلك فى ساعة واحدة فقال له هل
تقدر ان تمسخه لى دابة قال الساحر اى دابة اسمخه لك قال كلبا قال ادع بقدح
من ماء فلما اتى بالقدح نفث الساحر فيه ثم قال للملك اعزم عليه يشرب به فشربه
جرجيس حتى اتى على اخره فلما فرغ منه قال له الساحر ماذا تجد قال لا اجد الا خيرا
قد كنت عطشت فلطف الله بى بهذا الشرب فقوا به عليكم فلما قال ذلك اقبل الساحر على
الملك فقال اعلم ايها الملك انك لو كنت تقاسى رجلا مثلك لغلبته ولكنك تقاسى جبار
السموات والارض وهو الملك الذى لا يرام وقد كانت امراة مسكينة من اهل الشام
سمعت بجرجيس وما يصنع من الاعاجيب فاتته وهو فى اشد ما هو من البلا فقالت
له يا جرجيس انى امراة مسكينة لم يكن لى مال الا ثور وكنت احرث عليه فمات فجيتك
لترحمنى وتدعو الله ان يحيى لى ثورى فذرفت عيناه ثم دعى الله ان يحيى لها ثورها
واعطاها عصاة فقال لها اذهبى الى ثورك فاقرعيه بهذه العصا وقولى له احى باذن
الله فقالت يا جرجيس مات ثورى منذ ايام ومزقته السباع وبينى وبينه ايام
فقال لها لو لم تجدى منه شى الا سنا واحدا ثم قرعتيها بالعصى لقام باذن الله تعالى
فانطلقت حتى اتت مصرع ثورها وكان اول شى بدا لها احد روقيه وشعر
اذ نيه فجمعت احدهما الى الاخرى وقرعتهما بالعصا كما امرها فقام ثورها وعملت عليه
حتى جاءهم الخبر بذلك فلما قال الساحر للملك ما قال قال رجل من اصحاب الملك
وكان اعظمهم عند الملك انكم قد وضعتم امر هذا الرجل على السحر وقد عذبتموه
فلم يصل اليه عذابكم وقتلتموه فلم يمت فهل رايتم ساحرا يدروا عن نفسه الموت
او احيا ميتا قط قال لو ان كلامك كلام رجل قد صبى اليه فلعله استهواك فقال
بل امنت بالله واشهد انى برى مما تعبدون فقام الملك اليه واصحابه بالخناجر
فقتلوه فلما راى القوم ذلك اتبع جرجيس بعد ذلك الميت اربعة الاف فعهد اليهم
الملك فاوثقهم ثم لم يزل يعذبهم بالوان العذاب حتى افناهم فلما فرغ منهم قال
لجرجيس هلا دعوت ربك ان يحيى لك اصحابك هولاء الذين قتلوا فى جريرتك
فقال له جرجيس ان الله اكرمهم بالشهادة وقال رجل من عظمايهم يقال له مجلنطس

انك

انك زعمت يا جرجيس ان الهك هذا هو الذى يبدء الخلق ثم يعيده وانى اسالك امرا ان
فعله الهك آمنت به وصدقتك وكفيتك حولنا اربعة عشر كرسيا وما يرى بينها عليها
اقداح وصحايف وهى من اشجار مختلفة شتى فادع ربك ينشى هذه الكراسى كما بداها
اول مرة حتى تعود خضرا يعرف كل عود منها بلونه وورقه وزهره فقال له جرجيس قد سالت
امرا عزيزا على وانه على الله لهين فدعى الله فما برحوا مكانهم حتى اخضرت الكراسى والاوانى
كلها وساحت عروقها والبسته لحالها وتشعبت واورقت وازهرت فلما نظروا الى ذلك
انتدب اليه مجلنطس الذى تمنى عليه ما تمنى فقال انا اعذب لكم هذا الساحر عذابا
يضل عنه كيده فعمد الى نحاس فصنع منه صورة ثور وجوفها واسعة حتى حشاها نفطا
ورصاصا وكبريتا وزرنيخا ثم ارسل جرجيس مع الحشو فى جوفها ثم اقاد تحت الصورة
نارا حتى التهبت وذاب كل شى فيها فاختلط ومات جرجيس فى جوفها فلما مات ارسل
الله ريحا عاصفا فملات السماء سحابا اسود مظلما فيه رعد وبرق وصواعق وارسل
الله اعصارا فملات بلادهم عجاجا وقتاما حتى اسود ما بين السماء والارض ومكثوا
اياما متحيرين فى تلك الظلمة لا يفصلون بين الليل والنهار فارسل الله ميكاييل فاحتمل
الصورة التى فيها جرجيس حتى اذا علاها ضرب بها الارض ضربا فزع من روعتها
اهل الشام اجمعين فخروا لوجوههم صاعقين وتكسرت الصورة فخرج منها جرجيس
عليه السلام حيا فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمة اسفر ما بين السماء والارض
ورجعت اليهم انفسهم فقال له رجل منهم يقال له طرقيلينا لا ندرى يا جرجيس انت
تفعل هذه الاعاجيب ام ربك ان كان ربك الذى يصنع هذه الاعاجيب فادعوا حتى
يحيى موتانا فى هذه القبور اموات منهم من يعرف ومنهم من لا يعرف فقال جرجيس
لقد علمت ما اصفح الله عنك من الصفح ويريكم هذه الاعاجيب الا ليتم عليكم حجته
فتستوجبوا غضبه وامر بالقبور فنبشت وهى عظام رفاة فاقبل على الدعا فما برحوا
من مكانهم حتى نظروا الى سبعة عشر انسانا تسعة رهط وخمس نسوة وثلاث صبيان
فاذا فيهم كبير فقال له جرجيس يا شيخ ما اسمك قال اسمى توبيل قال متى مت قال فى
زمان كذا وكذا فحسبوا فاذا هو قد مات منذ اربعماية عام فلما نظروا الى ذلك الملك
واصحابه قالوا لم يبقى من اصناف العذاب شى الا عذبتموه الا الجوع والعطش

فعذبوه بهما فهد والى بيت عجوز كبيرة فقيرة وكان لها ابن اعمى اصم ابكم مقعد محصور
في بيتها فلا يصل اليه شي من عند احد طعام ولا شراب فلما بلغه الجوع قال
للعجوز هل عندكم طعام او شراب قالت لا والذي يحلف به ما عهدنا بالطعام منذ كذا
وسا خرج فالتمس لك شيا فقال لها جرجيس هل تعرفين الله قالت نعم قال فاياه
تعبدين قالت لا فدعاها الى الله فصدقته وانطلقت تطلب له شيا لاجله وفي بيتها
دعامة من خشبة يابسة تحمل خشب البيت فاقبل على الدعا فاخضرت تلك الدعامة
اينعت وانبتت له كل فاكهة توكل او تعرف حتى كانت انبتت اللوبيا وهو مثل البرد
يكون بالشام وظهر للدعامة فرع من فوق البيت اظله وما حوله فاقبلت العجوز وهو
فيما شاء ياكل رغدا فلما رات الذي حدث في بيتها قالت امنت بالذي اطعمك في بيت
الجوع فادع هذا الرب العظيم يشفي ابني قال ادنيه مني فبصق في عينيه فابصر ونفث
في اذنيه فسمع قالت له اطلق لسانه ورجليه رحمك الله قال لها اخريه فان له
امرا عظيما وخرج الملك يوما يسير في مدينته اذ وقع بصره على الشجرة فقال اني
ارى شجرة بمكان ما كنت اعرفها به قالوا تلك الشجرة نبتت لذلك الساحر الذي اردت
ان تعذبه بالجوع فهو ياكل ما شاء واشبع العجوز الفقيرة وشفا لها ابنها فامر بالبيت
يهدم وبالشجرة تقطع فلما هموا بقطعها ايبسها الله كما كانت اول مرة فتركوها وامر
بجرجيس فبطح بوجهه واوتد له اربعة اوتاد وامر بعجل فاوقر اسطوانة وجعل
في اسفل العجل خناجر وشفارا ثم ادعي باربعين ثورا فنهضت بالعجل نهضة
واحدة وجرجيس تحتها فانقطع تحتها ثلاث قطع فامر بقطعة فاحرقت بالنار
حتى اذا عادت رمادا بعث ذلك الرماد وبعث معه رجالا لا فذروه في البحر فلم
يبرحوا من مكانهم حتى سمعوا صوتا من السما يابحر ان الله يامرك ان تحفظ
ما فيك من هذا الجسد الطيب فاني اريد ان اعيده كما كان ثم ارسل الله الرياح
فاخرجته من البحر ثم جمعته حتى عاد الرماد صورته كهيئته قبل ان يذروه فخرج
منه جرجيس مغبرا ينفض راسه فرجعوا ورجع جرجيس فاخبر الملك خبر الصوت
الذي احياه والريح التي جمعته فقال له يا جرجيس هل لك فيما هو خير لي ولك
مما نحن فيه ولولا ان يقولوا الناس انك غلبتني وقهرتني لاتبعتك وامنت بك

ولكن

ولكن اسجد لالهتك سجدة واحدة واذبح له شاة واحدة ثم اني افعل ما يسرك فقال
له نعم افعل ما شئت فادخلني على صنمكم ففرح الملك من قوله فقام اليه وقبل يديه
وقدميه وراسه فقال اعزم عليك لا تظل هذا اليوم ولا تبيت هذه الليلة الا في
بيتي وعلى فراشي حتى تستريح ويذهب عنك وصب العذاب ويرى الناس كرامتك
علي فاخلى له بيت فظل فيه جرجيس حتى اذا ادركه الليل قام يصلي ويقرا
الزبور وكان احسن الناس صوتا فلما سمعت امراة الملك استجابت له فلم تشعر
الا وهي خلفه تبكي معه فدعاها جرجيس الى الايمان فامنت وامرها فكتمت ايمانها
فلما اصبح غدا به الملك الى بيت الاصنام ليسجد لها وقيل للعجوز التي كان سجن
في بيتها قالت ما علمت ان جرجيس قد فتن بعدك واصغى الى الدنيا وقد خرج به الملك
الى بيت الاصنام ليسجد لها ثم فخرجت العجوز تحمل ابنها على عاتقها وتوبخ جرجيس
والناس مشتغلون عنها فلما دخل جرجيس بيت الاصنام ودخل الناس معه
ينظرون فاذا العجوز وابنها على عاتقها اقرب الناس اليه مقاما فدعى بابن
العجوز باسمه فنطق باجابته وما تكلم قبل ذلك وما قام بقدميه قط فلما
وقف بين يدي جرجيس قال فاذهب الى هذه الاصنام وهي سبعون صنما على منابر
من ذهب وهم يعبدون الشمس والقمر فقال له الغلام كيف ادعو الاصنام
قال قل لها ان جرجيس يسيلك ويعزم عليك بالذي خلقك الا اجبته فلما
قال لها الغلام ذلك اقبلت تدرج الى جرجيس عليه السلام فلما انتهت اليه
ركض الارض برجليه فخسف بها وبمنابرها فخرج ابليس في جوف صنم منها
هاربا فزعا من الخسف فلما مر بجرجيس اخذ بناصيته فخضع له وكلمه جرجيس
فقال له اخبرني ايتها الروح الخبيثة والنجسة والخلق الملعون ما الذي يحملك
على ان تهلك نفسك وتهلك الناس وانت تعلم انك وجندك تصيرون الى
جهنم فقال له ابليس لو خيرت بين ما اشرق عليه الشمس واظلم عليه الليل وبين
هلكة واحد من بني ادم وضلالته طرفة عين لاخترته على ذلك فلما قال
ذلك خلاه جرجيس فلما دخل ابليس منذ يوميذ جوف صنم ولا يدخل بعدها
فيما يذكر ابدا فقال الملك يا جرجيس خدعتني واهلكت الهتي فقال له جرجيس

انما فعلت ذلك لتعتبر ولتعلم انها لو كانت الهة لامتنعت مني فكيف تفتنك ويلك
بالهة لم تمنع عن انفسها مني وانما انا مخلوق ضعيف لا املك الا ما مكنني ربي فلما
قال هذا جرجيس كلمتهم امراة الملك وكشفت لهم ايمانها وعددت عليهم افعال
جرجيس والعبر التي اراهم الله تعالى وقالت لهم ما تنتظرون من هذا الرجل الا دعوة
فتخسف بكم الارض كما خسفت باصنامكم الله الله ايها القوم في انفسكم فقال
الملك ويحا لك ما اسرع ما اضلك هذا الساحر في ليلة واحدة وانا اقاسيه
منذ سبع سنين فقالت ما رايت الله كيف يظفره بك ويسلطه عليك فيكون
له الحجة عليك في كل موطن فامر الملك بها عند ذلك فحملت على خشبة جرجيس
التي كان علق عليها وحملت عليها الامشاط التي جعلت على جرجيس الحي فلما
المت قالت ادع لي ربك يا جرجيس فيخفف عني فاني قد المت من العذاب فقال
انظري فوقك فلما نظرت ضحكت فقال ما الذي يضحكك قالت ارى ملكين
فوقي معهما تاج من حلي الجنة ينتظران به روحي ان تخرج فلما خرجت روحها
زيناه بذلك التاج ثم صعدا به الى الجنة فلما قبض الله روحها اقبل جرجيس
على الدعا فقال اللهم اسيلك كما اكرمتني بهذا البلا لتعطيني فضايل الشهادة
اللهم فهذا اخر الايام الذي وعدتني فيه الراحة من بلا الدنيا اللهم فاني
اسيلك ان لا تقبض روحي ولا ازول من مكاني هذا حتى تنزل بهولاء القوم المتكبرين
من سطواتك ونقمتك ما لا قبل لهم به حتى تشفي بهم صدري وتقر به عيني
فانهم ظلموني وعذبوني واسيلك ان يدعو بعدي داع في بلاء وكرب فيذكرني
ويسال باسمي الا فرجت له ورحمته واجبته وشفعتني فيه فلما فرغ من هذا الدعا
امطر الله عليهم النار فلما راوا ذلك عمدوا اليه فضربوه بالسيف غيظا من شدة
الحريق ليعظم الله بالقتلة الرابعة ما وعده ثم احترقت المدينة بجميع ما فيها وصارت
رمادا فحملها الله عن وجه الارض وجعل عاليها سافلها فمكث زمانا طويلا من
الدهر يخرج من تحتها دخان منتن لا يمسه احد الا سقم سقما شديدا وكان جميع
من امن بجرجيس وقتل معه اربعة وثلاثين الفا وامراة الملك قال الثعلبي
قال الاستاذ كانت قصة جرجيس عليه السلام في ايام ملوك الطوايف الاطراف

وروى

وروى عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال كان في الفترة جماعة من اهل التوحيد
ممن يقر بالبعث والنشور والجنة والنار وقال الحسن وكان بعضهم دعاة الى الله
وبعضهم انبيا منهم جرجيس عليه السلام فصل في قصة شمسون عليه السلام
روى الثعلبي باسناده الى وهب ان رجلا من اهل قرية من قرى الروم يقال له شمسون
ابن مسوح كان فيهم مسلما من اهل الانجيل وكانت امه قد جعلته نذيرا وكان
قومه اهل اوثان يعبدونها وكان منزله منها على اميال غير كثيرة فكان يغزوهم
وحده ويجاهدهم في الله ويقتل منهم ويسبي ويصيب الاموال فكان اذا
لقيهم بلحي لا يلقاهم بغيره فكان اذا قاتلهم وقاتلوه وعطش انفجرت له من الحجر الذي
فيه اللحي ماء عذب فيشرب منه حتى يروى وقد اعطي قوة في البطش وكان لا يوثقه
حديد ولا غيره فجاهدهم الف شهر يصيب منهم حاجته ولا يقدرون منه على
شي فاحتالوا عليه وقالوا لا ناتيه الا من قبل امراته فجعلوا لها جعلا على
ذلك فاجابتهم وقالت انا اوثقه فاعطوها حبلا وثيقا وقالوا لها اذا نام فاوثقي
يده الى عنقه بذلك الحبل فلما نام اوثقته بذلك الحبل فلما هب وجذبه بيده
فوقع من يده وعنقه فقال لها لما فعلت ذلك فقالت اجرب به قوتك ما رايت
مثلك قط فارسلت اليهم اني ربطته بالحبل فلم يغني شيا فارسلوا اليها بجامعة
من حديد وقالوا اذا نام فاجعليها في عنقه فلما نام جعلتها في عنقه ثم احكمتها فلما
هب جذبها فوقعت من يده وعنقه فقال لها لم فعلت ذلك قالت اجرب به قوتك
ما رايت مثلك في الدنيا يا شمسون وما في الارض شي يغلبك قال لا الا بشي واحد
قالت وما هو قال ما انا بمخبرك به فلم تزل تساله عن ذلك وكان ذا شعر كثير
فقال لها ويحك ان امي جعلتني نذيرا ولا يغلبني شي ابدا ولا يضبطني الا شعري
فلما نام اوثقت يديه الى عنقه بشعر راسه وبعثت الى القوم فجاوه فاخذوه
فجدعوا انفه واذنه وفقئوا عينيه ووقفوه للناس بين ظهراني المدينة
وكانت مدينة ذات اساطين وكان ملكهم قد اشرف عليها والناس ينظرون
الى شمسون وما يصنع به فدعى الله شمسون حين مثلوا به واوثقوه ان يسلطه عليهم
فامر ان ياخذ بعمودين من عمد المدينة التي عليها الملك والناس فجذبهما جميعا

فانهارت المدينة بمن عليها فهلكوا فيها هدما وهلكت ايضا امراته معهم ورد الله
على شمسون بصره وما اصابوا من جسده تاما كما كان وكانت قصته فى ايام ملوك
الطوايف وروى الثعلبى باسناده الى ابن ابى نجيح ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر
رجلا من بنى اسرايل لبس السلاح فى سبيل الله الف شهر فعجب المسلمون من ذلك
فانزل الله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر اى احيا
ليلة القدر خير عند الله من الف الشهر الذى جاهد فيها شمسون ولم ينزع سلاحه

فصل فى ذكر بلوقيا روى الثعلبى باسناده الى عبد الله بن سلام قال
كان فى بنى اسرايل رجل اسمه اوشا وكان من علمايهم وكان كثير المال وكان اماما
لبنى اسرايل فكان قد عرف نعت النبى صلى الله عليه وسلم وامته فى التوراة فخفاه
وكتمه عنهم وكان له ابن يقال له بلوقيا خليفة ابيه فى بنى اسرايل بعد وفاة
ابيه وكان ذلك بعد سليمان عليه السلام ففتش يوما خزاين ابيه فوجد فيها تابوتا
من حديد مقفلا بقفل من حديد فسال عنها الخزان فقالوا لا ندرى فاحتال
فى القفل حتى قلعه فاذا فيه اوراق فيها نعت النبى صلى الله عليه وسلم
وامته مختومة بالمسك ففكه وقراه على بنى اسرايل قال الويل لك يا ابت
من الله عليك فيما كتمت عن الحق واهله قال فقال بنو اسرايل لولا انك امامنا
وكبيرنا لارينا قبره واخرجناه منه واحرقناه فقال يا قوم لا تضيعوا انا نترك
حظه نفسه وخسر فى دينه ودنياه فالحقوا نعت النبى صلى الله عليه وسلم وامته
فى التوراة قال وكانت ام بلوقيا فى الاحيا فاستاذن امه بالخروج الى بلاد الشام
وكانوا ببلاد مصر فقالت وما تصنع بالشام قال اسال عن محمد وامته فلعل الله
ان يرزقنى الدخول فى دينه فخرج بلوقيا وقدم بلاد الشام فبينما هو يسير اذ
انتهى الى جزيرة من جزاير البحر فاذا الحيات كامثال الجبال عظما فى الطول
ما شاء الله وهن يقلن لا اله الا الله محمد رسول الله فقلن ايها الخلق المخلوق
من انت وما اسمك قال اسمى بلوقيا وانا من بنى اسرايل فقلن وما بنى اسرايل
فقال من ولد آدم فقلن سمعنا اسم ادم ولم نسمع اسم اسرايل فقال بلوقيا ايتها
الحيات ما انتن قلن نحن من حيات جهنم نفور وتزفر كل سنة مرتين فالقتنا

الى

الى هاهنا ثم نعود اليها فشدة الحر من حرها فى الصيف وشدة البرد من بردها فى الشتا
وليس فى جهنم درك من دركاتها ولا باب من ابوابها ولا سرادق من سرادقاتها الا
وقد كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فمن اجل ذلك عرفنا محمدا صلى الله عليه
وسلم قال بلوقيا هل فى جهنم مثلكن ايتها الحيات او اكبر منكن فقلن ان فى جهنم
حيات يدخل احدنا فى اذن احداهن ويخرج من فيها ولا تستشعر بنا لعظمها
قال فسلم بلوقيا ثم مضى حتى اتى جزيرة اخرى فاذا هو بحيات امثال الجذوع
والسوارى وعلى متن احديهن حية صغيرة صفرا فلما مشت اجتمعت الحيات
حولها فاذا نفخت صوت تحت الارض خوفا منها فلما راتنى وراتنى قالت لى ايها
الخلق من انت وما اسمك قال قلت انا من بنى اسرايل واسمى بلوقيا من ولد
ابراهيم عليه السلام فاخبرينى ايتها الحية من انت قالت انا موكلة على الحيات
واسمى مليخا ولولا انى موكلة على الحيات لقتلت بنى ادم كلهم فى يوم واحد ولكنى
اذا صفرت صفرة واحدة وسمعن صوتى دخلن الما الذى تحت الارض ولكن
يا بلوقيا اذا لقيت محمدا فاقراه منى السلام ومضى بلوقيا من بلاد الشام
والى بيت المقدس وكان بها حبر من احبارهم يسمى عفان الحبر فاتاه فسلم عليه
فقال له بلوقيا ليس هذا زمان محمد ولا زمان امته فقال له ان بينك وبينه
قرون وسنون ثم قال عفان يا بلوقيا ارف موضع الحية التى اسمها مليخا فان قدرت
ان اصيدها رجوت ان انال معك ملكا عظيما ونحيى حياة طيبة الى ان يبعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم فندخل فى دينه فحرص بلوقيا على الدخول فى الاسلام قال انا
اريك المكان وقام عفان واخذ تابوتا من حديد وجعل فيه خبزا من فضة احدهما
خمر وفى الاخر لبن ثم سارا جميعا حتى انتهيا الى موضع الحية ففتحا باب التابوت
وتخبيا وجاءت الحية تبعا للرايحة فدخلت التابوت وشربت من اللبن والخمر حتى
سكرت ونامت فقام عفان ودب الى التابوت دبيبا خفيفا فاغلق بابه فاحتضنه
وسارا جميعا فلم يمر بشجرة او نبت الا كلمهما باذن الله تعالى فمرا بشجرة يقال
لها القرظ فقالت يا عفان من ياخذنى ويقطعنى ويدقنى ويعصر ماى ودهنى
ويطلى به قدميه فانه يغوص البحار السبعة ولا يبتل قدماه فقال عفان

ابائك طلبت فقطع تلك الشجرة وعصر دهنها وجعلها في قارورة ثم خلى عن
الحية فطارت بين السماء والارض وهي تقول يا بني ادم ما اجراكم على ربكم ولن
تصلوا الى ما تريدون قال فذهبت الحية وسار عفان وبلوقيا الى اليم فطليا
اقدامهما ثم دخلا في البحر ومشيا على الماء كما كانا يمشيان على وجه الارض حتى
قطعا البحر الاول فاذا بجبل ليس بعال ولا متداني ترابه كالمسك عليه غمام ابيض
وفيه كهف وفي الكهف سرير من ذهب عليه شاب مستلقي على قفاه ذو وقرة
واضع يده اليمين على صدره والشمال على بطنه بمنزلة النايم وليس بنايم وهو ميت
وكان سليمان ابن داود عليهما السلام وعلى راسه تنين وخاتمه في الشمال وكان
ملكه في خاتمه وكانت حلقته من فضة من ياقوتة حمرا مربع مكتوب عليه
اربعة اسطر في كل سطر اسم من اسماء الله الاعظم وكان عند عفان علم من ذلك
فقال له بلوقيا من هذا قال سليمان نريد ان ناخذ منه خاتمه فنملك ملكه
ونرجوا الحياة الى ان يبعث الله محمدا عليه الصلاة والسلام فقال بلوقيا اليس
سال ربه رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فاعطاه اياه على سبيل ولا يستبد
احد ملك سليمان الى يوم القيمة لعايه فقال عفان يا بلوقيا اسكت ان الله معنا
ومع اسماء الله العظمى ولكن انت يا بلوقيا فاقرا التوراة فتقدم عفان بنزع
خاتم سليمان عليه السلام من اصبعه فقال التنين ما اجراك على ربك ان
غلبتنا باسماء الله فانا نغلبك بقوة الله قال فكلما نفخ التنين ذكر بلوقيا اسم
الله فلم تعمل نفخات التنين فيهما ودنى عفان من السرير فنزع الخاتم من اصبعه
فاشتغل بلوقيا بالنظر الى نزول جبريل عليه السلام من السما فلما نزل صاح
صيحة ارتجت الارض والجبال وتزلزلت منها واختلط ماء البحر وماجت
والتطمت حتى صار كل عذب ملحا من شدة صيحته وسقط عفان على وجهه وسقط
بلوقيا على وجهه ونفخ التنين فخرج من بطنه شعلة كانها البرق الخاطف
فاحترق عفان وعادت نفخته في البحر فامرت البرقة بشي الا احرقته ولا
بما الا احاشته واغلته وبلوقيا لما راى العذاب اشتغل بذكر اسم الله الاعظم
فلم يبرح بمكروه ثم تراى له جبريل عليه السلام في صورة رجل فقال له يا بني ادم

ما اجراك

ما اجراك على الله فقال بلوقيا من انت رحمك الله قال انا جبريل امين رب العالمين
قال بلوقيا يا جبريل انما خرجت حبا لمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه فلم اقصد
الخطا ولم اتعمد قال بذلك نجوت قال ثم صعد جبريل الى السماء ومضى بلوقيا وطلى
قدميه بذلك الدهن وضل الطريق الذي جاء منه اخذ في طريق آخر فسار
ومضى على ستة ابحر ووقع في السابع فاذا هي جزيرة من ذهب حشيشها الورس
والزعفران واشجارها النخل والرمان فقال بلوقيا ما اشبه هذا المكان بالجنة
على ما وصفت قال فدنى بلوقيا من بعض تلك الشجر ليتناول من ثمرها فقالت
الشجرة يا خاطي يا ابن الخاطي لا تاخذ مني شيا فبقي متحيرا واذا بجبال الشجر
قوم يتراكضون بايديهم سيوف مسلولة يناوش بعضهم بعضا بالضرب والطعن
فلما راوا بلوقيا احاطوا به واحدقوا به من وراية وهموا به سوءا فذكر بلوقيا
اسم الله الاعظم فتحيروا منه وهابوه واعظموا واسيو فهم وقالوا باجمعهم لا اله
الا الله محمد رسول الله ثم قالوا من انت يا عبد الله قال انا من بني ادم اسمي بلوقيا
وانا من بني اسرايل فقالوا نعرف ادم ولا نعرف اسرايل فما اوقعك الينا قال
اني خرجت في طلب نبي يسمى محمدا واني قد ضللت الطريق الذي اردته ورايت
من الاهوال كذا وكذا فقالوا له يا بلوقيا نحن من الجن ونحن مومنون ونحن كنا
مع ملايكة الله في السماء ثم نزلنا الى الارض وقاتلنا كفرة الجن ونحن هاهنا
مقيمون نغزوهم ونجاهدهم الى يوم القيمة ولسنا نموت الى يوم القيمة وانت لا تصير
معنا وقال بلوقيا لملك الجن يا صخر فاخبرني عن خلق الجن كيف كان قال لما خلق
الله جهنم لها سبعة ابواب وسبعة السن خلق منها خلقين خلق سماه جبليت
وخلق سماه غليت فاما جبليت فانه خلق في صورة اسد وغليت في صورة ذيب
وخلق الاسد ذكرا والذيب انثى وجعل طول كل واحد منهما مسيرة خمسماية
عام وجعل ذنب الذيب بمنزلة ذنب العقرب وذنب الاسد بمنزلة ذنب الحية
وامرهما ان ينتفضا في النار انتفاضة فقط فسقط من ذنب الذيب عقارب
ومن ذنب الاسد حيات فعقارب جهنم وحياتها من ذلك ثم امرا ان ينكحهما
فحمل الذيب من الاسد فولدت سبع بنين وسبع بنات فاوحى الله اليهما ان تزوجوا

البنات من البنين كما امر ادم عليه السلام فستة بنيه اطاعوه وواحد لم يطع ولم
يتزوج فلعنه ابوه وهو ابليس وكان اسمه الحارث وكنيته ابو مره فهذا اول خلق
الجان من الجن يا بلوقيا ان ذو انشا لا تتبته مع الانس ولكن اجلك فرسي وابرقعه
حتى لا يعرف من راكبه فاركب عليه وتوكل على الله فاذا انتهيت الى اقصى اعمال
ساحل بحر كذا وهناك شيخ وشاب ومشايخ معهما فانك تلقاهما هناك فادفع الفرس
اليهما وامض في حفظ الله راشدا وجاء بلوقيا على فرسه حتى انتهى اليهم فسلم
على الشيخ والشاب ونزل ودفع الفرس اليهما وكان قد فصل من عند ملك الجن وقت
صلاة الغداة وبلغ اليهما نصف النهار فقالا له يا بلوقيا منذ كم فارقت الملك
قال فارقته غدوة قال ما اسرع ما جيت قد اتعبت فرسنا فقال بلوقيا ما مددت
اليه يدا ولا حركت عليه رجلا ولم اركضه ركضا عنيفا قال لا بالي ولكن فرسنا
احسن بك وبعقلك فطار ما بين السماء والارض ليريح نفسه منك فكم تراه جاء
بك قال خمسة فراسخ او اقل او اكثر فقالا جاء بك في مثل هذه المدة مسيرة ماية
وعشرين سنة وكان يطير بين السماء والارض حوالي الدنيا دون ق وانت لا تعلم
قال فخلوا عنه السرج واللجام والبرقع فاذا العرق يقطر من كل شعرة منه وله
جناحان قد انتقضا وانكسرا من كثرة الطيران والاعيا فقال بلوقيا هذا وانته
العجب فقالوا يا بلوقيا عجايب الله كثيرة لا تنقضي ثم سلم عليهم ومضى فبينما
هو يسير اذ راى ملكا احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب وهو يقول لا اله
الا الله محمد رسول الله فسلم بلوقيا قال فقال الملك من انت ايها الخلق المخلوق
قال انا بلوقيا من بني اسرايل من ولد ادم ثم قال له ايها الملك ما اسمك قال
اسمي نوخاييل وانا موكل بضوء النهار وظلمة الليل قال فما بال يديك مبسوطتين
قال في يدي اليمنى ضوء النهار وفي يدي اليسرى ظلمة الليل ولو سبق النهار الليل لاضات
الشمس والارضون ولم يكن ظلمة ولو سبق الليل النهار لاظلمت السموات والارضون السماء
ولم يكن ضوء ابدا وبين يديه لوح معلق فيه سطران سطر ابيض وسطر اسود فاذا
رايت السواد ينقص نقصت الظلمة واذا رايت السواد يزيد زدت في الظلمة واذا
رايت السطر الابيض يزداد زدت في البياض والنور واذا انتقص نقصت فلذلك

يكون

يكون الليل في الشتا اطول والنهار اقصر وفي الصيف النهار اطول والليل اقصر
ثم سلم بلوقيا ومضى فاذا هو بملك قايم يده اليمنى في السماء ويده اليسرى في الارض
في الماء تحت الثرى وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا
فقال من انت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وانا من بني اسرايل من ولد ادم وقال
بلوقيا ايها الملك ما اسمك قال اسمي صمخاييل قال فالي ارى يمينك في السموات وشمالك
في البحر قال لاحبس الريح بيميني والبحر بشمالي ولو رفعت شمالي عن الماء لزخرت
البحار كلها في ساعة واحدة لطمت باذن الله تعالى وبيدي اليمنى في الهوى احبس
الريح من ولد ادم لانا في السماء ربما يقال لها الهايجة لو ارسلتها لقتلت من
في السماء والارض من بردها قال فسلم بلوقيا ومضى فاذا هو باربعة من
الملايكة احدهم راسه كراس الثور والاخر راسه كراس النسر والثالث راسه
كراس الاسد والرابع راسه كراس الانسان فاما الذي راسه كراس الثور فيقول اللهم
ارحم البهايم ولا تعذبها وارفع عنها برد الشتا وحر الصيف واجعل لهن في قلوب بني ادم
الرافة والرحمة كيلا يكلفوهن فوق طاقتهن واجعلنا من اهل شفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم واما الذي راسه كراس الاسد فيقول اللهم ارحم السباع ولا تعذبها وادفع
عنها برد الشتا وحر الصيف وادفع اذاهن عن المسلمين واجعلني من اهل شفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم واما الذي راسه كراس الانسان فانه يقول اللهم ارحم المسلمين
ولا تعذبهم بالنار وارفع عنهم برد الشتا وحر الصيف واجعلني من اهل شفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم قال فمضى وسلم عليهم حتى انتهى الى جبل قاف فاذا هو بملك قايم على قاف
وقاف جبل محيط بالدنيا من ياقوتة خضرا فذلك قوله تعالى ق والقران المجيد
فسلم بلوقيا على الملك فقال له من انت قال انا بلوقيا وانا من بني اسرايل واسرايل من
ولد ادم فقال الملك واين تريد قال خرجت في طلب نبي يقال له محمد ولست ارى اثره
ولا ادري في اي بلاد انا فقال الملك لا اله الا الله محمد رسول الله قد امرنا بالصلوة
على محمد قال بلوقيا ايها الملك ما اسمك قال اسمي حزقاييل قال وما تصنع هنا قال
انا امين الله على ق واذا في يده وتر مرة يعقده ومرة يحله وعروق الارض كلها
مشدودة عليه والوتر في كف الملك فاذا اراد الله ان يضيق على عباده امرني ان

امر الوتد واعقده واوثق عروق الارض فتضيق الدنيا على العباد والبلاد واذا اراد
اسه ان يوسع عليهم امرني ان ارخي الوتد واقتق عروق الارض فتتسع الارض على العباد
والبلاد فاذا اراد اسه ان يعوّق قوما امرني ان احرك عروق تلك الارض فمن اجل ذلك
موضع يهتز وموضع لا يهتز وموضع يتزلزل وموضع لا يتزلزل قال بلوقيا ايها الملك
ما وراء قاف قال وراء قاف اربعون دنيا غير الدنيا الذي جيت منها في كل دنيا اربعماية
الف مدينة في كل مدينة اربعماية باب في كل باب اربعة الاف ملك كل مدينة
منها ضعف مثل الدنيا الذي جيت منها وليست فيها ظلمة بل كلها نور وارضها ذهب
عليها حجب من نور وسكانها الملايكة لا يعرفون ادم ولا ابليس ولا جهنم وهم يقولون
لا اله الا اسه محمد رسول اسه كذلك الهموا وخلقوا وبه امروا الى يوم القيمة قال
بلوقيا فما وراهم قال حجب ووراء الحجب علم اسه وقدرته قال بلوقيا اخبرني
ايها الملك على اي شي موضوع هذا الجبل قال بين قرني ثور اسمه قرنيط وهو
ابيض راسه بالمشرق وموخره بالمغرب بين قرنيه مسيرة ثلاثين الف سنة وهو
ساجد لربه على صخرة بيضا قال بلوقيا ايها الملك كم الارضون وكم البحار قال
الارضون سبع والبحار سبع قال فجهنم اين هي قال تحت الارضين السابعة قال
فسلم بلوقيا ومضى حتى انتهى الى حجاب طرفه في السماء واسفله في الماء عليه
باب مقفل وعليه خاتم من نور وعلى الباب ملكان احدهما راسه كراس الثور
والاخر راسه كراس الكبش ويديه كيدين الثور يقولان لا اله الا اسه محمد رسول
اسه قال فسلم بلوقيا وردا عليه السلام وقالا لبلوقيا ايها الخلق المخلوق من
انت قال اسمي بلوقيا وانا من بني اسرايل من ولد ادم فقالا معا لا اله الا اسه محمد
رسول اسه هذه اسامي ما عرفناها قال بلوقيا كيف عرفتم محمدا ولم تعرفوا ادم
ومحمد من نسله فقالا هكذا خلقنا وبذلك امرنا ولم نسمع ادم ولا اسرايل قال
فقال بلوقيا افتحا لي الباب حتى اجوز فقالا ما نحسن فتحه وان سه ملكا اسمه
جبريل عسى ان يقدر على فتحه فدعى بلوقيا ربه فامر اسه جبريل عليه السلام حتى نزل
عليه وفتح الباب ثم قال يا ابن آدم ما اجراك على ربك ثم جاز بلوقيا حتى انتهى
الى بحرين بحر مالح وبحر عذب فلما جاء اليهما راى بينهما حاجزا وفي البحر المالح

جبل

جبل من ذهب وفي البحر العذب جبل من فضة وبينهما ملك على صورة النمل
ومعه ملايكة على تلك الصورة فسلم عليهم بلوقيا فردوا السلام وقالوا من انت
فاخبرهم بقصته ثم قال بلوقيا من انتم قالوا نحن امنا اسه على هذين البحرين لا يلتقيان
ولا يبغيان قال بلوقيا الهم ما هذا الجبل الاحمر قالوا هذا كنز اسه في البحر وكل ذهب
يظهر في الدنيا انما هو من نصاب هذا الجبل الاحمر وكل ما في الدنيا مالح فهو
من هذا البحر واما البحر الاخر انما يجري من تحت العرش من قبل ان يخلق
اسه الملايكة وكل ما عذب يجري من ذلك البحر وذلك الجبل الابيض هو من فضة
وهو كنز اسه وكل فضة في الدنيا وكل معدن فضة من عروق ذلك الجبل ثم
سلم عليهم بلوقيا ومضى حتى انتهى الى بحر عظيم فاذا هو حيتان عظام كثيرة قد
اجتمعت وفيها حوت عظيم يعني بين الحيتان فلما نظر الى بلوقيا قال لا اله الا
اسه محمد رسول اسه وبلوقيا اخبره بحال النبي وما خرج لطلبه ثم قال يا بلوقيا
ان لقيت محمدا فاقراه عني السلام فقال نعم ان شاء اسه ثم قال ايها الحيتان اني
جايع وعطشان وما البحر مالح وما اجد ما اكل قال فقال الحوت الاعظم يا بلوقيا
ساطعمك طعاما ما تشبع اربعين سنة لا تبقى وتنام ولا تجوع ولا تعطش قال
فاطعمه ذلك الحوت قرصا ابيض فاكله ومضى حتى بلغ العمران ومن قبل ان
يبلغها راى شابا يجري على الماء كانه البدر فقال بلوقيا من انت قال سل
الذي خلقني فسار بلوقيا يوما وليلة فاذا هو بشاب كانه القمر يلوح في آخر
الشهر فقال بلوقيا انشدك باسه الا وقفت قال فوقف وقال لبلوقيا لماذا
استحلفتني قال خشيت ان تفوتني مثل اصحابك الماضيين فمن كان الاول
قال اسرافيل صاحب الصور والثاني ميكايل صاحب المطر وارزاق العباد
والثالث جبرايل عليه السلام امين رب العالمين فقال له بلوقيا فماذا تصنعون
في اليم قال لحية من حيات البحر قد اذت سكانه فدعوا اسه عليها فاستجاب
دعاهم وامرنا ان نسوقها الى جهنم ليعذب بها الكافرين يوم القيمة قال
بلوقيا كم طولها وكم عرضها قال طولها مسيرة ثلاثين سنة وعرضها مسيرة
عشرين سنة فقال بلوقيا يا جبرايل ايكون في جهنم مثل هذه الحية او اكبر منها

قال ان فی جهنم من الحیات ما تدخل هذه الحیة فی انف احداهن ولا تشعر بها وتخرج
من فیها ولا تشعر بها من عظم خلقها فسلم بلوقیا ومضی الی جزیرة اخری فاذا
بغلام امرد بین قبرین فسلم بلوقیا قال له یا شاب من انت قال اسمی صالح قال
فما هذان القبران قال احداهما امی والاخر ابی وکانا سایحین فماتا هاهنا وانا عند
قبرهما حتی اموت فسلم بلوقیا علیه ومضی حتی انتهی الی جزیرة فاذا بشجرة
عظیمة علیها طایر وانف راسه من ذهب وعیناه من یاقوتة ومنقاره من
لولو وبدنه من زعفران وقوایمه من زمرد واذا مایدة موضوعة تحت الشجرة
وعلیها طعام وحوت مشوی فسلم بلوقیا ورد علیه الطایر فقال بلوقیا ایها
الطایر من انت قال انا طایر من طیور الجنة وان الله بعثنی لادم بهذه المایدة
لما اهبط من الجنة وکنت معه حتی لقی الله واباح له الاکل وانا هاهنا من لدن
ذلک الوقت فکل غریب او عابر سبیل یمر بها ویاکل منها وانا امینا علیها الی یوم
القیمة قال بلوقیا لا تتغیر ولا تنقص قال لان طعام الجنة لا یتغیر ولا ینقص قال له
بلوقیا نا کل منها قال کل فاکل حاجته ثم قال ایها الطایر وهل معک احد قال
معی ابو العباس یاتی احیانا قلت ومن ابو العباس قال الخضر علیه السلام قال فلما
ذکر اسمه فاذا انا بالخضر قد اقبل علیه ثیاب بیض قال فما خطا خطوة الا نبت
العشب حول قدمیه قال فسلم علی بلوقیا وساله عن حاله قال بلوقیا طالت
غیبتی وارید ان ارجع الی امی قال الخضر بینک وبین امک مسیرة خمسمایة سنة
ادرک فی مسیرة خمسمایة شهر قال الطایر ان کان بینک وبین امک مسیرة مایة سنة
ادرک فی خمسمایة یوم قال الخضر ان کان بینک وبین امک مسیرة خمسمایة یوم ادرک
الیها فی عشرة ایام قال الطایر ان کان بینک وبین امک مسیرة عشرة ایام ادرک
الیها فی ساعة واحدة ثم قال له غمض عینیک فغمض عینیه ثم قال افتحها ففتحها
فاذا هو عند امه جالس فسالها من جاء بی فقالت له جبیت محلی متن طیر یطیر
بک بین السماء والارض فوضعک قدامی ثم ان بلوقیا حدث بنی اسرایل بما رای
من العجایب والاخبار فاتبعوها وکتبوها الی یومنا هذا والله اعلم فصل فی
قصة اصحاب الکهف قال الله تعالی ام حسبت ان اصحاب الکهف والرقیم الایات

قصة اصحاب الکهف

ذکر

ذکر الثعلبی عن علی رضی الله عنه قال ساله الیهود عن اسماء اصحاب الکهف واسم
مدینتهم وکلبهم واسم جبلهم واسم کهفهم وقصتهم انه کان بارض الروم مدینة
یقال لها افسوس ویقال هی طرسوس کان فی الجاهلیة اسمها افسوس فلما جاء الاسلام
سموها طرسوس وکان لهم ملک صالح وانتشر امرهم فسمع بهم ملک من ملوک فارس
یقال له دقیانوس وکان جبارا کافرا فاقبل فی عساکره حتی دخل افسوس فاتخذها
دار ملکه وبنی فیها قصرا طوله فرسخ فی عرض فرسخ من الرخام واتخذ فیه اربعة
الاف اسطوانة من الذهب واتخذ فیها الف قندیل من الذهب لها سلاسل من
من اللجین یسرج فی کل لیلة بالادهان الطیبة واتخذ فی بشرقی المجلس مایة کوة
وبغربیه مثل ذلک فکانت الشمس من حین تطلع الی حین تغیب تدور فی المجالس
کیف ما دارت واتخذ فیه سریر من ذهب طوله ثمانین ذراعا فی عرض اربعین
ذراعا مرصعا بالجواهر ونصب علی یمین السریر ثمانین کرسیا من الذهب واجلس
علیها هراقلته وقضاته ثم علا الیه بیدیه ووضع التاج علی راسه وکان من الذهب
له سبعة ارکان فی کل رکن لولوة تضی کما یضی المصباح فی اللیلة الظلما واتخذ خمسین
غلاما من ابناء البطارقة فقرطقهم بقراطق الدیباج الاحمر وسرولهم بسراویلات
الدیباج الاخضر وتوجهم ودملجهم واعطاهم عمد الذهب واقامهم علی راسه و
اصطنع ستة من اولاد العلما وجعلهم وزراه فما یقطع امرا دونهم واقام منهم ثلاثة
عن یمینه وثلاثة عن یساره فالثلاثة التی عن یمینه اسماوهم یملیخا وملسکمینا
ومحسیلمینا واما الذین عن یساره مرطونس وکشوطوینس وسادنوس وذکر فی بعض
المواضع ان اسماءهم یملیخا ملسکمینا نوانسیتا اکوس مرطانوس قسطمینا وکانوا
حجابه وکانوا اذا جلس کل یوم فی صحن داره واجتمع الناس عنده دخل من باب
الدار ثلاثة اغلمة فی ید احدهم جام من ذهب مملو من المسک وفی ید الاخر جام
من الفضة مملو ماء الورد وفی ید الاخر طایر فیصیح به فیطیر الطایر حتی یقع
فی جام ماء الورد فیتمرغ فیه فیحمل ما فی الجام بریشه وجناحیه علی راس الملک
بما فیه من المسک وماء الورد فمکث الملک ثلاثین سنة من غیر ان اصابه صداع
ولا وجع ولا حمی ولا بصاق ولا مخاط فلما رای ذلک من نفسه وحاله عتی وطغی وتجبر

واستعصى وادعى الربوبية من دون الله ودعى اليها وجوه قومه فكل من اجابه
اعطاه وحياه وكساه وخلع عليه ومن لم يتابعه قتله فاستجابوا له باجمعهم
فاقام في ملكه زمانا يعبد ويعبد من دون الله فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له
على سريره والتاج على راسه اذ اتى بعض بطارقته واخبره ان عساكر الفرس قد
غشيته يريدون قتاله فاغتم لذلك غما شديدا حتى سقط التاج عن راسه
وسقط هو من سريره فنظر الى ذلك احد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه وكان
عاقلا يقال له يمليخا فتفكر وتذكر في نفسه وقال لو كان دقيانوس هذا الها كما زعم
لما حزن ولما كان ينام ولما كان يبول ويتغوط وليس هذه الافعال من صفات الاله
وكانت الفتية الستة يكونون كل يوم عند احدهم وكان ذلك اليوم نوبة يمليخا فاجتمعوا
عنده واكلوا وشربوا ولم ياكل يمليخا ولم يشرب فقالوا له يا يمليخا لم لا تاكل ولا
تشرب فقال يا اخوتي قد وقع في قلبي شي منعني من الطعام والشراب والمنام
فقالوا ما هذا قال اطلت فكري في هذه السما فقلت من رفعها سقفا محفوظا بلا
علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها ومن اجرى فيها شمسها وقمرها ومن زينها
بالنجوم ثم اطلت فكري في هذه الارض فقلت من بسطها على ظهر اليم الزاخر ومن
حبسها وربطها بالجبال الرواسي لئلا تميد ثم اطلت فكري في نفسي فقلت من اخرجني
جنينا من بطن امي وغذاني وربّاني ان لها صانعا ومدبرا سوى دقيانوس الملك
فانكب الفتية على رجليه يقبلونها وقالوا يا يمليخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في
قلبك فاشر علينا فقال يا اخوتي ما اجد لي ولكم حيلة الا الهرب من هذا الجبار
الى ملك السموات والارض فقالوا الراي ما رايت فوثب يمليخا ثم من حايط له
بثلاثة دراهم وصرها في ردايه وركبوا خيولهم وخرجوا فلما صاروا الى ثلاثة
اميال من المدينة قال لهم يا اخوتاه ذهب ملك الدنيا وزال عنا امره فانزلوا
عن خيولكم وامشوا على ارجلكم فلعل الله ان يجعل لكم من امركم فرجا ومخرجا
فنزلوا عن خيولهم ومشوا على ارجلهم سبعة فراسخ حتى صارت ارجلهم تقطر
دما لانهم لم يعتادوا المشي فاستقبلهم راع فقالوا ايها الراعي هل عندك
شربة من ماء او لبن فقال عندي ما تحبون ولكني ارى وجوهكم وجوه الملوك

وما

وما اظنكم الا هاربين فاخبروني بقصتكم فقالوا يا هذا انا دخلنا في دين لا يحل
لنا الكذب افينجينا الصدق قال نعم فاخبروه بقصتهم فانكب الراعي على ارجلهم
يقبلها ويقول قد وقع في قلبي ما وقع في قلبكم فقفوا لي حتى ارد هذه الاغنام الى
اربابها واعود اليكم فوقفوا له فردها واقبل يسعى فتبعه كلب له وكان ابلق بسواد
واسمه قطمير وقال ابن عباس كان اغر وقال مقاتل كان اصفر وقال محمد بن كعب من
شدة صفرته يضرب الى الحمرة قال الكلبي لونه كالخلنج وقيل لونه لون الحجر وقيل لون
السماء وقال علي رضي الله عنه اسمه ريان وهذه رواية منه وفي رواية اخرى قطمير
كما ذكرنا وقال شعيب الجبائي اسمه حمران وقال الاوزاعي تتوا وقال مجاهد قطموريا
وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب نغسي وقيل قطفير وعن الضحاك عن ابن
عباس قطمير كلب انمر فوق القلطي دون الكردي وقال محمد بن المسيب الكلب القلطي
الصيني وقال اسم الراعي كشفيططيونس ولما نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم لبعض
انا نخاف ان يفضحنا هذا الكلب بنباحه فالحوا عليه طردا بالحجارة فلما الحوا عليه
بالطرد اقعى على رجليه وتمطا وقال بلسان طلق يا قوم لم تطردونني وانا اشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له احرسكم من عدوكم واتقرب بذلك الى الله فتركوه
ومضوا فصعد بهم الراعي جبلا وانحط بهم على كهف واسم الجبل منجلوس واسم الكهف
الوصيد وقيل حيزم واذ بفناء الكهف اشجار مثمرة وعين غزيرة فاكلوا من الثمار
وشربوا من الماء وجنهم الليل فاووا الى الكهف وربض الكلب على باب الكهف وقد
مد يديه عليه وامر الله ملك الموت ان يقبض ارواحهم ووكل الله بكل رجل منهم ملكين
يقلبانه من ذات اليمين الى ذات الشمال ومن ذات الشمال الى ذات اليمين وقال
ابن هشام كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب كيلا تاكل الارض لحومهم
ويقال ان يوم عاشورا يوم تقليبهم وقال ابو هريرة لهم في كل سنة تقليبتان فاوحى
الله الى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين اذا طلعت واذا غربت تقرضهم
ذات الشمال يعني الشمس في زمن الصيف واشباهه تشرق في اول طلوعها في الغار
وجانبه الغربي ثم تشرع في الخروج منه قليلا قليلا وهو ازورارها ذات
اليمين فترتفع في جو السماء وتتقلص عن باب الغار ثم اذا تضيفت للغروب

شرع فيه من جهة الشرقية قليلا قليلا الى حين الغروب كما هو المشاهد في
مثل هذا المكان والحكمة في وصول الشمس اليه في بعض الاحيان انه لا يفسد هواه
وهم في فجوة منه قال ولما رجع الكافر دقيانوس من عيده سال عن الفتية فقيل
له انهم اتخذوا الها غيرك وخرجوا هاربين منك فركب في ثمانين الف فارس وجعل
يقفوا اثارهم حتى صعد الجبل وشارف الكهف فنظر اليهم مضطجعين فظن انهم نيام
فقال لاصحابه لو اردت ان اعاقبهم بشي ما عاقبتهم باكثر مما عاقبوا به انفسهم
فاتوني بالبنائين فردم عليهم باب الكهف بالكلس والحجارة ثم قال لاصحابه قولوا
لهم يقولون لالههم الذي في السماء ان كانوا صادقين ان يخرجهم من هذا الموضع
فمكثوا ثلاثماية وتسع سنين ونفخ الله فيهم الروح وهبوا من رقدتهم لما
بلغت الشمس فقال بعضهم لبعض لقد غفلنا الليلة عن عبادة الله قوموا بنا الى الماء
فقاموا فاذا العين قد غارت والاشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض ان هذا
العجب مثل هذا العين قد غارت ومثل هذه الاشجار قد جفت في ليلة واحدة
فالقى الله عليهم الجوع فقالوا ايكم يذهب بورقكم هذه الى المدينة فياتينا بطعام
منها وينظر الا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنزير وذلك قوله تعالى فابعثوا
احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما واطيب واجود وقال لهم
يمليخا يا اخوتاه لا ياتيكم بالطعام احد غيري ولكن ايها الراعي ادفع لي ثيابك
وخذ ثيابي فلبس ثياب الراعي ومضى وكان يمر بمواضع لا يعرفها وبطرق
ينكرها حتى اتى باب المدينة فاذا عليه علم اصفر مكتوب عليه لا اله الا
الله عيسى رسول الله وطفق الفتى ينظر ويمسح عينيه ويقول اراني نايما
فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فمر باقوام يقرؤن الانجيل واستقبله
اقوام لا يعرفهم حتى انتهى الى السوق فاذا هو بخباز فقال يا خباز ما اسم
مدينتكم قال افسوس قال وما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال يمليخا ان كنت
صادقا ان في امري عجبا عجيبا ادفع بهذه الدراهم طعاما وكان ذلك الزمان
الاول ثقالا كبارا فعجب الخباز من تلك الدراهم وكان وزن كل درهم منها
عشرة دراهم وثلثي درهم فقال له الخباز يا هذا انك اصبت كنزا فاعطني

بعضه

بعضه والا ذهبت بك الى الملك فقال يمليخا ما اصبت كنزا انما هذا ثمن تمر بعته
بثلاثة دراهم منذ ثلاثة ايام خرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس
الملك فغضب الخباز وقال له ما ترضى اصبت كنزا ولا تعطني بعضه حتى تذكر
رجلا جبارا ادعى الربوبية وقد مات منذ ثلاثماية سنة وتسخر بي فانتبه
واجتمع الناس فاتى به الملك وكان عادلا عاقلا فقال ما قصة هذا الفتى قالوا
اصاب كنزا قال له الملك لا تخف فان نبينا عيسى عليه السلام امرنا ان لا ناخذ من
الكنوز الا خمسها فادفع لي خمس هذا الكنز وامض سالما فقال ايها الملك تثبت
في امري ما اصبت كنزا وانا من اهل هذه المدينة قال انت من اهلها قال نعم قال
اتعرف فيها احدا قال نعم قال سمي لنا قال فسمى له نحو من الف رجل فلم يعرفوا
منهم رجلا واحدا قالوا يا هذا ما نعرف هذه الاسما وليست هي اسامي اهل زماننا
ذلك هل لك في هذه المدينة دار قال نعم ايها الملك ابعث معي فبعث الملك معه
فذهب والناس معه حتى اتى بهم الى ارفع دار بالمدينة فقال هذه داري وقرع
الباب فخرج اليهم شيخ هرم قد استرخا حاجباه على عينيه من الكبر فزعا مرعوبا
وقال يا ايها الناس ما لكم فقال رسول الملك ان هذا الغلام يزعم ان هذه داره فغضب
الشيخ والتفت الى يمليخا وليبه ثم قال ما اسمك قال اسمي يمليخا بن قسطنطين قال اعد
علي فاعاده فانكب الشيخ على يديه ورجليه يقبلهما وقال هذا جدي ورب الكعبة
وهو احد الفتية الذين هربوا من دقيانوس الملك الى مليك السموات والارض
ولقد كان عيسى عليه السلام اخبرنا بقصتهم وانهم سيحيون فانتهى ذلك الى الملك
فركب الملك وحضرهم فلما راى يمليخا نزل الملك عن فرسه وحمل يمليخا على عاتقه
وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه وقالوا يا يمليخا ما فعل اصحابك فاخبرهم
انهم في الكهف وقد كانت المدينة وليها ملكان ملك كافر وملك نصراني
فركبا في اصحابهما فلما صاروا قريبا من الكهف قال لهم يمليخا يا قوم اني اخاف
ان يحسوا بوقع حوافر الدواب وصلصلة اللجم والسلاح فيظنون ان دقيانوس
قد غشيهم فيموتوا جميعا فقفوا قليلا حتى ادخل عليهم فاخبرهم فوقف الناس
ودخل عليهم يمليخا فتواثب اليه الفتية فاعتنقوه وقالوا الحمد لله الذي نجاك من

من دقيانوس فقال دعوني من دقيانوس كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال
بل لبثتم ثلاثمائة وتسع سنين وقد مات دقيانوس وانقرض قرن بعد قرن وآمن
اهل المدينة بالله العظيم وقد جاؤكم فقالوا يا يمليخا تريد ان تصيرنا فتنة للناس
قال فما تريدون قالوا ارفع يديك ونرفع ايدينا فرفع ايديهم وقالوا اللهم بحق
ما اريتنا من العجايب في انفسنا الا ما قبضت ارواحنا ولا تطلع علينا احد فامر
الله ملك الموت فقبض ارواحهم وطمس الله باب الكهف فاقبلوا الملكان يطوفان
حول الكهف سبعة ايام لا يجدون له بابا ولا منفذا ولا مسلكا فايقنا حينئذ
بلطيف صنع الله الكريم وان حالهم كانت عبرة اراهم الله اياهم فقال المسلم
على دينهم ماتوا انا ابني على باب الكهف مسجدا وقال الكافر على ديني ماتوا انا ابني
ديرا فاقتتلا الملكان فغلب المومن الكافر فبنا على الكهف مسجدا وذلك قوله تعالى
قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا انتهى كلام الثعلبي وقال ابن كثير
اختلف العلماء في هذا الكهف فقال كثيرون هو بارض ايلة وقيل بارض نينوى وقيل
بالبلقا وقيل ببلاد الروم وهو اشبه والله اعلم وقال السهيلي ومدينتهم يقال
انها افسوس فرسخ من القسطنطينية وكانت قصتهم قبل غلبة الروم على يونان
والله اعلم وذكر انهم يحجون البيت اذا نزل عيسى ابن مريم عليه السلام ثم قال لقيت هذا
التعبير في كتاب البدو لابن ابي خيثمه وقيل السبب في ايمان يمليخا واخوته انه خرج
ليلة من قصره فنظر الى السما وهي مزينة بالنجوم فتفكر في نفسه ان لها الها يدبرها
فايقظ اخوته فقال من الحكم قالوا دقيانوس فقال هلموا نعبد هذا الرب الذي
خلق هذه السموات وزينها بالنجوم وخلق دقيانوس وغيره فاجابوا الى ذلك وكانوا بالليل
يعبدون الله تعالى وبالنهار يخدمون دقيانوس فبقوا على ذلك زمانا طويلا فحسدهم
ابليس عليه اللعنة فعرف دقيانوس بذلك في صورة شيخ فحبسهم دقيانوس وقيدهم
وكان له عيد كل سنة يخرج الى خارج المدينة ويبقى فيه سبعة ايام مع اهل المدينة
ولا يبقى فيها الا الضعفا والعاجزون فراى يمليخا في منامه امردين من احسن الناس
صورة عليهما ثياب بيض وعلى روسهما عمايم خضر وفي اوساطهما مناطق الذهب والفضة
بيد كل واحد صولجان من الفضة واكرة من الذهب وهما يلعبان بهما فقالا

يا يمليخا

يا يمليخا اتعرفني من انا قال لا قال انا جبريل وهذا اخي ميكايل فانا اردنا ان تخرجوا
من السجن ومن هذه المدينة فاعملوا كما عملنا واخرجوا بهذه الحيلة فانتبه يمليخا
وقص على اخوته هذه فقال كل واحد قد رايت كذلك فقالوا للسجان انت تعرف
مكاننا عند الملك فانا لو قتلنا جميع الناس ما يقتلنا الملك فهذا الحبس لا يدوم
علينا ولا بد لنا من العود الى حالتنا فانظر في امرنا فقال ما تريدون قالوا نريد ان
تطلقنا فندخل في منازلنا ناكل ونشرب في هذه الاسبوع فقبل ان يرجع الملك نرجع
اليك فقال سمعا وطاعة ففك قيدهم وكان في المدينة صايغ صادق فامر يمليخا
ان يعمل لكل واحد منهم صولجان من الفضة واكرة من الذهب فعمل فركبوا يلعبون
بالاكرة وضربوا الاكرة فطارت نحو باب المدينة فوقعت على قفلها فانكسر القفل
وانفتح الباب وخرجوا يتبعون الاكرة وهي تمر كالطير فلم يزالوا خلفها حتى غابوا عن
الناس مقدار ثلاثة فراسخ فجرى لهم ما جرى وهذا السياق يدل على انهم كانوا قبل
المسيح قال ابن كثير وكانوا قوما مشركين يعبدون الاصنام وزعم بعض المفسرين انهم
كانوا بعد المسيح وانهم كانوا نصارى والصحيح الاول والله اعلم

فصل في قصة اصحاب الاخدود

قصة اصحاب الاخدود

قال الله تعالى قتل اصحاب الاخدود الايات وروى عطا عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن
شرحبيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بتسعين سنة وكان له ساحر حاذق
فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث لي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يقال له
عبد الله بن تامر يعلمه السحر وكره الغلام ذلك ولم يجد بدا من الطاعة للملك وطاعة
ابيه وجعل يختلف الى الساحر وكان في طريقه راهب حسن القراة حسن الصوت
فقعد اليه الغلام وسمع كلامه فاعجبه ذلك فكان ياتي ذلك المعلم بطيا فيضربه
المعلم ويقول ما الذي حبسك واذا انقلب الى ابيه دخل على الراهب فيضربه ابوه ويقول
له لم ابطات فشكى الغلام ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا اتيت المعلم فقل حبسني
ابي واذا اتيت اباك فقل حبسني المعلم وكان في تلك البلاد حية عظيمة فقطعت
الطريق على الناس فمر بها الغلام فرماها بحجر وقال اللهم ان كان امر الراهب احب
اليك من امر الساحر فاقتلها فلما راها قتلها فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب

انت قتلتها قال لا نعم فقال ان ذلك شانا وقد بلغ امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت
فلا تدل علي وكان الغلام يبري الاكمه والابرص ويشفي الناس وكان للملك ابن عم مكفوفا
بصره فسمع الغلام وقتله الحية فجاء مع قايده فقال له انت قتلت الحية قال لا
قال فمن قتلها قال الله تعالى قال ومن الله قال رب السموات والارض وما بينهما ورب
الشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والاخرة قال له ان كنت صادقا فادع ربك حتى
يرد علي بصري فقال له الغلام ارايت ان رد الله عليك بصرك اتومن به قال نعم
قال اللهم ان كان صادقا فاردد عليه بصره فرجع الى منزله بلا قايد ثم دخل على
الملك فلما راه تعجب منه فقال من صنع هذا قال الله قال له ومن الله قال رب
السموات والارض وما بينهما ورب الدنيا والاخرة فقال له الملك فاخبرني من
علمك هذا فابى فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام فقال له الملك يا بني قد بلغ
من سحرك هذا قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فلم يزل يعذبه حتى دل
على الراهب فقال له ارجع عن دينك فابى فدعى بالمنشار فوضعه في فرق
راسه فشقه به حتى وقع شقتاه ثم جيء بابن عم الملك فقيل له ارجع عن دينك
فابى فوضع المنشار في فرق راسه فشقه به حتى وقع شقتاه ثم قال للغلام ارجع عن
دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه وقال اذهبوا الى جبل كذا فاذا صعدوا
به الى ذروة الجبل فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به في الجبل فقال
اللهم اكفنيهم بما شيت فرجف الجبل بهم فسقطوا وهلكوا وجاء الغلام يمشي
الى الملك فقال له ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فغاظ الملك فدفعه الى
نفر من اصحابه وقال اذهبوا به الى قرقور وهو السفينة في البحر فلججوا به فقال
لهم فان رجع عن دينه والا فاغرقوه في البحر وغرقوه فذهبوا به فقال اللهم
اكفنيهم بم شيت فانكفات بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال
له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال الملك اقتلوه بالسيف فضربوه
فنبا السيف عنه وفشى خبره في ارض اليمن وعرفه الناس فعظموه وعلموا
انه واصحابه على الحق فقال الغلام للملك انك لا تقدر على قتلي الا ان تفعل
ما امرك قال وما هو قال تجمع اهل مملكتك وانت على سريرك فتصلبني على جذع

ثم ترميني بسهم وتقول باسم رب الغلام ففعل الملك ذلك ثم رماه وقال
بسم الله فاصاب صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس لا اله الا الله رب
عبد الله بن تامر ولا دين الا دينه فلما امن الناس برب الغلام قيل للملك والله
قد وقع بك ما كنت تحذر فغضب الملك واغلق ابواب المدينة وحد افواه السكك
اخدودا وملاها نارا ثم عرض الناس عليه رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام تركه
ومن قال ديني دين عبد الله القاه في الاخدود فاحرقه وكانت امراة اسلمت فيمن
اسلم ولها اولاد ثلاثة احدهم رضيع فقال لها ارجعي عن دينك والا القيتك واولادك
في النار فاخذ ابنها الاكبر فالقاه في النار ثم قال لها ارجعي عن دينك فابت فالقى
الثاني في النار ثم قال لها ارجعي فابت فاخذ الصبي منها ليلقوه في النار فهمت
المراة بالرجوع فقال الرضيع يا اماه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا باس
عليك فالقي الصبي في النار والقيت امه في النار على اثره وقال الثعلبي وقد روى
هذا الحديث بنحو ما ذكرناه مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت رواه الامام
احمد رحمه الله باسناده الى صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ملك
فيما كان قبلكم وكان له ساحر فمرض الساحر فقال للملك اني قد كبرت وحضر اجلي
فادفع لي غلاما الى اخره بنحوه او قريبا منه وانفرد باخراجه مسلم وقال سعيد
ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ ورد عليهم انهم وجدوا ذلك
الغلام بنجران وهو واضع يده على صدغه فكلما مدت يده عادت الى الصدغ
فكتب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه واروه حيث وجدتموه وذكر ان طول الاخدود
كان اربعين ذراعا وعرضه اثني عشر ذراعا وفي بعض الاحاديث انه كان ملك
بنجران قال عكرمة كان من النبط قال الكلبي من النصارى اخذ قوما من
المومنين فخد لهم في الارض سبع اخاديد طول كل خد اربعون ذراعا وعرضه
اثنى عشر ذراعا وطرح فيها النفط والحطب ثم عرضهم عليها فبدوا برجل يقال
له عمرو بن زيد فساله ملكهم وقال من علمك هذا المعنى اي التوحيد فابى ان يخبره
فاتى الذي علمه فقال انا الذي علمته واسمه عبد الله بن تامر فقذفه في النار ومن
امن معه وقيل ان الاية نزلت في بخت نصر لانه احرق جماعة من المومنين من

بني اسرايل قال مجاهد وقيل انه وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى
عليه السلام فدعاهم فاجابوه فسار اليهود ونواس اليهودي بجنوده من حمير
فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخاديد
وقتل سبعين الفا وقال مقاتل كانت الاخدود ثلاثة واحد بنجران والاخر
بالشام وهو انطياجوس بن جسوا الرومي احرق قوما من المومنين والاخر بفارس فهو
بخت نصر وقال ابن كثير وقد زعم بعضهم ان الاخدود في العالم كانت كثيرة كما قال ابن
ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو اليمان حدثنا صفوان عن عبد الرحمن بن جبير قال كانت
الاخدود في اليمن زمان تبع وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حين صرف النصارى
قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد واتخذ تابوتا والقى فيه النصارى الذين كانوا
على دين المسيح والتوحيد وفي العراق في ارض بابل في زمان بخت نصر حين صنع
الصنم وامر الناس فسجدوا له وامتنع دانيال وصاحباه عزريا ومنشايل فاوقد
لهم تونا والقى فيه الحطب والنار ثم القاهم فيها فجعلها عليهم بردا وسلاما وانقذهم
منها والقى فيها الذين عتوا عليه وهم تسعة رهط فاكلتهم النار وقال اسباط
عن السدي كانت الاخدود ثلاثة خد بالشام وخد بالعراق وخد باليمن رواه
ابن ابي حاتم وقال ايضا وقد زعم محمد بن اسحاق عن اصحاب الاخدود كانوا بعد
مبعث عيسى المسيح وخالفه غيره فزعموا انهم كانوا قبله وقد ذكر غير واحد ان
هذا الصنع تكرر في العالم مرارا في حق المومنين من الكافرين وقال الضحاك
تكلم في المهد ستة شاهد يوسف وابن ماشطة فرعون وعيسى ويحيى عليهما
السلام وصاحب جريج وصاحب الاخدود فصل في قصة جريج العابد
كان جريج رجلا راهبا في بني اسرايل يعبد الله في صومعته فجاءته امه يوما
وهو قايم في الصلاة فنادته يا جريج فلم يجبها لاشتغاله بصلاته فقالت
ابتلاك الله بالمومسات يعني الزواني وكانت امراة في تلك البلدة خرجت
لحاجتها فاخذها راعي غنم فواقعها عند صومعة جريج فحبلت منه وكان اهل
تلك البلدة يعظمون امر الزنا فظهر امر تلك المراة في البلد فلما وضعت حملها
اخبر الملك ان امراة قد ولدت من الزنا فدعاها فقال من اين لك هذا الولد

قصة جريج العابد

فقالت

فقالت من جريج الراهب وقد واقعني فبعث الملك اعوانه اليه وهو في الصلاة فنادوه
فلم يجبهم حتى جاوا اليه بالمروز وهدموا صومعته وجعلوا في عنقه حبلا
وجاوا به الى الملك فقال له الملك انك قد جعلت نفسك عابدا ثم تهتك حريم الناس
وتتعاطى ما لا يحل لك قال اي شي فعلت قال له انك زنيت بامراة كذا فقال لم
افعل فلم يصدقوه وحلف على ذلك فلم يصدقوه فقال ردوني الى امي فردوه
الى امه فقال لها يا اماه انك دعوت الله علي فاستجاب دعاك فادعي الله ان
يكشف عني بدعايك فقالت امه اللهم ان كان جريج انما اخذته بدعوتي فاكشف
عنه فرجع جريج الى الملك فقال ايت بهذه المراة والصبي فجاوا بالمراة والصبي
فسالوها فقالت المراة مثل هذا الذي فعل بي فوضع جريج يده على راس
الصبي وقال بحق الذي خلقك ان تخبرني من ابوك فتكلم الصبي باذن الله تعالى
وقال ان ابي فلان الراعي فلما سمعت المراة بذلك اعترفت وقالت كنت كاذبة وانما
فعل بي فلان الراعي وفي رواية اخرى ان المراة كانت حاملا لم تضع بعد قال لها
اين اصابك قالت تحت الشجرة وكانت الشجرة تحت صومعته قال جريج اخرجوا
الى الشجرة ثم قال يا شجرة اسيلك بالذي خلقك ان تخبريني من الذي زنى بهذه
المراة فقال كل غصن منها راعي الغنم ثم طعن باصبعه في بطنها وقال يا غلام
من ابوك فنادى من بطنها ابي راعي الضان فاعتذر الملك الى جريج الراهب
وقال انا ناذن لي ان ابني صومعتك بالذهب قال لا قال بالفضة قال لا ولكن بالطين
كما كان فبنوه بالطين كما كان هكذا ساق هذه القصة الامام ابو الليث السمرقندي
رحمه الله في كتابه تنبيه الغافلين والقصة في الصحيحين عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وكان
في بني اسرايل رجل يقال له جريج يصلي اذ جاءته امه فدعته فقال اجيبها او
اصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعة
فتعرضت له المراة وكلمته فابى فاتت راعيا ومكنته من نفسها فولدت غلاما فقيل
لها ممن قالت من جريج فاتوه وكسروا صومعته فانزلوه وسبوه فتوضا وصلى ثم
اتى الغلام فقال من ابوك يا غلام قال فلان الراعي قالوا انبني صومعتك من ذهب

قال لا الامن طين وكانت امراة ترضع ابنالها فى بنى اسرائيل فمر بها رجل راكب
ذو اشارة فقالت اللهم اجعل ابنى مثله فترك ثديها واقبل على الراكب فقال اللهم
لا تجعلنى مثله ثم اقبل على ثديها يمصه قال ابو هريرة كانى انظر الى النبى صلى الله عليه
وسلم يمص اصبعه ثم مر بامة تضرب فقالت اللهم لا تجعل ابنى مثل هذا
فترك ثديها فقال اللهم اجعلنى مثله فقالت لم ذلك فقال الراكب جبار من
الجبابرة وهذه الامة يقولون سرقت وزنت ولم تفعل وهذه رواية البخارى
فى رواية ابو الليث السمرقندى اول القصة هكذا عن يزيد بن حوشب الفهرى
عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان جريج الراهب
فقيها لعلم ان اجابت امه افضل من عبادة ربه من سابقها من طريق غيره مثل
ما ذكرنا آنفا فصل فى قصة برصيصا العابد وهى عكس قصة جريج فان
جريجا عصم وذلك فتن عن على رضى الله عنه ان عابدا تعبد ستين سنة وان
الشيطان اراده فاعياه فعمد الى امراة فاجنها ولها اخوة فقال لاخوتها عليكم
بهذا القس فيداويها قال فجاوا بها اليه فداواها فكانت عنده فبينما هو يوما
عندها فاعجبته فاتاها فحملت فعمد اليها فقتلها فجاء اخوتها فقال الشيطان
للراهب انا صاحبك وقد اعييتنى انا صنعت هذا بك فاطعنى انجيك مما صنعت
بك اسجد لى سجدة فسجد له فلما سجد له قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين فذلك
قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الاية رواه ابن جرير ويقال ان
برصيصا كان يتعبد فى صومعة فى برية قريبة من مدينة وقد مضى عليه
اكثر من سبعين سنة وكلما اراد الشيطان ان يغويه حسدا عليه لم يقدر عليه
ثم اتى اليه بحيلة اخرى فتصور بصورة شيخ متعبد فجاءه ووقف تحذاه
يصلى فرآه برصيصا ولم ينكر عليه وقال رجل عابد ثم انه نظر اليه وهو يصلى
ولا يقطع صلاته ولا ياكل ولا يشرب ولا يذهب لحاجته حتى انه استمر على ذلك
ثلاثة ايام بلياليها واكثر فتعجب منه عجبا شديدا فقال له يوما يا هذا اراك
لا تاكل ولا تشرب ولا تذهب لحاجة وانت مواظب على العبادة وانا منذ كذا وكذا
سنة اعبد الله تعالى فى هذا المكان ولم اقدر ان افعل مثل فعلك وانا اصوم وافطر

واستريح

٩١٦

واستريح وانت لم تزل مستمرا على العبادة فظنه صحيحا ولم يعلم ان هذا مكر منه وخديعة
فلما سمع الشيطان ذلك منه تنفس صعدا وبكى وقال انى اذنبت ذنبا بعد عبادة كذا وكذا
سنة ثم تبت الى الله تعالى واشتغلت بعبادته فكلما اتذكر هذا الذنب لم ياخذنى قرار
ولا يشتهى خاطرى اكل ولا شرب ولا ياخذنى نوم فقال برصيصا كيف اصنع حتى اقدر
على العبادة مثلك فقال اذنب ذنبا استغفر وتب الى الله فكلما تذكر ذنبك تزيد فى
عبادتك ولا تلتفت الى غيرها من الاكل والشرب والنوم وغير ذلك وتصير مثلى فقال كيف
لى ان اذنب بعد هذه العبادة العظيمة فقال ان اردت فقال اشر على ماذا افعل قال
اقتل نفسا ثم تب قال برصيصا قتل النفس عند الله اعظم من سائر الذنوب لا استطيع
ذلك فقال ازن بامرأة فقال برصيصا والزنا ايضا ذنب عظيم لا استطيع ذلك فقال اشرب
الخمر فانه اخف من ذلك فقال اليه فقال من اين لى شرب الخمر وانا هاهنا فى برية
ليس هاهنا احد احد ذلك عنده فقال ان هاهنا قرية فيها امراة تبيع الخمر فاذهب
اليها واشرب عندها ثم عد الى صومعتك وتب الى الله تعالى حتى تصير مثلى قال
الراوى فدخل الشيطان فيه من باب الخمر حتى قام وطلب تلك القرية ودخل فيها
فوجد تلك المراة التى تبيع الخمر فاشترى منها شيا من ذلك وشربه حتى سكر
فاستدعت نفسه الوقاع بالمراة فراودها عن نفسها فزنى بها فلما فرغ من ذلك
وسوس اليه الشيطان وقال انك اتيت امرا عظيما وهذا ليس يخفى على اهل هذه
القرية ما فعلت بالمراة ويشيع هذا فى البلاد فالراى ان تقتل هذه المراة وتدفنها
فى موضع ينقطع هذا الخبر فقام وقتلها ودفنها فى موضع لا يدرى احد فعاد الى
صومعته وشرع فى عبادته كما كان اولا وقام اهل المراة وافتقدوها فلم يجدوها
فتحيروا فى امرها فجاءهم الشيطان وقال ان فلانا العابد يعنى برصيصا هو الذى
قتلها ودفنها فى الموضع الفلانى واذهبوا الى الملك واخبروه بهذا فجاوا الى الملك
واخبروه بهذا فقالوا له ذلك فبعث وراء برصيصا فاتوا به قال لو فعلت كيت وكيت
بعد هذه العبادة العظيمة فانكر فجاء الشيطان الى اهلها واراهم موضع دفنها
فاخرجوها منه فعند ذلك امر الملك بهدم صومعة برصيصا وصلبه على خشبة
فاقاموا خشبة وجعلوا فى عنقه حبلا وعلقوه على الخشبة ينتظرون امر الملك

حتى يسحبوا الحبل ليخنق ولم يبق فى تلك المدينة احد من الكبار والصغار
والرجال والنسا الا اجتمعوا هناك ينظرون اليه ويقولون اليوم يفعل برصيصا
العابد كذا وكذا بعد ان عبد الله تعالى كذا وكذا سنة وبعد ان كان يشفى المريض
ويبرى الاكمه والابرص بدعايه وكان الناس ياتون اليه من البلاد بسبب ذلك
فعند ذلك تصور الشيطان بصورته التى كان قد دخل عند برصيصا واشتغل
بالعبادة بحذاه واشار عليه بهذه المصيبة فدخل من بين الناس حتى راه
برصيصا وهو على الخشبة فقال له ماذا تفعل معى انى سعيت فى خلاصك فقال
اى شى طلبت فقال اسجد لى سجدة انجيك من هذه الورطة فقال كيف اتمكن
من هذه السجدة وانا على الخشبة فقال اشر لى مثل الساجد فاشار اليه كهيئة
الساجد فعند ذلك قال انى برى منك انى اخاف الله رب العالمين وسحبوا الحبل
فاختنق ومات بعد ان سجد لغير الله تعالى وقد اخبر الله بذلك فى كتابه العزيز
بقوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برى منك انى اخاف
الله رب العالمين ويقال ان مقام برصيصا كان على جبل بين اعزاز وقورص
يقال له جبل برصايا وهو جبل على شمالى اعزاز وعلى راسه مشهد حسن
وتحتها قرية تسمى كفرشغال اوقفها نور الدين الشهيد على مصالح ذلك المشهد
وعلى مصالح الواردين اليه وابناء السبيل وقيل ان مقام داود عليه السلام
كان موضع المشهد وقيل انه مقام برصيصا العابد وقبره والله اعلم **فصل**
فى قصة ابن الملك الذى تزهد قال السبط رحمه الله قرات على عبد الله
المقدسى باسناده الى بكر بن عبد الله المزنى قال كان رجل من ملوك بنى اسرايل
قد اعطى طول عمر وكثرة مال وكان اولاده اذا كبر احدهم لبس الشعر ولحق
بالجبال وساح فى الارض ياكل من بقولها وشجرها حتى يموت ففعل ذلك جماعة
منهم واحد بعد واحد حتى تتابعوا على ذلك فاصاب ولدا على الكبر فقال
قد ترون شفقتى عليكم واخاف ان يتبع هذا سنة اخوته فحببوا اليه الدنيا
عسى ان يبقى بعدى لكم فبنوا له حايطا فرسخ فى فرسخ فكان فيه دهرا
ثم ركب يوما فراى الحايط فقال انى لاحسب وراء هذا الحايط اناسا وعالما

آخ

آخر اخرجونى الى الناس وازداد علما فاخبر والده بذلك فجزع فقال اجمعوا عليه
كل لهو وباطل ففعلوا ثم ركب وقال لا بد لى من الخروج فاخرجوه على عجلة مكللة
بالدر والياقوت والذهب والزبرجد والناس حوله فبينما هو يسير اذ مر برجل مبتلى
فقال ما هذا قالوا مبتلى قال او يصيب هذا اناسا دون اناس او كل خايف منه
قالوا بل كل خايف منه قال وانا فيما انا فيه من السلطان قالوا نعم قال اف لعيشكم هذا
انه عيش كدر فرجع مهموما محزونا فاخبر ابوه بذلك فقال قربوا اليه كل لهو باطل
حتى تنزعوا من قلبه هذا الهم والحزن فلبثوا حولا ثم قال اخرجونى فاخرج على مثل حالته
الاولى فبينما هو يسير اذ مر برجل هرم ولعابه يسيل من فمه فقال ما هذا قالوا رجل
هرم قال ايصيب هذا اناسا دون اناس قالوا لا بل كل خايف منه فقال اف لعيشكم هذا
انه لعيش كدر لا يصفوا لاحد فقال ابوه احشروا اليه كل لهو وباطل ففعلوا فمكث
حولا ثم ركب فبينما هو يسير اذا بنعش تحمله الرجال على اعناقهم وعليه ميت فقال
ما هذا قالوا ميت قال وما الموت قالوا الهلاك قال قربوه فقربوه اليه فقال اجلسوه
قالوا انه لا يجلس قال كلموه قالوا انه ما يتكلم قال فاين تذهبون به قالوا ندفنه تحت التراب
قال فما يكون بعد ذلك قالوا الحشر قال وما الحشر قال يقوم الناس لرب العالمين
فيجزى كل واحد على قدر حسناته وسيئاته قال ولكم دار غير هذه قالوا نعم فرمى بنفسه
الى الارض وجعل يعفر وجهه بالتراب ويقول من هذا كنت اخشى كاد هذا ياتى
على وانا لا اعلم به اما ورب يعطى ويميت ويحيى ويجازى ان هذا اخر العهد بينى
وبينكم ولا سبيل لكم على بعد اليوم قالوا لا ندعك حتى نسلمك لابيك فردوه الى ابيه
وكاد ينزف دمه فقال له يا بنى ما هذا الجزع فقال يا ابت جزعى ليوم يعطى فيه الكبير
والصغير جزا ما عملا من خير وشر ثم لبس المسوح وخرج من القصر نصف
الليل وهو يبكى ويقول اللهم ضج لى فى امر سبقت فيه المقادير والهى لوددت ان الماء
كان فى الماء والطين فى الطين لم انظر الى الدنيا بعينى نظرة واحدة فكان آخر العهد
به قال قال بكر ابن عبد الله فهذا رجل خرج من ذنب واحد لا يعلم ماذا عليه فكيف بمن يذهب
وهو يعلم ما عليه ولا يجزع ولا يتوب **فصل فى قصة العاصى الذى التجى الى النهر
ليغتسل** قال السبط قرات على شيخنا عبد الله المقدسى باسناده الى كعب الاحبار قال اخى

رجل من بني اسرائيل فاحشة ثم دخل نهرا ليغتسل فناداه النهر يا فلان اما تستحي
الم تقل انك لا تعود الى ذنب فخرج من الماء فزعا وهو يقول والله لا اعصي الله ابدا
فاتى جبلا فيه اثني عشر رجلا عابدا يعبدون الله فلم يزل معهم حتى قحط موضعهم
فنزلوا يطلبون الكلا فمروا بذلك النهر فوقف الرجل فقال اما انا فلست بذاهب
معكم قالوا ولم قال لانه ثم من اطلع مني على خطيئة فاني استحي منه ان يراني فتركوه
ومضوا فلما وصلوا الى النهر ناداهم ايها العباد ما فعل صاحبكم قالوا زعم ان هنا
من اطلع على خطيئة فهو يستحي منه ان يراه فقال النهر سبحان الله ان احدكم
ليغضب على بعض ولده او بعض اقربائه فاذا تاب او رجع الى ما يحبه فان
صاحبكم قد تاب ورجع الى ما يحبه الله فانا احبه فاخبروه واقيموا هنا
فاخبروه فجاء واقاموا تلك الليلة فاصبح الرجل ميتا فغسلوه ودفنوه على
جانب النهر بعد ان كفنوه وصلوا عليه واقاموا عنده تلك الليلة وقالوا اذا
كان من الغد رحلنا فاصبحوا وقد انبت الله على قبره سروة والى جانبها
اثني عشر سروة فقالوا ما انبت الله هذا السرو هنا الا وقد احب مقامنا وعبادتنا
على جانب هذا البحر قال كعب وهو اول سرو انبته الله في الدنيا واقاموا
يعبدون الله كلما مات منهم واحد دفنوه الى جانب الارض حتى ماتوا جميعا
فكان بنو اسرائيل يحجون قبورهم في كل سنة وفي رواية قتادة فناداه النهر
لما نزل يغتسل فيه وعزتي وجلالي ان دنوت مني غرقتك فصل في قصة
صاحب القمقم قال السبط قرات على عبد الله ايضا باسناده الى ثابت وحميد
ابن بكر بن عبد الله المزني قال كان فيمن كان قبلكم ملك وكان متمردا على ربه
فغزاه المسلمون فاخذوه سليما فقالوا باي قتلة نقتله فاجتمع رايهم على ان
يتخذوا له قمقما ويحشوا تحته نارا ولا يقتلوه حتى يذيقوه العذاب ففعلوا
ذلك فجعل يدعو الهته واحدا بعد واحد يا فلان ما كنت اعبدك ما كنت اصلي
لك وامسح وجهك بيدي فانقذني مما انا فيه فلما راهم لا يغنون عنه شيا من
العذاب رفع راسه الى السماء وقال لا اله الا انت ودعى بالاخلاص فبعث الله
عليه ميعثا من الله فاطفا تلك النار وجاءت ريح فاحتملت القمقم وهو فيه
بين

[قصة صاحب القمقم]

بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فرمته الى قوم لا يعبدون الله
فاستخرجوه وسالوه عن حاله فقال انا ملك بني فلان وكان من امري كذا وكذا
فامنوا بالله وملكوه عليهم فصل في قصة الغمامة قال السبط قرات على عبد الله
ايضا باسناده الى بكر بن عبد الله المزني ان قصابا ولع بجارية لبعض جيرانه
فارسلها اهلها لحاجة لهم في قرية اخرى فتبعها وراودها عن نفسها فقالت
له لا تفعل فانا اشد حبا لك منك لي ولكني اخاف الله فقال انت تخافينه
وانا لا اخافه فرجع تائبا فعطش حتى كاد يقطع عنقه فاذا هو برسول
لبعض انبياء بني اسرائيل فقال له ما الذي بك فقال العطش فقال تعال
حتى ندعو الله فيظلنا سحابة حتى ندخل القرية فقال ما لي من عمل فقال
انا ادعو وانت تؤمن فدعى الرسول وامن القصاب فاظلتهما سحابة حتى
انتهيا الى القرية فاخذ القصاب الى مكانه ومالت السحابة معه فقال له
الرسول زعمت انه ليس لك عمل وانا الذي دعوت وانت الذي امنت فلما
افترقنا اظلتك السحابة فاخبرني ما الذي صنعت فاخبره فقال الرسول
التائب الى الله من ذنبه بمكان ليس لاحد من الناس مكانه فصل
في قصة صاحب البغي قال السبط حدثنا جدي باسناده الى ابي بن كعب
عن الحسن رضي الله عنه قال كانت امراة بغيا لها ثلث الحسن لا تمكن من
نفسها الا بمائة دينار وان عابدا ورعا راها فاعجبته فذهب وعمل بيده و
عالج حتى عمل مائة دينار وجاء اليها فقال قد عملت بيدي حتى جمعت هذه المائة
دينار فقالت ادخل فدخل وكان لها سرير من ذهب فجلست عليه وقالت هلم
فلما جلس منها مجلس ذكر مقامه بين يدي الله عز وجل فاخذه رعدة فقال لها اتركيني
ولك المائة دينار فقالت قد تعبت في جمعها فما الذي بدا لك فقال خفي من
وقوفي بين يدي الله تعالى دعيني اخرج فقالت لا حتى تحلف لي انك تتزوجني
فامتنع وخرج مقنعا بثوبه طالبا بلده وارتحلت خلفه تائبة نادمة على ما كان
منها فلما دخلت البلد سالت عن منزله فاخبرت به فجاءت الى بابه فوقفت
وقيل له ان الملكة في الباب فدخلت فلما راها شهق شهقة ومات وندمت

[قصة صاحب البغي]

[قصة الغمامة]

وندمت وقالت ما هذا افقد فاتني فهل له من قريب ثم لوا اضوع فتن وجدته
فنشر الله منها سبعة ابنيا عليهم السلام **فصل في قصة الابرص**
والاقرع والاعمى قال البخاري باسناده عن اسحق بن عبد الله حدثني عبد
الرحمن بن ابي عمرة ان ابا هريرة حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان ثلاثة من بني اسرايل ابرص واقرع واعمى اراد الله ان يبتليهم
فبعث اليهم ملكا فاتى الابرص فقال اي شي احب اليك فقال لون حسن
وجلد حسن فقد قذرني الناس قال فمسحه فذهب عنه واعطي لونا حسنا
فقال اي المال احب اليك قال الابل فاعطى ناقة عشرا وقال بارك الله لك
فيها واتى الاقرع فقال اي شي احب اليك فقال شعر حسن وجلد حسن ويذهب
عني الذي قد قذرني الناس لاجله فمسحه واعطي شعرا حسنا ثم قال له اي
المال احب اليك قال البقر فاعطاه بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها
ثم اتى الاعمى فقال له اي شي احب اليك قال له ان يرد الله علي بصري
فابصر الناس فمسحه فرد الله عليه بصره ثم قال له فاي المال احب اليك قال
الغنم فاعطاه شاة والدا فانتج هذان وولد هذه فكان لهذا وادي من
الابل ولهذا وادي من البقر ولهذا وادي من الغنم ثم اتى الابرص في هيئة
وصورة فقال رجل مسكين تقطعت به الحبال في سفره وليس بلاغ اليوم
الا من الله ومنك اسالك بالذي اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن
والمال ان تدفع لي بعيرا ابلغ عليه في سفري فقال ان الحقوق كثيرة
فقال كاني اعرفك الم تكن ابرص يقذرك الناس فشفاك الله وفقيرا
فاغناك الله فقال انما ورثت هذا كابرا عن كابر فقال ان كنت كاذبا
فصيرك الله الى ما كنت ثم اتى الاقرع فقال مثل ذلك ورد عليه كما رد
الابرص فاتى الاعمى فقال له مثل ذلك فقال له خذ اي شاة شيت
فقال امسك عليك مالك فانما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على
صاحبيك اخرجاه في الصحيحين الناقة العشرا التي اتى عليها عشرة
اشهر والحال بالحاء المهملة الاسباب والبلاغ والوصول **فصل في قصة**

العقار

العقار والجرة قال البخاري باسناده عن همام عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى رجل من رجل عقارا فوجد المشتري فيه
جرة فيها ذهب فقال المشتري للبايع خذ ذهبك فانما اشتريت العقار ولم
اشتر الذهب فقال البايع انما بعت الارض بما فيها فتحاكما الى رجل فقال
لكما ولد قال احدهما لي غلام وقال الاخر لي جارية فقال انكحوا الغلام الجارية
وانفقوا عليهما منه وتصدقوا وفي رواية وانفقوا عليهما وتصرفا فيه اخرجاه
في الصحيحين **فصل في قصة الالف دينار** قال البخاري باسناده
عن ابي هريرة قال احمد باسناده الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سال رجل من بني اسرايل رجلا ان يسلفه الف دينار فقال ايتني بشهداء
يشهدون قال كفى بالله شهيدا وقال ايتني بكفيل قال كفى بالله كفيلا او وكيلا قال
صدقت فدفعها اليه الى اجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس
مركبا يركب فيه ليقدم على الاجل الذي اجله فلم يجد فاخذ خشبة فنقرها و
ادخل فيها الف دينار وصحيفة منه الى صاحبه من فلان الى فلان ثم زجج
موضعها ثم اتى بها البحر وقال اللهم انك تعلم اني استلفت من فلان بن فلان
الف دينار فسالني كفيلا وذكر ما تقدم معه ورضي بك كفيلا وشهيدا ووكيلا
واني قد اجتهدت فلم اجد مركبا ابعث بها اليه واني استودعكها ورمى به
في البحر ثم انصرف وهو مع ذلك يطلب مركبا يخرج فيه الى بلد الرجل فخرج
الذي اسلفه الالف ينظر لعل مركبا قد جاء بماله واذا بالخشبة التي فيها
المال فاخذها حطبا لاهله فلما كسرها وجد فيها المال والصحيفة ثم قدم
الرجل بعد ذلك فقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لاتيك بمالك
فما وجدت واني عمدت الى خشبة وذكره فقال له الرجل ان الله قد ادى
عنك ما بعثت به الي في الخشبة فانصرف بمالك راشدا انفرد باخراجه البخاري
فصل في قصة العجوزين قال السبط حدثنا ابو محمد البزار باسناده الى
وهب بن منبه عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
العجايب في بني اسرايل قالوا يا رسول الله حدثنا قال كان في بني اسرايل رجل

له امراة يحبها ولها ام عجوز سوء وكان للرجل ام عجوز فقالت امراته اخرج
عني امك فاخرجها الى فلاة من الارض فوضعها هناك وليس معها طعام ولا
شراب ثم انصرف فلما امست غشيتها السباع فجاءها ملك فقال ما هذه
الاصوات التي حولك فقال خير اصوات ابل وبقر وغنم قال فليكن خيرا ثم
اصبحت والوادي قد امتلات ابلا وبقرا وغنما وجاء ابنها لينظر الى عظامها البوارية
فقال ما هذا فقال عصيت ربك وعققتني واطعت امراتك فقد ساق الله الي
هذا الرزق فساق الابل والبقر والغنم الى بيته فلما رات امراته قالت الا
تحمل امي فتضعها هناك فحملها ووضعها مكان امه فلما امست غشيتها السباع
وجاءها ذلك الملك فقال ما هذه الجلبة فقالت شر سباع تريد ان تاكلني
فقال ليكن شرا ان شاء الله تعالى وجاءت السباع فاكلتها فلما اصبح جاء ليحمل
العجوز فاذا بعظامها تلوح فحملها بكساء الى ابنتها وعرفها الخبر فلم تزل حزينة
عليها حتى ماتت نكدا والاصح انه موقوف على ابي هريرة رضي الله عنه فصل
في قصة السقا روي عن وهب قال كان في بني اسرايل عابد لم يكن له الا
جبة صوف وقربة يسقي بها الماء للفقرا والارامل فلما احتضر قال
لاصحابه اني لا اخلف من الدنيا سوى هذه الجبة والقربة فاذا مت
فاحملوها الى الملك وقولوا له اني لا اقدر على حمل هذه يوم القيمة فاحملها
مع ما تحمل من دنياك فلما مات حملوها الى الملك وابلغوه الرسالة فقال
الملك هذا الزاهد عجز عن حمل قربة وجبة صوف وانا قد حملت من الدنيا
من الاثام والمظالم ما حملت ثم اخذ الجبة فلبسها وحمل القربة على ظهره وصار
يسقي الناس الماء كما كان العابد يفعل وانخلع من الملك حتى مات على ذلك
فصل في قصة اروة عن وهب بن منبه كان في بني اسرايل رجل شريف
حسيب غني كثير المال وكانت له امراة حسنا يقال لها اروة وكانت صبيحة
جميلة عاقلة ولم يكن في زمانها مثلها في الحسن والجمال وكان لزوجها اخ احدث
منه يعني اصغر منه فكان لزوجها الخروج في وجه من الوجوه فاوصى بها
الى اخيه وخرج الى وجهه فلما اتى على ذلك ايام دخل اخوه الى اروة فقال لها

قصة السقا

اعلمي

اعلمي اني لك عاشق منذ عشر سنين ولكن كنت استحي من اخي واهابه والان قد
خرج اخي وصار امرك بيدي فانظري في امرك وتابعيني على هواي وافعلي فيما
اريد فان زوجك قد غاب فقالت اروة ان كان زوجي قد غاب فان الله ليس بغايب
وان كان زوجي لا يرى فان الله تعالى يرى وما كنت لاتابعك على هواك ولكني احفظ حق
زوجي ولا اخونه ولا اعصي ربي تعالى وان هذه فضيحة واثم في الدنيا والاخرة فخرج
الرجل من عندها آيسا فاستقبله ابليس اللعين فقال يا هذا ما اصابك اراك متفكرا
فقال الرجل البلا عني فلم يزل به ابليس حتى اخبره بالقصة كذا وكذا فقال ارجع
اليها كنت اقرب الى امنيتها حيث امتنعت فرجع اليها في ذلك فابت فقال الرجل لتتابعيني
على هواي والا ادخلت بيني وبينك كل شر ومنعت عنك كل خير واضررت بك و
ضيقت عليك في المعيشة ومنعتك مال زوجك فقالت لا ابالي وما تصنع في
بعد هذا قال اقيم عليك اربعة شهود من مشايخ بني اسرايل فيشهدون عليك
بالزنا بالزور حتى ترجمي فاستريح منك ومن عشقك قالت لا ابالي يكون
ذلك شيا في الله تعالى وفي كرامة زوجي ووقايته فافعل ما بدا لك فاني
صابرة محتسبة ولا اتابعك على ما تريد وتهواه مني ابدا فلما كان من الغد
اقام عليها اربعة من شيوخ بني اسرايل فشهدوا عليها بالزنا عند حاكمهم
فامر الحاكم بالرجم فاخرجوها الى المقبرة وشد عليها ثيابها وهي ساكتة صابرة
ثم رماها الحاكم والناس حتى سقطت مغشيا عليها وسال الدم على وجهها ولم
يشكو الا انها قد هلكت فرموها في المقبرة وكانت سنة بني اسرايل انهم
لا يدفنون المرجوم بل يطرحونه برا حتى تاكله السباع والهوام ففعلوا بها
ذلك ورجعوا قال فبينما هي كذلك مطروحة في المقابر اذ مر بها اعرابي يرعى
ابلا له فسمع انينا في المقبرة فذهب لينظر فاذا هو بامراة مثل الشمس حسنا
في الدما ملطخة فدنا منها فاشارت اليه بيدها الى فمها تشكو العطش فحملها
الاعرابي وسقاها فرجعت اليها نفسها وحملها وذهب بها الى منزله وداواها حتى
بريت من تلك الجراحات فصارت كاحسن ما كانت جمالا وكمالا فعشقها
الاعرابي فراودها عن نفسها بهذه المعصية فقالت يا اعرابي اتق الله فانك

قد احييت نفسها وعظمت اجرا فلا تفسدن بهذه المعصية فان لي زوجا وكان من
امري كيت وكيت ولو لم يكن لي زوج لزوجتك نفسي بحسن صنيعك ولكن
لا اعصي ربي ولا اخون زوجي فتركها الاعرابي وادركته الرحمة بها وكان
للاعرابي غلام حبشي فعشقها الحبشي ودعاها الى الزنية فقالت له اخسا
يا كلب وكان للاعرابي ولد صغير في المهد ولم يكن له ولد غيره فرجع الحبشي
وذبح ابن الاعرابي ليلا وذهب بالسكين وهي تقطر دما الى اروه وهي نايمة
وجعلها تحت راسها وهي لا تعلم بذلك قال وهب فلما انتبهت امراة الشيخ
اتت المهد لترضع ولدها فاذا المهد مملوءا من الدم فصرخت ودعت
بالويل والثبور فانتبه الاعرابي وجاء فنظر فوجد اثر الدم على فراش
اروه والسكين تحت راسها فتحير الاعرابي وانكر ذلك وقال لها يا هذه ما كان
جزاي منك هذا قد احسنت اليك واحييتك فقتلتي ولدي فقالت اروه
ايها الاعرابي لا تصدق ذلك وما ظنك ان اقتل ولدك لانك قد احييتني
من الموت وانجيتني ففكر في ذلك وقد دعوتني الى ذنب اصعب من هذا فلم
اتابعك عليه فكيف لي بهذا الذنب العظيم فقال الاعرابي اخرجي عني
حتى لا اراك ولا تقتلي بسبب هذا الولد فخرجت المراة واعطاها الاعرابي
اربعماية درهم نفقة لها وكانا ناسكا صالحا فذهبت المراة حتى مرت
بقرية من تلك القرى فرات فيها رجلا مصلوبا فوقفت متعجبة فقالت ما بال
هذا قيل سنة عاملنا فيمن كان عليه الخراج ولم يوده صلبه حتى يودي الخراج
فقالت كم خراجه فقيل اربعماية درهم فرمت تلك الدراهم اليهم وقالت اتركوه
وادوا عنه هذه الدراهم فانزلوه قال وهب رحمه الله فاتى الرجل داره فقال
لامه من ادى عني انت ام ابي فقالت الام ما ادينا عنك ولكن ادت المراة
عنك فقام الرجل فاتبعها حتى ادركها في المفازة فلما نظر اليها عشقها
فراودها عن نفسها فقالت انشدك بالله لا تفعل فيا سبحان الله قد انجيتك
من غم الدنيا وانزلتك من الموت فانت تريد ان تفضحني وتدخلني النار
ما هذا الانصاف فلم يلتفت اليها وجعل يدعوها الى الزنية وهي تابى قال

وهب

وهب فرقت سفينة وكانا على شط البحر فقام الرجل الى اهل السفينة وقال
معي جارية حسنا فاشتروها مني فاني اريد بيعها فوقفوا فلما نظروا الى
حسنها وجمالها اشتروها مني بالف دينار واخذ الفتى الثمن وانصرف و
حملها صاحبها الذي اشتراها فلما جن الليل اراد ان يمسها اظلمت السماء وعصفت
الرياح وجاء البحر بموج عظيم من كل مكان حتى خافوا الغرق وايقنوا بالهلاك
فقامت اروه فقالت الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه ولا يضيع من توكل عليه
يا قوم لقد اشتراني هذا وانا حرة وكان من امري كيت وكيت فراودني عن نفسي و
اصابكم هذا البلا من اجلي فان اطلقتموني مما انا فيه من الرق ادعوا ربي يصرف
عنكم هذا البلا ويسكن هذا الريح والاضطراب قال فجمعوا فيما بينهم الف دينار
وادوها الى صاحبها واعتقوها فانجلت عنهم الظلمة وصاروا امنين مطمينين
ثم انهم عشقوها باجمعهم وهموا ان يقعوا عليها فعصفت الريح واضطرب البحر
وانصدعت السفينة نصفين وغرقوا كلهم وسلمت اروه مع الاموال والامتعة
التي كانت في السفينة فلبست زي الرجال وسيرت الخشب حتى وقعت على جزيرة
في وسط البحر وعليها مدن كثيرة فشدت الخشب الى جانب البحر بتلك الجزيرة
ومضت حتى دخلت على الملك متزينة بزي الرجال فقالت ايها الملك عندي
سفينة منكسرة وعليها اموال كثيرة وامتعة قد غرق اهلها وبقيت معي اموالهم
وبقي في يدي وانا غلام حدث كما ترى واخاف ان يهلك المال فانا احب ان تصير هذه
الاموال في خزاين الملك الى ان يكتب الى ورثة اهلها فياتونه ويأخذون
حقوقهم فعجب الملك من حسنها وكمالها وامانتها ولم يشك انها رجل قال
فامر الملك بقبض تلك الاموال واقبلت الجارية بزي الرجال على الدين والعبادة
حتى استجيب لها الدعا فكانوا ياتونها بالمرضى والزمنى فتدعوا لهم ويبروا سريعا فيهم
فلما حضر الملك الموت دخلوا عليه وقالوا ايها الملك استخلف علينا من ترضى به
قال استخلفت عليكم هذا الغلام الذي جا بهذه الاموال قال ثم ان الملك هلك
فاجلسوها على سرير ملكه فلما استقرت في الملك وجلست واطمانت على
هيبتها دخل عليها اشرافهم فقالت ليذهب كل رجل منكم فيهيئ لي ابنته او

لخته فى احسن زينة وهيئة حتى اختار لنفسى منهن فخرجوا وفرحوا وفعلوا
ذلك طمعا فى مصاهرته فلما دخلوا عليها متزينات متحليات قامت فاخرجت
دوابيها وتحسرت من ثيابها فراى النسوة امراة لم ينظرن الى مثلها ولا راين احسن
منها قالت ايتها النسوة قلن لا بأيكن واخوانكن انى لست ارضى ان يكون حاكمهم
امراة تخطب على منبركم وهى حايض وقصت عليهن القصة فلما بلغ الرجال خبرها
قالوا فيها الان نحن ارغب مما كنا فيه لامانتها فى فرجها والاموال التى كانت
فى يدها فابت عليهم ان تكون ملكة ورجعت الى موضعها وتسامع الناس صلاحها
وشاع فيهم انها مستجابة الدعوة فى المرضى وغيرهم قال وهب ثم ان زوجها
قدم بعد دهر طويل فسال اخاه وقد عمى وقعد فقال ما فعلت باروع فقال
انها قد زنت فرجموها فماتت فاسترجع الزوج فقال انا لله وانا اليه راجعون
ومكث سنين ثم اخبر الجارية واستجابة دعايها شاع فى الارض حتى وصل
اليهم فقال الزوج لاخيه يوما بلغنى ان فى وسط البحر جزيرة فيها امراة مستجابة
الدعا فاحملك اليها لعل الله يعافيك بن عايها فقال احب ذلك فحمله اخوه ومضى
فبينما هو الزوج يسير مع اصحابه اذا ابو المصلوب الذى انزلته اروع
من الصلب ومعه ابنه اعمى قد توجه اليها فبينما هم كذلك اذا هما بمولى
الحبشى الذى كانت اروع فى منزله ومعه الحبشى اعمى فساروا جميعا حتى
انتهوا الى الجزيرة ووصلوا الى اروع فلما نظرت الى زوجها عرفته وانكر الزوج
ولم يعرفها فخنقتها العبرة يعنى الدموع قد خلت كوخها وفاضت عبرتها
وحمدت الله على ذلك ثم خرجت فقالت لزوجها وهو لا يعرفها يا فتى انا لا اقدر
على ما يعالج من المرض شيا ولكن الان ناخذ منك فقال الزوج لا ابالى فانى
كثير الاموال خذى منى ما شيت فنظرت الى اخ زوجها فقالت ان اخاك هذا
فيما ارى قد ارتكب معصية وظلم احدا من المسلمين فادركه دعاء المظلوم
حتى ابتلاه الله بما ابتلاه من سوء عمله فمره فليقر بما كان منه حتى
يعافيه الله تعالى والا فلست مستجابة من دعاى شيا فتفكر اخو الزوج
فقال فى نفسه لا اشك انها صادقة فقال اخو الزوج للزوج يا اخى اعلم ان امراتك

قصتها

اروع كانت خير النسا وانى راودتها عن نفسها وانها ابت فظلمتها واقمت عليها شهودا
زورا حتى رجمت فقتلت فقال الزوج بيس ما صنعت والله ما رعيت حقى ولا كان لك
اخا من ابى وامى فعفى الله عما سلف فدعت ذلك فانصرف ما به من العمى وقام على
رجليه وبسط يديه ثم قال ابو المصلوب هذا ابنى ايتها المراة الصالحة قد اصابه العمى
فقالت ان ابنك من خان وغدر وظلم فاستجاب الله دعاء مظلوم عليه فان اقر
بذنبه ذلك رجوت له العافية فقال لابنه يا بنى تكلم فانها صادقة فيما تقول
فقال انى المراة التى ادت عنى اربعمائة درهم وانزلتنى من الصلب عشقتها
فراودتها فانها ابت على فبعتها من اهل السفينة بالف دينار فلما مشيت السفينة
عميت عيناى وصارت الدنيا بى ظلمة فقالت اللهم كما صدق فى ذنبه فاذهب
عنه العمى فبصر من ساعته فصار بصيرا ثم قال مولى الحبشى انظرى فى امرى
ايتها المراة الصالحة الرشيدة فقالت يا اعرابى وهو لا يعرفها انما ابتلى عبدك
هذا ابتلى بذنب عظيم فان هو اقر بذنبه رجوت له العافية فقال له الاعرابى
اعترف بذنبك والا تركتك ومضيت قال يا مولاى انى كنت عشقت تلك المراة
الاسرايلية التى كانت فى منزلك فراودتها عن نفسها فابت وانا الذى قتلت
ابنك وجعلت السكين تحت راسها لعلك ان تقتلها فاستريح من عشقها فقالت
اللهم ان كان صادقا فيما يقول فلا تحجب بصره عن نور شمسك فعوفى الحبشى
من ساعته وكل ذلك بعين زوجها وبحضر من اهل الجزيرة وصلحايها
فلما فرغت من ذلك قالت لزوجها هل فى شبه من امراتك المرجومة
التى كانت تسمى باسمى فقال الزوج بلى كان انفك انفها وعيناك عيناها
وحاجبك حاجبها والله ما رايت نغمة اشبه بنغمتها من نغمتك فلولا انها
قتلت لاخذت بيدك وقلت هذه امراتى فقالت له ادن منى انا امراتك المظلومة
المرجومة التى اصابت فيك القتل والسبى والغرق فى البر والبحر واديت تلك
الامانة فى نفسى قال وهب رحمه الله فبكى الزوج ومن كان عندهم من الاشراف
وتعجبوا من قصتها وامرها فلما جن الليل اراد زوجها ان يمسها فقالت انا لك
فلا تعجل فقامت ولبست جديد ثيابها وتوضت ثم صلت ركعتين ثم قالت الهى

اخبار الانبيا المتقدمين عليهم السلام

ان كنت عني راضيا فطهرني من ايدي رجال الدنيا واقبضني مرضية عندك
في سجودي ثم سجدت فماتت في سجدتها فجهد اهل تلك الجزيرة فقبروها
وبنوا لها قبرا على شط البحر من الجص والاجر فهو قبرها رحمها الله فصـــل

في اخبار الانبياء المتقدمين والقرون قال الله تعالى ورسلا قد قصصنا
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك الاية وعن ابي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول
الله كم الانبيا قال مائة الف واربع وعشرون الف قلت يا رسول الله كم الرسل
منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفير قلت يا رسول الله من كان اولهم قال ادم
قلت يا رسول الله انبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه
ثم قال يا اباذر اربعة سريانيون ادم وشيث ونوح واخنوخ وهو ادريس عليهم
السلام وهو اول من خط بالقلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك
يا اباذر اول نبي من بني اسرائيل موسى واخرهم عيسى واول النبيين آدم وآخرهم
نبيك رواه ابن حبان في صحيحه وابن مردويه في تفسيره واورده ابن الجوزي
في الموضوعات وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
الله ثمانية الاف نبي اربعة الاف الى بني اسرائيل واربعة الاف الى ساير الناس
رواه ابو يعلى الموصلي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت على اثر ثمانية
الاف نبي منهم اربعة الاف من بني اسرائيل رواه الحافظ ابو بكر الاسماعيلي وعن
جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خاتم الف نبي واكثر
فانه ليس منهم الا وقد انذر قومه الدجال فانه قد تبين لي فيه ما لم يتبين لاحد
منهم وانه اعور وان ربك ليس باعور رواه الحافظ ابو بكر البزار وقال ابن كثير
وهو محمول على ذكر عدد من انذر قومه الدجال من الانبيا عليهم السلام قلت
جاء في الحديث الاخر ما من نبي الا وقد انذر قومه الدجال واما الفترة فقد روى
البخاري عن سلمان قال الفترة ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة سنة
ويقال خمسماية واربعين وعن الضحاك اربعمائة وبضع وثلاثون سنة والمشهور
ستمائة سنة ويقال خمسماية ومنهم من يقول ستمائة وعشرون سنة بالقمرية فتكون
ستمائة سنة بالشمسية والله اعلم وقال ابن حبان في صحيحه ذكر المدة التي بقيت فيها امة

عيسى

223

ذكر تحريف اهل الكتاب

عيسى عليه السلام على هديه عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد قبض الله داود من بين اصحابه فما فتنوا ولا بدلوا ولقد مكثت
اصحاب المسيح على سنته وهديه مائتي سنة وقال ابن كثير وهذا غريب وانما
صححه ابن حبان فصـــل في تحريف اهل الكتاب اعلم ان التوراة نزلت
على اليهود على موسى ابن عمران عليه السلام لقوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى
الاية وهو اول كتاب نزل من السماء لان الذي نزل على ابراهيم وغيره من الانبيا
عليهم السلام ما كان يسمى كتابا بل صحفا وقد ورد في الخبر عن النبي عليه السلام
قال ان الله خلق ادم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده فاثبت لها
اختصاصا اخر سوى ساير الكتب وقد اشتملت على اسفار فيذكر مبدا الخلق
في السفر الاول ثم يذكر الاحكام والحدود والاحوال والقصص والمواعظ والاذكار
في سفر وانزل ايضا عليه الالواح على شبه ما في التوراة تشتمل على الاقسام
العلمية والعملية قال عز ذكره وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة اشارة
الى تمام القسم العلمي وتفصيلا لكل شيء اشارة الى تمام القسم العملي قالوا وكان موسى
عليه السلام قد افضى اسرار التوراة والالواح الى يوشع بن نون وصيه من
بعده ليفضي الى اولاد هارون لان الامر كان مشتركا بينه وبين اخيه هارون
عليه السلام اذ قال واشركه في امري وهو كان الوصي فلما مات هارون في حال حياة
موسى عليه السلام انتقلت الوصاية الى يوشع بن نون وكانوا يحكمون بها فتمسكوا
بها برهة من الزمان ثم شرعوا في تحريفها وتبديلها كما قال الله تعالى وان منهم
لفريقا يلوون الاية فقد اخبر تعالى انهم يفسرونها ويتاولونها ويضعونها على
غير مواضعها وهذا ما لا خلاف فيه بين العلما واما تبديل الفاظها فقال قايلون
فانها جميعا بدلت وقال اخرون لم تبدل واحتجوا بقوله تعالى وكيف يحكمونك و
عندهم التوراة فيها حكم الله ولكن هذا اشكال على كثير ما يقوله من المتكلمين و
وغيرهم ان التوراة انقطع تواترها في زمان بخت نصر ولم يبق من يحفظها الا
العزير عليه السلام ثم العزير كان نبيا فهو معصوم والرواية الى المعصوم تكفي
اللهم الا ان يقال لم تتواتر اليه لكن بعده زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام كلهم

كانوا متمسكين بالتوراة فلو لم تكن صحيحة معمولة لما اعتمد واعليها وهم انبياء
معصومون والقول بان التبديل وقع في معانيها لا في الفاظها حكاه البخاري
عن ابن عباس في آخر كتاب الصحيح وحكاه فخر الدين الرازي عن اكثر المتكلمين
وذهب فقهاونا الحنفية رحمهم الله الى انه لا يجوز للجنب مس التوراة ولا
الحديث وهو رواية عن بعض اصحاب الشافعي وقال ابن كثير اما من ذهب الى ان
كلها مبدله من اولها الى اخرها ولم يبق منها حرف الا بدلوه فهذا بعيد وكذا
من قال لم يبدل منها شي بالكلية بعيد ايضا والحق انه دخلها تبديل وتغيير
وتصرفوا في بعض الفاظها بالزيادة والنقص كما تصرفوا في معانيها وهذا
معلوم عند التامل كما في قولهم في قصة الذبيح اذبح ابنك وحيدك وفي
نسخة بكرك اسحاق فلفظ اسحاق مقحمة مزيدة بلا شك لانه الوحيد وهو البكر
اسمعيل لانه ولد قبل اسحاق باربع عشرة سنة فكيف يكون البكر الوحيد
اسحاق وانما حملهم على ذلك حسد العرب ان يكون ابوهم هو الذبيح وقد اغتر
بهذه الزيادة خلق كثير من السلف والخلف ووافقهم على ان الذبيح اسحق
والصحيح على ان الذبيح اسمعيل كما مر وكذا في التوراة السامرية في العشر
كلمات زيادة الامر بالتوجه الى الطور في الصلاة وليس ذلك في سائر نسخ
اليهود واما ما بايديهم من التوراة العربية فلا شك في تبديلها وتحريف كثير
منها من الفاظها وتغيير القصص والالفاظ والروايات والنقص البين الواضح
وفيها من الكذب المبين الواضح والخطاء الفاحش شي كثير جدا واما ما يكتبونه
بلسانهم ويكتبونه باقلامهم فلا اطلاع لنا عليه والمظنون منهم انهم كذبة
خونة يكثرون الفرية على الله ورسوله وكتبه واما النصارى فاناجيلهم
الاربعة من طريق مرقس ولوقا ومتى ويوحنا اشد اختلافا واكثر زيادة
ونقصا وافحش تفاوتا من التوراة وقد خالفوا احكام التوراة والانجيل في
غير ما شي قد شرعوه لانفسهم فمن ذلك صلاتهم الى الشرق ليست منصوصا
عليها ولا مامورا بها في شي من الاناجيل الاربعة وكذا تصويرهم في كنايسهم
وتركهم الختان ونقلهم صيامهم الى زمن الربيع وزيادة الى خمسين يوما

واكلهم

واكلهم الخنزير ووضعهم الامانة الكبرى وانما هي الخيانة والرهبانية وهي ترك
التزويج لمن اراد التعبد وتحريمه عليه وكتبهم القوانين التي وضعها لهم الاساقف
الثلاثماية والثمانية عشر فكل هذه الاشيا ابتدعوها ووضعوها في ايام قسطنطين
باني القسطنطينية وكان زمنه بعد المسيح بثلاثماية سنة وكان ابوه احد ملوك الروم
وتزوج امه هيلانة في بعض اسفاره للصيد من بلاد حران وكانت نصرانية على دين
الرهابين المتقدمين فلما ولد لها منه قسطنطين المذكور تعلم الفلسفة ومهر فيها
وصار فيه وصار منه بعض الشي الى النصرانية التي امه عليها يعظم القايمين
بها بعض الشي وهو على اعتقاد الفلاسفة فلما مات ابوه واستقل هو في المملكة
سار في رعيته سيرة عادلة فاحبه الناس وساد فيهم وغلب على ملك الشام
باسره مع الجزيرة وعظم شانه وكان اول القياصرة ثم اتفق اختلاف في زمانه
بين النصارى ومنازعة وقعت بين بترك الاسكندرية الصندروس الى ان عيسى
ابن الله تعالى الله عن ذلك قوله وذهب ابن اريوس الى ان عيسى عبد الله ورسوله
واتبعه على هذا طايفة من النصارى واتفق الاكثرون على قول بتركهم ومنع
ابن اريوس من دخوله الكنيسة هو واصحابه فذهب يستعدي على الصندروس
واصحابه الى الملك قسطنطين فساله الملك عن مقالته فعرض عليه عبد الله
اريوس ما يقوله في المسيح من انه عبد الله ورسوله واحتج على ذلك فمال اليه
وجنح الى قوله فقال له قايلون ينبغي ان تبعث الى خصمه فتسمع كلامه فامر الملك
باحضاره وطلب من ساير الاقاليم كل الاساقفة وكل من عنده علم في دين النصرانية
وجمع البتارك الاربعة من القدس وانطاكية ورومية والاسكندرية ويقال
انهم اجتمعوا في مدة سنة وشهرين ما يزيد على الفي اسقف فجمعهم في مجلس
واحد وهو المجمع الاول من مجامعهم الثلاثة المشهورة وهم مختلفون اختلافا
متباينا فهولاء خمسون على مقالة وهولاء ثمانون على مقالة اخرى وهولاء عشرة
على مقالة واربعون على اخرى ومايه على مقالة ومايتان على مقالة وطايفة
على مقالة وابن اريوس وجماعته على مقالة اخرى فلما كثر اختلافهم حار
فيهم الملك قسطنطين مع انه سيء الظن بما عدا دين النصارى الصابيين من

اسلافه اليونانيين فهد الى اكثر جماعة منهم على مقالته من مقالتهم فوجدهم
ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفا قد اجتمعوا على مقالة الصدروس ولم تجد طائفة
بلغت عددهم فقال هولاء اولى ان ينصر قولهم لانهم اكثر الفرق فاجتمع بهم
خصوصا ووضع سيفه وخاتمه اليهم وقال اذا رايتكم اكثر الفرق وقد اجتمعتم
على مقالتكم هذه فانا انصرها واذهب اليها فسجد والله وطلب منهم ان يضعوا
له كتبا في الاحكام وان تكون الصلاة الى الشرق لانها مطلع الكواكب النيرة
وان يصوروا في كنايسهم صورا لها جثث فعاجلوا على انه يكون في الحيطان
فلما تواضعوا على ذلك اخذ في نصرهم واظهار كلمتهم وامامة مقالتهم وابعاد
من خالفهم وتضعيف ذاتهم وقوطهم فظهر اصحابه بجاهه على مخالفتهم وانتصروا
عليهم وامر ببناء الكنايس على دينهم وهم الملكية نسبة الى دين الملك فبني في
ايام قسطنطين بالشام وغيرها في المداين والقرى ازيد من اثني عشر الف
كنيسة واعتنا الملك ببناء بيت لحم يعني على مكان مولد عيسى عليه السلام
وبنت امه هيلانة قمامة ببيت المقدس على مكان المصلوب الذي زعمت
اليهود والنصارى بجهلهم انه المسيح عليه السلام كما ذكرنا وعظم دين
النصرانية وظهر امره جدا بسبب الملك قسطنطين وقد افسد عليهم فسادا
لا صلاح له ولا نجاح معه ولا فلاح عنه وكثرت اعيادهم بسبب عظايمهم وكثرت
كنايسهم على اسماء عبادهم ثم اجمعوا بعد ذلك مجمعين في قضية النسطورية
واليعقوبية وكل فرقة من هولاء تكفر الاخرى ويعتقد تخليدهم في النار ولا
يرضيها معتهم في المعابد والكنايس وكلهم يقولون بالاقانيم الثلاثة اقنوم الاب
واقنوم الابن واقنوم الكلمة ولكن بينهم اختلاف في الحلول والاتحاد فيما بين اللاهوت
والناسوت هل صدر عنه او حل فيه واتحد به واختلافهم في ذلك شديد وكفرهم
بسببه غليظ وكلهم على الباطل الا من قال من الاريوسية اصحاب عبد الله بن
اريوس ان المسيح عبد الله ورسوله وابن امته وكلمته القاها الى مريم وروح منه
كما يقوله المسلمون ولكن لما تسلط عليهم الفرق الثلاثة بالابعاد والطرد قلوا
فلم يعرف اليوم منهم احد فيما يعلم والله اعلم ان الشريعة كانت لموسى عليه السلام

وجميع

وجميع بني اسرايل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام احكام التوراة والانجيل
النازل على المسيح عليه السلام لا يخص احكاما ولا استنباطا حلالا وحراما
ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزاجر وما سواها من الشرايع والاحكام
فحاله على التوراة ولهذه القضية لم ينقاد اليهود لعيسى عليه السلام وادعوا
عليه انه كان مامورا بمتابعة موسى عليه السلام وموافقته التوراة فغير وبدل
وعدوا عليه تلك التغيرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير اكل الخنزير
وكان حراما في التوراة ومنها الختان والغسل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان
الاثنين قد بدلوا وحرفوا والا فعيسى عليه السلام كان مقررا لما جاء به موسى
عليه السلام وكلاهما مبشران بنبينا نبي الرحمة صلوات الله عليه وقد امرهم
انبياؤهم واممهم وكتابهم بذلك ولكن وقع ما وقع من جهة التحريف والتبديل
في التوراة والانجيل وقد اشتملت باسرها على دلالات وايات تدل على كون شريعة
المصطفى حقا وكونه عليه السلام صادقا وانما غيروه وحرفوه اما تحريفا من حيث
اللبسة والصورة واما من حيث التفسير والتاويل ومن العجب ان في التوراة ان
الاسباط من بني اسرايل كانوا يراجعون القبايل من بني اسمعيل ويعلمون ان في
ذلك الشعب علما لم تشتمل التوراة عليه وورد ان اولاد اسمعيل كانوا يسمون
آل الله واولاد اسرايل يسمون آل يعقوب وآل موسى وآل هارون وذلك امر
عظيم وقد ورد في التوراة ان الله تعالى جاء من طور سيناء وظهر بساعير
واعلن بفاران وساعير جبال بيت المقدس التي كانت مظهر عيسى عليه السلام
وفاران جبال مكة التي كان مظهر المصطفى عليه السلام ولما كانت الاسرار
الالهية والانوار الربانية في الوحي والتنزيل والمناجات والتاويل على مراتب
ثلاثة مبدا ووسط وكمال والمجي اشبه بالمبدا والظهور بالوسط والاعلان
بالكمال عبر بالتوراة عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمجي على طور سينا
وعن طلوع الشمس فالظهور على ساعير وعن البلوغ الى درجة الكمال بالاستوى
والاعلان على فاران وفي اثبات هذه الكلمة اثبات نبوة المسيح عليه السلام
والمصطفى صلى الله عليه وسلم وقد قال المسيح في الانجيل ما جيت لابطل التوراة

بل جيت لاكملها وفى التوراة احكام السياسة الظاهرة العامة وفى الانجيل احكام
السياسة الباطنة الخاصة وفى القران احكام السياستين جميعا واما الزبور فكل
الانجيل مواعظ وامثال ووهو ايضا يوجد مختلفا كثيرا وفيه اشيا من يرى ملحقة
وليست منه وكانت التوراة وغيرها من كتب الانبيا عليهم السلام باللغة العبرانية
ونقلت الى اللغة اليونانية فى ايام مطليوس تحت اخيه وهو الذى ملك بعد
بطليوس بن لاغوس الذى ملك بعد الاسكندر كما نذكره فى مواضعه ان شاء
الله تعالى وكتب نسخ كثيرة وفرقها بطليوس فى بلاده والنسخة المنقولة
لبطليوس اصح النسخ المنقولات من التوراة واثبتها والله اعلم فصل فى قصة

ذكر ملوك الفرس

ملوك الفرس اعلم ان ملوك الفرس كانت من اعظم ملوك الارض فى قديم
الزمان وفى دولتهم وترتيبهم لا يماثلهم غيرهم من الدول وهم اربع طبقات
الطبقة الاولى يقال لهم الفيشداديه لانه كان يقال لكل واحد منهم فيشداد
ويعنون بهذه اللفظة اول سيرة العدل وعدتهم تسعة اوشهنج وطهمورث
وجمشيد وبيوراسب وهو الضحاك وافريدون ومنوجهر وافراسياب
وذو وكرشاسف الطبقة الثانية الكيانيه وهم الذين فى اول اسمايهم لفظا
معناه البها وقيل الجبار وقيل الروحانى وهم ايضا تسعة كى قباد وكى كاوس
وكى خسرو وكى لهراسب وكى بستاسف وكى ازدشير وخمانى بنت ازدشير
بهمن ودارا الاول ودارا الثانى وهو الذى قتله الاسكندر واستولى على ملكه
والطبقة الثالثة ملوك الطوايف ويقال لهم الاشغانيه وهم احدى عشرة
اشغا بن اشغان ويقال اسكا بن اسكان وسابور بن اشغان وجودرز بن اشغان
وبيزن الاشغانى وجودرز الاشغانى ونرسى الاشغانى واردوان الاصغر
الاشغانى والطبقة الرابعة الاكاسرة لان كل ملك منهم يقال له كسرى ويقال
له ايضا ساسانيه نسبة الى جدهم ساسان وملك منهم عدة نسا واستولى عليهم
غيرهم من الفرس وكان اولهم ازدشير بن بابك بن يزدجرد الذى قتل فى ايام
عثمان رضى الله عنه الطبقة الاولى الفيشداديه فلنذكرهم مفصلا بانواع النوع
الاول اوشهنج وهو ابن افرواك بن سيامك بن ميشا بن كيومرث ويقال ايضا جيومرث

والفرس

والفرس كلهم متفقون على ان كيومرث هو ادم الذى هو الخليفة الاول ومن افرواك
نسل كيومرث والباقون انقرضوا وكان افرواك وارث ملك كيومرث وملك الاقاليم
السبعة وولد افرواك اربعة بنين واربعة بنات وقال الطبرى عن ابن الكلبى ان اوشهنج
ابن عابر بن سالح ويزعم بعض الفرس ان اوشهنج فيشداد هو مهلاييل وان اباه افرواك
هو قينان وان سيامك هو انوش وان ميشا هو شيث وان كيومرث هو ادم عليه
السلام وقال علماء الفرس ان كيومرث ابن يافث ابن نوح عليه السلام وعلى هذا القول
يكون اوشهنج بعد نوح عليه السلام وعلى القول انه بعد ادم قبل نوح عليهما السلام
وقال قوم ان اوشهنج ابن ادم لصلبه وقال مقاتل اوشهنج هو ابن يرد بن مهلاييل
اوشهنج اول من ركب الملك ونظم الاعمال ورتب الخراج واستخرج المعادن وقطع
الحجر وذكر ابن مسكويه ان ملكه بعد الطوفان بمايتى سنة وقال غيره ان اوشهنج
ومن ملك بعده الى الضحاك كانوا قبل الطوفان ولذلك ينكر الفرس ويزعمون
ان ملكهم لم ينقطع وينكرون الطوفان وهو الذى بنا مدينتى بابل والسوس
وكان فاضلا محمود السيرة حسن السياسة ونزل الهند وتنقل فى البلاد وعلى
راسه التاج وجلس على السرير ثم انقضى ملكه وقال مقاتل عاش اوشهنج اربعين
سنة قلت فعلى هذا قول من قال انه هو يرد عاش تسعماية وتسعا وتسعين سنة
وقيل الف سنة النوع الثانى طهمورث بالتا المثناة من فوقها كذا ضبطه عامة
المورخين وقال ابن الحسين بن المناوى طهمورب بباء موحدة واختلفوا فيه فقال
بعضهم هو من ولد ادم لصلبه وقال قوم انه ابن اوشهنج بينهما عدة ابا فقلت طهمورث
ابن نوبجهان بن حاداد بن خيارداد ابن اوشهنج وقيل طهمورث بن نهكان بن
الكيهد بن انكهد بن اسكهد بن اوشهنج وهذا ملك سلك طريق الخير وسار بسيرة
من تقدم من ولد ادم وملك الاقاليم السبعة ونفى الاشرار وهو اول من
كتب بالفارسية واتخذ الخيل والبغال والحمير والكلاب بحفظ المواشى واستمر
احواله على الصلاح وهو اول من وضع التاج على راسه من الملوك وبنى المكان
الذى جدده سابور ملك فارس واقام به حتى مات وفى المراة وكان طهمورث
فى زمان ادريس عليه السلام ومات عن ستماية سنة النوع الثالث

جمشيد وهو اخو طهمورث لابويه وفي تاريخ النوري وهم هو القمر وشيذ هو
الشعاع معناه شعاع القمر لانه كان وضيا جميلا وملك الاقاليم وسار في الناس
السيرة الجميلة وزاد على اخيه طهمورث وعمل السيوف والسلاح واستخرج الابريسم
والقز ورتب الناس اربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة علما وطبقة خدام وطبقة
كتاب وصناع وحراثون ونحوهم وعمل اربع خواتيم خاتما للحرب والشرط وكتب عليه
الاناة وخاتما للخراج وجباية الاموال وكتب عليه العمارة وخاتما للبريد وكتب
عليه الوحا وخاتما للمظالم وكتب عليه العدل وقال ابن الجوزي في كتاب التبصرة
فبقيت هذه الرسوم في ملوك الفرس الى ان جاء الاسلام وقال سبطه ولو استعملت
هذه الرسوم في ملوك الاسلام ايضا لكان اولى لان الرعية من احوج الناس اليها
والزم جمشيد اهل الشر والفساد والاعمال الصعبة من قطع الصخور من الجبال
وعمل الحمامات واستخراج المعادن من البحار كالذهب والفضة والجواهر والياقوت
واحدث النيروز فجعله عيدا ولما طال عمره تجبر وطغى وادعى الربوبية
فسار الى الضحاك واسمه بيوراسب في جنود عظيمة فهرب بين يديه فتبعه
فظفر به فقال له مثلك يدعي الربوبية فان كنت الها فادفع عن نفسك فنشره
بمنشار بالنون ذكره الجوهري وغيره قال بالياء احد الحروف وقال ابن الجوزي
في اعمار الاعيان عاش جمشيد تسعمائة وستين سنة **النوع الرابع** بيوراسب
ابن دريشكان بن ديدن بن شنك بن تازا بن افروال وفي المرآة بيوراسب بن الاهيوب
وكان يقال له الدهاك يعني عشر افات ثم عرب فقيل الضحاك وقال السبط واختلفوا
في الضحاك فقال قوم هو من ولد جيومرت وقيل ان الضحاك ابن اخت جم شاد
كان جم قد زوج اخته من بعض اشراف بيته فولدت الضحاك وقيل انما زوجها
جم من الاهيوب فولدت الضحاك وقيل هو ابن علوان وقيل ابن عبيد بن عوج قال
والفرس تسميه الضحاك وهو اول الفراعنة وملك الاقاليم كلها وكان ساحرا فاجرا
وهو اول من نشر بني آدم بالمنشار وصلب ووضع العشور والمكوس واول من غنى له
واول من ضرب الدنانير والدراهم على غير سكة ادم وغير شريعته ويقال ان نوحا
عليه السلام بعث اليه والى قومه في القوم فاهلكهم الله بالطوفان والاصح انه

كانه

227

كان بعد نوح واليمن يزعم انه منها وانه ولى اخاه سنانا مصر وكان مقامه ببابل
وقال ابن الجوزي عاش الف سنة والعرب تزعم ان الضحاك لم يكن من ولد الملوك
وانما الملك في ولد اوشهنج وجمشيد وطهمورث وكان الضحاك عاصيا وكرهه
الناس لسوء سيرته وكان افريدون الملك من ولد جمشيد وقد ترعرع فاستعد
لقتال الضحاك وقال ابن مسكويه وكان على كتفي الضحاك سلعتان يحركهما اذا شاء
وادعى انهما حيتان يهول بذلك على الضعفا وكانا يضربان عليه فلا يسكنان حتى
يطليهما بدماغ ادميين وكان يقتل كل يوم رجلين فيطلي سلعته بدماغهما
قال ابو حنيفة الدينوري وكان له وزير صالح وكان الضحاك يذبح كل يوم اربعة
رجال فكان الوزير يطلق اثنين ويذبح مكانهما كبشين فياخذ مخهما ويقول
للرجلين اذهبا في روس الجبال ولا تقربا الامصار والقرى قال ابو حنيفة
فيقال انهم اصل الاكراد ويقال ان الشيطان اتى اليه في صورة شاب حسن
وقال احسن طبخ الالوان من الاطعمة وكان الضحاك في طلب مثل هذا فادناه
منه وجعله طباخه وكان ياتي اليه في كل يوم بالوان من الاطعمة ومضى على
ذلك زمان فقال له يوما من الايام انه قد خدمتني وبالغت في خدمتي ما تريد
فقال الشيطان ما اريد الا بقاك ولكن شرفني بشي فقال ما هو قال تكشف
لي كتفيك حتى اقبلهما فكشف عن كتفيه فقبلهما ثم مضى وظهرت على كتفيه
حيتان عظيمتان فتالم منهما الما شديدا فجمع اطباء زمانه وحكمايهم فاتفقوا
على قطعهما فظهرت مكانهما حيتان ايضا فقطعوهما فظهرت ايضا فلما قطعوا
ظهرت اخرى حتى عجزوا عن ذلك فجاء اليه الشيطان في صورة طبيب
فوصف له ادمغة الناس فامر بذبح اثنين في كل يوم واضفاد مخهما
واستمر على ذلك اياما حتى تضرر الناس منه ضررا عظيما وكثر فساده
وقتله الناس فاجتمعوا الى افريدون وكان باصبهان رجل حداد يقال له
كابي وكان الضحاك قد قتل له ولدين وكان صالحا فاجتمع اليه الناس وسالوه
قتال الضحاك لان افريدون كان مستخفيا من الضحاك وكان لكابي قطعة جلد
يتقي بها حر النار وقت عمله فرفعها على رمح وجعلها علما وسار الى الضحاك

والناس معه فخرج اليه الضحاك فلما راى ذلك العلم القى الله تعالى الرعب في قلبه فانهزم وخلا خزاينه وملكه واجتمع الناس على كابى واراد وان يملكوه فابى وقال لست من بيت الملك ولكن ملكوا افريدون فهو من ولد جمشيد فملكوه وصار كابى عونا له على امره ثم ان افريدون ومن جا بعده كانوا يعظمون علم كابى ورصعوه بالدر والياقوت وكانوا يقدمونه امام الجيوش فينصرون وكانوا يرون ذلك ببركة كابى وكان عندهم كالتابوت في بني اسرايل ويعرف هذا العلم بدرفش كابيان ولم يزل في خزاين الفرس يتوارثونه كلما ملك واحد زاد واجوهرا الى ايام يزدجرد بن شهريار فاخذه المسلمون في وقعة القادسية فحمل الى عمر رضي الله عنه فقسم جواهره بين الناس وقال بعضهم ان افريدون وكابى اتفقا على الضحاك فهزماه ثم ظفر به افريدون فقيده وحبسه بجبل دنباوند ثم قتله افريدون بعد ذلك والفرس تزعم انه مقيد الى الان بذلك الجبل وكان ملك الضحاك ستماية سنة وقال الفردوسي الف سنة وكان ابراهيم عليه السلام في اواخر ايام الضحاك ولذلك زعم قوم ان نمرود عامل من عماله **النوع الخامس** افريدون هو ابن اثغيان من اولاد جمشيد قيل انه التاسع من ولده قال في المراة وهو الاصح وكان ابراهيم الخليل عليه السلام في اول ملك افريدون وقد قيل انه ذو القرنين المذكور في القران ولما ملك سار في الارض باحسن سيرة ورد جميع ما غصبه الضحاك على اصحابه وملك الارض كلها وكان له ثلاثة اولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا احدهم ايرج فجعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية على اخوته والثاني تور وجعل له الروم وديار مصر والمغرب والثالث شلم وجعل له الصين والترك والمشرق باجمعه ولما مات افريدون وثب تور وشلم على ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض ثم نشأ لايرج ولد يقال له منوجهر فجمع عساكره وسار نحو الترك فطلب بدم ابيه فقتل عميه تور وشلم وملك وقال الفردوسي لما قتل ايرج لم يخلف ولدا

ذكرا

ذكرا وخلف امراة حبلى وكان افريدون بالحياة وكان يتمنى ان تضع امراته صبيا ذكرا فولدت انثى فلما كبرت واستحقت الزواج زوجها من ابن اخ له فولدت له صبيا فلما كبر وترعرع شرع في ثار ابيه وانتهى امره الى ان قتل تور وشلم وملك الارض وفي المراة ويقال ان افريدون ملك عليهما ايرج وان ملوك الروم من نسله وملك ولده شلم لان ولده ملكه الروم وملك ولده تور على المشرق فملوك الهند والصين من نسله وملك ولده ايرج على العراق ويسمى ايران كالاكاسرة وهي الفرس الاولى والثانية من نسله وقال افريدون لما قسم الارض هذه الابيات

فقسمنا ملكنا في دهرنا • قسمة اللحم على ظهر الوضم •
فجعلنا الشام والروم الى • مغرب الشمس لغطريف شلم •
ولتور مشرق الشمس له • وبلاد الشرق نحوها زعم •
ولايران جعلنا عنوة • فارس الملك فنازوا بالنعم •

وملك افريدون خمسماية سنة وقال ابن شكويه وكان ابراهيم عليه السلام في زمان الضحاك فلهذا قال قوم انه نمرود وقال السبط وهو وهم اذ بين الضحاك وابراهيم زمانا طويلا وافريدون اول من خندق الخنادق ووضع الدهقنة فجعل لكل قرية دهقانا والصحيح انه متاخر فعل ذلك **النوع السادس** منوجهر هو ابن لايرج على قول البعض كما ذكرنا وهو ايضا اول من صنع آلة الحرب وقد ذكرنا انه قتل عميه وملك موضعهما وفي ايام منوجهر ظهر موسى عليه السلام وان فرعون موسى عليه السلام هو الوليد بن الريان كان عاملا لمنوجهر ومطيعا له ثم نشا من ولد تور ابن افريدون افراسياب بن تور فجمع العساكر وقصد ابن عمه منوجهر ابن ايرج وحاصره بطبرستان ثم اصطلحا وضربا بينهما حدا لا يتجاوزه واحد منهما وهو نهر بلخ ثم لما هلك تغلب افراسياب بن تور على مملكة فارس **النوع السابع** افراسياب هو ابن نخجت تور بن افريدون ولما تولى اكثر الفساد وخرب البلاد فخرج عليه زو من اولاد منوجهر فطرده عن مملكة فارس حتى رده الى الترك بعد حروب كثيرة **النوع الثامن** زو قد ذكرنا انه لما طرد افراسياب تولى زو بن طهماسب وسار باحسن سيرة ووضع عن الناس الخراج سبع سنين حتى عمر ما كان اخربه افراسياب واستخرج للسواد نهرا وسماه الزاب وبنى على حافتيه مدينة وهو

ذكر ملوك الفرس القيشداديه

ملوك الفرس كيقيان

اول من اتخذ البطيخ وانواع الاطعمة وفى ايامه خرج بنو اسرايل من التيه وفتح
يوشع بن نون عليه السلام مدينة اريحا وكان له وزير اسمه كرشاسف حكى انهما
اشتركا فى الملك وهو النوع التاسع من الملوك القيشداديه اعنى كرشاسف
هو من اولاد نود بن افريدون وهو آخر هذه الملوك ويقال ان مدة هذه الطبقة
كانت الفين واربعماية وسبعين سنة فيما قاله البيهقى والاصبها فى الطبقة
الثانية الكيانية الاولى فيما يقال كيقيان وهو من اولاد منوجهر بينهما
اربعة ابا وفى تاريخ النويرى لما هلك كرساسف ملك بعده كيقيان بن زو فسار سيرة
ابيه فى الخير وعمارة البلاد وكور الكور وبين حدودها وكان متزوجا امراة من
روس الترك فولدت له خمسة من البنين كى راقيا وكى كاوس وكى ارش وكى كنيه
وكى قاسين وهولاء هم الجبابرة الثانى منهم كيكاوس بن كيقيان المذكور تولى
بعد هلاك ابيه وولد له ولد فى نهاية الجمال وكاد يفتن بحبه من يراه وسماه شياوش
وسلمه ابوه الى رستم بن زال كان نايبا على سجستان ومملكتها فربى شياوس كما
ينبغى واتى به الى والده فتزوج ابنت افراسياب وحملت منه لانه كان جاء عنده
هاربا من ابيه فولدت بنت افراسياب ولدا من سياوش كيخويم كيكاوس ولما
فوض اليه جده استمر ملكا بعده ولما تولى قصد جده ابا امه افراسياب
ملك الترك طالبا بدم ابيه سياوش فظفر به وقتله وقتل اولاده ونهب
اموالهم ثم تزهد وخرج فى الدنيا وساله وجوه الدولة ان يعين لهم ملكا وكان
لهراسب حاضرا وهو من موازينه فجعله وصيه واقبل الناس عليه وفقد
كيخسرو الرابع منهم لهراسب فقال انه كان ابن اخى كيكاوس ملك بعده و
اتخذ له كرسيا من ذهب مرصعا بالجواهر يجلس عليه وبنى رياض خراسان
ومدينة بلخ وسكنها لقتال الترك وكان فى زمنه بخت نصر وقيل كان اصبهبذ
للهراسب على العراق والاهواز والروم من غربى دجلة وقيل بل كان ملكا
مستقلا بنفسه والصحيح الاول وقد ذكرنا انه خرب بيت المقدس ومصر والغرب
وانه غزى العرب فى ايام معد بن عدنان ويقال ان لهراسب مات واستقل بخت
نصر بالملك بعده ولما مات ملك بعده ابنه اولاق واقام سنة واصرم وقتل

ثم

229

ثم ولى بعده ابنه اولاق بلطاصرين اولاق سنتين ثم انه جلس ليلة للشراب
وجمع فيه الفا من اصحابه وقتل تلك الليلة وبه انقرضت دولة بخت نصر
الخامس منهم كيستاسف بن لهراسب ولما ملك مدينة فساد فى ايامه ظهر
زرادست اللعين وهو صاحب كتاب المجوس وكان صاحب سحر ويقال انه كان
خادما لشعيا عليه السلام فدعى عليه فتبرص وتوقف كى بستاسف عن الدخول
فى دينه ثم صدقه ودخل فيه وجد بين بكستان وبين خرذاسف ملك الترك
حروب عظيمة قتل فيها خلق كثير بسبب زرادست ودخول بستاسف فى دينه وانتصر
بستاسف ثم تكيس وانقطع للعبادة فى جبل يقال له طهيد ر وتفرغ لقراءة كتاب
زرادست ثم نقل بعد ذلك وكان له ولد يقال له اسفنديار هلك فى حياة ابيه
وخلف ولدا يقال له ازدشير بهمن فلما فقد بستاسف ملك بعده ابن ابنه
ازدشير بهمن وتزعم الفرس ان بستاسف باق فى كيكدر السادس منهم
ازدشير بهمن ولما تولى انبسطت يده حتى ملك الاقاليم السبعة وفى كتاب ابى
عيسى اسمه كورش ويقال كيش وهو الذى امر بعمارة بيت المقدس بعد ان اخربه
بخت نصر وكان كريما متواضعا علامته على كتبه من ازدشير بهمن عبد اس وكان
متزوجا بابنته خمانى وسمى خمان هزارات وكان ذلك مباحا فى دين المجوس و
توفى بهمن وهى حامل منه بدارا وكانت قد سالت بهمن ان يعقد التاج على ما فى
بطنها ويخرج ابنه ساسان ابن بهمن من الملك فاجاب الى ذلك واوصى به اكابر
دولته ففعلوا ذلك وساست خمانى الملك بعده احسن سياسة السابع منهم
خمانى ازدشير بهمن وامراته ايضا ولما وليت الملك بعده دبرت الملك باحسن تدبير
وعظم ذلك على ساسان بن ازدشير فلحق باستخر وتزهد وتجرد من حلية الملك
واتخذ غنما وتولى رعيها بنفسه وساسان المذكور هو ابو الاكاسرة ثم وضعت
خمانى ولدا ذكرا وسمته دارا وهو ابنها واخوها الثامن منهم دارا ابن
بهمن ولما اشتد دارا ارسلت اليه الملك امه خمانى وعزلت نفسها وتولى
دارا وضبط الملك بشجاعته وحسن سياسته وسماها بجردا ودارا هو الذى
رتب دواب البريد فولد له ولد سماه دارا باسم نفسه ثم هلك دارا وملك بعده

ابنه دارا التاسع منهم دارا بن دارا وكان حقودا ظالما فنفرت منه قلوب
الخاصة والعامة وفي زمانه ملك الاسكندر ابن فيلبس فقصده ولحق بالاسكندر
واكثر جيوشه وقتلوه العاشر منهم الاسكندر لما قتل دارا ملك الاسكندر وكان
ابو الاسكندر احد ملوك اليونان وكانوا طوايف فلما ملك الاسكندر غزاهم
واجتمع له ملكهم ولما اجتمعت له مملكة المغرب بنى الاسكندرية ويقال انه بنى
اثنى عشر مدينة وسماها بالاسكندرية وقد ذكرناه وفي تاريخ النويري وكانت
مملكته نحو ثلاثة عشر سنة ومات واجتمع بعد ذلك ملك الروم وكان متفرقا
وافترق ملك الفرس وكان مجتمعا وقال وهذا الاسكندر هو صاحب ارسطاطاليس
وتلميذه ارسطو الذي اشار عليه بعدم قتل الفرس وان يولي منهم اكابرهم ومن
يصلح للملك منهم كل واحد براسه ليحصل بينهم التباغض والتشاجر فلا يجتمعون
على احد فقتل منهم الاسكندر ذلك وولاهم فصار منهم ملوك الطوايف قلت
اشار النويري بكلامه الى ما ذكرنا ان هذا الاسكندر كان مشركا وان الذي ذكره
الله في القران هو اسكندر القديم كما قررنا من قبل بل قد صرح به النويري
ولما سمع الاسكندر كلام ارسطو ملك من كبار الفرس العش بن ملكا على
الفرس وهم المسمون بملوك الطوايف واستمر بهم الحال كذلك خمسمايه سنة
واثنى عشر سنة حتى قام ازدشير بن بابك فجمع ملوك الفرس ولم يبق منهم
ملك غيره وكانت عدة ملوك الطوايف تزيد على تسعين ملكا ولم يورخ في مبتدا
امرهم اسماؤهم ولا مدة ملكهم لانهم كانوا ملوكا صغارا في الاطراف وعظم بعد
الاسكندر ملك اليونان وكان الحكم لهم فلذلك ذكروا بعد الاسكندر في التواريخ
دون ملوك الطوايف وقال هرشيوش مورخ الروم في مبتدا دولة الفرس
هولاء انما كانوا بعد دخول بني اسرايل الى الشام على عهد عثنيل بن قناز
ابن يفنا وهو ابن اخي كالب الذي دبر امر بني اسرايل بعد يوشع عليه السلام
وكان الاسكندر اشقر ازرق ومن قال انه بعد انصرافه من المشرق الى جهة
الشمال بنى السد على ياجوج وماجوج فقد غلط وخبط خبط عشوا على ما ذكرنا
والذي بنى السد هو ذو القرنين الذي ذكره الله في القران وهو ملك قديم ولقبه

ذو

ذو عربية وذو القرنين من القاب العرب ملوك اليمن وكان منهم ذو وحش
وذو الكلاع وذو شناتر ونحو ذلك وقد مر تحقيق الكلام فيه واما الاسكندر
اليوناني هذا فكان صاحب مكايد وحيل ومن مكايده انه لما التقى بدارا وقت
الحرب امر مناديا ينادي يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبنا لكم من الامانات
فمن كان منكم على الوفا فليعتزل العسكر وله منا الوفا بما ضمنا له فاتهمت الفرس
بعضها بعضا فاضطرب الجيش ولما التقى مع ملك الهند خرج اليه في جمع عظيم
فيه الف فيل عليها المقاتلة وفي خراطيمها السيوف والعمد فلم تقدر لها الخيل ولم
تثبت بين يديها فصنع الاسكندر تماثيل من نحاس مجوفة على هيئة الفيلة و
الخيول وعليها الفرسان من النحاس وملا اجوافها نفطا وكبريتا وقدمها امام
العسكر فاضطربت اجوافها وكانت الفيلة اذا ارادت ان تلف خراطيمها على
الفرسان احرقت خراطيمها فتولي وقذفت الفيلة بالنار من اجوافها فولت
هاربة فحملت اليونان عليهم فهزمتهم ولما قصد الاسكندر الصين دخل عليه
حاجبه نصف الليل وقال انه بالباب رسول ملك الصين فاذن له فلما دخل حتى
حيا بتحية الملوك وسال الخلوة ليبلغ ما امر به من المراسلة فاخرج كل من
كان حاضرا ولما خلا المجلس قال الاسكندر بلغ رسالتك قال له انا ملك الصين
جيت اسالك عما تريد مني فان كان مما يمكن عملته واغنيتك عن الحرب فقال الاسكندر
وما الذي امنك مني قال علمي بانك حليم عاقل وليس بيننا عداوة ولا مطالبة
بذحل وانك ان قتلتني لم يكن ذلك سببا لتسليم الصين اليك ولم يمنع ذلك اهل
الصين ان ينصبوا لانفسهم ملكا غيري ثم تنسب انت الى غير الجميل وترك
الحزم فقال اريد ارتفاع ملكك ثلاث سنين عاجلا ونصف ارتفاعها في كل سنة
فقال قد اجبتك لكن سلني كيف يكون حالي قال كيف يكون قال اكون اول قتيل محارب
واول اكيلة مفترس قال فان قنعت بارتفاع سنتين قال اكون اصلح قليلا وافسح
مدة قال فان قنعت بارتفاع سنة قال يكون من ذلك بقاء ملكي وذهاب لذاتي
قال فان قنعت بثلث الارتفاع قال يكون الثلث للفقرا ولمصالح البلاد ويكون
الباقي لمصالح الجيش والملك قال قد اقتصرت منك على هذا فشكره وانصرف

فبات تلك الليلة فلما طلعت الشمس اقبل جيش الصين وقد طبق الارض
واحاط بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك فنظر الاسكندر الى ملك الصين
وقال غدرت قال فترجل ملك الصين وقال لا والراس ولكن اردت ان اعلمك لقلة
ولا خوف ولكن رايت العالم العلوى مقبلا عليك ومن غالب العالم العلوى
غلب فاردت طاعته بطاعتك والتذلل له بالتذلل لك فقال الاسكندر ليس مثلك
من يسام الذل ولا من يودى الجزية قد اعتقتك من جميع ما اردت منك و
انصرف وبعث اليه ملك الصين نصف ما قررعه ولما مات الاسكندر جعل فى
تابوت من ذهب وتقدمت اليه الحكما فقال احدهم كان الاسكندر يخبا الذهب
فاصبح الذهب يخباه وقال الاخر كنا بسكونه وقال الاخر لم يوذنا بكلامه كما
آذانا بسكونه وقال الاخر كان يغضب بالامس وهو اليوم اوعظ منه امس وقال
الاخر اجاب الارض وسلكها ولم يقنع حتى حصل منها فى اربعة اذرع وقال
اخر استظلوا الى حلم الناس كيف انقضى والى ظل الغمام كيف انجلى وقال آخر
قد امات هذا الميت كثيرا من الناس ليلا يموت وقد مات الآن ولم يدفع الموت
عن نفسه وقال آخر ما لك لا يتقبل عضو من اعضايك وتستقل علك العباد
وقال آخر ما لك لا ترغب بنفسه عن المكان الضيق وقد كنت ترغب بها عن رحب
البلاد وقال آخر كان الاسكندر لم نقدر عنده على الكلام والآن لا نقدر عنده على
الصمت وقال آخر كان غالبا فصار مغلوبا واكلا فصار ماكولا وقال اخر ما كان
اقبح افراطك فى التحرص امس مع شدة خضوعك اليوم وقال آخر هذه سفرة ما
سافر الاسكندر مثلها بلا زاد ولا اعوان وقال آخر الآن خافت حصونك ايها الشخص
وآمنت حصون خايفك وقال آخر سيلحقك من يموتك كما لحقت من سرك موته
وقال آخر رب حريص على سكوتك بالامس وانت لا تسكن ورب حريص بحركتك اليوم
وانت لا تتحرك وقال آخر كفى بالعامة اسوة بموت الملك وكفى بالملك اسوة بموت
العامة وقال آخر يا من ضاق عليه الارض طولا وعرضا ليت شعرى كيف
حالك فيما احتوى عليك منها وآخر قال يا من كان غضبه الموت هلا غضبت
على الموت وقال آخر يا من كانت له الاعين خاضعة والالسن عنه شعثة من

الذى

الذى يعراها عليك اليوم فاجترات وقال آخر صد رعنا الاسكندر ناطقا وقدم علينا
صامتا وقال آخر هذا يوم عظيم العبرة اقبل من شره ما كان مدبرا وادبر من
خيره ما كان مقبلا فمن كان باكيا على من وال ملك فليبكى وقال آخر لا تعجبوا لمن
ايقظنا بلسانه اختيارا وعظنا بنفسه اضطرارا وقال آخر كنا بالامس عندك
نقدر على الاستماع ولا نقدر على القول اليوم نقدر على القول فهل تقدر على
الاستماع وقال آخر من شدة حرصه على الارتفاع نال الحظ كله وقال حاجبه غفلت
الحراس عنك فاستعد لك عدوك فقهرك ودخل على حجاب ملكك ولم يستاذنك
وقال خازنه ايها الساعى المغتصب جمعت ما خزلك وتوليت ما تولى عنك قد رمتك
اوزارك وعاد على غيرك ثمارة وكنت تامرنى بالحفظ والادخار فالى من ادفع
اليوم ذخرك وقال صاحب لسانه قد كان احبابك يبادرون القرب اليك و
اليوم يبادرون الهروب عنك وقال ساقيه هذا المنهل الذى لا بد من وروده
والكاس الذى لا بد من شربه وقال كاتبه قد كان امرنا ممتثلا فى العباد والبلاد
وكانت تنفذ بك اليوم تنفى كلها دونك وقال صاحب سلاحه قد كنت انك تدعو
بسيوفك القاطعة فما الذى ارعبك عنها اليوم وقال صاحب مراكبه قد
حضرت مراكبك ايها الملك فما الذى اقعدك عن ركوبك وقد كنت حريصا عليه
وقال زيتونه شاعره يا عظيم السلطان ما كنت الا شخصا فاضمحل لما اظل فما نحس
ملك اثرا ولا نعرف له خبرا وقال رئيس الملهين قد كنا نمسك عن اللهو مع كلامك
فما الذى تمنع منه عند صمتك وقال رئيس الطباخين قد نضدت النضايد والقيت
الوسايد ونصبت الموايد ولا ارى عميد القوم وقال صاحب الباب قد كان صاحب
هذا الباب مغشيا فصار منسيا وكان لا يدخله الا من يعرفه واليوم قد استوى
فى الدخول اليه من يعرفه ومن لا يعرفه وقالت زوجته بنت دارا ما كنت
اظن ان غالب ابى يغلب ولا قاهر ابى يقهر وقامت اليه امه صيفيه فوضعت
يدها على التابوت وقالت الذى كنت احذره على الاسكندر قد صار اليه فلم
بملكه ولم يبق ملكه ثم صرفت الحكما وامرت بدفنه فلما عرض الملك على ابنته
فابى واختار التنسك وانقسمت ممالك الاسكندر بين ملوك الطوايف وبين

ملوك اليونان وغيرهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس الاشغانيه ويقال
الاشكانية وهم من ولد اشكان بن دارا الاكبر وكانوا من اعظم ملوك الطوايف
عند افتراق الفرس وذلك ان الاسكندر لما قتل دارا الاصغر استشار معلمه
ارسطو في امر الفرس فاشار عليه بان يفرق رياستهم في اهل البيوت منهم
فتتفرق كلمتهم ويخلص لك امرهم فولى الاسكندر عظماء النواحي من الفرس
والعرب والنبط والجرامقة كلا على عمله فاستبد كل بناحيته واستقام له
بذلك ملك فارس والمشرق ولما هلك الاسكندر قسم ملكه بين امرايه فكان
ملك مقدونيه وانطاكية وما وليهما من ممالك الروم لفيلبوس من قواده وكانت
الاسكندرية ومصر والمغرب لفيلتاداقس ولقبه بطليموس وكان الشام وبيت
المقدس وما والى ذلك لدمطرس وكان الجبال الى السودان الى الجبال والاهواز
وفارس لبيلاقس بن سيلقس ولقبه افطيخس واقام السواد في مملكته اربعا وخمسين
سنة وقال الطبري كان اشك بن دارا الاكبر قد تخلف بالري فنشا بها فلما كبر وهلك
الاسكندر جمع العساكر وسار يريد افطيخس والتقيا بالموصل فانهزم افطيخس
وقتل وغلب اشك على السودان من الموصل الى الري واصبهان وعظمه ساير
ملوك الطوايف لنسبه وشرفه الاول من ملوك الطوايف قال ابو عيسى اول — صوابه الرابع
من ملك منهم اشغا بن اشغا ويقال اشك بن دارا ابن اشكال قال وكان اول
ملك اشغا ابن اشغا ويقال اشك بن دارا ابن اشكال قال وكان اول ملك اشغا
المذكور لمضي مايتين وستة واربعين سنة لغلبة الاسكندر وملك اشغا خمس سنين — الخامس
الثاني سابور بن اشغا ملك ستين سنة وكان مولد المسيح عليه السلام لبضع
واربعين سنة خلت من ملك سابور وكان انقضاء ملكه لمضي ثلاثماية وست — السادس
عشر سنة لغلبة الاسكندر الثالث جوذر بن اشغان وقيل جودر ملك بعد
سابور عشر سنين وهلك لمضي ثلاثماية وست وستين سنة لغلبة الاسكندر
السابع نرسي الاشغاني ملك بعد جودر اربعين سنة وهلك لمضي اربعماية وستة وستين
لغلبة الاسكندر الثامن هرمز الاشغاني ملك بعد نرسي تسعة عشر سنة وهلك
لمضي اربعماية وخمس وعشرين لغلبة الاسكندر التاسع ازدوان الاكبر الاشغاني

ملك

ملك بعد ازدوان الاكبر اربعين سنة وهلك لمضي اربعماية وسبع وسبعين سنة لغلبة
الاسكندر العاشر بلاش الاشغاني ملك بعد خسرو اربعا وعشرين سنة وهلك
لمضي خمسماية وسنة واحدة لغلبة الاسكندر الحادي عشر ازدوان الاصغر ملك
بعد بلاش احدى عشر سنة وقيل ثلاثة عشر سنة فظهر ازدشير بابك وقيل ازدوان
المذكور وغيره من الازدوانيين ولجميع لجميع ملك الطوايف فيكون انقضاء
ملك ازدوان لمضي خمسماية واثنى عشر سنة لغلبة الاسكندر وقال الطبري
فجميع سني ملوك الطوايف من لدن الاسكندر الى ظهور ازدشير بن بابك واستوايه
على الامر مايتان وستون سنة وقيل خمسماية وثلاثة وعشرون سنة
الطبقة الرابعة من ملوك الفرس هم الاكاسرة وهم الساسانية الاول
قد اختلفوا فيه فذكر صاحب المراة ان اول ملوك الفرس الثانية ساسان
الاصغر لان الاكبر كان في الفرس الاولى واما هذا فانه كان في الجبال لا يوبه
جمع اليه جموعا كثيرة وملك البلاد واباد ملوك الطوايف ولم يبق منهم غير
الاردوان وهذا فهرب منه واستولى ساسان على الممالك واليه تنتهي انساب
الفرس الثانية كور الكور ورتب الصنايع والحرف والنواميس وايام مدة
لم ينضبط ثم مات ثم ملك بعده ازدشير بن بابك وقال غيره اول من ملك من الفرس
الثانية ازدشير بن بابك وقال غيره اول من ملك من الفرس الثانية ابن ساسان
الاصغر بن ساسان بن بابك بن بهرمز بن ساسان الاكبر بن كي بهمن بن اسفنديار
ابن بستاسف الذي ذكرناه وقال ابن قتيبة وكان ازدشير ابن بابك احد ملوك
الطوايف على ارض اصطخر وهو من اولاد المتقدمين فيرى انه وارث ملوكهم
وقال الكلبي انما خرج ازدشير طالبا بثار عمه دارا بن دارا بن بهمن الذي قتله
الاسكندر وكان مولده بقرية من قرى اصطخر وكان ابوه بابك شجاعا وجده
يقال له ساسان الاصغر وكان يلتقي وجده ما يتزوجك وقتل الملك ازدوان
ووطي راسه بقدميه وفي ذلك اليوم سمي شاهنشاه الاعظم وكان منصورا
لا يرد له رايه وكان ملكه خمسة عشر سنة وبضعا ويقال اربعة عشر سنة
فيكون وفاته في اواخر سنة خمسماية وسبع وعشرين سنة لغلبة الاسكندر وبين

قيام ازدشير هذا وبين الهجرة النبوية اربعماية سنة واثنان وعشرون سنة
وكان بين موته بطلموس وقتل ازدشير سبعة وسبعين سنة وفى المراة لما
قتل ازدشير ازدوان وخطب وهو اول من خطب من الفرس الثانية فقال
الحمد لله الذى خصنا بنعمته ووفر لنا من عطاياه وسلم من بفوايده ومهد
لنا البلاد والعباد الاوان شارعون فى اقامة منار العدل وادرار الفضل و
نشر الماثر والاقبال على الرافة والرحمة وانصاف الضعيف من القوى
ومن الشريف الى الدنى فان العدل سنة محمودة وشريعة مسلوكة وسترون
فى ايامنا ما تحمدونا عليه وتشكرونا على فعله وسوف تصدق افعالنا اقوالنا
فى كلام طويل قال ازدشير ابتداء الخلفا والملوك فى ترتيب الممالك فانه رتب
الناس على مراتب ثلاث طبقات فالطبقة الاولى فهم الحكما والعلما كان يجلسهم
عن يمينه وهو بطاينه والطبقة الثانية وهم الملوك وابناوهم الخواص وكان
يجلسهم عن يساره والطبقة الثالثة وهم الموازنة والاصبهيدية وهم
بين يديه ولم يكن فى هذه الطبقات وضيع ولا خسيس الاصل ولا ناقص الخلق
ثم زادهم سبع طبقات اولها الوزراء والثانية الموابزة وهم الحكام والقضاة
واصحاب الشرع والثالثة نواب هولاء وجعل الاصبهيدية اربعة فالاول
على خراسان والثانى على بلاد الشمال والثالث على المغرب والرابع على ناحية
الجنوب ودانت له الدنيا ومن انه قال ما من شى اضر على الملك او الرييس او ذى
معرفة من مجاورة سخيف او مخالفة وضيع او مداناة سفيه ومعاشرة الوضيع
الشريف بقهر يفسد عقله وهو اقال يجب على الملك ان يكون فايض العدل فان
فيه جماع الخيرات وهو الحصن الحصين من زوال الملك واجدبت الارض فكتب الى
عماله ليس من العدل ان يفرح الملك ورعيته محزونون ثم فرق جميع ما فى بيت
المال ورفع اليه ان جماعة من بطانتك قد فسدت نياتهم فكتب عليها انما املك
الاجسام دون النيات واحكم بالعدل دون الرضى وافحص عن الاعمال لا عن السراير
وقال ابن قتيبة وهو الذى بنا مدينة جور بفارس ومدينة ازدشير بفارس
ايضا ومدينة استراباذ وهى كرخ ميسان ومدينة الايلة وغيرها ولما تم لازدشير

امره

امره ودانت له الممالك زهد فى الدنيا وانقطع الى بيوت العبادة والخلوة واجلس
ولده سابور بن ازدشير مكانه وتوجه وكان اكبر ولده واعقلهم وافضلهم
واقام ازدشير ثلاث سنين يتعبد ولما احتضر وصى ولده سابور الثانى سابور
ابن ازدشير ملك احدى وثلاثين سنة وستة اشهر وكان جميل الصورة حازما
ويقال له سابور الجنود لكثرة جنوده وقال علما السير ولما ولى سار بسيرة
ابيه وزاد عليها واحسن السياسة وضبط الممالك ولما شاع ذلك عنه كتب
اليه قيصر لما بلغنى حسن سيرتك وتدبيرك احببت ان اسلك طريقتك فاكتب
بها الى فكتب اليه اعلم انى ما نلت الا بثلاث خصال لم اهزل فى امر ولا نهى
ولا اخلفت وعدا ولربما اخلفت وعيدا ولا عاقبت الا للذنب لا للغضب وظهر
فى ايامه مانى الزنديق وادعى النبوة واتبعه خلق كثير وهم المسمون بالمانوية
ولما مضى من ملكه احدى عشر سنة سار وفتح نصيبين من الروم ثم سار
وتوغل فى بلاد الروم وهم على عبادة الاصنام وذلك قبل تنصرهم وفتح من
من الشام عدة مدن عنوة وقتل اهلها ثم سار الى جهة رومية وهى حينيذ
بيد عن ديانوس الذى سنذكره مع ملوك الروم ان شاء الله تعالى و
دخل تحت طاعة سابور وكان لسابور عناية عظيمة بجمع كتب الفلسفة اليونانية
نقلها الى اللغة الفارسية ويقال ان فى زمانه استخرج العود آلة اللهو التى
يتغنى بها وقيل اول من ضرب بالعود والطنبور والصنج بنو اسرايل ايام داود
عليه السلام وقيل اول من ضرب بالعود بها ابليس عليه اللعنة وهو اول من
تغنى وناح وقيل ان اهل فارس اول من ضرب بالعود وتغنى بالوزن وارتفاع
واهل خراسان اول من ضرب بالصنج واهل الرى اول من ضرب بالطنبور وقيل
اهل طبرستان وقيل الديلم واهل اليمن اول من ضرب بالمعزف واول من ضرب
بالرباب اليونان واول من ضرب بالدف والطبل النبط وقيل لا يعلم من عمل
العود وقيل انما عمله صاحب كتاب نحيل وهو معمول على صورة الحيل وجعلوا
الملاوى على صورة الاصابع والاوتاد على صورة العروق وجعلوه املس
ليرد الصوت بسرعة وجعلوا فى وسطه تغبيره ليدور الصوت اذا دخلت

في عمقه ويخرج من حيث دخل ونبتوا الاوتار على طبايع الانسان وكان اردشير
ابن سابور هذا لما قتل الازداونيين اخذ منهم جارية في نهاية الجمال وكانت
من بيت ملك منهم فسالها عن نسبها فقالت اني من بعض خدام الملوك فاصطفاها
لنفسه فحبلت منه فلما علمت بحبلها قالت له انا ابنة ملككم فسلمها للشيخ كان
يثق به وقال اودعها بطن الارض يعني اقتلها فاراد الشيخ ان يقتلها فقالت له
انا حامل من الملك فعمل لها ذلك الشيخ سربا تحت الارض وجعلها فيه وعمد الى
مذاكيره فقطعها وجعلها في حق وختمه وجاء الى الملك فقال قد اودعتها
بطن الارض ودفع له الحق وقال ان فيه وديعة احب ان تكون عند الملك الى
ان احتاج اليها ووضعت الجارية غلاما فسماه الشيخ شاه بوارى ولد الملك وهو
الذي تسميه الناس سابور وبقي الملك وهو لا يولد له فرآه الشيخ حزينا
وكان خصيصا به فسأله فاخبره انه حزن من اجل الولد فقال ان للملك
عندي ولدا فطلب وديعته من الملك وهو الحق فاحضره الملك ففتحه فوجد
فيه مذاكيره وكتاب فيه انه لما امرني الملك بقتل المراة فذكرت انها حامل
من الملك فلم ار ابطال زرع الملك فاودعتها بطن الارض كما امرني وتبرات
اليه من نفسي لئلا يجد الى عيبها سبيلا فسر اردشير بذلك وامره ان
يجعل الغلام بين ماية غلام من زيه ثم يدخلهم عليه فعرفه اردشير من
بينهم ثم امرهم يلعبوا بالكرة في صحن الايوان فلعبوا فدخلت الكرة في الايوان
فاحجموا كلهم الا سابور فامر اردشير عند ذلك بعقد التاج عليه على راسه
وعند موته كتب لابنه سابور عهدا ان يكون له ولمن بعده من اهل بيته يتضمن
حكما ونواميسا وضبط المملكة وفي المرآة سابور هو الذي حاصر حصن الضيزن
الذي كان على الفرات واختلفوا في الضيزن فقال قوم هو الحصن وقال اخرون
اسمه الساطرون ويقال الساطرون اسم الملك ويقال اسم الملك لبيغرو قال
ابو عبيدة اسم الملك الضيزن بن معاوية بن مالك التنوخي القضاعي وقال
الهيثم النعمان بن المنذر من ولد الضيزن ويسمى بالساطرون وقد قالوا فيه
الاشعار وكان السبب في قصد سابور غاب غيبته بخراسان يحارب عدوا له

فنطرف

فنطرف الساطرون الى بلاده فلما غاب سابور حصره في الحصن وكان حصنا منيعا
لا يرام واقام عليه اربع سنين وكانت للملك ابنة يقال لها نضيرة بالضاد المعجمة
من النضارة ولم يكن في زمانها اجمل منها فنظرت فوق الحصن فنظرت فوق
الحصن الى سابور فعشقته وقال ابن الكلبي حاضت فاخرجها ابوها الى الربض
فراسلته وقالت ان دللتك على عورة الحصن افتتزوجني قال نعم قالت
فعليك بحمامة زرقاء مطوقة فاكتب في رجليها بحيض جارية بكرا ثم تفتح ابها الحصن
فهي طلسمه وسقت هي حراس الحصن الخمر وفعل هو فانهدم جانب الحصن
ودخل عنوة فقتل الملك واقيال قضاعه واخرب الحصن وحمل معه نضيرة
فاعرس بها فلم تزل طول ليلتها تتقلق على الفراش وكان محشوا حريرا وقزا
فقال لها ما الذي بك ثم فتش الفراش واذا ببطاقة آس كانت عليه قد اثرت
في عكنة من عكنها وكان ينظر الى مخ ساقيها من لين بشرتها فقال لها سابور
باي شي كان يغذيك ابوك فقالت بالزبد والمخ والشهد وصفو الخمر
فقال اذا كان ابوك فعل معك هكذا وقابلتيه بما فعلت فلا آمنك ان
تفعلي بي كما فعلت بابيك ثم شد ظفيرتها في رجل فرسين وامر ان يركض
بهما فتقطعت قطعا وقال ابو عبيدة سابور هو الذي بنا جنداسابور وقال
السبط واختلفوا في ايامه على قولين احدهما انها كانت ثمانين سنة والثاني
احدى وثلاثين سنة ولما احتضر دعى ولده هرمز بن سابور فاوصاه
ثم مات وكان موته لمضي سنة تسع وخمسين وخمسماية لغلبة الاسكندر
الثالث ملك هرمز بعد ابيه سابور سنة واحدة ونصف سنة وقيل
ثلاث سنين وكان شجاعا وهو الذي بنى مدينة رام هرمز وكان عظيم الخلق
شديد القوة وكان عادلا منصفا على سيرة جده وكان يلقب بالبطل لشجاعته
وهو الذي بنا العراق دسكرة للملك على سيرة جده وكان ذا بامر وابعده عنه فقطع
يد نفسه وبعث بها الى ابيه فاستحيى ابوه وقال ما يصلح للملك الا هو فولاه
الملك ولما احتضر عهد الى ولده بهرام بن هرمز ثم مات وكان موته
في آخر سنة خمسماية وستين لغلبة الاسكندر الرابع بهرام ملك بعد ابيه

هرمز واتبع سيرة ابايه في العدل وحسن السياسة والرفق بالرعيه ويقال
انه حضر اليه ماني الزنديق ودعاه الى مذهبه فاجاب وقال اجمع لي كل من هو
على هذا المذهب حتى اعرفه فجمع له ماني كل من اتبعه فلما اجتمعوا قتلهم كلهم
عن آخرهم وقتل ماني وسلخه وحشى جلده تبنا وعلقه على باب جندي سابور
وقد قلنا انه كان قد ظهر في ايام ازدشير بن بابك وقال بالهين اثنين
واباح نكاح المحرمات كالامهات والبنات والاخوات وقال لازدشير لا بد في
من امر سابور ان اطاها فانه في ظهري بنيا وما احب الا ان يكون فيها فاجابه
ازدشير الى ذلك وعز على سابور فبكى بين يدي ماني وتضرع اليه فسكت
عنها وقيل ان سابور هو الذي قتله وقال قوم قتله بهرام بن هرمز كما ذكرنا
الان لانه طلب منه ان ينكح امه كما فعل سابور وقتله واقام بهرام في
الملك عشر سنين ثم مات كذا قاله في المراة وفي غيره ملك ثلاث سنين
وثلاثة اشهر وكان موته في سنة اربع وستين وخمساية لغلبة الاسكندر
بعد مضى شهر منها الخامس بهرام بن بهرام ملك بعد ابيه فاشتغل باللهو والصيد
عن النظر في الامور فخربت البلاد وعم القحط وضعفت بيوت الاموال
وقتل الجند وهرب الفلاحون فركب بهرام يوما الى بعض منتزهاته وجن عليه
الليل وكانت ليلة مقمرة والموبد يسامره ويحادثه فمروا بقرية كانت ام القرى
وهي خراب لا انيس بها الا البوم يصيح ويتاوب فقال بهرام اترى اعطى احد
من الناس فهم منطق الطير يعني هذا الطير المجاوب في الليل الهادي فقال
الموبد نعم انا اعرف هذا قال هذا المصوت بوم ذكر يخاطب بومة انثى يقول لها
امتعيني بنفسك حتى يخرج منها اولاد يسبحون الله ويبقى لنا في العالم
ذكر فقالت البومة ان لي في هذا الحظ الاوفر ولكن ان تعطيني اقطاعا عوضا
عن مهري قال وما هو قالت عشرين قرية من امهات القرى الخراب التي
خربت في ايام هذا الملك السعيد فقال لها ان دامت ايامه اقطعتك الف
قطعة قرية خراب قال فلما سمع بهرام ذلك ترجل عن فرسه وقال ايها القايم
بامر الدين الناصح للملك المنبه على ما اهمله الملك من امور رعيته واضاعة

مملكته

مملكته ما هذا الكلام الذي خاطبتني به فقد حركت ما كان ساكنا وايقظت
من كان غافلا فقال ايها الملك اعلم انه لا قوام للملك الا بالرجال ولا رجال
الا بالاموال ولا اموال الا بالعمارة ولا عمارة الا بالعدل لان العدل هو الميزان
في العالم نصبه الله بخليقته واقام له قيما هو الملك وانك اقطعت البلاد
للوزرا والخدام والحاشية فاخذوا ما كان فيها من الغلاة ولم يعمروها فخربت
فجزاه بهرام خيرا وعاد الى النظر في امور رعيته فحسنت ايامه حتى كانت
تسمى ايام الاعياد واستقام ملكه ثم اقام ملكا اربعة وعشرين سنة و
يقال سبع عشرة سنة ومات فيكون موته في اول سنة احدى وثمانين وخمسمائة
لغلبة الاسكندر بعد مضى سبعة اشهر منها السادس بهرام بن بهرام بن بهرام ملك
بعد ابيه بهرام بن بهرام وفي المراة واختلفوا فيمن ملك بعد بهرام بن بهرام على ثلاثة
اقوال احدها بهرام بن بهرام بن بهرام وكذا في ملوك غسان الحارث الاصغر بن الحارث
الاعرج بن الحارث الاكبر وكذا في الطالبيين حسن بن حسن بن حسن وكذا في
المحدثين هاشم بن هاشم بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عبد الرحمن
بن عبد الرحمن بن المجبر روى عنه مالك بن انس وعلى هذا اسامي كثيرة في المنثور رضيا
والقول الثاني فيروز بن يزدجرد بهرام بن سابور وقحط الزمان في ايامه سبع سنين
ثم استسقى فاسقى وجاء الناس بالخصب وكان ملك فيروز بن يزدجرد ستة وعشرين سنة
والثالث انما ملك بعد بهرام ابن بهرام ولده يزدجرد وكان محمود السيرة فاقام ثماني
عشرة سنة وعلى القول الاول ملك بهرام اربع سنين واربعة اشهر وسلك سبيل
ابايه في العدل والسياسة ومات في آخر سنة خمس وثمانين وخمسماية لغلبة
الاسكندر السابع نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز فاقام تسع سنين
على منهاج ابيه ثم مات يكون موته في سنة اربع وتسعين وخمساية بعد مضى سبعة
اشهر منها الثامن هرمز ملك بعد ابيه نرسي وملك ايضا تسع سنين
ثم مات فيكون موته لمضى سبعة اشهر من سنة ثلاث وستماية لغلبة الاسكندر
التاسع سابور بن نرسي ولما توفي هرمز بن نرسي لم يخلف ولدا فشق على
الفرس وسالوا نسايه هل فيكن حامل فقالت امراة منهن انا ففرحوا وبعثوا

اليها القوابل وقد استبان حملها وان من نضارة لونها وخفت الجنين في بطنها ما
دلهن على انه ذكر فاخبرت الفرس فاجتمعوا ووضعوا التاج على بطنها فلما انقضت
ايامها وضعت ولدا فسموه سابور بن هرمز بن نرسى فاستبشر وابه فاقام
الوزراء والاشاوره يدبرون امر الفرس وفشا في الافاق ان الفرس يملكون
الحمل ومن هو في المهد فطمع فيهم الناس من العرب والترك والروم وكثر
الفساد وقلت هيبة الفرس فلما ترعرع سابور وكان اول ما عرف من علو
همته انه سمع بالمداين عند الجسر ضجة فسال عنها فقال له الناس يزدحمون على
جسر المدينة مقبلين ومدبرين وكان الجسر على دجلة فقال وما الذي دعاهم
الى هذه المشقة وهم قادرون على حسمها بايسر مؤنة بان يجعلوا جسرين
باحدهما للمقبلين والاخر للمدبرين ولا يقعون في الماء ثم قال لا تغرب الشمس
حتى يعمل الجسر ففرح الناس مما راوا من علو همته ولما بلغ ستة عشر سنة
سار الى العرب الذين يخرجون عليه ومنهم اياد بن نزار فقتله سابور
وسباهم ونعام ولما فرغ سابور من اياد سار الى البحرين وبها بنوا تميم
فقتلهم واجلاهم وعاملهم عمرو بن غنم وكان قد اتت عليه ثلاثماية سنة
وكان يعلق في عامود البيت في قفة قد اتخذت له فاراد واحمله فقال دعوني
فلعل اسر يجيكم بي من صولة هذا الملك المسلط على العرب فتركوه وانهزموا
وجاءت خيل سابور وعمرو معلق في شجرة فاخذوه واتوا به الى سابور فلما
راه عجب وقال من انت ايها الفاني قال عمرو بن تميم ثم قال لسابور ايها الملك
قد هرب الناس اليك فلم تقتل رعيتك فقال لم ارتكبوا من بلادي واهل
مملكتي فقال عمرو فعلوا ذلك ولست عليهم مقيم فلما بلغت امسكوا هيبة
لك فقال انا نقتلهم لانا نجد في علومنا ان العرب ستدول علينا فقال له عمرو
فواسلين تحسن اليهم ليكافوك عند الادالة اولى بك من الاسالة فقال
صدقت وامر برفع السيف عنهم وعاش عمرو بعد هذا اليوم ثمانين سنة وقال
الكلبي وسابور هذا هو الذي بنى الايوان وسكنه وكان الى جانبه كوخ عجوز
فلم يغيره وهو الذي بنا نيسابور وهو الذي دخل بلاد الروم متجسسا وعرفه
ملك

ملك الروم فاخذه وجعله في بقرة من جلود واتى به العراق ثم نصره الله عليه
وبيان لما دخل الحكما فدل قيصر عليه فامسكه وجعله في بطن بقرة من جلود
وغزا بلاده واستصحبه صحبة وقطع الاشجار وخرب البلاد ولم يزل يخرب حتى
نزل على جنديسابور وكانت كرسى ملك سابور وحاصرها فكان لسابور وزيرا
كان استصحبه معه لما دخل بلاد الروم فلم يزل يتحيل حتى خلص سابور ليلة ووصل
به الى جنديسابور ودخل واختار من فرسانه عشرة الاف فارس وكبس به
معسكر قيصر في اخر الليلة التى تخلص فيها فاخذه اسيرا واباد الروم قتلا
واسرا وامتلات ايدى الفرس من الغنايم واقام قيصر عند سابور معتقلا حتى
عمر جميع ما خرب في بلاده وغرس له عوض كل نخلة زيتونة ثم اطلقه سابور
بعد اربع سنين وغزا بعد ذلك بلاد الروم وقتل منهم وسبا وهاربه قسطنطين
ملك الروم واستمر كذلك حتى توفي قسطنطين في سنة خمس واربعين مضت
من ملك سابور ومن عمره ايضا وملكت بنوا قسطنطين وهلكوا في مدة سابور
المذكور ولما هلك قسطنطين وبنوه وملك على الروم لليانوس وارتد على
عبادة الاصنام وقتل النصارى وحرق الكنايس واحرق الانجيل وسار
لليانوس الى قتال سابور واجتمع لليانوس العرب لما كان سابور قد فعل فيهم
وكان على مقدمة جيش لليانوس بطريق اسمه يونيانوس وكان يسر دين النصرانية
وبسبب ذلك كان يكره لليانوس فظفر بكساقه لسابور فامسكهم فاخبروه بما كان
سابور وكان قد انفرد عن جيشه يتجسس اخبار الروم فارسل يونيانوس
يحذر سابور اذا علمه انه قد علم به انه كان قادرا على امساكه فحذر سابور
على ذلك ولحق بجيشه وقتلت الروم منهم خلقا كثيرا واستولى لليانوس على
مدينة سابور وهى طيسفون المعروفة بالمداين ثم ارسل سابور يستنجد
بالعساكر والملوك المجاورين لبلادهم فدفع لليانوس على طيسفون واستمر
مستقيما ببلاد الفرس وبقي سابور يسعى في الصلح معه فبينما لليانوس
جالسا في فسطاطه اذ اصابه سهم غرب في فؤاده فقتله فهال الروم
ما نزل بهم من فقد ملكهم في بلاد عدوهم فقصدوا يونيانوس في ان يتملك

عليهم فابى ذلك فقال انا لا املك على قوم خالفونى فى الدين فقال نحن
نعود الى الملة النصرانية ونحن عليها وانما اظهرنا عبادة الاصنام خوفا من
لليانوس فملك يونيانوس وصالح سابور وسار اليه فى عدة يسيرة من اصحابه
واجتمع يونيانوس وسابور واعتنقا وانتظم الصلح بينهما وسار يونيانوس
بعساكر الروم عايدا الى بلاده واستمر سابور على ملكه حتى مات بعد اثنين
وسبعين سنة مضت من ملكه وهى مدة عمره فيكون موت سابور لمضى سبعة
اشهر من سنة خمس وسبعين وستماية لغلبة الاسكندر العاشر
ازدشير بن هرمز ولما هلك سابور ملك اخوه ازدشير بن هرمز اربع سنين
بوصية من اخيه سابور لان ابنه كان صغيرا ومات فى سنة تسع وسبعين
وستماية لغلبة الاسكندر الحادى عشر سابور بن سابور الذى كان صغيرا
فى ايام ازدشير وملك خمس سنين واربعة اشهر فوقع عليه فسطاط مضروب
فمات من ذلك لمضى سنة اربع وثمانين وستماية لغلبة الاسكندر الثانى
عشر بهرام بن سابور وهو الذى يدعى انه كرمان شاه لانه كان على كرمان وملك
احدى عشر سنة ومات مقتولا قتله شخص من الفرس لمضى سنة خمس وتسعين
وستماية لغلبة الاسكندر الثالث عشر يزدجرد بن بهرام بن سابور ملك
بعد ابيه بهرام المذكور احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وكان فظا غليظا
ظالما عسوفا سفاكا للدما فرفسه فرس فقتله وقيل انه ركبه فاختطف من
الفرس ومر به ولم يدر احد الى اين ذهب به ويقال كان يقال له الاثيم والخشن
لانه كان خشن الجانب لئيم الاخلاق ورى الفرس منه من الشر ما لم يعهدوه
من ابايه وصبروا عليه وطالت ايامه وهو لا يزداد الا تماديا فى الجور
والعسف فابتهلوا الى الله تعالى فى اهلاكه فجاء فرس خشن الخلق عاديا
ولم يزل حتى وقف ببابه ولم يقدر احد ان يمسه فخرج اليه يزدجرد ووضع يده
عليه فسكن فامر به فاسرج والجم فقيل انه اتى خلفه فرفسه فقتله وفى
المراة وروى ان يزدجرد ركبه فجرى به مثل الطير فاقتحم به البحر فهلك ففرح
الناس به فقالوا هذا صنع الله تعالى وكان ينزل بجرجان وكان هلاكه لمضى

اربعة

اربعة اشهر من سنة سبعة عشر وسبعماية لغلبة الاسكندر الرابع عشر كسرى
من ولد ازدشير وقصته ان يزدجرد المذكور كان له ولد اسمه بهرام جور وكان
ابوه قد اسلمه الى المنذر ملك العرب ليربيه بظهر الحيرة فنشا بهرام جور هنالك
وقدم على ابيه قبل هلاكه وهو فى غاية الادب والفروسية فاذاقه ابوه الهوان
ولم يلتفت اليه ولا راى منه خيرا وطلب بهرام جور العود الى العرب حيث كان
فاذن له ابوه فى ذلك وعاد بهرام جور الى المنذر ومات ابوه وهو عند المنذر
واجتمع الفرس على انهم لا يملكوا احدا من ولد يزدجرد لما قاسوه منه
وايضا فان بهرام جور قد انتشا عند العرب وتخلق باخلاقهم فلا يصلح
للفرس فولوا شخصا يسمى كسرى من ولد ازدشير وبلغ ذلك بهرام جور
فانتصر بالمنذر وبابنه النعمان ملك العرب وجرى من العرب والفرس فى
ذلك مراسلات يطول شرحها وآخر الامر اتفقوا على ان يضعوا حلية الملك
بين اسدين ضاريين ومن اخذها من بين الاسدين كان الملك له فاجتمعت
الفرس والعرب واحضروا اسدين ضاريين ووضعوا حلية الملك بينهما وقال
بهرام جور لكسرى تقدم انت ايها المتغلب على ما ليس له فقال كسرى تقدم
انت فانك تدعى انك احق بذلك منى فتقدم بهرام جور ووثب على الاسد
الواحد فركبه واطبق عليه فخذيه حتى بهت الاسد ثم قصد الاسد الاخر
وامسك اذنيهما وجعل يضرب راس هذا فى هذا حتى قتلهما ميتين وتقدم
بهرام جور ولبس حلية الملك ووضع التاج على راسه وتمنطق بالمنطقة
وهو الخامس عشر اعنى بهرام جور المذكور من ملوك الفرس فكان كسرى
المذكور اول من اذعن له وتبادرت اليه عظماء الفرس وانكبوا ومشوا بين
يديه وملك بهرام جور موضع ابيه يزدجرد واشتغل بالملك وسلك العدل
وحسن السيرة ويحكى عنه من الشجاعة والقوة شى كثير يخرج عن الحصر
وقصده خاقان ملك الترك فى مايتى الف وخمسين الف مقاتل فلم يكترث
به فتجهز للصيد واظهر انه يريد الصيد ويرجع فيستعد لخاقان وبلغ خاقان
ذلك فاطمان وترك التحفظ والاستعداد ولما علم بهرام جور ان خاقان اطمان

قصده على بغتة فقتله بسيفه بعد حروب ولما قتل خاقان ولت الترك
لا يلوي احد على احد ورجع بهرام جور منصورا وله شعر في هذه الواقعة
اقول له لما فضضت جموعه * كانك لم تسمع بصولات بهرام * واني حامي ملك فارس كلها
وما خير في ملك لا يكون له حام * واسقط بهرام عن رعيته عقب هذا الظفر
خراج ثلاث سنين وتصدق بصدقات كثيرة ويقال انه تنكر ودخل بلاد الهند
واقام مدة لا يعرف فبلغه ان فيلا قد هاج واهلك خلقا فسالهم ان يدلوه
عليه فوجه الملك معه رسولا ليدله عليه فلما قرب من مكان الفيل طلع
الرسول على شجرة وتقدم بهرام فصرخ الى الفيل فاقبل اليه فدنى منه
فاخذ بمشفره وجذبه جذبة خر الفيل منها ميتا ثم احتز راسه واقبل
به الى الملك فحياه واحسن اليه ثم ان ملكا من اعداء الملك قصده فخاف
الملك منه فقال له بهرام لا يهولك امره ايها الملك وركب بهرام في الاساورة
الهنداس سوا ظهوري وانظروا الى عملي فحمل عليهم حملة هزمهم بها وجعل
يقبض على مشفر الفيل ويكبه على وجهه وياخذ من عليه من المقاتلة
فيقتلهم ويذبح الفارس على قربوس سرجه ويقتلع الفارسين بيده
فيضرب احدهما على الاخر حتى يموتا ويحمل عليهم وينقلب فيرميهم الى
خلف فيقتل منهم فصاحوا شيطان شيطان وولوا هاربين وحمل عليهم
اعداوهم فافنوهم ولما رجع الملك من الغزاة اجلسه معه على السرير واكل
معه وساله حوائجه فطلب قريتين كانتا من قرى بلاده فاعطاهما له
فلما رجع بهرام الى بلاده ارسل منشور البلدين الى صاحبهما وعرفه
بنفسه وارسل هدية مع ذلك فقال لملك الهند اني قد خرجت عنهما فلا
اعود فيهما فضمهما بهرام الى اعماله وملك ثلاثا وعشرين سنة واحدى عشر
شهرا وهلك بان طلع الى الصيد وامعن في طرد وحش فتوحل في سبخة و
عدم فيكون هلاكه لمضي ثلاثة اشهر من سنة احدى واربعين وسبعماية لغلبة
الاسكندر السادس عشر يزدجرد بن بهرام جور لما هلك بهرام جور المذكور
ملك بعده ابنه يزدجرد ثماني عشرة سنة واربعة اشهر وسار سيرة ابيه في

العدل

العدل وحسن السياسة وعمارة البلاد وقمع الاعدا ثم هلك لمضي سبعة اشهر
من سنة تسعة وخمسين وسبعماية لغلبة الاسكندر وخلف ابنين وهما هرمز
وفيروز فملك هرمز وهو السابع عشر من ملوك الفرس فملك سبع سنين
وظلم الرعية واحتجب عن الناس ولما ملك هو هرب اخوه فيروز الى الهياطلة
وهم اهل البلاد التي بين خراسان وبين بلاد الترك وهي بلاد طبرستان واستغاث
بهم على رد ملك ابيه فلم يرد له يجب اليه الخنشوار ملك الهياطلة حتى
بحث في سيرة اخيه فقيل انه ظالم فقال الظلم لا يرضاه احد فانجده وسار
فيروز بجيش طبرستان وطوايف من عسكر خراسان الى هرمز فاقتتلا في الري
فظفر فيروز باخيه هرمز وحبسه وكانت امهما واحدة فيكون انقضاء مدة
هرمز في سنة ست وستين وسبعماية لغلبة الاسكندر الثامن عشر
فيروز بن يزدجرد لما ظفر باخيه هرمز ملك هو عوضه سبعا وعشرين سنة
وسلك حسن السيرة وظهر في ايامه غلا وغارت الاعين وحبس النبات
وهلكت الوحش والطير ودام ذلك سبع سنين وكتب فيروز الى جميع الرعية
انه لا خراج عليكم ولا جزية ولا سخرة وقد ملكتم انفسكم فاسعوا في اقواتكم و
كتب الى الاغنيا بكل مدينة ان مات احد عندكم جوعا قتلتكم به ومتا خرج
احد من قريته لفاقته عاقبت تلك القرية واستعان الفقرا بالاغنيا ولم
يهلك في هذا القحط من الرعية احد وبعد ذلك ارسل اليهم المطر وعادت
الاحوال الى احسن حال ما كانت عليه وقصد فيروز الهياطلة وملكهم الخنشوار
بسبب ان فيروز خطب ابنة الخنشوار فلم يزوجه فذكر لهم ذنوبا منها انهم ياتون
الذكران وخرج اليه الخنشوار وظفر به واسره الخنشوار ثم من عليه
بالانطلاق بعد ان استحلفه انه لا يعود ووضعا صخرة بين حدود بلادهما
وحلف كل منهما انه لا يتجاوزها فلما رجع فيروز الى مملكته كثر جيشه ولحقته
الحمية والانفة وعزم على غزو الخنشوار فحذره ارباب دولته وخوفوه عاقبة
الغدر فلم يلتفت اليهم وقال انا حلفت لا اتعدى تلك الصخرة فانا احملها
على فيل وتكون امام العسكر ففعل ذلك وسار نحو الخنشوار وانهزم الخنشوار

بين يديه محيد وتبعه فيروز فتردى من خندق كانت الهياطلة عملته وغطته
وجماعة من عسكره فهلكوا واحتوى الخشنوار على جميع ما كان في معسكره واسر
بنت لخت فيروز فكان هلاك فيروز في سنة ثلث وتسعين وسبعماية لغلبة
الاسكندر التاسع عشر بلاش بن فيروز لما هلك ابوه ملك عوضه اربع سنين
وسلك العدل وحسن السيرة ومات في سنة سبع وتسعين وسبعماية لغلبة
الاسكندر العشرون قباد بن فيروز لما هلك ابوه ملك بلاش المذكور وهلك
بلاش ملك اخوه قباد بن فيروز ثلاثا واربعين سنة منها ست سنين كان بينه
وبين اخيه جاماسف حروب وفي ايامه ظهر مزدك الزنديق وادعى
النبوة وامر الناس التساوي في الاموال وان يشتركوا في النسا لانهم اخوة
لاب وام ادم وحوا عليهما السلام ودخل قباد في دينه وعظم ذلك على الناس
واجتمعوا على خلعه وولوا اخاه جاماسب وهو الحادي والعشرون من ملوك
الفرس ولما تولى جاماسب حبس اخاه قباد فتحيلت اخته واطمعت
السجان في نفسها ودخلت عند اخيها ودامت عنده اياما ثم لفته في بساط
واحملته غلام وخرج على انه يغسل البساط فاطلق قباد وهرب ولحق
بالهياطلة واستنجدهم فانجدوه وسار بهم وبعسكر خراسان والتقى مع
اخيه جاماسب فانتصر قباد وامسك جاماسب واعتقله واستمر قباد
في الملك حتى مات في سنة اربعين وثمانماية لغلبة الاسكندر لمضي
سبعة اشهر منها وفي المرآة مات في المداين وعهد الى ابنه انوشروان وقيل
انه اشارت عليه المزدكيه بقتله من خالفه فشرع في ذلك فاجتمعت الفرس
على قتله فهرب الى ملك الهياطلة فمات عنده وكان ولده انوشروان
بالمداين فملكوه الثاني والعشرون انوشروان بن قباد ملك بعد ابيه قباد
ابن فيروز ثمانية واربعين سنة وتولى الملك صغيرا فلما استقل بالملك
وجلس على السرير قال لخواصه اني عاهدت الله انه صار الملك الي
على امرين احدهما ان اعيد المنذر الى الحيرة واطرد الحارث منها والثاني
ان اقتل المزدكية الذين قد اباحوا نسا الناس واموالهم وجعلوها

انوشروان

مشتركة

مشتركة بينهم بحيث لا يختص رجل بامراة ولا بمال حتى اختلط اجناس اللوما
بعناصر الكرما وسهل سبيل العاهرات الى قضاء نهمتهن واتصلت السفلة
الى النساء الكرايم الذين ما كان امثال اوليك يتجاسرون ان يملوا اعينهم
منهن اذا راوهن في الطريق فقال له مزدك وهو قايم الى جانب السرير هل
تستطيع ان تقتل الناس جميعا هذا افساد في الارض والله قد ولاك لتصلح
لا لتفسد فقال له انوشروان اتذكر وقد سالت ابي قباد ان ياذن لك ان
تبيت عند امي فاذن لك فمضيت نحو حجرتها فلحقتك وقبلت رجلك و
سالتك حتى وهبتها لي ورجعت وان نتن جواربك في انفي الى الان قال نعم
فامر حينيذ انوشروان بقتل مزدك فقتل بين يديه واخرج وحرقت جثته
ونادى باباحة دم المزدكية فقتل منهم في ذلك اليوم عالم عظيم واباح دماء
المانوية ايضا فقتل منهم خلق كثير واثبت الملة المجوسية القديمة وكتب
بذلك الى اصحاب الولايات وفي المرآة وقتل في يوم واحد من المزدكيه
ثمانين الفا وقال علماء السير لما ملك انوشروان احسن السيرة ومهد
الممالك واحسن الى الموابذة والاساورة والخاص والعام وافنى المزدكيه
فعظم في عين الفرس وولد انوشروان بناحية نيسابور ولما ترعرع كانت
مخايل الملك لايحة عليه وفي ايامه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نذكر في سيرته ان شاء الله تعالى وذكر بعض المورخين ان في زمن انوشروان
ولد عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين سنة مضت من
ملكه وولد النبي عليه السلام في الثانية والاربعين من ملكه وسلك
انوشروان سيرة ازدشير بن بابك وجدد في الايمان وروي انه كان
جالسا في الايوان فراى على جانب البساط وردة فقال لبعض غلمانه ناولني
تلك الوردة فقال ما ههنا ورد فقال بلى فقال لا والله فقام من
خلفه لياخذها فلما خرج من الايوان سقط سقفه فتصدق بمال جليل
واعاد السقف الى حاله وروي انه كان جالسا في الايوان واذا اخية
قد دنت عش حمامة في بعض شرف الايوان لتاكل الفراخ وتبلع الحمامة

فضربها ببندقة فسقطت الحية وقال هكذا انفعل بعدو من استجار بنا فلما كان
بعد ايام جاءت الحمامة تحبب في منقارها وبين رجليها فالقتها اليه فقال
ازرعوه فزرعوه فنبت ريحانا فقال نعم ما كافاتنا به الحمامة فالذى الهمها
انا يلهمنا شكره والاحسان الى الرعية والصبر عليهم وفى رواية ان خطافة
عششت في مجلس انوشروان فاتت حية فاخذت فراخها فحزنت حزنا
شديدا فنفراها جميع الطير فلم تقبل عنها فلامها بعض الطير قالت واسى ما ابكى
على نفسى الرزية وانما ابكى لما جرى على من الظلم فى مجلس العدل فقيل لها
ان انوشروان لم يعلم فقالت هذا اعظم يتولى امورنا ويغفل عنا وقيل انما
عششت الخطافة فى مجلس بعض القضاة وكان على خاتم انوشروان عدل السلطان
خير من خصب الزمان وكان له اربع خواتم خاتم الخراج وفصه ياقوت احمر نقشه
كالنار ونقشه العدل وخاتم الضياع ونقشه العمارة وفصه الفيروزج
وخاتم البريد وفصه ياقوت احمر ونقشه الوحا الوحا وخاتم للعقوبة
وفصه يا قوت كحلي ونقشه التانى وروى انه كتب اليه صاحب خراجه
انى قد جبيت فى هذه زيادة على المعهود ثمانية الاف الف درهم فوقع كسرى على
رقعته ان الملك اذا عمر بيوت ماله بما ياخذه من اموال الرعية كان كمن
عمر سقف بيته بما يقلعه من قواعد بنيانه ثم امر برد المال الى الرعية
وروى انه لما بنى العاطول انقطع الماء عن اهل الاسافل فخربت اماكنهم
فوقفوا له واستغاثوا اليه فقال ما لكم قالوا نحن مظلومون قال ومن ظلمكم
قالوا انت فنزل عن فرسه وجلس على الارض وقال ساووني فى الجلوس فساووه
فقال وما الذى فعلت قالوا قطعت عنا الماء فيبست زروعنا فافتقرنا قال انا
ارجع اسرع وارد جميع الماء اليكم فقالوا نكلفك هذا ولكن اجر لنا منه نهرا
فقال سمعا وطاعة واجراه لهم واستغنوا قالوا وانوشروان هو الذى بنى
السد على جبل الفتح عند باب الابواب وغرم عليه اموالا عظيمة وحسم به مواد
الفساد من الامم الذين خلفه وعمل فيه الابواب واقام عليه الحرس وروى ان
ملك الروم بعث اليه رسولا فلما شاهد الايوان هاله واذا فيه سير اعوج فقال

يحتاج

يحتاج الى ان يكون مربعا فقيل له هكذا ابنى وان عجوزا لها الى جانبه بيت وقد
ارغبها الملك باموال عظيمة لتعطيه البيت فيدخله فى الايوان فامتنعت وقالت
هكذا وجدته وورثته عن آبائى فتركها ولم يتعرض لها لئلا يشق عليها فقال
الرومى هذا الاعوجاج احسن من الاستوا وروى ان العجوز قالت ارغبتنى
فى هذا الكوخ ما اشترى به المنازل العاليه والقصور الشاهقة ولكن
قصدت بشيئين احدهما ان تبقى لك هذه المأثرة ويحدث بها الناس بعدك
والثانى من اين جار اجاوره مثلك ولو اعطيتنى جميع مالك ما بعت جوارك
فبكى الملك فقال زه ولم يكن عنده احظى منها وقيل ان انوشروان هو الذى
بنى الايوان والاصح ان سابور بناه وزاد فيه انوشروان وقيل لم يعرف له
بان والاصح الاول وقال انوشروان صلاح العمال باستقامة الوزرا وراس
الكل تفقد الملك امور رعيته فان صلاح الرعية انصر من الجنود وقال
ايام السرور تكون كلمح البصر وايام الحزن تكاد تكون اعواما وقال علما السير
فتح انوشروان الدنيا الشرق والغرب والشام والروم وبنى مدينة قريبة
من المداين وسماها رومية ونقل لها من الشام الرخام والمرمر والفصوص
وحكم على بلاد الهند والصين وزوجه خاقان ابنته وابنت اخيه وخضعت
له ملوك الدنيا وكاتبوه وكانوا على بابه وقتل ملك الهياطلة وتبال له الاخشوان
وكان ملكا عظيما واوغل فى بلاد الهند وتخوم الصين فخافه ملوك الشرق
وكتب اليه ملوك الصين من بور ملك الصين الذى له قصر الدر والجواهر
والياقوت ويجرى فيه نهران يسقيان الكافور والعود وتوجد رائحة القصر
من مسيرة شهرين هكذا وقع فى المراة وفى المراة مسيرة فرسخين وهو المناسب
للعقل ويخدمه الف ملك وفى مربطه الف فيل ابيض الى اخيه كسرى
انوشروان وبعث مع الكتابات هدايا من جملتها فارس من در عيناه
ياقوتتان والفرس من الياقوت الاحمر وقايم سيفه قضيب من الجواهر
وقرابه حرير مرصع بالجواهر صفة الملك قصره وجلاسه وعساكره والجميع
فى سفط من ذهب تحمله جارية تغيب فى شعرها تتلالا حسنا وجمالا واهدى

ملك الهند جاما من الياقوت فحته شبر فى شبر مملوء درا وعودا يختم فيه كالشمع عشرة امياك مثل الفستق وجارية طولها سبعة اذرع يضرب اشفار عينيها خديها مثل لمعان البرق لطافتها بطولها واهدى اليه ملك التبت انواعا من اعاجيب ارضه بيت منها مائتا جوشن ومائتا برسن مذهبه واربعة الاف منّ من المسك الغزلانى وانوشروان اول من وضع الخراج بالعراق على كل جريب من المزارع يبلغه الماء من الحنطة والشعير درهما وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وعلى جريب الكرم عشرة دراهم وكان قد علق على شرف الايوان اجراسا يحركها المظلوم وانوشروان قوى ملكه بعد ضعفه بادامة النظر وهجر الملاذ وترك اللهو وقوى جنده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد ورد الى ملكه كثيرا من الاطراف التى غلب عليها الامم لعلة واسباب تاتى فمنها السند والرخج وزابلستان وطخارستان وغيرة لك فبنى المعاقل والحصون وافتتح انطاكية وانوان بتنى قبالها مدينة منها الى جانب المداين فبنيت الرومية وفتح اكرها مدينة هرقل والاسكندرية فقسم اموال المزدكية على الفقرا ورد الاموال التى اصاب الى اصحابها وكل مولود اختلف فيه الحقه بالشبه وان كان ولد للمزدكية المقتول له جعله عبد الزوج المراة التى حبلت به من المزدكية وامر لكل امراة علقت على نفسها ان تعطى من مال المزدكية الذى غلبها بقدر مهرها وامر بنساء المعروفين الذين ماتوا من يقوم عليهن او تبرا اهلهن منهن لفرط الغيرة الانفة ان يجمعن فى موضع افرده لهن واجرى عليهن ما يلقيهن وامر ان يزوجن من مال كسرى وكذلك فعل بالبنات اللاتى لم يوجد لهن اب واما البنون الذين لم يوجد لهم ابا فاضافهم الى مماليك ورد المنذر الى الحيرة وطرد الحارث منها وكان من حديث الحارث المذكور ان العرب كانت قد طمعت فى ارض الفرس ايام قباد لضعفه عن ضبط المملكة واستولت كندة على الحيرة وطردوا اللخميين وكان ملك اللخميين حينئذ المنذر بن ماء السماء وملك موضعه الحارث ابن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كندة ووافق الحارث

قباد

قباد على اتباع مزدك فعظمه قباد واقامه وطرد المنذر كذلك فلما استقل انوشروان بالملك اعاد المنذر وطرد الحارث عن الحيرة فهرب الحارث فارسل المنذر رجلا فى طلبه فامسكوا عدة من اهله فقتلهم المنذر وعدم الحارث واختلف فى صورة عدمه وسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى فى موضعه وامر انوشروان نساء ابيه قباد ان يخيرن بين المقام فى داره واجراء الارزاق عليهن وبين ان يزوجن بالاكفا البعولة وغزا انوشروان الخزر ثم توجه نحو عدن فعسكر هناك ناحية من البحر بين جبلين بصخور وعمد الحديد ثم سار الى الهياطلة مطالبا بدم فيروز وكبس بلادهم وقتل ملكهم وخلقا كثيرا من اصحابه وتجاوز بلخ وما وراءها وعز ابرجان ثم رجع الى المداين وارسل جيشا الى اليمن وقدم عليهم وهرز فقتلوا الحبشة المنسوبين عليها واعاد ملك سيف بن ذى يزن عليه كما نذكره ان شاء الله تعالى ومات انوشروان فى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة لغلبة الاسكندر لمضى سبعة اشهر من السنة المذكورة وكان ملكه ثمانيا واربعين سنة وهو كان طوال القوم وشمسهم وبدرهم وعين كتيبتهم وواسطة عقدهم الثالث والعشرون هرمز بن انوشروان لما هلك انوشروان فى التاريخ المذكور ولى عوضه ابنه هرمز وكان عادلا عظيما ياخذ للدنى من الشريف وبالغ فى ذلك حتى ابغضه خواصه واقام الحق على بنيه ومحبيه وافرط فى العدل والتشديد على الاكابر وقصر ايديهم عن الضعفا الى الغاية ووضع صندوقا فى اعلاه خرق وامر ان يلقى المتظلم قصته فيه والصندوق مختوم بخاتمه وكان يفتح الصندوق فى كل جمعة وينظر فى المظالم خوفا من ان لا يوصل اليه الشكاوى على بطانته واهله ثم طلب ان يعلم بظلم المتظلم ساعة فساعة فامر باتخاذ السلسلة من الطريق وخرقها فى داره الى موضع جلوسه وقت خلوته وجعل فيها جرسا مكانا المتظلم يجى من ظاهر القصر فيحرك السلسلة فيعلم به فيامر باحضاره وازالة مظلمته ثم خرج على هرمز عدة اعدا منهم شابة ملك الترك فى جمع عظيم يقال فى اربعمائة الف وخرج عليه ملك الروم وملك العرب فى خلق كثير حتى نزلوا شاطى الفرات فارسل عسكر

ملك هرمز بن انوشروان

الى ملك الترك وقد رجلا من اهل الرى يقال له بهرام حشيش واقتتل مع الترك
وآخر الامر ان بهرام جوبين قتل شبانه ملك الترك ونهب عسكرهم وطرحهم
عن اموالهم التى لاتحصى فارسل بها الى هرمز ويقال ان الذى ارسله اليه
سبعين الف حمله من ذهب وفضة وجواهر واوانى وغير ذلك ثم قام ابن
شبانه مع ابيه واصطلح مع بهرام جوبين وتهادنا ثم ان هرمز امر بهرام
جوبين بالمسير الى الترك فلم يسمع كلامه ولم ير ذلك مصلحة ثم خاف منه لانه
لايمتثل امره فاتفق مع العسكر الذى معه وخلعوا طاعة هرمز فارسل
اليهم عسكرا فصار اكثرهم مع بهرام جوبين بعد قتال عظيم جرى بينهم وكان
برويز ابن هرمز مطرودا عن ابيه مقيما باذربيجان فبلغ ضعف ابيه هرمز
واتفاق الدولة والعسكر على خلعه وخشى من استيلاء بهرام جوبين على
الملك فقصد برويز اباه هرمز ولما وصل اليه وثب داخلا برويز على
هرمز وامسكاه وسملا عينيه ولبس برويز التاج وجلس على سرير الملك
وكان من اول ملك هرمز الى استقرار ابنه برويز فى الملك نحو ثلاثة عشر
سنة ونصفا قال فبقى معتقلا مدة ثم خنق واستقل برويز بالملك الرابع

ذكر برويز بن هرمز ابن انوشروان

والعشرون برويز بن هرمز بن انوشروان ولما فعل برويز ما ذكرناه
خالفه بهرام جوبين واظهر عدم طاعته وانتصر لهرمز وقصد ينتقم من
برويز لما فعله فى ابيه هرمز من سمل عينيه وجرى بينه وبين بهرام
جوبين مراسلات ولم تزيد بهرام جوبين من قصده وآخر الامر تغلب بهرام
جوبين وخشى برويز ان يقيم اباه الاعمى صورة ويستولى على الملك فاتفق
مع خواصه على قتل ابيه هرمز فقتلوه ولحق برويز بملك الروم مستنجدا
به ووصل بهرام جوبين ولبس وجلس على السرير وهو الخامس والعشرون
من الذين ملكوا الفرس ولما جلس على السرير قال لعظماء الدولة انى وان لم اكن
من بيت الملك فان الله قد ملكنى والملك بيد الله يؤتيه من يشاء ووصل
برويز الى ملك الروم فزوجه ابنته مريم وانجده بثمانين الف فارس
وسار الى بهرام جوبين والتقيا وجرى بينهم قتال كثير ولحق برويز كثير من

الفرس وولى بهرام جوبين هاربا الى خراسان ثم لحق بالترك ثم تملك برويز
بعد طرد بهرام جوبين وفرق فى عساكر الروم اموالا عظيمة واعادهم الى ملكهم
وكان استقرار برويز فى الملك لستة اشهر وتسعماية للاسكندر وملك
برويز ثمانيا وثلاثين سنة ولما استقر فى الملك غزا الروم وسببه ان
الملك الذى زوجه بنته هلك فطرد الروم ابنه عن الملك واقاموا غيره
فجرت بينهم وبين برويز حروب كثيرة وكسر برويز الروم ووصلت خيله
القسطنطينية وتزوج شيرين المغنية وبنى لها القصر شيرين بين حلوان و
خانقين وكان له ثمانية عشر ابنا اكبرهم اسمه شهرياد ومنهم شيرويه
الذى بعد ابيه وام شيرويه مريم بنت ملك الروم ثم ان برويز عتى وتجبر
واحتقر الاكابر وظلم الرعية وكان متولى جيشه زادان بن فروخ فانتهى
الى برويز اجتمع فى الجيوش ستة وثلاثين الف رجل وقد ضاقت الجيوش عليهم
وقد عظمت بينهم فان راى الملك ان يقتل من يستحق القتل ويطلق الباقى
قال برويز ان لم يقتلهم برويز اقتلهم جميعا فاعتذر زادان وسال الاعفا
عنهم فانكر عليه وقال برويز ان لم تقتلهم فى هذا النهار قتلتك قبلهم
وشتمه واخرجه على ذلك فذهب اليهم زادان واعلمهم بما قال برويز
وكثر ضجيجهم فقال انا افرجت عنكم تخرجون وتاخذون بايديكم ما تجدونه
فى الاسواق من آلات واخشاب وتكبسون برويز فى داره بغتة فحلفوا له
على ذلك فافرج عنهم ففعلوا ذلك ولم يشعر برويز الا بالغلبة والصياح
ولم تقدر حاشيته والذين ببابه فى ذلك الوقت على ردهم فهجموا فهرب
واختبا فى جانب بستان يعرف بساع الهند فدلهم بعض الحاشية عليه فاخرجوه
ممسوكا الى زادان فحبسه فى دار رجل يقال له مارسفيد وقيده بقيد
ثقيل ووكل به جماعة ومضى الى عقر بابل فجاء بشيرويه واجلسه على
سرير الملك وفى المرآة قال العلماء باخبار الفرس جمع برويز من الاموال
والخيول والفيلة والمماليك والجواهر والامتعة ما لم يجمعه احد ممن تقدمه
اما الاموال فانه كان يرفع الى خزاينه فى كل سنة من الخراج اربعماية الف

الف دينار واضعافها من الفضة وكانت جواهره في الف صندوق وكان له
مايه الف مملوك ومايه الف فرس منها خمسون الف سروجها مكلله بالجواهر
واليواقيت وكان على مربطه الف فيل منها ما هو ابيض مثل الثلج ومنها ما
ارتفاعه اثنى عشر ذراعا وهذا نادر لان اكثر ما يكون ارتفاع الفيل من
الارض سبعة اذرع وكان له من النسا اثنى عشر الف امراة ومن الجوارى مايه
الف جارية للغنا والفراش وكان يشتو بالمداين ويصيف بقصر شيرين وكانت
شيرين احظى نسايه عنده وذكر في غيره عن هشام بلغت عساكره القسطنطينية
وبنى بيوت النيران واقام فيها اثنى عشر الف هربذ واحصى جبايته لثمانى عشرة
سنة من ملكه وكانت اربعماية الف الف مكررة مرتين وعشرين الف الف
مثقال فحمل الى بيوت المال صطيسفون وكانت هناك اموال اخرى من ضرب
فيروز يزدجرد منها اثنى عشر الف بدرة في كل بدرة من الورق مصارفه
اربعة آلاف الف مثقال مكررة مرتين وصنوف من الجواهر والامتعة والانية
ما لا يحصى وفي المراة وفي ايامه مات قيصر ملك الروم فتغلب بعض الروم على
ابن قيصر فاخرجه من الملك فقدم على ابرويز مستنصرا به فانجده وبعث معه
ولده شهرباز بابرويز في مايه الف فاوغلوا في البلاد وفي هذه الاية نزل قوله تعالى
الم غلبت الروم وقتلوا المتغلب على الروم بانطاكية فوثب اخر بالقسطنطينية فتغلب
عليها وجهز الف مركب الى قتال شهرباز فيها الاموال والسلاح والخزاين فعصفت بها
الريح فالقتها الى ساحل انطاكيه فغنم شهرباز ما فيها وجهز ابن قيصر وملك
القسطنطينية وقال الحافظ كان بزرجمهر بن البختكان وزير ابرويز والحاكم عليه
وكان من حكماء الفرس فلما مضى من ذلك لابرويز ثلاث عشرة سنة ظهر طغيانه
وفساده فوشى الى ابرويز انه اتفق مع الاساورة على قتله فاظهر انه اتهمه
بالزندقة فقبض عليه وقال للحرس الذى اظفرني بك فقال بزرجمهر فكانت
كما
نعما تجب اعطاك ما تحب قال بما ذا قال بالعفو فحبسه في بيت مظلم مثل القبر
وصفده بالحديد والبسه خشن الصوف وامر ان لا يزاد في كل يوم على قرصين من شعير
وكف ملح جريش ودورق من ماء شهورا لا تسمع منه لفظة فامر ابرويز تلامذته

بالدخول

بالدخول عليه وان يحاوروه بما يقوله فدخلوا عليه فراوا لونه نقيا وحسنه ظاهرا
وجسمه صحيحا فقالوا ايها الحكيم انت في هذا الحديد والضيق وحالك كما نرى فقال
انى عملت جزءا اراه شفاء من ستة اخلاط فانا آخذ منه كل يوم شيا فهو الذى
ابقانى على ما ترون قالوا فصفه لنا لعل ان ننتفع فيما وقعنا فنتناول منه فقال اما
الخلط الاول فالثقة بالله تعالى والثانى فعلمى بكل مقدور لا محالة واما الثالث
فالصبر اولى ما استعمله الممتحن واما الرابع ان لم اصبر فاى شى اعمل واما الخامس فقد
يمكن ان اكون في شر مما انا فيه واما السادس فمن ساعة الى ساعة فرج فلخبروا
ابرويز فكتب اليه كان ثمرة علمك ونتيجة ما ادى اليه عقلك ان صرت به اهلا
للقتل والحبس وموضعا للعقوبة فكتب اليه اما اذ كان معى السعد والجد
فقد كنت انتفع بثمرة عقلى والان لما قلت ذلك فانا انتفع بالصبر وان كنت
فقدت كثيرا من الخير فلقد استرحت من كثير من الشر فدعى به ابرويز وقال
يا عدو الله المخالف ثم امر بكسر انفه فقال انا اهل لما هو شر من ذلك قال
ولما قال لانى كنت اصفك للخواص والعوام بما ليس فيك لاقربك الى قلوبهم
وارفع من محاسن امورك ما لم تكن عليه فقال اقتلوه فقال يا اخبث الملوك
نفسا وفعلا وشر الخوانات واسوءهم عشرة اتقتلنى بالشك وتدفع به اليقين
الذى تيقنته من التمسك بولايك والمحافظة على الشرايع فمن ذا الذى يعدى
عدلك ويثق بك ويطيق اليك فقتله ثم ندم على قتله فاستدعى وزيرا
كانت منزلته دون منزلة بزرجمهر فلما راه قتيلا فقال ما اقبح العالم
انتظر اقبح من هذه القتلة فصلب ومن كلام بزرجمهر قيل له من احب
الناس اليك فقال عدوى اذا كان عاقلا وقال اذا كان الرزق مقسوما فالحرص
باطل وقال اذا كان الادمى على تركيب مختلف فطلب الدوام منه على حالة واحدة
محال وقال مداراة الناس نصف العقل وجهل الاغنيا بفضل العلم ولما
قتل ابرويز هذا الوزير مع ما كان عليه من النهضة والكفاية وحسن التدبير
وسياسة الملك نفر عنه الخواص والعوام وكان قد ظلم وسفك وحمل الناس
على ما لا يعهدوه منه فقتلوه وابرويز هذا هو الذى كتب اليه رسول الله صلى الله

عليه وسلم فمزق كتابه وكتب برويز الى واليه باليمن بان يحمل اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدعى عليه فقتله ابنه شيرويه وقال الواقدى قتل برويز فى
سنة ست او سبع من الهجرة وفى ايامه كان ذى قار انتصفت فيه العرب من العجم
وذلك لتمام اربعين سنة من الهجرة مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وبرويز هذا هو الذى قتل النعمان والمنذر وفى تاريخ النويرى وكان هلاك
برويز لمضى خمس سنين وستة اشهر وخمسة عشر يوما للهجرة لان من
السنة الثانية والاربعين من ملك انوشروان وهى مولد النبى صلى الله عليه
وسلم الى نصف السنة الثانية والثلاثين من ملك برويز هو عام الهجرة ثلاثا
وخمسين سنة وتكون السنة الثالثة والثلاثون من ملك برويز وهى السنة
الخامسة والثلاثون والتسعماية للاسكندر بالتقريب وكانت مدة ملك
برويز ثمانيا وثلاثين سنة فيكون هلاك برويز بن هرمز بن انوشروان
سنة اربعين وتسعماية للاسكندر السادس والعشرون سيرويه بن برويز
ابن هرمز بن انوشروان وكان ردى المزاج كثير الامراض حقير الهيئة وكان
له سبعة عشر اخا كانهم عوالى الرماح قد كملوا فى حسن الخلق والاخلاق فلما
تولى قتل الجميع ثم ندم على قتل اخوته وابتلى بالاسقام فلم يلتذ بشى من
اللذات وجزع بعد قتلهم جزعا شديدا وامتنع من نوم الليل وصار يبكى ليلا
ونهارا ويرمى التاج عن راسه ثم هلك على تلك الحالة وكانت مدة ملكه
ثمانية اشهر وفى المراة لما ولى سيرويه اجتمعت الفرس الى شيرويه وقالوا
اما ان تقتل اباك ونحن لك مطيعون واما ان نعطيه الطاعة فاخرج اباه من دار
الملك على برذون مقنع الراس الى دار بعض الاساورة والدهاقنة فمر
على اسكاف فضربه وشتمه فبعث اليه رجال ليقتلوه فلم يقدموا عليه
فضربه غلام منهم يقال له هرمز كان برويز قتل اباه فضربه بطبرزين ضربات
فلم يعمل فيه ففتشوه فوجد واقى عنقه تعاويذ فازيلت عنه فضربه
فقتله بمكان يقال له الماحوز عند سامرا فيه قتل المستنصر اباه المتوكل
ولما قتل برويز شق ابنه شيرويه ثيابه وقتل قاتل ابيه وكان لبرويز ثمانية عشر

ولدا

ولدا قتلهم شيرويه كلهم وكان برويز منعهم من النكاح ووكل عليهم الحفظة
لان المنجمين اخبروه انه سيولد ابن ولده يكون زوال ملكهم على يده واقبل يوما
ولده شهريار بن برويز فدخل على زوجة ابيه سيرين وسالها ان تبعث
اليه امراة والا قتل نفسه فارسلت اليه جارية كانت تحجبها فوطيها فحبلت
بيزدجرد ووضعته فكتمته سيرين خمس سنين وكان المنجمون قد ذكروا
لبرويز ان ذلك الغلام فى بدنه نقص فوقف يوما يلعب مع الصبيان بالاكرة
فرآه برويز فقال من هذا فاراد قتله فنهته عنه سيرين فقالت ان يكون
له امر فلا مرد له فقال هذا المشوم لا اراه ههنا بعد اليوم فذهبوا به
الى سجستان واقام شيرويه بعد قتل ابيه نادما حزينا على ابيه واخوته
وابتلى بالامراض المزمنة وسمى الغشوم والمشوم ووقع فى ايامه
طاعون فمات نصف العالم ودخلت عليه اختاه بوران وازرمى فقالتا ويحك
ما حملك على ما صنعت بابيك واخوتك لامر لا يتم لك فبكى بكاء شديدا
ورمى التاج عن راسه ودخل بيتا مظلما فاقام به قصة سيرين مع
شيرويه قال علماء السير كانت سيرين يتيمة فى حجر رجل من اشراف المداين
وكان برويز صغيرا يدخل منزل ذلك الرجل يلاعب سيرين وتلاعبه فاخذت
من قلبه موضعا فنهاها ذلك الرجل عنه فلم تنتهى فزاها وقد اخذت فى بعض
الايام من يد برويز خاتما فقال لبعض مواصيه اذهب بها الى دجلة وغرقها
فاخذها ومضى فقالت له وما الذى ينفعك تغريقى فقال قد حلفت لمولاى
فقالت القنى فى مكان رقيق فان نجوت لم اظهر وبرات فى يمينك ففعل واقامت
فى الماء حتى غاب عن عينها وصعدت الى دير فترهبت هناك فاحسن اليها الرهبان
فلما تقرر الملك لبرويز بعد ابيه هرمز مر بذلك الدير رسل من قيصر الى برويز
فدفعت الخاتم الى رئيسهم وقالت ابعث به الى برويز لحظه عنده فارسله مع قاصد
وعرفه مكان سيرين فسر سرورا كثيرا واعطى القاصد مالا عظيما وارسل اليها
فاحضرها وكانت من اجمل النساء واظرفهن ففوض اليها امره وحجب نسائه
وجواريه وعاهدها ان لا يمكن منها احدا بعده وبنى لها القصر المعروف بقصر

قصة سيرين

سيرين بالعراق فلما قتل شيرويه اباه برويز راودها عن نفسها فامتنعت
فضيق عليها ورماها بالزنا وهددها بالقتل ان لم تفعل فقالت افعل على
ثلاث شرايط قال وما هي قالت تسلم الي قتلة زوجي اقتلهم وتصعد على المنبر
فتبريني مما قذفتني به من الزنا وتفتح لي ناموس ابيك فان له عندي
وديعة عاهدته ان تزوجت رددتها عليه فدفع اليها قتلة برويز فقتلتهم
وصعد المنبر فبراها مما قذفها به من الزنا وفتح لها ناموس ابيه ولوث
بالخدم معها فجاءت الى برويز فعانقته ومصت خاتما مسموما كان معها
فماتت من ساعتها وابطات على الخدم فصاحوا لها فلم تكلمهم فجاؤا اليها
فوجدوها معانقة لبرويز ميتة فجاؤا الى شيرويه فاخبروه فشق عليه
ومات بعد ايام وكان سبب موته ما حكاه الحافظ قال برويز اول من اخذ
بثاره من حي وهو ميت وذلك لان المنجمين اخبروه انه سيقتل فقال
والله لاخذن ثاري ممن قتلني وعمل حقا فيه حبوب وخلطه بسم ساعته
وختم الحق وجعله في صندوق من ذهب فلما ارسل اليه شيرويه من يقتله
قال له لا تقتلني واد لك على غناء الابد قال وما هو قال الصندوق الفلاني
فيه غناك فلما قتله اخبروه شيرويه واشتغل بالملك عن الحق فلما كان بعد
ستة اشهر من قتل برويز فتح شيرويه ابنه ذلك الصندوق فوجد
فيه الحق وعليه مكتوب من اخذ من هذا الحب حبة فبلعها افتض عشرة
ابكار وكان شيرويه مولعا بالنسا فاخذ حبة فبلعها فسقطت امعاه وراى
العبر في نفسه ومات وكانت مدة ولايته ستة اشهر وكذا المستنصر لما قتل
اباه المتوكل كما سيجي وقال الواقدي قتل برويز في سنة ست او سبع من الهجرة
السابع والعشرون اردشير بن شيرويه ملك بعد موت ابيه وعمره سبع سنين
وحضنه رجل يقال له بهادرخشيش فاحسن سياسة الملك ثم قتل
اردشير بن شيرويه وكانت مدة ملكه سنة وستة اشهر وكان الذي قتله
شهرباز كذا ذكره في عامة التواريخ هذا كان في مقدمي الفرس في مقاتلة الروم
في عسكر عظيم من الفرس فكان اقطاعه الشام ولما بلغه تملك اردشير بن شيرويه

وصفر

وصغر سنه هجم من مدينة طيسفون ليلا بعد قتال كثير وقتل بها درخشيش وقتل
اردشير بن شيرويه واستولى على العراق ولبس التاج وجلس على السرير ولم يكن
من اهل بيت المملكة ولما جلس على السرير ودخل الناس للتهنية اوجعه بطنه
بحيث لم يقدر يقوم الى الخلا فدعى بطست وتساقط وتبرز بين يدي السرير
فتطير الناس من ذلك وقالوا هذا لا يدوم ملكه وكان من سنة الفرس اذا
ركب الملك ان يقف حرسه صفين له وعليهم الدروع والبيض وبايديهم السيوف
مشهورة والرماح فاذا حاذاهم وضع كل منهم ترسه على قربوس سرجه ثم
وضع جبهته عليه كهيئة السجود ثم يرفعون روسهم ويسيرون من جانبي الملك
يحفظونه وركب شهرباز فوقف له سفروخ واخوه في جملة الحرس فلما حاذاهم
شهرباز طعنه المذكورون والقوه عن فرسه وحملت عظماء الفرس على اصحابه
فقتلوا منهم جماعة وشدوا في رجل شهرباز حبلا وجروه اقبالا وادبارا لكونه
تعرض للمملكة وليس من بيت المملكة وذكر في المراة خلاف هذا قال وكان
شهرباز بن برويز مقيما بانطاكية فلما قتل ابوه اقام مكانه خايفا من
شيرويه لا يقتله وجعل الروم ظهره وكتب الى قيصر يستمده ويقوله قد
علمت ما فعلت معك وامده بالمال والرجال اقام متحصنا بانطاكية فلما
مات شيرويه وولي ابنه اردشير سار الى المداين طالبا بثار ابيه فقتل
اردشير وجار وظلم وفضح نساهم وسفك دماهم فوثبوا عليه فقتلوه وكان
مقامه في الملك عشرين يوما ولم يبق من نسل الفرس بعد ذكره قتلهم شيرويه
الجميع ولم يبق الا ابنتان لبرويز بوران وازرمي دخت الثامن والعشرون
شهرباز المذكور على الاختلاف الذي اوضحناه التاسع والعشرون بوران بنت كسرى
برويز ولوها الملك بعد شهرباز المذكور فاحسنت السير ووضعت بقايا الخراج
عن الناس وملكت سنة واربعة اشهر ثم هلكت وفي المراة واصلحت القناطر والجسور
ولما جلست على السرير قالت ليس ببطش الرجال تدوم البلاد ولا بمكايدهم ينال الظفر
وانما ذلك بعون الله وقدرته ومشيته فاقامت سنة وسبعة اشهر ولما بلغ النبي
صلى الله عليه وسلم امرها قال لا يفلح قوم ولوا عليهم امراة ثم ماتت الثلاثون

خشيشده من بنى عم كسرى برويز ملك بعد بوران ولم يهتدى على تدبير الملك
فكان ملكه اقل من شهر وقتل الحادى والثلاثون ارزمى دخت بنت كسرى
برويز ملكت بعد خشيشده فاظهرت العدل والاحسان وكان اعظم الفرس حينئذ
فرخ هرمز اصبهبد خراسان وكانت ارزمى دخت من احسن النساء صورة
فخطبها فرخ هرمز اصبهبد خراسان ليتزوجها فامتنعت من ذلك ثم اجابته
الى الاجتماع به فى الليل لتقضى وطره منها فحضر بالشمع والطيب فامرت متولى
حرسها فقتله وكان رستم بن فرخ هرمز هو الذى تولى قتال المسلمين فيما بعد
قد جعله ابوه نايبا على خراسان لما توجه بسبب ارزمى دخت فلما قتل جمع
رستم المذكور عسكره وقصد ارزمى دخت بنت كسرى برويز فقتلها اخذا بثار
ابيه وكان ملكها ستة اشهر واختلف عظماء الفرس فيمن يولونه الملك فلم
يجدوا غير رجل من عقب ازدشير بن بابك واسمه كسرى بن مهر خشيشن
فملكوه الثانى والثلاثون كسرى بن مهر خشيشن ملك بعد ارزمى دخت ولما ملك
لم يلق به الملك فقتلوه بعد ايام فلم يجدوا من يملكونه من بيت المملكة فوجدوا
رجلا يقال له فيروز بن خشيان يزعم انه من نسل انوشروان فملكوه الثالث
والثلاثون فيروز المذكور ولما ملك وضعوا التاج على راسه وكان راسه
ضخما فقال ما اضيق هذا التاج فتطير عظماء الفرس من افتتاح كلامه بالضيق
وقالوا هذا لا يصلح فقتلوه الرابع والثلاثون فرخ زاد خشو ولما قتل فيروز
ابن خشيان كما ذكرنا ملك فرخ زاد خشو من اولاد انوشروان وان ملكه ستة
اشهر فقتلوه الخامس والثلاثون يزدجرد بن ابن شهرباز بن برويز بن هرمز
ابن انوشروان ملك فرخ زاد خشو وكان مختفيا باصطخر لما قتل ابوه مع اخوته
حين قتلهم اخوهم شيرويه كما ذكرنا وكان ملك يزدجرد المذكور كالخيال بالنسبة
الى ملك ابايه وكانت الوزرا تدبر ملكه وضعفت مملكة فارس واحتوى
عليهم اعداوهم وغزت المسلمون بلادهم بعد ان مضى من ملكه اربع سنين
وكان عمر يزدجرد الى ان قتل ثمانيا وعشرين سنة وكان قتله فى خلافة عثمان
رضى الله عنه فى سنة احدى وثلاثين للهجرة وهو آخر من ملك منهم وزال

ملكهم

قصة ملوك الكلدانيين النبط

ملكهم بالاسلام زوال الابد وفى المراة وكان عمر يزدجرد حين ولى خمس سنين
وقيل خمسة عشر سنة وصغر سنه هو الذى اوجب تملك النسا فاقام واليا
عشرين سنة وقال هشام عدة ملوك الفرس من اول الزمان الى اخرهم ثمانون
ملكا وثلاث نسوة من كيومرث الى يزدجرد وعدد ما ملكوا من السنين اربعة
الالاف الثلاثة سنة قلت الغالب على التواريخ عدم التحقيق لاختلاف الامم وتقلب الدهور
وتغير الامور والله اعلم فصل فى ملوك الكلدانيين وهم ملوك النبط الذين
بارض بارض بابل وهم الجبابرة ويقال انهم ملوك العالم الذين مهدوا الارض
بالعمارة وان الفرس اخذوا الملك من هولاء كما اخذ الروم الملك من اليونانا
واول من ملك منهم نمرود الجبار وهو الذى رمى ابراهيم الخليل عليه السلام
فى النار واحتفر انهار العراق اخذوه من الغزاة وملك نحو ستين سنة وقد مر
الكلام فيه مستقصى عند قصة الخليل عليه السلام ثم ملك بعده ابولس الجبار
نحو من اربعين سنة ثم ملك بعده فيرصنوس الجبار نحوا من مائة سنة ثم ملك
بعده سوسورس الجبار تسعين سنة ثم ملك بعده افونجى الجبار نحو من خمسين
سنة ثم ملك بعده كورس الجبار نحو من عشرين سنة ثم ملك بعده شيهوم الجبار
نحو من خمسة عشر سنة ثم ملك بعده قوسيس اينوس الجبار نحو من اربعين سنة
ثم ملك بعده انجاوس الجبار نحو من ثلاثين سنة ثم ملك بعده جاونوس الجبار نحو
من خمسة عشر سنة ثم ملك بعده رسطاليم الجبار نحو من اربعين سنة ثم ملك
بعده اشطوش الجبار نحو من ثلاثين سنة ثم ملك بعده اناوليوس الجبار نحوا من
ثلاثين سنة ثم ملك بعده اطبروش الجبار نحوا من ستين سنة ثم ملك بعده شاوشاس
الجبار نحوا من اربعين سنة ثم ملك بعده قارينوس الجبار نحوا من ثلاثين سنة ثم
ملك بعده سرسا ورينوس الجبار نحوا من اربعين سنة ثم ملك بعده صرشتوس
الجبار نحو من خمسين سنة ثم ملك بعده افروش الجبار نحوا من خمسين سنة ثم
ملك بعده طاطاوس الجبار نحوا من ثلاثين سنة ثم ملك بعده لاوسيسو الجبار
نحوا من عشرين سنة ثم ملك بعده قرنطوس الجبار نحوا من عشرين سنة ثم
ملك بعده قروطاوس الجبار نحوا من خمسين سنة ثم ملك بعده قراقرنس الجبار

نحوا من اربعين سنة ثم ملك بعده بولس الجبار نحوا من خمسين سنة ثم ملك بعده
قولانسما الجبار نحوا من اربعين سنة ثم ملك بعده هبليقس الجبار نحوا من
اربعين سنة ثم ملك بعده سمرجد الجبار نحوا من خمسين سنة ثم ملك بعده
سرووج الجبار نحوا من ثلاثين سنة ثم ملك بعده سنجاريب الجبار نحوا من
عشرين سنة ثم ملك بعده مسوشا الجبار نحوا من خمسين سنة وقيل نحوا من
اثنين وسبعين سنة ثم ملك بعده بخت نصر الجبار نحوا من عشرين سنة ثم ملك
بعده سطسفر الجبار نحوا من ستين سنة ثم ملك بعده داريوس الجبار
نحوا من خمسة وثلاثين سنة ثم ملك بعده كسرجوس الجبار ثلاث سنين ثم ملك بعده
قرطياسة الجبار نحوا من اربعين سنة ثم ملك بعده قبجمنه الجبار نحوا من
ثلاثين سنة وهو الذى ابتنا بيت المقدس ثم ملك بعده اجوست الجبار نحوا من ثلاثين
سنة ثم ملك بعده بخت نصر الجبار خمسا واربعين سنة ثم ملك بعده واديوس
الجبار نحوا من ستين سنة ثم ملك بعده انطحست الجبار احدى وثلاثين سنة
ثم ملك بعده التسع الجبار عشرين سنة ثم ملك بعده ايلادس الجبار
تسعة اشهر ثم ملك بعده ماريوس الجبار نحوا من احدى واربعين سنة ثم ملك
بعده ارموسن الجبار ثلاثة وثلاثين سنة ثم ملك بعده انقناس الجبار تسعة
عشر سنة وقيل عشرين سنة ثم ملك بعده ابنوس الجبار نحوا من تسعة
وعشرين سنة ثم ملك سقى الجبار عشر سنين وقيل خمسة عشر سنة
قال المسعودى هولاء الملوك الذين شيدوا البنيان ومدنوا المدن وكوروا
الاكوار وحفروا الانهار واستخرجوا المعادن من النحاس والحديد
والرصاص وطبعوا السيوف واتخذوا عدد الحروب ورتبوا قوانين
الحروب من المسيمنة والميسرة والقلب والجناحان ثم غلبتهم الفرس على
بلادهم وكانت مدة ملكهم قريبا من الف سنة وثمانمايه سنه وستين
سنة وقد قلنا ان مدينتهم بابل وكانت مدينة عظيمة ذكرنا وصفها فى
بلاد العراق وكان دين هولاء النبط الكلدانيين الصابية وهى عبادة الكواكب
واستجلاب روحانيتها والله اعلم فصل فى قصة فراعنة مصر

ذكر فراعنة مصر

٣

وهم ملوك القبط بالديار المصرية ومصر هى اقليم العجايب ومعدن الغرايب
وكانت مدنا متقاربة على الشطين كانها مدينة واحدة والبساتين خلف
خلف المدن متصلة كانها بستان واحد والزراع من خلف البساتين حتى قيل ان
الكتاب يصل من الاسكندرية الى اسوان فى يوم واحد ينادى وله قيم البساتين
لحد الواحد وقد دمر الله تلك العالم وطمس على تلك الاموال والمعادن
قال الله تعالى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
وكان اهلها ما بين قبطى ويونانى وعمليقى الا ان جمهورهم قبط واكثر ما يملكها
الغربا وكانوا صابية يعبدون الاصنام وصار بعد الطوفان بمصر علما بضروب
من العلوم خصوصا بعلم الطلسمات والنيرنجيات والكيميا وكانت مدينة
منف كرسى مملكتهم وهى على اثنى عشر ميلا من الفسطاط وكانت مصر خمسا
وثمانين كورة منها اسفل الارض اربعين كورة ومنها بالصعيد اربعون كورة وكان
فى كل كورة رييس من الكهنة وهم السحرة وكانت مدينة الملوك قبل الفراعنة
وبعدهم الى ان خربها بخت نصر فخادولة قوسن بن نقاس وكان فرعون ينزل
مدينة منف وكان لها سبعون بابا وبنى حيطانها بالحديد والصفر وكانت
اربعة انهار تجرى من تحت سريره وقال الحافظ ابو القاسم بن ضر وابه وكان طولها
اثنى عشر ميلا وكانت جباية سبعين الف الف دينار مكررة مرتين بالدينار الفرعونى
وهو ثلاثة مثاقيل وسميت مدينة مصر بمصر بن حام وهو مصرايم قاله بعض
النسابين وقال الهمدانى وقال الاكثرون ليس ذلك بمعروف وانما يسمى بمصرايم
ابن هرمس بن هردس بن الاسكندر ثم قال الهمدانى قبط ابو القبط قبط مصر
ومن هنا وهم الذين قالوا مصر بن حام وانما مصر هو ابن هرمس بن يطوب
ابن اروما بن ليطى بن يونان وبه سميت مصر وهى مقدونيه وطول مصر من
الشجرتين اللتين بين رفح والعريش واسوان وعرضها من برقة الى ايلة فهى
مسيرة اربعين يوما ومصر هى فرضة ابن اسحاق هذا فى اثر وخزاين الارض
هى مصر قال يوسف عليه السلام اجعلنى على خزاين الارض وقالوا مكتوب فى التوراة
مصر خزاين الله فمن ارادها بسوء قصمه الله وقيل اصل القبط بمصر بن حام

مصر القديمة اسمها الحصن
وقد عمر الاسلام وفتح مصر
اسمها منف

وانه اختص بولاية ارض مصر واوصى بالملك لابنه بمصر فاستقل ملكه ما بين
اسوان والعريش وايله وبرقه وطال عمر مصر وكثر ولده واوصى بالملك لاكبرهم
وهو قبط بن مصر ابو الاقباط وطال امد ملكه وكان له بنون اربعة قبط واشمون
واتريب والمقطم وما منهم الا من ينسب اليه معلم من معالم الديار المصرية
فملك كل منهم اقليم مصر وقد ذكرنا في البلدان ان قبط بكسر القاف
بلدة تحت قوص واشمون بضم الهمزة قصبة كورة الدقهلية وفي المنوفية ايضا
واتريب بكسر الهمزة قرية في كورة بلبيس وكانت مدينة والمقطم هو الجبل
المعروف بمصر وقال المسعودي اول من تكلم بمصر بعد تبلبل الالسن نقراوس
وكان عالما بالكهانة والطلسمات وكان قد رفع اليه من العلوم التي تعلمها زرابل
ابن آدم فبنى الاعلام واقام الاساطين وعمل المصانع واستخرج المعادن ووضع
الطلسمات وشق الانهار وبنى المدن وكل علم جليل في ايدي المصريين انما هو فضل
علم نقراوز واصحابه وكان مرموزا على الحجارة فنسخه قليمون الكاهن الذي
ركب مع نوح في السفينة ويقال ان نقراوز هو الذي بنى مدينة امسوس وانه
عمل بها عجايب كثيرة منها طاير يصفر كل يوم عند طلوع الشمس مرتين وعند غروبها
مرتين يستدلون بذلك على ما يكون من الحوادث ويشهدون ما فيها بها ومنها
صنمين من حجر اسود في وسط المدينة اذا قدم المدينة سارق لم يقدر ان
يزول عنهما حتى يسلك بينهما فاذا دخل بينهما انطبق عليه فيوخذ وله اعمال غير
هذا وعمل صورة من نحاس على منار عالي لا يزال عليها سحاب يطلع وكل من
استمطرها تمطر عليه وعمل على حد البلاد اصنام من نحاس مجوفة وملاها
كبريتا ووكل بها روحانية النار وكانت اذا قصدها قاصد ارسلت تلك
الاصنام من افواهها نارا احرقته النار وعمل فوق جبل بطرس منارا
يفور بالماء ويسقى ما حوله من الزرع ولم تزل هذه الاثار باقية حتى
ازالها الطوفان وكان قد سال شيطانه الذي كان معه ان يعرفه مخرج النيل
فحمله حتى اجلسه على خلف خط الاستوا على البحر الاسود الزفتي واراه
النيل كيف يجري على ذلك البحر الاسود مثل الخيوط حتى يدخل تحت جبل القمر

ويخرج

ويخرج منه الى بطايح هناك فراه ويقال انه عمل التماثيل التي هناك وعاد
الى امسوس وقسم البلاد بين بنيه الثلاثة وهم نقراوز وشودب ومصرام
فجعل لنقراوز الجانب الغربي ولشودب الجانب الشرقي وبنا لابنه الصغير
المسمى مصرام مدينة بوشان واسكنه فيها وملك مائة وثمانين سنة ولما
مات لطخوا جسده بالادوية الممسكة وجعلوه في تابوت من ذهب وعملوا له
ناووسا مصفحا بالذهب وجعلوه فيه وجعلوا معه كنوزا لا تحصى واكسيرا كثيرا
معمولا مفروغا منه وجعلوا معه من اواني الذهب ما لا يحصى وزبروا على
الناووس تاريخ الوقت التي مات فيه ثم جعلوا عليه طلسمات تمنعه من
الحشرات والهوام المفسدة وتدفع عنه كل طالب من الانس والجن وملك بعده
ابنه نقراوس بن نقراوز وكان كاتبه في علم الكهانة والطلسمات وبنى مدينة
بمصر وسماها حاسيعه وعمل فيها اجنة صبغ حيطانها بالحجارة الملونة وصفايح الذهب
وغرس فيها اصناف الفواكه واجرى تحتها الانهار وغرس فيها شجرة مولدة يوكل
منها جميع الفواكه وعمل فيها قبة من رخام احمر على راسها صنم يدور مع الشمس
ووكل بها شياطين اذا اختلط الظلام لا يخرج احد من بيته الا هلك واقام
بها اساطين جعلها معالم زبر فيها جميع العلوم ووصف فيها اصناف العقاقير
ومنافعها ومضارها وبنى في صحراء المغرب خلف الواحات ثلاث مدن على
اساطين وجعل شرافاتها من حجارة ملونة شفافة وجعل في كل مدينة منها
خزاين من الحكمة وهي اول عجايب الارض وجعل في احدى هذه الخزاين صنما
للشمس في بيت شرفها وهو صورة انسان جسده طاير من ذهب وهو ازرق و
عيناه جوهرتان صفروتان وهو جالس على سرير من مغناطيس وفي يده
مصحف العلوم وجعل فيها صنما اخر راسه راس انسان وجسده جسد طاير
معه صورة امراة جالسة من زيبق معقود لها ذوابتان وفي يدها مراة وعلى
راسها صورة كوكب وهي رافعة يدها بالمراة الى وجهها وجعل فيها مطهرة فيها سبعة
الوان من الماء السما بل يرد في بعضها لون بعض ولا يغيره وجعل فيها شيخا جالسا
من الفيروزج وبين يديه صبيان جلوس كلهم من اصناف العقيق والجواهر

وجعل فى الخزانة الثانية صورة هرمس وهو مكب ينظر الى مايدة بين يديه من
نوس نوشدار على قوايم من كبريت احمر وفى وسطها صحيفة من جوهر احمر وجعل
فيها صورة عقاب من زبرجد اخضر وعيناه من ياقوتتان اصفر وبين يديه
حية زرقا من فضة قد لوت ذنبها على رجليه ورفعت راسها كانها تريد ان
تنفخ عليه وجعل فيها صفة المريخ راكبا على فرس وبيده سيف مسلول من حديد
احمر وجعل فيها عامودا من جوهر اخضر وعليه قبة من ذهب فيها صورة المشترى
وجعل فيها قبة على اربعة اعمدة من زرع ازرق وفى سقفها صورة الشمس و
القمر متحادين فى صورة رجل وامراة يتحدثان وجعل فيها قبة من كبريت
احمر فيها صورة الزهرة على صورة امراة ممسكة بضفايرها وتحتها رجل من
زبرجد اخضر وفى يده كتاب فيه علم من علومهم كانه يقراه وجعل فى خزانة
من بقية الخزاين من الكنوز والاموال والجواهر والحلى مالا يحصى كثرة
وجعل على كل باب مدينة طلسم يمنع من دخولها فى صورة مختلفة لايشبه
بعضها بعضا وملا كل مدينة بالجوهر النفيس والزبرجد الخطير والذهب
والفضة والكبريت الاحمر واكسير الصنعة وصنوف الادوية المولفة والسموم
القاتلة وعلى كل باب منها علامة تدل على ما فيه وانفذ تحتها سراديب تحت
الارض ينفذ بعضها الى بعض طول كل سرب ثلاثة اميال وجعل مسارب تلك
المدن الثلاثة الى المدينة التى بناها وسماها طلحم بين سرب كل مدينة و
بينها عشرون ميلا وكان يصل من بعض الى بعض من تلك السروب ولم تزل
هذه كلها كذلك حتى افسدها الطوفان ولما مات جعل له ناووس كاووس
ابيه ودفن فيه وجعل عليه طلسما يدفع عنه من يقصده من الجن والانس
ولما هلك ملك ابنه مصرام وكان حكيما ماهرا فى علم الكهانة والطلسمات
فعمل اعمالا عظيمة منها انه بنى هيكلا للشمس من المرمر مموها بالذهب الاحمر
وفى وسط الهيكل فرس من جوهر ازرق عليه صورة الشمس من ذهب
احمر وجعل فى الهيكل قنديلا من الزجاج الصدفى وجعل فيه حجرا مدورا
يضى اكثر من السراج ومنها انه ذلل الاسد وركبه ويقال انه ركب فى عرش
وحملته

وحملته الشياطين حتى انتهى الى وسط البحر المحيط فجعل له فيها قلعة بيضا
وجعل فيها صنما للشمس وزبر عليها اسمه وصفة ملكه وعمل صنما من نحاس
وزبر عليه انا مصرام الجبار كاشف الاسرار الغالب القهار وضعت الطلسمات
الصادقة واقمت الصور الناطقة ونصبت الاعلام الهايلة على البحار السايله
ليعلم من بعدى انه لا يملك احد ملكى واحتجب عن الناس ثلاثين سنة و
استخلف عليهم رجلا يقال له عيقام وكان حكيما كاهنا ساحرا فاحب اهل مصر
ان يروا الملك فسيلوا خليفته فاعلمه ذلك فامرهم ان يجتمعوا له فى يوم معلوم
فى مجلس كان له فاجتمعوا وظهر لهم فى اعلا المجلس مزينا بانواع الزينة فى
صورة هايلة ملات قلوبهم رعبا فخروا له ساجدين متضرعين له ثم امر باحضار
الطعام والشراب فاكلوا وشربوا ثم امرهم بالرجوع الى مواضعهم ولم يروه
بعد ذلك وملك بعده خليفته عيقام الكاهن وكان عالما فاضلا يحكى عنه
حكايات تخرج عن العقول ويقال ان ادريس عليه السلام رفع ايامه وكان
قد راى فى علمه كون الطوفان فامر الشياطين التى تطيعه ان تبنى له مكانا
خلف خط الاستوا بحيث لا يلحقه من الماء الكاين فبنى القصر الذى
فى سفح جبل القمر وهو قصر النحاس الذي فيه تماثيل النحاس وهى خمسة
وثمانون تمثالا يخرج ماء النيل من حلوقها وينصب الى بطحاء مصر فلما
فرغ احب ان يراه قبل ان يسكنه فجلس فى قبة وحملتها الشياطين اليه
فلما راه اعجبه ورجع الى مصر واستخلف ابنه عرياق وقلده الملك واوصاه
بما احب ورجع هو الى ذلك القصر واقام به حتى هلك واليه تعزى مصاحف
القبط التى فيها تواريخهم وجميع ما يجرى فى اخر الدهر ولما رجع الى مصر
ملك بعده ابنه عرياق وكان كابيه فى العلم والكهانة والسحر والطلسمات
وعمل اعمالا عجيبة منها عمل شجرة من صفر اغصانها من حديد بخطاطيف
اذا تقرب الظالم من الملك اختطفته تلك الخطاطيف وتعلقه فلا تفارقه
حتى يقر بظلمه ويخرج من ظلامة خصمه وعمل شجرة من حديد ذات
اغصان ولطخها بدواء مدبرة تجلب كل صنف من الدواب والسباع والوحش

البهايم يتمكن من صيدها كيف شاء ويقال ان هاروت وماروت كانا في
وقته وكان قبة عظيمة واغتصب ساير النسا الحسان واسكنهم فيها فمالت
عليه واحدة منهن وسمته فهلك وملك بعده لوحيم بن نقراس وكان
عالما بالكهانة والطلسمات فعمل اعمالا عجيبة منها انه كان الغداف والغربان
قد كثرا في وقته حتى اهلكا الزرع والمواشي فعمل اربعة منارات في جوانب
امسوس الاربعة وجعل على كل منارة صورة غراب وفي فيه حية قد التوت
عليه فلم يقربها من الطيور بعد ذلك شي حتى زالت تلك المنارات
بالطوفان وكان عادلا ولما مات دفن معه كنوزه وجعل عليه طلسم يمنعه
وملك بعده حصليم وكان عالما فاضلا كاهنا عمل اعمالا عجيبة وهو اول
من عمل مقياسا لزيادة النيل وذلك انه جمع اصحاب العلوم والهندسة
فعملوا له بيتا من رخام على حافة النيل وجعل في وسطه بركة من نحاس
صغيرة فيها ماء وجعل على حافة البركة عقابان من نحاس ذكر وانثى فاذا
كان اول الشهر الذي يزيد فيه النيل فتح البيت وجمع الكهان فيه بين يديه
وتكلم روسا الكهان بكلام لهم حتى يصفر احد العقابين فان صفر الذكر كان
الماء تاما وان صفرت الانثى كان الماء ناقصا فيستعدون لذلك بما يصلحون
به شانهم وهو الذي بنى القنطرة الذي ببلاد النوبة على النيل ولما هلك
دفنت كنوزه معه وجعل عليه طلسم وملك بعده رجل يقال له هرصالي
وكان فاضلا عالما بالطلسمات فعمل اعمالا عجيبة ويقال انه عمل سربا من تحت
النيل وخرج منه متنكرا يشق الارض والامم الى ان بلغ بابل وراى ما عمله
الملوك من الاعاجيب ويقال ان نوحا عليه السلام كان في وقته وولد له
عشرون ولدا جعل لكل واحد منهم قصرا وبعد مايتين وسبعة وعشرين سنة
من ملكه لزم الهياكل ثم اجتمع الناس على ولده الذي يقال له تدرسان
وملكوه عليهم ولما ملك نفى اخوته الى المعادن الداخلة في الغرب واقتصر
على امراة من بنات عمه كان يحبها وكانت ساحرة وعمل قصرا من خشب منقوش
وصور فيه صورة الكواكب وبسطه بانفس البسط وحمله على الماء وكان يجلس

فيه

فيه فبينما هو يوما قاعدا فيه اذ هبت ريح فاضطرب الماء وانقلب القصر
فتكسر وغرق الملك وكل من كان معه وملك بعده اخوه شمرود بن هرصالي
فسلك حسن السيرة وانصف الرعية وطلب امراة ابيه الساحرة فهربت
هي وابنها الى المدائن مدينة بالصعيد وامتنعت بالسحر واقامت مدة ثم
اجتمعت السحرة الى ابنها وكان يقال له توميدون فحملوه على طلب الملك
فطلب اخاه واقتتلوا فانهزم شمرود واعوانه وطلب اخوته حتى ظفر
بهم فقتلهم عن آخرهم وملك توميدون وكان عالما فاضلا وكانت امه
ساحرة كما ذكرنا فعملت له اعمالا عجيبة منها قبة من زجاج كورية دايرة
على دوران الفلك وصورت عليها صور الكواكب وكانوا يعرفون لها
اسرار الطبايع وعلوم العالم بطلوعها وافولها ولما ماتت امه اوصت
ان يجعل لها جسدها تحت صنم القمر بعد ان يطلى بما يدفع عنه النتن
والحشرات وغيرها وكانت تخبرهم وهي ميتة بالعجايب وتجاوب عن كل
ما تسال عنه ولما حضر ابنها توميدون امر ان تعمل له صورة من زجاج
وتطلى به جسده بالادوية الممسكة له وتدخل في تلك الصورة الزجاج
ويلحم عليه ويقال في هيكل الاصنام وان يدفن معه كنوزه كلها ويعمل
له في كل سنة عيد فعمل له ذلك كله وملك بعده ابنه سرياق وكان
كاتبه في علم الكهانة والسحر والطلسمات فعمل اعمالا عجيبة منها على باب
مدينة بطه من نحاس قايمة على اسطوانة فاذا دخل الغريب من
ناحية من النواحي بابا من ابواب المدينة صفقت تلك البطة بجناحيها
وخرجت فيوخذ ذلك الغريب ويكشف عن امره ومقصده ولما مات
دفن معه كنوزه وعمل عليها طلسم يمنعه وملك بعده ابنه سهلوق
وكان عالما بالكهانة والطلسمات فعمل اعمالا عجيبة منها شجرة على اعالي
الجبال يقتسم بها الرياح ويمنع بها من اراد بلادهم باذا وفساد من كل
انس وجن وسبع وطاير ولما مات دفنت معه كنوزه كلها وجعل عليها طلسمات
تمنع من يقصدها وملك بعده سوريد وكان حكيما فاضلا وهو اول من

سن رقعة الصباح وعمل اعمالا عجيبة منها انه عمل مرآة من اخلاط ينظر فيها
الاقاليم السبعة ويرى ما اخصب منها وما اجدب وما حدث فيها من الحوادث
وجعلها على منارة من النحاس فى وسط مدينة امسوس وعمل فى وسط
المدينة صورة امراة جالسة وفى حجرها صبى كانها ترضعه فكل امراة اصابتها
علة فى جسمها مسحت ذلك الموضع من جسد تلك المراة الممثلة فيزول عنها
فان قل لبنها مسحت ثديها وان قل حيضها مسحت فرجها وان كثر دمها مسحت
اسفل ركبها وان عقرت ولادتها مسحت راس الصبى واذا ارادت التحبب الى زوجها
مسحت وجهها واذا وضعت الزانية يدها عليها ارتعدت حتى تتوب ولم تزل على
ذلك الى ان ازالها الطوفان وفى بعض كتب القبط انها وجدت بعد الطوفان وان
اكثر الناس عبدوها وعمل صنما من اخلاط كثيرة وسماه بكرس فكل من اصابه علة
غسل مثل ذلك الموضع من الصنم وشرب الماء فانه يبرا وهو الذى بنى الهرمين
الاعظمين بمصر المنسوبين الى شداد بن عاد والقبط تنكر ان يكون العادية دخلت
بلادهم لقوة سحرهم وسبب بناء الهرمين انه كان قبل الطوفان بثلثماية سنة راى فى
منامه كان الارض انقلبت باهلها وكان الناس هاربون على وجوههم وكان الكواكب تتساقط
وتصدم بعضها بعضا باصوات هايلة فاغتم من ذلك ولم يذكره لاحد وعلم انه سيحدث
فى العالم امر عظيم ثم راى بعد ذلك بايام كان الكواكب الثابتة نزلت الى الارض فى
صورة طيور بيض وكانها تختطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الجبلين
قد انطبقا عليهم وكان الكواكب النيرة مظلمة فانتبه مذعورا فدخل الى بيت هيكل
الشمس وجعل يتضرع ويمرغ خديه على التراب ويبكى فلما اصبح امر بجمع روسا
الكهنة من جميع اعمال مصر فاجتمعوا وكانوا مائة وثمانين كاهنا كان كبيرهم
رجل يقال له فيلمون الكلبى فخلا بهم وحكى لهم بما راى اولا واخرا فاعظموا
ذلك واخذوا ارتفاع الكواكب وبالغوا فى استقصاء ذلك وقال فيلمون ان
احلام الملوك لا تجرى على محال لعظم اقدارهم وانا اخبر الملك برويا رايتها منذ
سنة ولم اذكرها لاحد من الناس قال قل قال رايت كانى قاعد مع الملك على
وسط المنار الذى باشمون وكان الفلك قد انحط من موضعه حتى قارب روسنا

وكان

وكان علينا كالقبة المحيطة بنا وكان الملك رافعا يديه الى السماء والكواكب قد خالطتنا
فى صور شتى مختلفة الاشكال وكان الناس قد جعلوا الى قصر الملك وهم
يستغيثون وكان الملك رفع يديه حتى بلغت راسه وامرنى ان افعل كما فعل وهو
على وجل شديد اذ راينا موضعا منها قد فتح وخرج منه نور مضى وطلعت علينا
منه الشمس فكانا استغثنا بها فخاطبتنا بان الفلك سيعود الى موضعه فانتبهت
مذعورا ثم نمت فرايت مدينة اشمون قد انقلبت باهلها وكان الاصنام تهوى
على روسها وكان اناسا نزلوا من السماء بايديهم مقامع من حديد يضربون الناس
بها فقلت لهم ولم تفعلون بالناس كذلك قالوا لانهم كفروا بالهتهم قلت فما بقى
لهم من خلاص قالوا نعم من اراد الخلاص فليلحق بصاحب السفينة فانتبهت
مرعوبا فقال الملك انظروا فى هذا فنظروا واخبروا بالطوفان وبعده بالنار
التى تخرج من برج الاسد فتحرق العالم قال فانظروا وهل تلحق هذه الافة بلادنا
قالوا نعم ياتى الطوفان على اكثرها ويلحقه خراب تقيم عدة سنين قال فانظروا
هل ينحسر ذلك ويعود كما كان عامرا او يبقى مغمورا بالماء دايما قالوا بل ينحسر
وتعود البلاد كما كانت فتعمر قال ثم ماذا قالوا يقصدها ملك يقتل اهلها
ويغنم مالهم قال ثم ماذا يكون قالوا عمارتها من قبله قال ثم ماذا قالوا يقصدها
قوم مشوهون من ناحية النيل فيملكون اكثرها قال ثم ماذا قالوا ينقطع
نيلها ويخلو اهلها فامر عند ذلك بعمل الاهرام وامر بان يعمل لها
مسراب يدخل منها النيل الى مكان بعينه ثم يفيض الى مواضع من ارض
الغرب وارض الصعيد وملاها طلسمات وعجايب واموالا وخزاين واصناما
تنطق واجساد ملوكهم وامر الكهان فزبروا جميع ما قالته الحكماء فيها وفى
سقوفها وحيطانها واسطواناتها وجميع العلوم الغامضة التى يدعيها
اهل مصر وصوروا فيها صور الكواكب العظام والصغار وزبروا فيها اسماء
العقاقير ومنافعها ومضارها وعلم الطلسمات وعلم الحساب وعلم الهندسة
وجميع علومهم مفسرا لمن يعرف كتابتهم ولغتهم ولما شرع فى بنايها امر بقطع
الاسطوانات العظام ونشر البلاطات الهايلة واستخراج الرصاص من

اوض المغرب واحتفار الصخور من ناحية اسوان فبنى بها اساس الاهرام
الثلاثة الشرقى والغربى والملون وكانوا يمدون البلاطة ويجعلون ثقب فى
وسطها قضيب من حديد قايما يكون عليه بلاطه اخرى مثقوبة الوسط
ويدخلون القضيب فيها ثم يذاب الرصاص ويسكب حول البلاطه بهندسة
واتقان الى ان كملها وجعل ابوابها تحت الارض باربعين ذراعا اما باب
الهرم الشرقى فانه من الناحية الشرقية على مقدار مايه ذراع من وسط
حايط الهرم واما باب الهرم الغربى فانه من الناحية الغربية على مقدار
مايه ذراع من وسط الحايط واما باب الهرم الملون فانه من الناحية
الجنوبية على مقدار مايه ذراع من وسط الحايط ثم يحفر بعد هذا
القياس حتى يصل الى باب الازج المبنى ويدخل الى باب الهرم وجعل
ارتفاع كل واحد منها فى الهوى مايه ذراع بالملكى وهو خمسماية ذراع
بذراعنا الان وجعل ضلع كل واحد من جميع جهاتها مايه ذراع بالملكى
ثم هندمها من كل جانب حتى تحددت اعاليها من آخر طولها على ثلاثماية
ذراع بذراعنا هذه وكان ابتداء بناها فى طالع سعيد اجتمعوا عليه وتخيروه
فلما فرغت كساها ديباجا ملونا من فوقها الى اسفلها وعمل لها عيدا حضره
اهل مملكته كلهم ثم عمل فى الهرم الغربى ثلاثين مخزنا من حجارة صوان ملونه
وملوه بالاموال الجمة والآلات والتماثيل المعمولات من الجواهر النفيسة والالات
الحديد الفاخرة والسلاح الذى لا يصدى والزجاج الذى ينطوى والطلسمات
الغريبة واصناف العقاقير المفردات والمركبات والسموم القاتله وغير ذلك
وعمل فى الهرم الشرقى اصناف القباب الفلكية والكواكب وما عمل اجداده من
التماثيل والدخن التى يتقرب بها اليها ومصاحفها ولونة الكواكب الثابته وما
يحدث فى ادوارها وقتا وقتا وما عمل لها من التواريخ والحوادث التى مضت
والاوقات التى ينتظر فيها ما يحدث وكل من يلى مصر الى آخر الزمان وجعل
فيها المطاهر التى فيها المياه المدبرة وما اشبه ذلك وجعل فى الهرم الثالث
الملون اخبار الكهنة فى توابيت من صوان اسود ومع كل كاهن مصحفه فيه

عجايب صناعاته وعمله وسيرته وما عمل فى الحيطان من كل جانب اصناما تعمل بايديها
جميع الصنايع على مراتبها واقدارها وصفة كل صنعة وعلاجها وما يصلح لها ولم
يترك علما من العلوم حتى زبره وسماه ثم جعل فيها اموال الكواكب التى اهديت اليها
واموال الكهنة وهو شى عظيم لا يحصى وجعل لكل هرم منها خازنا فخازن الهرم
الغربى صنم من حجر صوان مجزع واقف ومعه شبه حربة على راسه حية مطوقة
من قرب منه وثبت اليه من ناحية قصدها وطوقت الحية على عنقه فتقتله ثم
تعود الى مكانها وجعل خازن الهرم الشرقى صنما من جزع اسود مجزع باسود
وابيض وله عينان مفتوحتان براقتان وهو جالس على كرسى ومعه شبه حربه
اذا نظر اليه ناظر سمع من جهته صوتا يفزع قلبه فيخر على وجهه ولا يبرح
حتى يموت وجعل خازن الهرم الملون صنما صغيرا من حجر البهت على قاعدة
منه من ينظر اليه اجتذبه الصنم حتى يلتصق به فلا يفارقه حتى يموت
فلما فرغ منها حصنها بالارواح الروحانية وذبح لها القرابين لتمنع من
نفسها من ارادها الا من عمل لها اعماله الموصوفة وذكر القبط فى كتبهم انا علينا
كتابا منقوشا بالعربية انا سوريد الملك بنيت هذه الاهرام فى وقت كذا وكذا
واتممت بناها فى ست سنين فمن اتى بعدى وزعم انه ملك مثلى فليهدمها فى
ستماية سنة وقد علم ان الهدم ايسر من البنا وانى كسوتها عند الفراغ الديباج
فليكسها بالحصر فوجدوا انه لا يقوم بهدمها شى من الازمان الطوال وبنى
ويجوف الهرم فسا فى مربعات بين جبلين وجعل لها مسارب من النيل وهى الان
باقية مملوة من الماء وقد ظهرت فى سنة ثلاثة وثلاثين وخمسماية وراها الناس
وكان الناس يقصدونها من كل جهة ولقد اخبر الامير المعروف بابن صاحب صرخد
وقال توجهت نحو البهنسى فى سنة اربع وثلاثين وسبعماية فقلت للمتولى بها بلغنى
انه ظهر عندكم فى هذا الوقت اعجوبة قال نعم ثم ركبها فسار معى حتى انزلنى فى
وادى بين جبلين فاذا فسا فى مملوة من الماء العذب الصافى فمشيت عليها قريبا
من نصف يوم ولم ابلغ آخرها فقال لى المتولى انى مشيت عليها يوما كاملا ولم
ابلغ آخرها واخبرنى من مشى عليها يوما وليلة ولم يبلغ آخرها وهذه عمرها من تخوفا

حاذت النار الذي يخرج من قلب الاسد كما ذكرنا وحكى ان المامون لما دخل مصر ورأى
الاهرام اراد ان يعلم ما فيها فاراد فتحها فقيل له انك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من
فتح شيء منها ففتحت له الثلمة المفتوحة الان بنار توقد وخل يرش وحدادين
يسنون الحديد ويحدونه ومجانيق رماها بها وانفق عليها مالا عظيما حتى انفتحت
فوجد عرض الحائط عشرين ذراعا فلما انتهوا الى آخر الحائط وجدوا خلف الثقب
مطهرة زبرجد فيه الف دينار اوقية باواقينا فتعجبوا من ذلك ولم يعرفوا معناه
فقال الملك ارفعوا الى حساب ما انفقتم على فتحها فرفعوا فاذا هو قدر الذي
وجدوه لا يزيد ولا ينقص فتعجب من معرفتهم بذلك على طول الزمان وبمقدار ما
ينفقوا في فتحه من ذلك المكان ووجدوا داخله بيرا مربعة في تربيعها ابواب
يفضي كل باب منها الى بيت فيه اموات باكفانهم ووجدوا راس الهرم ساقية
عوض من الصخر وفيه صنم كالادمي من الدهنج وفي وسطه انسان عليه درع
من ذهب مرصع بالجواهر وعلى صدره سيف لا قيمة له وعند راسه حجر ياقوت
كالبيضة ضوءه كضوء النهار وعليه كتابة بقلم الطير لم يعلم احد في الدنيا ما هو
ولما فتح المامون اقام الناس سنين يدخلون وينزلون فيه من الزلاقة التي
فيه فمنهم من يسلم ومنهم من يموت وحكى ان جماعة من الاحداث اتفقوا
وكانوا عشرين نفسا على ان يدخلوا الهرم ولا يبرحوا حتى يصلوا الى اخره او يهلكوا
فاخذوا من الطعام والشراب ما يكفيهم واخذوا الحبال والشمع والنار وما
يحتاجون اليه من الحديد والقفف ودخلوا ونزلوا من الزلاقة الاولى
والثانية ومشوا في ارض فراوا خفافيش على قدر العقبان تضرب وجوههم
الى ان انتهوا الى موضع يخرج منه ريح باردة دايما لا يفتر فارادوا الدخول
فانطفات مصابيحهم فجعلوها في زجاج وذهبوا اليه فدخلوا فاذا اللصب في قاعة
فعلموا ان اجساد امواتهم هناك وان قبورهم معهم فراموا ان يدخلوا ينزلوا
اللصب حفرة كالبير فلم يستطيعوا فشدوا واحدا منهم في الحبال ودلوه في
ذلك اللصب فلم ينزل الا قليلا حتى انطبق اللصب عليه وجره اصحابه فلم
يقدروا وسمعوا عظامه تتكسر وسمعوا صيحة هايلة سقطوا منها على وجوههم

فطالبوا

فطلبوا الخروج فضاق بهم الامر وصعدوا فسقط بعضهم من الزلاقة فهلك
وخرج من بقي منهم وجلسوا ظاهر الهرم متعجبين فبينما هم كذلك اذ اخرجت
لهم الارض صاحبهم من بين ايديهم حيا يتكلم بكلام كاهني لا يفهم وفسره لهم
بعض اصحاب الدربة انه هذا جزاء من طلب ما ليس له ثم سقط ميتا فحملوه و
ذهبوا به ففطن بهم فحملوا الى الوالي فحدثوا عن انفسهم ما راوه وحكى
ان قوما دخلوا الهرم فانتهوا الى اسفله وطافوا فعرض لهم طريق فساروا
فيه فوجدوا كالمطهرة يقطر فيها ماء يسير ثم يغيض فلم يدروا ما هو ثم مجلسا
كالمجلس المربعة تحيطانه حجارة مربعة عجيبة صغار في نهاية الحسن
فبلع واحد منهم من تلك الحجارة حجرا وجعله في فمه فاستدت اذنه
من الريح فتجلد وصبر ولم يرمه ثم وجدوا امكانا كالغورة العظيمة فيها
ذهب عظيم مضروب كل دينار تقدير الف مثقال واعمد بها كلها في غاية
الاتقان فاخذوا منها شيا فلم يقدروا ان يتحركوا من مكانهم حتى تركوه
ولم يصلوا منه الى شيء ثم وجدوا في مكان آخر كالصفة فيها صورة شيخ من
حجر اخضر مشتمل بشملة وبين يديه تماثيل صغار في صورة الصبيان
كانه يعلمهم واخذوا من ذلك الموضع اشيا فلم يقدروا ان يتحركوا من
مكانهم حتى رموها ثم وجدوا شيا مسدودا فيه دري زايد وزمزمه
فلم يتعرضوا له ومضوا ثم وجدوا مجلسا مربعا فيه صورة ديك من جوهر
قايم على اسطوانة خضرا وله عينان تتقدان كانهما سراجان قد اضاء ذلك
المكان منهما فلما دنوا منه صاح صيحة مفزعة وصفق بجناحيه فتركوه ومضوا
الى صنم من حجر ابيض في صورة امراة منكسة الراس ومن جانبيها اسدان
من حجارة كانهما يريدان ان يلتقماها فجعلوا يقرؤن ويتعوذون حتى جاوزوها
ثم مشوا حتى لاح لهم نور فاتبعوه فاذا هو كوة مفتوحة وعلى بابها
تمثال من حجر اسود معها شبه المزاريق فخرجوا من الكوة فراوا الطريق
فمشوا فيها يوما كاملا حتى وصلوا الى الاهرام من خارج وكان ذلك في
زمن يزيد بن عبد الملك والي مصر فاخبروه بامرهم فاستبعده ووجه

معهم من يدخل الفوهة فطافوا اياما فلم يجدوها واشكل عليهم امرها ولم
يكن اليها سبيل والذى اخرج تلك الحجر وجد جوهرة نفيسة فباعها بمال
عظيم وحكى انه قوما فى ايام احمد بن طولون دخلوا الهرم فوجدوا فى طاق من
احد بيوته حق اشنان من زجاج محكم فاخذ وه وخرجوا فتفقدوا رجلا
منهم فلم يجدوه فدخلوا ليطلبوه فاذا هو قد خرج عليهم عريانا وهو يضحك و
يقول لهم لا تتعبوا فى طلبى ورجع الى داخل الهرم فعلموا ان الجن قد استهوته
وشاع امرهم واخذ منهم الحق ومنع الناس من دخول الهرم وبقوا معتدين
فى امر الحق لحقارته وكان فيهم رجل من اهل المعرفة فقال لهم الملوك
لا تتخذ مثل هذا الباطل وما عمل الا لشى ثم وزنوه فوزنوه فجاء اربعة ارطال
مملوة بالماء ووزنوه خاليا فجاء اربعة ارطال لا يزيد ولا ينقص ولم يعلموا
سره وحكى انه قوما دخلوا الهرم فتبعهم غلام اسود امرد فاخذ يضربهم
ضربا عنيفا وجيعا حتى خرجوا هاربين وتركوا طعامهم وشرابهم وبعض
ثيابهم وقد اصاب قوما فى برابا اخميم مثل ذلك وحكى الاهرام القبط
فى كتبهم ان روحانية الهرم الشمالى غلام امرد اصفر عريان فى فمه انياب
كبار وراه الناس مرارا يطوف حوله وروحانية الهرم الشمالى امراة عريانة
مكشوفة العورة حسناء فى فمها انياب كبار فاذا ارادت ان تستهوى
بالانسان ضحكت اليه واختلسته الى نفسها فيدنو منها فتستهويه وتاخذ عقله
وراة الناس هذه الامراة مرارا تدور حول الهرم عند القايلة وعند غروب
الشمس وروحانية الهرم الملون شيخ صوفى عليه بركله وفى يده مجمرة من نحاس
الكنايس وهو يبخر بها وراه الناس فى الاهرام عجايب كثيرة يطول ذكرها ولما
مات سوريد دفن فى الهرم ودفن معه جميع امواله وكنوزه وذكر القبط انه
هو الذى بنى البرابا كلها واودع فيها كنوزا عظيمة زبر فيها علوما ووكل بها روحانية
يحفظونها ممن يقصدها من الجن والانس وفى المرآة سمك كل واحد من
الهرمين خمسماية ذراع فى ارتفاع مثلها وكلما ارتفع البناء داق راسها
حتى يصير مثل مفرش حصير وهما من المرمر وعليهما جميع الاقلام اليونانيه

والعبرانيه

والعبرانية والسريانية والسندية والحميرية والرومية والفارسية وحكى ابن
الجوزى عن ابن المناوى انه قال حسبوا خراج الدنيا مرارا فلم يف بهدمهما
قال سبطه هذا وهم من ابن المناوى فان صلاح الدين رحمه الله امر بان
يوخذ منها حجارة يبنى بها قنطرة فهدموا منها شيا كثيرا فبنوا جسرا فى يامنها
يمشى عليها فى زمن زيادة النيل الى الاسكندرية وهو جسر عظيم تولى عمارته
قراقوش الاسدى الخادم قال السبط وحكى لى من دخله انه وجد فيه قبورا وان
فيه مهالك وربما يخرج منه الانسان فى سراديب الى الفيوم والظاهر انها قبور
الملوك الاوايل وعليهم اساميهم واسرار الفلك والسحر وغير ذلك واختلف
العلما بالاخبار فيمن بنى الاهرام قال بعضهم يوسف عليه السلام وقال آخرون
بناها نمرود وقيل دلوكة الملكة وقال قوم انما بناها القبط قبل الطوفان وكانوا يرون
انه كاين فبنوها ونقلوا ذخايرهم اليها وجاء الطوفان فما اغنى عنهم شيا قلت
قولهم بناها القبط قبل الطوفان غير صحيح لان القبط من اولاد نوح عليه السلام
كما ذكرنا فى انساب اولاده فكيف توجد القبط قبل الطوفان وقيل انه لا يعرف
من بناها قال السبط وهو الظاهر وحكى بعض شيوخ مصر ان بعض من يعرف
لسان اليونان حل بعض الاقلام التى عليها ونقلها الى العربية فاذا هى هذان
الهرمان الواقع فى السرطان وقال ومن ذلك الوقت الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم
ستة وثلاثون الف سنة وقيل اثنان وسبعون الفا وقيل ان القلم الذى
عليهما تاريخه قبل بناء مصر باربعة الاف سنة وقيل ولا يعرف احد هذا
قال السبط ولما ملك بن طولون مصر حفروا على ابواب الاهرام فوجدوا فى
الحفر قطعة مرجان مكتوب عليها سطر باليونانية فاحضر من يعرف ذلك القلم واذا
هى ابيات شعر فترجمت فكان فيها ۸ ايا بانى الاهرام فى مصر كلها *
وما لكها قدما بها والمقدم * تركت بها اثار علمى وحكمتى * على الدهر لا تبلى ولا تتثلم *
وفيها كنوز جمة وعجايب * وللدهر لين مرة وتهجم * وفيها علومى كلها غير اننى *
ارى قبل هذا ان اموت فتعلم * ستفتح اقفالى وتبدو عجايبى * وفى ليلة فى آخر الدهر تنجم *
ثمان وتسع واثنان واربع * وتسع من بعد المئين بسلم * ومن بعد هذا جز تسعين برمة *

ويلقى البرايا وتستحق وتندم * فتبدو فيالى في صخور قطعتها * ستبقى وافنى قبلها ثم تعدم *
تجمع ابن طولون الحكما وامرهم بحساب هذه المدة فلم يقدروا على تحقيق ذلك فثنى
وزال الطمع وقال القاضي الفاضل الهرمان فرقد الارض وكل شي يخشى عليه من
الدهر الا الهرمان فانه يخشى على الدهر منهما وقال كمنية عمارة اليمن في هذا المعنى *

خليلي ما تحت السماء بنايه * تماثل في اتقانها هرمي مصر *
بناء يخاف الدهر منه وكلما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر *
تنزه طرفي في بديع بنايها * ولم يكتفي في المقام بها فكري *

وقال لعبد العزيز الاندلسي

بعيشك هل ابصرت احسن منظر * على طول ما عاينت من هرمي مصر
انافا عنانا السماء واشرفا * على الجو اشرافا السماك او النسر
وقد وافيا نشزا من الارض عاليا * كانهما ثديان قاما على صدر

وقال ظاهر بن عبد انس الحداد

تامل حكمة الاهرام واعجب * فعندهما ابو الهول العجيب. لهار تبين على نجيب *
بمحبوبين بينهما رقيب * وماء النيل بحجبه دموعي * وصوت الريح عندهما نحيب

وقال بعض من الظرفا

انظر الى الهرمين واسمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر *
وانظر الى سير الليالي فيهما * تنظر بعين القلب لا بالناظر *
لو ينطقان ليخبرانا بالذي * فعل الزمان باوله وباخر *

وقال بعضهم * الست ترى الاهرام دام بناؤها * وتفنى لديها العالم الانس والجن
كان رحى الافلاك ادوارها على * قواعدها الاهرام والعالم الطحن

وقال بعضهم حسرت عقول اولي النهى الاهرام * واستصغرت لعظيمها الاحلام *
ملس منيفة البنا شواهق * قصرت لعالٍ دونهن سهام *
لم ادر حين كبى التفكر دونها * فاستوهنت لعجيبها الاوهام *
اقبور املاك الاعاجم هن ام * طلسم رمل كن ام اعلام *

وقال ابن كثير احد الهرمين قبر هرمس وهو المثلث بالنعمة وهو نبي حكيم ملك

وهو الذي صب الرصاص ذهبا وهو الذي بنا الهرمين الكبيرين وقيل ان هرمس
هو ادريس عليه السلام وفي الاخر قبر تلميذه اغاثيمون ولهما تحج الصابية كذا ذكره
في تاريخ ابن زولاق وقال الشيخ ابو القاسم بن عبد الحكيم وفي زمن شداد بن
عاد بنيت الاهرام كما ذكر بعض المحدثين ولم اجد عند احد من اهل المعرفة من
اهل النقل من اهل مصر في الاهرام خبر يثبت ثم قال وفي ذلك يقول الشاعر
حسرت عقول اولي النهى الاهرام الى اخره وقد ذكرناه الان ولما توفي سوريد ملك
بعده ابنه مناوس وقيل منقاوس وكان كابيه في الحكمة والفضل الا انه كان
جبارا فاسقا سفاكا للدما ينتزع النسا من ازواجهن واباح ذلك لخواصه وعمل
اعمالا عجيبة واستخرج كنوز بابل وبنى قصرا من ذهب وفضة تجري فيها الانهار
وجعل حصاه من صنوف الجواهر النفيسة ولما مات دفن في قصوره ودفن معه
جميع امواله وذخايره وجعل عليه طلسم يحفظه من كل طالب وملك بعده ابنه
ضروس وكان كابيه في العلم والحكمة واظهر العدل وحسن السيرة وعمل اعمالا عجيبة
منها قبة طولها خمسون ذراعا وقصرها مايه ذراع وركب في جوانبها اطيارا من صفر
مصفر باصوات مطربة مختلفة لا تفتر ساعة واحدة واهدى الى ملك بابل مذهبة
من زبرجد قعرها خمسة اشبار ويقال انها وجدت بعد الطوفان وبنى بصحرا
الغرب مدنا كثيرة واودعها كنوزا عظيمة ووضع في وسط المدينة منارا ووضع عليه
صورة راس انسان من صفر كلما مضى من الليل او من النهار ساعة صاح ذلك الراس
صيحة يعلم من سمعها بمضي ساعة وعمل منارا اخر وجعل عليه قبة من صفر مذهب
ولطخها بلطوخات وكانت اذا غربت الشمس اشتعلت تلك القبة نورا يضي له المدينة
كلها الليلة كلها مثل النهار لا تطفيها الرياح ولا الامطار فاذا طلع النهار اخذ ضوها
ولما مات جعل له ناووس في الجبل الشرقي وجعل معه جميع امواله وجواهره ودفن
فيه وجعل عليه طلسم يحفظها ممن يقصدها وملك بعده ابنه ارمالينوس وكان
جبارا وعمل اعمالا عظيمة وجدد الطلسمات وكان له ابن عم يسمى فرعان وكان جبارا
فانفذه ارمالينوس على جيش فقهر ملوكا وقتل امما عظيمة وغنم اموالا كثيرة ورجع
واتفق ان بعض نسا الملك عشقت فرعان ولم تزل به حتى اجتمعا فتالف كل منهما

بصلحيه واقاموه مديرة ثم خافا من الملك ان يفطن بهما فسمت تلك المراة ارمالينوس فى شرابه فقتلته وملك بعده افرغان ولم ينازعه احد لشجاعته وسياسته واقام مدة مديدة وجا الطوفان ولما قرب اوان الطوفان راى فيلمون الكاهن كان طيورا بيضا قد نزلت من السما وهى تقول من اراد النجاة فليلحق بصاحب السفينة فجمع اهله وولده وتلامذته ولحق بنوح عليه السلام وآمن به واقام معه حتى ركب السفينة وجاء الطوفان فخرب عماير الديار المصريه وازال تلك المعالم كلها واقام الماء عليها ستة اشهر ولما نزل الماء كان اول من ملك مصر بعد الطوفان بيصير بن حام بن نوح عليه السلام وكان معه ثلاثون من الجبابرة من اهله وولده وبنوا مدينة منف ونزلوا بها قيل ولذلك سميت منف لانها بلسان القبط ثلاثون وكان فليمون الكاهن من جملتهم وكان زوج ابنته من بيصير المذكور وجاء معه الى مصر وولدت منه ولدا سماه مصريم ولما مات بيصير ملك بعده ابنه مصريم واظهر فليمون الكاهن على كنوز مصر وعلمه قرآت خطهم واطلعه على حكمهم وبنى المدن وشق الانهار وغرس الاشجار ونكح امراة من اولاد الكهنة فولدت له ولدا سماه قفطيم وبنى مدينة من نحاس مذهبه وجعل فيها قبة مذهبة ارتفاعها ماية ذراع ونصب عليها مراة من اخلاط شتى قطرها خمسة اشبار اذا قصدهم قاصد يريدهم بسوء عملوا فى تلك المراة عملا فتلقى شعاعها على ذلك القاصد فتحرقه واستمرت كذلك حتى غلب البحر عليها فهدمها وبقى ان منارة الاسكندرية عملت على كذلها وكانت عليها مراة ايضا يرى فيها من يقصد المدينة من بلاد الروم ولما مات جعل له سرب طوله ماية وخمسون ذراعا وبسطه بالمرمر الابيض وجعل فى وسطه مجلسا مصفحا بصفايح الذهب وجعل له اربعة ابواب على كل باب مثال من ذهب وعلى راسه تاج من ذهب وهو جالس على كرسى من ذهب وقوايمه من زبرجد ونقش فى كل تمثال ايات مانعه وجعلوا جسده فى جسر من زبرجد اخضر ودفنوا فيه معه جميع ما فى خزاينه من ذهب وفضة وجوهر نفيس وجعلوا معه الف قطعة من الزبرجد

المخروط

المخروط والف مثقال من الجوهر النفيس والف برنية من الذهب مملوءة درا نفيسا والف آنية من الذهب وسبايك من الفضة وجعلوا عليه طلسمات مانعة من الوصول اليه وزبروا عليه اسم الله الاعظم المانع من الحوادث وكتبوا عليه مات مصريم بن بيصير بن حام بعد سبعماية سنة مضت من الطوفان ولم يعبد الاصنام فضا والحبعته لا هرم فيها ولا سقم ولا هم فيها ولا حزن وكتب هذا لا يصل اليه احد الا ملك ياتى آخر الزمان يدين بدين الملك العلام يومن بالبعث والفرقان والنبى الداعى الى الايمان فى آخر الزمان وسقفوا عليه بالصخور العظام وهالوا عليه التراب والرمل حتى سدوا بين جبلين متقابلين وجعلوا عليه علا مات لا تخفى وملك بعده ابنه قفطيم بن مصريم وهو اول من عمل العجايب بعد الطوفان واستخرج المعادن وشق الانهار ونصب الاعلام والمنارات وعمل العجايب والطلسمات وتزوج بامراة فولدت له اربعة اولاد وهم قفطويم واشموم واتريب وصا وتناسلوا وكثروا وعمروا البلاد وقسم الارض بين اولاده الاربعة عند وفاته فجعل لولده قفطويم من اسوان الى قفطه وجعل لولده اشمون من قفطه الى منف وجعل لولده اتريب الحوف كله وجعل لولده صا ناحية البحيرة الى المغرب وجعل امرهم الى قفطويم وامر كل واحد منهم ان يبنى مدينة لنفسه فى موضعه وجعل له سربا تحت الجبل الكبير المصفح بالمرمر وجعل فيه منافخ للريح فهى تخترق فيه بدوى عظيم وجعل فيه روسا من نحاس باطلية تضى كالسراج ليلا ونهارا وجعلوا جسده فى جوف من ذهب فى ثياب منسوجه بالمرجان والدر وكشفوا وجهه فى الجرنة وجعل عند راسه عمدا من مرمر ملون فتله وفى وسط الفتلة جوهرة معلقة تضى كالمصباح وبين كل عامودين تمثال فى يده اعجوبه وجعل الجرن فى توابيت من حجارة ملونه وحولهم مصاحف الحكمة ودفنوه فى ذلك السرب ودفنوا معه جميع امواله وكنوزه وجواهره وذخايره وزبروا عليه كما زبروا على ناووس ابيه ولما دفنوه انتقل كل واحد من اولاده الى حيزه واما صا لما مات ابوه انتقل باهله وولده الى ناحية البحيرة الى الغرب وشرع فى بناء المدن والعماير والهياكل وكان معه سرهون الهندى فبنى له اعلاما كثيرا ومنتزهات عظيمة وجعل على تلك الاعلام مرايا من اخلاط

شتى منها ما يمنع دواب البحر ومنها ما يلقى شعاعها على العدو فيحرقه ومراكبه
ومنها ما يرى فيها مداين البحر ومنها ما ينظر فيها الى كور مصر فيعلم جدبها وخصبها
وبنى له حمامات توقد من نفسها من غير نار توقد فيها وبنى له قصرا وجعل شرافاته
من حجارة الزجاج الملون اذا اصابتها الشمس نشرت فيها شعاعها على ما حولها
وكانت رمال رشيد الى برقة كلها انهار واشجار ومنتزهات ولما مات جعل له
ناووس كناووس ابيه ودفن فيه واما قفطويم فانه لما انتقل الى حيزه شرع
فى العمارة وكان جبارا عظيم الخلق وفتح له من المعادن ما لم يفتح لغيره وكان يجد
الذهب كالرحى والزبرجد كالاسطوانة وهو الذى بنى مدينة دندرا وعمل
فى جبل قفط منارا عاليا يرى منه البحر الشرقى ووجد هنالك معادن من الزيبق
فعمل منها تمثالا كالعمود لا ينحل ولا يذوب وعمل البركة التى سماها مصيادة الطير
اذا مر عليها الطير سقط فيها ولم يقدر على الخروج منها وعمل عليها عمودا من
نحاس عليه صورة طاير اذا قرب من المدينة اسدا او وحوش او حيات
صفر ذلك الطير صفيرا عاليا فترجع تلك الدواب هاربة وبنى مدينة و
جعل لها اربعة ابواب وعليها اربعة اصنام على كل باب صنم من نحاس لا يقرب
منه غريب الا القى عليه النوم والسبات فينام حتى ياتيه اهل المدينة فينفخون
فى وجهه فيقوم وان لم يفعلوا لم يزل نايما حتى يموت وعمل بها منارا لطيفا
من زجاج ملون على قاعدة من نحاس وعلى راسه صورة صنم من اخلاط كثيرة
وفى يده كالقوس كانه يرمى بها اذا عاينه غريب وقف فى موضعه ولم يبرح حتى
ينجيه اهل المدينة او يهلك وكان ذلك الصنم يتوجه بنفسه للرياح الاربعة
وجعل فى المدينة كنوزا عظيمة وجواهر نفيسة ومنها طلسمات ولما مات
جعل له ناووس فى الجبل الغربى كناووس ابيه ودفن فيه ودفن معه جميع امواله
وجواهره وذخايره وجعل روحانيته سيفين متقابلين من دخل بينهما هلك
وملك بعده ابنه اشبوشير وكان من الجبابرة العظام عمل اعمالا عظيمة منها عمل
شجرة من نحاس كل وحش يصل اليها لم يستطع الحركة حتى يوخذ فشبع الناس من
لحوم الوحوش ومنها جعل منارة فوقها قبة ولها اربعة اركان فى كل ركن كوة

يخرج

يخرج منها فى يوم معلوم فى السنة دخان ملتف ملتف فى الوان شتى يستدلون به على
امور شتى ان خرج الدخان اخضر دل على العمارة والخصب وان خرج ابيض دل على الجدب
وقلة الخير وان خرج احمر دل على الحروب وقصد الاعدا وان خرج اصفر دل على
النيران وافات تحدث من الملك وان خرج اسود دل على الامطار والسيول وفساد
بعض الارض وان خرج مختلطا دل على كثرة المظالم وبغى بعض على بعض واقامت هذه القبة
زمانا طويلا ثم هدمها هو وعمل شجرة من نحاس وهى التى ذكرناها الان وذكروا
ان غرابا نقر عين صبى من اولاد الكهان فى وقته فقلعها فعمل ابوه شجرة من نحاس عليها
غرابا منشور الجناحين فى منقاره حية بادية الطرفين وكتب على ظهره اسطرا
فكان الغربان تقع على تلك الشجرة فلا تبرح عنها حتى تموت ولم تزل كذلك
حتى حصل لبعض ملوك مصر رمد ووصفت له الاطبا لحم غراب مطبوخ فطلب
غرابا فلم يجده فوجه الى ناحية الشام من ياتيه بغراب الى الديار المصرية
واخذ منها ما تداوى به فلم يعد الرسول من ناحية الشام الا وقد
مات وانتقل الملك الى غيره وكانت الرمال قد كثرت فى ايامه على الديار
المصرية من ناحية الغرب فعمل صنما من صوان اسود على قاعدة منه
وعلى كتفه فغشاهما بسحاق ونقش على جبهته وصدره وذراعيه وساعديه
سطورا ووجه به الى الغرب فنصبه هنالك فانكشفت تلك الرمال ورجعت
بها الرياح الى ورايها وهى تلك الاكام الهايلة الان وبعث الى هرمس الحكيم
فبعثه الى جبل القمر الذى يخرج منه النيل وعمل هنالك تماثيل من نحاس وعدل
جانبى النيل وكان قبل ذلك يفيض فى مواضع وينقطع عن مواضع ثم سار مغربا
لينظر ما وراء ذلك فوقع فى ارض واسعة مخترقة بالمياه والعيون والاشجار
والعشب فبنى بها منتزهات واقام بها ووصل اليها جماعة من اهل بيته
فعمروا تلك النواحى حتى صارت ارض الغرب كلها معمورة ثم خالطهم البربر وجرت
بينهم حروب كثيرة افنتهم وخربت تلك البلاد ولم يبق منها الا الواحات ثم انه
احتجب عن الناس وكان يتجلى فى مقعده وجه عظيم فى الاعياد وربما خالطهم من
حيث لا يرونه ولما هلك ملك بعده ابن فليمون الكاهن وكان كاهنا ساحرا عمل

اعمالا عظيمة من جملتها انه كان يجلس لهم فى السحاب فى صورة انسان عظيم واقام
لذلك مدة ثم غاب عنهم واقاموا مدة بلا ملك الى ان راوا صورته فى صورة الشمس
عند وضوح الحمل وامرهم ان يقلدوا الملك بن قفطويم واعلمهم انه ما بقى يعود اليهم
فتولى الملك عديم بن قفطويم وكان جبارا عظيما وهو اول من صلب وذلك ان امراة
زنت برجل فصلبهما وجعل ظهر كل واحد منهما لظهر الاخر وبنى اربع مداين واودعها
كنوزا عظيمة وجعل عليها من العجايب شيا كثيرا وعمل على البحر الشرقى منارا واقام على
راسه صنما متوجها الى الشرق باسط اليدين يمنع جميع دواب البحر والرمال ان
يتجاوز حدوده وزبر فيه تاريخ الوقت الذى عمل فيه ويقال انه قايم الى الان ولولاه
لغلب الماء على ارض مصر من البحر الشرقى وعمل قنطرة على النيل فى ارض النوبة ونصب
عليها اربعة اصنام متوجهة الى اربعة جهات وفى يد كل صنم سيف يضرب به من
ياتيه من جهته واقامت مدة ثم هدمها هو وانه عمل فى احد المداين التى بناها
حوضا من صوان مملوء ماء لا ينقص ولا يزيد ولا يتغير ابدا وكانت اهل تلك المدينة
ودوابهم يشربون منه ولا ينقص ذرة وقد عمل بعض ملوك الهند بالهند ايضا حوضا
لطيفا مدورا وجعله على قاعدة وملاه ماء وكان الخلق كلهم يشربون منه ولا
ينقص ذرة وعمل ايضا قدحا لطيفا مثل هذا العمل واهداه الى الاسكندر اليونانى
فشرب منه جميع العسكر ولم ينقص شيا ولما حضرته الوفاة بنى له فى صحرا قفط قبة
قطرها مايه ذراع فى مثله من زجاج اخضر براق معقودة على ثمانية اعمدة وعلى راسها
كرة من ذهب عليها طير من ذهب منشور الجناحين موشح بالجوهر يمنع من الدخول اليها
ودفن فيها وجعل معه سبع موايد باوانيها منها مايدة ادرك رمانى واوانيها منها
ومايدة من حجر الشمس المضى واوانيها منها ومايدة من الزبرجد الذى يختطف نور
البصر واوانيها منها وهو الذى اذا نظرت اليه الافاعى سالت عيونها ومايدة من
كبريت احمر مدبر واوانيها منها ومايدة من ملح ابيض براق يكاد لونها يغشى
البصر واوانيها منها ومايدة من زيبق ابيض معقود حافاته وقوايمها من
زيبق اصفر واوانيها منها وجعل معه فى القبة جواهر عظيمة وبرابى فيها
اشيا مدبرة وجعل حوله سبعة اسياف وسبعة افراس من ذهب عليها سروج

ولجم

ولجم وسبعة توابيت من صوان اسود مملوة من الدنانير التى عليها صورته وجعل معه
من اصناف العقيق والادوية المدبرة والسموم ما لا يحصى ومنع القبة بطلسمات ثم
ملك بعده ابنه شداد بن عديم وكان كاهنا عالما ساحرا ويقال انه هو الذى تمم بناء
الاهرام الدهشورية وعمل اعمالا عظيمة وطلسمات عجيبة منها صنم فى الجانب
الشرقى وله احليل قايم اذا اتاه العنين او المعقود او المسحور ومسح بكلتى
يديه زال ذلك عنه وانتشر عليه احليله وعمل بقرة لها ضرعان اذا انقص لبن
المراة او انعقد ضرعها اتت اليها فمسحتها زال ذلك عنها وهو من اتخذ وصاد
بها واول من ولد الكلاب السلوقية وعمل فى بركة سيوط تماسيح منصوبة تنفس
اليها التماسيح من النيل انصبابا فتقتلها ويستعمل جلودها فى البغى وتدخل
فى العقاقير وكان قد غضب على بعض خدمه فرماه من جبل عالى فتقطع وراى
انه يصيبه مثل ذلك فطرد صيدا وكبى به فرسه فى وهدة فقتلته وجعل
له ناووس كناووس ابايه ودفن فيه ودفن معه من الاموال والجواهر النفيسة
واصناف الذخاير ما لا يحصى وجعل طلسمات يمنع من يقصد ذلك وكتب
عليه هذا ناووس شداد بن عديم عمل ما لا يحل له فكر فى عليه ثم ملك بعده
ابنه منقاوش وكان نجيما كاهنا فاضلا عمل اعمالا عجيبة وبنا اشيا عجيبة
منها هيكل كصور الكواكب على ثمانية فراسخ من منف وكنز من الاموال
والذخاير ما لم يكنزه غيره وفتح عليه من المعادن ما لم يفتح على غيره فقال يوما
لاصحابه قد عملنا ما لا عمله احد وكنزنا ما لا كنزه احد ولست آمن ان يتسامع
الملوك بما عندنا فياتونا على غرة ثم اخذ ذلك كله وتوجه به الى ارض المغرب
يقال انه سار فى الجنوب يوما كاملا ثم سار مغربا يوما كاملا وبعض آخر حتى
انتهى فى اليوم الثالث الى جبل اسود منيف ليس له مصعد بين جبال مستديرة
فعمل تحت ذلك الجبل اسرابا ومغاير ودفن تلك الاموال وردم عليها ويقال ان
الذى دفنه هناك اثنى عشر الف عجلة منها من الجواهر ثلاثماية عجلة وباقيها ذهب
ابريز وصفايح مضروبة واوانى وجعل عليها علامات الطريق اليه واقام بعد
ذلك اربع سنين يرسل فى كل سنة عجلات كثيرة فيدفنها فى مواضع شتا ولم يعلم

عليها علامات تعرف بها وعمل في مدينة بيتا فيه تماثيل تدور وتنفع من جميع العلل
وكتب على كل تمثال ما يعالج به وانتفع الناس بها زمانا حتى افسدها بعض الملوك
ضنا بالحكمة على العامة وجعل في هذه المدينة صورة امراة من حجر متبسمة لا يراها
احد مهموم الا ابتسم ونسي همه وكان الناس ياتونها ويطوفون حولها ثم عبدوها
بعد ذلك وعمل فيها تمثال طاير من صفر مذهب كانه يشير بجناحيه وجعله على
اسطوانة قايمة في وسط المدينة فكان لا يمر به زان ولا زانية الا كشف عورته
بيده بحضرة من حضر فامتنع الناس من الزنا خوفا منه واقام على ذلك مدة
حتى عملت عليه بعض نساء الملك وكانت عاهرة فقلعته من موضعه ونصبته
في القصر فبطل عمله ولما مات جعل له ناووس كناووس ابيه ودفن فيه ودفن جميع
ما بقي من ذخايره وولي الملك بعده ابنه مناوش وكان عالما كاهنا فاضلا بنى
مواضع كثيرة في الجبال والصحاري كنز فيها كنوزا عظيمة واقام عليها اعلاما تعرف بها
وهو اول من عبد البقر وبنى في صحراء المغرب مدينة يقال لها ديماس واقام
لها منارا كثيرا وكنز حولها كنوزا عظيمة وجعل فيها شجرة مولدة تطلع كل لون
من الفاكهة ويقال ان هذه المدينة باقية الى الان ان قوما اضلوا الطريق بنواحي
المغرب فاجتازوا بها وسمعوا لها عزيف الجن وراوا فيها نيرانهم وهي غايبة عن
اعين الناس لا تظهر لاحد الا صدفة ولما مات ملك بعده ابنه هرمس وكان
قليل الحكمة خامل الهمة فلم يعمل شيا مما عمل اباوه ولما مات ملك بعده اشمون
قفطيم وكان حيزه من اشمون الى منف ومن الشرق الى البحر المالح الى ما حاذى
برقة الحمرا ومن الصعيد الى حدود اخيم وكانت منزلته باشمون وكان طولها
اثني عشر ميلا في مثلها وبنى مدينة في شرقي النيل وسماها انصنا وبنى بها
قصرا عظيما واتخذ فيها من الانية والملاعب والعجايب شيا كثيرا وبنى مدينة اخرى
طهواطيس وهو اول من لعب بالكرة والصولجان وبنى مدنا كثيرة وهو الذي بنى
مدينة عين شمس وهي التي تسمى اليوم المطرية وبها الاثار العظيمة الى الان
وعمل على باب اشمون اوزة من نحاس اذا جاءها الغريب صاحت تلك الاوزة وصفقت
باجنحتها فياتونه فان احبوا مقوه وان احبوا تركوه ولما مات جعل له ناووس

في آخر

في آخر اشمون ودفن فيه ودفن معه كنوز عظيمة وجواهر نفيسة وعجايب كثيرة
ودفن معه الف برنية من العقاقير المدبرة لعيون الاعمال وزبر على ناووسه اسمه
ونسبه وجعل له طلسم يمنعه ممن يقصده وملك بعده ابنه منافيوش وكان شجاعا
فاضلا فاستانف العمارة وبنى القرى ونصب الاعلام وعمل العجايب الهايلة وبنى
مدينة اخيم وحول الكهنة اليها ولما مات دفن في الهرم الشرقي ودفن معه كنوزه
كلها وملك بعده ابنه وقد اختلف في اسمه وكان فاضلا وهو اول من عمل المارستان
واودعه العقاقير ورتب فيه الاطبا وصنع لنفسه عيدا سماه عيد الملك يجتمع
اليه الناس ياكلون ويشربون سبعة ايام اولهم يوم السبت وهو يشرف عليهم
من قصره قد بنى له على عمد قد طوقت ذهبا وعليه قبة مصفحة بالذهب
والزجاج الملون وفي ايامه بنيت سنتريه في صحرا الوحات ثم ان نساءه تغايرن
عليه فضربته احداهن بسكين فقتلته ولما مات جعل في ناووس كناووس ابيه
وجعل معه من الذهب والفضة والجواهر والعقاقير ما يفوت الحصر وجعل
عليه طلسم يحفظه وملك بعده ابنه مرقورة وكان حكيما كاهنا ويقال انه اول
من ذلل السباع وركبها وقيل بل ذلك مسلون وصور المدن وبنى الهياكل واقام
الاصنام ولما مات جعل له ناووسا في صحراء الغرب كناووس اباييه ودفن فيه
وملك بعده ابنه ملاطس وكان صبيا وكانت امه حازمة فجعلت تدبر الملك
واجرت الامور على احسن ما كانت في ايام ابيه ووضعت عن الناس الخراج سنة
واحدة وكانت ايامه كلها في غاية الخصب ولما كبر بنا اشيا عجيبة ولما مات جعل
في ناووس وجعل فيه من الذهب والفضة والجواهر والعقاقير ما يفوت الحصر
وجعل عليه طلسم يحفظه وملك بعده اتريب قفطيم بن مصريم وكان اتريب لما
انتقل الى حيزه بنى مدينة اتريب وهي مدينة عظيمة طولها اثني عشر ميلا في مثلها
وجعل لها اثني عشر بابا وفي وسط المدينة ثلاث قباب عاليه على عمد بعضها
فوق بعض وعليها المراي يرى فيها البلاد البعيدة ولما مات جعل في ناووس ودفن فيه
في قبة وملك بعده ابنته تدورة وكانت ساحرة كاهنة فساسة الملك احسن
سياسة ودبرت الملك احسن تدبير وعملت طلسمات عجيبة يحكي القبط عنها

انها عملت طلسمات منعت بها الوحش والطيران تشرب من النيل حتى مات
اكثرها عطشا وان اناس بعثها لما ارسل اليها ملك فصاح بها صيحة ارتجت الارض
وهلكت وملك بعدها اخوها فليمون بن اتريب وكان حكيما فاضلا فبنى البنيان
وعمل الطلسمات وفي ايامه بنيت تنيس التي اغرقها البحر وكان بها من الرياض
والمنتزهات ما يفوت الحصر ويقال ان الجنتين اللتان يذكران في القران
للاخوين في ايامه وفي ايامه بنيت دمياط ولما مات جعل له ناووس كناووس
ابيه ودفن فيه وملك بعده ابنه اقرسون وكان فاضلا كاهنا بنى المدن
وكان حسن الصورة فعشقته امراة من نساء ابيه وكانت تتولى شربه
وخافت منه ان تطلعه على ذلك فاحضرت ساحرة وامرتها ان تسحره لها
فلما راته الساحرة عشقته اشد من عشق امراة ابيه فعرفته الساحرة
ما دعتها اليه امراة ابيه فابعدها عنه ولما جلس في الملك طمع فيه الملوك
لصغر سنه فقصده بعض ملوك حمير في جموع عظيمة وخرج اليه اقرسون
واقتتل هو واياه قتالا شديدا فقتل فيه من الفريقين خلق كثير
فجاءت تلك الساحرة فقالت له ما تجعل لي حتى اعينك على عدوك
فحكمها فيما تريده فاظهرت مخايل هايلة فانهزم الحميري في نفر يسير من
اصحابه وقتل بقية اصحابه وغنم اقرسون جميع ما كان معه ورجع اقرسون
مظفرا منصورا فاتته الساحرة وسالت الوفا بعهده فقال لها الخزاين بين
يديك فقالت ما اريد غير الملك فقال لها ويحك انك لست من اهل
الملك فقالت ان الملوك قبلك كانوا يغتصبون النساء ويلدون منهن
وانا ابنة رئيس الكهنة ويوشك ان يحتاج الملك الي مرة اخرى ولم تزل
به حتى تزوجها فاحبها وحظيت عنده فغارت امراة ابيه فدست لبعض
جواريها فوضعت سما في بعض اشربته فاخبرت ستها فجاءت ستها الى الملك
وقالت له كنت تعلم اني كنت ناصحة لك ومشفقة عليك وقد اتصل بي انها
وضعت لك سما في شراب صفته كذا وكذا فليستها الملك منه ليعلم صدقي
فدعا الملك بذلك الشراب واحضرها وامرها بشربه فشربته ولم تعلم ما فيه

فهلكت

فهلكت فعاد الملك الى امراة ابيه فتزوجها وفي ايامه عمل المنار الذي على
بحر القلزم وعلى راسه مرآة اخلاط شتى تجذب المراكب الى شط البحر فلا
تبرح حتى ياخذ منها الحق المفروض عليها ثم تستر المراة بشي فتسير المراكب ولما مات
عمل له ناووس كناووس ابايه ودفن في الجبل الاسود الشرقي ودفن معه
امواله كلها وذخايره وجعل عليه طلسم يحفظه ومن ملوك مصر بوتيه
الكاهنه وهي ساحرة عظيمة وذكر القبط عنها انها كانت تجلس على عرش من نار
فاذا اتاها من يحتكم اليها فان كان صادقا شق تلك النار فلا تضره وان كان
كاذبا اخذته وكانت تتصور في كل يوم في اشكال كثيرة من الصور ثم بنت لها
قصرا واحتجبت فيه ومنهم مرقوس وكان حكيما فاضلا وصنع في ايامه درهما
اذا ابتاع به صاحبه شيا اشترط ان يزن له وزنة من الذي يشتريه منه فاذا
وضعه في الميزان وزن عديله كلما عنده من تلك ذلك الصنف ولا يعدله ووجد
هذا الدرهم في كنوزهم ايام بني امية وتعجب الناس منه وفي وقته عملت
الانية الزجاج التي تملا وتوزن وتملا فلا يزيد على وزنها الاول شيا وهي
تخلو من الماء بوزنها وعمل في ايامه الانية التي اذا امليت بالماء صار خمرا وقد
وجد من هذه الانية بالطيخ في امارة هارون بن جارويه بن احمد بن طولون
وهي شبه جزع بعروق زرقا وجدها ابو الحسن الخراساني وفي ايامه صنعت
الصور بين ساير الهوام وكانت اذا وضعت في موضع اجتمع اليها ذلك بعينه
فلا يفارقها حتى تقتل وكانت امر مرقونس ابنه ملك النوبة وصنع له بعض الكهان
عقابا من الذهب مكللا بالجواهر ونصبه على قاعدة من فضة مثقوبة وركبها
على قايمة من زجاج ازرق اذا دهاهم امر رشوا ذلك العقاب بالخمر العتيق
فينطق لهم بما يريدونه ووضع على باب عامودا وعليه صنم في صورة امراة
جالسة في يدها مرآة ينظر فيها العليل ان كان يموت يراه ميتا وان كان يعيش يراه
حيا والمسافر ان كان مقبلا بوجهه علموا انه راجع وان كان مدبرا علموا انه
مسافر وان كان مريضا او ميتا راه كذلك ويقال انه دفن في صحراء المغرب خمسمائة
دفين وعمل ناووس في داخل ارض المغرب عند جبل يقال له سدوم ودفن فيه

ومعه جميع ذخايره وجعل عليه طلسمات تحفظه وولي بعده ابنه اشياد وكان
جبارا فاستعمل اللهو والطرب للعب وفوض امر مملكته الى وزيره سدوب ووضع
قصورا من خشب وحملها على الماء فلما ظلم الناس سموه ومات وولي الملك بعده
ابنه صاد وبه سميت مدينة صاد وهي مدينة خراب على النيل من اسفله وعمل
اعمالا عجيبة منها مرآة بمدينة منف تعرف بها زمان الخصب والجدب وما يحدث
ببلده وبنى داخل الواحات مدينة عظيمة وغرس حولها نخلا كثيرا وكنز فيها
كنوزا عظيمة وعمل خلف المقطم صنما يقال له صنم الحيلة كان كل من اعجزه امر
اتاه وساله فيخبره ويبين له ما عزب عليه فراى انه لابد ان يدخل بلده طوفان
عظيم من نيلها ويكون ذلك على يد رجل من اهل الشام فجعل كل فاعل بمصر
وجهاتها وبنى في الواح الاقصى مدينة وجعل طول حصنها في الارتفاع خمسين
ذراعا وعرضه عشرين ذراعا واودعها جميع الاموال والحكم وهي التي المدينة
التي رفع عليها موسى بن نصير في زمن بني امية لما قصد المغرب لانه لما دخل مصر
اخذ الواح الاقصى بالنجوم وكان عنده منها علم فاقام سبعة ايام يسير في
رمال بين جهة المغرب والجنوب الى ان ظهرت له مدينة لها حصن عظيم بابواب
من حديد فرام ان يفتح بابا من ابوابها فاعياه لغلبة الرمل عليها وعلى ما
حولها فاصعد اليها الناس فكان كل من صعد اليها واشرف عليها وثب
داخلها لا يعلم كيف يهجم ولا ما على يسقط ولا يصيبه ولما لم يجد فيها حيلة
تركها ومضى وفقد فيها جماعة من اصحابه وهلك في طريقه منصرفا عنها جماعة
من اصحابه ايضا ولم يسمع ان احدا قبل موسى ولا بعده وقع عليها ولم يكن بمصر
ملك الا وقد جعل للرمل طلسما يبعده عنها ثم يفسد طلسماتها على تقادم
الايام والسنين وجعل على اطراف مصر اصحاب اخبار يرفعون اليه ما يجري من
حدود ارضه وعمل على كل من عبر على النيل منابر يوقد عليها نار اذا دهمهم
امرا وقصدهم قاصد يتصل الخبر اليه من ليلته وجعل على البحر الملح كذلك ووكل
بجميع ذلك جماعة يحرسونها ولما مات جعل له ناووس كناووس ابايه وحملوا
اليه كنوزه وذخايره كلها وجعلوا عليه طلسما يحفظه وملك بعده ابنه تدراس

وكان

وكان حكيما كاهنا فاضلا عمل اعمالا عجيبة وبنى مواضع كثيرة وبلغ خراج مصر على
يديه مائة الف الف وخمسين الف الف دينار وبنى غربي منف بيتا للزهرة
وجعل فيه صنما من اللازورد متوجا بالذهب مسورا بالزبرجد مخلخلا
بالحجر الشفاف وهي صورة امراة تشير باصبعها كالمسلمة على من في الهيكل وحفر
خليج سخا وكان كثير الغزوات وابادا امما عظيما ولما مات جعل في ناووس كناووس
ابيه ودفن فيه ودفن فيه جميع امواله وذخايره وجعل عليه طلسما يمنعه
من يقصده وملك بعده ابنه مالبق ويقال ماليك وكان حكيما كاهنا فاضلا
اقام مدة يعبد الكواكب الى ان راى رويا فوحد الله وعبده وكان كثير الغزوات
وخرب مداين البربر كلها ثم انه اخبر بقوم من البربر لهم اعمال عجيبة من السحر
واسم مدينتهم قرميدة وكانت لهم ملكة اسمها الشطا وكانت ساحرة فغزاهم
فلما قرب منها سحروا مدينتهم فلم يرها وطمسوا مياههم فلم يعرفها فهلك اكثر
اصحابه فتركهم وصعد الى ناحية الجنوب فقاتل قوما وجوههم كوجوه الاوادم
الا ان لهم عوافر وشعورا كالدواب وانيابا بارزة ثم ان هذه الساحرة الملكة
سحرت ارض مصر وكثرت فيها التماسيح والثعابين والضفادع وفاض النيل
في غير وقته واقام مدة لا ينقص وكثرت العاهات في الناس فعجزت كهنة
مصر عن ذلك ثم ان الملك لبس مسحا من الشعر وافترش رمادا واقبل على
الصلاة من نصف الليل ثم غلبته عينه فراى قايلا يقول قد كفيتم شر هذه البلا
فازال الله عنهم هذه البلايا ثم ان الملك ارسل جيوشا الى تلك المدينة فلم يجدوا
الا حصنها قد سقط واهلها قد هلكوا عن آخرهم واسودت وجوههم واموالهم
ظاهرة فحملوا من الاموال والجواهر ما لا يحصى ووجدوا من العجايب والالات
التي تستعملها السحرة ومن جملتها وجدوا فرسا من فضة من عزم عليها حصن
بعزايمها ودخن عليها بدخانها وركبها طارت به ولما مات دفن في ناووس
وحده بلا مال ولا شي اوصاه هكذا وامر ان يكتب عليه هذا ناووس ماليق
ملك مصر مات وهو يومن بالله وحده ولا يشرك له شيا ولا يعبد الها
غيره متبري عن الاصنام وعبادتها ويومن بالغيب والحساب وكان قد دفن

كنوزا عظيمة وزبر عليها لا يخرجها الا امة محمد المبعوث في آخر الزمان وملك بعده
ابنه حزاما ويقال حرما وكان اولا على دين ابيه وكانت امه ساحرة فغلبت عليه
وردته الى عبادة الاصنام وكان شجاعا غزى بلاد السودان وبلاد الهند وغاب
فيها حتى وصل سرنديب وغنم منها جواهر عظيمة ورجع الى مصر بعد سبعة
عشر سنة ثم خرج الى الشام فغزاها واباد اهلها ثم رجع ولما مات جعل في
ناووس ودفن فيه ودفن معه من الذهب والفضة والجواهر النفيسة ما لا
يحصى كثرة وجعل عليه طلسم يمنعه ممن يقصده وملك بعده ابنه كلكن
وكان كاهنا فاضلا وهو اول من جمد الزيبق وسبك الزجاج واظهر صنعة
الكيميا وكانت مكتومة وبلغ خراج مصر في ايامه ماية الف الف وسبعة عشر
الف الف دينار وكان نمرود ابراهيم عليه السلام في وقته وكان مسكنه العراق
ولما اتصلت به حكمة اسراره فوجه اليه ان يلقاه منفردا من اهله وحشمه
بموضع كذا وكذا ثم اقبل كلكن لوعده وهو على اربعة افراس ذوات اجنحة
محملة له وقد احاط به نور كالنار وهو متوشح بتنين عظيم محتزم ببعضه
والتنين فاتح فاه وبيده قضيب آس اخضر كلما رفع التنين راسه ضربه بذلك
القضيب فانمه فلما راه نمرود هاله امره وخاطبه معظما له معترفا بجليل
حكمته وساله ان يكون له صاحبا وظهيرا فاجابه وافترقا ثم انه بنى بصحرا الغرب
هيكلا من صوان اسود وبنى فيه ناووس وجعل اليه من الذهب والفضة والجواهر
النفيسة والحكم والعقاقير ما لا يحصى وجعل عليه طلسما يحفظه من الطلب وعرفهم
انه ميت ثم غاب عنهم فلم يعرفوا له خبر وملك بعده اخوه حرنتنا بن ماليق ويقال
ان الذي ملك بعد كلكن ابنه ماليا بن كلكن وكان قليل الحكمة وكان له ابن يقال
له طولس فقتله وجلس طولس مكانه وقيل طوطيس وهو فرعون ابراهيم عليه
السلام الذي وهب هاجر لسارة وكان جبارا سفاكا للدما حتى قتله اهل بيته
ولم يقيم كثيرا ولما مات اختلفوا بعده فقال بعض وزرايه هذه ابنته وقد
علمتم فضلها فملكوا عليهم ابنته حوريا فساست الملك احسن سياسة
وجمعت الاموال وقدمت الكهنة والسحرة ورتبت الهياكل وسار من لم يرضها

والآلات صح

الى

الى اتريب وملكوا عليهم رجلا يقال له ابنخاس فارسلت اليه جيشا فحاربه
فلما علم بعجزه عنها دعاها الى الصلح وخطبها فجمعت الاكابر ولتها واستشارتهم
فكرهوا ذلك وابوه وجمعوا جيشا وقصدوا ابنخاس فانهزم وتوجه الى الشام
وبها الكنعانيون من ولد عمليق فاستنصر بهم وضمن لهم اخذ مصر فارسل
معه بعض الملوك قايدا من قواده فلما وصلا الى مصر ارسلت حوريا تعرفه
انها تريده وتتزوج به ان قتل ابنخاس فسمه ذلك القايد وقتله ولما
سالها الزواج ذكرت انها لا تدخل به الا في مدينة يبنيها فبنى لها بصحرا المغرب
مدينة يقال لها قيدومية واجرى اليها من النيل نهرا وغرس بها اشجارا كثيرة
واقام بها منارا عاليا وعمل فوقه منظرة وصفحها بالذهب والفضة والرخام
الملون والزجاج المسبوك وابدع في عملها وكانت تمده بالاموال وتخدعه ولما
فرغ منها قالت له ان لنا مدينة كانت لاوايلنا وهي حصينة وقد تشعث فامض
اليها واصلحها وهي الاسكندرية فتوجه اليها وارسلت اليه بالف فاعل من
فعلة مصر واخذ في بنايها وكان كلما يضع الاساس يخرج دواب البحر بالليل
فتبلعه واقام على ذلك مدة ونفذ جميع ما معه من الاموال واهتم اهتماما
شديدا وكانت حوريا ارسلت اليه الف لبون من المعز ليشرب من لبنها ويستعمله في
مصلحته ووكل بها راعيا يرعاها بالنهار ويرجع بها وقت المسا فيوما من الايام
رجع بها على عادته فاذا بجارية حسنا خرجت من البحر فراها الراعي وراودها
عن نفسها فاشترطت عليه ان يصارعها فان صرعها امكنته من نفسها وان صرعته
اخذت من المعز راسين فصارعها فصرعته فاخذت راسين ثم استمرت على
ذلك تخرج كل ليلة فيصارعها وتصرعه وتاخذ راسين فنقصت المعز وتغيرت
الباقيات فعلم بذلك مقدم الجيش فانكر عليه وخوفه فاعترف بما جرى فقال
اعطني اليوم ثيابك وانا ارعاها فلبس ثيابه ورعاها الى المسا ولما رجع خرجت
الجارية على عادتها فصارعها فصرعها وقبض عليها وشدها وثاقا فقالت له
ان كان ولا بد من اخذي فسلمني الى صاحبي الاولة فردها عليه وقال له اذا اخلوت
بها سلها عن سبب هدم هذا البنا لعل ان يكون عندها علم بذلك فلما خلا

بها الراعي سالها عن ذلك فقالت ان في البحر دواب تخرج كل ليلة فتهدم
بناءكم فقال لها هل من حيلة في ذلك قالت نعم اعلمك كلمات تكتبها في اوراق
وتاخذها المصورون وينزلون في مركب في نصف النهار ويذهبون الى موضع كذا
وكذا من البحر ويرمون الاوراق في البحر يمينا وشمالا ثم يمكثون ساعة فلا يبقى
دابة من دواب البحر الا اتت الموضع وظهرت على وجه الماء فيصور المصورون
مثلها في اوراق فاذا خرجوا يمثلون تلك الصور في الصفر والحجارة وتنصب
امام البنيان بينه وبين البحر فان تلك الدواب اذا خرجت ورات تلك الاشكال
هربت ولا تعود ففعلوا ذلك فانقطعت ثم ان امر الراعي ان يسال الجارية عن
كنوز قريبة منهم لعل ان يكون عندها علم من ذلك فسالها فقالت ان في موضع
كذا وكذا من المدينة التي خربت مستديرا وحوله سبعة اعمدة على راسها
سبعة تماثيل من صفر يقرب لكل تمثال ثور سمين ويلطخ العمود بدم الثور
ويبخر بشعرة من ذنبه وشي من نحاتة قرنه واظلافه ويقال هذا قربانك
فاطلق لي ما عندك ثم يقاس من كل عمود الى الجهة التي يتوجه اليها وجه التمثال
الذي فوقه مائة ذراع ويحفر وليكن ذلك في امتلاء القمر واستقامة زحل
فانه ينتهي بعد خمسين ذراعا الى بلاطة عظيمة فيلطخ بمرارة الثور ويقلع
فيوجد باب فينزل منه الى سرب طوله خمسون ذراعا وفي اخره باب مقفل و
مفتاح تحت العتبة ويلطخ الباب بقية مرارة الثور ودمه ويبخر بشعره
ونحاتة قرنه واظلافه ثم يفتح ويدخل فيوجد هناك مستقبلا صنم من
في عنقه لوح صغير من صفر معلق مكتوب فيه جميع ما في الخزانة من ذهب
وفضة وجواهر وذخاير وتماثيل وادوية وعجايب فياخذ ما شاء ولا ينبغي ان
يتعرض الى شي مما تحته ولا مما عليه وكذلك يفعل بكل عمود وتمثاله فانه يوجد
مثل تلك وهذه نواويس الملوك وكنوزهم فوصف الراعي جميع ذلك لمقدم الجيش
ففعلوا ذلك ووجدوا من الاموال والجواهر والتحف والعجايب ما لا يوصف ويقال
انه وجد في ذلك درج من ذهب مختوم بطين فيه مكحلة من زبرجد فيها ذرورا
خضر ومعه عرق جوهر احمر من اكتحل من ذلك الذرور وهو شيخ عاد شابا واسود
شعره

شعره واضاء بصره ووجد تمثال تنين من ذهب اذا خرج غيمت الشمس امطرت فلا يزال
كذلك حتى يغيب ووجد تمثال غراب من حجر اذا سيل عن شي اجاب عنه ويقال
انه كان في خزانة منها عشرة اعجوبات فسر بذلك سرورا عظيما وامر ببناء المدينة ولما
بلغ ذلك الى حوريا اهمها لانها كانت ارادت اتعابه واشتغاله بالباطل وذهاب ماله
ولما فرغ من بنيان المدينة وجه اليها يعلمها ويحثها على العقد وزفوجهت اليه فرشا
فاخرا وقالت افرشه في القصر واقسم جيشك اثلاثا وانفذ الي ثلثه فاذا وصلت الى
ثلث الطريق فانفذ الى الثلث الثاني فاذا وصلت الطريق فانفذ الى الثلث الباقي
حتى اتيك بجيش عظيم ولا تدع عندك الا من تثق به يحمل مونك فاني اوافيك في جوار
يكفيك فتفعل ما امرت به وجعلت تحمل اليه الجهاز اولا فاولا من كل صنف ولما علم سيرها
وجه اليها ثلث جيشه فحملت له من الاطعمة والاشربة المسمومة وتلقتهم الجوار والولدان
بالاطعمة والاشربة فلم يصبح منهم احد حيا ومن اصبح حيا قتل لوقته وكانت قد وكلت
بكل جهة من يضبط الطرقا ويمنع المار حتى يكتم عنه الاخبار وسارت ولقيها الثلث
الاخر ففعلت به كذلك ثم سارت ولقيها الثلث الاخر ففعلت به كذلك وكتبت اليه
تعلمه انها وجهت جيوشه الى مصر واطرافها يحفظونها من عدو يقصدها في غيبتها
ثم وصلت اليه ومعها عسكرها من ثقات قومها ورجالها فلم يشعر الا وقد احاطوا
به في القصر الذي بناه بالاسكندرية وقد حلت عليه ومعها دايتها وجوارها فنفخت
دايتها في وجهه نفخة ذهب منها لبه ورشت عليه ما كان معها فارتعدت فرايصه
وخدرت قوايمه وقالت من ظن انه يغلب النساء فقد كذب ثم فصدت بعض عروقه
وشربت دمه وقالت دم الملوك شفاء ثم قطعت راسه ووجهت به الى قصرها
فنصبته عليه وحملت تلك الاموال كلها التي احتوى عليها الى منف وبنت منارا
بالاسكندرية وزبرت عليه اسمها وما فعلت بذلك القايد وبلغ خبرها بالملوك
فهابوها وهادوها وامرت ان يبنى على حد مصر من ناحية النوبة حصن في قنطرة
يجري النيل من تحتها ولما مرضت سالوها من تولي عليهم فلم تجد احدا من قرابتها
الا دلوكة بنت ماموم عمتها وكانت عذرا واطلعتها على كنوز ابايها واسلافها وامرت
ان يضمخ جسدها بالكافور ويحمل الى مدينتها التي بنيت في صحراء الغرب فحملت وعملها

ناووس ودفنت فيه ودفن معها جميع اموالها وملكت بعدها عمتها دليقه بنت ماموم
وكانت جارية عند راجمت الاموال واطلعت على الكنوز اجدادها الا انها كانت
عاجزة عن ضبط المملكة فسمعت عمالقة الشام بضعفها فغزوها وقصدها ايمن بن
الخت انداخس واستنصر بملك العمالقة فوجه معه جيشا وبعثت دليقة
العساكر اليه فالتقوا بالعريش فاقاموا مدة يتكافون فى الحروب فهلك منهم خلق
كثير واخر ان اصحاب دليقه انهزموا الى منف وسار ايمن فى اثرهم وخرجت دليقه
بجيوشها الى ناحية الصعيد فنزلت بالاشمونين وارسلت جيشا لقتال ايمن فالتقوا
بالفيوم فانهزم اصحاب دليقه ثم سعوا فى الصلح على ان تكون البلاد قسمة بينهم
فاجاب ايمن الى ذلك ثم غدرت دليقه وعادت الى الحرب فقهرها ايمن فلما علمت
انها لا طاقة لها به سمت نفسها وملك بعدها ايمن ولما ملك تجبر وقتل خلقا كثيرا
من حاربه وكان الوليد بن دولع العملاقى قد ارسل الى مصر غلاما اسمه عون بجيش
عظيم فوصل عون الى مصر وايمن ودليقه يقتتلان بالصعيد فملك مصر عون وحاز
كنوزها وذخايرها وانقطع خبره عن الوليد مدة فسار اليه الوليد فتلقاه عون
وادخله مصر فملكها واستباح اهلها واموالها وهبط اليه ايمن من الصعيد بعد
موت دليقه وفراغه من حربها وقتل من حاربه فلم يتم له امر وتم الامر
للوليد بن دولع العملاقى وصارت الدولة للعمالقة حينئذ وكان الوليد يعبد
البقر وقيل انه اول من تسمى بفرعون واقام بمصر مدة ثم عن له ان ينظر الى
مخرج النيل ويبصر من تلك الناحية من الامم فاقام ثلاث سنين يستعد
لذلك ثم جمع جميع ما احتاج اليه واستخلف على مصر عونا وتوجه ومر على طريقه
على امم السودان ثم على ارض الذهب وهى ارض عظيمة تنبت الذهب فيها كالقضبان
ثم سار حتى بلغ البطيحة الذى ينصب اليها ماء النيل من الانهار التى تخرج من
جبل القمر ورأى القصر الذى عمله هرمس وصعد على جبل القمر ورأى البحر الاسود
الزفتى ونظر الى النيل يخرج معه كالانهار الزرقاء وانته من ذلك البحر روايح
منتنة هلك بها كثيرا من اصحابه فتسارع الى النزول بعد ان كادوا كلهم يهلكون
وذكروا انهم لم يروا هنالك شمسا ولا قمرا الا نورا احمر مثل نور الشمس ثم توجه
راجعا

الى مصر فلما احس به عون امر ببناء مدينة فى صحراء الغرب على ثلاثة اميال من
منف فبنيت وجعل فيها من الذخاير العظيمة والاموال والالات العجيبة والطلسمات
المانعة شيا كثيرا وحمل اليه من الكنوز والجواهر والالات والمنافع والعقاقير ما لا
يحصى عددا ولما قرب الوليد من مصر انتقل عون من المدينة باهله وخواصه ودخل
الوليد مصر واقام بها مدة ثم ركب يوما للصيد فظفر به اسد فقتله ويقال انه دفن
فى بعض الاهرام وملك بعده ابنه الريان بن الوليد وكان اسمه نهراوس وهو فرعون
يوسف عليه السلام ونزل مدينة عين شمس وساس الملك احسن سياسة واقام مناد
العدل ووضع عن الناس الخراج ثلاث سنين وفتح الخزاين وفرق جميع ما كان فيها على
الناس واستوزر العزيز واسمه قطفير وقيل قوطفير وكان الخراج فى ايامه تسعة
وتسعين الف الف دينار وبنى على العريش مدينة عظيمة وسار فى البلاد وسار الى امم
السودان حتى بلغ مملكة الروم وهم الذين ياكلون الناس فقتل منهم خلقا كثيرا ثم
سار الى قوم خلقتهم كخلق القرود ولهم اجنحة خفاق يلتقون فيها من غير ريش ومر
على البحر المظلم ثم سار حتى انتهى الى مدينة النحاس فلم يصل اليها حتى مروا بالواد
المظلم فكانوا يسمعون فيه جلبة عظيمة ولا يرون فيه شيا لشدة ظلمته ثم سار حتى
انتهى الى واد الرمل ثم جاوز الرمل الى الخراب المتصل بالبحر الاسود وسمع هناك
جلبة وصياحا فخرج فى جماعة من شجعان اصحابه يتبعون ذلك الصياح فاشرف على
سباع غريبة الخلق مخزمة الانوف ياكل بعضها بعضا وبعضها يهر على بعض فعلم
انه لا مذهب له من ورائها فرجع وسار حتى مر بارض العقاب فاهلكت بعض اصحابه
ثم ردوها عن انفسهم بالنار وبالرقى والعزايم ثم سار حتى وصل الى سلوقة فراى
حية عظيمة تخرج من البحر قيل كان طولها ميلا وكانت تبلع الفيل فظنوها ميتة فهجموا
عليها فوجدوها بالحياة فرجعوا عنها وتعوذوا وامنها بالرقى والعزايم وتزعم القبط انه
سحرها فمنعها من الحركة حتى هلكت ثم انه رجع الى منف وخرج العزيز للقايه فلما
دخل منف امر بان يعرض جيشه فعرضوا فعد منهم تسعين الفا وكان قد خرج فى
تسعماية الف فارس ووجد عند من اليه من العزا والماسورين خمسين الفا وكانت
غيبته احدى عشرة سنة ولما استوزر يوسف عليه السلام آمن به وكتم ايمانه

خوفا من فساد ملكه وقيل ان يوسف عليه السلام دبر له الفيوم بالوحي والهندسة
وكانت ارضها مغايض للماء فاخرجه وعمر القرى مكانه على عدد ايام السنة ولما مات
الريان ملك بعده داروم وكان جبارا كافرا واستمر يوسف عليه السلام وزيرا وظهر
في ايامه معدن من الفضة على ثلاثة ايام من النيل فاخذ منه شيا كثيرا ومات
يوسف عليه السلام في ايامه فامر به في ثياب الملوك وجعل في تابوت من رخام
ودفن في الجانب الغربي من النيل فاخصب ونقص الجانب الشرقي فنقل الى
الجانب الشرقي فاخصب ونقص الجانب الغربي فاتفق رايهم ان يسد تابوته في
وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا واستوزر بعده بلاطس الكاهن فحمله على
مظالم الناس فركب هو وثلاثة يوم من خواصه فهاجت الريح فغرق هو ومن
معه بالقرب من حلوان فحمل الى منف ودفن فيها وملك بعده ابنه معدانوش
فبسط العدل واستوزر كاهنا يقال له ملاده ولما غاب الاسرائيليون الهتهم
واصنامهم امرهم بالاعتزال فاعتزلوا ناحية قريبة من منف واتخذوا معبدا
يتلوا فيه صحف ابراهيم عليه السلام ثم ولى ابنه كاشم بن معدانوش العمليقي وقصد
ان يهدم الهرمين فقال له حكما مصر ان خراج مصر لا يفي بهدمها وايضا فانهما قبران
لنبيين عظيمين وهما شيث بن ادم وهرمس فامسك عنهما ولما مات ملك بعده
اخوه افساس ويقال ركساس بن معدانوس فوجع على الناس وامرهم باستنباط
العمارات واقام اعلاما كثيرة حول منف وعمل ميزانا يعتبر به الناس كفتاه من ذهب
وعلايقه من فضة وخيوطه سلاسل من ذهب كان معلقا في هيكل الشمس
وكتب على احدى كفتيه حق وعلى الاخرى باطل وتحتها فصوص قد نقشت عليها
اسم كل كوكب فاذا دخل الظالم والمظلوم ياخذ كل واحد منهما فصا من تلك الفصوص
ويسمي عليه ما يريد ويجعل احد الفصين في كفة والاخر في كفة فتثقل كفة الظالم
وترتفع كفة المظلوم وكل من اراد شيا من سفر او حال من الاحوال ياخذ فصين
ويذكر على الواحد اسم الذي يريده والاخر تركه فيجعلهما في كفتيه فالذي ترتفع منهما
عمل به وان اعتدلا تربص شهرا وعاد ويقال ان بخت نصر لما دخل مصر ظفر بهذا
الميزان واخذه الى بابل وجعله في بيت من بيوت النيران وفي ايامه عمل الاشيا

العجيبة

العجيبة منها التنور الذي يشوي فيه من غير نار والقدر الذي يطبخ فيه من غير نار
والسكين الذي اذا اراد شيا من البهايم التي يريد صاحبها ذبحها اقبل حتى ذبح بنفسه و
الما الذي يستحيل نارا والزجاج الذي يستحيل هوا ولما مات وزير ابيه استوزر
رجلا من اولاد اشمون يقال له ظلما ويقال انه الوليد بن مصعب فرعون موسى عليه السلام
وكان عالما فاضلا كاهنا شجاعا فضج اهل المملكة به ويقال ان منارة الاسكندرية
بنيت في ايامه وجعل عليه مراة يرى منها بلاد الروم واصحاب الجزاير وما يعملون
فيها ومن يقصدهم من الاعدا في زمان افساس هاج البحر المالح فغرق كثيرا من
الضياع والقرى والبساتين ثم اذا افساس غاب عنهم احدى وثلاثين سنة لم يروه
فتغيروا على ظلما وظنوا انه سمه وقالوا لابد لنا من النظر الى الملك فقال لهم ان
الملك قد رفع وولى عليكم ابنه لاطس فرضوا به وجلس لاطس في المملكة وصرف
ظلما عن الوزارة وصرف جماعة من اهل المراتب واستوزر رجلا يقال له الاهوف
وكان عالما كاهنا ثم انه عتى وتجبر واغتصب النساء والصبيان والاموال حتى
افتقر الناس وبعث ظلما الى الصعيد فامتنع وخرج عن طاعته فجهز اليه جيشا
فقهرهم وقيدهم فايده ثم سار لاطس اليه بجيش عظيم واكثر قواده اتفقوا مع ظلما
والخازوا اليه فظفر ظلما بلاطس فقتله ودخل ظلما مصر ملكا وزعم القبط انه
هو الوليد بن مصعب بن فرعون موسى عليه السلام وقد اختلف فيه والاظهر انه من
العمالقة وقيل انه فرعون موسى عليه السلام واطال الله عمره الى ايام موسى عليه السلام
وذكر القرطبي في تاريخ مصر ان الوليد المذكور كان من القبط وكان اول من امره
صاحب شرطة لكاشم العمليقي وكانت الاقباط قد كثرت فلما توفي الملك ملكوا الوليد
ابن مصعب المذكور وانقرضت دولة العمالقة من مصر قال والوليد المذكور هو الذي
ادعى الربوبية وبنى الحصون والخنادق والمدن وحفر الانهار وكانت ارض مصر على
ايامه في نهاية من العمارة حتى بلغ خراجها في ايامه ما بين الف الف دينار وعشرة
الاف دينار وكثرت عساكره واستوزر هامان وهو الذي حفر خليج سردوس
لفرعون ولما اخذ هامان في حفره سار اهل كل قرية شيا فاجتمع له مال نحو ماية
الف دينار فاتى بها الى فرعون واخبره بالقصة فقال فرعون ويحك يا هامان انه

انه ينبغى للسيد ان يعطف على عبيده ولا يطمع ما فى ايديهم فردوا عليهم ما لهم فرد على كل
قرية ما اخذ منها واخبر فرعون ميحوم بن وال مدكة على يد موسى بن عمران عليه السلام
وذكرنا قصته مستوفيا ولما اغرق استقلها وهو آخر الملوك السيرة ملكت بعده دلوكة
المشهورة بالعجوز وهى من بنات ملوك القبط وكان السحر قد انتهى اليها وطال عمرها
حتى عرفت وصنعت سورا على ارض مصر من اول ارضها من حد اسوان الى آخرها
متصلا من الجانبين وتعرف بالعجوز واتخذت البرابى ومقياس النيل وكان كل
جيش يقدم عليها تقول اعمالا من السحر تهلك الجيش بها وذكر ابن سعيد المغربى
فى تاريخه ملوك مصر الى هنا ولم يذكر من تولى بعد دلوكة وقال الملك المؤيد
وقد وجدت فى اوراق نقلت من تاريخ حمزة الطبرى وهو تاريخ ذكر فيه ملوك
مصر فى قديم الزمان قال ثم ملك بعد دلوكة صبى من ابناء اكابر القبط يقال له
دركون بن بلطوس وقيل دركوس بن بلطوس وقال ابن عبد الحكم ملك دركون
اربعماية سنة ثم مات فولوا ابنه نودس ثم من بعده اخوه لعاش ثم ملك بعده اخوه
مرنيا ثم ملك بعده استمادس ثم ملك بعده بلوطس اربعين سنة ثم ملك بعده مالوس
ثم ملك بعده مناكيل ثم ملك بعده قوله مائة وعشرين وهو الذى غزا رحبعم
بن سليمان بن داود عليهم السلام وخرب بيت المقدس وقد ذكر فى كتاب اليهود
ان فرعون الذى غزا بنى اسرائيل على ايام رحبعم كان اسمه شنشاق وهو الاصح ثم
لم يشتهر بعد شنشاق المذكور غير فرعون الاعرج وهو الذى غزاه بخت نصر
وصلبه وكان بين سليمان عليه السلام وبين بخت نصر فوق اربعماية سنة وفى
تاريخ النويرى ولم يقع فى اسماء الفراعنة الذين كانوا فى هذه المدة اعنى فيما بين
شنشاق وبين فرعون الاعرج ولما قتل بخت نصر فرعون الاعرج وغزا مصر
واباد اهلها بقيت مصر خرابا اربعين سنة وفى كتاب ابن سعيد المغربى صارت
مصر والشام حين غزاها بخت نصر تحت ولايته حتى مات بخت نصر وتوالت
من جهة ابن بخت نصر على مصر والشام حتى انقرضت دولة بنى بخت نصر
وتوالت بعدهم نواب الفرس على مصر فكان منهم كسرجوش الفارسى بانى
قصر الشمع ثم تولى بعده طارست الطويل اليد وفى ايامه كان بقراط الحكيم وتوالت

بعده

بعده نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وغلبته على الفرس وقال ابن عبد الحكيم ان قولهم
فرعون الاعرج الذى بنى بيت المقدس فلما هلك ولى بعده ابنه هرنوس بن تولة فهلك
فاستخلف فرتورس فملك ستين سنة ثم هلك واستخلف اخاه لقاس وفسدت
البرابى فى ايامه وهلك فاستخلف ابنه قومس فملك دهرا ثم ان بخت نصر لما اخرب
بيت المقدس توجه اليه فقتله وخرب مدينة منف فبقيت مصر اربعين سنة خرابا
وسكنها ارمياء مدة ثم رد اهل مصر الى مواضعهم واقاموا كذلك ما شاء الله تعالى
ثم توالت عليهم نواب الفرس ثم ملكها الاسكندر اليونانى وجدد الاسكندريه
والاثار خارجها مثل عمود السوارى ورواق الحكمة ثم غلبت الروم على مصر
والشام وابقوا القبط فى مملكتهم وصرفوهم فى الولاة بمصر الى ان جاء الله
بالاسلام وصاحب القبط بمصر والاسكندريه المقوقس واسمه جريج بن مينه ثم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه واهدى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما سنذكره ان شاء الله تعالى ويقال ان هرقل لما بلغه شان هديته اتهمه
بالميل للاسلام وعزله عن رياسة القبط ثم لما كمل فتح مصر والاسكندريه وارتحل
الروم الى القسطنطينيه اقام المقوقس والقبط على الصلح الذى عقده لهم عمرو بن
العاص رضى الله عنه وعلى الجزية وابقوه على رياسته وكانوا يشاورونه فيما
ينزل من المهمات الى ان هلك وبقى اعقاب القبط الى هذا العهد يستعملهم اهل الدولة
الاسلامية فى حساب الخراج وجبايات الاموال وقال المسعودى كاعدد ملوك مصر
الى آخر ايام الفراعنة اثنان وثلاثون ملكا كلهم من ملوك بابل الى آخر ايام دليقة
احد عشر ومن العمالقة اربعة ومن الفراعنة من الوليد بن مصعب الى بخت نصر
سبعة عشر ومن اليونان عشرة والله تعالى اعلم فصل فى قصة ملوك
اليونان لما كثر ولد يونان بن يافث خرج يطلب موضعا يسكنه فاتى موضعا من
الغرب فنزل مدينة ايلينيه فاستوطنه هو ومن معه وكثر نسلهم بتلك البلاد
حتى تملكوا عليها وهم الفرنجة والنوكبرد والصقالبه وتلك النواحى ولما مات
يونان ملك بعده ابنه الاكبر جرسوس موضع ابيه وضم اليه اهله وولده ثم اول
من اشتهر من ملوكهم فيلس وتفسيره محب الفرس وقيل فيلقوس وكان يودى

مبدأ ملوك اليونان

اناوه لملوك الفرس وكانت مدة ملكه سبع سنين ولما مات فيلقوس ملك بعده
ابنه الاسكندر ثلاثة عشر سنه ومات فى اخر السنة السابعة من غلبته على ملك الفرس
فانقسمت البلاد بين الملوك فملك بعض الشام والعراق انطياخس وهو الذى
بنى مدينة انطاكية وكانت دار ملكه وقد ذكرنا بقية الكلام فى فصل البلدان وملك
فيلبس اخو الاسكندر مافذونيه وكان اسمه مثل اسم ابيه فيلبس بن فيلبس وملك
بلاد العجم ملوك الطوايف الذين رتبهم الاسكندر وقد ذكرناهم وملك مصر وبعض
الشام والمغرب البطالسه الذين ملكوا بعد الاسكندر وهم ملوك اليونان وكان يسمى
كل منهم بطليموس وهى لفظة مشتقة من الحرب وكانت عدة البطالسه الذين
ملكوا بعد الاسكندر ثلاثة عشر ملكا وكان اخرهم الملكة قلوبطرا ابنة بطليموس وقال
المورخ فى تاريخه ولم اعلم اى بطليموس هو حتى ابيته وزال ملكهم بملك اغسطس
الرومى وصارت الدولة للروم وكان جميع مدة ملك اليونان مايتين وخمس وسبعين
سنة وهى مدة ملك البطالسه وفى المراة ومدة ملكهم مايتان ونيفا واربعون سنة
وقيل مايتان وستون سنة وقيل ثلاثمايه واربع سنين وقال ايضا قال لى علما الصين
لجميع ملوك اليونان بعد الاسكندر عشرة وفى المراة وقيل ثلاثة عشر احدهم المراة
واول البطالسة بعد الاسكندر بطليموس شوس بن لاغوس وكان يلقب المنطقى ملك
عشرين سنة فيكون موته لسبع وعشرين سنة مضت من غلبة الاسكندر وكان
يقال اول من اقتنى البزاه ولعب بها هذا الملك ثم لعب بعده الملوك من اليونانيين
والروم والعجم وغيرهم والله اعلم ثم ملك بعده بطليموس الثانى واسمه فيلودونوس
الاول ومعناه محب اخيه ملك ثمانيا وثلاثين سنة وهو الذى نقلت له التوراة
من العبرانيه الى اليونانيه وهو الذى عتق اليهود الذين وجدهم اسرى لما
تملك ثم مات فيكون موته لخمس وستين سنه مضت من غلبة الاسكندر وملك
بعده بطليموس الثالث واسمه اورخيطس الاول ملك خمسا وعشرين سنه وفى
ايامه ادى له ملك الشام الاتاوه ثم مات فيكون موته لتسعين سنة مضت من
غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس الرابع واسمه فيلوبطور ومعناه محب ابيه
ملك سبعة عشر سنه ثم مات لمضى مايه وسبع وستين سنه من غلبة الاسكندر ثم ملك
بعده

بعده بطليموس الخامس واسمه اقيفنوس ملك اربعا وعشرين سنة ثم مات لمضى
مايه واحدى وثلاثين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس السادس واسمه
فيلوميطور ومعناه محب امه ملك خمسا وثلاثين سنة ثم مات لمضى مايه
وست وستين لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس السابع واسمه اورخيطس
الثانى ملك تسعا وعشرين سنة ثم مات لمضى مايه وخمس وتسعين سنة لغلبة
الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس الثامن واسمه سوطير ملك ستة عشر سنة
ومات لمضى مايتين واحد عشرة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس التاسع
واسمه سدريطس ملك تسع سنين ومات لمضى مايتين وعشرين سنة لغلبة
الاسكندر ملك بعده بطليموس العاشر واسمه اسكندروس قيل انه ولد لما
زفت اليه امه وكانت بنت ملك من ملوك الزنج استخبث رايحتها فامر ان
تغتسل بماء السندروس فلما علقت منه قيل له الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس
الحادى عشر واسمه فيلودقوس الثانى ملك ثمان سنين ومات لمضى مايتين
واحدى وثلاثين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس الثانى عشر
واسمه ديونوسيوس وملك تسعا وعشرين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده
قلوبطرا وهى الثالثة عشر وكانت حكيمه متفلسفة مقربة للحكما معظمة للعلما
ولها كتب مصنفة فى الطب وغيره من الحكمة مترجمة باسمها معروفة عند اهل
صنعة الطب ملكت اثنين وعشرين سنة ثم غلب عليها اغسطس الملك فقتلت
نفسها وبيان ذلك انها لما علمت قوة اغسطس عليها طلبت حية يقال لها المدكة
تكون بين الحجاز ومصر والشام وهى نوع من الحيات تراعى الانسان حتى اذا
تمكنت من النظر الى عضو من اعضايه تقفزت اذرعا كثيرة فما تخطى ذلك الموضع
بعينه حتى يتفل عليه سما فتاتى عليه ولا يعلم بها الجموده من فوره ويتوهم
الناس انه قد مات فجاة حتف انفه وهى حية شبرية وتوجد ايضا ببلاد
خراسان وفارس فبعثت قلوبطرا فاحملها حية من ذلك فى اناء من زجاج
فلما ان كان فى اليوم الذى علمت ان اغسطس يدخل قصر ملكها امرت بعض جوارها
تفتحها من انايها فتفلت عليها فخرت من فورها وجلست الملكة على سرير ملكها

ووضعت تاجا على راسها وعليها ثيابها وجعلت انواع الرياحين والزهر والفواكه
والطيب وما يوجد بمصر من انواع الرياحين فى مجلسها وقدام سرير ملكها وادنت
يدها من اناء الزجاج الذى فيه الحية وقربت يدها من فمه فتفلت عليها الحيه
فجفت مكانها وانسابت الحية وخرجت من الزجاج ولم تجد مذهبا تذهب فيه
لاتقان تلك المجالس بالمرمر فدخلت فى تلك الرياحين ودخل اغشطش حتى انتهى
الى المجلس فنظر اليها وهى جالسة والتاج على راسها فلم يشك انها تنطق فدنا
منها وتبين انها ميتة واعجب بتلك الرياحين فمد يده الى كل نوع يلمسه ولا
يدرى سبب ميتتها وهو يتاسف على ما فاته منها فبينما هو كذلك يقلب من
الرياحين اذ قفزت عليه تلك الحية فرمته بسمها فيبس شقه الايمن من
ساعته وذهب بصره وسمعه فتعجب من فعلها وقتلها نفسها وايثارها الموت
على الحياة مع الدولة وقال فى ذلك شعرا بالرومية يذكر حاله وما نزل به وعاش
يوما وهلك ولولا ان الحية فرغت سمها على الجارية والملكه لكان اغشطش قد مات
من ساعته وانقرض بموت قلوبطرا ملك اليونان وانتقل الملك حينئذ الى الروم
وهو بنوا الاصفر فموت قلوبطرا وغلبة اغشطش كان لمضى مايتين واثنين وثمانين
سنة لغلبة الاسكندر والله تعالى اعلم فصـــل فى قصة ملوك الروم يقال
سموا الروم لاضافتهم الى مدينتهم رومية واسمها بالرومية روماس فعربت
فقيل لها رومية ويقال انه اسم ابيهم الاول وهو الروم بن سماعيص بن هويان
ابن علقمة بن العيص وقيل هو اسم جدهم روميس بن لبطى بن نوفيل بن رومى بن
الاصفر بن اليقز بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وذكر ابو عيسى فى كتابه ان اول من
ملك على الروم روماس ورمانا ووس الاخوان فبنيا مدينة رومية واشتقا
اسمها من اسمهما ثم وثب روماس على اخيه رومانا ووس فقتله وملك بعد قتله
ثمانية وثلاثين وهو ثم ملك بعده على رومية عدة ملوك لم يشتهروا ولا وقعت
الينا اخبارهم وفى المراة وقال ابن الكلبى ولد العيص بن اسحاق ثلاثين منهم الروم
وكان اصفر اللون فقيل بنو الاصفر وقول من قال انهم نسبوا الى رومية ليس بشى
لانها بنيت قبل ظهورهم باربعماية سنة وكان يقال لها رومان فلما سكنوها نسبت اليهم

ذكر ملوك الروم

واختلفوا

واختلفوا فى اول ملوكهم وقد ذكرنا اولهم وهو الذى قتلته الحية وقيل ملك قبله
هالوس وبعده قيصر وكان ابن الكلبى عدة ملوكهم الذين ظهروا من رومية اربعون
ملكا ويقال ستون ملكا وعدة سنينهم خمسماية سنة ويقال اربعماية سنة وسبعة وثلاثون
سنة الى ان ظهر الاسلام وفى الكامل ان ملوك الروم كان مقرهم رومية الكبرى
قبل غلبتهم على اليونان وكانت الروم يدينون بدين الصابية ولهم اصنام على اسماء
الكواكب يعبدونها وكان اول من اشتهر من ملوكهم طوخاش وهو جانيون ملك
اثنين وعشرين سنة ثم ملك بعده غانيوس ثم ملك بعده بونيوس ثم ملك بعده
اغشطش بشينين معجمتين ولكن لما عرب صار بسينين مهملتين ولقبه قيصر ومعناه
شق عنه لان امه ماتت قبل ان تلده فشقوا بطنها واخرجوه فلقب قيصر وصار
لقبا لملوك الروم بعده وفى المراة وكان يقال له قيشر بالشين لان امه كانت حاملا
فتعسرت ولادتها فشق بطنها لتخرج وكان يفتخر على الناس بان النساء لم تلده فسار ذلك
سنة بعده وكان جبارا عاتيا وهو الذى بنا قيسارية الروم وقيل قيسارية الشام بالساحل
وخرج اغشطش فى السنة الثالثة عشر من ملكه بنى رومية بعساكر عظيمة وسار الى
الديار المصرية واستولى على ملك اليونان وكانت قلوبطرا هى ملكة اليونان وكان مقامها
فى الاسكندرية فلما غلبها قتلت نفسها كما ذكرنا واضمحل حينئذ ذكر اليونان وملك اغشطش
اقليم مصر والشام ودخلت بنو اسرائيل تحت طاعته كما كانوا تحت طاعة البطالسة
ملوك اليونان فولى اغشطش بيت المقدس واليا منهم على اليهود وكان يلقب هيردوس وفى
ايام اغشطش ولد المسيح عليه السلام وكانت مدة ملكه ثلاثا واربعين سنة منها اثنى
عشر سنة قبل غلبته على اليونان واحدى وثلاثون سنة من غلبته الى وفاته وكان
موته لمضى ثلاثماية وثلاثة عشر سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده طيباريوس
فى اول سنة ثلاثماية واربعة عشر سنة وهو الذى بنا طبرية بالشام واشتق اسمها
من اسمه ومات لمضى ثلاثماية وخمس وثلاثين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده غانيوس
ولمضى السنة الاولى من ملكه رفع المسيح عليه السلام لمضى ثلاثماية وتسع وثلاثين سنة لغلبة
الاسكندر وفى المراة طيباريوس رفع عيسى عليه السلام لثلاث سنين بقيت من ملكه ثم
اختلفت الروم بعده فلم يجتمعوا على ملكه بل بينازع الاطراف ثلاثماية سنة وفى تاريخ ابن

الاثني وملك بعد غابيوس قلوديوس اربعة عشر سنة وفي ايامه كانوا يسمون الساحر
برومية وفي مدة ملكه حبس شمعون الصفا ثم خلص وسار الى انطاكية ودعى الى
النصرانية ثم سار الى رومية ودعى اهلها ايضا فاجابته زوجة الملك ومات
قلوديوس لمضي ثلاثماية وثلاث وخمسين سنة لغلبة الاسكندر وفي المراة وهو
الذي قتل النصارى ونغام في ايامه وقتل بطرس وبولس وقيل شمعون وصلبا
بانطاكية وهما اللذان اخبر عنهما في سورة يس ثم لما ظهر دين النصرانية نقلا الى
رومية وجعلا في جرنين من البلور فهما في كنيسة رومية الى اليوم ثم ملك بعد قلوديوس
قارون ثلاثة عشر سنة وفي الكامل وهو الذي قتل في اواخر ملكه بطرس وبولس
برومية ثم ملك بعده طيطوس سبع سنين وهو الذي غزا اليهود واسرهم وباعهم
وخرب بيت المقدس الخراب الثاني واحرق الهيكل كما ذكرنا ويقال ان الذي
اسرهم من بني اسرايل ثمانماية الف ويقال ان الله قد عاقب الروم من ذلك اليوم الذي
خربوا فيه بيت المقدس ان سبي منهم كل يوم سبي قل او كثر وكان موت فيطيطيوس في
اواخر سنة ثلاث وثمانين وثلاثماية لغلبة الاسكندر وفي المراة ثم ولي بعده قليوديوس
طيطوس واسنايوس اشتركا في الملك وقصدا بيت المقدس واخرباه وقتلا من
بني اسرايل ثلاثماية الف وكانا يعبدان التماثيل ثم ملك بعد طيطوس دوطيوس
خمس عشر سنة وتتبع اليهود والنصارى وامر بقتلهم وكان دينه عبادة الاصنام
ومات في اواخر سنة ثمان وتسعين وثلاثماية لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ناروس
سنة واحدة وتوفي في اواخر سنة تسع وتسعين وثلاثماية لغلبة الاسكندر ثم ملك
بعده طرايانوس وقيل غزا اطيانوس تسعة عشر سنة وقيل تسعا وعشرين سنة
وتوفي في المحرم ثماني عشر سنة واربعماية لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ادريانوس
وعاد الى الشام فاخرب ما بقي من الشام وترك الشام قاعا صفصفا وكان ملكه
احدى وعشرين سنة وكان في ايامه بطليموس صاحب المجسطي وقد ذكرنا ان بطليموس
لقب ملوك اليونان الذين ملكوا بعد الاسكندر ثم سمي به الناس وكان من جملتهم بطليموس
المذكور وهو الذي ولد قلوديوس ولهذا قيل له القلودي وخدم ادريانوس المذكور
لمضي سنة ثماني عشرة من ملكه فسار الى مصر يطلب شفاء الجذام فلم يجد ذلك

وكان

وكان موته في اواخر سنة تسع وثلاثين واربعماية لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده
مرقوس وقيل قومودوس تسعة عشر سنة وفي الكامل ان في ايامه اظهر ابن ديصان
مقالته من القول بالاثنين وكان ابن ديصان اسقفا بالرها ونسب الى نهر على باب
الرها اسمه ديصان لانه بني على جانب النهر كنيسة ومات مرقوس في اخر سنة احدى
وثمانين واربعماية لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده قومدوس ثلاثة عشر سنة وفي
اخر ليلة احد نفسه ومات بغتة وكان موته في اواخر سنة اربع وتسعين واربعماية
لغلبة الاسكندر وفي الكامل ان جالينوس كان في ايام قومدوس المذكور وقد
ادرك جالينوس بطليموس وكان دين النصارى قد ظهر في ايامهم وقد ذكرهم
جالينوس في كتابه ثم ملك بعده نوطيجوس ستة اشهر وقتل في درجة القصر فيكون
موته في منتصف سنة خمس وتسعين واربعماية لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده سيوارس
ثماني عشر سنة وفي ايامه بحثت الاساقفة عن امر المسيح واصلحوا راس الصوم و
هلك في منتصف سنة ثلاث عشر وخمسماية لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده [illegible]
الاسكندروس ثلاثة عشر سنة وتوفي في منتصف سنة ثلاثين وخمسماية
لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده مكسيمينوس ثلاث سنين وشدد في قتل النصارى وكان
موته في منتصف سنة ثلاث وثلاثين وخمسماية لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده
غورديانوس ست سنين وقتل في حدود فارس فيكون وفاته في منتصف سنة
تسع وثلاثين وخمسماية لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده دقيوس ويقال دقيانوس سنة
واحدة وكان الملك الذي قتله قد تنصر فخرج عليه دقيانوس وقتله واعاد عبادة
الاصنام ودين الصابيين وتتبع النصارى فقتلهم وهرب منه الفتية اصحاب الكهف
وقد ذكرنا قصتهم فيما مضى وكان هلاك دقيانوس في منتصف سنة اربعين وخمسماية
لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده غيالنوس ثلاث سنين ومات في منتصف ثلاث
سنين ومات في منتصف ثلاث واربعين وخمسماية لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده
غليينوس وكربانوس خمس عشر سنة مشتركين وفي الكامل ولد يانوس وقيل اسمه
ولوسنيوس انفرد بالملك بعد سنتين من اشتراكهما فيكون موته في منتصف سنة ثمان
وخمسين وخمسماية لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده قلوادنوس سنة واحدة فيكون

هلاكه في منتصف سنة تسع وخمسين وخمسمايه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده
ادرفارس وقيل اولدليانوس ست سنين ومات بصاعقة سنة خمس وستين وخمسماية
لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده قدونوس سنتين ومات في منتصف سنة اربع وسبعين
وخمسمايه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده قلطيانوس احدى وعشرين سنة وهو آخر عبدة
الاصنام من ملوك الروم فانهم تنصروا بعده وكان هلاكه في منتصف سنة خمس وتسعين
وخمسمايه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده قسطنطين المظفر احدى وثلاثين سنة
وفي القانون لسنتين مضت من ملكه انتقل من روميه الى قسطنطينيه وبنى
سورها وكان اسمها البوبطيه وسماها قسطنطينيه وزعمت النصارى انه بعد ست
سنين مضت من ملكه ظهر له في السماء شبه الصليب فامر بالنصرانيه وقيل انه
كان بينه وبين بعض اعدايه حروب نحو من سنة قتل فيهما من اصحابه خلق كثير فراى
في منامه كان رماحا نزلت من السما وعلى روسها صلبان من ذهب وفضة وحديد
ونحاس وقال له قايل بهذه تنتصر فاصبح فركب الصلبان من على الرماح فقاتل فانتصر
فسال عن اهل المعرفة بالاديان هل تعرفون دينا على هذه الحال قالوا نعم دين اهل بيت
المقدس فارسل فاحضر جماعة منهم فشرعوا له دين النصرانية وكان قبل هذا هو ومن
بعده على دين الصابية يعبدون اصناما على اسماء الكواكب ثم لتسعة وعشرين مضت
من ملكه اجتمع الفان وثمانماية واربعون اسقفا ووضعوا شرايع النصرانيه وهو
اول الاجتماعات الست الذي يذكرها الروم في كلامهم ويسمونها القوانين وكان
الرييس لهذه البطارك بترك الاسكندرية والثاني بقسطنطينيه وكان عدتهم ماية
وخمسين اسقفا والثالث بافسس وكان عدتهم مايتا اسقف بخلقدونيه وكان عدتهم
ستماية وستين اسقفا والخامس بقسطنطينيه وكانت عدتهم ماية وستة واربعين
اسقفا والسادس بالمدن وكانت عدتهم مايتين وتسعة وثمانين اسقفا وفي
احدى عشر سنة مضت من ملكه سارت ام قسطنطين هيلانه وقيل هلانه
الى القدس واخرجت خشبة المصلوب واقامت لذلك عيدا يسمى عيد الصليب وبنى
قسطنطين وامه عدة كنايس منها كنيسة قمامة بالقدس وكنيسة حمص وكنيسة
الرها وكان موته في منتصف سنة ست وعشرين وستمايه لغلبة الاسكندر ثم لما مات

قسطنطين

قسطنطين انقسمت مملكته بين بنيه الثلاثة وكان الحاكم عليهم قسطنطين بن
قسطنطين وملك اربعا وعشرين سنة وبنى كنايس كثيرة وشدد دين النصرانيه وكان
موته في منتصف سنة خمسين وستمايه لغلبة الاسكندر ثم خرج الملك من بني قسطنطين
وملك لليانوس وارتد الى عبادة الاصنام وسار الى سابور وقهره ثم قتل في ارض
الفرس بسهم غرب في فواده وكانت مدة ملكه سنتين وهلك في سنة اثنين وخمسين
وستمايه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده نوتيانوس سنة واحدة ولما ملك اظهر تنصره
واعاد الملة النصرانية الى ما كانت عليه وفي ايامه كان المجمع الثاني بقسطنطينيه
ومات في منتصف سنة ثلاث وخمسين وستمايه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده حرنطيانوس
ثلاث سنين ومات في منتصف سنة ثلاثة وسبعين وستمايه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده
تاودسيوس الكبير تسعا واربعين سنة فيكون موته في منتصف اثنين وعشرين
وسبعمايه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ارقاديوس قسطنطينيه وشريكه ادونريوس
روميه ثلاثة عشر سنه وهلكا في منتصف سنة خمس وثلاثين وسبعمايه لغلبة الاسكندر
ثم ملك بعدهما تاودسيوس الصغير عشرين سنة وفي ايامه غزت فارس الروم وفي
ايامه ايضا انتبه اصحاب الكهف وفي مدة ملكه كان المجمع الثالث في افسيس ومات
في منتصف سنة خمس وخمسين وسبعمايه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده مرقيانوس
سبع سنين ولست خلت من ملكه بنى دير مارون الذي بحمص وفي ايامه لعن
نسطور صاحب المذهب وكان بتركا في قسطنطينيه ونفي وكان هذا في المجمع الرابع
وكان بخلقدونيه ومات في منتصف سنة اثنين وستين وسبعمايه لغلبة الاسكندر ثم ملك
بعده والنطيس سنة واحدة ومات في منتصف سنة ثلاث وستين وسبعمايه لغلبة
الاسكندر ثم ملك بعده لاون الكبير سبعة عشر سنة وفي ايامه كثر الخسف في انطاكيه
والزلازل وكان موته في منتصف سنة ثمان وتسعين وسبعمايه لغلبة الاسكندر ثم
ملك بعده اسطينوس سبعا وعشرين سنة وهو الذي عمر اسوار حماه في اول سنة من
ملكه وفرغت عمارتها في مدة سنتين ولاثني عشر سنة من ملكه غزا قواد الفرس
آمد وحاصروها وخربوها وكان موته في منتصف سنة خمس وعشرين وثمانمايه
لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده نونسطينوس الاول تسع سنين ومات في منتصف

سنة اربع وثلاثين وثمانمايه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده نوفسيطمنوس الثاني
ثمانيا وثلاثين سنة وكثرت الحروب في ايامه بين الفرس والروم وكان في السنة
الثانية من ملكه بينهم مصاف على شط الفرات وقتل منهم خلق كثير وغرق
من الروم في الفرات خلق كثير وكان موته في منتصف سنة اثنين وسبعين وثمانما
لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده نوقسطينوس الثالث اربعة عشر سنة وسبع
سنين خلت من ملكه غزا ملك الفرس الشام واحرق مدينة افامية وكان موته
في منتصف سنة ست وثمانين وثمانماية لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده طبريوس
الاول ثلاث سنين ومات في منتصف سنة تسع وثمانين وثمانماية لغلبة الاسكندر
طبريوس الثاني اربع سنين ومات في منتصف سنة ثلاث وتسعين وثمانمايه
لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ماريقوس الاول ثمان سنين ومات في منتصف
سنة احدى وتسعماية لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ماريقوس الثاني اثني عشر سنة ومات
في سنة ثلاث عشرة وتسعماية لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده قوفاس ثمان
سنين ومات في منتصف سنة احدى وعشرين وتسعماية لغلبة الاسكندر ثم
ملك بعده هرقل واسمه بالرومي ارقليس وكانت الهجرة في السنة الثانية
عشر من ملكه فتكون الهجرة لمضي ثلاث وثلاثين سنة وتسعماية لغلبة الاسكندر
على ان والله اعلم فصل في قصة ملوك الروم بعد الاسلام هرقل
المذكور وهو الذي ضرب الدراهم والدنانير وكان ملكه خمسة عشر سنة وهو
الذي كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات في ايام عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ثم ملك بعده ابنه قيصر وهو الذي كتب الريحان وعليها العمل وهو
الذي اجلاه ابو عبيدة وخالد بن الوليد رضي الله عنهما عن الشام وهلم جرا
هكذا ذكر في المراة وقال غيره من المورخين ملك بعد هرقل المذكور ابنه مورق
ثم ملك بعده ابنه قيصر بن مورق ثم ملك بعده قيصر بن قيصر في خلافة ابي
بكر رضي الله عنه ثم ملك بعده ابنه هرقل ابن قيصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ثم ملك بعده ابنه مورق بن هرقل مورق وكان ذلك في خلافة عثمان رضي الله عنه
ثم ملك بعده مورق بن مورق في خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم ملك بعده اخوه

قلقط

قلقط بن مورق في خلافة معاوية رضي الله عنه وفي خلافة يزيد عليه ما يستحق
ثم ملك بعده ابنه لاون بن قلقط في ايام عبد الملك بن مروان ثم ملك بعده ابنه
جيرون ابن لاوى في خلافة الوليد بن عبد الملك وسليمان اخيه وعمر بن عبد العزيز
رضي الله عنهم ثم اضطرب امر الروم فملكوا عليهم من غير بيت الملك يقال له جرجيس
ابن مرعش ملك سبعة عشر سنة ولم يزل ملك الروم في اضطراب الى ان ملك بعده
قسطنطين بن اليون في خلافة السفاح العباسي ثم ملك بعده ابنه اليون بن
قسطنطين في ايام المهدي والهادي وكانت امه ارمى ملكة بعده معه ومشاركة في
الملك اثني عشر سنة ثم ملك بعده ابنه قسطنطين بن اليون بن قسطنطين وكانت
امه ايضا مشاركة له في الملك وسملت عيناها بعد موته ثم ملك بعده ابنه يعفور
ابن استبراق في ايام الرشيد وجرى له معه حروب وآخرها انه ضرب عليه الجزية
ثم نقض العهد فغزاه الرشيد ثانيا ونزل على هرقلة وحاصرها وفتحها عنوة
وساله يعفور الامان فآمنه وضرب عليه الجزية وملك بعده ابنه استبرق
ابن يعفور بن استبرق في ايام الامين ثم ملك بعده توفيل بن قلقط في ايام المامون
ثم ملك بعده قسطنطين في ايام المعتصم وهو الذي تغلب على زبطره يغزو المسلمين و
غزاه المعتصم بعد فتح عمورية ثم ملك بعده ابنه ميخاييل بن توفيل في ايام الواثق
والمتوكل والمستنصر والمستعين ثم تنازعوا في الملك ثم ملك عليهم توفيل
ابن ميخاييل بن توفيل ثم غلب على الملك الصقلي ولم يكن من اهل بيت الملك وكان
في ايام المعتز والمهتدي ثم ملك بعده ابنه الاسكندروس فلم يحمد الروم امره
فخلعوه وملكوا عليهم اخاه لاوى بن اليون في بقية ايام المعتضد وايام المكتفي
وصدرا من ايام المقتدر ثم ملك بعده قسطنطين بن لاوى وكان صغيرا فشاركه
في الملك ارمنوس وزوج ابنته بقسطنطين في بقية ايام المقتدر وكما هو
والراضي والمتقي وجعل ارمنوس ابنا له آخر صاحب الكرسي بالقسطنطينية وهو
البترك الاكبر الذي ياخذون عنه دينهم وقد كان قبل ذلك ابوه خصاه وقربه
الى الكنيسة وهذا آخرهم وهولاء ملوك الروم الى هذا التاريخ وقيل ان ملوك
الروم اربعون ملكا وسنوهم خمسماية وسبع سنين وقال المسعودي الذي ملكوا

ذكر حكماء اليونان

رومية تسعة واربعون ملكا وما ذكرناه اصح وفي المرآة اقاموا اربعمايه سنه والله اعلم

فصل في الحكماء الذين نجبوا من اليونان الروم وفيهم كثرة ونذكر اعيانهم

وفي المرآة قالوا اولهم سقراط الجب وهو استاذ الكل وكان قد اقام في

جب مكسور سبعين سنة لا يخرج منه الا لحاجة وجاء بعض ملوك اليونان فسلم

عليه وهو على فرسه وقال له ايها الحكيم الك حاجة قال نعم قال وما هي قال تتنحى عن

فرسك وتنصرف عني فقد كنت اسعد في حر الشمس فمنعتني وكان حكيما فاضلا

فاشتغل بالرياضة واشتغل عن ملاذ الدنيا واعتزل الى الجبل واقام في غار ونهى

الناس عن الشرك وعبادة الاوثان فثارت عليه العامة والجأوا ملكهم الى قتله

فحبسه ثم سقاه سما فمات وفي كتاب الشهرستاني سقراط بن سفرنيسقوس الحكيم الفاضل

الزاهد باثينيه كان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس وارسالاوس فاقتصر

على الالهيات واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الاخلاق ومنهم

بقراط الاول لان البقارطة اربعه وبينه وبين جالينوس ستمايه وخمسون سنه وكان

ظهوره في سنة مايه وست وتسعين لبخت نصر فيكون قبل الهجرة بالف ومايه وتسع

وسبعين سنه وهو حكيم مشهور وقد اعترف بفضله الاوايل والاواخر وهو

واضع الطب ولما بلغ بهمن بن اسفنديار بن كشتاسف خبره كتب اليه يستدعيه

وبعث اليه قناطير من الذهب فردها وقال لا حاجة لي في الدنيا المال والحكمة

لا تجتمعان ولم يخرج من بلده وكان يعالج الفقرا ولا ياخذ منهم شيا ويعينهم

ومن كلامه الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف ومنهم جالينوس

وكان في زمن عيسى عليه السلام ويقال انه اراد الاجتماع بعيسى عليه السلام وسار اليه

فمات في طريقه وقال ابن حوقل في كتاب صفة الدنيا مات جالينوس بمدينة

الفرما وهي على شاطى بحيرة تنيس من ارض مصر وبها قبره وعاش تسعة وثمانين

سنه وكان بطلميوس متقدما عليه بقليل وقال ابن الاثير ادركت جالينوس زمن

بطلميوس مصنف المجسطي في زمن انطونينوس في اول سنة اثنين وستين و

اربعمايه لغلبة الاسكندر وكان جالينوس في ايام قومودوس في سنة اربع مايه للاسكندر

فيكون بين جالينوس والهجرة اكثر من اربعمايه سنه بقليل ومنهم فيثاغورس

ابن مستاوخش

ابن مشتاوخش من اهل ساميا وكان من كبار الحكما وهو الحكيم الفاضل ذو الراى

المتين والعقل الرصين يدعى انه شاهد العوالم بحسه وجسده وبالغ في الرياضه

الى ان سمع خفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت شيا قط الذ من

حركاتها ولا رايت شيا ابهى من صورها وهياتها وكان في زمن داود عليه السلام

قال الشهرستاني وذكر غيره انه كان في زمن سليمان عليه السلام واخذ الحكمة

من معدن النبوة وهذا غير مطابق لما ذكر ابو عيسى من ان الفلسفة ظهرت في

زمان بخت نصر وبين سليمان عليه السلام اكثر من اربعمايه سنه ومنهم افلاطون

ابن ارسطن بن ارسطوفيس من اثينية وهو من المتقدمين الاوايل الاساطين

معروف بالتوحيد والحكمة ولد في زمن ازدشير دارا في سنة ست عشر من

ملكه كان حديثا متعلما تتلمذ لسقراط ولما اعتل سقراط بالسم ومات قام

مقامه وجلس على كرسيه وقد اخذ العلم من سقراط وطيماوس والغريبين

غريب اس وغريب الناطس وتلميذه ارسطاطاليس وثاوفرسطوس ومنهم

ارسطو وهو تلميذ افلاطون ولما صار عمره سبع عشر سنة اسلمه ابوه الى

افلاطون فمكث عنده نيفا وعشرين سنة ثم صار حكيما مبرزا يشتغل عليه ومن

جملة تلامذته الملك الاسكندر الذي ملك غالب المعمور من الغرب الى الشرق

واقام الاسكندر يتعلم على ارسطو خمس سنين وبلغ فيها الحسن المبالغ ونال

من الفلسفة ما لم ينله ساير تلاميذ ارسطو ولما لحق اباه فيلبس تمرض مرض الموت

اخذ ابنه الاسكندر من ارسطو وعهد اليه بالملك ومنهم ارميس من القدما

الكبار الذين خدمه افلاطون وارسطاطاليس ومنهم ديمقراطيس كان من

الحكما المعتبرين في زمن بهمن بن اسفنديار وهو وبقراط كانا في زمن واحد

قبل افلاطون ومنهم اوقليدس وهو اول من تكلم في الرياضات وافرده علما

نافعا وكتابه معروف باسمه قال ابو عيسى كان في اول ايام ملوك اليونان البطالسة

فلم يكن بعد ارسطو ببعيد قال وليس هو مخترع كتاب اوقليدس بل هو جامعه

ومحرره ومحققه فلذلك نسب اليه ومنهم بطلميوس صاحب المجسطي الذي

تكلم في هيات الافلاك واخرج علم الهندسة من القوة الى الفعل وكان متقدما

على جالينوس بقليل وقد ذكرنا عن ابن الاثير انه قال ان جالينوس ادرك زمان
بطليموس وزمان بطليموس متاخر عن زمن اليونان وكذلك زمن جالينوس
وكان في زمن الروم واحدهما قريب من الاخر ومنهم ارسطاطاليس بن نيقوماخس
من اهل اسطاخرا وهو المقدم المشهور والمعلم الاول والحكيم المطلق عندهم
ولد في اول سنة من ملك ازدشير بن دارا ولما اتت عليه سبع عشر سنة اسلمه
ابوه الى افلاطون فمكث عنده نيفا وعشرين سنة وانما سموه المعلم الاول لانه
واضع التعاليم المنطقية ومخرجها من القوة الى الفعل ومنهم اسكندر الرومي
الملك سلمه ابوه الى ارسطو كما ذكرناه وهو بعيد من كبار الحكما ديوجانس كان
حكيما فاضلا متقشفا لا يقتني شيا ولا ياوي الى منزل وكان من قدرية الفلاسفه
كما يوجد في مدايح كلامه من الميل الى القدر ومنهم فاروطس من تلامذة
ارسطاطاليس وكبار اصحابه واستخلفه على كرسي حكمته بعد وفاته وكانت المتفلسفة
تختلف اليه وتقتبس منه وله التصانيف المعتبرة وبالخصوص الموسيقى ومنهم
بوقلس الحكيم المنتسب الى افلاطون ومنهم تاسنطيوس الشارح لكتاب
ارسطاطاليس ومنهم فلوطرخيس وهو اول من اشتهر بالفلسفة ونسبت اليه
الحكمة بتفلسف بمصر ثم سار الى سلطيه واقام بها وقد يعد من الاساطين ومنهم
ابيادقلس وهو من كبار الجماعة كان في زمن داود عليه السلام مضى اليه وتلقى
منه واختلفوا الى لقمان الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد الى يونان وزاد ومنهم
انكسمايس من المليطيين المعروفين بالحكمة المذكورين بالخير عندهم ومنهم انكساغورس
من اهل ملطيه حكيم محقق ومنهم ثالس وهو اول من تفلسف بملطية وهو من اساطين
الحكما وكان في زمان بخت نصر ومنهم طيماوس ومنهم مشايخ افلاطون ومنهم
برقلس وكان بعد ارسطو وصنف كتابا اورد فيه شبها في قدم العالم ومنهم
طيماخارس وهو حكيم يوناني رياضي عالم بهيئة الفلك ورصد الكواكب في زمانه
وقد ذكره بطليموس في المجسطي كان متقدما على زمن بطليموس باربعماية وعشرين
سنة ومنهم فرفوريوس كان من اهل مدينة صور على البحر الرومي بالشام وكان
بعد زمن جالينوس وكان عالما بكلام ارسطو وقد فسر الكتب لما شكى اليه الناس

غموضها

غموضها وعجزهم عن فهم كلامه ومنهم فلوطيس وكان حكيما فاضلا يونانيا شرح
كتب ارسطو ونقلت تصانيفه من الرومي الى السريانية ويقال لا يعلم ان شيا
خرج منه الى العربي ومنهم قولب الاجانيطي ويعرف بالقوابلي لانه كان خبيرا بطب
النسا كثير المعاناة له وكانت القوابل تاتي اليه وتساله عن الامور التي تحدث
في النسا عقب الولادة ويعم السوال بهن وتجيبهن بما يفعلنه وكان زمنه بعد زمن
جالينوس وكان مقامه بالاسكندريه ومنهم كسلون المتعصب وكان حكيما فاضلا
يونانيا شرح كتب ارسطو وخرجت الى العربي ومنهم مسطر الاسكندري
وكان اماما في علم الفلك ومنهم افطيمن وكان حكيما فاضلا يونانيا واجتمع هو
منطر الاسكندري بالاسكندرية واحكم الات الرصد ورصد الكواكب وحققاها
وكان زمانهما قبل زمن بطليموس صاحب المجسطي بنحو خمسماية سنة وواحد وسبعين
سنه ومنهم مورطس ويقال مورسطوس وكان حكيما يونانيا له رياضة وتخيل
وصنف كتابا بالالة المسماة بارغن وهي آلة تسمع على ستين ميلا ومنهم مغنس
الحمصي من اهل حمص وكان من تلامذة بقراط وله ذكر في زمانه وتصانيف مشهوره
ومنهم مثروديطوس كان طبيبا حكيما وهو الذي ركب المعجون المسمى مثروديطوس
سمي معجونه باسمه وكان يجرب الادوية وكان يمتحن قواها في شرار الناس الذين
قد وجب عليهم القتل ومنهم ابرخس كان حكيما رياضيا رصد الكواكب وحققها ونقل
عنه بطليموس في المجسطي وكان بين رصد ابرخس ورصد بطليموس مايتا وخمسة و
ثمانون سنة واعلم ان جميع العلوم العقلية ماخوذة منه مثل العلوم المنطقيه و
الطبيعية والالهية والرياضة وكانوا يسمون العلم الرياضي جسطريا وهو المشتمل
على علم الهيئة والهندسة والحساب واللحون والارتفاع وغيره ذلك وكان العالم بهذه
العلوم فيلسوفا وتفسيره محب الحكمة لان اصله فيلسوفا وفيلا هو المحب وسوفا
الحكمة اي هو محب الحكمة **فصل في قصة ملوك الافرنج** الافرنج بكسر الهمزة
معرب افرنك بالرومية قال الصغاني القياس كسر الرا واخراجها مخرج الاسفنط
على ان فتح الفا في الاسفنط لغة وكسرها اعلا واعلم ان الافرنج متفقون على
ملك واحد ومداينهم تزيد على ماية وخمسين مدينة غير الكور واجل ملوك

الافرنج قدرا الرى فرنسيس صاحب افرنسيه والادفونس صاحب بلاد النصارى
بالاندلس نايبه واما اعظم الافرنج شوكة فهو الابيور ملك الالمان وهذات
الرى فرنس والابيور هما اعظم ملوك الافرنج بامرهم وجميع الطوايف باسرهم
والجميع معترفون لهما بالتقديم واما الرى فرنس فهو صاحب افرنسيه وبلادها
وبحرها وبرها وما هو معها مما بيد الاد فونش من جزيرة الاندلس وما هو
مضاف الى ذلك والرى فرنس عريق النسب فى الملك القديم والمملكة الماخوذة
عن السلف وهو اكبر ملوك بنى الاصفر مكانا واعظم تاجا وتختا وله مدن
كثيرة عامرة وعساكر كثيرة وافرة وبيته من كان حضر الى الثغور المصرية و
اخذ دمياط ثم اخذ منهم فى الدولة الايوبية ومسك الرى فرنس واعتقل بدار
الصاحب فخر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشا ووسم عليه الطواشى الكبير صبيح
الى ان قرر عليه المال ومن عليه بالاطلاق وفيه قال جمال الدين يحيى بن مطروح كاتب
الانشا قصيدة منها قوله • دار ابن لقمان على حالها • والقيد باق والطواشى صبيح •
على ما نذكره ان شا الله تعالى واما ملك الالمان فهو ذو البلاد المنيعة والاعداد
المجتمعة وهم نشار الافرنج فى كثرة الخلايق وشدة الباس ويقال ان له ثلاثمائة
كند لكل كند منهم من العساكر ما بين ثلاثين الف فارس الى خمسة الاف فارس
ومنهم من يصل الى ماية الف فارس وهم لا يعرفون البحر ولا لهم فيه غزو بل
بل هم اهل بر كالعرب رحالة نزالة ومن نهم مدن بر الاسوار عليها ولا حصن
سوى المقاتلة وهم اهل باس شديد كانهم خلقوا من حجارة او حديد ولقد
قصد الشام فيما سلف منهم طايفة جاءت من بلاد الروم على الدروب ثم
رماهم الله بالهلاك وسرعة الاجال وملك الالمان هذا ممن قهر الرى فرنس
وغلبه ولبس من التاج باسليه ونظم الممالك واطاعت ملوكها له وخضعت
هيبة لديه وليس الان فى ملوك الافرنج اعلا منه راية نكسها الله تعالى وقد
ابتلى طوايف بنى الاصفر من هذا الملك واتباعه ببليه لا تطاق وهو مع
كفره يعم رعاياه بالعدل والاحسان ولا يقدر احد من حاشيته وعسكره ان
يظلم احدا من الرعايا ولهذا اتسعت ايديهم وكثرت اموالهم وعمرت اوطانهم
وبلادهم

وبلادهم ومن الافرنج ملك ابر نقسه وهو الرى برت وهو من بيت الرى فرنس صاحب
التاج والتخت وعساكره كثيرة وهى ما للرى فرنس ولكنهم بانواع الحروب امس فان فيهم
فرسان بر وبحر وسفن وخيل وقد صح معه علم الكيميا وعمل بين يديه الذهب واعطى منه
وادخر شيا كثيرا وفى ايام اعيادهم وسما بينهم يخرج القسوس والرهبان ومعهم
انواع الزينة والصلبان ويخرجون الارغل والات الطرب ويغنى لهم وينكر
وقايع سلفهم مع العرب وبيتا سفون على خروج ملك الشام عن اسلافهم ولهم
فى ذلك وامثاله اشعار يغنون بها والفرنج على انواع ومنهم النيرو وملكهم
اثنان احدهما فى مدينة بنغرا والاخر بمدينة مزاره وملك بنفرا من الدنيرو
نحو خمسين الف من الفرسان فى البر والبحر واما مزاره فعساكرها نحو ثمانين
الف فارس من جملتهم عساكر برغنون فانها تحت يده ومنهم سيسرين وملكهم
يسمى الرىغس دريع وهم قوم تجار لا مجال لهم فى البر ولا على ظهر الخيل ومنهم
البنادقة فلا ملك لهم وانما حكمهم كمون وهو الاتفاق على رجل يحكمونه عليهم
باتفاق رايهم عليه وسكتهم صورة ادمى بوجه يزعم انه صورة مرقص احد الحواريين
والرجل الذى يحكم عليهم يكون من احد بيوت معروفة فيهم وعساكرهم مجمعة من
اخلاط الاجناس يستخدم فى اوقات الحاجة بالدراهم والبنادقة من اكثر الافرنج
واوسع مالا وبلادهم ضيقة وبها دار ضرب جليل المقدار على احد الوجهين صورة
شخص وعلى الاخر صورة شخصين ومنهم البتران وهم كالبنادقة لا ملك لهم بل
حكمهم كمون ولا لهم عسكر من انفسهم بل مستخدم اوقات الحاجه وكانوا اهل عز وباس
فغلبوا وذلوا وامسوا كانهم ما اصبحوا ومنهم الدشقتان فعلى مثل ذلك فى كل
احوالهم ومنهم الكونيين وكذلك وحكمهم كمون ومنهم افرنسيين يحكمون كمون
ايضا باتفاق اهل الراى منهم على رجل من اهل بعض بيوتهم ولهم دار ضرب للذهب
وهو الذهب الافرنتى الفايق على كل ذهب يستخرجونه من البحر تبرا ويخلصونه
خالصه لهل الافرنشيات ومنهم الكيتوان وهم الكيتلان وهم عرب الافرنج واصلهم
من متنصرة غسان اصحاب جبلة بن الايهم دخلوا بلاد الروم وتوغلوا اليها حتى
استوطنوا ببلادهم التى هم بها الان ولهم ملك منهم مطاع فيهم وهم اهل بر وبحر

لايبدون شرحتى بينهم منايهم ومنهم جنوه وحكمهم كمون ولا ملك لهم وحكمهم
الان في اهل بيتين يحكم الرجل منها من كل بيت منها مدة سنة والبيت الواحد
بيت دوما والبيت الثاني بيت اسبينا ودون هذين البيتين في جنوه بيت غرمادي
وبيت مالون وبيت داما وبيت سبق طرطر وبيت دارقتلي واهل هذه البيوت
اهل المشهورة عند من يحكم ولهم نسب عريق وما دخلوا تحت حكم ذينك البيتين
الا قهرا بالسيف وقد كان الحكم فيهم قديما في بيت غرمادي وبيت مالون
يرون بينهما على حكم الكمون ودون هذه البيوت فيهم بيت اعزلي وبيت فنيلو
وبيت دلويط ومملكة جنوه مفرقة غربي القسطنطينية ولقاه على بحر نيطش
ولو جمعوا بلادهم جاء دورها قريبا من ثلاثة اشهر ولكنها مفرقة لا يجمعها
نظام ولا يضمها ملك همام وعساكرهم اذا اجتمعت ولا تكاد تجتمع نحو ستين
الف فارس فاما الرجالة فاهم وقدرتهم في البحر اكثر من البر ولكل من اهل هذه
البيوت غربان ولو اجتمعوا على الاتفاق لقدروا على عمارة خمسماية غراب
وليس لعسكر جنوه اقطاعات ولا نقود بل لكل منهم املاك واسباب عليها
فرسان مقررة تركب في وقت حاجتهم برا وبحرا ولاهل جنوه صلح مع سلاطيننا
ولهم تردد الى مصر والشام في التجارات ومن ظفروا به من اعدايهم من اهل
دينهم اخذوا ماله وقتلوه واما ان كان من المسلمين فانهم اذا اخذوهم
ياخذون اموالهم ويبقونهم ويبيعونهم ومعاملتهم بالدراهم البندقية
والذهب الافلوري ودينارهم يسمى فراين وهو اربعة دراهم بندقية ورطلهم يسمى
البرا وهو نظير المصري سواء وقنطارهم ماية وخمسة رطلا ويسمى قنطارا وبه
يشتري الغلات الا من يشتري الكثير فانه يشتريها بالكيل وهذا الكيل يسمى
موندا وهو اربع من الاردب المصري بقليل وقد ذكرنا ان للافرنج جزاير
كثيرة ومنها جزيرة سيسوبه وهي جزيرة عظيمة قبالة البندقية فيها نحو الف
واربعماية قلعة وبنت ملكها كانت متزوجة بالبكوز صاحب سيس قبل فتحها
وجميع بلاد الفرنج ذوات خير وفواكه الا الفواكه الحروصية فانها لا توجد
فيها والاسعار بها رخية او متوسطة وشوكة هولاء الملاعين قوية الاترى

انهم كانوا اذ عجوا اطراف دمشق وقرروا على اهلها مالا فرض على بيوت الاموال
وارباب الممالك والتجار وكانت ملوك الشام تستاذيه وتحمله الى الفرنج على
سبيل القطيعة ثم دب ربيبهم الى مصر وارادوا في اواخر الدولة العبيديه
انتزاعها ثم قرروا عليها القطايع ورتبوا في وقت الشحاني الى ان انقذ اسد مصر على يد
اسد الدين شيركوه على ما نذكره ان شاء الله تعالى واول ما شرع في ان احتهم عن
البلاد الشاميه والمصريه السلطان نور الدين الشهيد ابو القاسم محمود زنكي
ثم ابناء السلطان صلاح الدين ابي المظفر يوسف بن ايوب ثم من بعده ضعف الحال
الى ان بعث الله السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري فطهر البلاد
من نجاستهم ولم يمكنهم الى ان يصلوا الى بغيتهم حتى صارت البلاد كلها
من الفراة الى اسوان لاهل ملة واحدة واعلم ان هولاء الذين ذكرناهم هم الفرنج
الموجودون قبل هذا الى الزمان بمدة غير بعيدة واما المتقدمون منهم فان
المسعودي ذكرهم الى آخر سنة ست وثلاثين وثلاثماية واول من اشتهر منهم الذين
ملكوا قلوزيه وكان مجوسيا فتنصر هو وامراته واسمها غرطفه ثم ملك بعده
لوزيق ثم ملك بعده ابنه رقرنه ثم ملك بعده ابنه قارله ثم ملك بعده ابنه
بيبق ثم ملك بعده ابنه تارله وكان في ايام الحكم صاحب الاندلس ثم حصل
بينهم اختلاف ثم ملك بعده ابنه لوزيق ابن قارله ثمان وعشرين سنة وهو الذي
حاصر طرطوشية ثم ملك بعده ابنه قارله ثم لوزيق تسعا وثلاثين سنة
ونصف سنة ثم ملك بعده لوزيق ابن قارله ثم خرج عليه قايد من قواد
الافرنجية يسمى توما فملك الافرنجية وكانت مدة ملكه ثمان سنين وهو الذي
صالح المجوس سبع سنين بستماية رطل من ذهب وستماية رطل من فضة ثم
ملك قارله بن هريرة اربع سنين ثم ملك بعده ابنه لوزيق ابن قارله احدى
وثلاثين سنة المدة ثلثماية سنة ومن جنس الافرنج طايفة يقال لهم النوبرد
هم قوم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وهو ذو باس شديد ومنعة وبلادهم
متصلة ببلاد العرب وهم امم كثيرة جمعهم ملك واحد واسماء ملوكهم في ساير
الاعصار ارنكس ولهم مدينة عظيمة تخترقها نهر عظيم اسمه ساقط ويسمو

ذكر ملوك السريان

الاندلس من المسلمين وكانت لهم اولا فكسبها المسلمون ثم اخذوها منهم ومن
مدنهم باره وطارسو ومسيرمنه فصل في قصة ملوك السريان
وكان ملكهم مايلي بلاد الهند والسند واول من اشتهر من ملوكهم شوشان ملك سبعة
عشر سنه وكان جبارا سفاكا للدما وملك بعده برير عشرين سنة ومات وملك
بعده شماشير ابن الوتا تسع سنين ومات وملك بعده اهريمون الاول عشر سنين
فقصده بعض ملوك الهند وقتله واحتوى الملك الهندي على ملكه وملك مدة
ثم ظهر من السريانيين رجل يقال له فسنوا بن شماشير فملك على السريانيين
ثمان سنين ومات وملك بعده ابنه اهريمون الثاني اثني عشر سنة ومات وملك بعده
ابنه هوريا اثنين وعشرين سنه ومات وملك بعده تارون خمسة عشر سنة
ومات وملك بعده ازرو وجلجاس وكانا اخوين فاحسنا السيرة وعدلا وزادا
في عمارة بلادهما وحسنت بلادهما بذلك وهما اخر ملوك السريانيين ثم اضيفت

ذكر ملوك الهند

مملكة السريان بعد ذلك الى مملكة الهند فصل في قصة ملوك الهند اعلم
ان اهل الهند لا يملكون عليهم رجلا حتى يبلغ اربعين سنة ويقولون منتهى كمال
العقل وقوة النطق ولا يظهر الملك للعوام الا في وقت معلوم ويكون ظهوره بسبب
النظر في امور الرعية ويقولون نظر العوام الى الملك يخرق الهيبة وفيه استخفاف
بالمملكة ومتى شرب عندهم ملك خلعوه ويقولون هو حارس ومتى عقله اتته اللصوص
واذا مات الملك جعلوه على عجلة وتحتها مكنسة وشعره يجر على الارض وامراة بيدها
مكنسة تحثو التراب على راسه وهم يجرونه والمراة تقول ايها الناس هذا
ملككم بالامس وقد جرى فيكم حكمه وقد صار الى ما ترون من فراق الدنيا فلا
تغتروا بها ثم يطاف به في البلد ويطلى بالكافور والطيب ويجمعون بين يديه الملاهي
واخواصه واهله محدقون به ويأتون به الى الهيكل الاعظم عندهم وفيه هوة عظيمة
فيها نار يزعمون انها نار الخليل عليه السلام توقد دايما بخشب الزيتون لا مفتر
وعليها كرسي تحت الموابذ وهم العلما ومو بذ الموبذان وهو عالم العلما عندهم
جالس على كرسي من ذهب والهند يعبدون هذه النار فاذا جاوا بالملك قام
الموبذ والموابذ ويأتون الى بين يديه فتزمزم عليه ساعة ثم يامر بارتفاع

اصوات

اصوات الملاهي جملة ثم يقذف بالملك في النار فيمشي الموبذ الى اهله وخواصه
فيتهافتون في النار على قدر رمشان لهم عند الملك قال ابن المقنع الهند يعذبون
انفسهم بانواع العذاب يتقربون بذلك ويلحقهم الى النار بانفسهم وهند تفرقت
وتحزبت الاحزاب وانفرد كل واحد منهم بناحية فكان ملك الهند على
الاجتماع ثمانمائة ونيفا وخمسين سنة ولما افترقوا اطاعوا ملكا من ولد
اكبرهم يقال له البلهندي صاحب مدينة المناكير ملوك الهند يصلون اليه
وتحت يده ملوك كثيرة ما لهم الى ولد البرهمن فلا ينتقل عنهم الى غيرهم وكذا
بيوت الوزرا والكبرا والقضاة معروفة لا يتعدون الى غيرها وقال المسعودي
رحمه الله في كتاب مروج الذهب ان الهند كانت في قديم الزمان اهل حكمة وعلم
واول من ملك عليهم البرهمن الاكبر واليه تنسب البراهمة وكان حكيما فيلسوفا فاستخرج
معادن الحديد وامر بضرب آلات الحرب وجمع الحكما في ايامه على كتابة السند
هند وتفسيره دهر الدهور ومنه فرعت الكتب وملك ثلاثمائة سنة ولما مات
ملك بعده ابنه بهبود وهو الباهبوذ وسار فيهم سيرة ابيه من العدل
وحسن السياسة وفي ايامه وضع النرد ولعب به وجعله مثلا للدنيا و
تقلبها باهلها وقيل اول من وضع النرد ازدشير ابن بابك وجعل بيوتها اثنى
عشر بعدد الشهور وجعل منازلها ثلاثين بعدد ايام الشهور وجعل الفصوص
امثلة القدر بتقليبه وتقلبه فبينما يكون الانسان غالبا اذ صار مغلوبا وملك
مائة سنة ولما مات ملك بعده زامان مائة وخمسين سنة وجرت له حروب مع ملوك
فارس ولما مات ملك بعده توقور ملك مائة وستا واربعين سنة فقتله الكند
مبارزة ولما مات ملك بعده يسام وهو الذي وضع كتاب كليلة ودمنة
الذي نقله ابن المقفع وملك مائة وعشرين سنة ولما مات ملك بعده
بلهيت ثمانين سنة وقيل مائة وثلاثين سنة وفي ايامه صنعت الشطرنج
وقضى بلعبها على النرد وتبين فيها الفضل الذي يناله الحازم بحزمه والنكبة
التي تلحق الجاهل بجهله قال ابن خلكان رحمه الله صاحب الشطرنج وضعها الحكيم
صصه بن داهر الهندي البلهيت الملك وقيل لشهرام الملك بحكم التنين

المعجمة ولما عرضه عليه اعجب وفرح به كثيرا وقال له اقترح على ما تشتهى فقال
له اقترحت ان تضع حبة قمح فى البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى تنتهى الى
اخرها فمهما بلغ تعطينى فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه كونه قابله النزر
اليسير وكان قد اضمر له شيا كثيرا فقال ما اريد الا هذا فراوده فيه وهو مصر عليه
فاجابه الى مطلوبه وتقدم له به فلما قيل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا
قمح يفى بهذا ولا بما يقاربه فلما قيل للملك ذلك استنكر هذه المقالة واحضر ارباب
الديوان وسالهم فقالوا لو جمعت كل قمح فى الدنيا ما بلغ هذا المقدار فطالبهم
باقامة البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوا وظهر له صدق ذلك فقال
الملك لصصه انت فى اقتراحك اعجب حالا مما وضعته من الشطرنج وطريق هذا
التضعيف ان يضع الحاسب من البيت الاول حبة ومن الثانى حبتين ومن
الثالث اربع حبات ومن الرابع ثمان حبات وهكذا الى اخره كلما انتقل الى
بيت ضاعف ما قبله واثبت فيه قال القاضى ولقد كان فى نفسى من هذه المبالغة
شى حتى اجتمع بى بعض حساب الاسكندريه وذكر لى طريقها تبين لى صحة
ما ذكروه واخرج لى ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى
البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين الفا وسبع مايه وثمانيا
وستين حبه وقد جعل هذه الجملة مقدار قدح وقد اعتبرتها فكانت
كذلك والعهدة عليه فى هذا النقل ثم ضاعف القدح فى البيت السابع عشر
وهكذا حتى بلغ ويبه فى البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها
الى الارادب ولم يزل يضاعفها حتى انتهى فى البيت الاربعين الى ماية الف
اردب واربعة وسبعين الف اردب وسبعماية واثنين وستين اردبا وثلثين
فقال نجعل هذه الجملة فى شونه فان الشونه ما يكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف
الشون الى بيت الخمسين فكانت الجملة الفا واربعة وعشرين شونه فقال
نجعل هذه مدينة فان المدينة لا تكون فيها اكثر من هذه الشون واى مدينة
يكون فيها هذه الجملة من الشون ثم ضاعف العدد حتى انتهى فى الرابع والستين
وهو اخر ابيات رقعة الشطرنج الى ستة عشر الف مدينة وثلاثمايه واربع وثمانين

مدينة

مدينة وقال نعلم انه ليس فى الدنيا مدنا اكثر من هذا العدد فانه دور كورة الارض
معلوم بطريق الهندسة وهو ثمانية الاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف حبل على اى
موضع كان من الارض وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الاخر
الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرفا الحبل فاذا مسحنا طول ذلك الحبل كان
طوله اربعة وعشرين الف ميل وهى ثمانية الاف فرسخ وهو قطعى لا شك فيه ويقول الشاعر

وما جيشان جيشان روم • قضوا دهرا على غير اتفاق •
نهارهم اعاد فى قتال • وليلهم جنايب فى عناق • وقال اخر
وكم ماتوا مرارا ثم عاشوا • وحتفهم على الحالين باق • وقال الاخر
وفتية زهر الاداب بينهم • ازكى وانظر من زهر الرياحين •
مشوا الى الراح مشى الرخ وانصرفوا • والرخ يمشى لهم مشى الفرازين •

ولما مات بلهيت ملك بعده كورش مائة وعشرين سنة واحدث فى الهند اراء فى
الديانات على ما راى وخرج عن مذهب من سلف وكان فى ايامه سندباد الحكيم
وله كتاب الوزرا السبعة والمعلم والغلام وامراة الملك وهو الكتاب المعروف
بكتاب السندباد وعمل الكتاب الاعظم فى معرفة العلل والادوا والعلاجات
واشكال الحشايش وصفاتها ومنافعها ومضارها ولما مات كورش اختلفت الهند
فى ارايها وانفرد كل رئيس بناحية وملك الهند ملك وارض القنوج ملك
وارض القشمير ملك وكانت مدة اجتماع الكلمة ببلاد الهند نحو من الف سنة
وست وستين سنة وعدة ملوكهم سبعة وملك بعد كورش مدينة المناكير وهى
الحوزة الكبرى ملك يسمى البلهندى كما ذكرنا عن قريب وفى المراة حكى العلما باخبار
الاوايل انه كان بالهند ملك المهراج وكان عظيما يركب فى ثلاثمائة الف وكان يجاوره
ملك القمار فحسد ملك القمار ملك المهراج فقال لوزيره يوما فى نفسى امر احب
بلوغه قبل موتى فقال له الوزير وما هو قال ارى راس المهراج فى طشت بين
يدى فشق على الوزير وقال ايها الملك وما الذى خرج من ملك المهراج الينا
ما يستوجب به ما خطر فى نفسك واستنم الجار وكان بين المملكتين عشرون يوما
فى البحر وكان الوزير صالحا فقال له اعيذك بالله ان يخطر هذا ببالك فضلا ان

يشيع عنك فغضب الملك وتحدث مع غير الوزير بذلك وبلغ ملك المهراج ماجرى
لملك القمار مع الوزير وكان ملك المهراج رجلا عاقلا ثابتا فقال لوزيره قد بلغنا
من ملك القمار كذا وكذا ولا ينبغي ان نسكت عن هذا الجاهل بعد ان شاع هذا عنه
ثم تجهز واظهر انه يريد بلدا سماه وسار في الوقت في الف مركب وطابت له الريح
فما استشعر ملك القمار به الا وقد بغته فحاصره في بلده واسر اصحابه واخذه
اسيرا فاحضره واحضر الوزير وقال للملك ما الذي حملك على ما ليس في وسعك
ولا سببا من الاسباب فلم يحر جوابا فقال له ملك المهراج اما انك لو تمنيت
من ان ترى راسي بين يديك لتاخذ ملكي لاحدثت ذلك فيك وكذلك تمنيت
شيا تبغيه فانا فاعله بك وارجع الى بلادي من غير ان امد يدي الى شي
من بلادك لتكون عظة لغيرك لمن بعدك حتى لا يتجاوز قدره ثم ضرب عنقه
وجعل راسه في طشت بين يديه ثم اقبل على الوزير فقال واما انت فجزيت
خيرا من وزير فصح عندي انك اشرت عليه بالراي لو قبل منك فانظر من يصلح
للملك بعد هذا الشقي توليه ثم نزل من ساعته الى المراكب وسار الى بلاده من
غير انه يمس شيا من المملكة لا هو ولا اصحابه ولما وصل الى بلاده جلس على سرير
ملكه ووضع التاج على راسه ووضع راس ملك القمار بين يديه في طشت وجمع
ارباب دولته وخواصه وعرفهم بالقصة فعظم في عيونهم ودعوا له ثم رد الراس
الى القمار وكتب معه ردوا راس صاحبكم الى جسده فانه الذي حملنا على ما
فعلناه به بغيه علينا فادبنا امثاله وبلغنا فيه بما راى فينا من غير سبب يستحق
به ذلك ورددنا راسه الى جسده اذ لا فخر لنا في تركه عندنا وبلغ ملوك الصين
ما فعله فصاروا كل يوم عند طلوع الشمس يسجدون نحو المهراج تعظيما له

في قصة ملوك الصين

فصل في قصة ملوك الصين وفي مروج الذهب قسم فالغ بن عابر بين
ولد نوح سارت فرقة من ولد عامور بن توبيل بن يافث بن نوح بشرق المشرق
فكان منهم اجناس الترك وسارت فرقة اخرى على ساحل البحر حتى انتهوا
الى بلاد الصين فتفرقوا في تلك البلاد وعمروها واتخذوا الممالك مدينة عظيمة
سموها كوقوا بينها وبين الساحل الحبشي وهو بحر الصين ثلاثة اشهر مدن وعماير

متصلة

متصلة واول من ملك منهم سطيوطاس بن باعور فعمر البلاد وشق الانهار
وغرس الاشجار وقتل السباع وملك ثلاثمائة سنة ولما مات ملك بعده ابنه
عرون فجعل جسد ابيه في تمثال من ذهب واجلسه على سرير من ذهب مرصع
بالجواهر وجعل مجلسه دونه تعظيما له وبقي يسجد له في كل يوم وملك مايتين
وخمسين سنة وملك بعده ابنه لما مات عيرون فجعل جسد ابيه في تمثال
من ذهب وجعل مجلسه دونه وكان يبدا بالسجود له ثم لابيه بعده وملك
مائة سنة ولما مات ملك ابنه بعده عثيليان فجعل جسد ابيه في تمثال من ذهب
وجرى في امره على ما سلف من عادته وطالت مدته واتسعت مملكته واستعمل
الناس في الصنايع الغريبه وعاش اربعماية سنه ولما مات ملك بعده ابنه
هرايان فعمل في جسد ابيه ما جرت به عادتهم وملك ماية وخمسين سنة ولما
مات جعلوه في تمثال من الذهب ورصعوه بالجواهر وبنوا هيكلا عظيما وجعلوه
في اعلاه وبنوا مدينة عظيمة وسموها مدو وبنوا اخرى وسموها خانقوا وهي
المدينة العظمى وهي على نهر عظيم اكبر من دجله ولم يزل امر الصين على سداد
حتى خرج عليهم الخارجي في سنة اربع وستين ومايتين فقصد خانقو وبها امم عظيمة
فقتل من اهلها عوالم ماتي الف ثم فقد الخارجي في الحرب فلم يعلم له خبر والله
تعالى اعلم

في قصة ملوك العرب

فصل في قصة ملوك العرب قبل الاسلام الذين ملكوا اليمن
اعلم انه بعد تبلبل الالسن وتفرق بني نوح عليه السلام كان اول من نزل
اليمن قحطان بن عابر بن شالخ وهو اول من ملك ارض اليمن ولبس التاج ملك
ماتي سنة ثم مات وملك بعده ابنه يعرب وهو اول من نطق بالعربيه ملك
ماتي سنة ومات ثم ملك بعده ابنه يشجب ثم ملك بعده ابنه عبد شمس ولما
ملك اكثر الغزو وفي اقطار الارض فسمي سبا وفي المراة اول من ملك اليمن
سبا بن يشجب اقام ملكا اربعماية وثمانين سنة حتى مات هرما وعامة ملوك اليمن
من ولده وملك بعده ابنه حمير وكان شجاعا جميلا قال صاحب المراة وهو اول من
وضع التاج على راسه من ملوك اليمن وعاش مثل ابيه حتى مات هرما وقيل انه
اقام خمسين سنة ملكا ولما ملك اكثر الغزو واخرج ثمود من اليمن الى الحجاز وسمي

حمير لكثرة لباسه الثياب الحمر وملك بعده اخوه كهلان اخو حمير بن سبا
واقام ملكا ثلاثمايه سنه وجرت في ايامه خطوب وحروب وتفرقت القبايل و
مضت القرون على ولد حمير وكهلان وهم على ذلك حتى ملك الحارث ويسمى
الرايش وحاتم الطاي من ولد كهلان ابن سبا وفي المراة واختلفوا في اول ملوك
اليمن بعد كهلان وبعد تفرق القبايل ومضي القرون على قولين احدهما ابو مالك
ابن كيكرت من ولد سبا وكان عادلا منصفا اقام ثلاثمايه سنة ملكا والثاني
الحارث الرايش من ولد كهلان بن سبا ذكره ابن الكلبي وهو الاشهر قال وبينه
وبين كهلان خمسة عشر جدا والرايش اول من غزا منهم بلاد حضرموت فغنم
غنايم كثيرة وعاد بها الى اليمن اي اعطاهم فسمي الرايش وفي ايامه كان لقمان
ابن عاد صاحب النسور وكان الحارث من انجع ملوك اليمن غزى مشرق
الهند وخراسان واذربيجان وكان يذكر نبينا صلى الله عليه وسلم ويبوله انه ياتي
في آخر الزمان ومن قوله شعر * يملك بعدهم رجل عظيم * نبي لا يرخص في الحرام *
يسمى احمد يا ليت اني * أعمر بعد مخرجه بعام * ويروى * ويملك بعدنا رجلا
كريم وذكر في بعض التواريخ ان الذي ملك بعد كهلان بن سبا وائل بن حمير ثم ملك بعده
ابنه السكسك بن وائل ثم ملك بعده ابنه يعفر ثم وثب على اليمن ذو رياش
وهو عامر بن باران بن عوف بن حمير ثم نهض من بني وائل بن حمير النعمان واجتمع
عليه الناس وطرد عامر بن باران عن الملك واستقل النعمان المذكور بملك
اليمن ولقب النعمان بالمعافر ثم ملك بعده ابنه اسحم ثم ملك بعده شداد بن
عاد بن الملطاط بن سبا وقد ذكرت قصته ثم ملك بعده ابنه الحارث بن ذي
سدد ويقال له الحارث الرايش وقيل هو ابن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر
وهو تبع الاول ثم ملك بعده ذو القرنين الصعب بن الرايش وقد مر
التحقيق فيه ثم ملك بعده ابنه ذو المنار ابرهه سمي به لانه اوغل في بلاد المغرب
والسودان واقام المنار الهندي به اذا رجع لئلا يضل جيشه وغزا غزوات
كثيرة وملك مايه ونيفا وثلاثين سنة ثم ملك بعده ابنه امرو القيس
ابن ابرهة بن الرايش فغزا بلاد المغرب ووصل الى طنجة ويقال انه

الذي

الذي بنى افريقية ونقل البربر من الشام ومصر والسواحل الى مساكنهم اليوم
والبربر بقية العمالقة ومن افسد بالشام قتلهم يوشع بن نون عليه السلام
وملك مايتين واربعة وستين سنة ثم ملك بعده اخوه ذو الاذعار عمرو بن ذي
المنار وسمي بذلك لانه اذعر الناس وفي المراة لانه غزا بلاد النسناس
وعاد الى اليمن ومعه من النسناس شي كثير ووجوههم في صدورهم فذعر
الناس منها فسموه ذو الاذعار وكان غزوه في زمان ابيه وفلج وبطل شقه
الايمن ملك خمسا وعشرين سنة وكان على عهد سليمان بن داود عليهما السلام
او قبله بقليل ثم ملك بعده شرحبيل بن عمرو بن غالب بن المنتاب بن زيد بن
يعفر بن السكسك بن وايل بن حمير ثم ملك بعده ابنه الهدهاد بن شرحبيل
وفي المراة الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن الحارث الرايش والهدهاد ابو
بلقيس ولم يطل ملكه سنة وقيل عشرين سنه واوصى الى ابنته بلقيس
بعده قال ابن قتيبة لقبه الهدهاد واسمه ذو شرح بن صيفي بن سبا وليس كما
ذكر ابن قتيبة ان بينه وبين سبا زمن طويل وذكر في غير المراة ان الهدهاد
لم يكن ملكا وانما كان وزيرا لملوك حمير ثم ملك بعده ابنته بلقيس وبقيت
ملكت اليمن عشرين سنة وقد ذكرنا قصتها ثم ملك بعدها عمها ناشر النعم
ابن شرحبيل وقال السهيلي ناشر بن عمرو ثم قال ويقال ياسر النعم ويقال
ناشر بن عمرو ذي الاذعار ويعرف ناشر النعم بلفظين مركبين جعلا اسما
واحدا كذا ضبطه الجرجاني وفي المراة ثم ملك بعد بلقيس ناشر بن عمرو ابن
يعفر وقيل بن ينعم بن يعفر بن عمرو بن شرحبيل بن الحارث بن الرايش ويعرف
بناشر النعم لانه انعم على الناس ورد الملك بعد سليمان حكم الى اليمن ويسر
على الناس امورهم وغزا المغرب فبلغ الى واد النمل ولم يبلغه بعد سليمان
عليه السلام غيره فنزل هنالك ولم يقدر يتجاوزه وقال ابن قتيبة وجد هنالك
نملا مثل البخاتي بصريح النملة الفارسي فامر ان يعمل صنم من نحاس وكتب في
صدره باسم الحميري ليس وراء هذا الصنم مسلك فلا يسلك احد الا ويعطب
وعاد وكان ملكه خمسا وثلاثين سنة وقيل خمسا وثلاثين سنه ثم ملك بعده ابنه

شمر يرعش ابن ناشر النعم سمى به لارتعاش كان به ملك مائة وستين سنة
وقيل مائة وسبعة وثلاثين سنة وغزا المشرق فى جيش عظيم واوغل فى
بلاد الهند والصين وفتح المداين والحصون واحرق مدينة الصغد وهى سمرقند
فقيل شمركند اى اخربها فعربتها العرب بالسين المهملة فقالت سمرقند ثم
عاد الى اليمن وفى بعض التواريخ وكان فى زمن بستاسف ودخل بستاسف فى
طاعته وسار وافتتح سمرقند وقتل خلقا كثيرا وخرب المدينة ثم سار نحو الصين
ويقال انه ضل من الطريق فمات هو واصحابه عطشا وملك بعده القرواش بن
شمر يرعش ابو مالك فغزا بلاد الروم فاوغل فيها حتى قرب من وادى الياقوت
فمات قبل ان يدخل فدفن هناك ويقال بلغه ان بالقرب وادياً من رمل يجرى بحمله
الشره على ان قصده فمات فى الطريق وكان ملكه مائة وثلاثين سنة وقال
ابن قتيبة ثلاثا وخمسين سنة وملك بعده عمران بن عامر الازدى وهو عمران
ابن عامر بن حارثة بن امرى القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازدى الغوث
ابن نبت مالك ابن اود بن زيد بن كهلان بن سبا وانتقل الملك حينئذ من ولد
حمير ابن سبا الى ولد اخيه كهلان بن سبا وكان عمران المذكور كاهنا ثم ملك
بعده اخوه مزيقيا قال الجوهرى بالمد وهو لقب عمرو بن عامر الازدى لقب به
لانه كان يلبس كل يوم بدلة فاذا اراد الدخول الى مجلسه رمى بها فمزقت لئلا
يجد احد منها ما يلبسه بعده وفى المراة زعموا انه كان يلبس كل يوم حلتين فيمزقهما
بالعشى ويكره ان يعود فيها ويانف ان يلبسهما غيره وقال ابن قتيبة وعمرو هذا
ابو الاوس والخزرج وخزاعة واقام ملكا ثلاثين سنة ثم هلك وذكر فى
تاريخ حمزة الاصبهانى ان الذى ملك القرواش المذكور قبل عمران بن عامر
هو زيد بن القرواش بن شمر يرعش ملك ثلاثا وخمسين سنة وقال المسعودى
ثلاثا وستين سنة وانما سمى بالقرواش لشناعة كانت فى قروشيه ثم ملك
بعده ذو حبشان بن القرواش ويقال انه سار الى سمرقند فجددها وعمرها
ثم سار الى بلاد الصين فقتل اهلها واخرب مدينتها العظمى وبنى هناك مدينة
واسكن فيها ثلاثين الف رجل قال المجد وفى كتاب التذكرة وهم الذين هنا

الان باقون فى زى العرب وفى ايامه كان سيل العرم واوقع طسم وجديس
واباد هما ثم ملك بعده اخوه تبع الاكبر ثم ملك بعده كلكيكرب بن تبع بفتح
الكاف وسكون اللام بعدها كاف مفتوحة وقيل مكسورة وهى اسم مثل
معدى كرب وقال السهيلى ما ادرى ما كليكى وجاء فيه ما كيكرب بالميم
المفتوحة موضع الكاف ثم ملك بعده ابو كرب تبان اسعد وهو تبع الاوسط
وقتل ملوك اليمن كلهم ووجه ابن عمه الى الحجاز فبغى وتجبر فقتله اليهود
فحلف ليقتلن كل يهودى فى الارض وسار فى ثلاثمائة الف فاجتمع الاوس
والخزرج فاخبروه بنبيه فعفى عن اليهود وكسى البيت الحرام وجعل
له بابا من ذهب وقتل وملك بعده ابنه حسان بن تبع وكان احول اعسر
بعيد الهمة شديد البطش فتتبع قتلة ابيه فقتلهم عن آخرهم وقتله اخوه
عمرو وهو الذى نايم تعرضه وهى رحبة مالك بن طوق وملك عمرو بعده واستولى
على ملكه فلم يبارك له فيه وسلط عليه السهر فسال الاطبا والكهان فقالوا
له انه ما قتل احد اخاه ظلما قط الا سلط عليه السهر فقال هذا عمل روسا
حمير واستولت عليه الاسقام حتى كان لا يمضى الى الخلا الا محمولا على نعش
فسمى لذلك ذا الاعواد ثم اختلف عليه حمير فوثب عليه لخنيعة ينوف ويقال
له ذو شناتر الحميرى فقتله ولخنيعة بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وكسر النون
وسكون اليا اخر الحروف وفتح العين المهملة وفى اخرها ها وقال ابن دريد فيه
لخيعة وينوف بفتح اليا اخر الحروف وضم النون وسكون الواو وفى اخره
فاء وهما اسمان جعلا اسما واحدا كمعدى كرب وقال ابن دريد الخنيعة من
الخنع وهو استرخاء فى الجسم وشناتر جمع شترة وهى الاصابع بلغة حمير
ولخنيعة هذا ملك اربعا وستين سنه وقيل ملك بعد عمرو المذكور عبد
كلال بن ذى الاعواد ثم ملك بعده ابن اخيه الحارث بن عمرو بن الحارث
المذكور ثم ملك بعده مرثد بن عبد كلال احدى واربعين سنة وكان ذا راى
وشجاعة وفى المراة وتفرق ملك حمير بعده ثم ملك بعده اولاده وكانوا اربعة
مشتركين فى الملك على كل واحد منهم تاج وخرجوا الى مكة ليقلعوا الحجر

الاسوح ويبنوا بيتا بصنعاء اليمن يحج الناس له فاجتمعت كنانة ولواصرهم فهر
ابن مالك واقتتلوا فقتل الاشمن الملوك واسر الرابع وملك بعدهم تبع بن
حسان بن تبع وهو تبع الاصغر ثم طلب بدم الملوك الاربعة من بنى معد بتهامة
فصالحوا على الانود واليه عقل الملوك الاربعة عن كل ملك الفا ناقة وكانت
دية الملوك فى الجاهلية هكذا ودية الجند مائة ناقة فقبل تبع ذلك وانصرف
وملك بعده ابنه عمرو بن تبع وتتبع اشراف قومه وصناديدهم فقتلهم عن آخرهم
فطمع فيه بنو كهلان بن سبا فوثب ربيعة بن مضر بن الحارث بن عمرو بن عدى
بن مر بن مدلج بن كهلان واقتتلا مع عمرو فقتل عمرو وملك بعده ربيعة بن مضر
المذكور ولما مات ربيعة المذكور تجمعت حمير وغزو كهلان فدخل بينهم السفر
فسلموا الى حمير فملكوا عليهم ابرهة بن الصياح بن لطيعة ثم ملك بعده صهيان
ابن الحوث فبعث عامله الى ارض العرب واستعمل على ولد سعد بن عدنان بن
خالد الحارث بن عمرو بن معاوية بن كندة وهو جد امرء القيس الشاعر فقسم
الحارث مملكته بين اولاده وكانوا ثلاثة فملك ابنه حجر على اسد وكنانة وملك
ابنه شرحبيل على قيس وتميم وملك ابنه سلمة على ربيعة فكثوا كذلك حتى مات
ابوهم الحارث فوثب بنو اسد على حجر فقتلوه ووثب قيس على شرحبيل فطردوه
فغضب صهيان المذكور وتجهز لغزو مضر فانتصر مضر بربيعة ورئيسهم
جند كليب بن ربيعة فنصروهم واجتمعت ربيعة ورئيسهم كليب وقاتلوا صهيانا
ولما قتل ملك بعده الصباح بن ابرهة بن الصباح فسار الى معد فى ماينى
الف طالبا بثار صهيان وتجمعت معد ورئيسهم كليب وانهزمت اليمنيون
اصحاب الصباح ولما مات الصباح ملك بعده ذو شناتر سبعا وعشرين سنة
وسمى لخنيعة ولم يكن من بيت اهل الملك وكان لوطيا فاسقا لا يسمع بشاب حسن
الصورة من شبان العرب واولاد الملوك الا طلبه ولاط به فنشا غلام يقال له
زرعة بن كعب من ابناء ملوك حمير وكان يلقب ذو نواس ويقال ذو نواس بن
سعد بن كعب وقيل يوسف بن شرحبيل بن تبع وكان ذا جمال وله ذوابة فطلبه ذو
شناتر ليلوط به وقال ابن اسحاق وهو اول من اظهر اللواط باليمن وكان لا يقرب النسا

فعلم

فعلم الغلام ما يريد به فاخذ سكينا فدفنها بين نعله وقدمه ولما خلا به الملك
فى مشربة له وثب عليه ليواقعه فاخرج السكين وضربه بها فقتله وقطع
راسه وجعل سواكه فى فيه وتركه فى كوة المشربة وكان اذا اقضى حاجته
من الغلام اخذ سواكا وجعله فى فيه واطلع على حرسه وجنده وكان ذلك
آية فراغه من الغلام فينزل الغلام من عنده ولما نزل ذو نواس وخرج عليهم فقالوا
اس ارطب ام يباس وقال لا باس واشار الى الطاقة فاذا راس لخنيعة فقاموا اليه
فقالوا انت احق بالملك حيث ارحتنا من الفاسق وملكوه وكان ملك الخنيعة
سبعا وعشرين سنة وقال ابو الفرج الاصبهانى كان الغلام اذا نزل من عند
الخنيعة وقد لاط به قطعوا مشافر ناقته وذنبها وصاحوا ارطب ام يباس فلما
خرج ذو نواس من عنده وركب ناقة له يقال لها السراب قالوا ذا نواس ارطب
ام يباس قال ستعلم الاحراس انت ذى نواس انت رطبان ام يباس ولما ملك
ذو نواس تسمى بيوسف لحسنه وجماله واجتمعت عليه حمير وقبايل اليمن
وملك ثمانيا وستين سنه وكان آخر ملوك حمير وتهود وهو صاحب الاخدود
وكان كل من لا يتهود القاه فى الاخدود مضطرم نارا واخذ نصارى نجران فاحرقهم
وحرق الانجيل وهدم الكنايس ومن اجله غزت الحبشة اليمن لان الحبشة نصارى
ولما مات ملك بعده ذو جدن وفى المراة غرق ذو نواس فى البحر وانقضت ايام
التتابعة بموته وملك الحبشة اليمن على ما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى
واختلفوا فى عددهم فقال هشام كانوا نيفا وعشرين ملكا وقال غيره كانوا ثلاثين
وقيل اكثر وقيل اقل وقد ذكرنا اعيانهم قال هشام وكان ملكهم ثلاثة الاف
سنة وقيل الفان وثمانمايه سنه وقيل الفان وعشرون سنه وذكر ابن الجوزى
فى المنتظم ان تبع الاول ملك اربعماية سنة وان بلقيس قتلته وملكت وقال
سبطه فى المراة وابن بلقيس مع تبع بينهما زمان طويل وبلقيس اخذت
الملك عن ابيها الهدهاد وتبع بعد الهدهاد نيف وثلثماية سنة والله تعالى اعلم

فصل فى بيان التتابعة وهو جمع تبع بضم التا المثناة من فوق وفتح
البا الموحدة المشددة وفى آخره عين مهملة وهو لقب لكل من ملك اليمن

في بيان التبابعة

ككسرى لقب لكل من ملك الفرس وقيصر لكل من ملك الروم وفي المراة
وقد اختلفوا في اول التبابعة بعد اتفاقهم على انهم ثلاثة فقال قوم اقرواش
ابن شمر يرعش وقال آخرون وعليه الاكثرون انه ولده تبع بن الاقرواش
ابن شمر يرعش وسمي تبع الاكبر والثالث تبع الاصغر واختلفوا في اسمه فقال
قوم اسعد بن كليكرب وقيل حسان بن تبان واختلفوا في تبع صاحب هذه الترجمة
وقال قوم اسمه الاقرواش بن شمر يرعش كما ذكرنا وقال اخرون ملكيكرب
ابن تبع وقال ابن الكلبي اسمه زيد بن عمرو بن ابرهة ذي المنار بن الرايش
ابن قيس بن صيفي من ولد سبا وهو الذي غزا في بستاسف وانه شخص غازيا
الى المشرق فمر بالحيرة في الليل فتحير فاقام مكانه الى الصباح فسمي ذلك
المكان الحيرة والظاهر انه تبع الاول وهو ابن الاقرواش بن شمر يرعش
وهو اول من استهر بلقب تبع وقال ابن قتيبة وهو القايل شعرا

منع البقا تقلب الشمس • وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها بيضا صافية • وغروبها صفرا كالورس
تجري على كبد السما كما • تجري حمام الموت بالنفس
اليوم اعلم ما يجي به • ومضى بفصل قضايه امس

وكان تبع هذا اعظما بلغه ان الترك قاصدته فسار اليهم على جبل طي ثم ملك
الانبار وهذ الطريق سلكه الرايش فلقيهم في حدا دربيجان فقتل وسبى واوغل
في الهند والصين ووصل الى التبت وخلف جيشا عظيما هناك رابطه فاعقابهم
هناك الى اليوم ولما عاد الى العراق خلف بالحيرة قوم من الازد وقضاعة ولخم
وجذام وعاملة وهابته الملوك وهادوه ثم عاد الى اليمن وقال ابو مجلز سال
ابن عباس بن مسعود رضي الله عنهم فقال سمعت الله يذكر تبعا فلم يذمه وذم
قومه فقال نعم انه تبعا غزى بيت المقدس فسبى اولاد الاحبار وقدم بهم
على قومه فجعل يدينهم ويسمع منهم ويخبرونه عن الله تعالى فتحدث في قومه
وقالوا نخاف ان يصبوء عن دينه وكان يعبد الاوثان ويلغ تبعا ماقالوا فاخبر
الفتية فقالوا بيننا وبينهم النصف فقال وما هو قالوا نار تحرق الكاذب

وبخوا

وبخوا منها الصادق فجمع قومه وقال اسمعوا ما يقول هولاء ثم قال تكلموا فقالوا لنا
خالق نعود اليه وبينا ابد يناجنة ونار فان ابيتم علينا فبيننا وبينكم النصف
فقالوا قد رضينا فاضرموا نارا وقام الفتية فذكروا اسم الله تعالى واقتحموها
وخرجوا منها سالمين وجاوا منا اوليك جماعة فاحترقوا فاسلم تبع وصار رجلا
صالحا فذكره الله ولم يذمه وذم قومه وقد ذكر الثعلبي في حم الدخان في
تفسير قوله اهم خير ام قوم تبع قال قتادة هو تبع بن تبع الحميري وقد كان سار
بالجيوش حتى حير بالحيرة وبنى سمرقند وكان اذا كتب كتب باسم الذي ملك برا
وبحرا قال وذكر لنا ان كعبا يقول ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عايشة رضي الله
عنها تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال سعيد بن جبير هو الذي
كسى البيت وقال الثعلبي باسناده الى سهل بن سعد رضي الله عنه انه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم اخرجه احمد في
المسند رحمه الله وروى الثعلبي باسناده الى ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما ادري تبعا كان نبيا او غير نبي وقال عكرمة انما سمي تبعا
لكثرة اتباعه وكان يعبد النار فاسلم وقال وهذا تبع الاوسط واقام ملكا
ثلاثا وثلاثين سنة وقيل ثمانين سنة واختلفوا في اسم تبع الاصغر فقال قوم اسعد
ابن كليكرب وقال قوم حسان بن ثابت وقيل هو ابن تبع الاوسط وكنيته ابو كرب
وقال ابن سيرين هو اول من كسى البيت وملك الدنيا والاقاليم باسرها وحكى
ابو القاسم بن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز انه قال كان اذا عرض الخيل قاموا صفا
من دمشق الى صنعا اليمن وهذا بعيد وكان يعزوا على النجوم ويستغني بها وطالت
مدته وثقل على حمير من كثرة ما كان يغزوا بها وحكى الثعلبي عن محمد بن اسحاق
قال لما غزى المشرق رجع طريقه على المدينة يعني يثرب وكان لما مر بها لم يهج
اهلها وخلف فيها ابنا له فقتلوه غيلة وبلغه فرجع اليها وهو مجمع على خرابها
واستيصال اهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الحي من الانصار ورئيسهم
يومئذ عمرو بن الطلة اخو ابني النجار وحدثني عمرو قال جاء تبع فنزل على
المدينة ولم يتعرض لها فجاء رجل من اصحابه فصعد نخلة لرجل من الانصار

يقال له احيحه فضربه الانصارى بمنجل فقتله والقاه فى بير يقال له ذات تومان
وبلغ تبعا فازداد حنقا عليهم فقاتلهم فكانوا يقاتلونه نهارا ويقرونه فى الليل العسل
والتمر والبر فقال ما رايت اكرم من هولا نقاتلهم فى النهار ويقروننا فى الليل
فبينما هو كذلك اذ جاء حبران من اليهود من بنى قريظة عالمان فقالا ايها الملك
لا تقاتل هذا البلد فانا نجد فى كتبنا انه هذا المكان مهاجر نبى يخرج فى هذا
الحى من قريش فى اخر الزمان اسمه محمد فتكون المدينة داره وقراره وانا
نخاف عليك العقوبة فكف عن القتال ثم دعواه الى دينهما فاجابهما وكان
تبع وقومه يعبدون الاوثان وقال ابن اسحاق لما ترك تبع المدينة نزل
بواد فبناه وحفر فيه بيرا فهى الى اليوم تدعى ببير الملك قال وبالمدينة
اذ ذاك من الاوس والخزرج فقاتلوه نهارا وهادوه ليلا فاستحى منهم
ورحل ومعه الحبران فقصد مكة فلما نزل عسفان جاءه نفر من هذيل فقالوا
له الا ندلك على بيت مال اغفله الملوك فيه من الجواهر واليواقيت والذهب
والفضة ما ليس فى غيره قال واين هو قالوا بمكة يعبده اهلها ويصلون اليه وانما
قصدوا ان ينهض اليه فيهلك فاخبر الحبرين فقالا انما قصد الهذليين بهذا
هلاكك وهلاك جندك قال فما تامرانى قالا لا تذهب اليه وتعظمه وتحلق راسك
عنده وتذبح له فانه بيت ابينا ابراهيم عليه السلام قال فما يمنعكما منه قالا
اهله حالوا بيننا وبينه بالاصنام التى حوله فعلم صحة قولهما فعمد الى الهذليين
فقطع ايديهم وارجلهم فقالا له سر اليه وافعل كما يفعل اهله فبادر اليه و
عظمه وذبح له وفعل ما امراه وراى فى المنام وهو بمكة قايلا يقول اكس هذا
البيت فكساه بالملاء والوصايل قال ابن اسحاق وهو اول من كساه وجعل عليه
بابا ومفتاحا ونهى الحايض عن دخوله ثم سار الى اليمن وذكر محمد بن سعد فى
الطبقات عن الواقدى انه قال لما نزل تبع المدينة نزل قباء وقال انى مخرب
هذا البلد ولا ابقى فيه يهوديا حتى يرجع الامر الى العرب فخرج اليهم سامول
اليهودى وهو اعلم اليهود يوميذ فقال له ايها الملك ان هذا البلد مهاجر نبى من
بنى اسمعيل اسمه احمد يولد بمكة وهذا البلد قبره وكان ناس لا يسفح احد يكون

له فى

له فى هذا المنزل وقعة مع اهله فرحل تبع وقال ما لى الى هذا سبيل وقال الازرقى
فى كتاب مكة باسناده الى ابن يسار صاحب المغازى قال سار تبع الاول الى مكة ومن هبه
ان الذى سار اليها هو تبع الاول قال فاراد هدم الكعبة وكان له وزرا فاخذ منهم
واحدا فى صحبته وخرج فى مايتى الف وثلاثة واربعين الفا ماية الف وثلاثون الفا من
الفرسان ومايتا الف وثلاثة عشر الفا من الرجال وكان اذا دخل بلدا اعظمه اهله وكان
يختار من كل بلد عشرة انفس من حكمايهم فطاف المشرق والمغرب حتى انتهى
الى مكة فلم يتحرك له احد من اهلها ولا اعظموه فغضب وحلف ليهدمن الكعبة
فاخذه الله بالصداع واجرى من انفه وفمه واذنيه ماء منتنا بحيث لا يستطيع
احد ان يدنوا منه من نتن ريحه فخلا به وزيره وقيل احد العلما الذين كانوا
معه وقال له هل نويت لهذا البيت امرا قال نعم نويت ان اهدمه قال فارجع عما
نويت فاذا رجعت فقد عوفيت فرجع وتاب فعوفى فامن بالله وبدين ابراهيم عليه
السلام وخلع على الكعبة سبعة اثواب قال وهو اول من كساها ثم خرج الى يثرب
وهى بقعة بها عين وليس بها بنيان ولا احد فنزل على راس العين واعتزل من
العلما والحكما الذين فى صحبته جماعة وكانوا اربعماية فقالوا لا نفارق هذه البقعة نرقب
خروج نبى من ولد اسمعيل عليه السلام بن ابراهيم عليه السلام اسمه محمد صلى الله
عليه وسلم فقال صيروا معى فابوا وعرفوه ما جمعوا عليه فبنى لهم اربعماية دار او
اعطى كل واحد منهم جارية واجزل عطاياهم وكتب لهم كتابا وختمه بالذهب ودفعه
الى العالم الذى نصحه فى شان الكعبة وقال له ان خرج محمد فادفعه اليه ان ادركته
وان لم تدركه فالى اولادكم واولاد اولادكم وكان فى الكتاب اما بعد يا محمد فانى امنت
بالله وبك وبكتابك الذى انزله الله عليك وانا على دينك وقد امنت بشرايع
الاسلام فان ادركتك فبها ونعمت وان لم ادركك فاشفع لى يوم القيمة ولا تنسنى
فانى من امتك وذكر ما هذا معناه قال ثم خرج الى الهند فمات بغلسان بلدة من
بلاد الهند وذكر ابن اسحق ومن يوم مات تبع الى مولد نبينا صلى الله عليه وسلم الف
سنة وقال ان الانصار من اولاد اوليك العلما الاربعماية وان اولادهم اوصلوا الكتاب
الى النبى عليه الصلاة والسلام وان النبى عليه الصلوة والسلام قال مرحبا بالاخ الصالح

وان ابا ايوب الانصارى كان من ولد ذلك العالم الذى نهى تبعا عن خراب الكعبة
وان الدار التى نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم هى الدار التى بناها
تبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال السبط وقد ذكر فى تاريخ دمشق ان هذا
حديث منكر وفيه غير واحد من الضعفا وحكى الثعلبى عن ابن دريد عن ابى حاتم
البرتاشى قال كان ابى كرب سعد الحميرى من التبابعة امن بالنبى صلى الله عليه وسلم
قبل مبعثه بسبعماية سنة وقال * شهدت على احمد انه * رسول من الله بارى النسم
فلو مد عمرى الى دهره * لكنت وزيرا له وابن عم * وقال ابن عباس كان على
دين ابراهيم عليه السلام وقال عروة هو الذى قالت عايشة رضى الله عنها فيه
كان رجلا صالحا ذم الله قومه ولم يذمه وقال هشام بن محمد خرج معه الحبران
الى اليمن فلما دنى منها حالت حمير بينه وبين دخولها وقالوا لا تدخلها حتى تفارق
هذين الحبرين وترجع الى دين حمير وكانوا يعبدون الاوثان فقال ان دين هذين
الحبرين خير من دينكم فقالوا حاكمنا الى النار وكانت نار اليمن فى اسفل جبل
يتحاكمون اليها تاكل الظالم دون المظلوم فقال تبع انصفتم فخرجوا باوثانهم
فقربوها الى النار ومعهم القرابين فغشيتهم نارا فاحرقتهم وما معهم
وجاء الحبران بمصاحفهما فى اعناقهما يتلوان التوراة فهما على النار فنكصت
حين راتهما وعادت الى المكان الذى خرجت منه فدخلت فيه فرجعت حمير
عن عبادة الاوثان ودانت باليهودية فمن هناك اصل اليهود باليمن وكان
لهم بيت يعظمونه وينحرون له ويكلمهم فيه شيطان فهدماه فخرج منه كلب
اسود فذبحاه فبقايا ذلك فى البيت الى اليوم قال ابن مقاتل لما طالت
وطيت على حمير فاستدت مدته واخذهم بالغزو ملوه وضجروا منه فانه اقام عليهم
ملكا ثلثماية وعشرين سنة واختلفوا فى زمان ملكه فقيل كان فى ايام ملوك
الطوايف وقيل قبلهم وقال قوم كان فى ايام كسرى انوشروان وهو غلط لانهم
قالوا بينه وبين مولد النبى صلى الله عليه وسلم الف سنة وقيل سبعماية سنة على
ما ذكرنا وايضا فلو كان فى زمن انوشروان كيف كان يمكنه من السير من المشرق
والهند والصين وانما كان ملوك اليمن بعد ظهور الفرس الثانيه فى زمان ملوك الطوايف

فقد

فقد كان الملك للتبابعة وقال هشام لما طالت ايامه اجتمعت حمير الى ولده حسان
ابن تبع وقالوا ما رضى ابوك ان يطيل غزونا حتى احدث اليهودية فى ديننا الابد
من قتله وساعدهم ولده حسان ابن تبع وهو الذى فعل بزرقاء اليمامة ما
فعل وبلغ تبعا ما عزموا عليه فقال اما اذا قتلتمونى قايما ولا تدفنونى مضطجعا
فلا يزال ملككم باقيا ما دمت قايما فقالوا والله لا مكافاه علينا حيا وميتا
فقتلوه ودفنوه وملكوا ابنه حسانا مقامه على كره منه وهذا قول هشام واما
قول ابن اسحاق فانهم ملكوا عليهم اخاه عبد كلال فلم ياخذه النوم فقيل له
انك لا تنام حتى تقتل قتلة اخيك فقتلهم فنام والظاهر انهم ملكوا ولده
حسانا والله تعالى اعلم

فصل فى قصة استيلاء الحبشة على اليمن

قد ذكرنا ان اخر ملوك حمير كان ذو جدن وقيل ذو نواس ثم ملك اليمن بعدهم
الحبشة اتفقوا انهم كانوا اربعة ابرهة ويكسوم ومسروق وارياط قال ابن
اسحاق اقاموا ثلاثا وسبعين سنة ملك ارياط عشرين وابرهة اربعين
وابنه يكسوم عشر سنين واخوه مسروق ثلاثين سنة وقتله الفرس وكانت
ايامه اشد على حمير ممن تقدمه مع قتله لانه اذل ابطال اليمن وسلط
عليهم السودان فجلوا نساءهم وسبوا اولادهم وعن ابن اسحق ان بقية ذلك
الجيش من الفرس باليمن يقال لهم الابنا وفى تاريخ ابن كثير وغيره ان
ملك الحبشة لما سمع بذى نواس انه يحرق النصارى انتصر لملته وبعث الى ابن
عمه ارياط الى اليمن وقسم اموالها على اشراف الحبشة دون الضعفا فغضب
ابرهة الاشرم احد قواد الحبش وخرج على ارياط فقاتله واستولى ابرهة
على اليمن وهو صاحب الفيل الذى قصد مكة فلما سمع النجاشى ملك الحبشة
بذلك غضب وحلف ليطان ارض ابرهة وليجزن ناصيته وليهرقن دمه
فلما بلغ ذلك ابرهة ملا جرابين من تراب اليمن وجز من ناصيته وجعله فى
حق واحتجم وجعل دمه فى قارورة وبعث بها اليه ليبر قسمه واعتذر اليه
فاعجب النجاشى ذلك وعفى عنه ولما هلك ابرهة ملك بعده يكسوم بن ابرهة
ولما هلك ملك بعده مسروق بن ابرهة وهو اخر ملوك اليمن من الحبشة

استيلاء الحبشة على اليمن

ثم عاد الملك الى حمير وملكها سيف بن ذي يزن الحميري بنجدة من قبل كسرى
وكان لما ملك اليمن اصطفا جماعة من الحبشان وجعلهم من خاصته فاغتالوه
وقتلوه فارسل كسرى عاملا الى اليمن واستمرت عمال كسرى على اليمن الى ان كان
اخرهم باذان الذي اسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صارت اليمن للاسلام
وقال الواقدي واسحاق وغيرهما كان سيف بن ذي يزن من اشراف حمير يعتزل
طرفا من اطراف اليمن فلما طال البلاء على حمير ولقوا من السودان ما لقوا من
القتل والظلم وغصب النسا على نفوسهن خرج الى قيصر مستصرخا به وشكى
اليه وساله ان يبعث اليهم ناسا من عنده فمطله واقام عنده سبع سنين وكان
اخر كلامه انه قال انهم يهود والحبشة نصارى وليس من الديانة نصرة المخالف
على الموافق ففارقه واتى الحيرة فنزل على النعمان بن المنذر عامل كسرى انوشروان
وكان للنعمان في كل عام وفادة على كسرى فقال له اقم عندي حتى تسير معي اليه
فاقام عنده فقدم النعمان على كسرى فقضى حوايجه وذكر قصة سيف بن ذي يزن
وما قدم له وساله ان يدخله عليه فاذن له وكان كسرى اذا دخل عليه احد سجد له
فدخل سيف وطاطا راسه فعظم كسرى بعد همه وشرف نفسه وقال ابن اسحاق
كان لكسرى تاج معلق في سقف الايوان بسلسلة من ذهب مرصعة بالياقوت
والجواهر وكان عنقه لا يحمله وانما يستتر بالثياب حتى يجلس ثم يدخل راسه
في التاج ثم يكشف عنه الثياب ولا يراه احد الا سجد له او برك هيبة له فلما
دخل سيف من راس الايوان طاطا راسه فقال كسرى في نفسه ان هذا الاحمق
يدخل من هذا البهو العظيم ويطاطي راسه وانما فعل ذلك سيف ليريه بعد
همته وانه يضيق عندها كل شي ثم اسلم وجلس وقال ايها الملك غلبنا الحبشة
على بلادنا فجيتك مستصرخا لتخرجهم منا وتكون بلادنا لك فقال بعدت ارضكم
عن ارضنا وهي قليلة الخير وانما هو البعير والشاة وذلك مما لا حاجة لنا به ولم اكن
لاورط جيشا من فارس الى ارض العرب لا حاجة لي بذلك واجازه بعشرة الاف درهم
فنثرها في الدهليز فنهبها الغلمان واخبر كسرى بذلك فقال ان لهذا الرجل شانا
ردوه فقال له عمدت الى حباء الملك الذي حباك به فاعطيته الناس فقال

ما اصنع بالذهب والفضة وارضي ينبتهما وانا من آل ذي رعين وهل اجزت احدا
بدون عشرة الاف دينار وانما قصدت تعظيم نفسه وارضه في عين كسرى فقال
له اقم عندي حتى ننظر في امرك فاقام عنده مدة ثم استشار كسرى اصحابه فيه
فقالوا ان في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فابعث بهم معه فان هلكوا كان
الذي اردت بهم وان ظهروا على البلاد كان ملكا زدته على ملكك فامر بعض
بعرض السجون فكانوا ثمانمايه فقدم عليه رجلا من العظما يقال له وهرز وجهزهم
في ثمان سفاين في كل سفينة ماية رجل وما يحتاجون اليه من الزاد والسلاح
فغرقت منهم سفينتان ونجت ستة الى اليمن فارسوا بساحل عدن وقال هشام
وكان المقدم الذي ذكرناه وهرز اصبهبذ الديلم فركبوا من الايلة وهي فرع بحر
فارس فارسوا بمكان يقال له منوب من اعمال حضرموت في ستماية رجل وقيل في كف
وكان على اليمن مسروق بن ابرهة فخرج اليهم في ماية الف من الحبشة ولحق
بابن ذي يزن عامة حمير وكان وهرز بعد بالف رجل ولما راى مسروق قلتهم
طمع فيهم وبعث اليهم ان شيتم ان ترجعوا الى بلادكم فارجعوا وتهادنوا عشرة
ايام حتى ينظروا وكان لوهرز ولد قتله الحبش غيلة فاحرق المراكب والزاد
وقال لاصحابه ما عندي غير الموت وبايعوه وبايعه ايضا ابن ذي يزن واصحابه
على الموت ثم استعدوا للقتال ولم يكن اهل اليمن راوا النشاب بعد وركب
مسروق على فيل على راسه تاجه وبين عينيه ياقوتة حمرا مثل البيضة ولا
يظن الا انه منصور عليهم ثم نزل من الفيل وركب حمارا احتقارا بهم فقال وهرز
هذا كبيرهم قالوا نعم قال ذل ملك بنزوله عن الفيل وركوبه على الحمار ثم رماه
وهرز بسهم فوق بين عينيه وخرج من قفاه فخر صريعا وانهزمت الحبشة
وغنمت الفرس اموالهم وعساكرهم وانقلبت حمير والعرب مع الفرس فقال
وهرز دونكم والسودان لا تبقوا منهم احدا فقتلوهم ولم يبق منهم الا من
كان في اطراف اليمن وسار وهرز الى صنعا وعلى راسه راية كسرى فاراد
دخولها وكان الباب قصيرا فقال اهدموه فاني لا انكس راية كسرى فلما دخل
الملك فهدموه وكتب وهرز الى كسرى بالفتح ويقول قتلت من السودان سبعين الفا

وقيل مائة الف وبعث بالاموال والسبايا وقال ما يامر الملك في اليمن فكتب
اليه سلم البلاد الى ذى يزن وانصرف ففعل وتوج كسرى ابن ذى يزن وشرط
عليه ان يزوج الفرس في اليمن ولا تتزوج اليمن في الفرس وكان ابن ذى يزن
يودى الخراج في كل سنة الى كسرى وقال ابن اسحاق ولما ملك ابن ذى يزن امعن
في قتل السودان وبقيت منهم بقية فاستخدم منهم جماعة يمشون بين يديه
بالحراب فخرج يوما للصيد وهم بين يديه فمالوا عليه فقتلوه وبلغ كسرى فبعث
وهرز في اربعة آلاف وامره ان لا يبقى من السودان احد في اليمن الا قتله ففعل
واقام بها وهرز وقال ابن قتيبة اقام سيف بن ذى يزن ملكا باليمن من قبل
كسرى يكاتبه ويصدر عن رايه في الامور حتى قتله السودان وبقى اليمن
شاغرا بلا ملك وصاروا كملوك الطوايف ملك على كل طايفة منهم رجل وكان
وهرز مقيما في صنعا فمات وولى كسرى ابرويز عليها ابنه البينجان ابن وهرز
ثم غضب عليه كسرى فعزله وولى عليها باذان فلم يزل عليها حتى مات في صدر
الاسلام وقال ابن هشام مات وهرز وامر كسرى ابنه المرزبان ابن وهرز
على اليمن ثم مات المرزبان فامر كسرى ابنه البينجان بن المرزبان فامر كسرى
ابن البينجان على اليمن ثم عزله وامر باذان ولم يزل عليها حتى بعث محمد صلى الله
عليه وسلم فبلغني عن الزهرى انه قال كتب كسرى الى باذان انه بلغني ان رجلا من
قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث الى براسه
فبعث باذان بكتاب كسرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد وعدنى
ان يقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا فلما اتى باذان الكتاب توقف ينظر وقال
ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل كسرى في اليوم الذى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن هشام على يد ابنه شيرويه ابن ابرويز فصل في قصة ملوك
العرب الذين كانوا في غير اليمن اعلم ان اول من ملك على العرب بارض
الحيرة مالك بن فهم بن غنيم بن عدنان بن عبد الله بن وهران بن كعب بن الحارث
ابن كعب بن مالك بن مضر بن الازد والازد من ولد كهلان بن سبا وكان ملكه
في ايام ملوك الطوايف قبل الاكاسرة ثم ملك بعده اخوه عمرو بن فهم ابن

ملوك العرب غير اليمن

مالك

مالك ثم ملك بعده ابن اخيه جذيمة بن مالك بن فهم وكان ابرص فكنوا عنه
وقالوا الابرش وعظم شانه وروى هشام عن محمد عن ابيه قال كان جذيمة قد
تكهن واتخذ صنمين يقال لهما الضيزنان وكان مكانهما بالحيرة وكان يستسقى بهما
ويستنصر على عدوه وكان اياد بمكان يقال له عين اباغ بضم الهمزة وبامو حده
وغين معجمة بين الكوفة والرقة ونزل بعضهم بسنداد بين البصرة والكوفة فكثروا
وبنوا بيتا بالسنداد وشبهوه بالكعبة ثم انتشروا على ما يلى الحيرة وصار لهم الخورنق
والسدير وما يليه من دير الاعور ودير السواد ودير قرة هند ودير الجماجم واختلفوا
لم يسمى الجماجم فقال البلاذرى انما يسمى دير الجماجم بحرب كان بين اياد وبهرا فنفى
فيها خلق كثير من اياد فدفنوا قتلاهم عند هذا الدير وكان الناس يحفرون
فتظهر الجماجم فسمى دير الجماجم وقال ابن السكيت انما كانت هذه بين بلال بن محرز
الايادى وبين الفرس وكان يقال له بلاد الرماح وقيل الرماح بالتشديد قتل
من الفرس خلقا كثيرا عظيما ونصب روسهم عند هذا الدير فسمى دير الجماجم وقال
ابو عبيدة سمى بذلك لانه كان يعمل به الاقداح الخشب قال والجمجمة القدح من
الخشب قلت الاول اصح لانهم كانوا يحفرون فتظهر جماجم وللحجاج عنده وقعة
مع الاشعث نذكرها ان شاء الله تعالى قال علماء السير ولما كثرت اياد بعين اباغ
وافسدت خرج اليها جذيمة غازيا وكان في اياد رجل يقال له عدى بن نصير بن
ربيعة بن الحارث بن عمرو بن نمارة بن لخم ونصر اول من اتخذ الحيرة منزلا من
ملوك العرب واليه تنسب ملوك آل نصر ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة
وكان لعدى بن نصر جمال وظرف فنزل جذيمة بساحتهم فبعث اياد قوما منهم
الى صنمى جذيمة فسقوا سدنتهما الخمر وسرقوهما فاصبحوا بهما في اياد فبعث
اياد الى جذيمة ان صنميك قد اصبحا عندنا زاهدين عنك ورغبة فينا
فان عاهدتنا ان لا تغزونا رددناهما اليك فقال جذيمة تدفعون الى عدى
ابن نصير مع الصنمين ففعلوا وانصرف عنهم وضم عديا الى نفسه وولاه شرابه
وكان لجذيمة اخت يقال لها رقاش بنت مالك وقال قتيبة اسم اخت جذيمة
ام عمرو وقال وعدى بن نصير بن ربيعة اللخمى يقال ان اياد نصر هو ابن الساطرون

صاحب الخضر من تاجر يافرية بالموصل قال هشام فنظرت رقاش الى عدي فعشقته وراسلته وقالت له ما يمنعك ان تخطبني من اخي فان لك عنده موضعا فقال لا اجاسر عليه فقالت اسقه الخمر صرفا واخطبني منه واشهد عليه اثنين من اصحابه فسقاه الخمر صرفا حتى غاب عقله فخطبها اليه فزوجه اياها ودخل بها من ليلته واصبح متضمخا بالخلوق فقال له جذيمة ما هذه الاثار قال اثار العرس قال واي عرس قال عرس رقاش قال من زوجك اياها قال انت الليلة فضرب بيده على وجهه وخرج عدي هاربا وقال ابن قتيبة قتله جذيمة وقيل انه رجع الى بلاد اياد فخرج يوما يتصيد مع رفقة له فرمى منهم فتا بين جبلين فمات وقيل انه لما هرب من جذيمة لم يعرف له اثر وهو الاصح وبعث اليها جذيمة يقول • حدثيني فانت لا تكذبيني • ابحر زنيت ام بهجين •
ام بعبد فانت اهل لعبد • ام بدون فانت اهل لدون • فقالت • انت زوجتني وما كنت ادري فاتاني النساء للتزيين • ذاك من شربك المدامة صرفا • وتماديك في الهوى والجنون • اغار وجهني بحر شريف القدر • من ولد الملوك ولم تشاورون • فكف عنها ونقلها الى قصره وحصنها فاشتملت على حمل فاقامت مدة الحمل ثم وضعت غلاما كاحسن ما يكون فسمته عمرا فلما ترعرع البسته ثياب الملك وادارهم جذيمة فقال من هذا قالوا ابن عدي فاعجبه والقيت عليه محبته وكان مع اولاده لا يفارقه فخرج باهله الى البرية في زمان وعمرو معه فذهبوا يجتنون الكماة فكان اولاده لا يغادر قد جذيمة واذا اصاب واحد منهم كماة جيدة اكلها وجنى عمرو فلم ياكلها وجعلوا يتعادون وعمرو يقول • هذا جناي وخياره فيه • وكل جان يده الى فيه • والجان هو خيار الشيء فسمعه جذيمة فضمه الى صدره وقبله وصنع له طوقا من ذهب وطوقه فهو اول عربي صنع له الطوق والمطوقة تقنع عن حمله لصغره فقال جذيمة شب عمرو على الطوق وقال البسط كذا وقعت هذه الرواية وهي غلط والاصح ان امه البسته ثياب الملك لما كبر وطوقته فلما راى لحيته والطوق قال اما اذا كان صغيرا فانه لا يطيق حمله فبينما عمرو على احسن احواله استهوته الشياطين فاستطارت به فشق
ذلك

ذلك على جذيمة وارسل الى الافاق بجميع المعرفين فلم يوقف له على اثر فلما كان بعد ايام اقبل رجلان من العرب يقال لاحدهما مالك وللاخر عقيل يقصدان جذيمة فنزلا منزلا ومعهما قينة يقال لها ام عمرو فقدمت طعاما وجلسا ياكلان اذ اقبل فتى عريان شاحب اللون ملبد الشعر قد طالت اظافيره واسقات لونه فجلس قريبا منهما ومد يده اليهما يستطعم فناولاه كراع شاة فاكل ثم مد يده يريد شيا اخر فقالت القينة تعطي العبد الكراع فيطمع في الذراع فذهبت مثلا ثم ناولت الرجلين من جليجة شراب كان معهما واوكت الزق وقالا له من انت فقال انا عمرو بن عدي فقاما اليه فقبلاه وغيرا شانه وازالا شعثه وقالا ما نقدم على خاله بهدية هي انفس منه ثم مشيا الى جذيمة فسر به سرورا كاد ياتي على نفسه وقال لهما تمنيا فقالا منادمتك ما بقيت فقال لكما ذلك فاقاما ينادمانه اربعين عاما وقال ابن قتيبة جذيمة اول من عمل المجانيق واول من رفع له الشمع واول من حذيت له النعال ولجذيمة قصة مع الزبا بفتح الزاي المعجمة وتشديد الباء الموحدة ممدودة وقال الضحاك الزباء ملكة الجزيرة تعد من ملوك الطوايف واسمها اليمامة وقال هشام اسمها نايلة وامها رومية وكان ابوها من العمالقة واسمه عمرو بن ظرب بن حسان بن اذينة بن السميدع بن هوبر وجنوده من العمالقة والعرب العاربة وقبايل قضاعة وكان الشام مضافا اليه وقيل اسمه ظريف بن حسان وقال ابو عبيدة اسمه عمرو بن عامر وكان يلبس كل يوم حلة ويمزقها كراهية ان يعود فيها او يلبسها غيره وابو عامر هو ماء السماء لانه كان اذا امتنع القطر اقام بالناس مقام الغيث وكان قد خرج من اليمن لما احس بسيل العرم فغزاه جذيمة فقتله وبدد جموعه وعاد جذيمة الى بلاده سالما ولما قتل عمرو هربت الزبا الى الروم فلما عاد جذيمة الى العراق رجعت الى الجزيرة وتخيرت مكانا من الفرات قريبا من الرقة فبنت فيه مدينة وقصرا وحصنا وذلك على جانب الفرات وجعلت تحت الارض نفقا لا يعلم به احد الى اعدته اليوم حصادها وبعضهم يقول ان النفق في اسفل الفرات وليس بصحيح وانما كان النفق من المدينة الى الحصن وكانت حازمة واجتمع اليها خلق كثير وعزمت على

قتل جذيمة والاخذ بثار ابيها وكان لها اخت اسمها رجيلة وقيل زبيبة وكانت
ذات دها فقالت لها هذا رجل مطاع في قومه وانت امراة مطوع فيك وما
تدري على ما تقدمين ولكن خذي الامر من جهة الخديعة والمكر اكتبي اليه
وارغبيه فيك وقولي اني رايت ان تصل جناحي بجناحك وملكي بملكك فافعل
فاذا اجاب وامكنت منه الفرصة فبادريها فكتبت اليه فاستشار اصحابه
فاشاروا عليه في المسير اليها الا قصير بن سعيد وكان قصير حازما من لخم
وقيل ان سعيدا تزوج ابنة جذيمة فولدت قصيرا وكان جذيمة يستغني برايه
فقال جذيمة ما تقول انت فقال رأي فاتر وعدو حاضر فصارت مثلا
قال الراي عندي انك لا تمضي اليها وقد قتلت اباها بل هي تجي اليك وقال له
عمرو بن عدي ان قومي مع الزباء ولو راوك صاروا معك وتجمعه في السير
فمال جذيمة الى قول عمرو وطمعا في نكاحها وعصى قصيرا وسار اليها واستخلف
على سلطانه ابن اخيه عمرا فلما قرب من بلادها قال لقصير ما تقول فقال ببقة
خلفت الراي فذهبت مثلا يعني المكان الذي كان جذيمة مقيما به وهذا كقولهم
خلفت الراي بالراي وقال ابن مسلوبه لما وصل جذيمة الى رحبة مالك بن طوق
استشار قصيرا فقال خطب يسير في امر كبير فذهبت مثلا ثم قال له قصير
ستلقى الخيول فان سارت امامك فالمراة صادقة وان احاطوا بك فالقوم
غادرون فاركب العصى وكانت فرسا لجذيمة لا تجارى واني مسايرك عليها
فتلقته الخيول والكتايب فحالت بينه وبين العصى فركبها قصير وقد ذكرها
الجوهري وقال العصا اسم فرس جذيمة قلت هو بفتح العين والصاد المهملتين
وسار قصير على العصى الى غروب الشمس فقطعت مسافة بعيدة ثم انها ماتت
فقال انه بنى عند قبرها برجا وسماه برج العصا ولما قرب جذيمة من الزباء
اشرفت من القصر ولم يكن معها غير الجواري الفاجرية فقالت ما احسنك
من عروس تجلى علي في الكتايب فذهب مثلا واختلفوا في كيفية قتلها له على
اقوال اصحها انه لما دخل القصر قالت للجواري خذن بيد سيدكن بحيث يسمع
كلامها ولا يراها ثم امرتهن بقطع رواهشه في طشت وهي عروق في باطن الذراع

فقطعتها

فقطعتها فقطرت قطرة من دمه على النطع فقالت الزباء لا تضيعن دم الملك
فقال جذيمة لا يحزنك دم اراقه اهله فذهبت مثلا فقالت الزباء دماء الملوك
تبري من الكلب وانما جمعت دمه في طست لانه قيل لها ان قطر من دمه في غير
الطست قطرة طولبت بدمه وقتلت به فكان كما قالوا والثاني لما دخل القصر
استقبلته كاشفة عن كتفها وقالت له يا جذيمة اي متاع عروس ترى فقال ارى
متاع امة لكعا غير ذات خفر فقالت اما واسي ما ذاك بعدم المواسي ولا من
قلة اواسي ولكن شيمة ما اناسي فذهبت مثلا ثم دعت بطست ففصدته
فيه وقال ابن مسلوبه كشفت عن راسها وقالت اذا ب عروس ترى وكان شعرها
مظفورا والثالث انها جلست على سريرها ودخل ثم كشفت عن عورتها وقالت
اشوار عروس ترى فقال وقد ايقن بالشر بل شوار امة بظرا والشوار فرج
المراة والرجل ايضا وقال السايب المخزومي وكان عمرو ابن اخت جذيمة منذ
فارق خاله يركب كل يوم الى ظهر الحيرة يتبع اخباره فخرج يوما على عادته واذا
بفارس يركض فتامله واذا به قصير فقال ما وراك قال سعى القدر بالملك
الى حتفه على رغم انفي فاطلب بثاره من الزباء فقال فكيف وهي امنع من عقاب
الجو فذهبت مثلا واختلفوا في ايامه فقال ابن قتيبة ملك ستين سنة اقام
مالكا في زمان ملوك الطوايف خمسة وتسعين سنة وفي ايام ازدشير بابك
ثلاثا وعشرين سنة وذكر ابن مسلوبه ان الكهنة اخبرت الزباء ان هلاكها على
يد غلام مني وقالوا احتفظي بيدك وضموا قصيرا وعمرا فارسلت الى مصور
حاذق فصور لها قصيرا وعمرا قايمين وقاعدين وماشيين وراكبين فلما عاد قصير
الى عمرو قال له اضرب ظهري واجدع انفي لاحتال في قتلها فقال ما انا بفاعل ولا
مستحق منا هذا فجدع قصير انفه ولحق بالزباء فقيل لها هذا قصير جاء مجذوع
الانف مضروب الظهر فقالت لامر ما جدع قصير انفه فذهبت مثلا فلما
حضر بين يديها قالت من فعل بك هذا قال عمرو قال انت الذي اشرت على
خالي بالمسير اليها واراد قتلي فجدع انفي وضربني ثم توعدني بالقتل فهربت
خوفا فاكرمته وانساها اسمها ذكر الكهان واقام عندها يحتال في قتلها فقال

لها ان لى فى بلد العراق اموالا وتجارات واحب ان تاذنى لى فى التوجه لاحضارها
فاذنت له واعطته اموالا فقدم العراق وسر الى عمرو سرا فانفذ التحف
والهدايا والامتعة الفاخرة فقدم عليها بها فاعجبها وسرت بقدومه واقام
يفعل ذلك مرارا حتى عرف تدبير الحيلة عليها وخرج فى آخر مرة الى العراق
وارسل الى عمرو وقد امكنت الفرصة منها يقول ابعث الى الفى رجل من اهل
النجدة على الجمال فجهزهم اليه فى الغرائر بالاسلحة وكان عمرو فيهم وجعل روس
الغرائر من اسفل فاخبرت الزباء بقدومه فصعدت الى اعلا قصرها فلما
رات الجمال تتهادى بالحمولة ارتابت وقالت ٭ ما للجمال مشيها وئيدا ٭
اجندلا يحملن ام حديدا ٭ ام صرفانا باردا شديدا ٭ ام الرجال فى المسوح سودا
وفى رواية جثما قعودا قال الجوهرى صرفان بالتحريك جنس من التمر وقيل ان
قصيرا بعث اليها مرى البوابين لا يعترضوا الشى من الجمال ففعلت وقيل ان
هو الذى سبق العير وقال لها قومى فاصعدى الى منظرتك فابصرى مالك لتشتغلها
ففعلت وعبرت الجمال وبقى جمل واحد فنخسه البواب فى خاصرته فخفق فقال
البواب الشر ما فى الجوالق فذهبت مثلا وقال هشام لما نظرت الزباء الى الجمال
قالت الموت الاحمر فى الغرائر السود فذهبت مثلا فلما تكاملت الجمال وسط
المدينة اخترطوا روس الغرائر ونزلوا يبادرون بثارات جذيمة ووقعوا
السيوف فى الناس ونزلت الزباء من قصرها فقصدت باب النفق فوجدت
قُصيرا وعَمرًا قد سبقاها اليه فرات عمرا وذكرت الصورة فقالت بيدى ولا
بيد لك وكان بيدها فص مسموم فاهوت لتمصه فادركها عمرو فقطعها اربا اربا
قبل ان تمصه واستولى على خزاينها وما لكها واخرب مدينتها وعاد الى الحيرة
قال هشام فاقام عمرو مالكا نيفا وستين سنة وقيل مائة وستين سنة ثم
مات واختلفوا فيمن ملك بعد عمرو بن عدى فقال قوم ملك بعده ولده الحارث
وقال اخرون انما ملك بعده امرئ القيس بن عمرو بن عدى فاقام ستين سنة ثم مات
وكان يقال له البدا الاول ثم ملك بعده ابنه عمرو بن امرء القيس بن عمرو بن عدى
ابن نصر وامه مارية من ولد ملوك غسان وقال البلاذرى وهو من لخم وسمى

محرقا

484

محرقا لانه اول من حرق بالنار فاقام خمسا وعشرين سنة وكان ملكه فى ايام
ابن سابور ذى الاكتاف ثم مات وولى بعده ابنه النعمان بن امرى القيس وامه
الهيجمانه وقيل هى التى يقال لها ماء السماء كذا ذكره فى المراة وقال فى غيره من
التواريخ ان الذى ملك بعد امرى القيس هو عمرو بن اوس بن قلام العمليقى ثم ملك
بعده آخر من العماليق لم يقع لنا اسمه ثم رجع الملك الى بنى عمرو بن عدى اللخمى
المذكور وملك منهم امرء القيس من ولد عمرو بن امرى القيس ويعرف هذا امرى
القيس الثانى المعروف بالمحرق لانه كان اول من عاقب بالنار ثم ملك بعده النعمان
ابن امرى القيس الاعور وهو الذى بنا الخورنق والسدير وهما قصران وقال
ابن قتيبة وكان اعور وهو الذى ملك انوشروان بن قباد ويعرف النعمان هذا
بابن الشقيقة وهى امه وكان سبب بنايه الخورنق ان يزدجرد بن السابور كان
لا يبقى له ولد فسال عن منزل صحيح الهوى ليسلم من الاذى فدل على ظهر الحيرة
فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان وكان عامله على ارض العرب ليربيه بارض
الحيرة فبنى له النعمان الخورنق وهو قصر عظيم بين رياض عظيمه وبناه له رجل
يقال له سنمار فلما فرغ من بنايه واعجبه حسنه واتقانه قال لو علمت انكم
توفونى اجرتى لبنيت احسن من هذا او تصنعون لى ما استحقه لبنيت بناء
يدور مع الشمس كيف ما دارت فقالوا وانك لتبنى احسن من هذا ولم
تبنه لنا ثم امر به فطرح من اعلى الخورنق وقيل انه قال انى لاعرف فى هذا
القصر حجرا لو هدم تداعى القصر كله فقالوا واتس لا تدل عليه احدا فرمى
به من اعلى القصر فمات وفى مثله يقول الشاعر ٭ جزانى جزاه الله شر جزائه ٭
جزاء سنمار وما كان ذا ذنب ٭ سوى رصفه البنيان عشرين حجة
تعلى عليه بالقراميد والسكب ٭ وخورنق لفظ معرب كما يسمى الخوركاه وهو
موضع الشرب فعرب والسدير فارسى معرب ايضا اى فيه ثلاث قباب مداخله
ويقال السدير فيه قباب مداخله وقال السبط انبانا احمد بن يوسف باسناده
الى الاصمعى ان النعمان بن امرى القيس الاكبر وهو الذى بنى الخورنق والسدير
ركب يوما فاشرف على السدير فنظر الى ما حوله فقال لمن حوله هل علمتم ان

احدا اوحى مثل هذا انا اوتيته قالوا لا الا رجل واحد ساكت لا يتكلم وكان من
حكمايهم فقال له مالك لا تتكلم فقال ايها الملك ان اذنت لى تكلمت قال قل
فقال ارايت ما جمعت شى هو لك لم يزل ولا يزول او هو شى كان لمن قبلك وزال
عنه وصار اليك وكذلك يزول عنك فقال لا بل كان لمن قبلى فزال عنه وصار
الى وكذا يزول عنى قال فسررت بشى يزول عنك لذته غدا وتبقى تبعته عليك
وتكون فيه قليلا وترهن فيه كثيرا طويلا قال فبكى النعمان وقال اين المهرب
قال لاحد الامرين اما ان تقيم فتعمل بطاعة ربك واما ان يلقى عليك طامر فالحق
بجبل وتفرد من الناس وتقيم وحدك تعبد ربك حتى ياتيك اجلك قال فاذا
فعلت ذلك مالى قال حياة لا تموت وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم وملكا جديدا
فقال واى ملك لا اطلب عيشا لا يزول ابدا قال فانخلع من ملكه ولبس الامساح وساح
فى الارض وتبعه الحكيم فعبدا الله جميعا حتى ماتا ويقال بقى النعمان فى الملك
ثلاثين سنة ثم تزهد وخرج من الملك فى زمن بهرام جور وساح على وجهه
ولم يعرف له خبر وملك بعده ابنه المنذر بن النعمان وانتهى ملكه فى زمن فيروز
ابن يزدجرد ثم ملك بعده ابنه الاسود بن المنذر وهو الذى انتصر على غسان عرب
الشام وانتهى ملكه فى زمن فيروز ثم ملك بعده اخوه المنذر بن المنذر بن النعمان
الاعور ثم ملك بعده علقمة الذيلى وذبيل بطن من لخم ثم ملك بعده امرؤ القيس بن
النعمان بن امرء القيس المحرق ثم ملك بعده المنذر بن امرى القيس وكانت ام المنذر
يقال لها ماء السماء لحسنها واشتهر المنذر بامه فقيل له ابن ماء السماء واسمها
مارية بنت عوف بن جشم وطرد كسرى قباذ المذكور عن ملك الحيرة وملك موضعه
الحارث بن عمرو بن حجر الكندى لان قباذ كان قد دخل فى دين مزدك ووافقه
على ذلك الحارث ولم يوافقه المنذر وطرده لذلك ولما ملك كسرى انوشروان
طرد الحارث واعاد المنذر بن ماء السماء الى الحيرة ثم ملك بعده عمرو ومضرط الحجارة
وهو ابن المنذر بن ماء السماء وكان اسم امه هند ويعرف بعمرو بن هند ولثمان
سنين مضت من ملكه كان مولد النبى صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعده النعمان بن
المنذر بن ماء السماء وكنيته ابو قابوس وهو الذى تنصر وانه ملك اثنتين وعشرين سنة

وقتله

ذكر ملوك غسان

وقتله كسرى ابرويز ثم انتقل الملك فى الحيرة بعد النعمان من اللخميين الى اياس
ابن قبيصة الطائى ولستة اشهر من ملكه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ملك
بعده زادويه بن ماهبنان الهمدانى ثم اعاد الملك الى اللخميين فملك بعد زادويه
المنذر بن النعمان بن المنذر بن ماء السما وسمته العرب المغرور واستمر مالكا
للحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد رضى الله عنه واستولى على الحيرة وكانت
المناذرة الى مضر بن ربيعة عمالا الاكاسرة على عرب العراق مثل ما كانت
ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام والله اعلم **فصل فى قصة
ملوك غسان** وكانوا عمالا للقياصرة على عرب الشام واصل غسان من اليمن
من بنى الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن ق واش
فتفرقوا فى اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا
اليه وقال ابن هشام نسبوا الى ماء بسد مارب كان شربا لولد مازن بن الازد قال
مازن جماع غسان فمن نزل من بنيه ذلك الماء فهو غسانى وذكر المسعودى ان
غسان ماء بين زبيد وزمع بارض اليمن وكان قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعمة
من سليح بفتح السين المهملة وكسر اللام وفى آخره حاء مهملة فاخرجت غسان سليح
عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم واول من ملك غسان جفنة بن عمرو بن
ثعلبة بن مازن بن الازد قال الطرطوشى جفنة هذا هو والد ملوك غسان وكان
ابتداء ملك غسان قبل الاسلام باكثر من اربعماية سنة ولما ملك دانت له قضاعة
ومن بالشام من الروم وبنى بالشام عدة مصانع وفى المرآة ذكر هشام بن محمد عن
ابيه قال اول من ملك الشام منهم عمرو بن عامر الغسانى الذى باع امواله لما احس
بخراب السد اقام ثمانماية سنة اربعماية سنة سوقيا واربعماية ملكا وقال ابن قتيبة
اول من ملك الشام منهم النعمان بن عمرو بن مالك بن جبير بن سبا وقال السدى اول
ملوك الشام من اهل اليمن ابن عامر فاقام ملكا بعد ابيه عشرين سنة ومات
فابوه اول ملوك الشام من غسان قال السبط وهو الظاهر ثم قال غير هشام ان
عمرو بن عامر لم يملك الشام ولا وصل اليه قلت اكثر المورخين ذكروا ان اول من
ملك الشام غسان هو جفنة بن عمرو الذى ذكرناه ثم هلك وملك بعده ابنه عمرو

وبنى بالشام عدة ديور منها دير حالى ودير ايوب ودير هند ثم ملك بعده ابنه
الحارث ثم ملك بعده جبلة بن الحارث وبنى القناطر وادرح والقسطل ثم ملك بعده
ابنه الحارث وكان مسكنه بالبلقا فبنى فيها الحفير والمصنعة ثم ملك بعده ابنه المنذر
الاكبر بن الحارث ثم ملك اخوه النعمان بن الحارث ثم هلك وملك بعده اخوه جبلة بن
الحارث ثم ملك اخوهم الايهم بن الحارث وبنى دير ضخم ودير النبوة ثم ملك بعدهم
اخوهم عمرو بن الحارث ثم ملك بعده جفنة الاصغر بن المنذر الاكبر وهو الذى
احرق الحيرة ولذلك سموا ولده آل المحرق ثم ملك بعده اخوه النعمان الاصغر بن
المنذر الاكبر ثم ملك بعده النعمان بن عمرو بن المنذر وبنى قصر السويدا ثم ملك بعده
جبلة بن النعمان وهو الذى قاتل المنذر بن ماء السما وكان جبلة بصفين ثم ملك
بعده النعمان بن الايهم بن الحارث ثم بعلتة ثم ملك بعده النعمان بن الحارث الذى
اصلح صهاريج الرصافة ثم ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان بن الحارث وهو
الذى اصلح بلع ثم ملك بعده اخوه عمرو بن النعمان ثم ملك بعده اخوهما حجر بن النعمان
ثم ملك بعده ابنه الحارث بن حجر ثم ملك بعده اخيه بن الحارث ثم ملك بعده الحارث
ابن جبلة ثم ملك بعده ابنه النعمان بن الحارث وكنيته ابو كرب ولقبه قطام ثم ملك
بعده الايهم بن جبلة بن الحارث وهو صاحب تدمر وكان عامله يقال له القين بن
خبس وبنى له بالبرية قصرا عظيما ومصانع تاه الغويرى واظنه قصر برقع ثم ملك
بعده اخوه المنذر بن جبلة ثم ملك اخوهما شراحيل بن جبلة ثم ملك بعده اخوهم عمرو
ابن جبلة ثم ملك بعده ابن اخيه بن الحارث بن جبلة بن الايهم بن جبلة ثم ملك
بعده جبلة بن الايهم وهو اخر ملوك غسان وهو الذى اسلم فى خلافة عمر رضى الله عنه
ثم عاد الى الروم وتنصر وسنذكره ان شاء الله تعالى وهو الذى امتدحه
حسان بن ثابت رضى الله عنه باشعار كثيرة وهذا جبلة هو الذى كاتبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمنعه قيصر وسنذكره فى السيرة ان شاء الله تعالى وحكى حسان
ابن ثابت رضى الله عنه قال اتيت جبلة بن الايهم الغسانى وقد مدحته فاذن لى
فجلست بين يديه وعن يمينه رجل وعن شماله اخر لا اعرفه فقال اتعرف
هذين فقلت اما هذا فاعرفه وهو النابغة واما هذا فلا اعرفه قال فهو علقمة

ابن عبيدة

ابن عبيدة فان شيت ان تنشد بعدهما انشدت وان شيت ان تسكت سكت فقلت
فذاك فانشد النابغة • كلينى لهم يا اميمة ناصب • وليل اقاسيه بطى الكواكب •
قال فذهب نصفى ثم قال لعلقمة انشد فانشد • طحا بك قلب فى الحسان طروب •
بعيد الشباب عصر حان مشيب • فذهب نصفى الاخر فقال لى انت اعلم ان تنشد
بعدهما انشدت وان شيت ان تسكت سكت فقلت لا بل انشد قال
هات فانشدته • ابناء جفنة عند قبر ابيهم • قبر ابن مارية الجواد المفضل •
يسقون من ورد البريص عليهم • بردى تصفق بالرحيق السلسل • يغشون حتى ما تهر كلابهم •
لا يسالون عن السواد المقبل • بيض الوجوه كريمة احسابهم • شم الانوف من الطراز الاول •
شرد عصابة نادمتهم • يوما بجلق فى الزمان الاول • فقال الحادثة لعمرى ما انت
بدونهما وامر لى بثلاثماية دينار وعشرة اقمصة طاجيب واحد وقال لك هذا عندنا
فى كل عام وقد اختلفوا فى مدة ملك غسان فقيل اربعماية سنة وقيل ستماية وستة
عشر سنة وقيل غير ذلك وقيل انهم سبع وثلاثون ملكا اولهم جفنة واخرهم
جبلة وفى المرآة وكانت منازل الاجفنة وملوك غسان باليرموك والجولان
والغمان والاردن واعمال دمشق الى مشارق الشام فصل فى قصة ملوك جرهم

ملوك جرهم

اعلم ان جرهم صنفان الاولى كانوا على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم وهم العرب
البادية وجرهم الثانية من ولد جرهم بن قحطان وكان اخوهم اخا يعرب بن قحطان
فملك يعرب اليمن وملك اخوهم جرهم الحجاز وقال الرشاطى جرهم وابن عمه قطورا
كانا اهل مكة كانا قد ظعنا من اليمن فاقبلا سيارة على جرهم مضاض بن عمرو وعلى
قطورا السميدع رجل منهم فنزلا مكة قال وفى حمير جرهم من الغوث بن الصوار بن
عبد شمس بن وايل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن
الهميسع بن حمير وقال ابو جعفر لم يوجد لجرهم اشتقاق قيل هو مقلوب من الجمهور
وهو الرمل الكثير المتراكب الواسع والجمهور الجماعة من الناس والخيل ثم ملك بعد
جرهم ابنه المنذر ثم ملك بعده ابنه عبد ياليل ثم ملك بعده ابنه جرشم ثم
ملك بعده ابنه عبد المدان ثم ملك بعده ابنه نفيلة ثم ملك بعده ابنه عبد المسيح
ثم ملك بعده عمرو بن مضاض ثم ملك بعده الحارث بن مضاض ثم ملك بعده ابنه

عمرو بن الحارث ثم ملك بعده اخوه بشر بن الحارث ثم ملك بعده مضاض بن عمرو بن مضاض وجرهم المذكورون هم الذين اهل بهم اسمعيل ابن ابراهيم الخليل عليهما السلام وقد ذكرناهم

ملوك كندة

فصل في ملوك كندة وقصتهم

اعلم ان اسم كندة ثور بن عفير ابن عدي بن الحارث بن مرة ابن ادد كذا يقوله ابن الكلبي والهمداني يقول كندة هو ثور ابن مرتع بن معاوية بن كندي بن عفير بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولقب كندة لانه كند اباه النعمة ولحق باخواله ورايسهم فقال ابوه كندت اي عققت واصله من كند نعمة اسه اي كفرها واول ملوك كندة حجر اكل المرار بن عمرو وهو جد امرء القيس حجر بن الحارث الملك بن عمرو المقصور اكل المرار بن معاوية بن عمرو بن الحارث ابن معاوية بن ثور وهو كندة وانما سمي حجر اكل المرار لان امراة قالت عنه كانه جمل قد اكل المرار لبعضها فيه فغلب ذلك لقبا عليه وقيل لما اتاه الخبر بامر الملك الحارث بن جبلة كان راسه في حجر امراة وهي تفليه فجعل ياكل المرار ونبت شديد المرارة غيظا وحنقا وهو بضم الميم وتخفيف الراء وانما سمي عمرو المقصور لانه قصير على ملك ابيه اي اقعد فيه كرها وكان جده الحارث بن عمرو ملكا شديد الملك بعيد الصوت قتله انوشروان وقتل معه من بني اكل المرار ثمانيا واربعين نفسا وذلك لانه كان رجل في دين مزدك الزنديق موافقة لقباذ والد انوشروان فلما تولى انوشروان قتل مزدك ثم صلبه وامر بقتل الزنادقة فقتل منهم ما بين كذا انسانا ثم طلب انوشروان الحارث بن عمرو المذكور وكان بالانبار فهرب في ولده وماله وتبعه المنذر بن ماء السماء في خيل من تغلب واياد وبهرا واخذوه ومعهم جماعته الذين ذكرناهم فقدموا بهم الى انوشروان فضرب رقابهم وكان الحجر بن الحارث ابي امرء القيس اباه على بني اسد ثم ملك بعده ابنه عمرو الذي يقال له المقصور ثم ملك بعده ابنه الحارث وقوي ملكه وجرى عليه ما ذكرناه ثم ملك بعده ابنه حجر ابو امرء القيس على بكر بن وايل واخوه معدي كرب على قيس عيلان واخوه الآخر سلمة على تغلب والنمر وكان معدي كرب يلقب غلفا لتغليفه راسه بالطيب واما الحجر ابو امرء القيس فان بني اسد قتلوه غيلة وفي ذلك يقول ابنه امرء القيس ابياتا منها

بنو

بنو اسد قتلوا ربهم • الا كل شيء سواه جلل • وقصد امرؤ القيس بان ياخذ من بني اسد ثار ابيه واستنجد ببكر وتغلب فهربت بنو اسد ولم يظفر بهم ثم طلبه المنذر بن ماء السماء وتفرقت جموعه وهرب امرؤ القيس منه وصار يدخل على القبايل من اناس الى اناس حتى قصد السموال بن عاديا اليهودي فاكرمه وانزله واقام عنده ماشاء الله واودع عنده مائة درع ثم سار الى قيصر ملك الروم مستنجدا به ومر على حماة وشيزر وفي ذلك يقول شعرا

تقطع اسباب اللبانة والهوى • عشية جاوزنا حماة وشيزرا

ومات بعد عوده من قيصر في بلاد الروم عند جبل يقال له عسيب وقال ابو الفرج ذكر ان حجرا كان طرد ابنه امرء القيس والى ان لا يقيم معه انفة من قوله الشعر وكانت الملوك تتانف من ذلك وكان يسير في احياء العرب من طي وكلب وبكر فاذا صادف غديرا او روضة او موضع صيد اقام فذبح لمن معه في كل يوم وخرج الى الصيد فيتصيد ثم عاد واكل واكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه فلا يزال كذلك حتى ينفد ماء الغدير ثم ينتقل عنه الى غيره فاتاه خبر ابيه ومقتله وهو بدمون من ارض اليمن فلما اخبره المخبر بقتله قال • تطاول الليل على دمون • دمون انا معشر يمانون • وانا لاهلنا محبون • ثم قال ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا امر فذهب مثلا ثم قال • خليلي لا في اليوم مصحى لشارب • ولا في غد اذ كان ما كان مشرب • ثم شرب سبعا فلما صحا آلى الية ان لا ياكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن ولا يغتسل راسه من جنابة حتى يدرك بثاره فلما جنه الليل راى برقا فقال • ارقت لبرق بليل اهل • يضيء سناه باعلى الجبل • اتاني حديث فكذبته • بامر تزعزع منه القلل • بقتل بني اسد ربهم • الا كل شيء سواه جلل • فاين ربيعة عن ربها • واين تميم واين الخول • الا يحضرون لدى بابه • كما يحضرون اذا ما استهل • وقوله جلل بالجيم من الاضداد يطلق على العظيم والهين والمراد ههنا الهين ولم يزل امرؤ القيس بعد ذلك يطلب من ينجده على ادراك ثاره من كبير الى كبير حتى اتى الى السموال بن عاديا كما ذكرنا

وطلب منه ان يكتب له الى الحارث بن ابى شمر الغسانى بالشام ان يوصله الى قيصر فاصحبه رجلا يوصله اليه فلما وصل اليه بعثه الحارث الى قيصر وفى ذلك يقول

بكى صاحبى لما راى الدرب دونه ٭ وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينيك انما ٭ نحاول ملكا او نموت فنعذرا

ولما وصل الى قيصر ملك الروم قبله واكرمه وكانت له عنده منزلة فاندس رجل من بنى اسد يقال له الطماح وكان امرؤ القيس قتل اخا من بنى اسد حتى اتى بلاد الروم فاقام هناك مستخفيا ثم ان قيصر ضم الى امرء القيس جيشا كثيرا وفيهم جماعة من ابناء الملوك فلما فصل قال لقيصر قوم من اصحابه ان العرب قوم غدر ولا نامن ان يظفر بما يريد فيغدر بك بمن تبعث معه وقيل بل الطماح الاسدى قال لملك الروم ان امرء القيس غوى عاهر وانه لما انصرف عنك بالجيش ذكر انه كان يراسل ابنتك ويواصلها وهو قايل فى ذلك اشعارا اشهر بها فى العرب فيفضحها ويفضحك فبعث اليه الملك حينيذ حلة من وشى منسوج بالذهب مسمومة ثم قال انى ارسلت اليك بحلتى التى كنت البسها مكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب لى بخبرك من منزل الى منزل فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فاسرع فيه السم وسقط عنه جلده ولذلك سمى ذو القروح فلما وصل الى بلد من بلاد الروم تدعى انقرة احتضر بها وراى قبر امراة من بنات الملوك ماتت هناك فدفنت فى سفح جبل يقال له عسيب فسال عنها فاخبر بقصتها فقال شعر

اجارتنا ان المزار قريب ٭ فانى مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان ههنا ٭ وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات ودفن الى جانب المراة فقبره هناك وذكر ابن سلام امرء القيس فى طبقات الشعراء الجاهلية الاولى وقال الاصمعى كان امرؤ القيس اذا عرق فاح منه ريح الكلب فكن النساء يكرهنه لذلك وكانت امه قد ماتت وهو رضيع فطلبوا من يرضعه فلم يجدوا فارضعوه بلبن كلبة ايام وكان تزوج امراة فطالت ليلتها معه فقال لها ما كرهتى منى فقالت انت سريع الاراقة بطى الافاقة ريحك ريح

كلب

كلب فطلقها وكان ابوه حجر طرده لاجل امراة تسمى فاطمة عشقها فتشبب بها فى اشعاره وعرض بالدخول وحومل وتوضح والغرات وكل هذه اماكن بحوران وما ولاها وقيل بالعراق وانه طلبها يوما بعد ان قام زمانا لم يقدر عليها فراها فى غدير ماء مع صواحب لها يسبحن فاخذ ثيابهن واقسم ان لا يعطيهن اياها حتى يخرجن حاسرات فتاخذها وبلغ اباه فقال لعبد له اذهب فاقتله واتنى بعينيه فذبح العبد شاة وجاء بعينيها فندم وبكا فرق له العبد واخبره انه لم يقتله ففرح ابوه واعتق العبد وقال على به فجاءه فاستتابه عن قول الشعر فقال الا عم صباحا ايها الطلل البالى ٭ فطرده فغاب عنه وذكر ابو الفرج الاصبهانى عبد الملك بن عمير قال قدم عمرو بن هبيرة علينا واليا فارسل الى عشرة من وجوه اهل الكوفة انا احدهم وكانوا قد سمروا عنده فقال ليحدثنى كل واحد منكم حديثا وابدا انت يا ابا عمرو قال فقلت اصلح الله الامير بلغنى ان امرء القيس بن حجر الكندى آلى اليه ان لا يتزوج امراة حتى يسيلها عن ثمانية واربعة واثنتين فخطب جماعة فلم يعرفن ما قال حتى جاء رجل فحمل له ابنة له صغيرة كانها البدر فقال يا جارية ما ثمانية فقالت اطباء الكلبة قال وما اربعة قالت اخلاف الناقة قال فما اثنتان قالت ثديا المراة فتزوجها على ان تسيله ليلة عرسها عن ثلاثة خصال وساق اليها مايه من الابل وثلاث عشر عبدا وعشر وصايف وثلاث افراس ومضت الى حلتها ثم انه بعث اليها عبدا له بهدية نحى من عسل ونحى من سمن وحلة من عصب فجاء العبد الى بعض المياه ففتح النحيين ولبس الحلة واطعم اهل الماء من العسل والسمن وعلقت الحلة بشجرة فانشقت فطواها وارتحل الى حى المراة وهم خلوف فسالها عن اخيها وابيها وامها ودفع اليها الهدية فقالت اخبر مولاك ان ابى ذهب يقرب بعيدا او يبعد قريبا وان امى ذهبت تشق النفس عن النفس وان اخى يرعى الشمس وان سماكم انشق وان وعاكما انضبا فلما عاد العبد الى امرء القيس اخبره بما قالت فقال ان اباها ذهب حالفا قوما على قومه وان امها ذهبت تقبل امراة وان اخاها ذهب فى سرح يرعاه يرعى سقوط الشمس واما السماء الذى هو كان معك والوعاء ان فاخبرنى عنهما فاخبره ثم قام امرؤ القيس ساق المايه من

الابل وخرج والعبد معه يسوق الابل فجاء الى راس بير فدفعه العبد فوقع امرء القيس في البير وساق الابل وجاء الى المراة فقال انا زوجك فارتابت به وقالت المخ والدجروا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فاكل فقالت اسقوه لبنا حازرا فسقوه فشرب وهو الحامض فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا وارسلت اليه فقالت قد عرفت انى سايلتك عن ثلاث قال هاتي قالت مما يختلج شفتاك فقال لتقبيلي اياك قالت مما يختلج كشحاك قال لالتزامي اياك قالت مما يختلج فخذاك قال لتوركي اياك فقالت عليكم بالعبد فشدوه وثاقا ومر قوم بالبير فادلوا دلوهم فصعد فيه امرء القيس واخبرهم خبره فجاءوا ومضوا وساق مائة من الابل وجاء الى المراة وقال انا زوجك فقالت المخ والدجروا واطعموه من كرشه وذنبه فابى ان ياكل وقال ابن السنام والكبد فقالت اسقوه لبنا حازرا فابى وقال ابن الطريب يعني الحلو فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فقال ابن التلعة الحمرا عليها الخيام ثم ارسلت اليه انى سايلتك عن ثلاث قال سلي قالت مم يختلج شفتاك قال من شربي المشعشعات قالت مم يختلج كشحاك قال للبسي الحبرات قالت مم يختلج فخذاك قال لركوبي السابقات فقالت والله هذا زوجي اقتلوا العبد فقتلوه واخذ امرء القيس الجارية قال عبيد بن عمير فلما فرغت من الحديث قال عمرو بن هبيرة حسبنا من حديث غيرك بعد الليلة ثم امر لي بجايزة فانصرفنا وقد ذكر امرء القيس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احمد بن حنبل باسناده الى ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرء القيس بن حجر قايد لواء الشعراء الى النار قال ابن كثير هذا منقطع وقال السبط هذا روي بروايات كلها لا تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قال احمد لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسناده ابو جهم عن الزهري وابو جهم مجهول ومن جملة الروايات ذاك رجل مجهول في الدنيا خامل الذكر في الاخرة يجي يوم القيامة ومعه لوا الشعرا يقودهم الى النار

في

في قصة بعض ملوك العرب المتفرقين منهم عمرو بن لحي بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد من ولد كهلان بن سبا وكان ملك الحجاز وكثير الذكر في الجاهلية واليه تنسب خزاعة وهو اول من جعل الاصنام على الكعبة وعبدها فاطاعه العرب وعبدوها معه واستمرت العرب على عبادة الاصنام حتى جاء الاسلام وكان سبب ذلك ان عمرو بن لحي سار الى البلقا من الشام فراى قوما يعبدون الاصنام فسالهم عنها فقالوا هذه ارباب اتخذناها على هيئة الهياكل العلوية نستنصر بها فننصر ونستسقي بها فنسقى فاعجبه ذلك واخذ منهم صنما فسار به الى مكة ووضعه على الكعبة واستصحب ايضا صنمين اساف ونايله وذكر الشهرستاني ان ذلك كان في ايام سابور قال ابن كثير وليت خزاعة البيت يتوارثونه ذلك كابرا عن كابر حتى كان اخرهم حليل بن حبشية بن سلول بن كعب ابن عمرو بن ربيعة الخزاعي الذي تزوج قصي بن كلاب ابنته حبى على ما نذكره ان شاء الله واستمرت خزاعة على البيت نحو من ثلاثمائة سنة وكانوا مشؤمين في ولايتهم وكان في زمانهم اول عبادة الاصنام بالحجاز وذلك بسبب رئيسهم عمرو بن لحي قبحه الله فانه اول من دعاهم الى ذلك وكان ذا مال جزيل جدا ويقال انه فقا عين عشرين بعيرا وذلك عبارة عن انه ملك عشرين الف بعير وكان من عادة العرب ان من ملك الف بعير فقا عين واحد منها لانه يدفع بذلك العين عنها وذكر السهيلي انه ربما ذبح زمن الحجيج عشرة الاف بدنه وكسي عشرة الاف حلة في كل سنة يطعم العرب ويحيس لهم الحيس بالسمن والعسل ويلت لهم السويق وكان قوله وفعله كالشرع المتبع فيهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رايت عمرو بن عامر يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوايب وبحر البحيرة رواه احمد وغيره وقال الواقدي زمن اولاد قمعة بن الياس عمرو بن لحي ابو خزاعة الذي غير دين ابراهيم ونصب الاصنام حول الكعبة واستخرج اساف ونايله من الكعبة ونصبهما حول الكعبة وقدم بهبل من الشام وكان بالبلقا فنصبه على الخشبة وامر الناس بعبادته وجعل اساف ونايله مقابل الركن والحجر وزمزم ونصب نحو سبعة اصنام ونصب مناة على البحر والقرى

في

بنخلة وبنى حولها بيتا يطاف به كما يطاف بالكعبة وقال ابن اسحق باسناده عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن صيفى الخزاعى رايت عمرو بن
لحى بن خندف يجر قصبه فى النار فما رايت رجلا اشبه من رجل منك به ولا به منك
فقال اكثم ايضرنى ذلك يا رسول الله فقال لا انت مومن وذلك كافر انه اول
من غير دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وقد رواه انس وفيه يتاذى اهل
النار برايحته والقصب المعا وذكر ابن الجوزى فى كتاب اعمار الاعيان ان عمرو ابن
لحى بن قمعة عاش ثلاثماية سنة واربعين سنه وكان يركب معه الف مقاتل من ولده
ومنهم زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة الكلبى
وكان يسمى كاهنا لصحة رايه وغزا غزوات كثيرة فشرب الخمر صرفا فمات وعمره
ماية وخمسون سنه وقال ابن ماكولا زهير بن جناب بن هبل سيد قضاعة شاعر فارس
يقال عاش نحو ثمانماية سنه وهبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد
اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة
واخوته عدى وعليم وحارثة بنو جناب ومن ولد عليم كعب بن عليم تزوج زيد وهى
امراة اسمها زينب بنت مالك بن عميت بن عدى وهمام ولدم واليها ينسبون يقال بنوا
زيد ومنهم الرباب بنت امرء القيس بن عدى الكلبية زوجة الحسين بن على رضى
الله عنهما ومن ولد زهير بن جناب الجرنفش الشاعر بن سلام بن كنانة بن يحيى بن
الحارث بن امرء القيس بن زهير بن جناب وقال ابو الفرج الاصفهانى كان زهير شجاعا
مظفرا ميمون النقيبة فى غزواته وهو احد من مد عمره فشرب الخمر صرفا حتى قتله
ولم يوجد شاعر فى الجاهلية والاسلام مثله ولم يولد من الشعر اكثر من ولد زهير
وذكر انه بلغ من العمر مايتين وخمسين سنه اوقع فيها مائة وقعة بالعرب ولم تجتمع
قضاعة الا عليه وعلى حسين بن زيد العذرى ولم يكن فى اليمن اشجع ولا اخطب
ولا اوجه عند الملوك من زهير بن جناب وذكرها فى الرواية ان زهيرا هذا
عاش اربعماية سنة فرات ابنة له فقالت لابن ابن بنتها خذ بيد جدك فقال له من
انت فقال فلان بن فلان بن فلانة فانشا يقول

ابنى ان اهلك فقد اورثتكم مجدا بنيه . وتركتكم ابنا سادات زنادكم وريه

من كلا

من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحية . اى البقا والموت خير للفتى فليهلكن وبه بقية
ويقال عاش هبل بن عبد الله جد زهير بن جناب ستماية وسبعين سنة ومنهم
ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن
وايل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة المهلهل بن
نزار بن معد بن عدنان وكان اسمه وايلا وكليب لقب عليه وملك على بنى وقبايل
جموع اليمن وقتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ومنهم زهير بن جذيمة
ابن رواحة بن جعفر بن كلاب فى وقعة كانت بينهم فى ارض هوازن ومنهم
قيس بن زهير المذكور والله اعلم وبه التوفيق فصل فى قصة العرب
الكلام فيه على انواع النوع الاول فى اقسام العرب وهم على ثلاثة اقسام الاولى
بادية والثانى عاربة والثالث مستعربة اما البادية فهم العرب الاولى وهم
عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم
ولم يبق منهم الا القليل على ما نذكره ان شاء الله تعالى واما جرهم الثانية فهم ولد
قحطان وبهم اتصل اسمعيل عليه السلام واما العرب العاربة فهم عرب اليمن من ولد قحطان
واما العرب المستعربة فهم من ولد اسمعيل عليه السلام وقيل ان جميع العرب ينسبون
الى اسمعيل عليه السلام والصحيح المشهور ان العرب العاربة قبل اسمعيل وهم عاد
وثمود وطسم وجديس واميم وجرهم وعملاق وامم آخرون لا يعلمهم الا الله عز وجل
كانوا قبل الخليل عليه السلام وفى زماننا ايضا واما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز
فمن ذرية اسمعيل عليه السلام وفى تاريخ النويرى ان العرب البادية وهم طسم وجديس
وكانت مساكنهما بين القبيلتين فى اليمامة من جزيرة العرب وكان الملك عليهم
من طسم واستمروا على ذلك برهة من الزمان حتى انتهى الملك من طسم الى رجل
ظلوم غشوم فجعل من سنته ان لا تهدى بكر من جديس الى بعلها حتى تدخل عليه
فيفترعها ولما استمر ذلك على جديس انفوا منه واتفقوا على ان دفنوا سيوفهم
فى الرمل وعملوا طعاما للملك ودعوه اليه فلما حضر فى خواصه من طسم عمدت
جديس الى سيوفهم وقتلوا الملك وغالب طسم فهرب رجل منهم وشكى الى
تبع ملك اليمن قيل هو حسان بن اسعد واستنصر به وشكى ما فعله جديس بملكهم

قصة العرب

فسار ملك اليمن الى جديس واوقع بهم وافناهم فلم يبق لطسم وجديس ذكر بعد
ذلك النوع الثاني في قحطان وبنيه هو ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام
ابن نوح عليه السلام واسمه مهزم قاله ابن ماكولا وذكروا انهم كانوا اربعة قحطان
وقاحط وقحمط وفالغ واختلفوا في قحطان فقيل هو ابن هود عليه السلام وقيل هو
هود وقيل اخوه وقيل من ذريته وقيل ان قحطان من سلالة اسمعيل عليه السلام
حكاه ابن اسحاق وغيره وقال بعضهم هو قحطان بن الهميسع بن يمن بن قيدار بن نبت
اسمعيل وقيل غير ذلك في نسبة اسمعيل عليه السلام وبنو قحطان هم العرب العاربة
وعرب اليمن وهم حمير المشهور انهم من قحطان وقد ترجم البخاري في صحيحه على ذلك
فقال باب نسبة اليمن الى اسمعيل عليه السلام حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن يزيد
ابن ابي عبيد حدثنا سلمة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم من اسلم يتناضلون
بالسيوف فقال ارموا بني اسمعيل وانا مع بني فلان لاحد الفريقين فامسكوا بايديهم فقال
ما لكم قالوا وكيف نرمي وانت مع بني فلان فقال ارموا وانا معكم كلكم انفرد به
البخاري رحمه الله واسلم ابن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة وخزاعة
فرقة ممن كان تمزق من قبايل سبا حين ارسل الله عليهم سيل العرم وقوله
عليه السلام ارموا بني اسمعيل على انهم من سلالته وتاوله آخرون على ان المراد
بذلك جنس العرب لكنه تاويل بعيد اذ هو خلاف الظاهر والجمهور على ان العرب
القحطانية من عرب اليمن وغيرهم وليسوا من سلالة اسمعيل عليه السلام وعندهم
ان جميع العرب ينقسمون الى قسمين قحطانية وعدنانية فالقحطانية شعبان
سبا وحضرموت والعدنانية شعبان ايضا ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن
عدنان والشعب الخامس وهم قضاعة مختلف فيهم فقيل انهم عدنانيون قال
ابن عبد البر وعليه الاكثرون ويروى هذا عن ابن عباس وابن عمر وجبير بن
مطعم وهو اختيار الزبير بن بكار وعمه مصعب الزبيري وابن هشام وقيل
انهم من قحطان وهو قول ابن اسحاق والكلبي وطايفة من اهل النسب قال ابن قطاعة
الرشاطي اختلف النسابون في قضاعة اختلافا كثيرا فبعضهم يقول هو ولد معد
ابن عدنان وبه كان يكنى وقايلو هذه المقالة يدعون فيها حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم

وهو

وهو حديث لا يحتج به قلت الذي ذكره من رواية قتادة بن عروة عن ابيه عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قضاعة من
معد فانه كان بكر والده وكان به يكنى قالوا وليس من دون هشام من يحتج به في هذا
الحديث وقالت طايفة ان قضاعة هو قضاعة بن معد وانما انتقلت الى اليمن الى حمير لحلف
كان بينهما ايام ابن الزبير وبني مروان لما كان بينهما من الغارات والاحداث وقالت
طايفة قضاعة في اليمن وهو ابن مالك بن حمير واحتجت بحديث ايضا ويقال انهم
لم يزالوا في جاهليتهم وصدر من الاسلام ينتسبون الى عدنان فلما كان في زمن خالد
ابن يزيد بن معاوية وكانوا اخواله انتسبوا الى قحطان وعن عقبة بن عامر الجهني
قال قلت يا رسول الله اما نحن من معد قال لا قلت فمن نحن قال انتم قضاعة بن
مالك حمير رواه ابن لهيعة فان صح هذا الحديث فهو دليل على ان قضاعة من قحطان
وقضاعة جرثومة عظيمة فيها قبايل وبطون وافخاذ وقال السهيلي وقحطان اول
من قيل له أبيت اللعن واول من قيل له انعم صباحا وكان قضاعة مالكا لبلاد الشحر
ومن قضاعة كلب وهم بنو كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة
وكانت في الجاهلية ينزلون دومة الجندل وتبوك واطراف الشام ومن مشاهير كلب زهير
ابن جناب الكلبي ومنهم زهير بن شرياح الكلبي ومنهم حارثة الكلبي وهو ابو زيد
ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن دريد في كتاب الاشتقاق ولد قضاعة
الحاف والحادي ومنها تفرعت قضاعة جرم بن ربان بالراء المهملة ومنهم سليح بن عمرو
بفتح السين المهملة وكسر اللام وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره حاء مهملة ومن قبايل
قضاعة كلب بن وبرة وهو قبيل عظيم ومنهم الاصبغ وهم بطون ثعلب وفهد ودب و
السيد والسرحان وبرك ومنهم ثور وكلب الجنان ورفيدة وعوذى على وزن فعلى
من عاد يعوذ وبنو امرسنه وبنو زيد اللات قبيل عظيم وبنو عذرة بن تيم اللات
والعبيد بن زيد اللات وبنو عبيد وبنو كنانة فصيل عظيم وبنو الغنطوان وبنو ضباب
وبنو مصاد وبنو حصن وبنو معقل بطون كلها وبنو الحجيبة وبنو عامر الاجدار وبنو ودم
وهم في بني تغلب الى اليوم وبنو القين بن الجيس واسم القين نعمان وهم رهط ابي الطمحان
الشاعر واسمه حنظلة بن شرقي ومن رجالهم مصاد بن مذعور راس الجاهلية واخذ

المرباع ومن بطونهم بنو زهيعة بن قيم منهم مالك بن فهم يجب عليه تتوج وهو مالك بن فهم
ابن غنم الازدى بعثوا بنيه حجم وتخالفوا هنالك فاجتمعت اليهم قبايل من العرب ونزلوا
الحيرة فوثب سليمة بن مالك على ابيه فرماه فقتله فقال ابوه • اعلمه الرماية كل يوم
فلما اشتد ساعده رماني • فتفرقت بنو مالك وكانوا عشرة ولحقوا بعمان وملك جذيمة
ابن مالك عشرين سنة ومايتين وذلك في ايام ملوك الطوايف وهو اول من اتخذ الحيرة
دارا وملك بعده عمر بن اخته وهو الذى يقال له شب عمرو عن الطوق وفي تاريخ النويرى
ومن قضاعة بهرا وجهينة تنتسب اليهما بطون كثيرة وكانت منازلهما باطراف الحجاز
الشمال من جهة بحر جدة ومنها بلى وتنوخ وبنو سليح وبنو نهد ومن مشاهير بنى
نهد الصعقب بن عمرو النهدى وهو اخو خالد بن الصعب وكان السابق الى الاسلام ومنهم
بنو عذرة بن صذام وجميل صاحب بثينة ومن بطونها ضمير شعبان ومنهم عامر الشعبى
العلبة النوع الثالث في بنى سبا واسم سبا عبد شمس فلما اكثر الغزو والسبى سمى
سبا وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان قال ابن كثير وكان يقال له الرايش لانه كان يعطى
الناس المال من مغانمه قال السهيلي ويقال انه اول من تتوج وذكر بعضهم انه كان
مسلما وكان شعر بشعر يبشر فيه بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك قوله

سيملك بعدنا ملكا عظيما • نبي لا يرخص في الحرام •
ويملك بعده منهم ملوك • يدينون العباد بغير ذام •
ويملك بعدهم قحطان نبي • تقي خبتة خير الانام •
يسمى احمد ياليت انى • اعمر بعد مبعثه بعام •
فاعضده واحبوه بنصرى • بكل مدجج وبكل رام •
متى يظهر فكونوا ناصريه • ومن يلقاه يبلغه سلام •

حكاه ابن دحية في كتاب التنوير وقد ذكرنا في فصل ملوك عرب اليمن ان القايل
لهذا الحارث بن ذى سرح على ما ذكره بعض المورخين والصحيح ما ذكره ابن دحية وقال
ابن دريد سبا مهموز قال اسمه عامر وهو اسم يجمع القبيلة كلهم وتفرقت قبايل
اليمن من كهلان وحمير ابنى سبا وفي تاريخ النويرى وكان لسبا عدة اولاد منهم حمير
وكهلان وعمرو واشعر وعامله وجميع قبايل اليمن وملوكها التبابعة من ولد سبا وجميع

تبابعة

497

تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبا ما خلا عمران واخ له شعبان فانهما من ابناء عامر
ابن حارثة بن امرى القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد والازد من ولد كهلان بن
سبا وفي ذلك خلاف وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال ان رجلا سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن سبا ما هو ارجل ام امراة ام ارض قال بل هو رجل ولد
عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم اربعة فاما اليمانيون فمذحج وكندة
والازد والاشعريون وانمار وحمير واما الشامية فلخم وجذام وعامله وغسان
رواه الامام احمد وقال ابن كثير كان السايل فروة بن مسيك فنذكر هولاء مفصلا
ان شاء الله تعالى مذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وبعد الحاء المهملة جيم
فاسمه مالك بن ادد بن زيد بن كهلان قال ابن دريد مذحج اكمة ولدت عليهم امهم
نسبوا مذحجا ومذحج مفعل من قولهم دحجت الاديم وغيره اذا دلكته وقال ابن
الكلبي مذحج اسم امراة مدله بنت ميجسان بن كلد بن رومان وهي ام طي ومالك
ابني ادد وولد مالك بن ادد يسمون مذحجا ومذحج شعب عظيم فيه قبايل وافخاذ
وبطون فمن قبايلها بنو اودها محدود وبنو مسلية بن يزيد والحارث والنخعي وسيحان
وشمران وهفان يقال لهم جنب لانهم جانبوا قومهم ومن عمية معافة الجنبي
الجنبي صاحب لوا مذحج في حرب بن وايل وكان مع تغلب ومنها بنو سعد العشيرة
ويسمى بذلك لانه لم يمت حتى كبر معه من ولده وولد ولده ستماية رجل فكان اذا
سيل عنهم يقول هولاء عشيرتي دفعا للعين عنهم ومن بنى سعد العشيرة الحكم
وجعفى فمن بنى حكم بن سعد بن حتم وبنو سلهم وبنو اشطه والمشطه رمان
الى ومن رجالهم اسما بن دهر بن الحداد راسهم دهرا كان فارسا ومنهم
سراحيل بن الشيطان بن الحارث راسهم دهرا وكان بعيد الغارة وهو الذى يقول
له عمرو بن كرب • وهم بنو على الدهنا جيوشا • يعيدهم سراحيل ويبدى •
ومنهم علقمة الحراب بن مالك بن مجهر راسهم بعد شراحيل ومنهم حماند بن
شريح الشاعر ومنهم العمض وهو قيس بن المثلم ومنهم الجراح بن الحصين الذى
ولاه عبد الله بن الزبير وادى القرى وزحر بن قيس كان شريفا قاريا واولاده اشراف
وجبلة بن زحر بن قيس قتل يوم الجماجم وحمل راسه على رمحين وجهم بن زحر وجمال

ابن زجر كان قاريا ومنهم الوصف وهو مالك بن ثعلبة راس دهرا يقال سحر وحف
اذا كان كثير الاوراق ومنهم سلمة بن يزيد بن مشجعة وفد الى النبي صلى الله عليه
وسلم ومنهم عبد الله بن الحر وعمرو بن الهابك الشاعر ومنهم القشعم بن عمرو وكان
سيدا ومنهم عبد الله بن مطر يلقب مزلجا واصل التزليج القلة ومنهم الاشعر بن ابي
حمران الشاعر ومنهم الشريم وهو محمد بن حمران وهو احد من سمي في الجاهلية
محمد وسماه امرؤ القيس شريعا ومنهم سويد بن علقمة بن عوشجة الفقيه ادرك
النبي صلى الله عليه وسلم ورحل اليه فقدم المدينة وقد قبض النبي صلى الله
عليه وسلم وصحب الخلفاء الاربعة ومنهم الكراع واسمه معشر وقد راسهم
وابو عميرة عروة بن جاسر بن عابد ودينار بن بادية الشاعر وجابر بن يزيد
الفقيه والمختار بن كعب الشاعر وابو الشعثا الشاعر والبرا بن عكرمه له
بني المبارك في مقبرة جعفي بالكوفة وابو جيثمة وتميم بن معاوية الفقيه و
الحجاج بن مسروق بن كشف بن كراع قتل مع الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
وتميم بن عبد الله الفقيه كان قاريا شجاعا وعبد الله بن ادريس الفقيه من الدعاف
ومن بطون مذحج سعد العشيرة جعف وزبيد وهي قبيلة عمرو بن معد كرب
ومن بطون مذحج النخع ومنهم الاشتر النخعي واسمه مالك ابن الحارث الصحابي
ومن النخع سنان بن انس قاتل الحسين رضي الله عنه ومنهم القاضي شريك وابراهيم
النخعي ومن مذحج عنس بالنون وهي قبيلة الاسود الكذاب الذي ادعى النبوة
باليمن ومنهم بنو ابنذقة ومنهم الحالج الشاعر واسمه عبد الله ومنهم ابو الحبوب
ابن الخنسا وكان قاريا ومنهم سلام بن جري الشاعر شهد قتل الحسين وكان نبيلا
ومنهم بنو ازد وبنو الود قرن وزبيد فمن بني زبيد عمرو بن معدي كرب بن عبد الله
فارس العرب ادرك الاسلام وشهد القادسية ومات على فراشه من حية
لسعته ومنهم محمد بن محرز كان على المقاسم يوم بدر وهو حليف لبني جمح ومنهم
عاصم بن الاقشع الشاعر ومن بني اود الاودي الشاعر الاقروانى ومن بني
مذحج خولانه واسمه الفضل بن عمرو وقال ابن قتيبة خولان ابن سعد من
مذحج واما كنده هو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن قرة بن اود من ولد

زيد

وقف لله تعالى

298

زيد بن كهلان يعني كنده لانه كند اباه اي عقه وكفر نعمته وبلاد كنده باليمن
قبلي حضرموت ومن بني كنده حجر بن عدي صاحب علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو
الذي قتله معاوية صبرا ومنهم القاضي شريح ومن بطون كنده السكاسك والسكون
بنو اشرس بن كنده فمن السكون الذي صار صاحب جيش يزيد بن معاوية بعد مسلم بن
عقبة بمكة وقعد بحوابط ابهر مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قلت السكون بفتح السين
والسكاسك من سكسك الرجل اذا اتضع ومن بطون السكاسك حزاش وضعب
وضمام والاحد ومجمع وبطون اخرى سوى هذه وقال ابن دريد السكاسك والسكون
قبيلتان عظيمتان وهما ابنا اشرس بن ثور الكندي وفيهم بنو اشكامة وبنو قتيرة
منهم رجال اشراف وقتيرة تصغير قترة وابن قترة ضرب من الحيات ومنهم امرؤ
القيس بن عابد بن منذر الشاعر ادرك الاسلام وكنانة بن بشر الذي ضرب عثمان
رضي الله عنه بالعمود وحجية بن المضرب الشاعر ادرك الاسلام والحصين بن نمير بن
نابل بن لبيد بن جعشنة وكان سيدا وهو الذي استخلفه مسلم بن عقبة المري حيث
جاءه الموت وحاصر عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ومنهم مالك بن السرعي
الشاعر وسلمة بن صبح الشاعر والاكيدر بن عبد الملك بن عبد الحي ويقال عبد
الحي صاحب دومة الجندل اسلم وصالحه النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا
واخوه بشر بن عبد الملك الذي علم خطنا هذا اهل الانبار وتعلمه من مرامر بن مرة
ومنهم بنو قادح النار وبنو وهب بن الحارث وعبادة بن نسي الفقيه كان من
التابعين ومنهم بنو تراغم بطن واما الازد فهم من ولد الازد بن الغوث بن نبت
مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان يقال له الازد
بالزاي والاسد بالسين والاسد افصح من الازد والازد قومه من حرثيم قحطان
وبلادهم واسعة وهم خلق كثير وقال ابن الكلبي كان الازد اسمه بحسن الدال وبالمد رجلا
كثير المعروف وولد الازد مازن بن الاسد وهو اكبر ولده فولد مازن ثعلبة امرؤ القيس
وولد امرؤ القيس حارثة وهو الغطريف وولد حارثة عامرا وعمرو وهو من يقيا فمن بني
مازن جفنة بن عامر ملوك الشام الذي يقال لهم غسان وولد عمرو الحارث وهو محرق
وثعلبة وهو العنقا ودهل بن عامر بن عمرو ومن ولده اساقفة نجران الذي وفدوا

على النبي صلى الله عليه وسلم منهم جبلة بن الحارث الملك وهو ابن مارية التي يقال
لها قرطا مارية وكان اخرهم جبلة ابن الايهم الذي ارتد فلحق بالروم وولد الحارث
ابن جبلة بن النعمان والمنذر والمنيذر وجبلة ابا شمر ملوكا كلهم ومن كعب بن عمرو
ابن عامر امرء القيس قاتل الجوع ومنهم السموأل بن حيا بن عاديا بن رفاعة بن الحارث
ابن ثعلبة بن كعب وهو الذي يضرب به المثل في الوفا وكان السموأل يهوديا وهو صاحب
تيما والسموأل عبراني وهو اشمويل فعربته العرب وكذلك حيا وعاديا ومنهم
القطيون الملك وهو ايضا اسم عبراني وكان القطيون تملك بيثرب فقتله رجل من
الانصار قبل ان يسموا بهذا الاسم في الجاهلية الاولى وقد شهد بعض ولد القطيون
بدرا واستشهد بعضهم في اليمامة فمن ولد القطيون ابو المقشعر واسمه اسيد
ابن عبد الله كان من رجالهم والاوس والخزرج اللذان هما جماع الانصار منهم
وهم اخوان ابنا حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء
ابن حارثة الغطريف بن امرء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد
السفر بن الازد وامهما قيلة بنت الارقم بن عمرو بن جفنة وقيل قيلة بنت
كاهل بن عذرة بن سعد بن قضاعة ومنهم بنو كلفة وبنو خش وبنو ضبيعة ومن
مليك ابن الاعز بن زيد بن العطاف شهد بدرا ومن بني كلفة بنو جحجبي بطون
ومن رجالهم احيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبي سيد الاوس في الجاهلية شاعر
ومنهم بنو عبد الاشهل ومنهم بنو زعوراء بطن ومنهم سعد بن معاذ شهد بدرا
وقتل يوم الخندق ومنهم بنو واقف وبنو المسلم بطنان ومن قبايل الخزرج تيم
الله بن ثعلبة وهو النجار سمي بذلك لانه ضرب رجلا فنجره اي قطعه ومنهم بنو
عبد ود وبنو قوقل واسمه غنم وبنو الحبلى وبنو الغضب بن الاجر والغضب الغليظ الاجر
ومن الازد خزاعة وخزاعة عمرو بن ربيعة وربيعة هذا هو لحي بن حارثة بن عمرو بن
مزيقيا بن عامر هذا مذهب من يرى ان خزاعة من اليمن ومن يرى ان خزاعة من مضر
يقول عمرو بن ربيعة بن قمعة وقيل لهم خزاعة لانهم انخزعوا عن اخوتهم مازن بن الازد
في اقبالهم معهم من اليمن اي انقطعوا عنهم وفارقوهم ايام سيل العرم لما ساروا الى
الحجاز فافترقوا فسار قوم الى عمان واخرون الى الشام ويقال لما انخزعت خزاعة

عن غيرها من قبايل اليمن الذين تفرقوا ايدي سبا من سيل العرم ونزلت ببطن مر
على قرب من مكة سميت خزاعة وحصلت لهم سدانة البيت والرياسة ولما صالح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قريش في عام الحديبية دخلت خزاعة في عقد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده ومن خزاعة بنو المصطلق الذين غزاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الازد بارق وهو سعد بن عدي بن حارثة
ابن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد نزلوا
جبلا بجانب اليمن يقال له بارق فسموا به وقيل بارق اسم ماء بالسراة فمن كان
نزله ايام سيل العرم كان بارقيا وقال ابن هشام سموا ببارق لانهم تبعوا البرق
ومن مشاهيرهم معقر بن اوس من نمار البارقي الشاعر وسراقة البارقي الشاعر
وعرفجة ابن اوس بن كنانة بن بارق وعرفجة هرثمة وهو الذي حد الموصل عداده
في بارق ومنهم قرواش وهو قرواش بن عمران بن عبد الله بن نصران بن كعب
ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ومن قبايل قرواش العظام مالك بن
فهم بن غنم بن قرواش وهم فهمان وسليم بن فهم وهم بالسراة وكان لهم دولة
باطراف العراق واول من ملك منهم مالك بن فهم بن غنم بن قرواش كما ذكرناه
ومن القرواش ابو هريرة رضي الله عنه ومن رجالهم جذيمة ابن مالك الابرش
الملك الذي قتلته الزباء ومنهم بنو عوف بن مالك ومنهم بنو الجنون من
انمار بن عوض وبنو سليمة بن مالك وبنو معن بن مالك وبنو هناه بن مالك
وبنو شوي بن مالك ومنهم بنو فرهد بن شبابة الذي يقال له الفراهيد ومنهم
في الاسلام خليل ابن احمد صاحب العروض ومنهم بنو جرموز بن الحارث
وبنو القيط بن الحارث بن مالك بن فهم وبنو شريك بن مالك ومن الازد عتيك
ابن الاسد بن عمران بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن
مازن بن الازد ومنهم ابو صبرة طالم بن سراق بن صبيح بن كندي بن عمرو بن
عدي بن وايل بن الحارث بن عتيك ومن الازد غافق بن العاصي بن عمرو بن
مازن بن الازد وقيل بل غافق بن قضاعة والله اعلم منهم بشير بن جابر بن
عراب بن عوف له صحبة شهد فتح مصر غافقي قاله الدارقطني ومن الازد بنو الجلندى

ملوك والجلندى لقب لكل من ملك عمان في ايام الاسلام وجيفر وعباد ابناء
الجلندى اسلما مع اهل عمان على يد ابن العاص رضي الله عنه واما الاشعريون
فهم بنو اشعر بن سبا وهم رهط ابي موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس رضي
الله عنه قال ابن دريد ولد الاشعر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن
كهلان بن سبا ومنهم بنو الجنيك ومن بطونهم بنو اشراطه ومنهم زجران وبنو
عامه وبنو الاهل وبنو صنيامه واما انمار فهم انمار بن اراش بن عمرو بن
الغوث بن نبت بن ملكان بن زيد بن كهلان وانمار هذا هو الذي قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم انمار التي فيها بجيلة وخثعم وقيل في انمار هذا انمار بن نزار
ابن معد بن عدنان انتقل الى اليمن وقيل في انمار بن نزار لانه لا عقب له وقال
الرشاطي وفي مذحج انمار بن مازن بن ربيعة بن زبيد وهو منبه الاكبر بن صعب
ابن سعد العشيرة منهم ابو كبشة الانماري اسمه عمرو بن سعد وفي الازد انمار
ابن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد والانمار فرعان بجيلة وخثعم وبجيلة
اخو خثعم وبجيلة امهم وهو بنو انمار بن اراش المذكور ومن بجيلة عبقر
انمار ومنهم بنو يوسف يعقوب كقاضي وعداده في الانصار ومن بطونهم بنو
نذير وبنو فرك ومنهم بنو خزيمة بن حرب ومن بني خزيمة جابر بن عبد الله بن
جابر ومن بني اقصى بن زيد وبنو هوهبة وبنو احمس وبنو فزاد وبنو قيسان
بطنان عظيمان وبنو يتيد وهو تصغير ومن خثعم بنو عفرس وبنو جنبيا وبنو جرم
وفدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انتم بنو رشد ومن بطونهم بنو عنذ بن
حرام وبنو عميس واما حمير ففي قحطان ثلاثة حمير الاكبر وحمير الاصغر وحمير الادنى
وهو حمير بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة
وهو حمير الاصغر بن سبا الاصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية
ابن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن
ابن الهميسع بن العرنجج وهو حمير الاكبر بن سبا الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان
وقال الهمداني حمير الادنى منهم باليمن موضع من غربي صنعا وهم اهل عتبة ويكثر
في كلام الحميريه والحميري بن الغوث بمصر وافريقية عدد كثير وقال الرشاطي وحمير

الاكبر

الاكبر شعب عظيم وفيه قبايل وعماير وبطون وافخاذ ويكنى حمير الاكبر باليمن ومن
بطونهم بنو شهال وبنو شرعب وبنو شعبان منهم الشعبي الفقيه ومنهم ورد غيرهم
ومنها قبايلهم بطون ذي الكلاع ومنهم عبد الكلال بن مثوب بن ذي حرث بن مالك
ابن عيدان الذي بعثه تبع على مقدمته الى اليمامة فقتل طسما وجديسا ومنهم بنو
قطن بن عريب ومنهم قبايلهم الخيار من قولهم ارض خيرة وارض خيرا وهو القاع
الذي ينبت السدر واجمع خيراوات ومن بطونهم بنو يحصب واما لخم فهي لخم
ابن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد قاله الكلبي وقال مثله الهمداني وان كانا اختلفا
في ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وقال الرشاطي رايت في نسب
لخم واخيه جذام واختهما عاملة اختلافا كثيرا فمن لخم بنو جديلة وبنو غارة و
بنو عميم وبنو الدار بن هانئ فمن بني تميم بن اوس ونعيم بن اوس وفدا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاقطعهما النبي صلى الله عليه وسلم قطعتان بالشام ومنهم
بنو عدي ومنهم ملوك الحيرة رهط النعمان بن المنذر بن امرى القيس بن عمرو
ابن عدي بن نصر بن ربيعة بن عبد الحارث بن معوف بن مالك بن عميم بن نمارة بن
لخم وهو الذي قتل الزباء وملك بعده جذيمة الابرش ومنهم بنو الغرط بطن عظيم
ومن بني الغرط عارة بن تميم الذي فتح سجستان ومنهم بنو جديس ومن رجالهم
مالك بن دعر الذي استخرج يوسف عليه السلام من الجب ويقال انه مالك
ابن دعر من ولد ابراهيم عليه السلام ولد مالك فيما يزعمون اربعة وعشرين ابنا
وهم . السرعي . والسيد . والسندان . والسرندا . والاخيل . والبلندا .
والمهذب والمصفى . والاصبغ . وبيهدا . وعسعس . وافعلمس . والعدبس
والصجيج والخضم . والمشرف . ويصدع . وسميدع . ورجال . وديالث
وقبعل . وصيفي . وهلادس . والعرندس واما جذام فهي جذام بن عدي
كان لخم وجذام اخوين كما ذكرنا فاقتتلا وكان اسم لخم مالكا واسم جذام عامرا
فجذم مالك اصبع عامر فسمي جذاما لانه اصبعه جذمت ومالكا سمي لخما
ومنهم حصين الجذامي له صحبه وسارع بن دوح بن سلامة وكان في بني جذام
العدد والشرف ومنهم بنو حرام وبنو جشم واما عاملة فهي عاملة بنت مالك

بن وديعة بن قضاعة وهي امرأة زهدم ومعاوية بن الحارث بن مرة بن ادد منهم
عدي بن زيد الذي يقال له عدي بن الرقاع الشاعر وهي من القبايل اليمانية
التي خرجت الى الشام عند سيل العرم ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل هناك
يعرف بجبل عاملة واما غسان هي من قبايل الازد والغسانية ملوك الشام
وهم بنو عمرو بن مازن بن الازد وقد ذكرناهم فيما مضى والى مازن يجمع غسان
فمن نزل من شنيبة الماء الذي يسمى غسان فهو غساني وعن ابي اسحاق قال كان
يقال للغسان ارباب الملوك ولحمير ارباب العرب ولكنده كثرة الملوك ولمذحج
مذحج الطعان ولهمدان احلاس الخيل وللازد اسد الناس وفي تاريخ النويري
من بني كهلان احيا كثيرة والمشهور منها سبعة وهي الازد وطي ومذحج وهمدان
وكندة ومراد وانمار قلت قد ذكرنا منهم الازد ومذحج وكندة وانمار فبطي
الطي وهمدان ومراد اما الطي فهي طي واسمه جلهمة بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا
ولما تفرقت عرب اليمن بسيل العرم نزلت طي بنجد الحجاز في جبلي اجا وسلمى
فعرفا بجبلي طي الى يومنا هذا وعن الخليل ان طي طا واود ما قلبت الواو ياء وادغمت
الياء في الياء كان الاصل فيه طوي وكان ابن الكلبي يقول سمي طيا لانه اول من طوى المناهل
ومن قبايلهم بنو جديلة وهي امهم وبنو رمان جدعان رومان ومنهم الثعالب وهي
ثلاثة ابطن ثعلبة بن ذهل بن جدعا وثعلبة بن رومان وثعلبة يقال لها ثعالب طي
ومنهم بنو تيم الذين يقال لهم مصابيح الظلام وبنو علوم ومنهم الحر بن نبهان كان له بلا
عظيم في الاسلام ايام الردة ومنهم الاصداف بن طليع الشاعر ومنهم بنو زينة بن
عمرو ومنهم بنو لام بن عمرو بن طريف والسلام السهم اذا استوت قذذه وفي
رجالهم احمر بن زياد واوس بن حارثة بن لام وطي عاش مائتي سنة منهم بنو شمخ بن
عمرو ومنهم بنو مصاود بنو نجيبه وبنو قرواش منهم الكروس الشاعر ومن
قبايلهم ثعل وسلامان وجرول ومنهم بنو عبس وبنو عتود وبنو بحتر وبنو فرير
وبنو سلسلة وبنو دعس وبنو دهمة بن عتل وبنو سمير وبنو سنبس وبنو سمي
وبنو نبهان بن عمرو بن الغوث نابل بطن والنابل الحاذق بالشيء وبنو البنتش وبنو
بولان بن عمرو بن الغوث ابن طي وبولان بضم الباء الموحدة قاله ابن حبيب اسمه عصي

من قولهم رجل بوله كثير البول منهم الاعوص بن وهب الذي سبا الفريعة بنت دريد
ابن الصمة ومنهم بنو سدوس بضم السين بن اصمع بن ابي بن عبيد بن ربيعة بن نصر
ابن سعد بن نبهان بن طي وقال الرشاطي وكل سدوس في العرب بفتح السين الا سدوس
ابن اصمع المذكور واما همدان بسكون الميم والدال المهملة فهي همدان واسمه اوسله
ابن مالك بن زيد ابن اوسلة بن ربيعة الخيار بن مالك بكسر الميم وقال فيه الهمداني مالك
ابن زيد بن كهلان وقال ابن دريد ولد مالك بن زيد بن الخيار اوسله وهو همدان والهان
وولد همدان نوفا وخيوان فمنهم بنو حاشد وبنو بكيل منهم تفرقت همدان فمن بطونهم
عليان وقادم ومنهم بنو احجور وبنو ارحب وبنو ذم بطن والمقدام وبنو
صبرع وبنو قايش وبنو شيام وبنو كانخ وبنو شوع ومن بطونهم بنو الجذع
وبنو العبدش وبنو صبي وبنو دول وبنو جدب وبنو هيرم وبنو مواجد وبنو
رداعة بطن وبنو الاذن وبنو عرار وبنو سبع وبنو سبيع وبنو حرث وبنو الحارث
وبنو هدي وبنو جمر وبنو الصايد ومنهم الخرندف الشاعر واسمه معقل ومنهم
بنو بكيل وبنو دومان وبنو سودان وبنو جراث وبنو يناع وبنو مرهبة وبنوا
الشاول وبنو ملاك بطن وبنو شاكر بطن وبنو نهم واما مراد فهم مراد وهو الجابر
ابن مالك ومالك هو جماع مذحج قال ابن دريد الجابر بجبور وهو ضرب من الطير
وسمي مرادا لانه اول من مرد باليمن ومن بطونهم بنو جمل هذا الجملي الذي قتل
مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم الجمل وبلاد بني مراد الى جانب زبيد من جبال
اليمن واليه ينسب كل مرادي من عرب اليمن **النوع الرابع** فيما جرى على قبايل
سبا وكانوا قبل التفرق في غبطة عظيمة وكان فيهم التبابعة وهم ملوك حمير
بارض اليمن وكانوا في ارزاق دارة وثمار وزروع كثيرة وكانوا مع ذلك
على الاستقامة والسداد وطريق الرشاد فلما بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا
قومهم دار البوار وقال ابن اسحاق عن وهب بن منبه ارسل الله اليهم
ثلاثة عشر نبيا وزعم السدي انه ارسل الله اليهم اثني عشر الف نبي
والمقصود انهم لما عدلوا عن الهدى الى الضلال وسجدوا للشمس من دون
الله وكان ذلك في زمن بلقيس وقبلها ايضا واستمر ذلك فيهم حتى ارسل الله

اليهم سيل العرم كما قال تعالى فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم واختلفوا فيه
على اقوال احدها ان العرم السد بلغة حمير فهو اسم المسناه رواه ابن ابي طلحة عن ابن
عباس وقيل انه اسم الجرذ الذي نقب السد والاول اشهر وفي صفة ارسال هذا
السيل عليهم قولان احدهما ان الله تعالى بعث عليهم جرذا يسمى الخلد وهو فارة
عميا فنقبه من اسفله فاغرق جنانهم واخرب ارضهم رواه عطية العوفي
عن ابن عباس وقال وهب كانوا يجدون في كهانتهم ان فارة تخرق سدهم فلم
يتركوا فرجة بين حجرين الا وربطوا عندها هرة فلما آن اوان غرقهم جاءت
فارة حمرا الى هرة فثاورتها حتى استاخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة
التي كانت عندها فنقبت السد وهم لا يعلمون وقال السدي كان للدابة التي
نقبت السد مخاليب من حديد وقال ابن عباس لما نقبت الجرذ السد فاض
الماء عليهم فاخرب جنانهم ودفن بيوتهم في الرمل ومزقهم كل ممزق
كما قال الله تعالى حتى صاروا مثلا عند العرب فيضرب بهم المثل وقال علماء
السير كانت بلقيس مالكة لامرهم وكانوا يقتتلون على الماء الذي يجري من
الجبال الى واديهم فكانت تنهاهم فلا ينتهون فاعتزلتهم بعيدة عنهم في قصر لها
فلما كثر الشر بينهم اتوا اليها وقالوا ارجعي الى ملكك فابت فقالوا ترجعين والا
قتلناك فقالت انكم لا تطيعوني فقالوا بلى نطيعك فرجعت اليهم وكان السيل
ياتي واديهم من مسيرة خمسة ايام فبنت ما بين الجبلين مسناة وحبست الماء
خلف السد وبنت من دونه بركة عظيمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدد
انهارهم فاذا جاء المطر اجتمع اليها من بلاد الشجر واودية اليمن وسيول فاقسمته
بينهم بالسوية حتى اسلمت مع سليمان عليه السلام وكان من امرها ما كان وقال
كعب كان السد فرسخا في فرسخ بناه لقمان بن عاد الاكبر صاحب النسور ويحتمل
ان لقمان بناه ودثر فجددته بلقيس وقال مقاتل كان في البركة ثلاثون نقبا وقال
مجاهد انما بنوا السد لئلا يذهب باموالهم فتفرقها وكانوا يفتحون من ابواب
السد ما يريدون فياخذون من الماء ما يحتاجون اليه طول السنة فاخصبت
ارضهم وكثرت اموالهم وفواكههم حتى ان المراة كانت تمر بين الجنتين

والمكتل

والمكتل على راسها فيمتلي من الثمر وما مست شيا بيدها ولم يكن في بلادهم
حية ولا عقرب ولا بعوضة ولا ذباب ولا برغوث وقال ابن عباس كان الرجل ياتي
وفي ثيابه القمل فاذا انظر الى ارضهم مات وكان الراكب يسير من اول البساتين
الى اخرها فلا يقع عليه شمس وذكر غير واحد من المفسرين وغيرهم ان سد مارب
كانت صفته ان الماء كان يجي من بين جبلين فعمدوا في قديم الزمان فسدوا
ما بينهما ببناء محكم جدا حتى ارتفع الماء فحكم على اعالي الجبلين وغرسوا
فيها الاشجار المثمرة الانيقة وزرعوا الزروع الكثيرة ويقال كان اول
من بناه سبا بن يعرب وسلط عليه سبعين واديا يمد اليه وجعل له ثلاثين
فرضة يخرج منه الماء ولم يكمل بناه فكملته حمير بعده وكان اتساعه فرسخا
في فرسخ فلما ارسل الله على اهل السد العارض بث تلك المعالم وانقطعت
تلك الجداول والانهار وبارت تلك الزروع والثمار احتاجوا عند ذلك
ان يرتحلوا منها فتفرقوا في البلاد ايدي سبا شذر مذر فنزلت طوايف
منهم الحجاز بظاهر مكة والمدينة والشام كما بينا وقال ابن كثير في تاريخه وليس
جميع سبا خرجوا من اليمن لما اصيبوا بسيل العرم بل اقام اكثرهم بها بل انما
تشاءم منهم اربعة وبقي باليمن ستة وهم مذحج وكندة وانمار والاشعريون
وبجيلة وحمير فهولاء الست قبايل من سبا اقاموا باليمن واستمر فيهم الملك
والتتابعة حتى سلبهم ملكهم ملك الحبشة بالجيش الذين بعثهم اميرهم
ابرهة وارباط نحو من سبعين سنة ثم استرجعه سيف بن ذي يزن
الحميري وكان ذلك قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا بعضه ونذكر ايضا
الباقي ان شاء الله تعالى النوع الخامس في عدنان وبنيه وانسابهم ومنازلهم قال
الطبري كان لعدنان من الولد ستة الديث بكسر الدال المهملة وسكون اليا اخر الحروف
وفي اخره ثاء مثلثة قال الطبري وهو عك بفتح العين المهملة وتشديد الكاف
وقال الرشاطي من قال ان عك في عدنان يقول عك بن الديث بن عدنان وقال
الهمداني التبس على كثير من النساب نسب عك بن عدنان وابنه عك بن الديث
وقال الدارقطني الديث بن عدنان اخو معد بن عدنان وابنه عك بن الديث

قف ذكر عدنان

ابن عدنان وقال الصغانى بن الديث ثم قال واسم عك الحارث وقال حبان عك بن عدنان
ابن عبد اسبن الازد وقال الرشاطى رايت ان عكا اسمه الحارث وامر مضر بن نزار سودة
بنت عك بن الديث الوالد الثالث على قول الطبرى عدنان وبه سميت عدن اليمن
اذ الرابع ابى الخامس الضحاك السادس الغنى بفتح الغين المعجمة وسكون النون
وامهم مهدد من جديس وقيل من طسم وقيل من الطواسم من نسل يقشان
ابن ابراهيم عليه السلام ومواطن هولاء كلهم مختصة بنجد وكلها بادية رحالة
الا قريشا بمكة ونجد وافترقوا بعد الاسلام فى الاوطان وزاد بعضهم على ما قال
الطبرى فى اولاد عدنان خمسة آخرهم وهم العمان وعدى ودرج وعمرو وبنت وعدى
انتقلت الى اليمن ومن اولاد عدنان المشهور من بينهم معد الذى هو فى عمود الشجرة
على ما ينسب وان بخت نصر لما غزى العرب امر اسر ارميا وبرخيا من ابناء بنى اسرائيل
ان يحملا معد بن عدنان الى ارضهم ويستنقذاه من الهلكة لما اراد من شان
النبوة المحمدية فحملاه على البراق وهو ابن اثنى عشر سنة وخلصا به الى حوران
فاقام عندهما وعلماه كتابهما وبقيت بلاد العرب خرابا حقبا من الدهر فلما هلك بخت
نصر خرج معد مع انبياء بنى اسرائيل الى مكة فحجوا وحج معهم ووجد اخوته وعمومته
من بنى عدنان قد لحقوا بطوايف اليمن وتزوجوا فيهم فعطفت عليهم اليمن بولادة
جرهم فرجعوا الى بلادهم وسال عمن بقى من ولد الحارث بن مضاض الجرهمى فقيل
له بقى جرسم بن جلهمة فتزوج ابنته معد فولدت نزار بن معد وقال ابن دريد
وام معد مهدد بنت يعرب بن يشجب بن قحطان وام عدنان بلها بنت يعرب بن قحطان
فمعد بطن عظيم ومنه تنسل عقب عدنان كلهم واما شعوبهم فمن عك بنو غافق
ابن الساهد بن علقمة بن عك بطن متسع كان منهم فى الاسلام روسا وامرا
ومواطن عك فى زبيد ومن معد اياد ونزار وانمار وقنص وفى تاريخ النويرى
اختلف النسابون فى اولاد معد بن عدنان لصلبه فقالوا ان وجنيد وجناده
وحيدة وقنصه وقيل بل اسمه قنص وقناصه وحيدان اعقب وعوف
وشك وسام وقضاعة قال العلماء وكلهم انتقلوا الى اليمن وغيرها الا نزار وقد قيل
انه حيا انه هذا هو ابو مهو القبيلة اما اياد بكسر الهمزة من الايد وهو القوة فمنهم

شعوب

شعوب كثيرة وخرجوا الى العراق وقال ابن دريد فمن قبايل اياد بنو مقدم
ويقال ان نصفا من بنى مقدم وبنو احذافة وبنو دعمى ثم قال واياد قدم خروجهم
من الحرم فصاروا الى السوم فالحت عليهم الفرس فى الغارة فدخلوا فى الروم فتنصروا
وجهل الناس انسابهم واما نزار بكسر النون فمنهم البطنان العظيمان ربيعة
ومضر واما ربيعة فديارهم ما بين اليمامة والحيرة والعراق وهم بطنان ضبيعة
واسد ابناء ربيعة فمن اسد عنزة وجديله وابناء اسد فعنزة بلادهم عين
التمر فى برية العراق على ثلاث مراحل من الانبار ثم انتقلوا عنها الى جهات
خيبر فهم هنالك وورثت بلادهم عرنة من طى الذين لهم الكثرة والامارة بالعراق
لهذا العهد وفى عنزة هولاء بالعزيقية حى قليل مع رياح بن هلال بن عامر ومنهم
احيا مع طى ينجعون معهم ويسنون فى برية نجد واما جديلة فمنهم عبد القيس
وهنب بكسر الهاء وسكون النون وفى اخره باء موحدة ابنا قصى بن دعمى بن
جديلة فاما عبد القيس بن اقصى فبطن عظيم متسع ومنهم شعوب كثيرة ترجع
كلها الى شن ولكيز ابنى القيس وكانت مواطنهم بتهامة ثم خرجوا الى البحرين
واما بنى قصى فمنهم النمر ووايل ابنا قاسط ابن هنب فاما بنو النمر بن قاسط
فبلادهم راس العين ومنهم صهيب بن سنان بن مالك بن عبيد عمرو بن عقيل
ابن جندلة بن جذيمة بن كعب بن حعيك سعد بن اسلم بن اوس مناة
ابن النمر بن قاسط الصحابى وينسب الى الروم وكان ابوه سنان استعمله كسرى
على الابلة ومنهم ابن القريه المشهور بالفصاحة ايام الحجاج ومنصور النمرى
الشاعر مادح الرشيد واما بنو وايل فبطن عظيم متسع اشهرهم بنو تغلب
وبنو بكر بن وايل وهما اللذان كانت بينهما الحروب المشهورة التى طالت فيما يقال
اربعين سنة فلبنى تغلب شهرة وكثرة وكانت بلادهم بالجزيرة الفراتية بجهات
سنجار ونصيبين وتعرف بديار ربيعة وكانت النصرانية غالبة عليهم بمجاورة
الروم ومن عمرو تغلب بن كلثوم الشاعر ومن ولده مالك بن طوق واليه ينسب
رحبة مالك بن طوق على الفرات ومن بنى تغلب كليب ومهلهل ابنا ربيعة
ابن الحارث بن زهير بن جشم وكان كليب سيد بنى تغلب وهو الذى قتله جساس

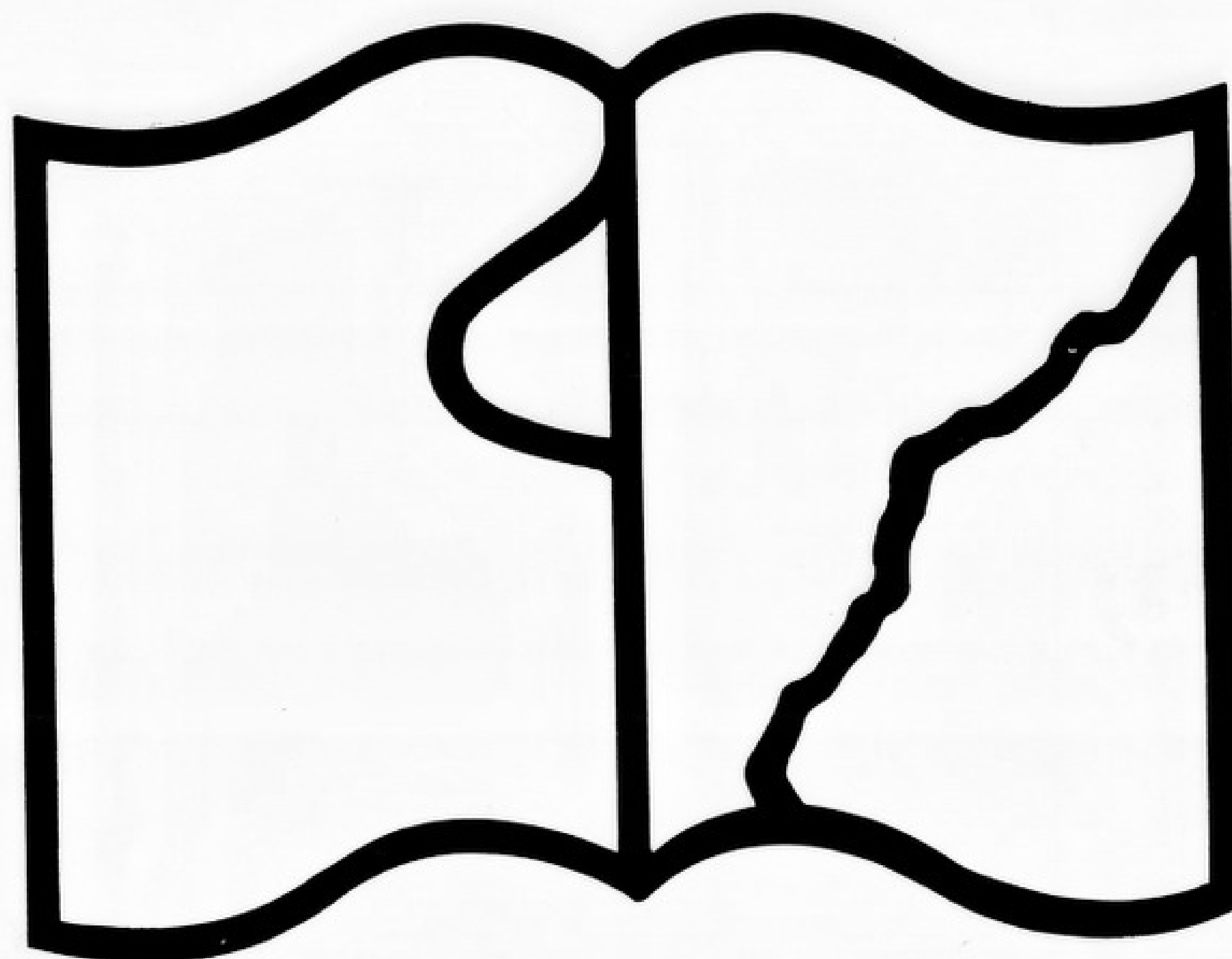
ابن مرة وكان متزوجا باخته فرعت ناقة البسوس فی حمی كليب فرماها
بسهم فاثبتها وقتله جساس بن مرة فقام اخو كليب وهو مهلهل بن
الحارث برياسة تغلب وطلب بكر بن وايل بثار كليب فاتصلت الحرب بينهم
اربعين سنة وطال عمر مهلهل وتغرب الى اليمن فقتله عبدان له فی طريقه وبنو
شعبة الذين بالطايف لهذا العهد من ولد شعبة بن مهلهل وقال الصغانی البسوس
اسم امراة وهی خالة جساس بن مرة الشيبانی كانت لها ناقة يقال لها سراب
فراها كليب بن وايل فی حماه وقد كسرت بيض طاير قد كان اجاره فرمی ضرعها
فوثب جساس على كليب فقتله فهاجت حروب بكر وتغلب البسوس ومن
تغلب ايضا الوليد بن طريف بن عامر الخارجی وهو الذی رثته اخته ليلى بقولها
ايا شجر الخابور ما لك مورقا • كانك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يريد العز الا من التقا • ولا المال الا من قنى وسيوف
خفيف على ظهر الجواد الى الوغا • وليس على اعدايه بخفيف
فلو كان هذا الموت يقبل فدية • فديناه من ساداتنا بالوف
ومنهم بنو حمدان ملوك الموصل والجزيرة ايام المتقی ومن بعده من الخلفا العباسية
وهم بنو حمدان بن حمدون من بنی عدی من اسامة بن تميم بن تغلب كان منهم
سيف الدولة المشهور قلت فغلب اسمه وثار بن وايل بن قاسط بن هنب
ابن افصى بن دعمی بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار واما بكر بن وايل ففيهم
الشهرة والعدد فمنهم يشكر بن بكر بن وايل وبنو عكابة بن صعب بن علی بن بكر
ابن وايل وبنو حنيفة وبنو عجل ابنی لجيم بن صعب ففی بنی حنيفة بطون متعددة
اكثرهم بنو الدول بن حنيفة فيهم البيت والعدد ومواطنهم باليمامة ومنهم
ثمامة بن اثال ملك اليمامة عند البعث ثم اسلم وثبت عند الردة ما نذكره
ان شاء الله تعالى ومنهم الخارجی نافع بن الازرق واليه تنسب الازارقة
ومنهم محكم بن سبيع بن مسلمة صاحب مسيلمة الكذاب واما بنو عجل بن لجيم بن
صعب ومنازلهم من اليمامة الى البصرة وقد دثروا وخلفهم اليوم فی
تلك البلاد بنو عامر بن المنتفق بن عقيل بن عامر وكان منهم بنو ابی دلف

العجلی كانت لهم دولة بعراق العجم واما عكابة بن صعب بن علی بن بكر بن وايل
فمنهم تيم اللات وقيس ابناء ثعلبة بن عكابة وشيبان بن ذهل بن ثعلبة بطون
ثلاثة عظيمة اوسعها واكثرها شعوبا بنو شيبان وكانت لهم كثرة فی صدر الاسلام
بشرقی دجلة فی جهات الموصل واكثر ايمة الخوارج فی ربيعة منهم وسيدهم فی
الجاهلية مرة بن ذهل بن شيبان كان له عشرة اولاد انسلوا عشرة قبايل اشهرهم
همام وجساس وسادهم بعد ابيه وقال ابن حزم تفرع من همام ثمانية وعشرون
بطنا فمن ولد جساس بنو الشيخ كانت لهم رياسة بآمد وانقطعت على يد المعتضد ومن
بنی شيبان هانی بن مسعود والضحاك بن قيس الخارجی بويع ايام مروان بن محمد على
مذهب الصفرية وملك الكوفة وغيرها وبايعه بالخلافة جماعة من بنی امية منهم
سليمان بن هشام بن عبد الملك وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز مقبلها اخر مروان
اخر خلفا بنی امية ومنهم المثنى بن حارثة الذی فتح سواد العراق ايام ابی
بكر وعمر واخوه المعنى بن حارثة ومنهم عمران بن حطان من اعلام الخوارج واما
نزار فولد مضر الذی يقال له مضر الحمرا ومضر شعب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو شعب عظيم فيه قبايل كثيرة كقريش وهذيل واسد وتميم وضبة
ومزينة والرباب وغيرهم وكانوا الكثرة والغلب بالحجاز من ساير بنی عدنان
وكانت لهم رياسة بمكة يجمعهم جذمان عظيمان وهما خندف وساير بنی عدنان
وقيس عيلان اما قيس عيلان فتشعب الى ثلاثة بطون من خصفة وعمرو وسعد
بنيه الثلاثة فمن عمرو بنو فهم وبنو عدوان وعدوان بطن متسع وكانت
منازلهم الطايف من ارض نجد نزلوها بعد اياد والعمالقة ثم غلبتهم عليها ثقيف
فخرجوا الى تهامة وكان منهم عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان
حكم العرب فی الجاهلية وبافريقية فهذا العهد منهم احيا بادية بالقفر يظعنون
مع بنی سليم تارة ومع رياح تارة من هلال بن عامر واما من بنی فهم بن عمرو
فيما ذكر البيهقی وبنو طرود من فهم بطن متسع كانوا بارض نجد وكان منهم الاعشى
وليس منهم الآن بها احد وبافريقية لهذا العهد حی يظعنون مع بنی سليم ورياح
واما سعد ابن قيس فمنهم غنی وباهلة وغطفان ومرة فاما غنی فهم بنو عمرو

ابن غصر بن سعد واما باهله فهو بنو مالك بن اعصر وكان منهم قتيبة بن
مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة خالد بن اسيد الخير بن قضاعة بن هلال بن
سلام بن ثعلبة بن وايل بن معن بن مالك بن اعصر صاحب خراسان المشهور
ومنهم ايضا الاصمعي رواية العرب المشهور وهو عبد الله بن قريب بن عبد الملك
ابن علي بن اصمع مطهر بن رياح بن عبد شمس بن اعيا بن سعد بن غنم بن قتيبة
ابن معن بن مالك واما بنو غطفان بن سعد فبطن عظيم متسع كثير الشعوب
والبطون ومنازلهم بنجد مما يلي وادي القرى وجبلي طي ثم افترقوا في
الفتوحات الاسلامية واستولت عليها قبايل طي وليس منهم اليوم عمور وحال
في قطر من الاقطار الا ما كان لفزارة ورواحه في جوار هيت ببلاد برقة ولغطفان
بطون ثلاثة منهم اشجع بن ريث بن غطفان وعبس ابن بغيض بن ريث غطفان وذبيان
ابن بغيض فاما اشجع فكانوا عرب المدينة يثرب وكان سيدهم معقل بن سنان من
الصحابة رضي الله عنهم وكان منهم نعيم بن مسعود بن انيف بن ثعلبة بن قيعد بن
خلاوة بن سبيع بن اشجع الذي شتت جموع الاحزاب عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس
لهذا العهد منهم بنجد احد الا بقايا حول المدينة النبوية وبالمغرب الاقصى منهم
حي عظيم الان يظعنون مع عرب المعقل بجهات سجلماسة وادي ملوية ولم عدة وذكر
واما عبس فنيهم في عوف بن قطيعة بن عبس وكان منهم الربيع بن زياد وزير النعمان
ثم اخوتهم بني الحارث بن عدي بن فزارة والى العراقين هو وابوه ايام عبد الملك و
مروان بن محمد وهو الذي قتله المنصور بعد ان عاهدوه واما بنو مرة بن عوف بن سعد
ابن ذبيان فمنهم عزم بن سنان بن غيظ بن مرة وهو سيدهم في الجاهلية الذي مدحه
زهير بن ابي سلمة ومنهم ايضا مسلم بن عقبة بن رياح بن اسعد بن ربيعة بن عامر
ابن مالك بن يربوع قايد يزيد بن معاوية صاحب يوم الحرة على اهل المدينة وبلادهم
بنجد مما يلي وادي القرى وبها من المعالم ابانان والحاجر وابرق الحنان وتفرقوا على
بلاد الاسلام في الفتوحات ولم يبق لهم في تلك البلاد ذكر ونزلت بها قبايل طي وبانقضاء
ذكرهم انقضى بنو سعد واما خصفة بن قيس فتفرع منهم ايضا بطنان عظيمان وهما
بنو سليم بن منصور وهوازن بن منصور ولهوازن بطون كثيرة ياتي ذكرها

ان الله

ان شاء الله تعالى ويلحق بهذين البطنين بنو مازن بن منصور وعددهم قليل وكان
منهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن وهب بن زيد بن مالك بن عوف
ابن الحارث المازني الصحابي المشهور الذي بنى البصرة لعمر بن الخطاب رضي الله
عنه واليه ينسب العتبيون الذين ساروا بخراسان ويلحق بهم ايضا بنو محارب بن
خصفة واما بنو سليم فتشعب بهم كثير منهم ذكوان بن رفاعة بن الحارث بن حيي بن
الحارث بن بهثة بن سليم واخوتهم بنو عبس بن رفاعة الذين منهم عباس بن مرداس
ابن ابي عامر بن حارثة بن عبد بن عبس الصحابي المشهور وكان ابوه تزوج الخنساء وولد
منه ومن بني سليم ايضا بنو ثعلبة بن بهثة بن سليم كان منهم عبيد بن عبد الرحمن بن
عبد الله بن ابي الاعور والي افريقية وجده الاعور من قواد معاوية واسمه
عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قايف بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن
ذكوان بن ثعلبة الورد بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة
وكان على بني سليم يوم الفتح وعمرو بن عبسة بن منقذ بن عامر بن خالد كان صديقا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية واسلم ثالث ابي بكر وبلال رضي الله عنهم فكان يقول
كنت يومئذ رابع الاسلام ومن بني سليم ايضا بنو عل بن مالك ابن امرء القيس بن
بهثة وبنو عصية بن خفاف بن امرء القيس وهما اللذان لعنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسبب اهل بير معونة وقتلهم اياهم ومن شعوب عصية الشريد واسمه عمرو بن نعطه
ابن عصية وابنه الخنساء الشاعرة ومنهم اخوه عصية بن خفاف وهو بنو عمرو بن
خفاف الذين كان منهم الفجاءة كبير اهل الردة الذي احرقه ابو بكر رضي الله عنه
بالنار واسمه اياس بن يا ليل بن سلمة بن عميرة ومن بني سليم ايضا بنو مهران امرء
القيس بن بهثة وكان منهم الحجاج بن علاط بن خالد بن ثويرة بن حبيب بن هلال
ابن عبد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تميم بن بهز الصحابي المشهور وابنه نصر ابن
حجاج الذي نفاه عمر رضي الله عنه عن المدينة الى اخرين من بني سليم قال ابن
سعيد ومن بني سليم بنو زغب بن مالك بن بهثة كانوا بين الحرتين با فريقية في جوار
اخوتهم بني ذباب بن مالك ومن بني سليم بنو ذباب بن مالك ومنازلهم ما بين
قابس وبرقة واعزهم بنو قمحا وروبة مواطن هيت ونجوا المدينة خلف منهم



Texte détérioré — reliure défectueuse

NF Z 43-120-11

يؤذون الحجاج ويقطعون عليهم الطريق ومنهم بنو سليم بنو عوف ابن بهثة ما بين
قابس وبلد العناب من افريقية ومن مائهم مرداس وعلاق فاما مرداس
فرياستهم في بني جامع لهذا العهد واما علاق فكان رئيسهم الاول قبل
دخولهم افريقية رافع ابن حماد ومن اعقابهم بنو كعب رؤساء سليم لهذا
العهد بافريقية ومن بني سليم بنو هيب بن بهثة اخوة بني عوف بن بهثة وهم
ما بين السدرة من برقة الى العدوة الكبيرة ثم الصغيرة من حدود الاسكندرية
وهذا اخر الكلام في بني سليم بن منصور وكانت بلادهم في عالية نجد بالقرب
من خيبر ومنها حرة سليم وحرة النار بين وادي القرى وليس لهم ولا بقية
في بلادهم وبافريقية منهم خلق كثير واما هوازن بن منصور ففيهم
بطون كثيرة يجمعهم ثلاثة اجرام كلهم لبكر بن هوازن وهم اظئار النبي
صلى الله عليه وسلم ارضعته منهم حليمة بنت ابي ذويب بن عبد الله بن
الحارث بن شجنة بن ناصرة بن دهية بن نصر بن سعد وبنوها عبد الله وانيسة
والشيما بنو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ناصرة واما بنو منبه بن بكر فمنهم
ثقيف وهم بنو قسي بن منبه بطن عظيم متسع منهم بنو جشم بن ثقيف كان منهم
عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن حبيب بن الحارث بن حبيب بن الحارث بن مالك
ابن حطيط ابن جشم صاحب لوائهم يوم حنين وقتل يومئذ كافرا وكان من
ولده امير الاندلس سليمان بن عبد الملك وهو الحر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن
عثمان ومنهم بنو عوف بن ثقيف ويعرفون بالاحلاف فمنهم بنو سعد بن عوف
كان عثمان بن مالك بن عمرو بن سعد بن عوف الذي وضعته ثقيف رهينة عند
ابي مكسوم واخوه معتب كان من بنيه عروة بن مسعود من بعث الذي
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه داعيا الى الاسلام فقتلوه وهو
احد عظيمي القريتين ومن بنيه حجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن
مسعود بن عامر بن معتب صاحب العراقين لعبد الملك والوليد بن يزيد
وكثير من قومه كانوا ولاة العراق والشام واليمن ويكثر فيها اسمهم
ومن بني معتب ايضا غيلان بن سلمة بن معتب كانت له وفادة على كسرى

ومنهم

ومنهم بنو غيرة بن عوف الذين منهم الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب
ابن علاج بن ابي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ابي ثقيف والحارث
ابن كلدة بن عمرو بن علاج بن طبيب العرب وابو عبيدة مسعود بن عمرو بن عمير
ابن عوف بن عقدة بن غيرة الصحابي المقتول يوم الجسر ايام القادسية وابنه المختار
ابن ابي عبيد الذي ادعى النبوة بالكوفة وكان عاملا عليها لعبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما فانتقض عليه ودعا لمحمد بن الحنفية ثم ادعى النبوة ومواضع ثقيف
كانت بالطائف وكانت تسمى وج بفتح الواو وتشديد الجيم وكانت في الجاهلية
للعمالقة ثم نزلها ثمود ومن ثم يقال ان ثقيفا من بقايا ثمود واما بنو معاوية بن
بكر بن هوازن ففيهم بطون كثيرة منهم بنو نصر بن معاوية الذين منهم مالك
ابن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر قائد المشركين
يوم حنين واسلم وحسن اسلامه ومنهم بنو جشم بن معاوية ومن جشم بنو
غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي المعجمة وتشديد اليا اخر الحروف فمن بني
غزية دريد بن الصمة بن جداعة بن غزية ومواطنهم بالسروات وهي بلاد
تفصل بين تهامة ونجد متصلة من اليمن الى الشام كسروات الخيل وسراة
جشم متصلة بسراة هذيل وانتقل معظمهم الى العراق وهم الان به ولم يبق
في السراة منهم الا من ليس له صولة ومنهم بنو سلول وهم بنو مرة بن
صعصعة بن معاوية وانما عرفوا بامهم سلول وكانوا في العرب كثير
وفي المغرب منهم كثير الى هذا العهد منهم فيما يزعم بنو يزيد اهل وطن
حمزة غربي بجاية ومنهم بنو عامر بن صعصعة بن عامر معاوية جمهم كثير
من جذام العرب لهم بطون اربعة نمير وربيعة وهلال وسواءة واما نمير
ابن عامر فهم احدى جمرات العرب وكانت لهم كثرة وعزة في الجاهلية و
الاسلام ودخلوا الى الجزيرة الفراتية وملكوا حران وغيرها واستعملهم بنو
العباس في ايام المعتزلة فهلكوا وتفرقوا وقالت الجمرات بالجيم جمع جمرة وهي
الف فارس وكل قبيل انضموا فصاروا يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم وقيل اذا
كانت القبيلة ثلاثمائة فارس فهي جمرة وقال ابو عبيدة جمرات العرب ثلاث

بنو ضبة بن اد وبنو الحارث بن كعب وبنو نمير بن عامر فطفئت منهم جمرتان
طفئت ضبة لانها حالفت الرباب وطفئت بنو الحارث لانها حالفت مذحج
وبقيت نمير لم تطفا لانها لم تحالف ويقال الجمرات عبس والحارث وضبة وهم
اخوة لام وذلك لان امراة من اليمن رات في المنام انه خرج من فرجها ثلاث جمرات
فتزوجها كعب بن عبد المدان فولدت له الحارث بن كعب وهم اشراف اليمن ثم
تزوجها بغيض بن ريث فولدت له عبسا وهم فرسان العرب ثم تزوجها اد فولدت
له ضبة فجمرتان في مضر وجمرة في اليمن واما سواءة بن عامر فشعوبهم في
رباب بن حجير بن سواءة فمنهم جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حبيب
ابن رباب الصحابي المشهور ومن بطن رباب هولاء الحي بافريقية مجتمعون
مع رياح بن هلال ويعرفون بهذا النسب واما هلال بن عامر فبطون كثيرة
كانوا في الجاهلية بنجد ثم ساروا الى الديار المصرية في حروب القرامطة
ثم ساروا الى افريقية اجازهم الوزير اليازوري في خلافة المستنصر العبيدي
لحرب المعز بن باديس فملكوا عليهم ضواحي افريقية ثم زاحمهم بنو سليم
فساروا الى الغرب ما بين بونة وقسطينة الى البحر المحيط فكان لهلال خمسة
من الاولاد شعبة وناشرة ونهيك وعبد مناف وزينب ام المومنين بنت
خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف وكان من بني عبد الله ميمونة
ام المومنين بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزم بن رويبة بن عبد الله قال
ابن حزم ومن بطون بني هلال بنو قرة وبنو انجة الذين بمصر وافريقية وبنو
حرب الذين بالحجاز وبنو رياح الذين افسدوا افريقية وقال ابن سعيد
وجبل ابن هلال مشهور بالشام وقد صار عربه حرانيين وفيه قلعة صرخد
مشهورة قال وقبايلهم في الغرب رجع لهم العهد الى الاثبج ورياح وزغبة
وفادغ فاما الاثبج فمنهم شداد بجرعة نوبة وعياض بجبل القلعة المسمى لهم
ولغيرهم واما رياح فبلادهم بنواحي قسطينة والمسيلة والزاب بالزاي المعجمة وبعده
الالف باء موحدة وهي مدينة بافريقية بينها وبين القيروان عشر مراحل وعظماؤهم
الدواودة ومنهم عتبة بنواحي ناحية ومنهم بالغرب الاقصى خلق واما زغبة فانهم
في

في بلاد زناتة خلق كثير واما فادغ فانهم في الغرب الاقصى مع قرة وجشم فبنو قرة كانت
منازلهم ببرقة وكانت رياستهم ايام الحاكم العبيدي لماضي بن مقرب واما بنو ربيعة بن
عامر فبطون كثيرة وعامتها ترجع الى ثلاثة من بنيه وهم عامر وكلاب وكعب وبلادهم بارض
نجد الموالية تهامة وبالمدينة وارض الشام ثم افترقوا على ممالك الاسلام فلم يبق منهم
بنجد حي من بني عامر بن ربيعة بنو البكا بتشديد الكاف وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة الذي
اشترك ابنه جندع مع خالد بن جعفر بن كلاب في قتل زهير بن جذيمة وبنو ذي
السهمين معاوية بن عامر بن ربيعة بن صعصعة وانما سمي بذلك لانه كان يعطى
سهمه سواء غزا مع بني عامر او لم يغز وبنو ذي المجن عوف بن عامر بن ربيعة وبنو
فارس الضحيا عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة والضحيا بالفتح والمد اسم
فرس عمرو بن عامر المذكور والاضحى من الخيل الاشهب والانثى ضحيا ومنهم خداش
ابن زهير بن عمرو من فرسان الجاهلية وشعرائها واما بنو كلاب بن ربيعة فمنهم بنو
الوحيد بن كعب بن عمرو بن كلاب وبنو ربيعة المجنون وقال ابن حزم يقال انهم
من بني صالح بن مرداس امرا حلب بنو رواس واسمه الحارث بن كلاب وبنو الضباب
واسمه معاوية بن كلاب الذي منهم شمر بن ذي الجوشن بن الاعور بن معاوية
قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ومن عقبه كان الصميل بن حاتم بن شمر وزير
عبد الرحمن بن يوسف الفهري بالاندلس وبنو جعفر بن كلاب الذي منهم عامر
ابن الطفيل بن جعفر وعمه ابو البرا عامر بن مالك
وربيعة بن مالك وابنه لبيد بن ربيعة الشاعر المشهور وكانت بلاد كلاب
حمى ضرية بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وتشديد الياء اخر الحروف وفي
اخرها هاء قال الجوهري ضرية قرية لبني كلاب على طريق البصرة الى
مكة وهي الى مكة اقرب ومن بلادهم فدك وهي قرية من قرى خيبر والعوالي
وهي ما فوق نجد الى ارض تهامة والى ما وراء مكة وهي الحجاز وما والاها
وحمى الربذة وهي التي اخرج اليها عثمان ابا ذر رضي الله عنهما وهي قرية
من قرى المدينة ثم انتقل بنو كلاب الى الشام فكان لهم في الجزيرة الفراتية
صيت وملك وملكوا حلب وكثيرا من المدن الشامية وولي ذلك منهم

بنو صالح بن مرداس ثم ضعفوا فهم الان تحت خفارة العرب المشهورين هناك
بالامارة من طي وبنو كعب بن ربيعة بطون كثيرة منهم الحريش بن كعب بطن
منهم مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن وقدان بن الحريش الصحابي المشهور
ويقال ان ليلى التي شبب بها قيس المجنون منهم وبنو جعدة ابن كعب منهم النابغة
قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة الشاعر مادح النبي صلى الله عليه
وسلم وعبيد الله بن الحشرج بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة الذي غلب
على فارس ايام ابن الزبير رضي الله عنهما وهم ابنة زياد بن الاشيب الذي وفد على
علي رضي الله عنه ليصلح بينه وبين معاوية رضي الله عنه ومالك بن عبد الله بن
جعدة الذي اجار قيس بن زهير العبسي وبنو قشير بن كعب منهم قرة ابن هبيرة بن
عامر بن سلمة الخير بن قشير وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فولاه صدقات
قومه وكلثوم بن عياض بن وحوح بن الاعور بن قشير الذي ولي افريقية وابن اخيه
بلج بن بشر بن عياض الذي ولي الاندلس كان واليا على طنجة وما والاها فكانت ثارت
عليه عساكر خوارج البربر هناك فانهزم عنها الى الاندلس ودخلها من جهة المجاز
وادعى ولايتها وشهد له بعض المنهزمين معه وكان الامير حينئذ عبد الملك بن قطن
فوقع في ذلك اختلاف وفتنة الى ان ظفر بلج بعبد الملك فسجنه ثم مات سنة خمس
وعشرين ومائة ومات بعده بشهر او نحوه ومسلم ابن الحجاج صاحب الصحيح ومن بني
قشير بخراسان اعيان منهم ابو القاسم القشيري صاحب الرسالة ومنهم بنو
رشيق ملك الاندلس ومنهم عبد الرحمن بن رشيق واخرج منها ابن عمار ومنهم
الصمة بن عبد الله من شعراء الحماسية ومن بني كعب بن ربيعة بنو العجلان بن عبد الله بن
كعب منهم تميم بن مقبل الشاعر وبنو عقيل بن كعب وهم بطون كثيرة ومنهم بنو المنتفق
المنتفق بن عامر بن عقيل ومن اعقاب بني المنتفق هؤلاء العرب المعروفون في الغرب
بالخلط بضم الخاء واللام جمع خليط وكانت العرب يجتمعون ايام الكلا فيجتمع منهم
قبائل في مكان واحد فيقع بينهم الفة فاذا افترقوا ورجعوا الى اوطانهم
ساءهم ذلك وقال ابن سعيد ومنازل المنتفق الاجاج التي بين البصرة والكوفة
والامارة فيهم في بني معروف ومن بني عقيل بنو عبادة بن عقيل منهم الاخيل

واسمه

واسمه كعب بن الرحال ابن معاوية بن عبادة ومن عقبه ليلى الاخيلية بنت حذيفة
ابن شداد بن كعب بن معاوية من النساء المقدمات في الشعر وكان توبة بن
حمير يهواها وذكر ابن قتيبة ان قيس بن الملوح المجنون منهم وبنو عبادة هؤلاء لهذا
العهد فيما سمعت قال ابن سعيد بالجزيرة العراقية فيما يلي العراق ولهم عدة وذكر غلب
منهم على الموصل وحلب في اواسط المائة الخامسة من قريش بن بدران بن مقلد
فملكها هو وابنه مسلم ابن قريش بعده وتسمى شرف الدولة وبقوا الى المائة في عقب
مسلم بن قريش الى ان انقرضوا ورجعوا الى البادية ومنهم لهذا العهد بنو الحارث
والذئاب عرب يقال لهم عرب شرف الدولة ومن بني عقيل بن كعب بنو خفاجة
ابن عمرو بن عقيل منهم توبة بن حمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة وانتقلوا فيما قرب من
هذه العصور الى العراق والجزيرة ولهم ببادية العراق دولة ومن بني ابن عقيل بنو عامر
ابن عوف بن مالك بن عوف وهم اخوة المنتفق وهم ساكنون بجهات البصرة وقد ملكوا
البحرين بعد بني ابي الحسين ملكوها من تغلب وقال ابن سعيد وملكوا ارض اليمامة
من يد بني كلاب وكان ملكهم لعهد الخمسين من المائة السابعة عصفور وبنوه ثم
اعلم ان ما قد ذكرناه ان مضر شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ولد نزار
وانه سمي مضر الحمراء واصل ذلك انه لما احتضر نزار بن معد الوفاة قسم ماله بين
بنيه وكانوا اربعة فقال هذه القبة وما اشبهها من مال لمضر وكانت فيه حمراء
فسمي مضر الحمراء قال وهذا الخباء الاسود وما شابهه من الخيل الدهم لربيعة فسمي
ربيعة الفرس وهذه الخادم وما اشبهها من مال وكانت شمطاء لاياد فاخذ البلق
وهذه البدرة والمجلس لانمار فسمي انمار الحارثة ثم ان مضر ولد الياس وولد
الياس مدركة وطابخة وقمعة وهو مدركة على عمود النسب وامهم امراة من اليمن
واسمها ليلى قال لها الياس وقد اقبلت تخندف في مشيها ما لك تخندفين فسميت
خندف والخندفة سرعة في المشي وقال ابن هشام خندف بنت عمران بن الحاف
ابن قضاعة وقال ابن اسحاق وكان اسم مدركة عامرا واسم طابخة عمرا وزعموا
انهما كانا في ابل لهما يرعيانها فقال عامر لعمرو اتدرك الابل ام تطبخ هذا الصيد
فقال عمرو بل اطبخ فلحق عامر الابل فجاء بها فلما راحا الى ابيهما حدثاه شانهما

فقال لها مرانت من ركه وقال لعمرو انت جانطاه ويقال قال لمدركه انت
ادركنا ماطلبنا وقال لطابخة انت قد انضجت ماطبخت وقال لقمعة واسمه
عمير انت قعدت ما تقعت حتى دخلت البيت ونشرت فمن بطون قمعة
اسلم وخزاعة فاسلم بنو قصى بن عامر بن قمعه وخزاعة بنو عمرو
ابن عامر بن لحى وهو ربيعة بن عامر بن قمعة واسمه حارثة وعمرو لحى
هو اول من غير دين اسمعيل عليه السلام وقد ذكرناه ومواطنهم فى
مرج الظهران وما يليه ولخزاعة هولا بطون كثيرة منهم بنو المصطلق ابن سعد
ابن عمرو بن لحى وبنو كعب بن عمرو ومنهم عمران بن الحصين الصحابى رضى الله عنه
سليمان بن صرد امير التوابين القايمين بثار الحسين رضى الله عنه ومالك ابى
الهيثم وهو من نقباء بنى العباس وبنو عدى ومنهم طلحة الطلحات كثير
الشاعر صاحب عزة ابو عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن عويمر بن مخلد
ابن سبيع جعثمة بن سعد بن سلح وبنو عوف بن عمرو ومنهم العباد اهل الحيرة
ومنهم بنو حنيفة ابن عوف ومن اخوة خزاعة بنو اسلم بن افصى بن عدى
ابن عامر بن قمعة وبنو مالك بن افصى وملكان ابن افصى فمن اسلم سلمة
ابن الاكوع الصحابى وعبل وابو المشيص الشاعر ابو محمد بن الاشعث قايد
بنى العباس ومن بنى مالك سليمان بن كثير من دعاة بنى العباس قتله ابو مسلم
واعلم ان اسلم بفتح اللام وليس فى العرب اسلم بضم اللام الا ثلاثة اثنان منهما
فى قضاعة وهما اسلم بن الحارث بن قضاعة واسلم بن دول بن تيم اللات بن
رفيدة بن ثور بن كعب والثالث فى عك اسلم بن القيانة بن غافق بن الشاهد
ابن عك وما عدا هولاء فاسلم بفتح اللام واما طابخة فلهم بطون كثيرة اشهرها
ضبة والرباب ومزينة وتميم وبطون صغار اخوة لتميم منهم صوفة ومحارب
فاما بنو تميم فهم تميم بن مر بن اد بن طابخة وكانت منازلهم بارض
نجد دايرة من هنالك على البصرة واليمامة وامتدت الى عذيب من ارض
الكوفة وقد تفرقوا لهذا العصر عربية من طى وخفاجة من بنى عقيل ولتميم
بطون كثيرة منهم الحارث بن تميم واليهم ينتسب المسيب بن شريك وبنو عمرو بن

عمرو بن تميم من عنبر بن عمرو بن عمرو بن قرط جندب بن عنبر الذى بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الصدقات ومنهم الهذيل بن قيس بن سليم بن
قيس بن تحمل بن واصل بن دويب بن جذيمة بن عمرو بن جخو بن جندب
ابن العنبر الذى غلب على اصبهان زمن الفتنة وابنه زفر بن الهذيل صاحب
ابو حنيفة رضى الله عنه كان اعلم الناس بفقه ابى حنيفة والناسك
الفاضل عامر بن عبد قيس بن ناشب بن شامة بن حديبة بن معاوية بن
الجون بن كعب بن جندب وكان من خيار المسلمين وله كلام فى التوحيد كثير
وهو الذى خالفه الحسن فسموه المعتزلة كان عثمان رضى الله عنه كتب اليه
يشيعه الى الشام لانه كان مطعون عليهم وربيعة بن رفيع بن سلمة بن محلم بن
صلاة بن عبدة بن عدى بن جندب وبنو الهجيم بن عمرو بن تميم وبنو اسيد بن عمرو
وكان منهم ابو هالة هند بن زرارة بن النباش بن عدى بن تميم بن اسيد الشاعر
المشهور وحنظلة بن الربيع بن رياح بن الحارث بن مجاشع بن معاوية بن شريف
ابن صرده بن اسيد الصحابى كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكيم
المشهور اكثم بن صيفى بن رياح ويحيى بن اكثم قاضى المامون من ولد صيفى بن
رياح وبنو مالك بن عمرو بن تميم منهم النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن
كلثوم بن عبدة بن زهير بن عروة بن جيلة بن حجر بن خزاعى بن مازن بن مالك
المحدث النحوى ومسلم بن احوز بن اربد بن محرز بن لاحق بن سهل بن ضباب بن
جحيه بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك صاحب الشرطة لنصر بن سيار
وقاتل يحيى بن زيد بن زين العابدين واخوه هلال بن احوز قاتل آل المهلب
وقاصر بن الفجاءة واسم الفجاءة جعونة بن زياد بن زياد بن حبش بن كابية بن
حرقوص الخارجى الازرقى رئيس الازارقة سلم عليه بالخلافة عشرين سنة
وقتل بالرى فى اخر ايام الحجاج ومالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حنبل
ابن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم صاحب
القصيدة المشهورة التى نعى بها نفسه وبعث بها الى قومه وهو بخراسان فى بعث
عثمان بن عفان رضى الله عنه واولها

دعاني الهوى من اهل ودى وصحبتى * بذى الطبسين فالتفت ورائيا
يقولان لا تبعد وهم يدفنونني * واين مكان البعد الا مكانيا
ايا صاحبي رحلي دنا والموت فانزلا * برابية انى مقيم لياليا
وخطا باطراف الاسنة مضجعي * وردا على عينى فضل ردائيا
ولا تحسدانى بارك الله فيكما * على الارض ذات الارض ان توسعاليا
لعمرى ابن غالب خراسان هانني * لقد كنت عن بابى خراسان نائيا
فياليت شعرى هل ابيتن ليلة * بجنب الغضا ازجى القلاص النواحيا
وقال ابو الفرج لما مرض مالك بن الريب عند قفوله مع سعيد بن عثمان بن عفان من خراسان فى طريقه واشرف على الموت تخلفت عليه امراة ورجل من قومه من بنى تميم ومات فى منزله فدفناه هناك وقال هذه القصيدة عند موته وابو عمرو ابن العلا بن عيار بن عريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن حجر ابن خزاعى بن مالك واسم ابى عمرو زبان بالزاى المعجمة المفتوحة وتشديد البا الموحدة وقيل جزاء وحدا اهل البصرة فى اللغة والقراءة وصحة الرواية وبنو الحارث بن عمرو بن تميم ومنهم الحبطات ومن رجال الحبطات عباد بن الحصين بن زيد بن عمرو بن سيف بن عرم بن حوزم بن نهار بن سعد بن الحارث وهو الملقب بالحبط لعظم بطنه وهو فارس تميم فى دهره لا يدافع بنو امرئ القيس بن زيد بن عدى بن زياد بن ايوب بن محروق بن عامر بن عطية بن امرئ القيس صاحب النعمان المنذر بالحيرة الذى سعابه عند كسرى حتى قتله ومقاتل بن حسان ابن ثعلبة بن اوس بن ابراهيم بن ايوب بن محروق صاحب قيص بن مقاتل من قصور الحيرة والاهز بن قريط بن سرى بن الكاهن بن زيد بن عطية بن دعاة بنى العباس الذى قتله ابو مسلم عند اربه لنصر بن سيار وبنو سعد بن زياد مناة ابن تميم منهم الابنا قال ابن الكلبى الابنا من بنى سعد بن زيد بن مناة بن تميم وقال ابو الحسن الطوسى عن شيوخه سموا الابنا لانهم قبايل صغار تحالفوا على اخيهم كثيرة وكل قبيلة كثيرة لها اخوة صغار يقال لهم الابنا ويقال الابنا بقية الجيش من الفرس الذين بعثهم كسرى مع سيف ذى يزن يسمون باليمن الابنا وبصغار

الاصار

311

الاصار بالكوفة الاحامرة بالبصرة الاساورة وبالجزيرة الخضارمة وبالشام الجرامقة ومن بنى سعد بن زيد المذكور روبة بن العجاج بن روبة بن لبيد بن صخر بن كسيف بن عميرة بن حيى بن ربيعة بن سعد بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم وبنو منقر بن عبيد بن الحارث وهو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم منهم قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر التميمى المنقرى يكنى ابا على وقيل ابو طلحة وقيل ابو قبيصة المشهور ابو على قدم فى وفد بنى تميم سنة تسع فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد اهل الوبر وولاه صدقات قومه وكان من ولده منية صاحبة ذى الرمة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم ومن بنى منقر عمرو بن الاهتم صحابى وبنو مرة بن عمرو ابن مقاعس منهم الاحنف بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النزال ابن مرة وابو بكر الابهرى المالكى وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عمرو بن حفص بن عمرو بن مصعب بن الزبير بن سعد ابن كعب بن عباد بن النزال وبنو اصريم بن مقاعس بن عمرو ومنهم عبد الله بن اباس رييس الاباضية من الخوارج وعبد الله بن الصفار رييس الصفرية والبرك بن عبد الله الذى اشترط لقتل معاوية فضربه وجرحه على اليته قال ابن دريد والبرك ضرب من الطير قلت وهو بضم الباء الموحدة وفتح الراء وفى آخره كاف ويقال هو لقب واسمه الحجاج الصريمى وبنو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة منهم ثم من بنى بهدلة بن عوف الزبرقان واسمه الحصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف ابن بهدله واوس بن اخيه حنظلة الذى اسرهوده على الحنق وبنو عطارد بن عوف بن كعب منهم كرب بن صفوان بن شجنه بن عطارد الذى كان يجيز اهل الموسم فى الجاهلية وهو الذى انذر بنى عامر على بنى تميم يوم جبله وبنو قريع بن عوف بن كعب منهم جعفر الملقب انف الناقة وكان ولده يغضون منها الى ان مدحهم الحطيئة بقوله * قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوى بانف الناقة الذنبا * وبنو الحارث بن كعب بن سعيد بن زيد مناة ابن تميم منهم زهرة بن حوية بن عبد الله بن قتادة بن مرثد بن معاوية بن قطن بن مالك

ابن ارقم بن حبشم بن الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شهد القادسية وبقي
الى ان قتله شبيب بن يزيد الخارجي يوم سوق حكمة ذكره سيف وقال حدثني بنسبه عثمان
ابن اسمعيل الاعوج وقال هو زهرة بن عبد الله بن قتادة بن حوية بن مرثد كان وفد
على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن اسحق زهرة بن جويه بالجيم قال الدارقطني وقول
سيف اصح قلت يعني بفتح الحا المهملة وكسر الواو وزهرة المذكور بلي في القادسية
بلاء وقتل بجالينوس امير الفرس وبعد ذلك قتله شبيب مع عتاب بن ورقا وبنو
مالك بن سعد بن زيد مناة منهم الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة بن عباد بن
عبد الله بن محرث بن سعد بن حرام بن سعد بن مالك ابو الولاة بافريقية لبني العباس
وبنو ربيعة بن مالك بن زيد مناة منهم علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن
ربيعة وبنو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة منهم عروة بن حدير بن عامر
ابن عدي بن كعب بن ربيعة اول خارجي قال لا حكم الا لله يوم صفين ويعرف بابن
اديه نسبة الى امه وبنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة ومنهم البراجم وهم
مره وهو الظليم وغالب وكلفه وعمرو وقيس بنو حنظلة يسمون الخمسة البراجم
لانهم قالوا نجتمع اجتماع براجم الكف منهم عمير بن ضابي وهو الذي وطي على جنب عثمان
رضي الله عنه حين قتل فقتله الحجاج بعد ذلك وضابي بالضاد المعجمة مهموز من قولهم
ضبات في الارض اي لصقت بها ومنهم ظالم بن الحارث كان عثمان رضي الله عنه حبسه
ابن ثعلبة قتل مالك على الردة متمم بمراثيه المشهورة وبنو الحارث بن يربوع منهم
الزبير بن الماحوز امير الخوارج والخوم عثمان وعلي وهم بنو بشير بن يزيد المقلد
بالماحوز بن الحارث بن ساحق بن الحارث بن سليط بن يربوع وكلهم امراء الازارقة
وبنو كليب بن يربوع منهم جرير بن عطية ابن الخطفي بالنقوضات وهو حذيفة بن
بدر بن سلمة بن عوف بن كليب وبنو العنبر بن يربوع منهم سجاح المتنبية بنت
اوس بن حارث بن اسامة بن العنبر وبنو رياح بن يربوع منهم شبث بن ربعي
ابن حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح كان مع سجاح ثم اسلم ثم سار مع
الخوارج ثم رجع ثانيا وقال الرشاطي كان فارسا ناسكا مع العباد وكان مع علي
رضي الله عنه ثم صار مع الخوارج حين قالوا لعلي ودعنا لقتال واميرنا شبث

ابن ربعي

ابن ربعي ثم تاب ورجع ومن ولده ابو الهندي الشاعر قال ابن الكلبي هو الازهر بن
عبد العزى بن شبث وما ده شين معجمة وبا موحدة وثا مثلثة وقال ابن دريد
هردوسه كثير القوائم سمي دخال الاذان قال وكان شبث مودنا لسجاح كان في
ايام مسيلمة الكذاب ثم عظم امره بالكوفة ومنهم معقل بن قيس الرياحي انفذه
عمار بن ياسر على عمر رضي الله عنه بفتح تستر وعتاب بن ورقا بن الحارث بن عمرو
بن همام بن رياح امير اصبهان قتله شبيب الخارجي وبنو طهية هم ابو سود وعوف
وصدى وجشيش اولاد طهيه بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم وفي
النسب اليها ثلاث لغات احدها طهوي بفتح الطاء والهاء والثانية طهوي بضم
الطا وسكون الها والثالثة طهري بضم الطا وفتح الرا وهو تصغير طهاه وهو
السحاب الرقيق وعبد شمس يقال له عبشمس وبنو دارم بن مالك بن حنظلة منهم
ثم من بني نهشل بن دارم بن حصين بن اوس بن صخر بن مطلق بن صخر بن نهشل الصحابي
وبنو مجاشع ابن دارم منهم الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع
وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم واسم الاقرع فراس ولقب بالاقرع لقرع كان في راسه
وكان من فرسان بني تميم ومن رجالهم ناجية عقال وهو ابو صعصعة بن ناجية و
صعصعة جد الفرزدق واشتقاقه من تصعصع القوم اذا تفرقوا وكان صعصعة
عظيم القدر وكان يشتري الموودات في الجاهلية فيحييهن في الاسلام وعنده ثلاثون
موودة واسلم صعصعة ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وابنه غالب بن صعصعة سيد
مجاشع وابنه فرزدق بن غالب واسمه همام الشاعر المشهور وانما سمي الفرزدق
لجهامة وجهه وغلظه والفرزدق الخبزة الغليظة يتخذ منها النساء الفتوت ووفد
غالب بكاظمة والفرزدق بالبصرة وكان بنو الفقروف خبطه وركضه ومنهم حمار بن ناجية
وابنه عياض بن حمار حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان عياض اذا اتى في الجاهلية مكة
نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم الخيار بن سبرة قتله زياد بن المهلب ومنهم الحارث
ابن بيثة بفتح البا الموحدة وسكون اليا اخر الحروف وفتح الثا المثلثة فوق قال
ابن دريد البيثة المثقب الذي ينصب فيه الما اذا فرغ من الدلو في الحوض
وهو البيث والبيثة ومن رجالهم البعيث كان خطيبا شاعرا هاجى جريرا حتى قام

الفرزدق فلما قام اسقطه والبعيث خراش ومنهم سيدان وسواده ابنا مرم
ابن سفيان ومن بني حوى الحتات بن يزيد بن علقمة الذي آخى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية بن ابي سفيان وقال ابن دريد
كان وفد الى معاوية رضي الله عنه فقال الابيات التي يقول فيها

ابوك وعمي يا معاوي اورثا • تراثا فاولى بالتراث اقاربه

فرد عليه المال وحتات بضم الحاء المهملة وتاءين مثناتين من فوق ومنهم
رجالهم عبد الله بن ناشرة على عبدي سجتان والاصبغ بن نباتة كوفي وكان
على شرط علي رضي الله عنه وبنو عبد الله بن دارم صاحب هجر وبنو عدس
ابن زيد بن عبد الله بن دارم منهم حاجب بن زرارة بن عدس وابنه عطارد
وبنوهم كان فيهم روسا وامراء واما بنو مزينة وهم بنو عمرو بن اد بن
طابخة بن الياس ومزينة ام ولده وهي بنت كلب بن وبرة فمنهم زهير
ابن ابي سلمى بضم السين واسم ابي سلمى ربيعة بن قرط بن الحارث بن مازن
ابن خلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان بن مزينة وهو احد
الثلاثة المقدمين على ساير الشعراء باتفاق وهم امرء القيس وزهير والنابغة
الذبياني وانما الخلف في تقديم بعضهم على بعض قلت خلاوة بفتح الخاء المهملة
وهدمة الهاء وسكون الدال المعجمة ومنهم ابنا زهير المذكور وهما بجير وكعب
وكعب هو الذي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساه بردا فاشتراه معاوية
بعشرين الف درهم وهو الذي في ايدي الخلفاء الى اليوم وبجير اسلم قبل كعب
ومنهم النعمان بن مقرن بن عامر بن صبيح بن بجيم بن نصر بن حسيب بن كعب
بن عبد بن ثور بن هدمة واخوه سويد الذي قتل معه يوم نهاوند وقال ابن
دريد كان النعمان بن مقرن الصحابي على المسلمين يوم نهاوند في خلافة عمر رضي
الله عنه ففتحها وقتل يومئذ ومنهم معقل بن يسار له صحبة وهو الذي حفر
نهر معقل بالبصرة واليه ينسب قلت معقل بن يسار بفتح الياء اخر الحروف
ابن عبد الله بن معبر بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة المشددة
وفي آخره راء بن حراق بضم الحاء المهملة وتخفيف الراء وضبطه بن عبد البر

بفتح

بفتح الهاء وتشديد الراء بن لاي بن كعب بن عبد بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان
ابن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وقال ابن ماكولا ويقال معبر بدل معبر
بكسر الميم وسكون العين وفتح الباء آخر الحروف ويقال بدل حراق حسان ومن
رجالهم عابد بن عمرو له صحبة وهو جد اياس بن معاوية بن قرة بن اياس ولي
قضاء البصرة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ومنهم بلال بن الحارث اقطعه النبي صلى
صلى الله عليه وسلم ارضا بالمدينة واما الرباب وهم بنو عبد مناة بن اد بن طابخة
فمن بنيه تيم وعدي وعكل وثور سموا الرباب لانهم لما تحالفوا واجتمعوا للاجتماع
الربابة وهي خرقة يجمع فيها القداح وقال قوم بل غمسوا ايديهم في رب وتحالفوا
والقول الاول احسن وكانت بلادهم جوار بني تميم بالدهنا وفي اشعارهم ذكر حزوى
وعالج من معالمها وتفرقوا لهذا العهد ولم يبق منهم احد هنالك فمن بني تيم بن
عبد مناة المستورد بن علقمة بضم العين المهملة وفتح اللام المشددة وكفاء وفي
آخره هاء بن الفريش بفتح الفاء وكسر الراء المهملة وسكون الياء اخر الحروف
وفي آخره شين معجمة بن ضباري بفتح الضاد المعجمة والباء الموحدة وبعد الالف
راء مكسورة وياء مشددة بن نشبة بضم النون وسكون الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة
ابن ربيع بفتح الراء وضم الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وفي آخره عين مهملة بن
عمرو بن الحارث بن تيم الرباب الخارجي رضي الله عنه قتله معقل بن يسار الرياحي صاحب
علي رضي الله عنه وابن اخيه ورهط بن مخالد علقمة بن الفريش الخارجي ايضا كان
مع ابن ملجم ليلة قتل عليا رضي الله عنه قتله عبد الله بن شجنة بن عبيد بن عمرو ومن
عيينة بن طريف التيمي تيم الرباب ومنهم قطام بنت شجنة بكسر الشين المعجمة
وسكون الجيم وفتح النون بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم
تيم التي تزوجها عبد الرحمن بن ملجم وامهرها قتل علي رضي الله عنه حيث يقول

ثلاثة الاف وعبد وقينة • وضرب علي بالحسام المصمم

وكانت خارجية وقتل ابوها شجنة وعمها الاخضر يوم النهروان واما بنو عدي بن
عبد مناة فمنهم ذو الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة بن بهيش بضم الباء الموحدة
وفتح الهاء وسكون الياء اخر الحروف وفي آخره شين معجمة بن مسعود بن حارثة

ابن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي ومن قبايلهم ثور اطحل ينسب الى جبل
الربيع بن خثيم كان اعبد اهل زمانه وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا راه
قال بشر المخبتين ومن رجالهم في الاسلام سفيان بن مسعود بن مسر وقيس بن حبيب
ابن رافع بن عبد الله بن موهبة بن ابي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث
ابن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور من خيار اهل الكوفة وفقهايها وزهادها
واخواه عمرو والمبارك واما عكل فمن قبايلها بنو اقيش وكتب النبي صلى الله عليه
وسلم الى بني اقيش في ركبه بالبادية فهو في الى اليوم ومن رجالهم النمر بن تولب
العكلي كان فصيحا شاعرا حتى خرق وقال ابو حاتم النمر بفتح النون وتسكين الميم
ولا يقال النمر واما ضبة فهو بنو ضبة بن اد بن طابخة وكانت ديارهم جوار بني
تميم اخوتهم بالناحية الشمالية التهامية من نجد ثم انتقلوا في الاسلام الى العراق
بجهة النعمانية وبها قتلوا المتنبي الشاعر ومن قبايلهم بنو السيد بن مالك
وبنو ذهل وبنو عايذ وبنو جاوم بالجيم والراء المهملة وحرثان وعامر وشيم
تصغير اشيم ومن رجالهم المحترش بن اوس ونواس بن عصم كان له قدر وبنو
صريم بن سعد بن ضبة ثم اخوال الفرزدق ومنهم بنو شيم من شامة الوجه وهو قبحه
وهو بطن من بني صريم ومن رجالهم ظالم بن الغضبان كان له قدر في الجاهلية وكان
سادن صنمهم ومن رجالهم وفرسانهم حبيش بن دلف ومن قبايلهم بنو بجالة وبنو تيم
وبنو صباحة وبنو هاجر وبنو كوز بن كعب بن بجالة ومن رجالهم عمرو بن زيد وهو الزدم
وذلك انه اذا وقف في الحرب سد ناحيته اي ردمها ومنهم منار بن عمرو بن مالك بن
زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة سيد بني ضبة في الجاهلية
وبقيت سيادتهم في بيته وكان له ثمانية عشر ولدا ذكورا استشهدوا معه يوم القرنتين
وابنه حصين كان مع عايشة رضي الله عنها يوم الجمل ومن ولده القاضي ابو شبرمة عبد
الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان بن المنذر بن ضرار بن عمرو وعنبسة بن اسحق
ابن شمر بن عبس بن عنبسة بن شعبة بن المخبر بن عامر بن العتاب بن حبيل بن عبالة بن
ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة احد قواد بني العباس والي مصر ايام المتوكل
ومن رجالهم غيلان بن خرشنة سيد بني ضبة بالبصرة ومن قبايلهم بنو دلجة ومنهم

مسجح بن

مسجح بن غيلان وشقاق بن القطع بن عمرو بن هلال وسلمان بن عامر كانت له صحبة
ومنهم من فرسانهم شرحاف بن المثلم ومسجاح بن سباع فانا من العهد بن وانيف بن
جبلة فارس الشيط فرس وابو شواخ عباد بن خلف الذي قتل منزد بن جمله وله حديث
والحنتف بن السجف الذي قتل حبيش بن دلجة القيني ومن رجالهم وقبايلهم شقرة
ابن ربيعة وبنو صباح بضم الصاد المهملة وتخفيف الباء الموحدة ومن رجالهم
الابرش وهو عامر بن حوطب وعمير بن اهلب شهد الجمل وجرح فمات من جراحته
وله حديث والاهلب الخشني الشعبي ومالك بن المنتفق كان من فرسانهم وكان
مطعاما وهو الذي اغار عليه بسطام بن قيس وقتل يومئذ وبجة بن عامر لقي
النبي صلى الله عليه وسلم واسلم وهو بفتح التا الموحدة وتشديد الجيم من التبجح وهو
النشق ومنهم هريمة احد حدة كان شريفا بالكوفة وربيعة بن مقروم الشاعر
جاهلي اسلامي وعبد الله بن غنمة الشاعر واما صوفة فهم بنو الغوث بن مر بن
اد بن طابخة كانوا يجيزون بالحاج يوم الموسم ولا يجيز احد حتى يجيزون ثم انقرضوا
عن آخرهم في الجاهلية وورث ذلك الاصفوان بن شجنة من بني سعد بن زيد مناة
ابن تميم واما مدركة بن الياس فلهم بطون كثيرة اعظمها هذيل والقارة وبنو اسد وكنانة
وقريش اما هذيل فهم بنو هذيل بن مدركة وديارهم بالسرداب وهي متصلة بجبال
غزوان بالطايف ولهم اماكن ومياه في اسفلها من جهات نجد وتهامة بين مكة و
المدينة منها الرجيع وبير معاونة ومن بطون هذيل بنو لحيان وبنو [illegible] وبنو
عادية وبنو ظاعنة وبنو جناعة ومنهم بنو صاهلة وهو من الصاهل ومنهم
عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن
الحارث ابن تميم بن سعد بن هذيل الصحابي المشهور واخواه عتبة وعميس وبنوه
عبد الرحمن وعتبة والمسعودي المورخ بن عتبة علي بن الحسين بن علي بن عبد الله
ابن زيد بن عتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ومن عقب اخيه عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة فقيه المدينة ومنهم سلمة بن المحبق كانت له صحبة ومن بني سعد
ابن هذيل ابو ميسرة سالم بن مسلمة كان من رجال اهل البصرة وروى عن ابن عباس رضي
الله عنهما ومن رجالهم وشعرايهم معقل ابن خويلد واخوه العلا بن خويلد وهو صاحب

منهم العلا ومن شعرائهم ابو ذويب وابو خراش ادركا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبنو
سعد بن هذيل افترقوا في الاسلام على الممالك ولم يبق لاحي بطرق منهم قبيلة بنواحي باجه
يعسكرون مع السلطان ويودون المغرم واسما الخوة هذيل الهون والعضل وكقارة لان
القارة اكمة سودا فيها حجارة وكان بعض كنانة اراد ان يفرقهم في الاحيا فقال
شاعرهم • دعونا قارة لا تنفرونا • فنجفل مثل اجفال الظليم •
فسموا القارة واما بنو اسد فهم بنو اسد بن خزيمة بن مدركة بطن كبير متسع ذو
بطن وبلادهم فيما يلي الكرخ من ارض نجد ولبني اسد زبالة والثعلبية وواقصة
وغاضرة وهم من المنازل السما في الاشعار بالطرق والنعف وقد تفرقوا في بلاد الحجاز
على الاقطار ولم يبق منهم حي ولا بلادهم الان فيما ذكر ابن سعيد لطي وبني عقل
الامرا كانوا بارض العراق والجزيرة وكانوا في الدولة السلجوقية قد عظم امرهم
وملكوا الحلة وجهاتها كان بها منهم من الملوك بنو مرثد الذين الف لهم الحباري
ابن خوزنة المعروفة به في السياسة ثم اضمحل ملكهم من بعد ذلك وورث بلادهم
بالعراق خفاجة وكانت في بني اسد بطون كثيرة كان منها بنو كاهل بن اسد منهم
علبا بن حارثة بن هلال بن مازن بن كاهل قاتل حجر بن عمرو الملك والد امرئ القيس
ومنها بنو غنم بن دودان بن اسد منهم عبيد الله بن جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن
مرة بن كثير بن غنم الذي اسلم ثم تنصر ومات نصرانيا واخته زينب بنت جحش ام المؤمنين
وعكاشة بن محصن الصحابي ومنها بنو ثعلبة بن دودان بن اسد منهم الكميت الشاعر
ابن زيد بن خنيس بن مجالد بن ذويبة بن قيس بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة
ابن دودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة شاعر متقدم عالم بلغات العرب واخبارها
وهو من المتعصبين لمضر على القحطانية وكان في ايام بني امية ولم يدرك الدولة
العباسية وكان مشهورا بالتشيع وضرار بن الازور وهو مالك ابن اوس بن خزيمة
ابن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن دودان الصحابي قاتل مالك بن نويرة والحضرمي بن
عامر بن مجمع بن موالة بن همام بن صعب بن القيس بن مالك وافدهم على النبي صلى الله
عليه وسلم ومنها بنو عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان منهم الطماح بن
قيس بن طريف بن عمرو بن قعين الذي سعى عند قيصر في هلاك امرئ القيس وصحبة

ابن

ابن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الاشتر بن حجوان بن فقعس بن طريف بن عمرو الذي كان
كاهنا وادعى النبوة ثم اسلم ومنها بنو فقعس وبنو الصيدا وبطون اخرى يطول ذكرها
واما القارة فهم بنو الهون بن مدركة بن الياس بن مضر اخوة بني اسد وكانوا حلفا
لبني زهرة من قريش واما كنانة فهم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة اخوة بني اسد
وديارهم بجهات مكة وفيهم بطون كثيرة اشرفها قريش وهم بنو النضر بن كنانة و
سياق بيانها ان شاء الله تعالى ثم بنو عبد مناف بن كنانة وبنو مالك بن كنانة فمن بني
عبد مناف بنو بكر وبنو مرة وبنو الحارث وبنو عامر فمن بني بكر بنو ليث بن بكر منهم
بنو الملوح بن يعمر وهو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث ومنهم الصعب بن
جثامة بن قيس بن عبد الله بن الشداخ الصحابي والشاعر عروة بن اذينة واسم
اذينة يحيى بن مالك بن الحارث بن عبد الله بن رجل بكسر الرا وسكون الجيم بن يعمر بن
عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة ومنهم بنو شجع بن عامر
ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة منهم ابو واقد الليثي الصحابي واسمه الحارث
ابن عوف وقيل عوف بن الحارث وقيل الحارث بن اسد بن جابر بن عوف بن شجع بن عبد مناة
ابن شجع وبنو سعد بن ليث بن بكر منهم ابو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير
ابن جابر بن خميس بن حدي بن سعد وهو اخر من لقي من راى النبي صلى الله عليه وسلم مات
سنة سبع ومايه حدي بضم الحا المهملة وفتح الدال وفي جمهرة ابن الكلبي جدي بضم
الجيم وواثلة بن الاسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد الصحابي
يكنى با الاسقع وقيل ابا الخطاب وقال الواقدي كنيته ابو قرصافة اسلم والنبي صلى الله
عليه وسلم يتجهز الى تبوك ويقال انه خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين
وكان من اهل الصفة يقال انه نزل البصرة ثم سكن الشام وكان منزله على ثلاث
فراسخ من دمشق بقرية يقال لها البلاط ثم تحول الى بيت المقدس ومات بها وهو
ابن مايه سنة وقيل توفي بدمشق في اخر خلافة عبد الملك سنة خمس او ست وثمانين
وهو ابن ثمان وتسعين سنة وبنو جذع بن بكر بن ليث بن بكر منهم امير خراسان نصر
ابن سيار بن رافع بن حري بفتح الحا المهملة وكسر الرا المشددة بن ربيعة بن عامر بن عوف
ابن جذع حدث عن عكرمة بن عباس حديثا ورافع بن الليث بن نصر القايم بسمرقند

ايام الرشيد بدعوة بني امية ثم استامن المامون ومن بني عبد مناة عويج بن بكر بن عبد
مناة بن كنانة منهم ابو نوفل بن عمرو بن ابي عقرب بن خويلد بن خالد بن بجير بن عمرو بن
حماس بن عويج كذا نسبه ابن الكلبي قال ولهم بقية بالمدينة قيل اسم ابي نوفل معاوية
وقيل غير ذلك وبنو الديل بن بكر منهم سارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن
محمية بن عبيد بن عدي بن الديل الذي ناداه عمر رضي الله عنه فيما اشتهر من
المدينة وهو بالعراق ومقاتل يقول له يا سارية الجبل وابو الاسود واضع النحو
واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن معاوية بن عدي بن
الديل بن بكر روى عن عمر وعلي وابي ذر وابي موسى رضي الله عنهم ولي قضاء البصرة
وذكر ان عليا رضي الله عنه ارشده الى وضع النحو وبنو ضمرة بن بكر منهم عمارة بن مخشي
ابن خويلد بن عبد نهم بن يعمر بن عوف بن جاء بن ضمرة الذي وادع رسول الله صلى
الله عليه وسلم على قومه وعمرو بن امية بن خويلد بن عبد الله بن اياس بن عبد بن ناشرة
ابن كعب بن جدي الصحابي والبراض بن قيس بن رافع بن قيس بن جدي قاتل عروة
الرحال ابن عتبة بن جعفر بن كلاب وكانت بسبب حرب الفجار وقال الغزنالي اسم البراض
رافع ومن بني ضمرة غفار بن مليل بن ضمرة بطن منهم ابو ذر الصحابي واسمه جندب
ابن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار وصاحبة كثير الشاعر عزة بنت
جميل بن حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب غفار وابو رهم كلثوم بن الحصين
بن [illegible] بن [illegible] بن احمس بن غفار استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم
على المدينة في غزاة الفتح وبنو مدلج بن مرة بن عبد مناة منهم سراقة بن مالك
ابن عمرو بن مالك ثم ابن مدلج الذي اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجعالة قريش
ليرده فظهرت به الاية وصرفه الله عنه ومجزز المدلجي الذي سر النبي بقيافته
في اسامة بن زيد رضي الله عنهما ومجزز بن الاعور بن جعدة بن معاذ بن عتوارة
ابن عمرو بن مدلج وبنو عامر بن عبد مناة منهم بنو مساحق بن الارقم بن جذيمة
ابن عامر الذي قتلهم خالد بن الوليد رضي الله عنه بالغميصاء وودى لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانكر قتل خالد على ما يجي بيانه ان شاء الله تعالى
وبنو الحارث بن عبد مناة منهم الحليس بن علقمة بن عمرو بن الارقم بن جذيمة

بن عامر

ابن عامر بن عوف وعوف والحليس بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة رئيس الاحابيش
يوم احد وقال ابن هشام هو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية هذا من
قوم يعظمون البدن فابعثوها في وجهه والشماخ بن عامر بن عوف بن الحارث بن
مالك بن كنانة منهم نساة الشهور في الجاهلية قام الاسلام وهم على جنادة
ابن امية بن عوف وهذا كان اخر النساة يعني قام عليه السلام يعني ادرك الاسلام
ولم يذكر اهل السير اسلم ام لا ولكن قال السهيلي وجدت خبرا يدل على اسلامه
وانه حضر الحج في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابن اسحاق كان اول
من نسا الشهور على العرب فاحلت منها ما احلت وحرمت منها ما حرم القلمس بفتح
القاف واللام والميم المشددة وفي اخره سين مهملة وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن
عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ثم قام بعده على
ذلك ابنه عباد بن حذيفة ثم قام بعده قلع بن عباد بفتح القاف واللام وعين
مهملة ويقال فيه بسكون اللام ثم قام بعده امية بن قلع ثم قام بعد امية عوف بن
امية ثم قام بعد عوف ابو ثمامة جنادة بن عوف المذكور آنفا نسا اربعين سنة
وكل من صارت اليه هذه المرتبة كان يسمى القلمس رجل قلمس اذا كان كثير الخير وكعطية
وقال بعضهم اول من نسا الشهور سرير بن ثعلبة بن الحارث ومن بني عامر بن ثعلبة
الرماحس بن عبد العزى بن الرماحس بن الرسادس بن السكوان بن واقد بن وهيب
ابن هاجر بن عريبة بن واثلة بن الفاكه بن عمرو بن الحارث ولاه عبد الرحمن
الداخل حين جاء الى الاندلس على الجزيرة وشذونة وانتفع بهما ثم زحف اليه فعبر
الى العدوة وبها مات وكان له بالاندلس عقب ولهم في الدولة الاموية ذكر
وكانوا على الاساطيل ولهم فيها غناء وكانوا يغزون سواحل العبيد واما
قريش وهم ولد النضر بن كنانة على ما نبين في موضعه ان شاء الله تعالى فقريش
هو النضر فولد للنضر مالك وولد لمالك فهر وولد لفهر غالب على عمود النسب
والحارث ومحارب فبنو محارب بن فهر من قريش الظواهر منهم الضحاك بن
قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شيبان بن محارب صاحب
مرج راهط قال ياقوت مرج راهط في غوطة الشام من جهة الشرق مقابل

عددا فاذا قالوا يوم المرج ولم يصفوه فاياه يعنى كانت فيه وقعة مشهورة بين
الزبيرية ومروان بن الحكم انتصر فيها مروان فتثبتت فيها خلافته وقتل الضحاك
قتيله رقيم بن عنيم الكلبي ومنهم ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو اكل
السقب بفتح السين المهملة وهو الذكر من ولد الناقة بن عمرو بن شيبان الفارس
المشهور وابو الخطاب سيد الظواهر في الجاهلية ومنهم عبد الملك بن قطن بن
نهشل بن عمرو بن عبد الله بن وهب بن سعد بن عمرو اكل السقب شهد يوم الحرة عاش
حتى ولي الاندلس وصلبه بلج بن بشر القشيري وبلج بفتح البا الموحدة وسكون
اللام وفي اخره جيم كانوا اليا على طنجة وما والاها فتكاثر عليه عساكر خوارج
البربر هناك فانهزم عنها الى الاندلس ودخلها من جهة المجاز وادعى ولايتها
وشهد له بعض المنهزمين معه وكان الامير حينئذ عبد الملك بن قطن المذكور
فوقع في ذلك اختلاف وفتنة الى ان ظفر بلج بعبد الملك فسجنه ثم قتله وهلك سنة
خمس وعشرين ومائة ومات بعده بشهر او نحوه ومات منهم كرز بن جابر بن حسل بن
الاحب بن عمرو بن شيبان قتل يوم الفتح وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو الحارث
ابن فهر من الظواهر وهم بادية منهم ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن
اهيب بن ضبة بن الحارث من العشرة وامين المسلمين عند الفتح وعقبة بن نافع بن عبد قيس
ابن الحارث بن عامر بن امية بن ضرب بن الحارث فاتح افريقية ومؤسس مدينة
القيروان بها وقد ذكرنا قصته في ذكر قيروان في البلاد ومن عقبة عبد الرحمن بن ابي
عبيدة ابن عقبة والي افريقية وابوه حبيب هو قاتل عبد العزيز بن موسى بن نصير وقيل سيف
ابن عبد الرحمن بن ابي عبيدة صاحب الاندلس وعليه دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
ابن عبد الملك فقتله ووليها هو وبنوه من بعده واما غالب ابن فهر فهو في عمود
النسب الكريم فولد تيم الادرم ولويا فبنو تيم الادرم من الظواهر كان منهم بن
خطل الذي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح وهو هلال بن عبد الله
ابن عبد مناف بن اسعد بن جابر بن كثير بن تيم الادرم وكان اسلم وارتد فاهدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فقتله ابو برزة الاسلمي وهو متعلق
باستار الكعبة وزعم قريش ان سعد بن حريث المخزومي هو الذي قتله واما لوى

بن غالب

ابن غالب فولد كعبا وعامرا واسامة وبطونا اخرى في نسبها منهم خزيمة بن لوي
وبنو سامة بن لوي ويقال ليس بنو سامة من قريش وهم بعمان ويقال ان منهم
بني ساسان ملوك ماوراء النهر واما بنو عامر بن لوي فهم على شعبتين بنو مالك
ابن حسل بن عامر وبنو معيص بن عامر فمن بني معيص بسر بن ارطاه وقيل بسر
ابن ابي ارطاه بن عامر بن عمير بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن
عامر بن لوي له صحبة ورواية قلت بسر بضم البا الموحدة وسكون السين
المهملة وذكره ابن ماكولا في باب بسر وقال ابن بسر بن ابي ارطاه بن عمرو وذكره
في باب الحريس ذكره بسر بن ارطاه عمير بن عويمر بن عمران وذكر في جمهرة بن
الكلبي بسر بن ابي ارطاه عويمر بن عمران بن الحليس وهو احد قواد معاوية
رضي الله عنه ومنهم بكرز بن الاحنف بن علقمة بن عبد الحارث بن معيد بن
عمرو بن معيص من سادات قريش الذي اجار ابا جندل بن سهيل فرده رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ابيه وابن ام مكتوم موذن النبي صلى الله عليه
وسلم وهو عمرو بن قيس بن زايدة بن جندب الاصم بن هرم بن رواحة بن
حجر بن عبد بن معيص وهو ابن خال خديجة رضي الله عنها امه ام مكتوم
عاتكة بنت عبد الله بن عامر بن مخزوم ومن حسل بن عامر عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر امير المسلمين
في فتح افريقية ايام عثمان رضي الله عنه وولي مصر وحويطب بن عبد العزى بن
ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل له صحبة وعمرو بن عبد ود فارس
قريش المشهور قتل كافرا يوم الخندق وسهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن
نصر بن مالك صاحب الحديبية واخو السكران وابنه ابو جندل بن سهيل واسمه
العاصي وزمعة بن قيس بن عبد شمس وابنه عبد بن زمعة وبنته سودة بنت
زمعة ام المومنين واما كعب بن لوي فولد مرة وهصيص بن لوي بنو سهم بن عمرو
ابن هصيص بن كعب منهم العاص بن وايل بن هاشم بن سعيد بن سهم وابناه عمرو
وهشام ابناء العاص وعبد الرحمن بن محيص بن ابي وداعة وهو الحارث بن
سعيد بن سعد سهم قارئ اهل مكة واسمعيل بن جامع بن عبد الله بن المطلب

ابن ابي وداعة مسي مكة وبنيه ومنبه ابناء الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد
ابن سهم قتلا يوم بدر كافرين والقيا في القليب وقتل يومئذ العاص بن منبه
وكان له ذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن الزبعرى بن
قيس بن عدي بن سعد بن سهم كان يؤذي بشعره ثم اسلم فحسن اسلامه وخنيس
ابن حذافة بن قيس بن عدي بن سهم بن هصيص ابو حذافة السهمي ويقال
كنيته ابو الاخنس وكان تحته حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وليس في الصحابة من اسمه خنيس بن حذافة سواه وله صحبة ورويه
وليس له رواية ولا عقب وهو بضم الخا المعجمة وفتح النون وسكون اليا اخر الحروف
وفي آخره سين مهملة ومن المحدثين من يصحفه ويقول خنيس والاول اصح
واخوه عبد الله بن حذافة وهو الذي اسرته الروم وخلصه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكان لهما اخ يقال له قيس بن حذافة وبنو جمح بن عمرو بن
هصيص بن كعب منهم امية بن وهب بن حذافة قتل يوم بدر واخوه ابي بن
خلف قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بيده وابنه صفوان بن امية
اسلم يوم الفتح وابنه عبد الله بن صفوان قتل مع ابن الزبير رضي الله عنهم وعثمان
ابن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة واخوته قدامة والسايب وعبد الله
مهاجرون بدريون واختهم زينب بنت مظعون ام حفصة وبنو عدي
ابن كعب منهم زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله
ابن قرط بن رزاح ابن عدي وابنه سعيد بن زيد احد العشرة المشهود لهم
بالجنة وعمر بن الخطاب بن نفيل امير المومنين واولاده عبد الله وعبيد
الله وعاصم وغيرهم خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن
عبيد بن عويج بن عدي بن كعب الذي قتله الحروري بمصر يظنه عمرو بن
العاص وقال اردت عمرا واراد الله خارجة فصارت مثلا وابو الجهم بن
حذيفة بن غانم صاحب النعل يوم حنين ومطيع بن الاسود بن خارجة بن
نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج صحابي وابنه عبد الله بن مطيع كان على

المهاجرين

المهاجرين يوم الحرة قتل مع ابن الزبير بمكة واما مرة بن كعب فكان له من الولد
كلاب وتيم ويقظة فبنو تيم بن مرة عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تيم سيد قريش في الجاهلية وابو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه
عبد الله بن ابي قحافة واسمه عثمان بن عامر بن كعب وابنا عبد الرحمن ومحمد
وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتل يوم الجمل وابنه محمد السجاد
واعقابهم كثيرون وبنو يقظة بن مرة منهم بنو مخزوم بن يقظة فمنهم
صيفي بن ابي رفاعة وهو امية بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتل
هو واخوه ببدر كفارا والارقم بن ابي الارقم اسمه عبد مناف ابن ابي جندب
واسمه اسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم صحابي بدري وابو سلمة عبد الله
ابن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم من قدماء المهاجرين
كان زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم والفاكه بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمرو بن مخزوم وابنه ابو قيس قتل يوم بدر كافرا وابو جهل بن هشام بن
المغيرة واسمه عمرو قتل يوم بدر كافرا وابنه عكرمة صحابي والحارث بن هشام بن
المغيرة اسلم وحسن اسلامه وله عقب كثير مشهورون وابو امية بن حذيفة من
مهاجري الحبشة وعبد الله بن ابي ربيعة المعروف بالقباع والوليد بن المغيرة
مات بمكة كافرا وابنه خالد بن الوليد سيف الله صاحب الفتوحات الاسلامية
وسعيد بن المسيب بن حزن ابن ابي بن وهب عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم
تابعي وابوه المسيب من اهل بيعة الرضوان واما كلاب ابن مرة فولد
له قصي وزهرة فبنو زهرة بن كلاب منهم آمنة بنت وهب بن عبد مناف
ابن زهرة ام النبي صلى الله عليه وسلم وابن اخيها عبد الله بن الارقم بن عبد
يغوث بن وهب وسعد ابن ابي وقاص واسمه مالك وهيب ابن عبد مناف
امير المسلمين في فتح العراق وهاشم ابن اخيه عقبه من الامر يومئذ وابنه
عمرو بن سعد الذي بعثه عبيد الله بن زياد لقتال الحسين رضي الله عنه
وقتله المختار بن ابي عبيد واخوه محمد بن سعد قتله الحجاج في فتنة ابن الاشعث
والمسور بن مخرمة بن نوفل صحابي وابوه مخرمة من المولفة قلوبهم وعبد الرحمن

ابن عوف بن عبد الحارث بن زهرة احد العشرة المبشرين بالجنة وابنه ابو سلمة
وله عقب كثير واما قصى بن كلاب فولد له عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى
فبنو عبد الدار كان منهم النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار
اسر يوم بدر مع المشركين فضربت عنقه ومصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف
صحابى بدرى استشهد يوم احد وكان صاحب اللوا ومن عقبه كان عامر بن وهب
القايم بسرقسطة من الاندلس بدعوة ابى جعفر المنصور وقتله يوسف بن عبد الرحمن
الفهرى امير الاندلس قبل عبد الرحمن الداخل ومنهم ابو السنابل بن بعكك بن
السباق بن عبد الدار صحابى مشهور ومنهم عثمان بن طلحة بن ابى طلحة بن عبد العزى
ابن عثمان بن عبد الدار الذى رفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
مفتاح الكعبة وقيل انما دفعه الى اخيه شيبة وصارت حجابة البيت الى
بنى شيبة بن طلحة من يومئذ وبنو عبد العزى بن قصى منهم ابو البخترى العاص بن
هاشم بن الحارث بن اسد بن عبد العزى قتل يوم بدر كافرا وعثمان بن الحويرث
ابن اسد بن عبد العزى اراد التملك على قريش من قبل قيصر فمنعوه فرجع عنهم
الى الشام وسجن بها من وجد من قريش وكان فى جملتهم ابو احيحة سعيد بن العاص
فدست الاقريش الى عمرو بن جفنة الغسانى فسم عثمان بن الحويرث ومات بالشام
وهبار بن الاسود بن المطلب ابن اسد بن عبد العزى كان من عقبه عمرو بن عبد العزى
ابن المنذر بن الزبير بن عبد الرحمن بن هبار صاحب السند وليها فى ابتداء الفتنة
اثر قتل المتوكل وتداول اولاده ملكها الى ان انقطع امرهم على يد محمود بن
سبكتكين صاحب غزنة وما وراء النهر من خراسان وكانت قاعدتهم المنصورة قلت
المنصورة مدينة فى بلاد السند كانت اعظم مدينة فيها اختطت فى الاسلام
اختطها منصور بن جمهور الكلبى فسميت به وكان عاملا بالسند فى اخر ايام
بنى امية وكان جد المنذر بن الزبير قد قام بعقر قسيا ايام السفاح فاسره
وصلبه واسمعيل بن هبار قتله مصعب بن عبد الرحمن بن عوف غيلة وعبد الله
ابن زمعة بن الاسود له صحبة وتزوج زينب بنت ابى سلمة من ام سلمة ام المومنين
وخديجة ام المومنين بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى والزبير بن العوام بن

خويلد

خويلد احد العشرة وابناه عبد الله ومصعب وحكيم بن حزام بن خويلد عاش
ستين سنة فى الاسلام وباع دار الندوة من معاوية بماية الف وابنه هشام
ابن حكيم واما عبد مناف فولد له عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل وكان بنو
هاشم وبنو عبد شمس متقاسمين رياسة بنى عبد مناف والبقية احلاف لهم فبنو
المطلب احلاف لبنى هاشم وبنو نوفل احلاف لبنى عبد شمس فمنهم العبلات ولهم
بنو امية الاصغر بن عبد شمس منهم عبد الله بن الحارث بن امية الاصغر وبنته
الثريا صاحبة عمر بن ربيعة وهى سيدة الغريض المغنى وقال ابو الفرج اسم الغريض
عبد الملك وكنيته ابو يزيد وقيل ابو مروان وهو مولى العبلات وكان مولدا
من مولدى البربر ومواليه الثريا صاحبة عمر بن ابى ربيعة واخواتها الرضية
وقريبة وام عثمان بنات على بن عبد الله بن الحارث بن امية الاصغر بن عبد شمس
بن عبد مناف وانما لقب الغريض لانه كان طرى الوجه غض الشباب حسن المنظر
والغريض الطرى من كل شى وقيل سمى بالاغريض وهو الجمار ثقل ذلك على الالسنة
فحذفت الالف منه وقيل الغريض وكان يضرب بالعود وينقر بالدف ويوقع
بالقضيب وكان قبل ان يغنى خياطا واخذ الغنا عن ابن سريج فى اول الامر وكانت
فى خلافة عمر بن عبد العزيز او سليمان بن عبد الملك والله اعلم وبنو ربيعة بن عبد
عبد شمس منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة قتلا يوم بدر كافرين وابو حذيفة بن
عتبة شهد بدرا مسلما وقتل يوم   وهند بنت عتبة ام معاوية وبنو
عبد العزى بن عبد شمس منهم ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى صهر النبى صلى الله
عليه وسلم على ابنته الكبرى زينب وحسن اسلامه وكانت له منها امامة تزوجها
على رضى الله عنه بعد فاطمة رضى الله عنها وبنو امية الاكبر بن عبد شمس منهم سعيد
ابو احيحة العاصى بن امية مات كافرا وابنه خالد بن سعيد بن العاص
قديم الاسلام ولى صنعا واستشهد فى فتح الشام وابنه سعيد قتل يوم اليرموك
وابنه عمرو بن الاشدق الذى قتله عبد الملك بن مروان وهو الذى لقب لطيم الشيطان
وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وامير المومنين عثمان بن عفان بن
ابى العاص بن امية ومروان بن الحكم بن ابى العاص واعقابهم الخلفا الاولون فى الاسلام

والملوك بالاندلس معروفون ياتى ذكرهم عند اخبارد ولتهم وابو سفيان بن
حرب بن امية واسم ابى سفيان صخر وابناه معاوية امير المومنين ويزيد وحنظلة
وعتبة وام حبيبة ام المومنين وعتاب ابن اسيد ابن ابى العيص امية ولاه عليه
السلام مكة اذ فتحها فلم يزل عليها الى ان مات يوم ورود الخبر بموت الصديق
الاكبر رضى الله عنه ومنهم بنو ابى البتورات القضاة ببغداد من عهد المتوكل
الى المقتدر وهم بنو ابى عثمان بن ابى عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابى العيص
وعقبة ابن ابى معيط واسمه ابان بن عمرو بن امية قتله رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيوم صبرا وابنه الوليد صحابى ولى الكوفة وهو الذى حد على
رضى الله عنه على الخمر بين يدى عثمان رضى الله عنه وهو اخو عثمان لامه وامهما
اروى بنت كريز وابنه قطيعة الشاعر ومن عقبة بن ابى معيط هو المعيطى الذى
بويع ببلنسية فى شرق الاندلس بايع له مملكها مجاهد زمان الفتنة بعد المائة
الرابعة فى آخر الدولة الاموية وهو عبد الله بن عبيد الله بن الوليد بن محمد بن
يوسف بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عثمان بن عبد الله بن عبد العزيز بن
خالد بن عقبة بن ابى معيط وقال الرشاطى وكان لامية من الولد الذكران احدى
عشر ولدا وهم ابو العاص والعيص وابو العيص والعويص وهم الاعياص وحرب
وابو حرب وسفيان وهم العنابس وانما سموا العنابس لانهم ثبتوا مع اخيهم حرب ابن
امية بعكاظ وعقلوا انفسهم وقاتلوا قتالا شديدا والعنابس الاسد واحدها
عنبسة وامية الاكبر وله اخوة منهم امية الاصغر وعبد امية ونوفل وربيعة
وعبد الله وعبد العزى وحبيب يقال لبنى نوفل وبنى امية الاصغر وبنى عبد امية
العلات لان امهم عبلة بنت عبيد بن البراجم من بنى تميم وبنو نوفل بن عبد مناف
منهم جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل الصحابى المشهور وابوه مطعم هو الذى اجار
النبى صلى الله عليه وسلم يوم الطايف ومات قبل بدر وطعمة بن عدى قتل يوم بدر
كافرا ووحشى هو الذى قتل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه يوم احد وبنو المطلب
عبد مناف منهم قيس بن يسار صاحب المغازى ومسطح وهو عوف بن اثاثة بن عباد
ابن عبد المطلب احد من تكلم بالافك وهو ابن خالة ابى بكر الصديق رضى الله عنه وكانه

ابو عبيد

٥٢٥

ابن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب كان من اشد الرجال وصارعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصرعه وكانت اية من اياته والسايب بن عبيد بن يزيد وكان
شبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسر يوم بدر ومن عقبه الامام الشافعى محمد
ابن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب واما بنو هاشم بن عبد مناف
فسيدهم عبد المطلب بن هاشم وسنذكر اولاده فى فصل على حدة ان شاء الله تعالى

فى عمود نسب نبينا صلى الله عليه وسلم

النوع السادس فى عمود النسب الشريف وهو ينتصب من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام

ويقال لهم العرب المستعربة لان اباهم اسمعيل عليه السلام
كان لغته عبرانية ثم دخل فى العربية فلذلك سمى ولده العرب المستعربة وقد
مضى فيما تقدم ان ابراهيم عليه السلام اخرج هاجر وابنها اسمعيل الى مكة وانزلهما
موضع الحجر كان عمر اسمعيل اذ ذاك نحو اربع عشرة سنة وذلك لمضى ماية سنة
من عمر ابراهيم عليه السلام فمن يوم سكن اسمعيل مكة الى الهجرة النبوية الفان
وسبعماية وثلاثة وتسعون سنة وكان هناك قبايل جرهم فتزوج اسمعيل منهم
امراة وولدت له اثنى عشر ولدا ذكرا منهم قيدار على عمود النسب ثم ولد لقيدار
ابنه حمل ثم ولد لحمل بنت ويقال له نابت ايضا واختلف فيه فقيل بنت ابن قيدار
وقيل بنت ابن اسمعيل وسنذكره محققا ان شاء الله تعالى ثم ولد لبنت سلامات
ثم ولد لسليمات الهميسع ثم ولد للهميسع اليسع ثم ولد لليسع ادد ثم ولد لادد ادّ
ثم ولد لادّ عدنان ثم ولد لعدنان معد ثم ولد لمعد نزار ثم ولد لنزار اربعة
منهم مضر على عمود النسب وثلاثة خارجون عنه وقد ذكرناهم ثم ولد لمضر
الياس على عمود النسب وولد له خارجا عنه قيس عيلان بالعين المهملة ويقال قيس
ابن عيلان بن مضر وقيل عيلان فرسه وقيل كلبه وقيل بل عيلان هو اخو الياس
ابن مضر وقد جعل الله لقيس من الكرم امرا عظيما فمن ولده قبايل هوازن
ومن هوازن قيس بنو سعد بن بكر بن هوازن الذى كان فيهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم رضيعا ومن قبايل قيس بنو كلاب وصار منهم اصحاب حلب وكان
اولهم صالح بن مرداس على ما نذكره ان شاء الله تعالى ومن قبايل عقيل الذين كان
منهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما ومن ولد قيس ايضا بنو عامر

وصعصعة خفاجة وما دانت لخفاجة امرية العراق من قديم الزمان والى
الآن ومن قيس ايضا بنو نمير وباهلة ومازن وغطفان وهو ابن سعد بن قيس
عيلان ومن قيس ايضا بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان
ومن بني عبس عنترة العبسي ومن قيس ايضا اشجع وسليم وبنو ذبيان بن بغيض
ومن بني ذبيان بنو فزارة والنابغة الشاعر المشهور ومن قيس ايضا عدوان
ابن عمرو بن قيس عيلان وكانوا ينزلون الطائف قبل ثقيف ومنهم ذو الاصبع العدواني
الشاعر ثم ولد الياس بن مضر مدركة على عمود النسب وولد له خارجا
عنه طابخة وقمعة وامهم خندف واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف
ابن قضاعة وجميع ولد الياس من خندف واليها ينسبون دون ابيهم فيقال بني
خندف وصار من طابخة قبايل فمنهم بنو تميم بن طابخة والرباب وبنو ضبة
وبنو مزينة وهم بنو عمرو بن اد بن طابخة فنسبوا الى امهم مزينة بنت كلب
ابن وبرة ثم ولد لمدركة خزيمة على عمود النسب وولد له خارجا عنه الهون
واسد فمن عضل وهي قبيلة ابو عضل بن الهون بن خزيمة ومنه ايضا الديش بن
الهون وهو اخو عضل ويقال لهاتين القبيلتين وهما عضل والديش القارة واما
اسد بن خزيمة فمنه الكاهلة ودودان وغيرهما واليه يرجع كل اسدي ثم ولد
لكنانة النضر على عمود النسب واولاد اخر خارجون عنه وهم ملكان وعمرو وعامر
وعبد مناة ومالك فمن ملكان بنو ملكان ومن عبد مناة ايضا بنو ليث وبنو الحارث
وبنو مدلج وبنو ضمرة وصار من عمرو عمريون وعامر عامريون ومن مالك بن كنانة بنو
فراس ومن بطون كنانة الاحابيش ولا تظن ان الاحابيش من الحبشة بل هم عرب
من بني كنانة وقال الكلبي الاحابيش الحارث بن عبد مناة بن كنانة وخزيمة وهو المصطلق
من خزاعة والحيا وهو عامر ابنا سعد بن خزاعة سموا احابيش لتحبشهم اي اجتماعهم
وقال الكلبي لانهم تحالفوا تحت جبل يسمى حبيشا ثم ولد لكنانة النضر وقد قيل انه
قريش وسنذكر الخلاف فيه ثم ولد للنضر مالك على عمود النسب ولم يشتهر له ولد غيره
ثم ولد لمالك فهر على عمود النسب ولم يولد له غير فهر ثم ولد لفهر غالب على عمود
النسب وولد له خارجا عنه ولدان وهما محارب والحارث فمن محارب بنو محارب

ومن

ومن الحارث بنو الخلج منهم ابو عبيدة ابن الجراح ثم ولد لغالب لوي على عمود النسب
وولد له خارجا عنه تيم الادرم والادرم الناقص ومنه بنو الادرم وولد للوي
كعب على عمود النسب وولد له خارجا عنه خمسة اولاد وهم سعد وخزيمة والحارث
وعامر واسامة ولكل منهم ولد ينسبون اليه ما خلا الحارث فمن ولد عامر عبد ود فارس
العرب الذي قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه وولد لكعب بن لوي مرة على عمود النسب
وولد له خارجا عنه هصيص وعدي وقد ذكرنا فروعهما ثم ولد لمرة كلاب على
عمود النسب وولد له خارجا عنه تيم ويقظة فمن تيم بنو تيم ومنهم ابو بكر الصديق رضي
الله عنه وطلحة من العشرة ومن يقظة بنو مخزوم نسب خالد بن الوليد وابي جهل بن هشام
المخزومي وولد لكلاب قصي على عمود النسب وولد له خارجا عنه عبد شمس والمطلب
ونوفل وقد ذكرنا فروعهم ثم ولد لهاشم عبد المطلب على عمود النسب ولم يعلم لهاشم ولد
غيره ثم ولد لعبد المطلب عبد الله على عمود النسب وولد له خارجا عنه جميع اعمام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم حمزة والعباس وابو طالب وابو لهب والغيداق وحجل وقيل
الغيداق هو حجل والحارث والمقوم وضرار والزبير وعبد الكعبة وقيل ان المقوم هو
عبد الكعبة وقثم اما حمزة فاشتقاقه من قولهم حمز اي ذكي ملتهب ويقال حمزماه
الخل اذا قبضته ويقال حمز في هذا الامر اذا وجدت له لوعة في قلبك كذا قال
ابن دريد وقال غيره الحمزة البقلة واما العباس فانه فعال من العبوس عند البشر
واما ابو طالب فان اسمه عبد مناف وهو اخو عبد الله لامه وكان لا يكنى بولد له
اسمه طالب مات كافرا وسنذكر ابو طالب في فصل ان شاء الله تعالى واما ابو
لهب فان اسمه عبد العزى كناه ابوه بذلك لحسنه ومات كافرا بعد نوبة بدر
بسبعة ايام وكان له من الولد عتبة ومعتب اسلما وحسن اسلامهما وثبتا مع النبي
صلى الله عليه وسلم يوم حنين وعتيبة قتله الاسد بالشام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
واما الغيداق فانه سمي بذلك لانه كان اكرم قريش واكثرهم طعاما وقال ابن دريد
واشتقاقه من قولهم ضب غيداق اذا تم شبابه وسنه والغيداق الماء الكثير وعيش
مغدودق من ذلك ومات الغيداق كافرا واما حجل فانه بفتح الحاء المهملة
وسكون الجيم قال ابن دريد الحجل الزق العظيم والحجل طاير شبيه بالجرادة

ويقال صرعه فجدله وجدل له اذا ألقاه الى الارض وجمعه جدلان وقال ابن دريد
ايضا واسم حجل مصعب ولقبه حجل وكان ابن الكلبي اسمه المغيرة وقد قيل
بتال وفيه حجل بتقديم الجيم على الحا، ولم اقف على صحته وقال بعضهم وقال
بعضهم ان الغيداق هو حجل كما ذكرنا واما الحرث فان اشتقاقه من حرث
الارض يحرثها حرثا اذا اصلحها للزرع او من حرث لدنياه اذا اكب اليها ومنه
قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه وكان عبد المطلب يكنى
بابي الحارث وكان اكبر اولاده ومات كافرا بالشام وولد له ولد لهم صحبة
مع النبي صلى الله عليه وسلم منهم سفيان بن الحارث اسلم عام الفتح وشهد
حنينا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سفيان سيد ولد فتيان من اهل
الجنة ولم يعقب ومنهم عبد شمس وعقبه واما المقوم فانه مفعل من قومت
الشي اذا سويته بعد اعوجاجه وقيل هو عبد الكعبة كما ذكرنا واما ضرار فانه
مصدر ضاررته ضرارا ومضارة من الضر ضد النفع والضر الهزال وهو اخو
العباس لامه وابيه واما الزبير فانه مشتق من الزبر وهو طي البير بالحجارة يقال
زبرت البير ازبرها زبرا اذا طويتها بالحجارة وزبرت الكتاب ازبره زبرا وكذا زبرته
ازبره زبرا لغة يمانية وكان الزبير هذا من فرسانهم وشعرايهم شهد حنينا ومات
بالحادي وله بنتان ضباعة وام الحكم لهما صحبة وام الحكم روت عن النبي صلى
الله عليه وسلم واما قثم فانه مات صغيرا وهو اخو الحارث لامه وهو بضم
القاف وفتح الثا المثلثة قال الاصمعي رجل قثم وقدم اذا كان معطارا قال
ابو عمرو والقثم والقثوم الجموع للخير وقثم ايضا اسم للضبعان والانثى قثام
مثل حذام سميت بذلك لتلطخها بجعرها ويقال كثم ايضا اقثم والله اعلم واما
عمات رسول الله صلى الله عليه وسلم فست الاولى صفية اسلمت وهاجرت
وهي ام الزبير بن العوام توفيت بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنه وهي اخت
حمزة لامه والثانية عاتكة قيل انها اسلمت وكانت عند ابي امية بن المغيرة
ابن عبد الله بن مخزوم ولدت له عبد الله اسلم وله صحبة وزهيرا وقريبة الكبرى
والثالثة اروى لها عقب والرابعة امية وكانت عند جحش بن رياب وولدت له

عبد الله

عبد الله قتل باحد شهيدا وابا احمد الاعمى الشاعر واسمه عبد وزينب زوج
النبي صلى الله عليه وسلم وحبيبة وحمنه كلهم لهم صحبة وعبيد الله بن
جحش اسلم ثم تنصر وهو بالحبشة ومات بها كافرا والخامسة برة كانت
عند الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر وبن مخزوم وولدت له ابا سلمة
واسمه عبد الله وكان زوج ام سلمة التي تزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتزوجها بعد عبد الاسد ابو رهم بن عبد العزى بن قيس فولدت
له ابا باسرة والسادسة ام حكيم واسمها البيضا وكانت عند كريز بن ربيعة
ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وولدت اروى بنت كريز وهي
ام عثمان بن عفان رضي الله عنه ولم يسلم من اعمامه عليه السلام غير حمزة
والعباس ومن عماته غير عاتكة واروى مع اختلاف في اسلامهما وكذلك
اختلف في اسلام ابي طالب على ما نذكره ان شاء الله تعالى ثم ولد لعبد الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما نذكره ان شاء الله تعالى وام عبد
الله وابي طالب والزبير وجميع النسا الا صفية فاطمة بنت عمرو بن عابد
ابن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب الى عدنان
النوع السابع في الاختلاف فيما وراء عدنان من اباء النبي عليه السلام
لا خلاف ان عدنان من سلالة اسمعيل عليه السلام واختلفوا في عدة الابا
بينه وبين اسمعيل على اقوال كثيرة فاكثر ما قيل اربعون ابا وهو الموجود
عند اهل الكتاب اخذوه من كتاب برخيا كاتب ارميا بن حلقيا وقيل بينهما
ثلاثون وقيل عشرون وقيل خمسة عشر وقيل تسعة وقيل سبعة واقل
ما قيل في ذلك اربعة لما روى موسى بن يعقوب الزمعي عن عمته عن ام
سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال معد بن عدنان بن أدد بن زند
ابن يرى بن اعراق الثرى قالت ام سلمة فزند هو الهميسع ويرى هو نابت واعراق
الثرى هو اسمعيل عليه السلام لانه من ابراهيم وابراهيم لم تاكله النار كما ان
النار لا تاكل الثرى وقال الدارقطني لا يعرف زند الا في هذا الحديث
قلت برخيا بفتح الرا المهملة وسكون الخا المعجمة وفتح اليا اخر الحروف

ويقال له تونخ بضم الباء آخر الحروف وبالمعجمتين ويقال بونخ بالبا الموحدة
وارميا بكسر الهمزة وسكون الرا، وحلقيا بكسر الحا، المهملة وسكون اللام
وكسر القاف وزند بفتح الزاى وسكون النون ويوى بفتح اليا آخر الحروف
والوا المهملة واعراق بفتح الهمزة والثرى بالثا، المثلثة المفتوحة والرا،
المهملة وقال السهيلي وغيره من الايمة ما بين عدنان الى زمن اسمعيل
عليه السلام اكثر من ان يكون بينهما اربعة ابا او عشرة او عشرون وذلك
ان معد بن عدنان كان عمره زمن بخت نصر اثنى عشر سنة وذكر الطبرى وغيره
ان الله تعالى اوحى الى ارميا بن حلقيا ان اذهب الى بخت نصر فاعلمه
فانى قد سلطته على العرب وامر الله ارميا ان يحمل معه بنى عدنان على
البراق كيلا تصيبه النقمة فيهم فانى مستخرج من صلبه نبيا كريما اختم
به الرسل ففعل ارميا ذلك واحتمل معه الى ارض الشام فنشا مع
بنى اسرايل ممن بقى منهم بعد خراب القدس وتزوج هناك امراة
تسمى ناعمة بنت جوشن من بنى داب من جرهم قبل ان يرجع الى بلاده
ثم عاد بعد ان هدات الفتن وتمحصت جزيرة العرب وكان رخيا كاتب
ارميا قد كتب نسبه فى كتاب عنده ليكون فى خزانة ارميا لحفظ نسب معد
وكان النسب بينه وبين اسمعيل قريبا من اربعين ابا لكن يختلف الفاظ
الضابطين لذلك وروى ابن لهيعة عن ابى الاسود انه عروة بن الزبير
يقول ما وجدنا احدا يعرف ما وراء معد بن عدنان ولا ما وراء قحطان
الا تخرصا ذكره بن عبد البر فى كتابه وقال ابو مسعود سمعت ابا بكر بن سليمان
ابن ابى حثمة وكان من اعلم قريش باشعارهم وانسابهم يقول ما وجدنا احدا
يعلم ما وراء معد بن عدنان فى شعر شاعر ولا علم عالم قال ابو عمر كان
قوم من السلف منهم عبد الله بن مسعود وعمرو بن ميمون الازدى ومحمد بن
كعب القرظى اذا تلوا والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قالوا كذب النسابون
ولهذا كره مالك رحمه الله رفع النسب الى ما بعد عدنان وكره ايضا ان
يرفع فى نسب الانبيا، عليهم السلام مثل ان يقال ابراهيم بن فلان بن فلان

ويويد

ويويد قول مالك فى هذا ما روى عن ابن عباس انه قال ما بين عدنان واسمعيل
ثلاثون ابا لا يعرفون وروى عن ابن عباس ايضا انه كان اذا بلغ عدنان يقول
كذب النسابون مرتين او ثلاثا والاصح عن ابن مسعود مثله وقال السهيلي وانما
تكلمنا فى رفع هذه الانساب على مذهب من يرى ذلك ولم يكرهه كابن اسحق
والبخارى وابن الزبير والطبرى وغيرهم من العلما وقال ابو عمر ابن عبد البر
الذى عليه ايمة هذا الشان فى نسب عدنان قالوا عدنان بن ادد بن مقوم بن
ناحور بن يعرب بن يشجب بن ثابت ابن اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام
وهكذا ذكره محمد بن اسحاق قال ابن هشام ويقال عدنان بن اد بن ادد ففى
هذا الموضع اختلفوا فيه حتى ذكر ابن السراج فى عمود هذا النسب بورا بن شوحا
وكذا ذكر يزن بن هماذا ود بن العنق وكذا ذكر اسمعيل ذا الاعوج واما
الانساب الى عدنان فى ساير قبايل العرب فمحفوظة مشهورة جدا لا يتمارى
فيها اثنان والنسب النبوى اليه اوضح واظهر من فلق الصبح قلت والذى
ذكر ابن اسحق ثم ابن هشام من اجداد النبى عليه السلام بين عدنان وبين
اسمعيل سبعة انفس كما ترى وقال بعضهم عدنان بن اد بن ادد بن الهميسع بن
يشجب بن سعد بن تيرح بن تميم بن لافث بن صابوخ بن العواب بن يشجب
ابن سمال بن حميل بن ثابت بن قيدار بن اسمعيل عليه السلام وذكر الطبرى
نسب عدنان الى اسمعيل من وجوه ذكر فى اكثرها نحو من اربعين ابا ولكن باختلاف
فى الالفاظ لانها نقلت من كتب عبرانية وذكر من وجوه قوى فى رواية عن
انساب العرب ان نسب عدنان رجع الى قيدار بن اسمعيل وان قيدار كان
الملك فى زمانه وان معنى قيدار هو الملك وذكر فى هذا النسب بورا بن
شوحا وهو اول من عشر العشيرة وان شوحا هو سعد رجب وانه اول من
سن رجبا للعرب والعشرة هى الرجبية وذكر فيهما ايضا ود بن العنق
وكان احسن الناس وجها وكان يقال مثل اعنق من ود بن وهو الذى هزم
جيش قطور بن جرهم وذكر فيهما اسمعيل ذا الاعوج وهو قريبه واليه تنسب
الخيل الاعوجية النوع الثامن فى قريش قال هشام النضر قريش

الهميسع

عن العتيق

فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي هذا قول
الجمهور لحديث الاشعث بن قيس انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وفد بني كندة قال فقلت يا رسول الله انا نزعم انكم منا قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا امنا ولا ننتفي ابينا قال
فقال الاشعث بن قيس فوالله لا اسمع احدا نفى قريشا من النضر بن كنانة الا
جلدته الحد رواه الامام احمد وابن ماجه وهذا فيصل في هذه المسيلة
فلا التفات الى قول من خالفه وعن ابي الخير الحفيشيش معدان بن الاسود
الكندي قال جاء قوم من كندة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انت منا
وادعوه فقال لا نقفوا امنا ولا ننتفي من ابينا نحن ولد النضر بن كنانة رواه
الطبراني قوله لا نقفوا امنا من قولهم من قفوت الرجل اذا قذفته صريحا
وقفوت الرجل اقفوه قفوا اذا رميته بامر قبيح قال ابن هشام وقال فهر
ابن مالك هو قريش فمن كان ولده فهو قرشي ومن لم يكن فليس بقرشي قال
النووي وهو الصحيح وهذان القولان قد قالهما غير واحد من ايمة علم النسب
كالشيخ ابي عمر بن عبد البر والزبير بن بكار ومصعب وابو عبيدة وغير واحد
وقال الزبير قريش اسم فهر وفهر لقب عليه والفهر الحجر الاملس يملا الكف
اونحوه وقال ابن دريد وهو مونث بذلك على ذلك انهم صغروا فهرا فهيرة
قال ابن هشام انما سميت قريش قريشا من التقرش التجارة والاكتساب
وقال ابن دحية وفي تسمية قريش اول من تسمى عشرون قولا الاول ما ذكره
ابن هشام وهو انه من التقرش وهو المكسب والتجارة قال الجوهري القرش
الكسب والجمع وقد قرش يقرش قريشا واستشهد على هذا بقول روبة بن العجاج

قد كان يغنيهم عن الشغوش • والخمشل من تساقط القروش •

سحم ومحض ليس بالمغشوش قال ابن هشام الشغوش قمح يسمى الشغوش
والخمشل روس الخلاخيل والاسورة والقروش التجارة والاكتساب
الثاني ما قاله ابن اسحاق انما سميت قريش قريشا لتجمعها من تفرقها
يقال للجمع التقرش الثالث ما قاله ابن الكلبي كان النضر يسمى قريشا

لانه

لانه كان مقرش عن خلة الناس وحاجاتهم فيسدها وكان بنوه يقرشون
اهل الموسم اي يفتشون عن حاجتهم فيرفدونهم بما بلغهم بلادهم فسموا
بذلك من فعلهم الرابع ان قريش تصغير قرش وهو دابة في البحر قيل لابن
عباس رضي الله عنهما لم سميت قريشا قال لدابة في البحر تكون اعظم دوابه يقال
لها القرش لا تمر بشي من الغث والسمين الا اكلته رواه البيهقي الخامس
انه جاء النضر بن كنانة في ثوب له يعني اجتمع في ثوبه فقالوا قد تقرش
في ثوبه السادس قالوا جاء الى قومه فقالوا كانه جمل قريش اي شديد السابع
قال عبد الملك ابن مروان سمعت ان قصيا كان يقال له القرشي لم يسمى قرشي
قبله الثامن قال الزهري انما نزلت فهر امه بقريش كان يسمى الصبي
عنازة وشمله واشباه ذلك التاسع قال الزبير قال عمي سميت قريش برجل
يقال له قريش بن بدر بن مخلد بن النضر كان دليل بني كنانة في تجاراتهم
فكان يقال قدمت عير قريش وابوه بدر صاحب بدر الموضع العاشر ما قاله
قوم سمي قريش قريشا لان قصيا قرشها اي جمعها فلذلك سمي قصي
مجمعا الحادي عشر سميت بذلك لتجمعهم الى الحرم الثاني عشر انهم كانوا
يتقرشون البياعات فيشترونها الثالث عشر من تقرش الرجل اذا تنزه
عن مدانس الامور الرابع عشر من تقرش فلان الشي اذا اخذه اولا فاولا
الخامس عشر من تقارشت الرماح اذا تداخلت في الحرب السادس عشر
من اقترشت الاشيا اذا وقع بعضها على بعض السابع عشر من التقرش
وهو التحرش والاغرا الثامن عشر من المقرشة وهي المحل وذلك لانهم
كانوا يجتمعون عام المحل فيضمون حواشيهم وقواصيهم التاسع عشر من
اقراش به اذا سعى به ووقع فيه حكاه يعقوب العشرون من اقترشت
الشجة اذا صدعت العظم ولم تهشمه والنسبة الى قريش قرشي وقريشي
ايضا عن الخليل وروى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من يرد هوان قريش اهانه الله فان اردت
بقريش الحي صرفته وان اردت به القبيلة لم تصرفه وعن واثلة

ابى الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة
من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى هاشما من قريش و
اصطفانى من بنى هاشم رواه مسلم وقال ابن عبد البر يقال بنو عبد
المطلب فصيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنوا هاشم فخذه وبنو عبد
مناف بطنه وقريش عمارته وبنو كنانة قبيلته ومضر شعبه صلوات الله عليه
وسلامه وقال علماء النسب فى قوله تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى
وجعلناكم شعوبا وقبايل يقال شعوب ثم قبايل ثم عماير ثم بطون
ثم افخاذ ثم فصايل ثم عشاير والعشيرة اقرب الناس الى الرجل وليس
بعدها شى وقال الشريف ابو البركات محمد بن سعد بن على بن معمر الحسينى
الجوانى النسابة ان جميع ما تنسب عليه العرب فى نسبها اركانها واسست
عليه بنيانها عشر طبقات الاولى الجذم وهو الاصل اما الى عدنان واما
الى قحطان والطبقة الثانية الجماهير جمع جمهور والجمهور الانساب مجموعها
الطبقة الثالثة الشعوب واحدها شعب ويقال شعب ويقال فى القبيلة
بالفتح وفى الجبل بالعكس وهو الذى يجمع القبايل وتتشعب منه ويشبه بالراس
من الجسد والطبقة الرابعة القبيلة وهى التى دون الشعب وهى التى تجمع
العماير وانما سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض واستوايها فى العدد وهى
منزلة الصدر من الجسد والطبقة الخامسة العماير واحدها عمارة وهى
التى دون القبايل وتجمع البطون ومنزله اليدين والطبقة السادسة
البطون وهو جمع بطن وهى التى تجمع الافخاذ والطبقة السابعة الافخاذ
واحدها فخذ وهى اصغر من البطون والفخذ يجمع العشاير والطبقة الثامنة
العشاير واحدها عشيرة وهم الذين يتعاقلون الى اربعة ابا وسميت
بذلك لمعاشرة الرجل اياهم والطبقة التاسعة الفصايل واحدها
فصيلة واهل بيت الرجل وخاصته وهى منزلة القدم والطبقة
العاشرة الرهط وهم رهط الرجل واسرته بمنزلة اصابع القدم والاربع
اكثر من ذلك تم الجزء الثانى من عقد الجمان فى تاريخ اهل الزمان
للامام

للامام البدرى اقضى القضاة محمود العينى الحنفى تغمده الله تعالى برحمته
واسكنه فسيح جنته المورخ بخطه يوم الجمعة اخر النهار لعشر ليال خلين
من شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة وقد وافق الفراغ من
تسويد هذه النسخة المباركة ضحوة يوم الثلاثا الثانى عشر من شهر صفر الخير من
شهور سنة ثمان وخمسين ومائتين والف على يد العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير
الرشيدى نسبا والصعيدى بلدا والحنفى مذهبا والقادرى طريقة والماتريدى
اعتقادا عبد اللطيف بن المرحوم الشيخ احمد الرشيدى غفر الله ذنوبه وستر
عيوبه رب اغفر لى ولوالدى رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا واغفر اللهم
بفضلك لنا ولاخواننا ومحبينا واحبتنا من المسلمين وصلى الله تعالى
على سيدنا ومولانا محمد السيد الكامل الفاتح الخاتم وعلى
اله واصحابه وازواجه وذرياته عدد الانفاس
واللحظات والقطر والنبات وجميع ما فى
الكاينات كلما ذكره الذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون
والحمد لله رب العالمين

قال ناسخ الاصل الذى نسخت هذا الجزء منه بعد تاريخه انه نسخه فى مدينة
القدس الشريف فى المدرسة المزهرية اعلم ايها الواقف على كتابى هذا وما فيه من
التحريف فانى نقلته من نسخة سيدنا ومولانا عمدة العلامة وزبدة الفهامة قطب
زمانه بركة الانام وشيخ الاسلام سيدى واستاذى الشيخ محمد الخليلى بخط
عين العلما الاعلام مولانا الشيخ عبد المعطى الخليلى وخطه بخط المرحوم الشيخ شرف
الدين الجوهرى الخليلى وهى الاصل وهما على هذا المنوال وعلى هذا النقل من
صحة وتحريف ولم يوجد فى قطرنا هذا غير هذا الجزء بل ولا فى مصر لانه
كان قد طلبها نقيب مصر من جناب مولانا وسيدنا الشيخ محمد الخليلى
متعنا الله والمسلمين بطول حياته امين فاستكتبها له وارسلها الى مصر
لاكن اخبرنى جناب عمدة العلما وزبدة الفصحا الشيخ خليل الجوهرى خطيب

حرم سيدنا الخليل الرحمن عليه صلوات الكريم المنان انه وقف على هذه النسخة بتمامها اربعة اجزا في خزانة كتب المرحوم احمد باشا بن الكبرلي في اسلامبول

وهذا حاصل ما وقع وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد الاكمل الانور وعلى آله وصحبه وسلم

في بيان ما طرق مسامعي من كتب التواريخ المصنفة منها ما هي عامة ومنها ما هي خاصه واقول وبالله التوفيق تاريخ النويري تاريخ القبطي تاريخ القرماني تاريخ الجنيسي تاريخ خطط المقريزي تاريخ الذهبي تاريخ الداوودي تاريخ ابن خلكان تاريخ الحنبلي تاريخ بن الشحنة تاريخ الروض المغرس تاريخ اتحاف الاخصه تاريخ المستقصى تاريخ باعث النفوس تاريخ تيمور تاريخ الدوحتين في اخبار الدولتين تاريخ مثير الغرام للتدمري تاريخ مثير الغرام لابن سرور المقدسي تاريخ بن كثير تاريخ بن عرب شاه عيون التواريخ تاريخ سبط ابن الجوزي تاريخ الطبري سيرة الحلبي سيرة ابن سيد الناس الفتح تاريخ بن عساكر مرآت الزمان للسبط مروج الذهب للمسعودي تاريخ بن ابي الدنيا تاريخ محمد الهيثم تاريخ ابو المحاسن يوسف تغري بردي تاريخ البخاري تحفة الغرايب المسالك والممالك تاريخ الموصلي تاريخ البيضاوي تاريخ البخاري عيون الاخبار تاريخ نيسابور لعبد الغافر اصول التواريخ تاريخ الخلفا للسيوطي تاريخ ابن قتيبة وفيات الاعيان لابن خلكان ومثير الغرام لابن الجوزي ايضا تاريخ دمشق للحافظ ابو قاسم تاريخ وفا الوفا للسيد السمهودي باخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم تاريخ ابن البطريق تاريخ ابن الاثير المسمى بالكامل شذور الذهب للسبط تاريخ السخاوي تاريخ العتبي تاريخ الصوري تاريخ زبدة النصرة ونخبة العصرة للامام عماد الدين تاريخ بحر الانساب تاريخ الجنالي تاريخ بن حجر زبدة التواريخ تاريخ البلدان تاريخ الاسلام تاريخ الازرقي نزهة النواظر

الى هنا تم الكلام

اللهم اغفر لكاتبه وواقفه ولمن طالع فيه وطالعه المذنب الحقير الراجي عفو ربه الجليل الحاج احمد جاوى ابن المرحوم محمد جاوى معتوق المرحوم عثمان بيك الكبير الفقاري في ٢٥ القعده سنة ١٢١٣ مدة ملك طايفة الفرنسيس بلد دار المصر اللهم الطف بالمسلمين واغفر لمن رحم علينا ولمن قال امين





